(١٧)
جازان وعسير
ونجران

الجزء
السابع عشر

القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(دراسات في جازان وعسير ونجران)

إعداد

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

(١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)

ح غيثان بن علي بن عبد الله جريس ، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله

القول المكتوب في تاريخ الجنوب - (الجزء السابع عشر) (دراسات في جازان وعسير ونجران) ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس -. الرياض ، ١٤٤٠هـ

٥٩٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٦- ١٣٧١ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤٠/١٠٨٣٤

رقم الإيداع ١٤٤٠/١٠٨٣٤

ردمك:٦- ١٣٧١ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : prof-ghithan.com

الرياض: مطابع الحميضي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

Email:Jrais 2009 @hotmail.com

(أبها - المملكة العربية السعودية - ص.ب: ٩٠٥٠)

شكر وتقدير

للذين دعموا طباعة الكتاب ونشره

هناك أساتذة كرام من جنوبي البلاد السعودية ساهموا في دعم وطباعة ونشر هذا المجلد رقم (١٧) من موسوعة تاريخ الجنوب، فلهم منا جزيل الشكر والتقدير، ونسأل الله ـ عز وجل ـ أن يغفر لنا ولهم، ولا يحرمهم أجر ما قدموا لخدمة العلم والثقافة، وهم:[١]:

- ١- الأستاذ / عوض بن مشبب العميس القحطاني
- ٢- الأستاذ / سفر بن عبد الله بن محمد آل برقان

المؤلف

(٦/ذو الحجة/١٤٤٠هـ/ الموافق ٧/ أغسطس /٢٠١٩م)

(١) هؤلاء الرجال الفضلاء لهم جهود تذكر فتشكر في خدمة أهلهم وبلادهم، ومن يدرس إسهامات كل منهم يجدها متنوعة في ميادين الحياة العامة والخاصة، وعلى وجه الخصوص في منطقة عسير وما حولها من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية.

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

المقدمــــــــة

الحمــد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد: فإن هذه المقدمة للمجلد السابع عشر من موسوعة : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب.** اما الستة عشر جزءاً التي سبقت هذا الجزء فهي:

١. **القــول المكتــوب في تاريــخ الجنــوب (عســير أنموذجــاً).**(الرياض: مطابع مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). (الجزء الأول) . (٥٦٧صفحة) .

٢. **القــول المكتــوب في تاريخ الجنــوب (عســير والقنفــذة).** (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .(الجزء الثاني). (٥٢٧صفحة).

٣. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران).** (الرياض:مطابع الحميضي ، ٣٢ـ١٤٣٣هـ/٢٠١١ـ٢٠١٢م).(الجزء الثالث).(٦٢٥صفحة).

٤. **القــول المكتوب في تاريــخ الجنوب (عسير، وجازان ، والقنفــذة).**(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢).(الجزء الرابع) . (٥٧٢صفحة) .

٥. **القــول المكتــوب في تاريــخ الجنــوب (الباحــة ، وعســير)** . (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م) . (الجزء الخامس) (٦٠٥صفحة) .

٦. **القــول المكتــوب في تاريخ الجنــوب (جــازان ، وعسير، ونجــران)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).(الجزء السادس) .(٥٥٠ صفحة) .

٧. **القــول المكتوب في تاريخ الجنــوب (الباحة ، وعسير، ونجــران)** .(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)(الجزء السابع) . (٥٤٦صفحة) .

٨. **القــول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران ، وعسير، والباحة)** . (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) . (الجزء الثامن). (٥٢٥صفحة) .

٩. **القــول المكتــوب في تاريــخ الجنوب (عسير، نجــران ، جازان ، رنيــة ، تربة ، الخرمــة)** (الرياض: مطابــع الحميضــي ، ١٤٣٧هــ/٢٠١٦م) . (الجــزء التاسع) . (٥٧٦ صفحة) .

١٠. **القــول المكتــوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، ونجــران ، وعسير).** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .٠ الجزء العاشر) . (٥٧٣صفحة) .

١١. **القــول المكتــوب في تاريخ الجنــوب (أجزاء مـن عسـير)** .(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) .(الجزء الحادي عشر) . (٥٧٥صفحة) .

١٢. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من تهامة والسراة). (الجزء الثاني عشر)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) (٥٨٠ صفحة) .

١٣. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطائف وأجزاء من الجنوب)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) (الجزء الثالث عشر) (٥٨٦صفحة).

١٤. **القــول المكتوب في تاريخ الجنوب .(أجـزاء من الحجاز واليمن وما بينهما).** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) .(الجـزء الرابع عشر). (٥٨٣صفحة).

١٥. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران وعسير وغيرهما)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) (الجزء الخامس عشر) (٥٩١صفحة).

١٦. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان والسروات وماحولها).** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) (الجزء السادس عشر) (٥٨٥صفحة).

١٧. **القــول المكتوب في تاريخ الجنوب (دراسـات في جازان ، وعسير، ونجران).** ، ويتكون من خمسة أقسام ، ومقدمة ،وبعض الملاحق المحدودة ، وهي على النحو الآتي :

١. **القســم الأول: بحوث تارخية وحضارية عـن بلاد بيشة خلال العصور الإسلاميــة المبكرة والوسيطة والحديثة .** وهذا القسم يحتوي على عدد مـن الدراســات التاريخيــة والآثاريــة والحضارية في العصــور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة .

٢. **القســم الثاني : دراســات لغوية ، وأدبية ، وتاريخية في منطقتي جازان ونجــران .** ،وقــد نشرنــا في هذا القســم أربع دراســات لغويــة ، وأدبية ، وتاريخية عن بلاد جازان ونجران في العصور الإسلامية المختلفة .

٣. **القسم الثالث : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك بمنطقة جازان في العصر الحديث (١٣٢٨-١٣٥٣هـ / ١٩١٠-١٩٣٤م)** : وهذا البحث دراسة علمية موثقة عن بعض مرتفعات جازان الشمالية والشرقية (فيفاء وبني مالك) خلال الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين ميلادي) .

٤. **القسم الرابع : أبها وبلاد ألمع : دراسات في (التاريخ ، والجغرافيا ، واللغة) .** وهذا القسم يحتوي على صفحات من تاريخ وجغرافية ولغة مدينة أبها وبلاد رجال ألمع .

٥. **القسم الخامس : صفحات من تاريخ التعليم وبعض المكتبات العامة في منطقة عسير في العصر الحديث والمعاصر .**

وفي ختام هذا السفر : أشكر كل من ساعدني وقدم لي أي توجيه ، أو توضيح، أو تعديل ، أو تصحيح . وأشكر أيضاً من قام على صف الكتاب منذ البداية حتى النهاية وهما: الأستاذان الكريمان ، حسن أحمد محمود السنوسي ، وعلي سعد ، وأشكر أيضاً أخي وزميلي الأستاذ الدكتور عباس بن علي السوسوة الذي راجع جميع مسودات الكتاب إملائياً ونحوياً . وأسأل الله عز وجل أن يسخرنا لفعل الخير ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يجعل ما نقوم به في ميدان العلم والبحث العلمي حجة لنا لا حجة علينا يوم نلقى ربنا عز وجل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .

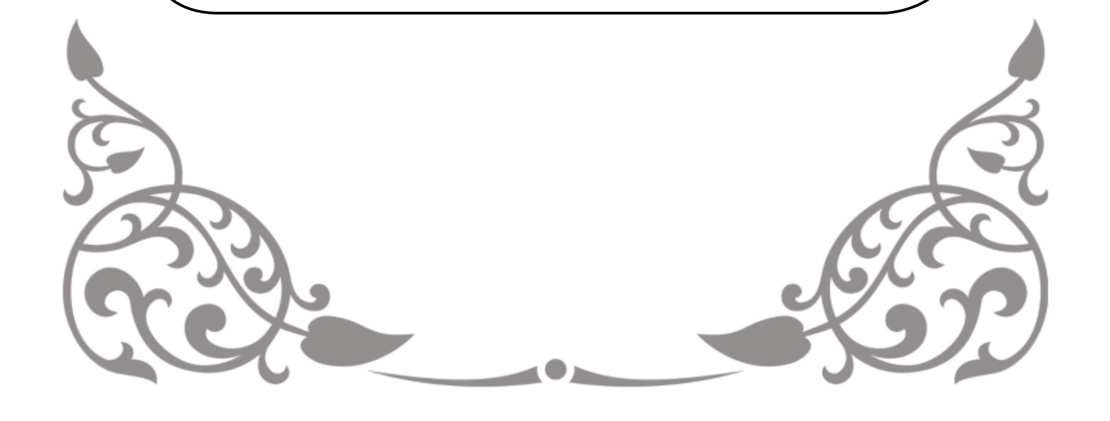
إعداد

العبد الفقير الراجي رحمة مولاه ، غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي في مدينة أبها في (١٠ شوال/ ١٤٤٠هـ/ الموافق ٤ /يونيو/ ٢٠١٩م) .



القسم الأول

بحوث تاريخية وحضارية عن بلاد بيشة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة



القسم الأول

بحوث تاريخية وحضارية عن بلاد بيشة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة .

أولاً : مدخل:

تشتمل محافظة بيشة على مواضع عديدة ذات تاريخ قديم ، كما سكنها العديد من العشائر العربية القديمة الماجدة ، بالإضافة إلى موقعها على طريق التجارة القديمة. وقد ذكرتها الكثير من المصادر التاريخية ، واللغوية والأدبية ، والجغرافية وغيرها . وهي جديرة أن يجمع تاريخها وحضارتها عبر العصور التاريخية . وفي هذا القسم ندرج بعض الموضوعات العلمية التي تصب في توضيح شيء من تاريخ هذه الديار البيشية في العصر الإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر، ونأمل أن تفتح هذه البحوث أبواباً أوسع وأعمق لدراسة هذه البلاد دراسة تفصيلية ودقيقة [١] .

---

(١) تستحق منطقة بيشة أن تدرس إدارياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ، وثقافياً وعلمياً ، وفي شتى الجوانب فهي ذات تاريخ قديم ، كما يوجد فيها الكثير من الآثار السطحية والمدفونة الجديرة بالتنقيب والدارسة والتحليل .

ثانيـاً: صفحات من تاريخ وحضارة بيشة خـلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس[1] .

أولاً : مقدمة :

تعد بلدة بيشة من المواطن الحضارية القديمة وإحدى المحطات التجارية الهامة الواقعة على الطريق الجبلي الذي يربط بين صنعاء ومكة[2] . مما يجعلها جديرة بأن تكون محور حديثنا في هذا البحث، الذي نستهله بنظرة لغوية في اسمها، ثم بإطلالة جغرافية على ما يحيط بها من المراكز الحضارية الهامة ، ثم إلقاء الضوء على سكانها، وأوضاعها التاريخية السياسية والإدارية، وأخيراً ذكر بعض مظاهرها الحضارية المتنوعة، ويقودنا ذلك كله إلى رصد النتائج والتوصيات التي قادتنا إليها هذه الدراسة.

---

(١) هذا البحث نشر ضمن مداولات اللقاء العلمي التاسع في جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، والذي عقد في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية في الفترة من (١٦-١٩/٤/١٤٢٩هـ/ ٢٢ - ٢٥/٤/٢٠٠٨م) ، ص ٢٩١ - ٣٣٤.

(٢) الحسن بن أحمد الهمداني .صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ص ٢٥٦ ، ٣٤٠ ، ٤٢٧ ، هادي صالح ناصر العمري . طريق البخور القديم : من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية (صنعاء : إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ص ٧٤ - ٧٦ . حمد الجاسر "بلاد العرب في بعض مؤلفات علماء الأندلس والمغرب"، مجلة العرب. مج (٥) (مقالة ٧) (١٣٩٠ - ١٣٩١ هـ)، ص ١٣ .

ثانياً : الاسم والموقع :

١- الاسم :

بيشةَ بكسر الباء بعدها ياء ساكنة ثم شين مفتوحة ثم تاء مربوطة ، تعني بالعربية السرور والبشاشة، يقال: " بيش الله وجهك وسرجه أي حسنه[١] . ويقال : بيش وبيشة: موضعان " ووردت بالهمزة " بئشة "[٢]. والصحيح ذكرها بالياء[٣]. ويذكر أنها تعني بالفارسية " الغابة " [٤].

ومن هذا التعريف المختصر يتضح أن اسمها اللغوي ينطبق على واقعها الجغرافي، فهي أرض غنية بمياهها وخيراتها النباتية ، إذ يوجد فيها المياه العذبة ، وتزرع فيها محاصيل وزروع عديدة ، بالإضافة إلى غنى تضاريسها بالأشجار والنباتات المتنوعة[٥].

٢ - الموقع :

اسم بيشة يطلق اليوم على محافظة بيشة الواقعة في الجزء الشمالي من الإقليم الجنوبي في المملكة العربية السعودية ، وتحدها رنية شمالاً ، وأبها وخميس مشيط وأحد رفيدة (جرش قديماً) [٦] جنوباً ، وطريب والعرين وتثليث شرقاً ، والباحة والنماص وتنومة غرباً [٧].وأخذ هذا الاسم من واديها الشهير (وادي بيشة) الذي تنطلق منابعه

---

(١) جمال الدين بن منظور. لسان العرب. نسقه وعلق عليه علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م) ، جـ١، ص ٥٠٥ .

(٢) المصدر نفسه. انظر ايضاً: شهاب الدين ياقوت. معجم البلدان .(بيروت: دار صادر ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، جـ ١، ص ٥٢٩ .

(٣) المصدران نفسهما ، وللمزيد انظر : عبد الله بن عبد العزيز البكري . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م) ، مج١ ، جـ١ ، ٢٩٣ – ٢٩٤ .

(٤) بحث مكتوب بخط اليد للأستاذ / عبد الرحمن محمد عويد (من أهل بيشة) ، أرسل الينا في (١٤١١/١١/٧هـ) ،حول التعريف ببيشة وموقعها الجغرافي، ص١ .وأصل هذا البحث ضمن أوراق مكتبة الباحث. للمزيد انظر : المجلة العربية ، عدد (١٢٥) السنة (١٢) جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ / فبراير ١٩٨٨ م) ، ص ٣٦ .

(٥) حمد الجاسر " من خصائص بعض المدن والقرى في أمثالها ، وما يقال عنها " مجلة العرب . مج(٥) . مقالة (٢) (رمضان ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م) ، ص ٢١٠ ، محمد بن جرمان العواجي . بيشة . (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧) ، ص ١٢ وما بعدها .

(٦) لمزيد من التفصيلات عن بلدة جرش التي تقع في أعالي وادي بيشة – كما ذكر الهمداني – وهي توجد اليوم ضمن محافظتي خميس مشيط وأحد رفيدة بمنطقة عسير . الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٦ ، غيثان بن علي جريس " تاريخ مخلاف جرش (عسير) خلال القرون الإسلامية الأولى " . مجلة العصور . مج (٩) جـ (١) (رجب ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) ص ٦٣ – ٧٨ ، وللمؤلف نفسه . دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق ١ – ق ١٠هـ/ ق ٧ – ق ١٦ م) . (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) ، جـ١ ،ص ٩٣ – ١٢٦ .

(٧) عبد الرحمن صادق الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية : إقليم جنوب غرب المملكة . (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ، جـ ٢ ، ٤٣١ وما بعدها ، الجاسر " من خصائص بعض المدن ... " ، ص ٢١٠ ،

من سروات عبيدة (بلاد قحطان) جنوباً إلى بلاد خثعم وغامد في الشمال، وله روافد عديدة تنحدر إليه من بلاد قحطان وشهران وعسير ورجال الحجر وبلقرن وخثعم وشمران وغامد[١]، ويعد من الأودية الكبرى في الجزيرة العربية إذا يبلغ طوله حوالي (٥٠٠) كم من أعالي بلاد السراة حتى يتصل بوادي الدواسر في نجد[٢]. وتتفاوت روافده في الصغر والكبر، ومن أهمها وأكبرها من الشمال إلى الجنوب وادي تبالة، ووادي ترج، ووادي هرجاب، وهذه الأودية الثلاثة معروفة بهذه الأسماء منذ العصر الجاهلي[٣]، وجميعها تنحدر من بلاد السروات الممتدة من ديار قحطان وشهران جنوباً إلى خثعم وشمران وغامد شمالاً[٤]. (أنظر الخارطة المرفقة بالبحث).

تقع حاضرة بيشة عند الحوض الأدنى للوادي نفسه، وتشمل مساحة واسعة جداً من الحوض، وتنحصر بين مركزي تبالة والحازمي، ونهاية السفوح الجبلية التابعة لبلاد الباحة والنماص وتنومة غرباً، وشمال محافظة تثليث شرقاً[٥]. وتضاريس بيشة على هيئة هضبة داخلية يبلغ عرضها في طرفها الجنوبي نحو(٥٠) كم. ثم يتزايد هذا العرض باتجاه الشمال إلى نحو (١٠٠) كم، وتمتد طولياً من الجنوب إلى الشمال نحو (١٨٠) كم[٦]، وتتميز بيشة بموقعها المناسب في وسط سافلة الوادي، وفي موضع متوسط بالنسبة للهضبة، وللطرق القادمة من سروات منطقتي عسير والباحة[٧]،

محمد بن جرمان العواجي. الآثار في محافظة بيشة (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) ص ٢١ وما بعدها، وللمؤلف نفسه. بيشة، ص ١٣ وما بعدها.

(١) المراجع نفسها، بالإضافة إلى تجوال الباحث مرات عديدة في نواحي متفرقة من روافد وادي بيشة الممتدة من بلاد قحطان جنوباً إلى بلاد خثعم وشمران وغامد شمالاً.

(٢) الشريف. جغرافية المملكة، جـ٢، ص ٤٣١ – ٤٣٣، الجاسر "من خصائص بعض المدن ..."، ص ٢١٠.

(٣) الهمداني، صفة، ص ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦١، ٣٧٩، ٤٢٧، ٤٣٠، ياقوت، معجم، جـ١، ص ٥٢٨، مسفر بن سعد الخثعمي. موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير (دراسة توثيقية). بيشة (جدة: مطابع السروات، ١٤٢٩هـ)، ص ٣٣ وما بعدها.

(٤) المصادر والمراجع نفسها. جولات الباحث ومشاهداته خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). وللمزيد انظر: حمد الجاسر. في سراة غامد وزهران. (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ص ٣٦٢.

(٥) الشريف، جغرافية المملكة، ص ٤٤١ وما بعدها.

(٦) المرجع نفسه. انظر أيضاً: الجاسر. "من خصائص بعض المدن والقرى ..." ص ٢١٠، العواجي، بيشة، ص ١١ وما بعدها، وللمؤلف نفسه. الآثار في محافظة بيشة، ص ٢١ – ٤٤.

(٧) المراجع نفسها. جولات ومشاهدات الباحث لمنطقة بيشة وروافد واديها المنحدرة من أعالي السروات خلال عامي (١٤٢٨ – ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م).

وبالتالي كانت عقدة مواصلات جيدة لطرق القوافل القديمة[١].

وبيشة ذات موقع استراتيجي هام على طريق البخور، إذ أنها ملتقى الطرق المتجهة من بلاد اليمن ، وعمان ، ووادي الدواسر ، ونجد ، والحجاز، وعدها العرب مفتاح اليمن[٢]. كما أشار إليها بعض المؤلفين القدامى كالهجري نقلاً عن الرشاطي، حيث نبه أولهما إلى أهميتها كمحطة تقع على الطريق بين مكة واليمن[٣] ، وأشار إلى أنها قرية كبيرة[٤] ، وأورد عن أبي حنيفة قوله "بيشة وادٍ من أودية السراة يصب في نجد خصب عامر" [٥] ، ثم قال : "ليست قرية. بل منطقة واسعة يخترقها وادٍ عظيم ذو فروع كثيرة "[٦]. بينما أضاف الهمداني إلى " أن جرش (عسير اليوم) رأس وادي بيشة "[٧]. ويعد ما ذكره الهجري والهمداني ومن جاء بعدهما من المتقدمين متطابقاً مع واقع وادي بيشة الذي يشمل أغلب سفوح سروات عسير الشرقية، وتأتي حاضرة بيشة عند الحوض الأدنى من هذا الوادي[٨]. ويشير ابن عبد ربه والبكري إلى وصف جرير بن عبد الله البجلي" رضي الله عنه" لبيشة عندما قدم على الرسول ﷺ في السنة العاشرة الهجرية .

---

(١) الهمداني ، صفة ، ص ٣٣٩ ، ٢٥٦ ، ٤٢٧ . ولأهمية أرض بيشة ووقوعها على الطريق التجاري الرئيسي الذي يربط الحجاز باليمن ، انظر : أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة . كتاب المسالك والممالك . تحقيق م . دي. خوية (ليدن: مطبعة بريل ، ١٣٠٦ هـ/١٨٨٩م) ، ص ١٣٣ وما بعدها ، أحمد اليعقوبي . كتاب البدان . تحقيق م . دي خوية (ليدن : مطبعة بريل ، ١٨٩٢م) ص ٣١٦ وما بعدها ، أبو اسحاق الحربي . كتاب المناسك ، وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١م) ، ٦٤٤ ، العمري ، طريق البخور، ص١٠١ وما بعدها.

(٢) حمد الجاسر . أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع . (الرياض : دار اليمامة . د . ت) ، ص ٣١٦ — ٣١٧، علي ابن ابراهيم الحربي . " طريق الحج اليمني في أرجوزة الرداعي . مجلة العرب . ج (٥،٦) س (٣٢) (الرياض ، ١٩٩٧ م) ، ص ٤٠٢ ، فؤاد حمزة . في بلاد عسير . (القاهرة : مطبعة دار الكتاب العربي ، ١٩٥١م) ، ص ٥٣ ،٦١ ، العمري ، طريق البخور ، ص ٧٥ — ٧٦ .

(٣) انظر هارون زكريا الهجري . التعليقات والنوادر . ترتيب حمد الجاسر (الرياض: د .ن ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م) ، جـ٤، ص١٦٨٧. حاشية رقم (٣) .

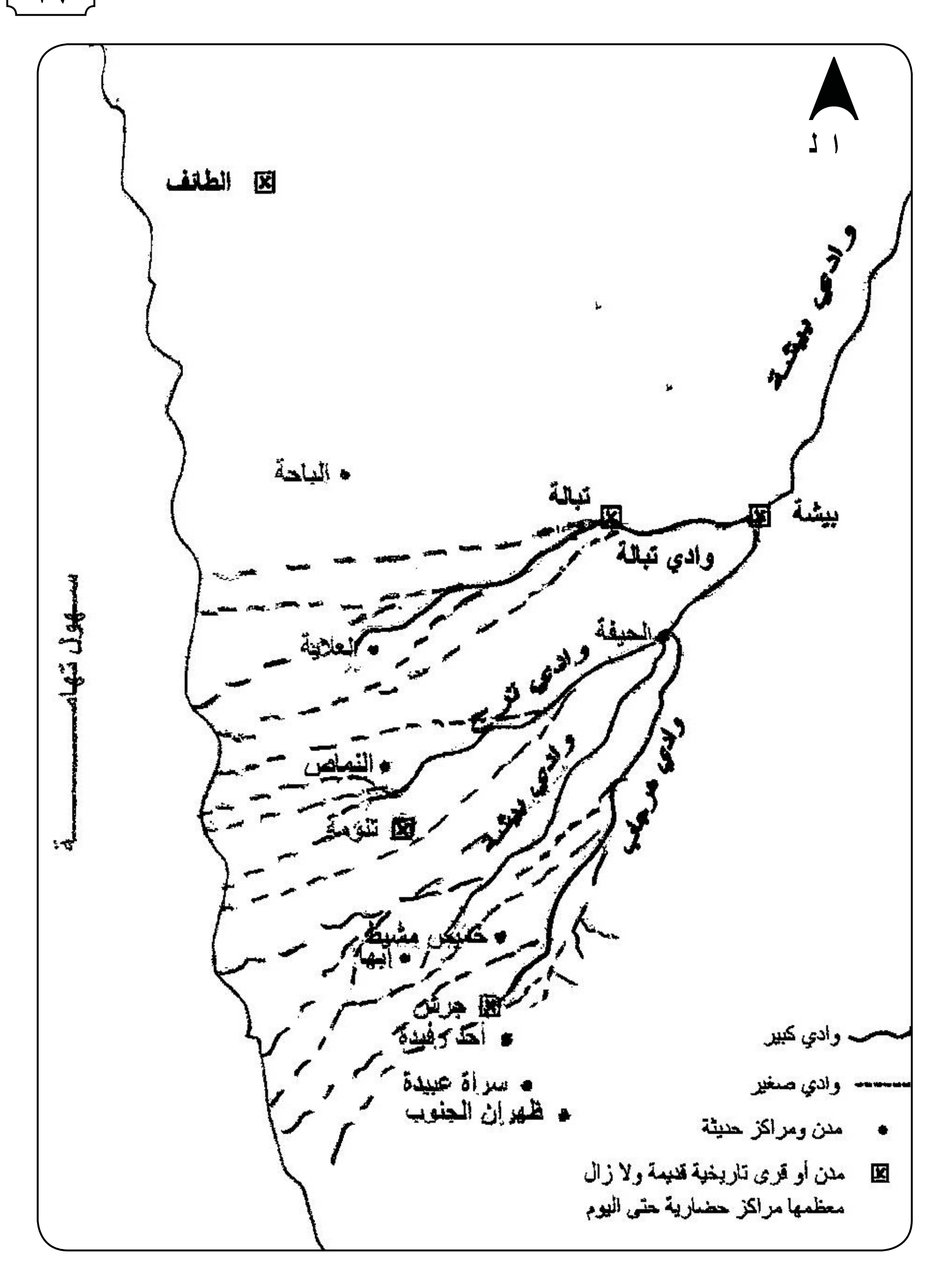
(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) المصدر نفسه . وللمزيد عن وادي بيشة انظر : العمري . طريق البخور ، ص ٧٤ — ٧٦ ، الحربي " طريق الحج ... " ،ص ٤٠٤ ، فهد بن عبد الله السبيعي . " مواضع بين بيشة وتثليث " مجلة العرب . ح (٥،٦) س (٣١) الرياض،١٩٩٦م) ، ص ٣٨١ .

(٧) الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٦ .

(٨) مشاهدات الباحث خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) للمزيد انظر : الشريف ، جغرافية المملكة ، جـ٢، ص ٤٣١ — ٤٤٦ .



خارطة رقم (١)

خارطة توضيحية لروافد وادي بيشة الرئيسية وأهم المراكز الحضارية على هذا الوادي قديماً وحديثاً

فقال له الرسول ﷺ " أين منزلك ؟ فقال : بأكناف بيشة "[١] وفي رواية أخرى أنه سأله عن مكان إقامته في بيشة فقال : " سهل ودُكداك، وسلم وأراك وحمض وعلاك ، إلى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع ، وجنابها مريع وشتاؤها ربيع ، وماؤها يريع لا يقام ما تحتها ولا يحسر صاحبها ولا يعزب سارحها " فقال: الرسول ﷺ " خير الماء الشبم وخير المال الغنم وخير المراعي الأراك والسلم ، إذا أخلف كان لجيناً ، وإذا سقط كان دريناً ، وإذا أكل كان لبيناً " [٢]. ومما سبق يتضح لنا عدة أمور نذكر منها :

١. أن موقع بيشة يأتي عند مصب العديد من أودية السراة الواقعة بين زهران وقحطان، والناظر في أرجاء هذه البلاد يقف على جميع مقومات الحياة الطيبة من وفرة مياه ومزروعات وحيوانات ، كما يلاحظ توسط هذه البلاد بين اليمن والحجاز وتأثرها بالأوضاع السياسية والحضارية في هاتين الناحيتين.

٢. أن موقع حاضرة بيشة يمتاز أيضاً بالأهمية الاستراتيجية ، فالقول بأنها مفتاح اليمن قد يكون حكماً قاصراً إذ هي مفتاح لليمن ، ونجد ، والحجاز وسروات الأزد من زهران إلى نجران ، ومن يدرس تاريخ هذه البلاد يجدها منذ العصر الجاهلي وعلى مر العصور الإسلامية تأتي محور ارتكاز لهذه النواحي الأربع فمنها وإليها يذهب ويعود التجار ، وكانت بمثابة حلقة الوصل بين هذه الجهات المتباعدة .

٣. أن ما ذكره جرير بن عبد الله البجلي (رضي الله عنه) ينسجم مع واقع الحال فهذه البلاد غنية بمواردها الاقتصادية وخاصة الحيوانية والزراعية ، بل كانت ولازالت أيضاً مقر العديد من الأجناس والعشائر والبطون . وإذا كان

---

(١) أحمد بن عبد ربه . العقد الفريد . تحقيق مفيد محمد قميحة (بيروت : دار الكتاب العلمية ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) ، حـ١ ، ٣٠٧ ، البكري . معجم ، مج١ ، جـ١ ، ص ٢٩٤ .

(٢) الدكداك : ما تلبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع كثيرا . الأراك : الشجر له عناقيد كالعنب . العلاك : شجر ينبت بنواحي الحجاز . ماؤها ينبوع : أي مياه نابعة ومتوفرة . وجنابها مريع ، وماؤها يريع : أي أرضها خصبة ومياهها جارية . لا يقام ماتحها ، ولا يحسر صاحبها ، ولا يعزب سارحها : أي لا يتعب ولا يتوقف المستقي من مياه هذه البلاد لوفرتها وكثرتها ، وكذلك لا يعزب رعاة الأغنام في أماكن رعيهم لوفرة الأعشاب وخصوبة الأرض التي تكفيهم لرعي مواشيهم والرجوع إلى منازلهم. الشبم: البارد . وخير المال الغنم : أي الماشية من الأغنام . والأراك والسلم: أي شجر الأراك والسلم . إذا أخلف كان لجيناً : أخلف ، أخرج الخلفة : وهو ورق يخرج بعد الورق الأول في فصل الصيف . واللجين : الخبط وذلك أن ورق السلم والأراك يخبط حتى يسقط ويجف ، ثم يدق حتى يتلجن، أي يلتزج. والدرين واللبين : الدرين حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض . واللبين ، أي مدراً للبن مكثراً له، ويقصد بذلك إذا أكلت الأغنام من أشجار الأراك والسلم غزرت ألبانها . للمزيد عن معاني هذه المصطلحات انظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٣٠٧ الحواشي (٣ – ٥). انظر ايضاً : لسان العرب ، لابن منظور ، وكذلك ، كتاب النبات ، لأبي حنيفة الدينوري .

الصحابي جرير (رضي الله عنه) وصفها بهذا الوصف الدقيق ، فذلك يدل على معرفته بأحوالها المناخية والاقتصادية ، وهو من قبيلة بجيلة التي كانت تعيش خارج بلاد بيشة[١] ، ولكن جرير (رضي الله عنه) ، كان ساكناً فيها لوفرة خيراتها ، وبقي على صلات ببلاد السراة بعد دخوله الإسلام ، فحارب مشركيها ، وهدم أصنامهم وبخاصة قبيلة خثعم التي كان يسكن العديد من عشائرها على بعض روافد بيشة الشمالية[٢] .

ثالثاً : التركيبة السكانية :

غالبية سكان حاضرة بيشة من القبائل العربية القحطانية والعدنانية، ومدونو التراث القدماء يذكرون هذه البلدة ويصفون حجمها وسكانها فقدامة يصفها ، فيقول هي: " قرية عظيمة كثيرة الأهل مضرية وقيسية" [٣] ويشير عرام إلى تبالة التي واديها واحد من روافد بيشة الرئيسية فيذكر بها منبر ، ويقول " أهلها سلول ، وعقيل ، وغامد ، وعامر بن ربيعة"[٤] ويضيف قائلاً "وفي حد تبالة قرية يقال لها بيشة"[٥] ويشير أبو علي الهجري إلى بلدة بيشة فيذكر أنها ذات قرى كثيرة وسكانها أكثرهم من بني عامر بن هوازن ويخالطهم قبائل من خثعم[٦] وذكر الإدريسي أنها "مدينة صغيرة متحضرة "[٧] ويورد الهمداني بعض أسماء

---

(١) للمزيد عن الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي وعن قبيلة بجيلة ، انظر : محمد بن جرير الطبري . تاريخ الأمم والملوك . (بيروت : دار سويدان ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) ، جـ٣ ، ٣٦٥ ، ٤٦٠ ، ٤٧١ ، ٥٨١ ، ابن عبد ربه العقد، جـ١ ، ص ٣٠٧ ، عبد الرحمن بن خلدون . تاريخ ابن خلدون . (بيروت: دار الفكر،١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، جـ٣ ، ٥٢٣.

(٢) المصادر نفسها ، وللمزيد انظر: عبد الملك بن هشام . السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت : دار القلم،(د. ت) ، جـ١ ، ص ٨٨ ، محمد بن سعد . الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، جـ١ ، ص ٣٤٧ – ٣٤٨ ، جمال الدين بن الجوزي . صفة الصفوة . تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي(حلب: دار الوعي، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م) ، جـ١ ، ٧٤١ .

(٣) أبو الفرج قدامة. نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتاب. تحقيق م دي. خوية (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٨٩م)، ص ١٨٨.

(٤) عرام بن الأصبغ السلمي . كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه . تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥م) ، ص ٤٢١ . وللمزيد عن تبالة ، انظر : غيثان بن علي بن جريس " تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى " بحث منشور في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، المنعقدة في مدينة المنامة بمملكة البحرين . (ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ / أبريل ٢٠٠٧ م) ، ص ١٧٩ – ٢١٥ .

(٥) عرام السلمي ، كتاب: أسماء جبال تهامة ، ص ٤٢١ .

(٦) أبو علي الهجري ، التعليقات ، ج٤، ص ١٦٨٧ .

(٧) محمد بن محمد الإدريسي. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م) ، ج١، ص ١٤٦ .

البطـون الأزديـة التـي كانـت تسكن علـى أطـراف بيشة الغربيـة فيقول" مـراع لبني شهـر نجديهـا ممـا يصـالي بيشــة"[١]. ويذكـر أن شهـران وهــي فرع مــن خثعم في سـراة بيشـة وتــرج[٢]، ويشـير إلى سـراة الحجر ثـم يقـول "وشرقها ما جـاور بيشة مــن بلـد خثعـم"[٣] ويذكـر ياقـوت أن "ديـار بنـي سلـول بيشـة"[٤] ويضيـف قائلاً "بيشـة بطـون مـن الناس كثيرة من خثعم، وهـلال ، وسواءة بن عامـر بن صعصعة ، وسلول، وعقيل ، والضباب ، وقريش وهم بنو هاشم ، لهم المعمل"[٥] ويورد ناصر خسرو تفصيـلات عن الأجـزاء الشرقية من بلاد السرو بما فيهـا وادي بيشة فيقول" في هذا الجـزء قرى كثيرة ، وبواد لا تدخل تحت الحصر ، وفي كل بادية حاكم مستبد لا يخضع لأي سلطـة مركزيـة "[٦] ، وذهب ابن المجاور إلى ذكر معلومات أكثر عن قبائل السرو ، وكثرة قراهم ، وهيمنة شيوخ القبائل على ديارهم[٧].

ومصـادر أخـرى تذكر أن بعض عشائر مـن قبيلة باهلة العدنانيـة كانت تستوطن بيشـة ، ونجـد الرسول ﷺ يكاتب بعض شيوخ تلك العشائر في حاضرة بيشة وباديتها، ويحثهـم علـى تطبيق شرع الله في بلادهـم[٨]. ومصادر أخرى تشـير إلى وجود العبيد الذين هم من أصول زنجية ، كانوا قد جلبوا من الحجاز وغيرها لأجل العمل في مواطن الزراعـة وبعض الحـرف والمهن الأخرى[٩] وتذكـر بعض الروايـات أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م) أمر والي مكة بإرسال(٢٠٠) زنجي مـع نسائهم إلى بيشة كي يعملـوا في بعض قطاعات الدولة الزراعيـة هناك[١٠]. ولكون حاضرة بيشة على طريق الحج اليمني فمن المؤكد أن التجار كانوا يجلبون معهم العبيد في ذهابهم وإيابهم من اليمن والحجاز[١١].

---

(١) الهمداني ، صفة ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٢، ٢٥٨ .

(٣) المصـدر نفسـه ، ص ٢٦١ . وللمزيد انظر : غيثان بن علي بن جريس " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب " مجلة الدارة . عدد (٣) سنة (١٩) ربيع الآخر والجمادتان (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ص ٧٦ – ١١١ .

(٤) ياقوت ، معجم ، ج١، ص ٥٢٩ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) أبو معين الدين ناصر خسرو . سفرنامة (رحلة ناصر خسرو) . ترجمه من الفارسية وحققه أحمد خالد البدلي (الرياض : عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٩٨٣م) ص ١٤١ – ١٤٢ .

(٧) جمال الدين يوسف بن المجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى : تاريخ المستبصر . تحقيق أوسكر. لوفغرين (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١ – ١٩٥٤م) ، جـ ١ ، ص ٢٦ – ٢٧ .

(٨) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٤٨ .

(٩) ياقوت ، معجم ، ج٥، ص ١٥٨ .

(١٠) المصدر نفسه .

(١١) الإدريسي ، نزهة ، ج١، ص ١٤٦، العمري ، طريق البخور ، ص ١٠١ .

وإن وجـد عنصر العبيد وربمـا الموالي في بيشة ففي اعتقادنا أنهم لازالوا أقلية بين طبقـات المجتمـع ، والسواد الأعظم مـن السكان من القبائل التـي استوطنت بيشة منذ القـدم ، وغالبيتهم من قبيلة خثعم التي تفرعت بطونها واستقرت في أجزاء عديدة من وادي بيشـة . ولازالت بطون من هذه القبيلة مثل عشائر شهران العريضة تسكن أجزاء مـن بيشة إلى اليـوم[١] . كذلك سكنت سلـول العدنانية بيشة منذ القـدم وتعيش بطون منهـا في وسط حاضرة بيشة حتـى الآن[٢] أما باهلة التي كاتبها الرسـول ﷺ فلا نجد لهـم وجوداً اليوم في بيشـة ، وربما التحقوا بإخوانهم في نجـد[٣] ، علماً بأنهم كانوا من أصحاب السلطة الرئيسية في بيشة في عهد الرسول ﷺ[٤] .

والفاحـص لروافد وادي بيشة التـي تسقط من سفوح السـروات الشرقية يجد أن معظـم سـكان هذه البـلاد مـن الأزد ، ويطلق عليهم في كتـب الأنساب والـتراث (أزد السراة) ، وبخاصة بلاد الحجر (بللحمر ، وبللسمر ، وبني شهر ، وبني عمرو) ، وبلقرن، وشمـران ، وخثعـم ، وغامـد وزهران ، فهـم وإن كانـوا ولا زالوا مقيمـين في أوطانهم الرئيسيـة في السـروات إلا أن البعض منهـم استوطن بيشة من قـديم الزمان ومازالوا يعيشون في أكنافها ، والسبب الرئيس في استيطانها هو غنى أرضها وكثرة خيراتها[٥] .

رابعاً : بيشة تاريخياً :

تعـد بيشـة موطناً لعدد من العشائر العربية الجاهليـة ، وعند ظهور الإسلام في الحجـاز ، امتدت دعوة الرسول ﷺ إلى بلاد السراة ، وكان الطفيل بن عمرو الدوسي

---

(١) الهمـداني ، صفـة ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، لمزيـد مـن الإيضـاح عن قبيلة خثعـم ، وكذلك العديد مـن عشائر شهران العريضـة الحالية التي تنتسب في تلـك القبيلة العربية الماجدة ، انظر: محمد بن جرمان العواجي. تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر . (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، ص ٢٥ وما بعدها.

(٢) ياقـوت، معجـم، جـ ١، صـ ٥٢٩. زار الباحث العديد مـن أعيان ووجهاء منطقـة بيشة، والتقـى ببعض المتعلمين والمثقفين من أبناء قبائل بيشة ، وحصل على تفصيلات كثيرة عن بطونها وأفخاذها وعشائرها ، وذلك في شهري ذي العقدة وذي الحجة من عام (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م) .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن قبيلة باهلة / انظر : حمد الجاسر " تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها " مجلة العرب . مج (٧) ، جـ (١١) السنة (٧) جمادى الأولى ١٣٩٣ هـ / يونيو ١٩٧٣ م) ، ص ٨٢٩ ، المؤلف نفسه " باهلة ... القبيلة المهضومة القدر " مج (٢١) ، جـ(٧،٨) السنة (٢١) (محرم وصفر ١٤٠٧ هـ/ سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٦م) ، ٤٣٣ — ٤٣٧ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٢٨٤ .

(٥) لمزيـد من التفصيلات عن سكان السروات من قحطـان إلى غامد وزهران ، وعن البطون العديدة التي تسكن على روافد وادي بيشة ، انظر: الهمداني، صفة ، ص ١١٩ — ١٢٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ — ٢٥٨ ، ٢٧٩ ، البكري ، معجم ، مج ١ ، جـ ١ — ٢ ، صـ ٣٧٦ ، ياقـوت ، معجم ، جـ١ ، صـ ١٢٦ . ابن جريس " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني " ص ١٢٩ وما بعدها .

مـن أوائل من دخل الإسلام من تلك النواحي[١] وجاء من بعده الصحابي الجليل جرير بـن عبد الله البجلي الذي أسلم وحسن إسلامـه في السنة العاشرة[٢]. وجرير والطفيل أبليا بلاءً حسناً في نشر الإسلام في بلاد غامد وخثعم وما جاورها ، وسعيا إلى محاربة المشركـين وتحطيم أصنامهم وتفريق جمعهم[٣]،وقد امتـد جهاد جرير إلى الخثعميين المشركـين في وادي تبالة واختار الرسول ﷺ جرير البجلي لمقاتلة خثعم وهدم صنمهم ذي الخلصة ، وهذا الاختيار يعود إلى معرفة جرير بأراضي الخثعميين[٤] فكان يستوطن ديارهـم من بيشـة ، وساعده معرفته بحزونهـا ومسالكها وعلمه بأهلهـا وعشائرها في هزيمتهـم والانتصار عليهم[٥] ويتضح ذلك من قول جرير للرسول ﷺ الذي ذكر عند مقابلتـه للرسـول ﷺ أن الإسلام انتشـر في عموم أرض السـراة ولم يبق إلا صنم ذي الخلصـة في أرضـ خثعم ، فأرسله النبي الكريم إلى هدمه وقام بالمهمة على خير وجه ، وعاد إلى الرسول ﷺ فقال " يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد هدمته....وما صدنا عنه أحد"[٦].

وكان عمـوم سكان وادي بيشـة خاصة الخثعميين من المدافعـين عن هذا الصنم ، والمرتاديـن له أثنـاء ممارسة طقوسهم وعباداتهم [٧] ويشير ابن سعد إلى أنه بعد هدم صنـم ذي الخلصـة وفد عثعث بن زحـر وأنس بن مدرك الخثعمـي في رجال من خثعم إلى رسـول الله ﷺ فقالـوا: " آمنـا بـالله ورسوله ، ومـا جاء من عنـد الله، فاكتب لنا كتاباً نتبع ما فيه، فكتب لهم كتاباً"[٨] ، وكان نص هذا الكتاب على النحو التالي: " هذا

---

(١) ابن هشام. السيرة ، جـ ٢ ، ص ٢١ – ٢٥ ، ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، جـ ١ ، ص ٦٠٠ وما بعدها ، عز الدين علي بن الأثير . أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د . ت) جـ ٣ ، ص ٥٤ – ٥٥ .

(٢) للمزيـد انظـر : ابـن هشام ، السيرة جـ ١ ، صـ ٨٨ ، ابن سعد ، الطبقات ، جـ ١ ، صـ ٣٤٧ ، ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، جـ ١ ، ص ٧٤١ .

(٣) المصـادر نفسهـا. وللمزيـد انظر : محمد عمر الواقـدي . كتاب المغازي . تحقيق مارسـدن جونس (بيروت : عالم الكتب ، د . ت) ، جـ ٣ ، ص ٩٢٣ ، الجاسر . في سراة غامد وزهران ، ص ٣٢٤ .

(٤) المصـادر والمراجـع نفسها. ولمزيد من التفصيلات عن صنم ذي الخلصة وكيف استطاع جرير بن عبد الله البجلي تدميره انظر: محمد عبد الله الأزرقي . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . تحقيق رشدي ملحس (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ، جـ ١ ، ١٢٤ . وهناك تعليقات جيدة للمحقق في آخر الجزء الأول ، ص ٣٧٥ وما بعدها. ابن جريس " تبالة ... " ، ص ١٨٣ وما بعدها .

(٥) المصادر نفسها. وللمزيد انظر: البكري، معجم، مج١، جـ ١، ص ٢٩٤، ابن عبد ربه، العقد، جـ ١، ص ٣٠٧ .

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري . صحيح البخاري (بيروت : دار العربية للطباعة والنشر، د . ت) ، مج ٣ ، جـ ٥ ، ص ١١١ – ١١٢ ، ابن سعد ، الطبقات ، جـ ١ ، ٣٤٧ – ٣٤٨ .

(٧) المصدران نفسهما .

(٨) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٣٤٨ .

كتاب من محمد رسول الله لخثعم من حاضرة بيشة وباديتها ، إن كل دم أصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع، ومن أسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يده حرث من خيار أو عرار تسقيه السماء ... فله نشره وأكله، وعليهم في كل سيح العشر ، وكل غرب نصف العشر "[١]. ويذكر أيضاً أن الحارث بن عبد شمس الخثعمي خرج من أعالي بيشة إلى النبي ﷺ وأخذ لجميع أصحابه الأمان على دمائهم وأموالهم فكتب له الرسول ﷺ كتاباً وأباحهم في بلادهم [٢].

وبعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة جاء مطرف بن الكاهن الباهلي من بيشة حتى قابل الرسول ﷺ في الحجاز فأعلن إسلامه ، فأمنه الرسول ﷺ وأعطاه كتاباً فيه فرائض الصدقات قال فيه : " هذا كتاب من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن ، ولمن سكن بيشة من باهلة ، إن من أحيا أرضاً مواتاً بيضاء فيها منافع الأنعام ومراح فهي له وعليهم في كل (٣٠) من البقر فارض ، وفي كل (٤٠) من الغنم شاة ، وفي كل(٥٠) من الإبل ثاغية مسنة ، وليس للمصدق أن يصدقها إلا في مراعيها ، وهم آمنون بأمان الله" [٣] . وفي رواية أخرى تذكر أن مطرف بن خالد بن نضلة الباهلي، قدم على النبي الكريم ﷺ فكتب له كتاباً ولم يرو نص الكتاب[٤]. ويذكر أيضاً أن نهشل بن مالك الباهلي استلم كتاباً من رسول الله ﷺ يحثه وقومه على إقامة شرائع الإسلام ، والالتزام بما جاء فيه ، ثم يقول : " وإذا فعلوا ذلك فهم آمنون بأمان الله، وإن لهم أن لا يحشروا ولا يعشروا وعاملهم من أنفسهم"[٥].

ومن هذه الصلات بين الرسول ﷺ وأهل بيشة يتضح لنا أن الإسلام انتشر بينهم ، وأصبحوا على علم بحلاله وحرامه . وإذا كنا لا نجد وفادات أو مكاتبات من قبائل بيشة الأخرى ، لكن المؤكد أن معظمهم دخلوا الإسلام سلماً ، وهذا ما نجده عند البلاذري الذي يذكر إسلام أهل نواحي جرش وتبالة ، القاطنين في أعالي وادي بيشة[٦]. فقال: " أسلم أهل تبالة وجرش من غير قتال ، فأمرهم رسول الله ﷺ على ما أسلموا عليه ، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين " [٧].

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٨٦ . للمزيد انظر : محمد حميد الله . مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة . (بيروت : دار النفائس ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م) ، ٢٩١ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) ابن سعد ، طبقات ، ج١، ص ٢٨٤ .

(٤) محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق ، ص ٢٩٢ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٢٨٤، محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق ، ص ٢٩٢-٢٩٣ .

(٦) أحمد بن يحيى البلاذري ، فتوح البلدان (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص ٧٠ .

(٧) المصدر نفسه .

وجـاءت عصور الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ/٦٣١-٦٦٠م) ، ثم خلفاء بني أمية (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٩٤م) ، وبني العباس (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م) ، فقل ذكر بيشة، ولم نعد نسمع عنها إلا شذرات قليلة جداً ، وأحياناً روايات عامة على بلاد واسعة ، وتشكل بيشة أحياناً جزءاً منها مثل :ـ القول :(السراة ، أو السروات، أو جنوبي الطائف، أو اليمن ، أو نجد (اليمامة) ، أو مخاليف (نجران ،وجرش، وتبالة ، والطائف)[1]. وكل هذه الألفاظ أسماء لمواطن تتفاوت في الكبر والصغر، وجميعها أو معظمها مجاورة لأرض بيشـة أو قريبـة منها[2]. وقـد أخرجنا في العقـود الثلاثة الماضية العديـد من الدراسات الأكاديميـة المنشـورة في مجلات وكتب علمية مختلفة ، وذكرنـا في تلك الدراسات العديد مـن المراكز الحضاريـة الواقعة إلى جنوب الطائـف والممتدة إلى اليمـن، وأشرنا أحياناً إلى بيشـة حسب ما جـاءت في بعض كتب التراث [3]. وفي السنـوات الأخيرة نشرنا أيضاً دراسـتين أكاديميتين مستقلتين عن جرش وتبالـة وأوضحنا تاريخ هاتين الناحيتين اللتين تقعـان علـى بعض روافـد وادي بيشـة[4]. فالهمداني يصـف جرش قائـلاً "جرش رأس وادي بيشـة"[5]. وعـرام يقول "وفي حد تبالة قرية يقال لهـا بيشة"[6]. وأوردنا في هاتين الدراستين تفصيلات عن الوضع السياسي والإداري والحضاري لتبالة وجرش ، ووجدنا

---

(١) للمزيـد انظـر : ابن خرداذبة، المسالك ، صـ ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ، أبو بكر أحمد بن محمد الفقيه . كتاب البلدان . تحقيق م . دي . خوية (ليدن : مطبعة بريل ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤ م) ، ص ٣١ – ٣٢ ، شمس الدين أبو عبد الله المقدسي . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . تحقيق م . دي . خوية (ليدن : مطبعة بريل ، ١٨٧٧م) ، ص ١٠٤ ، ياقوت ، معجم، جـ ٣ ، ص ٢٠٤ – ٢٠٥ ، ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، جـ ١ ،ص ٢٦ – ٢٧ .

(٢) المصـادر نفسهـا . وللمزيـد انظـر : الإدريسي ، نزهة المشتـاق ، جـ ١ ، ص ١٤٥ ، أبو عبـد الله بن بطوطة ، رحلة ابـن بطوطة، المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفـار. تحقيق علي المنتصر الكتاني (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) جـ ١ ، ص ١٨٣ .

(٣) للمزيد انظر : ابن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، جـ ١ ،ص ٢١ وما بعدها ، وللمؤلف نفسه . دراسات في تاريخ إفريقيا. والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية (جازان : مطبوعات نادي جازان الأدبي،١٤٢٨هـ/ ٢٢٧ م) ، صـ ١٣ ومـا بعدهـا . وللمؤلـف نفسه . دراسات في تاريـخ الحجاز السياسي والحضـاري خلال العصر الإسلامي من القرن الأول الهجري إلى القرن العاشر الهجري / السابع الميلادي الى السادس عشر الميلادي (مكة المكرمـة : مطبوعـات نادي مكة الثقافي والأدبي ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م) ، ص ٢٥٣ وما بعدها . وللمؤلف نفسه . بلاد بنـي شهـر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ – ١٤ هـ/ ١٩ – ٢٠ م) . الطبعـة الثانية (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م) ، صـ ٢٠ وما بعدها ، وللمؤلـف نفسه" رسائل الإمام القاسم بن علي العياني الى أهل عثر ونجران في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي" بحث منشور في مداولات اللقاء العلمي السنوي السابع لجمعيـة التاريـخ والآثار بدول مجلس التعاون لـدول الخليج العربية . والمنعقد في مدينـة المنامة بالبحرين (ربيع الأول ١٤٢٧ هـ/ أبريل ٢٠٠٦ م) ، ص ١٩٨ – ٢٠٥ ..

(٤) ابن جريس ، "تاريخ مخلاف جرش" ص ٦٣ وما بعدها ، للمؤلف نفسه " تبالة ..." ص ١٧٩ وما بعدها .

(٥) الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٦ .

(٦) عرام السلمي ، ص ٤٢١ .

ذكرهما أوسع من ذكر بيشة ، فالعديد من كتب التراث تذكرهما على أنهما ناحيتان أو مخلافان واسعان يمتد نفوذهما إلى ما حولهما من البلاد [١] . وبعض الأمراء والولاة الذين كانوا يرسلون من قبل خلفاء المسلمين الأوائل كانوا يتخذون من هاتين البلدتين مقراً لهم [٢] . بل إنه في العديد من الأحداث السياسية ابتداءً بحروب الردة في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) (١١-١٣هـ/٦٣١-٦٣٣م) [٣] ، ثم ظهور بعض الثوار في اليمن أو الحجاز في بعض عهود خلفاء بني أمية وبني العباس ، كانوا يتخذون من تبالة وجرش مواطن انطلاق وميداناً لبعض حروبهم عندما يخرجون ذاهبين وآيبين بين اليمن والحجاز [٤] . والمتأمل في بعض المصادر الإسلامية المبكرة يلمس حرص معظمها على الإشارة إلى تبعية كل من تبالة وجرش لولاة الحجاز، وفي مرات قليلة جداً يعين عليها الولاة مباشرة من قبل الخلفاء ، أما في معظم الأحيان فكان والي مكة هو الذي يتولى الإشراف عليها ، ويرسل إليها من يرى من رجاله [٥] .

ومن الدراستين الخاصتين بجرش وتبالة المتصلتين ببلدة بيشة من خلال اشتراكهم في واد واحد يحمل اسم (وادي بيشة) فإننا نرى في الدراسة التي بين أيدينا أنه لا داعي لإعادة الحديث عن الأوضاع السياسية والإدارية في بيشة وبخاصة في الأحداث العامة التي تجتمع فيه هذه النواحي الثلاث (جرش ، وتبالة ، وبيشة) [٦] . علماً بأننا سوف نتطرق في سطور قادمة إلى بعض الجوانب السياسية التي لم ترد في هذين البحثين الآنفي الذكر ، ويدفعنا إلى عدم تكرار ما ورد في هاتين الدراستين في ثنايا هذا البحث عدة أسباب أهمها :

---

(١) انظر المصادر والمراجع الواردة في الحواشي السابقة .

(٢) الطبري ، تاريخ ، جـ ٦ ، ص ٤٢٦ ، ٤٨١ . جـ ٧ ، ص ٢٠ ، ٩١ ، ٢٢٦ . تقي الدين محمد الفاسي . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . تحقيق لجنة من العلماء (بيروت: دار الكتب العلمية، د .ت) ، جـ٢، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، الخثعمي ، بيشة ، ص ٤٢ – ٤٥، غيثان بن علي بن جريس. نجران : دراسة تاريخية حضارية (ق ١ – ق٤هـ/ ق ٧م – ق١٠ م) (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م) ، جـ ١ ، ص ١٣٠ وما بعدها .

(٣) للمزيد عن حروب الردة ، انظر ، الطبري ، تاريخ ، جـ ٣ ، ص ٢٤٩ ، وما بعدها .

(٤) الطبري،ج٧، ص٣٧٤، ٣٩٣، ٥١٧. ج٨، ١٩٣، ٥٢٨. ج٩،ص ٢٧١، ابن جريس، نجران ، ج١، ص١٠٣-١١٢.

(٥) للمزيد انظر ، غيثان بن علي بن جريس " الإمارة في الحجاز خلال العصر العباسي الأول ١٣٢ – ٢٣٢ هـ/ ٧٤٩ – ٨٤٦ م" بحث باللغة الانجليزية منشور في مجلة العصور . مج (٧) ، جـ (١) (١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م) ص ١٣ – ٢١ (12 – 41) . PP .

(٦) حاولنا في هذا البحث الابتعاد عن تكرار المعلومات التي وردت في دراستي (جرش وتبالة) وذلك لتقارب هذه النواحي مع بيشة ، بل تقع جميعها على وادي بيشة ، وهي متشابهة إلى حد ما في طبيعتها الجغرافية وتركيبتها السكانية .

١. جاءت بيشة قديماً أقل ذكراً من جرش وتبالة ، فأغلب الأحداث التي حدثت في هذه النواحي الثلاث كانت تذكر على التوالي في جرش، ثم تبالة وأحياناً بيشة، وربما وردت الناحيتان الأوليان دون الثالثة. وإذا ورد ذكر تبالة أو جرش وما يدور فيهما من أحداث آنذاك فإن الحديث يشمل بلاد بيشة ، لأن بلدة تبالة وهي وسط المخلاف لا تبعد عن مركز بلدة بيشة تجاه الشمال الغربي إلا حوالي (٥٠) كيلاً ، وبلدة جرش حوالي (١٥٠) كيلاً في الجهة الجنوبية الغربية. والولاة الذين كانوا يرسلون من قبل الخلفاء المسلمين الأوائل إلى هذه النواحي كانوا يتخذون من تبالة أو جرش مقراً لولايتهم ، وهم بدورهم يمدون نفوذهم إلى بيشة [١] .

٢. أشارت بعض كتب التراث المبكرة إلى النواحي التابعة لوالي مكة وكانت تبالة وجرش من المخاليف المذكورة والتابعة لأمير مكة بل ذكرت أن بيشة مخلاف من مخاليف مكة لكننا لا نجد من خلفاء المسلمين أو أمراء مكة الأول من يرسل والياً على بيشة بخلاف جرش وتبالة التي نقف على أسماء بعض الولاة أو الأمراء الذين تولوا سير الأمور فيهما[٢] .

٣. إذا حاولنا التطرق لسرد الأحداث التقليدية في التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط، خاصة في اليمن والحجاز بهدف الإشارة إلى دور أهل بيشة في تلك الأحداث فلن نأتي بجديد ، لأننا ناقشنا ذلك إلى حد ما من قبل، ومن أراد الاستزادة يمكنه الرجوع إلى هاتين الدراستين المنشورتين، المشار إليهما آنفاً، فضلاً على أننا بصدد جمع هاذين البحثين مع غيرهما من الأبحاث لتكون في كتاب واحد تحت عنوان: **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق١٠هـ/ ق٦-ق٧م) . الجزء الثاني .**

٤. من الواضح أن تبالة وجرش كانت أكثر شهرةً من بيشة قديماً ، ولكن مع مرور العصور تحولت هاتان الناحيتان إلى شيء مجهول ، وبقي وادي بيشة، وبلدة بيشة تحمل الاسم نفسه ، بل أصبح لها تاريخ مدون ومحفوظ وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر . وربما أدى غنى واحة بيشة بمياهها وخيراتها وموقعها الاستراتيجي بين

---

(١) انظر تفصيلات أكثر عن تبالة وجرش في الدراستين المنشورتين في كتابنا: دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ق١٠هـ /ق٧ق١٦م) (الجزءان الأول والثاني) .

(٢) انظر: ابن خرداذبة ، ص ١٣٣، المقدسي ، ص ٦٩ ، ٧٠، ٨٨ ، البلاذري ، الفتوح ، ص ٨٠-٨١ ، الطبري ، ج٣، ص١٣٦، ١٤٧ . ج٦، ص٤٣٣ ، ٤٤١، ٥٦٣ . ج٧، ص ١٣١، ١٥٥، الفاسي ، ج٢، ص ١٦٥ وما بعدها .

اليمـن والحجاز ونجد والسـروات إلى جعلها تحتفظ بالاسم والتاريـخ معاً[١]. أما تبالـة وجرش فلازالت أرضهما من روافد بيشـة ، وإن تقلص تاريخ الأولى فأصبح محصوراً في قرية صغيرة تعرف بـ(تبالة) على ضفاف وادي تبالة أما جرش فقد اختفى اسمها تماماً[٢].

وهنـاك أحـداث سياسية أخرى حول بيشـة ، لم ترد في الدراستين الخاصتـين بـ (تبالـة وجرش) نجملها ونناقش أهمها في السطـور التالية :ـ

وردت تبعيـة تبالـة وجرش وما حولهمـا للحجاز ، وورد ذكر أسمـاء ولاة تولوا هذه البلاد خـلال القرون الإسلامية الأولى لكننا لا نجد معلومات واضحة تذكر وضع بيشة السياسـي والإداري ، ولكن نجد إشارات بسيطـة تعكس بعض الملامح السياسية ، منها مـا ذكر في مصادر مبكـرة ولدينا قناعة لابأس بها حول صحتها ، وهنـاك أيضاً إشارات أخـرى وردت في مصـادر متأخرة جـداً ، وسوف نتوقـف معها قليلاً ونقـول رأينا حول مصداقيتها[٣].

أورد ياقـوت الحمـوي خبراً عن بعض نواحي بيشـة في عصر الدولـة الأموية وما تتصـف به أرضها من الخيرات الزراعية ، فقال: " المعمل قرية من أعمال مكة ، قال أبو منصور: ـ لبني هاشم في وادي بيشة ملك يقال: المعمل وكان أول أمر المعمل أنه كان بُني مـن بيشة بين سلـول وخثعم فيحفر السلوليون ويضعون فيـه الفسيل فيجيء الخثعميون فيزيلون الفسيل ، ولا يزال بينهم قتال وضرب فكان ذلك المكان يسمى مطلوباً فلما رأى ذلك العجير السلولي تخوف أن يقع بين الناس شر هو أعظم من ذلك ، فأخذ من طينه ومائه ، ثم ارتحل حتى لحق بالخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) ووصـف لـه صفته ، وأتاه بمائه وطينه ، وماؤه عذب ، فقـال له هشام :ـ كم بين الشمس

---

(١) المتجـول في نواحـي جرش وتبالة وبيشة . يجـد أن الناحيتين الأوليين لا زال لهما بعض الآثـار ، مع أن الأولى اختفى اسمها ودخلت ضمن محافظتي أحد رفيدة وخميس مشيط ، بل صارت هذه المدينة التاريخية بين العديد من الأحياء السكنية الحديثة في هاتين المحافظتين . أما تبالة فلا زالت تحتفظ باسمها مع أنها صارت مركزا من المراكز التابعة لمحافظة بيشة . للمزيد انظر ، العواجي ، بيشة ، ص ١٣ وما بعدها ، الخثعمي ، بيشة ، ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) انظر المصادر والمراجع المدونة في الحواشي السابقة .

(٣) هنـاك مصـادر موثوقة ومبكرة أشارت إلى تاريخ وحضارة البلاد الواقعـة إلى الجنوب من مكة المكرمة والطائف خلال القرون الإسلامية الأولى . وهناك مراجع ثانوية أرخت لتلك الفترة ويشوبها الكثير من الغموض وبخاصة ما ذكر عن الدولة اليزيدية التي استوطنت عسير من القرن الهجري الثاني ، لكننا لا نجد لها ذكراً واضحاً وجلياً في كتـب التراث الإسلامي المبكرة . وللأسف جاء بعض الباحثـين المتأخرين فأخذوا بتلك الأقوال والروايات المتأخرة عن هذه الدولة المزعومة دون أن يحققوا في مصداقيتها وصحة ما ذكر عنها .

وهذا الماء ؟ قال: أبعد ما يكون بعده، قال: فأين هذا الطين؟ قال: في الماء وأخبره بما في جوف بيشة، وبيشة من أعمال مكة ... وأخبره بما في بيشة والأودية التي معها من النخل والفسيل ، وأخبره أن ذلك يحتمل نقل عشرة آلاف فسيلة في يوم واحد، فأرسل هشام إلى أمير مكة، أن يشتري (٢٠٠) زنجي، ويجعل مع كل زنجي امرأته، ثم يحملهم حتى يضعهم بمطلوب، وينقل إليهم الفسيل فيضعونه بمطلوب، فلما رأى الناس ذلك قالوا: إن مطلوب معمل يُعمل فيه ، فذهب اسمه المعمل إلى اليوم " [١].

وتشير بعض المصادر المبكرة إلى ثورة ابن الهيصم بن عبد المجيد الهمداني التي ظهرت في اليمن خلال عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) وامتد شررها شمالاً حتى وصلت بلاد بيشة ، لكن لا نجد في المصادر الأولية تفصيلات حول دور أهل بيشة في صد هجمات هذا الثائر ، إلا أن الخليفة هارون الرشيد في عام (١٨٩هـ/٨٠٤م) أرسل جيشاً بقيادة مولاه حماد البربري لمواجهة هؤلاء الثوار في بيشة وما والاها جنوباً ، واستطاع أن يهزمهم ويقضي عليهم [٢].

وتذكر روايات أخرى متأخرة قيام دويلة أموية في عسير خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، وتؤكد هذه المصادر على ظهور بعض رجالات هذه السلطة بالعديد من البطولات التي سيطروا فيها على معظم بلاد عسير وتصدوا لبعض الهجمات التي وصلتها من الأئمة الزيدية في صعدة وصنعاء ، أو من القرامطة الذين اجتاحوا مناطق عديدة في الجزيرة العربية خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، أو من بعض القرى والقبائل المجاورة وكل هذه التفصيلات وردت في مصادر ومراجع صدرت في العصر الحديث، وقد عملنا جاهدين على تقصي مدى صحة هذه الروايات في المصادر التاريخية المبكرة فاتضح لنا:ـ

١. ما قيل عن قيام دويلة أموية في بلاد عسير امتد نفوذها إلى أرض بيشة وغيرها لا نجد لها ذكراً في أمهات المصادر الأولى ، مع أن المذكور عن هذه الدويلة ، التي يذكر أنها تنتسب إلى الخليفة يزيد بن معاوية (٦١-٦٤هـ/ ٦٨٠-٦٨٣م) قد قوي

---

(١) ياقوت ، معجم ، ج٥ ، ص١٥٨. ولمزيد من الإيضاح عن المكان المسمى (مطلوب) انظر ، ياقوت ، معجم ، جـ٥ ص١٥٠.

(٢) الطبري ، تاريخ ، جـ٨ ، ص ٢٧٢ ، ٣٢٣ . ويذكر أن الهيصم تصدى لجيوش بني العباس وفي النهاية استطاعت القبض عليه في بلاد بيشة ثم ساقوه إلى الرشيد في العراق فضرب عنقه في جماعة من أصحابه . انظر ، القاضي عبد الله الجرافي اليمني. المقتطف من تاريخ اليمن (بيروت : منشورات العصر الحديث ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م) ، ص ٩٩ — ١٠٠ . ويذكر الطبري أن الرشيد ولى حماد البربري اليمن ومكة عام (١٨٤ هـ/ ٨٠٠ م) ، وفي عام (١٩١ هـ/ ٨٠٦م) استطاع حماد القبض على الهيصم وإرساله إلى الرشيد . الطبري ، تاريخ ، جـ٨ ، ص ٢٧٢ ، ٣٢٣

شأنهــا واتسع نفوذها ، ولو كان هذا الخبر صحيحاً لمــا أغفلت كتب التراث المبكرة ذكرهــا ، والذي نعتقده عــدم صحة هذه الأخبار والدليل علــى ذلك عدم وجود أي خبر عنها في أي مصدر من مصادر التاريخ والتراث الإسلامي المبكر [١].

٢. ظهــر الأئمة الزيدية في اليمن ، وبخاصة في صعــدة وصنعاء وأقاموا دولتهم هناك قرونــاً عديدة (٢٨٤-١٣٨٢هـ/٨٩٨-١٩٦٢م) ، وكانوا يرتادون الطريق بين اليمن والحجــاز عــبر أرض بيشــة ، فالإمــام القاسم بن علــي العياني ولــد في تبالة عام (٣١٠هـ/٩٢٢م) وعاش فيها مع أولاده وأفراد أسرته معظم حياته ، وفي آخر خمس سنــوات من حياته (٣٨٨-٣٩٣هـ/ ٩٩٨-١٠٠٢م) ترك مسقط رأسه وذهب ليتولى حكــم الدولة الزيديــة في اليمن [٢]. وجاء بعض أحفاده كالقاسم ومحمد ابني جعفر بــن الإمــام القاسم بن علــي العياني ، فخرجــوا هاربين من أرض اليمــن واستقروا في موطــن أجدادهــم في ترج وتبالــة لمدة تسـع سنــوات[٣]. (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩-١٠٦٦م). وهؤلاء الرجال الذين يدينون بالمذهب الزيدي كانوا على صلات اجتماعية واقتصاديــة بســكان ترج وتبالة مــن وادي بيشة ، لكن لم يذكر لهــم أي نشاط ديني أو عقــدي ، وربمــا كان ســكان البلاد المحليــين لا يتقبلون مذهبهم ، مــع أنهم كانوا يقدرونهم ويحترمونهم لأنهم أشراف من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب.

والروايــات المتأخرة والمذكورة في النقطة السابقة تشير إلى حروب دامية وقعت بين أهــل عسير ، التي يقودها رجالات بنــي أمية في هذه الناحية ، وبين القوى الزيدية التي

---

(١) لقــد ذكرت تفصيلات كثيرة في بعض بحوثــي ومؤلفاتي التي صدرت خلال العشرين عاماً الماضية ، وذكرت أنه لا يوجد ولم يظهر في عسير دولة أو دويلة أموية. وإذا بحثنا في مصادر التاريخ الموسوعية المبكرة مثل كتب البلاذري، واليعقوبــي، والطــبري، وابن مسكويه ، وابن الأثــير، وابن كثير، وابن خلدون فإننا لا نجد ذكــراً لهذه الدويلة التي ظهرت على أرض عسير وامتد نفوذها شمالاً وجنوباً حتى سيطرت على نواحي عديدة في جنوب الجزيرة العربية.

(٢) لمزيد من التفصيلات عن الدولة الزيدية وبخاصة الإمام القاسم بن علي العياني ، انظر الفقيه القاضي الحسين أحمــد بن يعقوب. سيرة الإمام المنصور بــالله القاسم بن علي العياني . تحقيق عبدالله محمد الحبشي (صنعاء : دار الحكمة اليمانية ، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م) /ص٢٨ وما بعدها .

(٣) انظــر، مفــرح بــن أحمد الربعي. سـيـرة الأميرين الجليلــين الشريفين الفاضلــين: نص تاريخي يمنــي من القرن الخامس الهجري . تحقيق رضوان السيد وعبد الغني محمود عبد العاطي (بيروت : در المنتخب العربي للدراسات والنشــر والتوزيــع، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ص ١٩ وما بعدها ، غيثان بن علي بن جريس " بلاد السراة في كتاب سيرة الأميريــن الجليلــين الشريفين... من عــام (٤٥١ — ٤٥٩ هـ/ ١٠٥٩ — ١٠٦٦ م) (دراســة تاريخية تحليلية)" ، دراســة مقدمة في الندوة العالميــة السادسة لتاريخ الجزيرة العربية ، المنعقــدة في جامعة الملك سعود بالرياض في الفــترة مــن (٢٨ — ٢٩/١٠/١٤٢٧ هــ/ الموافــق ١٩ — ٢٠/١١/٢٠٠٦م) . وقــد نشرت هــذه الدراسة في الكتاب السادس من تاريخ الجزيرة والخاص بالعصر العباسي من القرن الخامس حتى نهاية القرن السادس الهجري ص ١٢٩ — ١٥٦ .

كانت تهاجم البلاد العسيرية . وقد بذلنا الجهد للاطلاع على بعض المصادر الزيدية المبكرة ، فوجدنا القوى الزيدية كانت بالفعل تسعى إلى مد نفوذها إلى نجران وربما إلى بلاد قحطان وشهران شمالاً ، لكننا لا نجد ذكراً لهذه السلطة الأموية المزعومة في بلاد عسير وربما أشارت بعض المصادر الزيدية إلى أن بعض الأئمة الزيدية في القرون الإسلامية الوسيطة كانوا يتطلعون إلى مد هيمنتهم على ما يعرف اليوم بمناطق نجران وعسير ، ولكنهم وإن نجحوا لبعض الوقت وبخاصة في نواحي نجران ، إلا أنهم لم يستطيعوا إحكام السيطرة على هذه البلاد أما في بلاد بيشة فكانت تقع بعيداً تجاه الشمال عما يدور بين القبائل في نجران وصعدة وما حولهما[١] .

كان ولاء أهل بيشة السياسي والديني لأهل مكة والحجاز عموماً . وجميع خلفاء الإسلام ، وأمراء الحجاز يرون أن بيشة تعد ناحية من نواحي مكة . وهناك بعض المصادر التي تورد أسماء أمراء وولاة أرسلوا من الحجاز إلى مخلاف تبالة الذي تعد بيشة قديماً ناحية من نواحيه، كما أن أهل بيشة ومن يفد عليهم يحرصون على إبلاغ ولاة مكة بما يدور في بلادهم . وأكبر دليل على ذلك ما فعله الشريفان القاسم ومحمد حفيدا الإمام القاسم بن علي العيّاني عندما هربا من سطوة الصليحيين في اليمن عام (٤٥١هـ/ ١٥٠٩م) وعادا إلى مسقط رأس جدهما في وادي بيشة وبخاصة في ترج فقالا: " لما صرنا بترج ... خشينا أن يلحقنا من الأمير ابن أبي الفتوح عتب إذ لم نتصل به لأن يده كانت تصل البلاد التي نحن بها" وأرسلا له رسولاً أبلغه بإقامتهم في وادي ترج ومعه بعض الهدايا المرسلة لأمير مكة[٢]

وكان أشراف مكة حريصين على الاتصال بأهل بيشة ، وأحياناً كانوا يرسلون من قبلهم من يسوس أحوال الناس هناك أو يقضي على بعض الفتن والثورات في بلادهم. والمصادر المحلية لتاريخ مكة تذكر بعضاً من هذه الصلات فيذكر أنه في شهر جمادى الثانية سنة (٨٣٧هـ /١٤٣٣م) قاد الشريف رميثة بن عجلان جيشاً "إلى بلاد الشرق فغاروا على شهران ، وعرب كثير فانكسروا .... فقتل هو وجماعة من القواد والعبيد" ، ويفهم من كلمتي الشرق وشهران أنها منطقة بيشة التي تقع في ناحية الشرق، وأنها من

(١) المصادر والمراجع نفسها . للمزيد انظر الدوسري ، إمتاع السامر ، ص ٩ وما بعدها ، وللمزيد عن تاريخ الدولة الزيدية وتوسع نفوذها تجاه نجران وعسير وما جاورها ، انظر ، علي بن محمد العباسي العلوي . سيرة الهادي إلى الحق . تحقيق سهيل زكار (بيروت:د. ن ،١٩٨١م) ص ٧٢ وما بعدها، عبد الواسع الواسعي. تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن .(صنعاء: الدار اليمنية ، للنشر، ١٤١٤ هـ/ ١٩٨٤م)، ص ١٧٩ – ١٨١، ابن جريس ، نجران ، جـ ١ ص ١١٠ – ١١٢ .

(٢) المصادر والمراجع نفسها .

المناطق الرئيسية لقبيلة شهران العريضة [١]. وفي حديث عن الشريف جمال الدين بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان أنه في شهر صفر عام (٨٧٥هـ/١٤٧٠م) "سافر وعياله وعسكره إلى الشرق ... وغاب ببلاد الشرق نحو ثلاثة أشهر وعاد بالسلامة" وفي شهر جمادى الآخرة عام (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)" جاء قاصداً من عند الشريف، وأخبر أنه غزا عرب بيشة وقتل منهم جماعة، وغنم دروعاً وإبلاً وغير ذلك" ويتضح من هذه النصوص أن أشراف مكة كانوا على صلات بنواحي الشرق مثل بيشة وما جاورها، وذلك من باب شعورهم بالمسؤولية تجاه هذه النواحي وأنها جزء من مناطق نفوذهم) [٢].

خامساً: مظاهر الحضارة في بيشة :

بيشة من المواطن الحضارية الهامة وبخاصة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فعرام السلمي يصفها قائلاً "وفي حد تبالة...قرية يقال لها بيشة"[٣]. ومعظم سكانها من القبائل العربية العدنانية والقحطانية. أما الإدريسي فيشير إلى أنها "مدينة صغيرة متحضرة جيدة المساكن حسنة البقعة" [٤]. وبيشة ليست قرية ولا مدينة وإنما هي مجموعة من القرى والبوادي الواقعة في أسفل وادي بيشة، ناهيك عن قرى وبواد أخرى كثيرة على روافد الوادي والمنحدرة من أعالي السروات[٥]. وناصر خسرو من أهل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي يصف تلك النواحي قائلاً: "فيها كثير من المدن مثل: نجران ،وبيشة وبها قرى كثيرة وبواد لا تدخل تحت الحصر" [٦]. وفي كل بادية حاكم مستبد لا يخضع لأي سلطة مركزية. ويضيف أيضاً أنه يوجد بهذه البلاد حصون محكمة ومضائق جبلية وسكانها من الحضر والبادية[٧]، وهذا ما أكد

---

(١) شهران العريضة: هي القبائل والبطون الشهرانية القاطنة في البلاد الممتدة من خميس مشيط وشعف تهامة شهران حتى حاضرة بيشة. وغالبية سكان هذه البلاد يدعون شهران العريضة، معظم بطونهم ينتسبون في قبيلة خثعم. مشاهدات الباحث وجولاته في معظم بلاد شهران العريضة خلال عامي (١٤٢٧ – ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ م).

(٢) أمراء الحجاز في أواخر العصور الإسلامية الوسيطة كانوا يحرصون على أن تكون الطائف وما يقع جنوبها من الديار حتى تربة ورنية وبيشة وتبالة تحت نفوذهم وذلك لما تحتويه هذه الديار من عقارات ومزروعات وبساتين وأنعام وغيرها، بالإضافة إلى بسالة وشجاعة رجال هذه البلاد الذين قد ينضوون تحت لواء أشراف مكة في ميادين الحروب إذا احتاجوهم وطلبوا منهم المساعدة.

(٣) انظر: عرام السُلمي، ص ٤٢١.

(٤) الإدريسي، نزهة، ج١، ص ١٤٦. وللمزيد انظر ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٨٦، حميد الله، مجموعة الوثائق، ص ٢٩١.

(٥) جولات الباحث في المناطق التي تنحدر منها روافد وادي بيشة خلال الشهور الأخيرة من عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

(٦) خسرو، ص ١٤٢.

(٧) المصدر نفسه، للمزيد انظر، الهمداني، صفة، ص ٣٣٨-٣٣٩.

عليه الرسول ﷺ في كتابه الذي أرسله إلى قبيلة خثعم من حاضرة بيشة وباديتها[١]. والغالب على حاضرة بيشة وبواديها حتى اليوم أنها تقع في موقع استراتيجي يجمع بين حياة البادية والحضر[٢]، بل بها جميع مقومات الحياة كوفرة المياه، وكثرة المواشي والمراعي والزراعة، إلى جانب وجودها على الطريق اليمني الحجازي الذي يعد من أهم الطرق التي تصل اليمن بالحجاز وتعدد القرى وهيمنة الشيوخ على مواطنهم تكاد تكون صفة سائدة عند عموم عشائر وقبائل الجزيرة العربية خلال العصور الجاهلية والإسلامية وحتى عهد قريب من تاريخنا الحديث. ونجد الهمداني وابن المجاور وغيرهما يذكرون ذلك بوضوح[٣]، وأفضل من صور لنا حياة سكان بيشة وغيرهم من القبائل القاطنة في البلاد الواصلة بين اليمن والحجاز هو ابن المجاور الذي أشار إلى تلك النواحي فقال: "هي قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، وكل قرية منها مقيمة بأهلها، كل فخذ من فخوذ العرب وبطن من بطون البدو في قرية. ويواصل حديثه فيذكر أنهم "قبائل وفخوذ، بل مشائخهم منهم وفيهم وهم بطون متفرقون". ويسرد بعض المعلومات عن طبيعة حياتهم وتعاملهم مع بعضهم البعض أو مع من جاورهم من البطون والقبائل فيذكر أن جميع هذه البلاد "لا يحكم عليهم سلطان، ولا يسلمون خراجاً، ولا يسلمون قطعة، إلا كل واحد منهم مع هوى نفسه، ولا يزال القتال دأبهم ويتغلب بعضهم على مال بعض، ويضرب قرابة زيد على أموال عمرو، وهم طوال الدهر على هذا الفن، وهم في دعة وأمان"[٤].

وغالبية طعام وشراب سكان بيشة من منتوجاتهم الزراعية، المتوفرة في مزارعهم الكثيرة. بالإضافة إلى اللحوم والمشتقات الحيوانية التي يحصلون عليها من مواشيهم، كالأغنام والماعز، والجمال، والصيد البري لبعض الطيور والحيوانات. ومن الأطعمة المتوفرة في بلادهم البر، والشعير[٥]، واللبن، واللحوم، والسمن، والثريد، والتمور،

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٨٦.

(٢) جولات الباحث الميدانية في نواح عديدة من محافظة بيشة خلال الأشهر الأخيرة من عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، والأشهر الأولى من عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١١٩، ٢٥٥، ٢٦٠، ٣٣٨. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص ٢٦-٢٧، ص ٣٧-٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٦-٢٧.

(٥) الهمداني، صفة، ص ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٩، ٣٠٢. ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٤، العواجي، بيشة، ص ٣١، صالح الشمراني (العوامل الجغرافية التي ساعدت على التوسع الزراعي في وادي بيشة) الندوة الجغرافية الرابعة، جامعة أم القرى (١٤٢١هـ) ص ٣٢٥ وما بعدها، الشريف، جغرافية، ج٢، ص٤٣١وما بعدها. ويغلب على تضاريس وادي بيشة من أعالي السروات إلى حاضرة بيشة تنوعه في الجبال والهضاب والأودية والمدرجات الزراعية، واحتوائه على الكثير من الأشجار والنباتات والحيوانات والطيور المختلفة. الشريف، جغرافية، ج٢، ص ٤٣٤. ومازالت بيشة تحتوي على الكثير من مزارع النخيل، وبعض أهلها إلى الآن يصنعون من سعف النخيل العديد من المفارش وبعض الأدوات المستخدمة في المنازل. مشاهدة الباحث في أوائل عام (١٤٢٩/٢٠٠٨م). انظر أيضاً: ياقوت، معجم، ج٥، ص ١٥٨.

والطماطم ، والعنب ، والرمان ، والبطيخ . أما الألبسة فكانوا يحصلون على بعضها من جلود حيواناتهم أو من منتوجاتهم الزراعية وبخاصة النخيل التي يعملون من سعفها الكثير من المفارش والألبسة . وهناك ألبسة وسلع أخرى تستورد من اليمن والحجاز وبخاصة عند أهل مكة الذين تتوفر بكثرة في أسواقهم[(١)]

ونجد المقدسي من أهل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي يصف أهالي وادي بيشة ومن جاورهم من أهل السراة فيذكر أن أشكالهم تميل إلى السمرة ، والغالب عليهم الدقة والهزال ، وكثرة ثيابهم القطن وأشار ايضاً إلى بعض عاداتهم الاجتماعية كاستخدام الحناء للزينة عند نسائهم وكان بينهم تعاون وتكاتف في أمور حياتهم من أجل البقاء ومواجهة الحياة [(٢)]. ويذكر ابن المجاور أن للقوم عصبية وأهلاً فإذا مات الميت عندهم لا يحمل جنازته إلى القبر إلا الشباب ويقولون " سلم سلمك الله هذا ما وعد الله نعم القاضي وهم يتداولون النعش إلى المقبرة ، وهم الذين يحفرون القبر "[(٣)].

أما مظاهر الحياة الدينية والعلمية في بيشة ، فكان أهلها يدينون بدين الإسلام، وقد لاحظنا كتب الرسول ﷺ إلى بعض قبائلها فكانت واضحة صريحة في تحديد أمور حياتهم الدينية وما يجب عليهم إتباعه حتى يكونوا مسلمين آمنين تحت مظلة الإسلام[(٤)]. وبقوا على إسلامهم ، وساروا مع عموم من جاورهم من أهل الحجاز والسراة على مذهب الإمام الشافعي ، الذي خرج في رحلته من الحجاز إلى السراة واليمن ، وتولى الإمارة والقضاء في بلاد نجران خلال عهد الخليفة هارون الرشيد [(٥)]. وانتشر مذهبه في عموم هذه البلاد خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . كما عاش بينهم بعض أهل الكتاب مثل اليهود والنصارى وهذا ما ورد واضحاً عندما كاتب الرسول ﷺ إلى أهل تبالة وجرش" وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً "[(٦)].

---

(١) انظر ، محمد بن أحمد بن جبير . رحلة ابن جبير . (بيروت : دار صادر . د . ت) ص ١١٠ – ١١٢ ، غيثان بن علي بن جريس " ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة " دراسة قدمت في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (٢٥ – ١٤٢١/٨/٢٧ هـ/ الموافق ٢١ – ٢٣/نوفمبر/٢٠٠٠م) . ونشرت في أعمال الندوة ضمن كتاب : طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ (حصاد رقم (٨)) . (١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م) ص١٥٧ وما بعدها .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٩٥، ١٠٤ .

(٣) ابن المجاور ، ج١، ص ٢٥ .

(٤) ابن سعد ، ج١، ص ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٤٨ .

(٥) ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن أحمد الرازي . آداب الشافعي ومناقبه . تحقيق عبدالغني عبدالخالق (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ) ، ص ٣٢ وما بعدها . ابن جريس ، نجران ، ج١، ص ١٥١-١٥٣ .

(٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٧٠ .

وإذا أمعنا النظر في حياة سكان وادي بيشة الدينية والعلمية وجدنا المصادر لا تسعفنا بالشيء الكثير مع أن حاضرة بيشة كانت من المحطات التجارية الهامة بين اليمن والحجاز ويمر بها العلماء والشعراء والأدباء ورجال الدولة ، لكننا لا نجد لهم في المدونات التراثية آثاراً كبيرة[١] ويصف الهمداني فصاحة السكان القاطنين في الأجزاء العلوية من وادي بيشة فيقول " الفصاحة من العرض في وادعة... فأرض نهد وبني أسامة فعنز ، فخثعم ، فهلال ، فعامر بن ربيعة ، فسراة الحجر .. "[٢]. ومن هذا النص يتضح أن معظم البلاد المعنية في هذا الوصف هي السروات التي تسقط منها روافد وادي بيشة ، ومنهم من يستوطن أعالي السروات وآخرون يعيشون في سفوح السروات الشرقية حتى حاضرة بيشة وقد بذلنا جهوداً لمعرفة رجال العلم والفكر والثقافة في هذه البلاد فلم نجد ضالتنا وبخاصة إذا قارناها باليمن أو الحجاز ، أو حتى المخلاف السليماني في تهامة [٣]. وإذا رجعنا إلى كتب الطبقات والتراجم ، وأحياناً كتب التاريخ والأدب واللغة نجد ذكر أسماء كثيرة من حاضرة بيشة وأحياناً من سكان بعض روافد واديها . وكان بينهم صحابة وتابعون ومنهم من روى الأحاديث وآخرون برزوا في بعض جبهات الجهاد ، ومنهم أيضاً شعراء خرجت عن بعضهم دراسات متأخرة من خلال جمع شعرهم وترتيبه ودراسته ولكن المشكلة التي قابلناها مع هؤلاء الرجال أنهم عاشوا خارج بلاد بيشة فمنهم من ظهر في الحجاز وآخرون خرجوا إلى الأمصار الإسلامية في العالم الإسلامي وهناك دراسات حديثة جمعت بعضاً من أسماء وتراجم أولئك الرجال، لكننا لا نجد لهم أي أثر فكري أو علمي أو ثقافي على مواطنهم الرئيسة في بلاد بيشة وربما ساهم بعض الشعراء في حياة المجتمع وإن كانوا خارج ديارهم ، إلا أنهم كانوا يعودون إلى بيشة بين الفينة والأخرى ، أو أنهم كانوا يذكرون بلادهم الأولى أو بعض أجزائها في شعرهم وهم خارج وطنهم الأول[٤]. فالهجري ذكر بعض الشعراء الذين في

---

(١) انظر العمري ، طريق البخور ، ص ٧٤ . ابن جريس "ملامح النشاط التجاري" ، ص ١٥٨ وما بعدها .

(٢) الهمداني ، صفة ، ص ٢٧٩ .

(٣) نلاحظ أن اليمن والحجاز وكذلك المخلاف السليماني مذكورة بكثرة في كتب التراث ، فهناك تراجم ومدونات عن علمائها وأدبائها وشعرائها بعكس بلاد السراة ونواحيها الشرقية فنجدها فقيرة في حياتها العلمية والفكرية. للمزيد انظر . غيثان بن علي بن جريس. " ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة "دراسة مقدمة في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٣ — ١٥/٨/١٤٢٢هـ الموافق ٣٠أكتوبر — أول نوفمبر/٢٠٠١م). ونشرت ضمن أعمال الندوة في كتاب: المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور. حصاد رقم (٩) (١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م) ، ص ١٩٥ — ٢٥٦ .

(٤) انظر: ديوان ابن الدمينة. جمع وتحقيق أحمد راتب النفاخ. تقديم ومراجعة محمود محمد شاكر (القاهرة : دار العرب ،١٣٧٨هـ) ، ص ١٤ وما بعدها . انظر أيضاً أخبار ابن الدمينة ونسبه . كتاب الأغاني . لأبي الفرج الأصفهاني (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م) . ط ٢ ، جـ ١٧ ، ص ٩٨ وما بعدها . للمزيد انظر الأصفهاني ، الأغاني (طبعة بيروت) (١٤١٢هـ) جـ ١٣ ، ٦٤ وما بعدها ، محمد بن سلام الجمحي . طبقات فحول الشعراء (القاهرة : مطبعة المدني ، د . ت) ، جـ ٢ ، ص ٥٨٣ ، ٥٩٣ ، ٦٢٥ .

أواخر أسمائهم البيشي مثل : " أبو محمد البيشي روى عنه شعراً لابن الدمينة" ، وقال: - وأنشدني أبو الجهم البيشي وغيره لابن الدمينة ، ولم يذكر ما أنشده [١] . وابن الدمينة ، هو عبد الله بن عبيد الله ، عاش ومات خلال النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وهو من أهل بيشة، والمرتادين لها ،وكان مقتله في نواحي تبالة وقد جمع شعره في ديوان مستقل [٢] .

ولـه شعر كثير يذكر انتمائه إلى خثعم وإلى بيشة.، ومن ذلك شعر يمتدح فيه معن بن زائدة قائلاً :

لـولا رجـاؤك لم أسـر مـن بيشة عـرض الـعـراق بفـتـية ورواحـل [٣]

وذكر أبياتاً أخرى يفتخر بقومه خثعم ومنها قوله :

وخثعم قومي ما من الناس معشر أعـم نـدى منهم وأنجـى لخـائـف [٤]

والشاعـر العجـير السلولي من بني سلول في بيشة ، وكان يذهب ويروح ما بين بيشة وحواضر العالم الإسلامي ، وله دور حسن في حل الصراع الذي كاد أن يقع في بيشة بين خثعم وسلول ، وذلك عندما ذهب إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وأخبره بكثرة ميـاه بيشة، وكثرة خيراتها الزراعية، فأرسل الخليفـة إلى أمير مكة وأمره بإرسال من يتولى أمر الري والزراعة فيما اختصم عليه بني سلول وخثعم. وفي ذلك يقول العجير :

لا نـوم للعين إلا وهـي سـاهـرة حتى أصيب بغيظ أهـل مطلوب

إن تشتموني فقد بدلـت أيكتكم زرق الـدجـاج وتجـفـاف اليعاقيب

قد كنت أخبرتكم أن سوف يعمرها بـنـو أمـيـة وعـداً غـيـر مـكـذوب [٥].

وإذا كان بعض أئمة اليمن الزيدية لهم علاقات اجتماعية واقتصادية بأهالي بيشة ، إلا أننـا لا نجـد لهـم نشاطاً علميـاً أو دينياً ، وربمـا يعود عدم نشـاط الحياة العلمية الفكرية في بيشة إلى أسباب أبرزها:

---

(١) الهجري ، التعليقات ، ج٤، ص ١٦٨٧ .

(٢) ديوان ابن الدمينة ، ص ٣٥ . انظر أيضاً : عبد الله بن مسلم بن قتيبة . الشعر والشعراء (بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص ٤٩٢-٤٩٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٧. ولابن الدمينة أشعار عديدة في كتاب : الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ص٤٩٢ .

(٤) ياقوت ، معجم ، ج٥، ص ١٥٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ج٥، ص ١٥٩ . للمزيد انظر: الجمحي ، طبقات ، ج٢، ص ٥٨٣، ٦١٥، ٦٢٦ .

١. أن تركيبـة عموم السكان قبلية بدوية فهم يحصرون نشاطاتهم على كسب أرزاقهم دون أن يسعـوا إلى تطويـر أنفسهم علمياً وثقافياً . ثـم إن معظم سكان وادي بيشة وبخاصـة الأجـزاء العلوية منه يعيشـون في عزلة جغرافية عن مـن حولهم ، بسبب وعـورة تضاريس بلادهـم ، وأيضاً رغبتهم في عدم الاحتكاك بالغير إلا في الحالات القصـوى مثـل : ـ مشاركتهم في الحروب والصراعـات القبلية ، أو ذهاب بعضهم ، وهم قلة ، في بعض التجارات لكسب أقواتهم[١] .

٢. كانـت طبيعة القبائل قديماً الانغلاق علـى نفسها ، وإذا اضطرت للاتصال بغيرها فذلك من باب التحالف مع عشائر أو قبائل أخرى حتى تقوي نفسها ، وتجد المساعدة من أحلافها إذا اضطرت إلى خوض حروب مع قبائل أو عشائر معادية لها .

٣. ربما كان في محطة بيشة التجارية التي تجتازها الطريق التي تصل اليمن بالحجاز بعضـ النشاطـات العلمية والفكرية ، وبخاصة أنه يمر عليهـا علماء وفقهاء ورجال فكر يأتون من الشام واليمن ، ودونت عنهم كتب التراث الشيء الكثير . ونجد بعض الآثار التي تؤكد ذلك ، فهناك الكثير من الرسومات والنقوش والكتابات الصخرية الإسلاميـة التي تذكر أسماء بعض من اجتـاز تلك النواحي ، أو مات فيها . وهناك العديد من الأسماء والأدعيـة والعبارات الدينية المدونة على الأحجار والصخور في مواطـن عديدة من بـلاد بيشة وتحتـاج إلى متخصصين في علم الآثـار يدرسونها ويحللون كلماتها ومعانيها .

<u>الحيـاة الاقتصاديـة نشطة في نواحـي بيشة ومن أهمها</u> : ـ موقـع بيشة كمحطة تجارية على طريق الحجاز واليمن ، وقد أشارت إليها العديد من المصادر المبكرة وبينت وقوعها على طريق البخور المتجه من اليمن إلى شمال وشرق الجزيرة العربية، واستمرت أهميتهـا التجارية خـلال القرون الإسلاميـة المبكرة والوسيطة. وقـد صدرت دراسات علمية متأخرة وضحت أهمية هذه الطريق ، ودور المحطات التجارية عليه بما فيها بلدة بيشـة[٢] . والباحـث عن الطرق التجاريـة الداخلية ضمن نطـاق وادي بيشة لا يجد لها

---

(١) هكـذا كان ديـدن سكان هذه البلاد خلال القرون الإسلامية الوسيطة حتـى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجـري (العشرين الميلادي) وبعد تطور الأحوال السياسية والحضارية في عهد الدولة السعودية الحديثة تغيرت أحـوال النـاس وسارت عجلة التنمية وتحسنت أوضاع المواطن في جميـع المجالات. للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس. <u>صفحات من تاريخ عسير</u> (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، جزءان، وللمؤلف نفسه، <u>بلاد بني شهر</u>، (ط٢) ، ص ٤٨-١١٠.

(٢) قدامة ، ص ١٨٨ — ١٨٩ ، ابن خرداذبة ، ص ١٣٤ ، وما بعدها ، الإدريسي ، <u>نزهة</u> ، جـ ١ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ . وهنـاك دراسة لمحمد الثنيان صدرت باللغة الإنجليزية من وكالة وزارة التربية والتعليم للآثار والمتاحف (الرياض،١٤٢٠ هــ/ ١٩٩٩م) . وهـي أساسـاً رسالـة دكتوراه حصل عليهـا المؤلف من جامعـة (درم) ببريطانيا عـام (١٩٩٣م)

ذكـراً في المصادر الإسلامية المبكرة ، لكن من خلال تجوالنا في نواحي هذا الوادي من أعـلاه إلى مدينة بيشــة في حوضه الأسفل لاحظنا العديد من الطرق القديمة المرصوفة بالحجارة التي تربط بين القرى بعضها مع بعض، بل نجد آثار الأسواق القديمة في بعض قرى وادي بيشة. وسمعنا من بعض أهالي تلك القرى إلى أن بعض المواقع مازالت تعرف باسـم سـوق الجمعة ، أو الخميـس ، أو الأربعاء وغيرها من الأسمـاء. وهذه صفة نكاد نلمسها عند الكثير من القبائل في جنوب الجزيرة العربية فيكون السوق في مكان محدد وضمن نطاق قبيلة أو قبائل معلومة تقوم على حفظه وحماية من يرتاده . ولو بحثنا عن وضـع المعاملات التجارية في عمـوم وادي بيشة لا نجد في المصادر المبكرة ما يوضح لنا هذا الجانب. لكننا نجد العديد من المصادر المبكرة والدراسات والأبحاث المتأخرة التي توضـح نوع العملات المستخدمة في الحجـاز واليمن(١) ، وعن أنـواع المكاييل والموازين، وأساليـب التعاملات التجاريـة في تلك النواحي(٢). ومن المؤكـد أن تلك المعاملات التي كانـت سائـدة في الحجـاز واليمن هي نفسها التـي كان معمولاً بهـا في نواحي بيشة وما جاورها من أرض السروات ، وذلك يعود لأسباب عديدة منها :

١. أن بـلاد بيشة حلقة من حلقـات الوصل التي تربط بين اليمن والحجاز ، ثم إن طريـق الحج والتجارة بين صنعـاء ومكة كانت نشطة ومستمـرة طوال عصور الجاهلية والإسلام. ومن المعلوم أن نواحي بيشة كانت ناحية صغيرة تتبع ولاية الحجـاز ولا يوجـد بها حكومة أو سلطـة قوية تستطيع أن تسـك العملة وتطبق نظاماً تجارياً مستقلاً كما كانت حواضر اليمن والحجاز

٢. أننا نجد المصادر الإسلامية المبكرة ، كالأزرقي ، والهمداني ، والمقدسي ، وابن جبـير، وابن المجـاور ، وابن بطوطة ، وابن فهد، وغيرهـم يذكرون العديد من

وعنوانها باللغة الانجليزية هو
Pilgrim Route (An Archaeological Study of the Yemeni Highland Between Sana and Mecca).

(١) المقدسـي ، أحسـن ، ص٩٨ ، ٩٩ ، ابـن جبير ، ص٩٨ – ٩٩ ، ابن المجاور ، جـ١ ، ص١٢ ، ٨٩ ، ١٤٤ . أحمد الزيلعي . مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١ – ٤٨٧ هـ) (الرياض : عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ص ١٦٠ وما بعدها ، ابن جريس ، دراسات ، جـ١ ، ص ٣٨٣ وما بعدها

(٢) المصـادر والمراجـع نفسهـا . وهناك بعض الأقـوال التي تشير إلى بعضـ الدراهم في بيشة خـلال عهدي الخليفتين العباسيـين هـارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ هـ/ ٧٨٦ – ٨٠٩ م) ، والطائع (٣٦٣ – ٣٨١ هـ/ ٩٧٤ – ٩٩١م) . مع أننا غـير متأكدين من هـذه الأقوال . وربما وجدت في بيشة بعض الدراهم العباسية خلال عهد بني العباس ومن المحتمل أن تكون ضربت في الحجاز أو اليمن أو إحدى الأمصار الإسلامية الأخرى . الخثعمي، بيشة ، جـ٣، ص ٤٤ . العواجي، الآثار ، ص ١٣٥ وما بعدها ، حمد الجاسر " المعادن القديمة في بلاد العرب " مجلة العرب (١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م) جـ ١١ ، ص ٨٢٩. مشاهدات الباحث خلال شهر صفر عام(١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) .

السلـع التي كانت تصدر من نواحي بيشة ومـا جاورها من أرض السروات إلى أسـواق مكـة ، وكيف كان تجار تلك النواحي يأتـون إلى الطائف ومكة من أجل بيـع سلعهم أو استبدالها أو مقايضتهـا بسلع أخرى كالأقمشة والأواني المنزلية وغيرها[١].

ومـن أهل بيشة من عمل في مهن عديدة كالتجارة والدباغة، والخرازة، والحدادة ، وغيرهـا مـن المهن المتنوعـة في ممارستها وفي أدواتها الأولية ، وغالبـاً ما كانت المواد الأساسيـة لمارسة تلك المهـن متوفرة في أرض بيشة فالأشجـار المتنوعة توجد في طول وعرض البلاد ، وكثير من تلك الأشجار ستخدم في النجارة ، والدباغة ، والصباغة[٢]. والحدادة والصياغة وصناعة الفخار والتعدين كانت من أعمال بعض البيشيين ، ولازلنا نجد آثاراً لبعض مواقع التعدين في بيشة . ويتحدث الهمداني عن بعض المعادن وأماكن التعدين في بيشة فيذكر أن معدن بيشة بعطان في عهده يأتي رطله بالعيار العلوي ثمانية وتسعين رطلاً ، وهو صاف في معدنه، ويذكر أنه لم يكن يعمل في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٣] .

وفي أرجوزة الحج للرداعي قال :

نجـاد ثـور ضـمـراً سـهـومـا   يجشمن منها المعدن المجشوم

ونجاد ثور هو معدن بيشة بعطان الذي أشار إليه الهمداني ، وآثار هذا المعدن مازالت شاهـداً للعيان في شرق بلـدة بيشة يميل نحو الشمال[٤] .كما تشير بعض المواطن الأثرية في بيشة إلى مناجم للمعادن وبعض المحاجر التي تستغل في صناعة الأواني الفخارية [٥].

ومهـن الرعي والجمع والالتقاط والزراعة من المهـن التي عرفها البيشيون ، وذلك يعـود إلى تضاريـس بلادهـم إذ يتوفر بهـا السهل والـوادي والجبـل . وكل هذه المعالم التضاريسيـة جعلـت بعضهـم يمارس مهنتـي الرعـي والزراعة. وقـد شاهدنا في كتب

---

(١) للمزيـد : انظـر : الأزرقي ، ج٢، صـ ٢٦٠، الهمداني ، صفة ، ص ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٦٢ . المقدسي، ص٨٧ ، ابن جبير ، رحلة ، ص ٩٨، ٩٩ ، ١١٠ . ابن المجاور ، ج١، ص ١٥ ، ٢٧ ، ابن بطوطة ، ج١، ص ١٧٣ .

(٢) الهمداني ، صفة ، ٢٢٦، ٣٠١ ، المقدسي ، ص ٨٤ ، ابن جبير، ص ٩٦، ١١٠ .

(٣) الهمداني ، كتاب الجوهرتين (الرياض: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ص ٨٧ .

(٤) الهمداني ، صفة ، ص ٤٢٩ . مشاهدات الباحث خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م)
D.M."Sources of Gold Silver in Islam" Studia Islamic. Vol . VIII (1957) pp. 1 –11 .

(٥) العواجـي ، الآثـار ، ص ١٣٥ وما بعدها ، الخثعمي ، ص ١٢٨ وما بعدها . مشاهدات الباحث خلال شهر صفر عام (١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م) .

النبـي ﷺ لبعض القبائـل البيشية توضيح مقادير زكاة المواشـي[١]. وإرسال مثل تلك التعليمـات الفقهية يؤكد على ثـراء بلادهم في الثروتين الحيوانيـة والزراعية . وهناك مصـادر أخـرى تذكر وفرة المزروعات والمياه . فقدامة يذكـر أن بلدة بيشة تقع في بطن الوادي ،وهي: " كثيرة الماء من عيون وآبار"[٢]. ويتحدث ابن خرداذبة عن بيشة بعطان فيقـول: " هي كبـيرة فيها ماء ظاهـر " [٣]. ويتفق الإدريسي مع قدامـة وابن خرداذبة ويصفهـا بأنهـا "حسنة البقعة وفيها مـاء ظاهر".[٤] ويشير الهمـداني وابن جبير إلى وفـرة الثمار والمزروعات في الأجزاء السروية مـن وادي بيشة[٥]. ويتحدث المقدسي عن تلك النواحي فيذكر أنها "معدن الحبوب والخيرات والتمور والعسل الكثير"[٦].

ويوجد العسل بكثرة في نواح عديدة من وادي بيشة وذلك لخصوبة هذا الوادي، وإلى توفـر المناخ المناسب لحياة النحل به . ويذكـر ياقوت إلى كثرة شجر النخل في بيشة[٧]. ويوجـد في عموم وادي بيشة الكثير من الأشجار المتنوعـة ، والحيوانات البرية كالقرود ، والذئـاب والنمر والأسد وغيرها [٨]. وهناك العديد مـن الشعراء الذين صوروا وادي بيشة فذكروا كثيراً من مزروعاته وأشجاره وحيواناته ، ومن أولئك الشعراء : السمهري الذي ذكر العديد من الأبيات الشعرية التي قال في بعضها :

عديد الحص والأثـل من بطن بيشة وطـرفـائـهـا مــادم فـيـهـا حـمـامـهـا[٩]

وقال رجل من بني هلال يقال له رياح في ذكر ناحية مطلوب من بيشة :

يـا أثـلـتـي بـطـن مـطـلـوب هـويتـكـمـا لو كانت النفس تدني من أمانيها[١٠]

ويقول لبيد في قصيدته :

(١) ابن سعد ، جـ ١ ، ص ٢٨٤ ، محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق ، ص ٢٩٢ .
(٢) قدامة ، ص ١٨٨.
(٣) ابن خرداذبة ، ص ١٣٥ .
(٤) الإدريسي ، ج١، ص ١٤٦ .
(٥) الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٧، ٢٦٢ . ابن جبير ، ص ١١٠ .
(٦) المقدسي ، ص ٨٦ .
(٧) ياقوت ، معجم ، ج٥، ١٥٨ .
(٨) العواجي ، بيشة ، ص ٣١ وما بعدها . مشاهدات الباحث خلال شهر صفر عام (١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م) .
(٩) ياقوت ، معجم ، ج١، ص ٥٢٩ .
(١٠) المصدر نفسه ، ج٥، ص ١٥٠ .

جـفـزت وأزيـلـهـا الـســراب كـأنـهـا　　　أجــزاع بـيـشـة أثـلـهـا ورضـامـهـا[(١)]

ويذكرها أبو الحياش الحجري في قصيدته طالباً المطر والاستسقاء :

وتلابت سيول بيشة في أعراضها　　　فـهـــي لـــجـــة طــخـــيــا[(٢)]

ويذكر حميد بن ثور الهلالي :.

إذا شئت عنتني باجزاع بيشة　　　إلى النخل من تثليث أو يمبميا[(٣)]

والمتجـول في نواحـي بيشة اليـوم يجد العديـد من آثـار الأبار القديمـة التي يعود تاريخهـا إلى مئات السنين ، وقد اندثر بعضها مع الأيام ومازال بعضها عامراً يستخدم حتى اليوم وهناك العديد من الشعراء الذين أشاروا إلى حيوانات بيشة وبخاصة الأسود ، فالشاعر الأحوص يمدح الخليفة عمر بن عبد العزيز ويصفه بالشجاعة فيقول :

عديد الحص والأثل من بطن بيشة　　　وطرفائها مــادام فيها حمامها

ويقول :

حتــى كـأنـك يـتـقـى بـك دونـهـم　　　مـن أسـد بيشة خـادر متبســل[(٤)]

وتقول الخنساء في رثاء أخيها صخراً :

مـن أسـد بيشة يحمي الخل ذي لبد　　　من أهله الحاضر الأدنين والبادي[(٥)]

ويقول حسان بن ثابت في باب الفخر :

كـأنـهـم في الـوغـى والمــوت مكتنع　　　أســد بيشة في أرسـاغـهـا فـدع[(٦)]

وقال قيس بن الخطيم :

الـفـيتـهـم يــوم الـهـيجـاء كـأنـهـم　　　كـأسـد ببيشـة أو بـغـاب رواف[(٧)]

---

(١) ديوان ربيعة بن لبيد العامري .

(٢) الهمداني ، صفة ، ص ٣٧٩ .

(٣) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ١٣٥ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢١، ص ١١١ .

(٥) ديوان الخنساء (بيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص ١١ .

(٦) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٨ ، ص ٩٢ .

(٧) البكري ، معجم ، مج ٢ ، ج٤ ، ص ١٣٧٦ .

وقال الشاعر أيضاً :

عش بالخداع فأنت في دهر بنوه كأسد بيشة [١]

وبالاطلاع على العديد من النقوش والرسومات الصخرية في نواح عديدة من بيشة يستنتج أنها كانت مليئة بالعديد من الحيوانات الأليفة كالأبقار ، والجمال والخيول ، والحمير ، والكلاب ، بالإضافة إلى بعض الحيوانات البرية المفترسة مثل الأسود والذئاب وغيرها .

سادساً : ـ الخاتمة : ـ (نتائج البحث وتوصياته) :

خرجنا من خلال هذه الدراسة بالعديد من النتائج والتوصيات التي نجمل أهمها في النقاط الآتية :

١. بيشة اسم يطلق على الوادي والحاضرة معًا ، فإذا نظرنا إلى وادي بيشة وجدناه من أكبر أودية الجزيرة العربية ، ويعيش على روافده العديد من البطون والعشائر العربية التي ينحدر معظمها من أصول أزدية قحطانية ، وهذا الوادي يتصل ببلاد واسعة تمتد من أرض قحطان جنوباً إلى خثعم وشمران وغامد شمالاً .

ورغم عدم مناقشتنا لتاريخ الأجزاء العلوية من الوادي التي تسقط من بلاد السروات ، إلا أننا حاولنا استخلاص بعض الدروس والفوائد التي تفيدنا في حديثنا عن حاضرة بيشة ، التي تقع عند الحوض الأسفل من واديها ، وذلك بالعمل على معرفة الصلات التاريخية والحضارية بين البلدة نفسها (بيشة) وبين الوادي بشكل عام . مع الحرص على إبراز ملامح الاتفاق ، ومظاهر الافتراق ، تاريخياً وحضارياً بين كلٍ من أهل الوادي والبلدة على حدٍ سواء.

٢. تركز جل حديثنا على حاضرة بيشة بمفهومها الواسع ، وتطرق إلى سبب تسميتها بهذا الاسم ، وموقعها، ونوعية سكانها ، وأصولهم وصلاتهم ببعضهم، وكيفية دخول أهلها إلى حوزة الإسلام ، مع ذكر المراحل التي مر بها البيشيون خلال عهد الرسول ﷺ وما تلاه من عهود الخلفاء الراشدين ، والأمويين ، والعباسيين ، حتى القرون الإسلامية الوسيطة .

٣. لم يقتصر الحديث عن بيشة على التاريخ السياسي والإداري، إنما امتد إلى ذكر المظاهر الحضارية الأخرى، كالجوانب الاجتماعية والاقتصادية ، والعلمية والثقافية ، والفكرية .

---

(١) انظر ، محمد أمين المحبي ، نفحة الريحانة (بيروت : د.ت) ص ٣٦٩ .

٤. عُرفت بيشة في العصور السابقة للإسلام ، واكتسبت قدرًا من الشهرة لكونها مركزًا من المراكز التجارية التي تقع على طريق البخور الذي يصل الشمال بالجنوب ، واستمر ذكرها في كتب التراث الإسلامي ضمن محطات طريق الحج الجبلي الواصل بين مكة وصنعاء ، بيد أن الوقوف على دور هذه الحاضرة تاريخياً وحضارياً يحول دونه الكثير من الصعاب التي من أهمها :

(أ) أن الباحث عن دور المراكز الحضارية الواقعة بين اليمن والحجاز وبخاصة في الأجزاء الجبلية ، يلمس مجيء بيشة من أقلها ذكراً في كتب التراث، بينما نظفر بمعلومات تاريخية متنوعة حول الطائف، وتبالة، وجرش، ونجران، وصعدة، مع أن مؤهلات بعض تلك المراكز كتبالة وجرش مثلاً لا تكاد تدنو من المؤهلات الجغرافية والاقتصادية التي تحظى بها حاضرة بيشة. وإذا نظرنا إلى ذكر تلك النواحي الثلاث (بيشة، وتبالة ، وجرش) وجدناها جميعها ضمن روافد وادي بيشة ، إضافة إلى أن بيشة كانت مغمورة تاريخياً وحضارياً ، بعكس جرش وتبالة اللتين كان يقيم فيهما ولاة الخلفاء آنذاك ، ومنهما وإليهما تذهب وتروح المراسلات ، وتنتظم الصلات بين القوى الإدارية في الحجاز ، أو بلاط الخلفاء الأمويين والعباسيين .

(ب) إن غالبية سكان حاضرة بيشة يعودون في أصولهم القبلية إلى عشائرهم الأم التي استوطنت سفوح السروات الشرقية ، وتعد قبائل خثعم والأزد من أكثر البطون والعشائر المستوطنة في بيشة ، مع أن معظم هذه القبائل تقطن في السروات، وبخاصة على روافد وادي بيشة الذي تأتي منابعه من غامد وشمران شمالاً ، إلى شهران وقحطان جنوباً . وقد بذلنا جهوداً كبيرة لمعرفة تاريخ هذه النواحي والعشائر وحضارتها ، خاصة في القرون الإسلامية الأولى إلا أننا لم نظفر إلا بشذرات متناثرة لا تقدم صورة واضحة عن تاريخ سكان تلك البلاد وحياتهم ، مع أن المؤكد من خلال وثائق التاريخ الحديث والمعاصر ، أن هيمنة القبيلة على أرضها وسكانها كانت أبرز ملامح الحياة في هذه القبائل وغيرها في الجزيرة العربية ، إذ لم تكن هناك مؤسسات إدارية تسوس أحوال الناس وتشرف على شؤونهم .

(ج) كان من المفترض أن تكون بيشة أكثر شهرة وذيوعًا ، وأوسع ذكرًا وتأريخاً من غيرها في البلاد الواقعة بين نجران والطائف ، وذلك لأهميتها التجارية ، ووفرة خيراتها الزراعية ، ومرور العديد من العلماء والتجار والساسة بها ، والذين كانوا يستريحون فيها أثناء ذهابهم وإيابهم بين اليمن والحجاز ، كما كان لهم فيها بعض النشاطات الحضارية المختلفة ، ولكن كان لعدم التدوين أكبرُ الأثر في جعلها نسيًا

منسيًا ، هي ومثيلاتها من البلاد النائية التي شطت عن أصحاب الفكر والثقافة، الذين يميلون في الأغلب الأعم ـ إلى الحواضر والمدن أمثال : صنعاء ، ومكة المكرمة، والمدينة ... وغيرها .

٥. ربما يعد عصر الرسول ﷺ أفضل فترات التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط الذي نجد فيه ذكراً لبعض عشائر بيشة ، وفي عهود الخلفاء الراشدين ثم الأمويين والعباسيين ، نراها قد أصبحت جزءًا من النواحي أو المخاليف التابعة لوالي مكة . ومع هذه التبعية إلا أن المصادر التاريخية العامة أو المحلية المكية لا تذكر لنا صورة واضحة عن أهل بيشة وتاريخها، إنما تذكرهم أحياناً كجزء من بلاد السروات ، أو ضمن مخلاف تبالة الذي كانت بيشة تتبعه قديماً . وربماً تحدثت بعض المصادر اليمنية عن حاضرة بيشة ، ولكن بشكل غامض لا يتطرق أو يكشف عن تركيبتها السياسية، أو الإدارية، أو حتى الجوانب الحضارية الأخرى .

٦. قادتني معرفتي بطبيعة وادي بيشة وسكانه ، وكذلك تجوالي في حاضرته مرارًا إلى ملاحظة تنوع تضاريس هذه البلاد ، ووفرة خيراتها من المياه ، والزروع، والأشجار ، والنباتات ، والطيور، والحيوانات، بل وقفت على العديد من صور التاريخ والحضارة في هذا الوادي ، ففي بعض جنباته تظهر المقابر المتنوعة في أشكالها ، حتى إن بعض القبور فيها تصل إلى دورين أو ثلاثة فوق سطح الأرض . وهناك أماكن عديدة للمناجم، والتعدين ، وصناعة الرحى والأحجار ، وآبار عميقة وقديمة ، بل ترى بعضها محفوراً في الصخر ، فضلاً على قرى ، وحصون ، وكهوف، ومواطن لبعض الأسواق الأسبوعية القديمة المندثرة ، إضافة إلى مئات النقوش ، والرسومات الصخرية ، والكتابات المتنوعة ، والمتناثرة على جبال وهضاب ووهاد حاضرة بيشة خاصة ، وعلى فروع ومساقط الوادي . ومثل هذه المصادر الأثرية جديرة بالبحث والدراسة حتى نعرف أزمانها ، وما ساد عصورها من تاريخ وحضارة . ولا يمكن الوصول إلى ما نتطلع إليه إلا بتضافر الجهود المادية والمعنوية ، من الجهات الحكومية الرسمية ، والعلمية الأكاديمية ، وكذلك القطاعات الخاصة التي ربما تستطيع أن تخرج لنا كنوزًا معرفية لا يمكن الوصول إليها إلا بالدراسة الأكاديمية الأثرية المنظمة . ورغم صدور بعض الدراسات المحدودة عن بيشة ، إلا أنه يغلب عليها التاريخ السردي الوصفي ، ويجب أن نتجاوز هذه المرحلة إلى مراحل الدراسات المقارنة والتحليلية والاستنتاجية، وكذلك الأثرية ، وهذه مسؤولية المتخصصين الأكاديميين ، كل يسهم في مجال تخصصه حتى نطّلع على تاريخ تراثنا وواقعه ، في عصور أسدل عليها الستار وضاع أغلب تاريخها .

٧. نـرى في بلادنا الكثير من المؤسسـات البحثية والتعليميـة والأكاديمية، ولا مراء في أن عليهـا مسؤوليـة أمام الله عز وجـل تجاه أبنائنا وأحفادنـا، تتمثل في ألا نحجب عنهـم تاريـخ آبائنا وأجدادنـا، أو أن نقصر في استجلائه، إنمـا ينبغي أن نحرص كل الحرص على دراسته دراسة علمية موضوعية أكاديمية نزيهة، ثم نسلمه إليهم حتـى يقودوا سفينـة العلم والبحث من بعدنا. ويوجد اليوم على ضفاف وادي بيشة أو مقربة منه خمس جامعات حديثة هي: جامعات الملك خالد، ونجران، والباحة، والطائف، وبيشة. وعلى هذه الجامعات وغيرها من جامعات دول الخليج مسؤولية وطنية في دراسة بلادها، وتأصيل طرق البحث العلمي في كلياتها ومراكز أبحاثها. وإنني أوجه دعوة صادقة إلى القائمين على الجامعات الخمس الآنفة الذكر أن يتقوا الله عـز وجل في أبنائهم، وكـوادر جامعاتهم الأكاديمية، وكذلـك مراكز أبحاثهم العلميـة، فيرعوها حق رعايتها، إشرافاً، ودعمـاً، وتشجيعاً، وأن يعلموا أن الديار التـي تقع في محيط جامعاتهم مليئة بالكنوز العلمية والفكرية، وهذه بيشة موضوع بحثنا، وغيرها من المواقع والمواطن ملأى بجميع مقومات البحث العلمي، بل أراها ميادين غنيـة لمن يرغب في العكوف على دراستهـا في أي جانب من جوانب الثقافة والمعرفـة. والمسؤولية ممتدة إلى جامعاتنا الكـبرى في الخليج العربي، وكذلك إلى هيئاتنـا ومراكز أبحاثنا العلمية والأكاديمية، لتقوم بالواجبات المنوطة بها، وتسعى إلى استقطـاب الكـوادر العلمية الجيـدة التي ترتقي بمستواهـا العلمي الأكاديمي، وكذلـك إلى حكومـات بلادنـا بجميـع جهاتها الرسميـة، إذ يجب عليهـا التشجيع والإشـراف والمتابعة البناءة للارتقاء بمستوى أفرادنا ومؤسساتنا الثقافية والعلمية والأكاديمية.

٨. هنـاك العديد من العناوين، والكنـوز البحثية العامة الوثيقة الصلـة بأرض بيشة، والقمينـة بالبحـث والدراسـة، والأمل معقود علـى المتخصصـين والأكاديميين في جامعاتنا في أن يمنحوها بعض الاهتمام في أبحاثهم العلمية، ويدفعوا بعض طلابهم في أقسام الدراسات العليا إليها ومن تلك الموضوعات والأطروحات:

(أ) حاضرة بيشة خلال القرون الإسلامية الوسيطة (ق٤هـ ق١٠هـ/ ق ١٠ ـ ق١٦م) (دراسة تاريخية أثرية)

(ب) العلاقـات السياسية والحضارية بين بيشة ومـا جاورها من الحواضر، مثل: جرش، أو نجران، أو تبالة، أو الطائف.

(ج) التاريخ الأدبي لبيشة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة .

(د) دراسة النقوش والكتابات والرسوم الصخرية في بيشة وبخاصة في العصر الجاهلي والإسلامي المبكر والوسيط .

ثالثاً: العبلاء وأهميتها التاريخية والاقتصادية في ضوء المصادر والاكتشافات الأثرية . بقلم . أ. محمد بن جرمان العواجي[(١)] .

١. المقدمة :

تعد العبلاء من أهم الحواضر العربية القديمة لوقوعها على مسار درب البخور الذي كان يربط المراكز الحضارية في جنوب الجزيرة العربية بشمالها [(٢)]. وقد أثبتت الأبحاث الأثرية أن العبلاء من أهم المراكز الصناعية في جزيرة العرب ، قبل الإسلام وبعده ، فقد عاصرت النشاط الاقتصادي لممالك جنوب الجزيرة العربية وحافظت على أهميتها التاريخية والاقتصادية حتى العصر العباسي. لذلك فهي جديرة بهذا البحث الذي نستهله بإلقاء الضوء على اسمها ثم التعريف بموقعها الجغرافي ، ومكانتها

(١) الاستاذ محمد العواجي من مواليد قرية شديق بمدينة بيشة عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) حصل على تعليمه العام ثم العالي في حاضرة بيشة ، ومازال يعمل في مجال التعليم حتى الآن . عضو في عدد من الجمعيات العلمية الرسمية والأهلية والاجتماعية ، حصل على العديد من الشهادات والجوائز والتكريمات على مستوى محافظة بيشة أو منطقة عسير . وهو كاتب ، وشاعر ، وباحث في مجال التاريخ ، والآثار ، والأنساب ، والأدب ، وله أكثر من عشرين كتاباً أو بحثاً أو مقالاً ، ومنها : (١) القيم الإنسانية في شعر الرثاء الجاهلي (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٤-١٤١٥هـ) . (٢) تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ). (٣) بيشة (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤٢٦هـ) (٤) آثار بيشة (دراسة تاريخية) (١٤٢٨هـ). (٥) بيشة في نصوص الشعر القديم (١٤٢٨هـ) . (٦) قبيلة بالأحمر (بللحمر) وبلادها (١٤٢٩هـ) . قبيلة بالأسمر (بنو الأسمر) وبلادها (١٤٢٩هـ) . (٧) قلعة ابن شكبان في الرقيطاء والدولة السعودية الأولى (١٤٣٧هـ). (ابن جريس) .

(٢) هناك مواقع عديدة في بلاد تهامة والسراة ، وبعضها أكثر شهرة من العبلاء ، وجميع هذه الأمكنة تستحق البحث والدراسة العلمية الرصينة. (ابن جريس) .

التاريخيــة والاقتصادية في ضــوء المصادر التاريخية والجغرافيــة والاكتشافات الأثرية الحديثة .

٢ـ الاسم والموقع :

أ ـ الاسـم : إذا بحثنــا عن اسم العبلاء عند علماء اللغــة نجد أنها جاءت من مادة (عَبِّـل) ، والعَبِّـل: الضخم من كل شــيء ، والأعبل والعبلاء حجــارة بيض . والعبلاء : الطريدة في سواء الأرض حجارتها بيض كأنها حجارة القداح[١] . وقيل العبلاء : موضع ومعـدن[٢] . ومــن هذه الأوصــاف يتضح أن العبــلاء اسم يطلق على مواقــع متعددة من بــلاد العــرب ، أشهرها هذا الموقع. وقد عــرف عند شركة معادن وعنــد الإدارة العامة للآثــار والمتاحف بوزارة المعــارف في بداية مسحهما للمواقع التعدينيــة والأثرية باسم منجــم العَبْلَــة بفتح العين وسكون الباء وفتح اللام[٣] . حيــث ينطقون الكلمة بالهاء بدلاً من الألف[٤] .والصحيح بالألف والهمزة. وقد أصبحت العبلاء في وقتنا الحاضر مركزاً إدارياً يتبع محافظة بيشة ، ويخدم منطقة واسعة تعرف باسم (الجحيفة) [٥] .

ب ـ الموقـع : تقــع العبــلاء في الشمال الغربــي من محافظة بيشــة بمنطقة عسير ، في أعلــى وادي رنيــة ، ويقع جبل العبلاء الذي يبلغ ارتفاعــه (٢٠٠م) تقريباً ، في أرض منبسطــة صغــيرة المساحة بــين واديي رنية وابن النعــا في بادية الجحيفــة . ويعد مثالاً فريداً مــن الناحية الجيولوجية والأثرية، حيث يبدو مغطــى بالكوارتز الجرانيتي الذي يظهــر كطبقة ذات مظهر زخرفي كأنــه مرسوم باليد ، ويقع هذا الجرانيت عبر الحافة الجنوبية الشرقية المكونة من الفلورايت كوارتز على شكل أسطوانة قطرها (٢٥) متراً، ويحيــط بمركز الفلورايت نطاق من الكوارتز المتداخل ويوجد المنجم في قمته على شكل حفر عميقة ، ومن هذه الحفر كانت تستخرج المعادن، ويعد هذا المنجم من أكبر المناجم التي استخرج منها معدن النحاس[٦] . حيث يظهر في الموقع خبث النحاس المنصهر على

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب (بيروت :دار الفكر ، د. ت) ، ج١١، ص ٤٢. (العواجي) .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان (بيروت دار بيروت للطباعة ، ١٤٠٨هـ) ، ج٤، ص ٨٠ . (العواجي) .

(٣) خالد اسكوبي . " أهم مواقع التعدين القديمة بمنطقة تبالة جنوب غرب المملكة العربية السعودية ، مجلة الفيصل، عدد (١١٣) ، ذو القعدة (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص ١٠٥ (العواجي) .

(٤) حمــد الجاسر. التعدين والمعادن في جزيرة العرب ضمن كتــاب: الجوهرتين للهمداني (الرياض: المطابع الأهلية للأوفست ، ١٤٠٨هـ/١٩٧٨م) ، ص ٣٨٣. (العواجي) .

(٥) إن المتجــول في أرجــاء بــلاد السروات وتهامــة يشاهد مواطن قديمة لهــا تاريخ وتراث قــديم ، وبعضها تحول إلى قــرى أو حواضــر أو مدناً حديثة ، ويجب علينا أن نجتهد في دراسة هذه المواضع القديمة وربطها بتاريخنا الحديث والمعاصر. (ابن جريس) .

(٦) هســتر جيمس وآخــرون. " تقرير مبدئي عن مسح مناطــق التعدين القديمة بجنوب غرب المملكــة العربية السعودية. **مجلة أطلال، حولية الآثار العربية السعودية** ، العدد الثامن (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص ١٣٢ . (العواجي) .

شكل أكوام متجمعة بالجهة الشمالية الغربية من الموقع ، بالإضافة إلى استخراج بعض المعادن الأخرى مثل: الذهب والحديد والفلورايت [١] . تقع القرية الأثرية إلى الشمال من جبل العبلاء ، وتمتد على مسافة تقدر بحوالي كيلو متر في كيلو متر تقريباً ، وتقدر مبانيها بأكثر من ألف وحدة سكنية ، وتتكون على شكل مجموعات متصلة ومنفصلة ، فأحياناً يفصل بينها شوارع وممرات منتظمة ، وقد بنيت غرفها بالحجر على شكل مستطيل وتبلغ مساحة بعض غرفها (٣ × ٤) أمتار ، وكان في هذه القرية سوقاً تجارياً استمر إلى العصر العباسي الأول ، ويتناثر على سطحها مجموعة كثيرة من الرحى أهمها رحى كبيرة يقدر قطرها بحوالي (١،٢٠م) وارتفاعها (١،١٠م) مصنوعة من حجر الجرانيت كانت تستخدم في طحن المعادن[٢] . كما يوجد قرى أثرية قريبة من هذا الموقع مثل: قرية أم القرى ، وقرية القاع، ويبدو أنها معاصرة لقرية العبلاء . أما سكان الموقع قديماً فهم من خثعم وبعض الفروع القيسية ، أما في عصرنا الحاضر فهم من أكلب[٣] .

٣.العبلاء وأهميتها التاريخية :

لا يمكن دراسة تاريخ بلدة العبلاء بمعزل عن تاريخ بلدة تبالة فهي جزء لا يتجزأ منها ، ومعظم المصادر التي ذكرت العبلاء تذكر أنها من أرض تبالة [٤] . والواقع الجغرافي يثبت ذلك فهي لا تبعد عن تبالة سوى (٣٠) كيلاً تقريباً . وتبالة كانت من الحواضر القديمة الواقعة بين اليمن والحجاز ، ومن المحطات الرئيسية على طريق البخور ، ومن مخاليف مكة المهمة ، ولها شهرة واسعة في كتب الأدب والتاريخ [٥] . وقد

---

(١) لقد تجولت خلال الثلاثين عاماً الماضية في بلاد الطائف ومناطق الباحة، والقنفذة ، وعسير، وجازان ، ونجران وشاهدت مواضع عديدة تدل على أنها كانت أمكنة تعدين قديمة ، وآمل من الجامعات السعودية المحلية في جنوب البلاد السعودية أن تنشئ مراكز بحثية تهتم بدراسة هذه الأماكن وبخاصة في ميداني التاريخ والآثار . (ابن جريس) .

(٢) محمد بن جرمان العواجي. الآثار في محافظة بيشة (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص ١٣٧. (العواجي) . هذا السرد التاريخي يغلب عليه الشمولية ، ونتطلع إلى دراسة هذه الآثار دراسة تخصصية دقيقة لعلها تطلعنا على بعض الجوانب التاريخية والحضارية التي تعكس حياة الأرض والناس في زمنها . (ابن جريس).

(٣) انظر : محمد بن جرمان العواجي . تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) ، ص ٤٩-٨٢. (العواجي) . يا أستاذ محمد أكرر القول على أن كلامك هنا مازال عاماً وغير دقيق ، لأنه من يستقرئ سكان السروات من قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر يجد أنهم تحالفوا مع بعضهم البعض ، بل بعض القبائل الكبيرة القديمة تفتت أو اندمجت مع قبائل وعشائر أخرى. ومن يدرس قبيلة خثعم وفروعها ومن جاورها أو خالطها فإنه سوف يجد الكثير من الاندماج والانصهار ، وأحيانا الهجرة أو النزوح من مكان لآخر. (ابن جريس) .

(٤) انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٨٠ . (العواجي) . غيثان بن جريس . تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى . نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي في مدينة المنامة بالبحرين في الفترة (٧-١٠/٤/١٤٣٨هـ الموافق ٢٤-٢٧/٤/٢٠٠٧م) ، ص ١٧٩-٢١٥. (ابن جريس).

(٥) انظر كتاب (بيشة) للعواجي (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص ٥٧-٧٠، للمؤلف نفسه ، تاريخ خثعم ، ص ٢٢٦-٢٢٧، وكتاب الآثار ، ص ٩٥-١٠٤، موسوعة الآثار لمسفر الخثعمي ، ص ٦٨-٧١ . (العواجي) .

زاد من أهميتها في العصر الجاهلي احتضانها لصنم ذي الخلصة ، الذي تعرضت لذكره كثير من كتب التاريخ والحديث ، وذكرت أنه يوجد في تبالة ، إلا أن البعض من أصحاب هذه الكتب قال أنه يوجد في دوس[١] . كما اختلفت أقوال المؤرخين في تحديد مكان صنم ذي الخلصة هل هو في العبلاء أو في تبالة ، فقد ذكر الكلبي أن ذا الخلصة من أصنام العرب وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج ، وكان بتبالة ، وسدنتها هم بنو أمامة بن أعصر ، وكانت تعظمه خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب ، وفيها يقول خداش بن زهير العامري لعثعث بن وحشي الخثعمي في عهد كان بينهم فغدر بهم :

وذكرته بالله بيني وبينه — وما بيننا من مدة لو تذكرا

وبالمروة البيضاء يوم تبالة — ومحسبة النعمان حيث تنصرا

ثم قال : " ذو الخلصة اليوم عتبة مسجد تبالة " أما ابن حبيب (٢٤٥هـ) فيذكر: " أن ذا الخلصة كان بيتاً تعبده بجيلة وخثعم ، والحارث بن كعب ، وجَرم ، وزبيد ، والغوث، وبنو هلال بن عامر وكانوا سدنته ، وكان بين مكة واليمن بالعبلاء على أربع مراحل من مكة" [٢] . ويذكر البلاذري - وهو من أهل القرن الثالث الهجري - في ترجمة المنتشر بن وهب الباهلي أنه قتل مُرة بن عاهان ، وأسر رجلاً من بني الحارث يقال له : صلاءة، ثم قال له : افتد نفسك فتلكأ صلاءة ، فقال: له والله لا يذرُ شارق إلا قطعت منك مفصلا فقطعه عضواً عضواً حتى قتله فطلبته بالحارث فلم يقدروا عليه ، ثم أنه حج إلى ذي الخلصة وهو بيت بالعبلاء ، كانت خثعم ومن يليهم من قيس وغيرهم يحجونه، وهو اليوم موضع مسجد العبلاء ، فدل قوم من بني عمرو بن كلاب بني الحارث على المنتشر فقطعوه كما فعل بصاحبهم" [٣] . ويقول ياقوت : " العبلاء - وقيل العبلات - بلدة كانت لخثعم بها كان ذو الخلصة بيت وصنم ، وهي من أرض تبالة ، ثم يضيف نقلاً عن المبرد " ذو الخلصة موضعه اليوم مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم "[٤] ،

---

(١) انظر : كتاب الأصنام للكلبي ، تحقيق أحمد زكي باشا (١٩٩٥م) ، ص ٣٥-٣٦، وكتاب المحبر لابن حبيب (باكستان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ، ص ٣١٧، ياقوت ، ج٢، ص ٣٨٢. (العواجي) . وأقول إن صنم ذي الخلصة يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه وأرجو أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا ، وفي التاريخ القديم من يتخذه موضوعاً لأطروحته العلمية . (ابن جريس) .

(٢) انظر : ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٣٦، ابن حبيب ، المحبر، ص ٣١٧. (العواجي) .

(٣) انظر أحمد بن يحيى البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج١٣، ص ٢٤٠. (العواجي) .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٣٨٣، ج٤، ص ٨٠ . (العواجي) .

ويؤكـد البكري ذلـك فيقول : " ذو الخلصة بيت بالعبلاء كانـت خثعم تحجه وهو اليوم موضع مسجد العبلاء " (١).

ونستخلص من عرض هذه النصوص ومقارنتها مع بعضها بالأمور التالية : (١) إن صنـم ذي الخلصـة يقع في تبالـة ، وفي بلاد خثعـم ، وأن قبائل العـرب المجاورة له كانـت تحج إليه وتقدسه ، وقبيلة خثعم وبنو أمامة من باهلة بن أعصر من قيس عيلان همـا من يتولى حمايته والإشراف عليه ، وقد أفقدهما ذلك ثلاثمائة رجل في غزوة ذي الخلصة . **(٢)** يمكن القول أنه لا تناقض بين من يقول إن صنم ذي الخلصة في تبالة أو أنـه في العبلاء ، إذا عرفنا أن العبلاء كانت قديمـاً من أرض تبالة ، ولازالت آثار صنم ذي الخلصـة إلى اليـوم في تبالة وهي بقايا غرف متهدمـة في أعلى قرية تبالة فوق قمة جبـل يسمى عرق الطاغوت ، يمر وادي تبالة بحافته الجنوبية ، وشعب عقل من شماله، وشرقـاً : وادي سروم الأسفل ، وقرى تبالـة الحديثة، وغرباً: شعب الصخبرية ، والموقع بحاجـة إلى دراسـة أثرية متخصصة لإظهـار حقيقته .**(٣)** أورد ابـن حبيب أن سدنة صنـم ذي الخلصـة هم : هـلال بن عامر ، وهذا خلاف ما ذكره ابـن الكلبي بأنهم بنو أمامـة مـن قبيلة باهلة ، والأرجـح ما ذكر ابن الكلبي لأن نصوص الشعر الذي قيل في غـزوة ذي الخلصة تؤكد ذلـك، بالإضافة إلى تضحيتهم بمقتل مائة فارس من رجالهم في ذلك اليوم (٢).

أمـا عند ظهور الإسلام فقد أسلم سكان العبلاء وتبالة وبيشة وما حولها من فروع بني خثعم في السنة العاشرة بعد أن أحرق جرير بن عبدالله البجلي صنم ذي الخلصة بأمر من رسول الله ﷺ يتقدمهم : أنس بن مدرك الأكلبي ، وعُثعث بن بشر الشهراني وقالـوا : آمنا بالله ورسوله ومـا جاء من عند الله فاكتب لنا كتاباً نتبع ما فيه فكتب لهم كتاباً شهد فيه جرير بن عبدالله ومن حضر (٣). وقد صدق أهل هذه البلاد في إسلامهم

---

(١) عبـدالله بـن عبدالعزيـز البكـري . معجـم مـا استعجـم ، تحقيـق مصطفـى السقـا (بـيروت: عـالم الكتب ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) . مج٢، ج٣، ص ٩١٨. (العواجي) .

(٢) يـا أستـاذ محمـد هذه الأقوال التـي ذكرتها مدونة في مصـادر التراث الإسلامـي التقليدية ، وأنـت تعلم أن تلك المصـادر التاريخيـة والأدبيـة يشوبها الكثير من الخلـط والتناقض وأحيانـاً الأخطاء الواضحـة . وأنت تتكلم عن مواضـع ذات تاريـخ قديم ، وتقول أنه مازال فيها الكثير من المواد الأثرية وأقول أنه يجب على أهل الاختصاص من الأساتـذة الآثاريـين أن يدرسوا هذه المواد دراسة علمية حتى نتأكد مـن صحة ما دونته بعض كتب التراث والتاريخ والحضارة القديمة . (ابن جريس) .

(٣) للمزيـد انظر محمد بـن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري (بيروت : دار الفكر (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ج٥، ص ١١١، محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ج١، ص ٣٣٨(العواجي).

وقاموا بمواقف مشرفة في نشر الإسلام أثناء الفتوحات الإسلامية في عهد الرسول ﷺ وعصـر الخلفاء الراشدين . أما في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م) نجد أن تاريـخ هذه المنطقة يرتبط باسم القائد الأمـوي الحجاج بن يوسف الثقفي الذي نُصب واليـاً على تبالة بأمر من الخليفة عبد الملك بن مـروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م) لكنه استصغرها ولم يتولاها وكر راجعاً إلى بلاط الخليفة ، وخبر ذلك معروف ومسطور في كثـير من المصادر التـي تناولت تاريخ المنطقة [١] . ويبدو أن الحجـاج لم ينس أمر تبالة ، فعندمـا تـولى إمـارة مكة ، أرسـل من قبله والياً علـى تبالة ، فصعـد المنبر فما حمد الله ولا أثنـى عليـه ، ثـم قال: " إن الأمـير ولاني بلدكم وإني والله مـا أعرف من الحق موضع سوطي هذا ولن أوتى بظالم ولا مظلوم إلا أوجعتهما ضرباً فكانوا يتقاضون الحق بينهـم ولا يرتفعـون إليه [٢] . ويظهر أن هذا الرجل كان يطبـق سياسة الحجاج القائمة علـى البطشـ والقوة . ومن هذه النصوص وغيرها ندرك أهميـة هذه المنطقة تاريخياً ، وكذلك تبعيتها للحكم الأموي ، وأن ولاة مكة كانوا يرسلون لها بعض الولاة لضبط أمنها واستقرارها. أمـا في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) فيبدو أن العبلاء وتبالـة وما حولها من البلدان ، كانت تتبع ولاة مكة ، والذين يعودون بأمرهم إلى الدولة العباسيـة حيث تشير بعض المصـادر التاريخية إلى أن ولاة مكة قد استعملوا على تبالة بعضـ التابعين لهم لجلـب الزكاة، ومنهم : جوان بن عمر بـن ربيعة المخزومي ، فحمل علـى خثعـم في زكاة أموالهم حمـلاً شديداً حتى جعلـت خثعم سنة جـوان تاريخاً قال ضبارة ابن الطفيل الخثعمي:

أتلبسـنا ليلى على شعث بنا	من العام أو يرمي بنا الرَّجوان
فلو شهدتني في ليال خلون لي	عامين مرا بعد عام جُـوان [٣].

(١) ياقـوت الحمـوي ، معجـم البلدان ، ج٢، ص٩ . (العواجي). يـا أستاذ العواجي منطقتنا الممتـدة من الطائف إلى نجـران سادها النسيـان أو الإهمال عند مـدوني التراث الأوائـل ، ومازلنا نجهل الكثير مـن تاريخها وحضارتها قبـل الإسـلام وبعده ، ونأمـل أن يجرى عليها دراسات أثريـة حقيقية لعلها تطلعنا على شيء مـن تاريخها وتراثها وحضارتها القديمة الضائعة . (ابن جريس) .

(٢) عبد الرحمن بن الجوزي ، كتاب الأذكياء ، تحقيق محمد بن عبدالرحمن عوض (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص ١١٤ . (العواجـي) . ومثل هذه الروايات ومـا يشابهها تحتاج إلى تأمل وتثبت من صحتها، والباحث عن التاريخ الإداري في بلاد السراة خلال عصور الإسلام الأولى يجد نقص وغموض كبيرين في هذا الباب . (ابن جريس).

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ، تحقيق عبده علي الأمير مهنا، وسمير جابر (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ / ١٩٨٢م) ، ج١٧، ص ١٠٢ ، الزبيربن بكار ، جمهرة نسب قريش ، تحقيق عباس هاني (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م) ،ص٨٩. (العواجي) .

ويذكر الأصفهاني : أن أحمد بن إسماعيل أحد أمراء مكة في زمن هارون الرشيد كان له من القوة والنفوذ على هذه المنطقة ما جعله يتعقب ابن الدمينة الشاعر المعروف ويسجنه في سجن تبالة ، وقيل في سجن العبلاء ، وكانت العبلاء في ذلك الوقت عامرة بالسكان [١].ومن هذه النصوص ندرك تبعية هذه الناحية وما حولها للدولة العباسية وأنها كانت مقراً لبعض الولاة التابعين لها[٢]. وبعد هذا التاريخ ـ أي نهاية القرن الثاني الهجري ـ لا نجد ذكراً لمظاهر الحياة الاجتماعية لسكان العبلاء في المصادر التي تم الاطلاع عليها ، ويبدو أن نموها الحضاري والعمراني ربما توقف في أواخر القرن الثالث الهجري ، حيث يشير الهمداني في القرن الرابع الهجري إلى خراب العبلاء [٣]. ولكنه لم يذكر أسباب هذا الخراب .

ومن استعراض نصوص المصادر السابقة التي ذكرت العبلاء نستنتج الأمور التالية : (**١**) أن المصادر التي ذكرت العبلاء لم تذكر شيئاً عن خرابها سوى الهمداني فقد ذكر أن خرابها سابق لعصره هي والقريحاء التي كانت إحدى محطات الطريق التجاري بعد تبالة . (**٢**) جميع المصادر التي ذكرت بلدة العبلاء لا تصفها بأكثر من كونها قرية عامرة بالسكان ، وأنها كانت مقراً لصنم ذي الخلصة ، وكان فيها منجم لاستخراج المعادن ، وسكانها هم خثعم وبعض الفروع القيسية . (**٣**) يظهر لنا أن العبلاء كانت في قمة نموها الحضاري والاقتصادي في عصر ما قبل الإسلام ثم استمر هذا النمو حتى أواخر القرن الثالث الهجري تقريباً، بعد ذلك توقف نموها الحضاري والاقتصادي وتركها أهلها طيلة هذه القرون فتحولت إلى منطقة بادية خالية من أي عمران حتى بداية عصرنا الحاضر[٤] .

وفي العصر الحاضر عادت الحياة إلى العبلاء مرة ثانية وذلك بعد افتتاح أول مدرسة ابتدائية عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، واعتماد مخطط العبلاء السكني ، لتوطين

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٧، ص ٧٩ ، ديوان ابن الدمينة ، تحقيق أحمد راتب النفاخ (القاهرة : مكتبة دار العروبة، ١٣٧٩هـ) ص ١٠.

(٢) من يتأمل ويبحث في المصادر الإسلامية المبكرة عن التاريخ الإداري أو الحضاري في بلاد السروات فإنه لا يجد مادة علمية كافية توضح أوضاع الناس في هذه الأوطان خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، وقد نجد شذرات محدودة في بعض الكتب القديمة لكنها لا تشفي الغليل ولا تفيدنا كثيراً في هذا الباب . (ابن جريس) .

(٣) الحسن بن أحمد الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ ، ١٣٩٧هـ/١٩٩٧م) ، ص ٢٥٨. (العواجي) .

(٤) جميع المواضع الحضارية القديمة في بلاد السروات وتهامة مازالت بحاجة إلى دراسات أثرية ، ونأمل أن يتحقق ذلك من خلال أقسام علمية أكاديمية في جامعات السعودية الجنوبية المحلية . (ابن جريس) .

سكان العبلاء واستقرارهم ، بالإضافة إلى افتتاح مركز إداري [١] . أما في المجال البحثي فقد قامت شركة معادن بحصر مواقع التعدين الواقعة في الشمال الغربي من محافظة بيشة ومنها العبلاء وما حولها من المناجم ، كما قامت الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف في المملكة العربية السعودية عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) بمسح مواقع التعدين القديمة في جنوب غرب المملكة ومنها العبلاء . وكانت نتائج المسح الأثري مشجعة على الأعمال البحثية المستقبلية ، واستناداً على ذلك قامت الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) بتكليف فريق علمي متخصص في علم الآثار بالتنقيب في موقع العبلاء ، **وقام الفريق بالتنقيب لمدة أربع سنوات وكان من أهم النتائج والاكتشافات التي توصل إليها الفريق ما يلي**[٢] : **(١)** الكشف عن أساسات لمسجد يعود تاريخه إلى الفترة الإسلامية المبكرة تقدر مساحته (٦١٦م٢) **(٢)** الكشف عن عدد من الوحدات المعمارية المترابطة التي تحتوي على كثير من الظواهر الأثرية من أهمها: الجدران المجصصة ، والأحواض الدائرية ، ومخازن للمياه ، بالإضافة إلى جرار فخارية ضخمة استخدمت لتخزين الفائض من الحبوب والمحاصيل الزراعية التي أنتجها سكان العبلاء . **(٣)** الكشف عن عدد من المطاحن والمدقات الحجرية التي استخدمت لطحن الخامات المعدنية وتجهيزها للصهر . **(٤)** الكشف عن كسر متنوعة من الفخار، والخزف المزجج ، والحجر الصابوني ، التي كانت بمثابة أواني استخدمت في عملية تصفية الخام ومعالجته قبل صهره في الأفران الخاصة بذلك ، فضلاً عن اكتشاف أفران خاصة متنوعة الأحجام لصهر بعض الخامات المعدنية داخل الغرف كمراحل متقدمة من الصهر .

٤ـ العبلاء وأهميتها الاقتصادية :

كانت المعادن من أهم الثروات التي اعتمد عليها في بناء الحضارات وإنمائها، ولهذا اهتم الإنسان عبر مختلف العصور بالبحث عن هذه المعادن مثل: الذهب ، والفضة، والنحاس ، والحديد وغيرها ، وللحصول عليها كان يقوم بحفر الأخاديد والأنفاق

(١) افتتح مركز العبلاء عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ويتبع إدارياً لمحافظة بيشة ويضم عدداً من القرى مثل: مخطط العبلاء ، وقرية شواص الأسفل ، والشفا ، والسلام ، والسليلات ، وابن النعا ، والبدرية ، والهنية ، والقعرة . (العواجي) . تاريخ بيشة الحضاري الحديث والمعاصر يستحق أن يوثق ويطبع وينشر ، وهذا العمل من مسؤولية جامعة بيشة ، وقد تحولت حديثاً في هذه المحافظة (بيشة) فوجدت أنها تستحق الكثير من أبنائها المؤرخين والباحثين الجادين . (ابن جريس) .

(٢) انظر : جيمس وآخرون ، ص ١٠٧-١٣٥ ، رائد القرني ، اكتشاف مسجد أثري وعدد من مظاهر التعدين بموقع العبلاء بيشة (١٤٣٨هـ) ، صحيفة سبق .(العواجي) .

في باطن الأرض مستخدماً أدواته البدائية من أزاميل ومدقات وغيرها من الأدوات الأخرى [١] . وقد برع العرب في استغلال هذه الثروة الاقتصادية حيث يدل على ذلك آثار التعدين وخبث المعادن التي تنتشر عبر منطقة الدرع العربي ، الأمر الذي برهن لنا على دور الحركة الاقتصادية في بناء الحضارات العربية القديمة ،وكذلك الحضارة الإسلامية[٢] . وتأتي محافظة بيشة في مقدمة محافظات منطقة عسير من حيث عدد مواقع الآثار التعدينية ، التي تنتشر بشكل خاص في شمال غرب المحافظة ، ويأتي في مقدمتها منجم العبلاء ، ومنجم الحجار، وقد استخدمت هذه المناجم قبل الإسلام ثم أعيد استخدامها في العصر الأموي والعباسي ، ومازالت عالية التعدين حتى عصرنا الحاضر فقد أعيد استخدام منجم الحجار في وقتنا الحاضر من قبل شركة معادن، وقدر احتياطي الخام بحوالي ثلاثة ونصف مليون طن موزعة على عدد من المعادن الثمينة . ولم تقتصر أهمية موقع العبلاء على التعدين فحسب فقد كان مركزاً تجارياً وزراعياً هاماً ، فالعبلاء كانت إحدى الحواضر القديمة التي تقع على طريق البخور بين اليمن ومكة مثل: جرش، وبيشة وتبالة ، وكانت العبلاء آخرها من جهة الشمال فكانت القوافل التجارية تضطر إلى المرور بسوقها التجاري للتزود بحاجاتها الضرورية، فضلاً عن البيع والشراء مما أكسبها أهمية اقتصادية كبيرة [٣] .

٥. الخاتمة :

نخلص مما تقدم أن المصادر التاريخية والجغرافية التي ذكرت العبلاء ، لم تعطنا تفصيلاً كاملاً عن بلدة العبلاء من حيث أهميتها التاريخية والاقتصادية ، ودورها الحضاري قبل الإسلام وبعده ، وكل ما ذكرته ما هو إلا إشارات وتلميحات ، لا تروي عطش الباحث عن تاريخ العبلاء ، أما نتائج التنقيبات الأثرية التي أجريت على العبلاء، فلقد أماطت اللثام عن جزء كبير من تاريخ العبلاء ، وبينت أهميتها التاريخية والاقتصادية قبل الإسلام وبعده ، وذكرت أنها من أبرز مواقع التعدين القديمة إذ يرجع

---

(١) موريتس ، "المعادن في بلاد العرب القديمة" . مجلة العرب ،تعريب أمين روجيه، ج٧، السنة الثانية (الرياض ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص ٨٥. (العواجي).

(٢) انظر أحمد بن عبد القادري "أسماء المعادن في التراث العربي الإسلامي" مجلة القافلة ، العدد الرابع (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص٧، مسفر الخثعمي ، بيشة ، ص ١٢٩.

(٣) لقد تجولت في عموم بلاد السروات وتهامة خلال الثلاثة عقود الماضية ، ورأيت عشرات المواقع الأثرية التي بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية ، ومن تلك الآثار: الآبار القديمة ، والطرق التجارية ، والمقابر، والقرى ، والكهوف ، والمدرجات الزراعية ، والسدود ،والأسواق الأسبوعية ، والأحمية ، والنقوش والرسومات الصخرية المتناثرة في كل مكان ، كما يوجد هناك الكثير من الآثار التي مازالت مدفونة في باطن الأرض . وأقول إن دراسة الآثار والتنقيبات الأثرية في بلادنا مازالت قليلة جداً وأحياناً غير موجودة . (ابن جريس) .

تاريخها إلى عصر حضارة الممالك العربية القديمة إذ عثر فيها على فخار متنوع ينتمي إلى تلك الحضارة التي يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، وأثبتت أنها كانت مركزاً اقتصادياً مزدهراً بمقوماته التجارية والزراعية والرعوية . ولكن مازلنا نطمح إلى مزيد من التنقيب الأثري والدراسات العلمية الجادة للكشف عن أسباب خراب العبلاء ، ومعرفة سر اختفائها المفاجئ ، ورحيل سكانها رغم احتوائها على مقومات الحياة الاقتصادية وبقائها إلى عصرنا الحاضر مثل: المعادن ، ووفرة المياه ، وخصوبة التربة . كما نأمل من جامعاتنا ، وهيئة السياحة والتراث الوطني تركيز الجهود البحثية على محافظة بيشة ، فهي غنية بموروث حضاري ضخم يحتاج إلى دراسات علمية متخصصة [1] . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

رابعاً: تاريخ وحضارة بيشة بين المكتوب والمأمول . بقلم . أ . د. غيثان بن علي بن جريس .

أولاً: مدخل:

إن شبه الجزيرة العربية موطن العرب والعربية الأصلي ، والمتأمل في تاريخها وتراثها عبر أطوار التاريخ يجدها مرت بأحداث وتحولات تاريخية وحضارية متنوعة. والحواضر الرئيسية في هذه البلاد نالت النصيب الأوفر من الذكر والتوثيق ، ومدن الحجاز واليمن الرئيسية أكبر الحواضر المذكورة في المصادر الكلاسيكية والتراثية القديمة . أما البلدان النائية أو المعزولة فهي أقل النواحي ذكراً . وبلاد السروات وتهامة الواقعة بين اليمن والحجاز من البلدان التي لم تنل حقها من الدراسات والتوثيق عند المتقدمين . وإذا قصرنا اهتمامنا على الحواضر والبلدات في هذه الناحية فإنها أيضاً تتفاوت فيما قيل عنها أو كتب ؛ فنجران ، وجرش، وتبالة ، والطائف ، والسرين ، وعشم وغيرها ربما كانت معروفة أكثر من غيرها عند مدوني التراث الأوائل كما أن محطات

---

(١) وهذا يا أستاذ محمد العواجي ما نطمح ونتطلع إليه ، والأمل في جامعاتنا المحلية أن تقوم بهذه المهمة مع أنني أنادي في أروقة هذه الجامعات منذ زمن ولا نجد أي تجاوب من صناع القرار في هذه المؤسسات التعليمية العالية . (ابن جريس) .

الطـرق التجاريــة القديمة نالت بعضـ الاهتمام والذكـر عندهم . ومن تلـك النواحي بـلاد بيشــة ، فهناك مصادر قديمة ذكرتها على طريق البخـور، بل كانت من المحطات الرئيسيــة على الطريق الجبلي الذي يربط بين اليمــن والحجاز . وفي الصفحات الآتية نذكر صوراً من التاريخ المكتوب عن هذه الناحية عند المتقدمين والمتأخرين .

ثانياً: تاريخ وحضارة بيشة المكتوب:

لا نملـك صورة جلية عن بيشة قبل الإسلام ، مع أن بعض المصادر التراثية أشارت إلى موقعهــا التجــاري ، وأنها كانت محطــة تجارية يرتادها التجــار المحليون والعالميون الذيــن يسلكون طريــق البخور التي تربط بــين الشمال والجنوب ، بـل إن تلك المصادر نفسهــا ذكـرت نتفاً قليلة جداً عن صلات دول اليمن القديمة مع السروات حتى الحجاز ، و أشــارت كتــب الأنساب أيضاً إلى بعض القبائل العربيــة التي استوطنت بيشة وعموم السروات قبل الإسلام [١].

وبعد ظهــور الإسلام وعبر قرونه العشــرة الأولى (ق١- ق١٠هـ/ق٧- ق١٦م) نجد علمــاء العــرب والمسلمين يوثقون تاريخهم وتــراث أمتهم ، ويكتبون لنــا مصادر شرعية وفقهيــة وســيراً ، وفيها شيء من تاريخ وحياة أهل الجزيــرة العربية منذ تلقيهم الدعوة الإسلاميــة، ثم دخولهم في معترك الحيــاة السياسية والحضارية الداخلية والخارجية ، وفي هــذه المصــادر نجد ذكراً لبعض سكان بيشة ، قبــل إسلامهم وبعده ، وكيف اعتنقوا الإسلام ، وما جرى لهم من تحولات سياسية وعقدية وفكرية وثقافية بعد معرفتهم شرائع الدين الإسلامي ، والتزامهم بأركان الإسلام وتطبيعه في حياتهم العامة والخاصة [٢].

وإذا بحثنــا في مصــادر التاريــخ العام مثـل: مؤلفات الطبري ، وابــن الأثير ، وابن مسكويــه، وابن خلدون ، وابن الفرات ، واليافعــي ، وابن الجوزي وغيرهم فإنها لا تخلو مــن شــذرات قليلة عــن تاريخ أهل الســروات ، ومنطقة بيشة جزء من هــذه البلاد [٣] ، ومصــادر التاريــخ المحلي وأخصـ بذلك المؤلفــات الحجازية واليمنية قــد تكون أفضل

---

(١) هناك العديد من المصادر الكلاسيكية والتراثية الإسلامية التي أشارت إلى بلاد السروات ، وبعض المدن الرئيسية فيها مثل: نجران ، وجُرش ، وتبالة والطائف وغيرها .

(٢) نجـد بعضـ كتب السنن والسير تذكر وفود قبائل بيشة على الرسول ﷺ ، وكيف استقبلهم وبين لهم شرائع الدين الإسلامــي ثم كتب لهم كتباً توضح لهم منهج حياتهــم في بلادهم، وعلاقاتهم مع بعضهم البعض ومع غيرهم من المسلمين وغير المسلمين .

(٣) هــذه المصادر تذكر أحداثاً وتواريخ عامة ، وفيها بعضـ المعلومات السياسية والحربية التي جرت في بلاد الحجاز واليمــن ومــا بينهما، وفي هذه المعلومــات إشارات لبعض مدن وحواضــر السروات مثل الطائــف ، وتبالة ، وبيشة ، وجرش ، ونجران وغيرها.

مـن غيرها فهـي تحتوي على إشـارات ومعلومات ذات علاقة ببلاد بيشـة وصلاتها مع أهـل اليمـن والحجاز ، بل إن بعض هذه المصادر يذكـر بعض الأفراد أو الأسر أو القوى الإدارية أو السياسية الحجازية أو اليمنية التي كانت على صلات ببيشة وأهلها ، وكذلك ببعض البلدان في مناطق تهامة والسروات[١] .

ولا تخلـو كتب التراجم والطبقات مثل: مؤلفات ابن خياط ، وابن سعد ، والخطيب البغدادي ، وابن عساكر ، والفاسي ، وابن خلكان ، وابن الأثير ، والسبكي ، والسيوطي، والسخـاوي ، وابن فرحون، والذهبي وغيرهم ، مـن ذكر أعلام داخل الجزيرة العربية أو خارجهـا ، وهـم أساساً من بلاد بيشة أو ما جاورها من بلـدان السروات الممتدة من الطائـف إلى نجران . وتحتوي كتـب اللغة والأدب والمعاجم علـى معلومات قيمة وجيدة عـن ملامـح حضارية لأرض بيشة ومـا جاورها . ومن يطالع المعاجـم اللغوية الكبيرة ، وأيضاً كتب الأدب والدواوين الشعرية المبكرة يجدها مليئة بالكثير من المعلومات النثرية والشعرية التي مصدرها بيشة أو السروات وأهلها[٢] .

وكتب الجغرافيـا والرحلات والمعاجم اللغوية تكاد تكون من أفضل مصادر التراث الإسلامـي التي تحدثـت عن المدن والحواضر في العالم الإسلامـي . وكون بيشة محطة تجاريـة مهمة على طريق اليمـن والحجاز السروي فهي مذكورة في هذه المؤلفات العامة والخاصـة مثل كتب أبي علـي الهجري ، والحربي ، واليعقوبي ، والأصمعي ، والمسعودي، وابن الفقيه ، وابن خرداذبة ، والاصطخري ، وقدامة ، والبكري، وياقوت الحموي، وابن المجـاور وغيرهـم . وجميع هذه المصـادر أشارت إلى أهمية بيشـة اقتصادياً، كما ذكر بعضها صوراً من تاريخها الاجتماعي والحضاري[٣] .

وكتـب الأنساب مثل النسب الكبير لابن الكلبـي ، أو التنويه بالأنساب للأشعري، أو جمهـرة أنساب العرب لابـن حزم ، أو الأنساب للسمعاني . وأيضاً الموسوعات التاريخية

(١) يوجـد في هـذه المصـادر الحجازية واليمنيـة معلومات لابأس بها عـن السروات وتهامة خلال القـرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذه الصلات ويوثقها في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

(٢) إن الناظـر في معجمـي لسـان العرب ، وتـاج العروس، وأيضـاً كتاب الأغـاني للأصفهاني ، والعقـد الفريد لابن عبـد ربه ، ودواويـن شعراء العصرين الأمـوي والعباسي ، وبعض شعـراء اليمن والحجـاز في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة فإنه سوف يجد فيها مادة علمية جيدة عن بلدان السروات وتهامة ، وبيشة إحدى الحواضر التي احتضنت بعضاً من الشعراء والأدباء الأوائل.

(٣) بـلاد بيشة في كتب الجغرافيـا والرحلات الإسلامية المبكرة والوسيطة موضوع جيـد يستحق البحث والدراسة في بحـث علمـي، ونأمـل أن نرى أحد أساتذة قسم التاريـخ في جامعات الطائف ، أو الباحـة ، أو بيشة ، أو الملك خالد فيدرسه في هيئة بحث علمي موثق .

كنهايــة الأرب للنويــري ، ومسالــك الأبصار لابن فضــل الله العُمــري ، وصبح الأعشى للقلقشنــدي ، والمقصــد الرفيع المنشا للخالدي جميعهــا لا تخلو من معلومات جيدة عن عشائــر وســكان بيشة وعموم سكان السروات ، بل إن بعضهــا أورد تفصيلات قيمة عن خــيرات هذه البــلاد ، وتركيبتها الجغرافية وما تشتمل عليه من معالم طبيعية ، وأحياناً تذكر بعض الأعراف والتقاليد والعادات فيها [(١)].

<u>وهنــاك مصادر أخرى مثل</u> : كتاب النبات للدينوري ، وكتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتــين (الصفــراء والبيضاء) الذهب والفضة للهمــداني ، وكتاب الأنواء لابن قتيبة الدينــوري وغيرها فيها بعض المعلومات الحضاريــة الجيدة التي تتعلق ببلدان السروات مثل بيشة وتبالة وجرش وما جاورها[(٢)].

وتاريخ بيشة في العصر الحديث والمعاصر يكاد يكون أفضل حالاً من عصور ما قبل الإسلام ، والقرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، **<u>وذلك يعود لعدة أسباب نذكر أهمها في البنود الآتية</u> :**

١. تبــدّل الأحــوال السياسية والإداريــة محليــاً ، وإقليمياً ، وعالميــاً. ففي السابق كان في الجزيــرة العربيــة قــوى سياســية متمركزة في الحواضــر الرئيسية في الحجاز واليمن وبــلاد البحرين ، وتركت الأوطان المعزولة أو النائية مثل بيشة وغيرهــا من بلدان السروات تعيش تحت نفــوذ أهلها وشيوخها . ومنذ القرنين (١١-١٢هــ / ١٧-١٨م) جاءت الدولة العثمانية التي مدت نفوذها إلى نواحي عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها .

٢. وصــول نفوذ الدولة السعودية الأولى إلى أرضــ السروات وبلاد اليمن وغيرها في بدايــة القــرن (١٣هــ/١٩م) ، ثم ظهور قــوى محلية في عســير استطاعت مــد نفوذها إلى بلاد بيشــة وغيرها من السروات وتهامة ،ثــم تتالت الأحداث والقــوى السياســية التي حكمت منطقــة عسير حتى دخولها تحــت لواء الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود في ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) [(٣)].

---

(١) الموسوعــات التاريخيــة الآنــف ذكرها تشتمل علــى معلومات لابأس بها عــن التركيبة الجغرافيــة والبشرية لبلاد السروات ، وذكر بعض الثروات الطبيعية في هذه الأوطان .

(٢) هذه الحواضر الثلاث تستحق أن تدرس في هيئة كتاب أو رسائل علمية موثقة .

(٣) هــذه الفــترة الحديثــة تستحق أن تدرس في عدد من الكتــب والبحوث العلمية ، ومازال هنــاك الكثير من المصادر والوثائق الجديدة التي تفيد في دراسة مثل هذه الفترة .

٣. صـارت بيشة جزءاً من كيـان الوطن الكبير ، المملكة العربيـة السعودية ، منذ أربعينيات القـرن (١٤هـ / ٢٠م) حتى وقتنا الحاضر ، وهي اليوم تنعم بنعمة الأمن والتطور والتنمية التي تعيشها هذه البلاد العربية الأصيلة .

وفي هـذا العصر الحديث نجد بيشة أكثر حظـاً وذكراً وحضوراً في عدد من الكتب والبحوث التي صدرت في القرون الأربعة الماضية ، وتعد المصادر اليمنية الحديثة وأيضاً بعض المصادر الحجازية من أكثر المؤلفات التي أشارت إلى شيء من تاريخها. كما ورد لهـا ذكر في بعض الكتب والتقاريـر العربية والأجنبية التـي وصلتنا من خارج الجزيرة العربية . وفي المائتي عام الأخيرة نجد بعض الرحالة الأجانب والمؤرخين العرب يدونون صـوراً من تاريخ هذه الحاضرة وبخاصـة في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) . وفي العقود الخمسـة الأخيرة صدر بعض الكتب ، والبحوث، والرسائل العلمية التي دونت فصولاً أو صفحات من تاريخ وحضارة منطقة بيشة في العصر الحديث والمعاصر[١] .

ثالثاً: المأمول من تاريخ بيشة وحضارتها :

إذا كان هناك بعض التاريخ والتراث المكتوب عن بلاد بيشة قديماً وحديثاً ، فذلك لا يشفي الغليل، ولا يعطينا صورة مكتملة عن هذه الناحية عبر عصور التاريخ ، ومازلنا نتطلـع إلى بحوث ودراسات علمية شاملة ودقيقـة في شتى مناحي الحياة . وفي السطور التالية أذكر شيئاً مما نتطلع إليه ونأمل معرفته عن هذه الأوطان .

١. إن تاريـخ بيشـة القديم مجهـول ، وإن ورد عنه صور قليلـة في بعض النصوص النثريـة أو الشعرية أو بعض الكتب الكلاسيكيـة القديمة . والوضع نفسه يكاد يكـون غامضـاً أو مبعثراً خـلال القرون الإسلاميـة المبكرة والوسيطـة . وإذا أجهدنـا أنفسنا وبحثنا عن هذه البلاد في كتـب التراث الإسلامي فلا نحصل إلا علـى صور تاريخية وحضاريـة مشتتة وغير مكتملة ولا مترابطة . ولذا فإننا مازلنـا نعول علـى الدراسات والتنقيبـات الأثرية في باطن الأرض ، وربما لو جـرى شيءٌ من ذلك فقد نحصل على معلومـات وتفصيلات تاريخية جيدة لا نجدهـا في المصادر التقليدية . كمـا أن آثار منطقة بيشة السطحية المتمثلة في قراهـا وأسواقها وطرقاتها القديمة، وأيضاً في آبارها ، ومقابرها ، وأحميتها ، وسدودها ، ونقوشها ورسوماتها الصخرية وغيرها قد تكون رافداً جيداً لمعرفة صفحات من تاريخ هذه البلاد .

---

(١) هناك عشرات الكتب والبحوث والرسائل والمدونات التي صدرت عن تاريخ أو تراث وحضارة بيشة خلال الخمسين عاماً الماضية ، ومازالت تستحق مزيداً من البحث والدراسة والتوثيق .

٢. إنَّ من يعكف على كتب التراث الإسلامي ويجمع كل ما يتعلق بأرض وسكان منطقة بيشة في شتى الجوانب خلال القرون الإسلامية العشرة الأولى فإنه بدون شك سوف يخرج لنا صفحات علمية لا بأس بها. نعم لن تكون صورة هذه الأوطان مكتملة في هذا الصنف من المصادر ، وذلك يعود إلى التجاهل أو عدم الاهتمام عند مدوني كتب التراث لهذه البلاد النائية أو المعزولة ، وأقصد بذلك بلاد السروات من الطائف إلى نجران ، وبيشة إحدى النواحي في هذه الأوطان[١] .

٣. إن العصر الحديث والمعاصر منذ القرن العاشر إلى الخامس عشر الهجري (١٦-٢١م) الميلادي يستحق منا معاشر المؤرخين والباحثين جهوداً كبيرة ومكثفة فندرس التاريخ السياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، والفكري والعلمي والثقافي لمنطقة بيشة . ولن يكون هناك صعوبات كثيرة تواجه الباحث مقارنة بعصور ما قبل الإسلام ، أو القرون العشرة الأولى من تاريخ الإسلام، فالمادة التاريخية في العصر الحديث والمعاصر متوفرة ، والعثور عليها أسهل وأسرع ، وإنما تحتاج إلى الدعم المعنوي والمادي ثم الرغبة والهمة العالية عند الباحثين فيعكفون على جمع ودراسة وتوثيق تاريخ وحضارة هذه القرون المتأخرة. ومصادر هذه الفترة موجودة في أماكن عديدة داخل البلاد وخارجها، وأهمها: المخطوطات والوثائق غير المنشورة ، والآثار والتراث المادي الذي مازلنا نشاهده في أماكن عديدة من هذه البلاد وكذلك الرواة ، والمشاهدات، والرحلات عند المتقدمين والمتأخرين كلها روافد مهمة في جمع وتوثيق تاريخ منطقة بيشة الحديث والمعاصر .

٤. إذا حصرنا حديثنا في تاريخ وحضارة بيشة خلال الثمانية أو السبعة عقود الأخيرة فإنها تستحق تكاتف الجهود لحفظ تاريخ هذه البلاد ؛ لأنها أصبحت ناحية صغيرة ضمن منظومة كبيرة هي المملكة العربية السعودية ؛ ومن ثم تعددت المؤسسات الإدارية في هذه الناحية ، وصارت تقوم على خدمة الأرض والعباد في شتى مناحي الحياة . وبالتالي توفرت المصادر المدونة التي تساعد المؤرخ على تدوين وحفظ تراث وحضارة هذه البلاد ، كما أن الكثير من العاملين وصناع القرار في هذه المحافظة مازالوا على قيد الحياة ، وعن طريق بعضهم نستطيع جمع وحفظ شيء من موروثها التاريخي والحضاري.

(١) لم تنل بلاد تهامة والسروات حظاً وافراً عند مدوني التراث الإسلامي في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة ، وإنما أشارت إليها في شذرات مبعثرة ومتفرقة .

رابعاً : الخاتمة : النتائج والتوصيات :

لقد استعرضنا بشكل مختصر جداً ما نظنه مكتوباً عن منطقة بيشة عبر أطوار التاريخ ، وما نأمل أن يُعمل لحفظ تاريخ وحضارة هذه البلاد ، ولا ندعي الكمال والاستيفاء فيما تم طرحه ، لكن الذي أنا متأكد منه أن أرض بيشة ذات تاريخ وتراث وحضارة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا المعاصر، والمسؤولية علينا اليوم كبيرة فالواجب على الجميع التكاتف ، والتعاون والعمل الجاد لحفظ موروثنا وتراثنا التاريخي والحضاري ، وأذكر بعض التوصيات التي خرجت بها من دراسة هذا الموضوع في النقاط الآتية :

١. تتحمل جامعة بيشة المسؤولية الكبرى في خدمة أرض وسكان محافظة بيشة، وقضايا التنمية فيها . والجامعات في أي مكان لا تؤسس إلا لخدمة العباد والبلاد التي قامت فيها . والسعي إلى جمع ، ودراسة، وحفظ ، وتوثيق تاريخ وحضارة بيشة لا يمكن إنجازه إلا من خلال كليات ، وأقسام ، ومراكز بحوث علمية تنال الدعمين المادي والمعنوي من مؤسسة أكاديمية ، وذلك لا يتم إلا في إطار الجامعة ، وأرجو أن تجد هذه التوصية أذناً صاغية عند صناع القرار في الجامعة فتترجم إلى عمل حقيقي يهدف إلى حفظ تراث وتاريخ وحضارة هذه الناحية العريقة .

٢. نحن لا ننادي بالعكوف فقط على جمع ودراسة وحفظ التاريخ السياسي والإداري لمنطقة بيشة ، وإنما نتطلع إلى دراسة تاريخها الاجتماعي ، والاقتصادي ، والتعليمي والفكري والثقافي . كما نأمل أن نرى من يدرس موروثها الأدبي واللغوي كالشعر ، واللهجات ، وفنون العلوم اللغوية كالأهازيج، والأحاجي ، والنوادر والفكاهة وغيرها . أما آثارها المادية والمعنوية فهي الأخرى تستحق الاهتمام . وقد يظهر من المؤرخين والباحثين الجيدين من يحقق شيئاً من ذلك، لكن لابد من توفر القرار والدعم المعنوي والمادي والجامعة من المؤسسات والهيئات العلمية والثقافية فهي التي تستطيع دفع عجلة هذا الموضوع حتى يصبح حقيقة عملية .

٣. إن على أصحاب المال والثروات في منطقة بيشة أو غيرها من مناطق المملكة العربية السعودية مسؤولية كبيرة في تخصيص شيء من أموالهم لخدمة الفكر والعلم وحفظ التراث ، وإن فعلوا ذلك فهم يخلدون ذكرهم، ويدعمون

أقوامهم لحفظ شيء من تراثهم وحضارتهم ، وبالتالي فهم يردون الجميل ، فقد حصلوا على المال الوفير من أرض وعباد يستحقون خدمة تراثهم وحضارتهم .

٤. من خلال تجوالي في عموم بلاد تهامة والسراة ، ومنها منطقة بيشة ، وجدت بعض الأفراد أو البيوتات يمتلكون بعض الوثائق أو المدونات أو المخطوطات التي يوجد فيها شيء من تاريخ وحضارة البلاد ، يرفضون إخراجها ، وربما أخرج بعضهم شيئاً يعود عليه بالفائدة الشخصية فحسب . وأقول لمثل هؤلاء: اتقوا الله ولا تحجبوا مصادر تحتوي على شيء من تاريخ وحضارة البلاد . كما زرت الكثير من المؤسسات الإدارية في جنوب البلاد السعودية ووجدتها مُهملةً في حفظ وثائقها التاريخية بل البعض من هذه المؤسسات كانت تملك وثائق وتقارير وسجلات ومذكرات قيمة ترصد شيئاً من تاريخ البلاد خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وقد رأيت شيئاً من ذلك في تسعينيات القرن الهجري الماضي ، ثم زرتها في السنوات العشر الأخيرة فلم أجد شيئاً من تلك المصادر ، وعندما سألت القائمين عليها قالوا "تم إحراقها وإتلافها" . وهذا الخبر لا ينطبق على مؤسسة بعينها ، وإنما وجدته في كثير من المؤسسات في عموم مناطق تهامة والسراة ، وأعتقد أن الوضع نفسه سارٍ في أي ناحية من نواحي المملكة العربية السعودية ، ويجب على صناع القرار في هذه البلاد المباركة أن يفعلوا شيئاً تجاه هذا الموروث والعمل على حفظ كل شيء مدون ومكتوب يعكس صورة من صور تاريخ الأرض والسكان.

٥. أدعو كل من تبوأ عملاً قيادياً إدارياً في منطقة بيشة ، أو كل معلم قديم ، أو من لديه الذاكرة الجيدة والقدرة الروائية أو الكتابية أن يدون مذكراته وبخاصة ماله علاقة بمنطقة بيشة وما جاورها من بلدان السروات . وأعرف الكثير من الزملاء ، والأصدقاء ، والأعيان والوجهاء ، وكذلك القراء والحفاظ لديهم مخزون كبير من الخبرات والتجارب والتاريخ الذي عاصره وعرفه ، وكم نحن في أمس الحاجة لتدوين مثل هذا النوع من المعرفة التي قد لا يكون لها أهمية كبيرة في عصرنا الحاضر ، لكنها سوف تكون مادة علمية تاريخية وحضارية مهمة تعكس شيئاً من تراث وتاريخ وحضارة البلاد في قادم الأيام . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين.

خامساً : بيشة في بعض الوثائق العثمانية (١٢٣٠-١٣٣٦هـ/ ١٨١٥-١٩١٨م) . بقلم. أ. د. محمد فهيم بيومي[(١)] .

أولاً : تقديم[(٢)] :

إن الدولة العثمانية ، دولة إسلامية سنية مدت نفوذها على بلدان عديدة في قارات آسيا ، وإفريقيا ، وأوروبا ، كما أنها دافعت عن حوزة الإسلام قرون عديدة . وكُتب عن تاريخها وحضارتها آلاف الكتب والبحوث . وفي تلك الدراسات المطبوعة والمنشورة من هضم حقوق هذه الإمبراطورية وما قدمت للإسلام والمسلمين . ونحن معاشر العرب ممن سار في ركاب المنتقدين الذين يبحثون عن عيوب ومثالب هذه الدولة الإسلامية العظيمة[(٣)] .

والباحث عن مصادر تاريخ هذه الإمبراطورية يجده في أمكنة عديدة ، مكتوباً بلغات غربية وشرقية متعددة . وقد بالغت الدول الأوروبية وروسيا وبعض البلدان العربية وغيرها في تشويه تاريخ هذه الإمبراطورية الإسلامية التي وقفت سداً منيعاً في وجه أعداء الإسلام طوال العصر الحديث . كما أن الأتراك أنفسهم أسهموا بنسبة جيدة في تشويه سمعة وتاريخ أجدادهم من سلاطين بني عثمان[(٤)] ، ونأمل أن نرى

---

(١) الدكتور محمد بيومي من مواليد مصر عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ويعمل حالياً بقسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد في مدينة أبها بالمملكة العربية السعودية . للمزيد عن ترجمته انظر ، محمد أحمد مُعبِّر . سيرة كتاب ، احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) ، ص ٣٧٣-٣٧٧. انظر أيضاً : غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران وعسير وغيرهما) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ، (الحزء الخامس عشر) ص ٤٣٥-٤٥٢ . (ابن جريس) .

(٢) هذا التقديم من إعداد صاحب سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (ابن جريس) .

(٣) نعم هناك عشرات الدراسات العربية التي بالغت في ذكر عيوب هذه الإمبراطورية ، وإن كان هناك بحوث اتصفت بالاعتدال وإحقاق الحق أثناء دراسة تاريخ هذه الدولة الإسلامية فمازالت محدودة . ويجب علينا أن نبحث عن المصادر الموثوقة والمنصفة التي ذكرت تاريخ هذه الدولة ثم نستقي معلوماتنا منها . (ابن جريس) .

(٤) من ينظر في كثير من البحوث الحديثة التي أصدرها بعض الأتراك ومن حولهم فإنه سوف يتأكد له صحة ما ذكرنا أعلاه.(ابن جريس) .

باحثين جادين منصفين يدرسون تاريخ هذه الإمبراطورية دراسة حيادية ونزيهة . ومازال في حوزة الجمهورية التركية اليوم آلاف المخطوطات والوثائق الجديدة التي لم تدرس وهي تصور جزءاً كبيراً وحقيقياً من تاريخ هذه الدولة الإسلامية العظيمة . وجامعات العرب والمسلمين وكذلك المؤرخين في العالم الإسلامي عليهم مسؤولية عظيمة تجاه هذه الإمبراطورية الإسلامية فالواجب عليهم دراسة تاريخها وحضارتها دراسة واقعية وحيادية .

ونجد تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصر النفوذ العثماني مازال غامضاً ، وفي نواح عديدة غائباً ومجهولاً . وبلاد تهامة والسروات من أقل البلدان في الجزيرة العربية التي نجهل تاريخها منذ وصول بني عثمان إلى الحجاز واليمن في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وخلال العصر الحديث حتى العقود الأولى من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) [١] . وأقول أن الأراشيف العربية والتركية مازالت تحتوي على مصادر ووثائق جديدة تكشف صوراً من تاريخ هذه البلاد (السروية والتهامية) منذ القرن (١٠-١٤هـ / ١٦-٢٠م) . وهذا الدكتور محمد فهيم بيومي يدرس وينشر لنا وثائق محدودة عن بلاد بيشة وما حولها ، وقد تم العثور عليها من الأرشيف العثماني [٢] ، وأرجو أن هذه الدراسة المنشورة . في هذا السفر تفتح آفاقاً جديدة في عالم البحث التاريخي ، وتدفع الهمم لجمع تاريخ السروات وتهامة في عصر النفوذ العثماني ، وبخاصة من الأراشيف العثمانية في تركيا ومصر وغيرها [٣] .

ثانياً : مدخل :

قبل أن نتعرض لتاريخ بيشة في العصر العثماني ينبغي أن نقدم لمحة موجزة عن بيشة حيث تبدأ من مرتفعات عسير الشرقية قرب مدينة "أبها" ، حتى وادي "تثليث"

---

(١) هناك بعض الكتب والبحوث والرسائل العلمية المحدودة التي صدرت في موضوعات أو عن نواحي محدودة في السروات وتهامة خلال القرون الأربعة الهجرية الماضية ، وفي بعضها تم الإشارة إلى نفوذ الإمبراطورية العثمانية في هذه البلاد ، لكن جميع هذه الدراسة لاتعطينا صورة واضحة ودقيقة عن تاريخ الأراضي السروية والتهامية وصلاتها بالدولة العثمانية على المستويين الداخلي والخارجي.(ابن جريس) .

(٢) الأرشيف العثماني في مدينة اسطنبول يحتوي على آلاف الوثائق الجديدة وغير المنشورة ، وقد بدأت الحكومة التركية بالسماح للاطلاع على بعض هذه الوثائق . وأرجو من أقسام التاريخ في المملكة العربية السعودية ومراكز البحوث وغيرها أن توظف من أساتذتها وطلابها من يذهب إلى هذا الأرشيف ويجمع الوثائق المتعلقة بتاريخ وحضارة شبه الجزيرة العربية ، ومن يفعل ذلك فإنه سوف يسدي معروفاً كبيراً للباحثين والمؤرخين وغيرهم . (ابن جريس) .

(٣) لقد زرت في العشرين سنة الماضية بعض الأراشيف التاريخية في بلدان عربية وإسلامية وأوربية وشرقية ، ومازلنا معاشر العرب متأخرين في أرشفة الوثائق وترميمها وحفظها ، ومن يذهب إلى بعض الأراشيف في مصر ، وتركيا ، وبريطانيا ، وفرنسا ودولا غربية أخرى ، وأيضاً في الهند وبعض دول الشرق الأقصى فإنه سوف يجد فيها وثائق كثيرة غير منشورة وتحتوي على معلومات وتفصيلات تاريخية وحضارية جيدة عن بلاد وسكان شبه الجزيرة العربية . منذ القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) إلى وقتنا الحاضر. (ابن جريس) .

إذ يتصـل وادي بيشة بشمـال غرب مدينة الخماسين، ويبلغ طـول هذا الوادي حوالي (٣٥٠) ميـلاً، ويتصـل به من الغـرب "رنية" قرب بلاد "غامد" ثـم يتجه وادي بيشة شمـالا مع الحافة الشرقية لحـرة " اليقوم" حتى يتصل بوادي بيشة شرق قرية "رنية" مرة أخرى عند الرغوة ، من بدايته وحتى بعد "الجنينة" ثم يستمر حوالي (١٠٠)كيلو مـتر في الرمـال[١] . كما يوجـد في بيشة واحة يطلق عليها واحة بيشـة[٢] . وهو واد يقع على حافة الربع الخالي[٣] .

ثالثاً: لمحة تاريخية موجزة عن بيشة:

اختلـف المؤرخون في ترتيب بيشة من الناحية الإدارية هل تتبع الحجاز أم إنها أحد مخاليـف اليمـن ، أما الذي لا شك فيه فهو أن بيشة في العصر العثماني قد أطلق عليها في المصادر أعمال الشرق[٤]. والمقصود أعمال شرق الحجاز إذ أنها تعد شرق الطائف. كانت بيشة ملتقى إقليم عسير والحجاز ونجد ، من أهم أسواق الجزيرة العربية. ويطلق عليهـا بيشة وبلاد بيشة ووادي بيشة[٥]. ومحافظة بيشة اليوم يتبعها عشرة مراكز هي: تبالة، والثنية، ووادي ترج البهيم، والجعبة ، والجنينة ، والقوباء ، والنقيع ، والحازمي، والدحـو، و صمـخ .ولبيشة أهميـة كبيرة في فـترات التاريخ المختلفة نظـراً لأنها كانت معروفة من العصر الجاهلي وعرفت حينها ببلاد الأسود[٦] ، وكان لها أهمية كذلك في عهـد الرسول الكريم ﷺ منـذ أرسل لأهلها رسالة كانـت إلى مطرف بن الكاهن ولمن سكنهـا حينـذاك[٧]، كما وفدت خثعم علـى رسول الله ﷺ سنة (١٠هـ/ ٦٣٠م) [٨] ،

---

(١) مهران ، محمد بيومى، دراسات في تاريخ العرب القديم ، الطبعة: الثانية مزيدة ومنقحة ، دار المعرفة الجامعية ، ص١٠٢.

(٢) برو، توفيق ، تاريخ العرب القديم ،ط٢ ، دار الفكر ، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ص ٣١.

(٣) صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ج١ ، ص ٤٦.

(٤) العصامي ، سمط النجوم العوالي من أنباء الأوائل والتوالي ، دار صادر بيروت ،(د ت) ، ج ٤ ص ٢٢.

(٥) الوزير ، تاريخ اليمن ، ص ٢٠٥ .

(٦) الصالحـي محمـد بن يوسـف الشامي ، سبل الهدى والرشـاد، في سيرة خير العباد، وذكـر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ،ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ،(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م) .ج ٤ ، ص ٢٨٩ .

(٧) الوزير ، عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد الحسني، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشـر الميـلادي/ تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى المحقق: محمد عبد الرحيم جازم الناشر: دار المسيرة – بيروت ج٢ ص٢٨٤ .

(٨) العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي ، ألفية السـيرة النبويـة - نظم الدرر السنية الزكية، الناشر: دار المنهاج - بيروت ١٤٢٦ هـ ، ص ١١٩صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ج١ ، ص ٤٦.

أمـا أبرز قبائلها فقبائل خثعم وباهلة، وغيرها مـن القبائل الكثير[١] .كما عرفت بيشة بوجود خام الذهب في أرضها منذ العصر القديم[٢] .

وتعـد بيشـة أحد محطات طـرق الحج المهمة الـذي يفد من صنعـاء وذكر العلماء أن أهـل "صنعاء" كانـوا إذا أرادوا مكة قصدوا "الرحابة"، ثـم إلى "رافدة"، ثم إلى "خيـوان"، ثـم إلى "صعدة"، ثم إلى "النضج"، ثـم "القصبة"، ثم "الثجة"، ثم كثبة "كتنـة"، ثـم بنات حـرم "بنات جرب"، ثم جسـداء، ثم بيشة، ثم تبالـة، ثم رنية، ثم الزعراء، ثم صفر، ثم الفتق، ثم بستان ابن عامر، ثم مكة[٣] .

رابعاً: بعض وثائق بيشة في الأرشيف العثماني :

توجـد وثائـق لبيشـة في الأرشيف المصري والعثمـاني لكننا هنـا سنكتفي بدراسة الوثائـق المودعة في الأرشيف العثماني داخل أرشيف رئاسة مجلس الوزراء في اسطنبول وهـي تعد مجموعة في غاية الأهمية حيث يمكن عرض موضوعاتها على النحو التالي : **(١) وصف الوثائق :** أدرك البحث سبعين وثيقة عن بيشة في الأرشيف ولعل أقدم وثيقة تعـود إلى سنة (١٢٣٠هـ/١٨١٤م) بشأن كتاب طوسون باشا الـذي نجح في السيطرة علـى بيشـة وعسير واليمن والحجاز . أمـا آخر وثيقة تتعلق ببيشة فيمـا وصل إلينا من وثائـق فكان سنـة (١٣٣٤هـ/١٨١٨م) وكانت تتعلـق بإمدادات لوجستيـة لقلعة بيشة . والوثائق باللغة العثمانية القديمة المدونة بالخط العربي قبل أن تكتب باللاتينية في عهد الجمهوريـة التركية . وتوجد مجموعتان من الوثائـق المتعلقة ببيشة وهي كما يلي : **(أ) المجموعة الأولى:** تغطي أحداث عن بيشة في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميـلادي) ، وتبدأ من سنة (١٢٣٠هـ/١٨١٤م) حتـى سنة (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) وتغطي (٦٢) سنة من ذلك القرن . **(ب) المجموعة الثانية :** تغطي أحداث القرن الرابع عشر الهجري (العشريـن الميلادي) وتبدأ من بداية القـرن حتى سنة (١٣٣٤هـ/١٩١٥م) أي قبل عامين من وصول حملات الدولة السعودية إلى بيشة .

(*) **مضمـون الوثائـق العثمانيـة عـن بيشـة :** تعالـج الوثائـق التـي أمكـن الحصـول عليهـا مـن الأرشيـف العثمـاني عـدة موضوعـات تتمثـل فيمـا يلـي : **(١) التجريـدات العسكريـة** :كانـت بيشـة منطلـق الحمـلات العسكريـة العثمانية لبلاد

---

(١) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦، ص ٣٣١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
(٣) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج١٤، ص ٥٠ .

اليمن ولعل أقدم وثيقة تعود إلى سنة(١٢٣٠هـ/١٨١٤م) بشأن كتاب طوسون باشا الذي نجح في السيطرة على بيشة، وعسير، واليمن، والحجاز، واستولى على حصون المنطقة، ومنها حصن أو قلعة بيشة التي كانت تعد ثاني قلعة في عسير بعد قلعة شمسان في أبها بهدف السيطرة على الطرق الرئيسة في الجنوب[١]. وأيضاً حملة الأمير أحمد باشا طوسون بن محمد علي باشا (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) قبل أن يقوم إبراهيم باشا بالقضاء على الدرعية سنة(١٢٣٣هـ / ١٨١٨م) [٢] . وفي سنة (١٢٧٤هـ/١٨٥٧م) عالجت الوثائق وصول محمد بن عون إلى بيشة للسيطرة عليها لتأمين الطريق قبل الوصول إلى اليمن[٣]. كما قررت الدولة العثمانية سنة (١٣٣٠هـ/١٩١١م) زيادة عدد الجند العثمانيين في بيشة[٤].

(٢) تبعية بيشة : كانت هذه البلاد ذات أهمية كبيرة ، والدولة العثمانية في العصر العثماني الأول تولي عليها واليا من طرف شريف مكة المكرمة مثل السيد سعيد بن بشير بن حسن وَكَانَ والياً على بيشة ونواحيها مُدَّة فِي زمن زيد[٥]. ومما أجابت عليه الوثائق كان موضوع انفراد بيشة عن عسير في الوثائق والمصادر فقد اختلفت بيشة عن عسير في استمرارها تحت الحكم العثماني حين خرجت اليمن من حوزة الدولة العثمانية فيما يعرف بالعصر العثماني الأول والذي انتهى سنة (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م) ولعل من أبرز الأدلة على استمرار العثمانيين يحكمون بيشة ما يأتي : **(أ)** كانت بيشة تخضع لحملات الأشراف في العصر العثماني كحملات الشريف أبي طالب سنة (١٠١٢هـ/١٦٠٣م)[٦]. **(ب)** دخلها الشريف محسن بن حسين بن حسن من اليمن بأمر من الشريف إدريس ، وكان الشريف محسن قد خرج إلى اليمن مغاضبا للشريف إدريس في سنة (١٠١٥هـ/١٦٠٦م)[٧] . والمقصود بجهة اليمن هنا بيشة يقول صاحب سمط النجوم العوالي : " فَجمع جَيْشًا كَبِيرا من العربان وَقصد الإغارة على التّرْك المقيمين بِالطَّائِف فَلم يتَّفق لَهُ ذَلِك ثمَّ سَافر إِلَى مَدِينَة صنعاء الْيمن فَأَقَامَ بهَا إِلَى أن

---

(١) الأرشيف العثماني ، بتاريخ ١٢٣٠هـ كود رقم .HAT . 0344 .019649

(٢) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، دار الجيل ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٤٧٦.

(٣) الأرشيف العثماني ، ١٠ مؤرخ في ١٢٧٤هـ .A.M.00010 . 120

(٤) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٣٠هـ . C.Z . B .00067. 3333.001

(٥) المحبي ، خلاصة الأثر في أخبار القرن الحادي عشر الهجري ، دار صادر ، بيروت ، د-ت ج ١ ص ٤٤٠ .

(٦) الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ط١، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ، ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٧) الفاسي ، شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٦٣ .

تـوفي عَام ثَمَان وَثَلَاثِينَ وَألف وستة[١] . (ج) ومن أبرز الأدلة أيضاً حملة الشريف أحمد بـن زيد في القرن السابع عشر الميـلادي[٢] ، وحملة الشريف أحمد بن عبد المطلب سنة (١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)[٣] . (د) ومنها حملة الشريف سعد بن زيد سنة (١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م) يقـول صاحب سمط النجوم العوالي : وَكَانَ الشريف سعد قد سلكها وَنزل بالطَّائِف، ثمَّ ارْتفع عَنهُ إِلَى عباسة ثمَّ إِلَى تربة ثمَّ إِلَى بيشة فَأَقَامَ بهَا فَتَبِعَهُ الشريف بَرَكَات وَمُحَمّد جاوش بِمن مَعَهُمَا حَتَّى انْتهى فِي التّبعِيَّة إِلَى قريب من الْبَلَد الْمُسَمَّاة تَربَة[٤] . (هـ) كانت بيشــة منفى لأهالي مكة والحجاز ففــي الْيَوْم الْخَامِس عشــر (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) نفى الشريـف سعد بن زيد رجلَيْنِ إِلَى بَلْدَة بيشــة أَحدهمَا من أبناء مَكَّة وَالْآخر من أَشْرَاف الأوزبـك المجاورين[٥] . (و) ومــن أهم الأدلة وجود مجموعة مــن الآثار التي تؤكد على الوجود العثماني بعد خروج العثمانيين من اليمن مثل : (١) توجد آثار قصور (الشريف غالــب) في النقيع.(٢) في الذرية: (قرب واعــر) وبها قلعة أثرية قديمة يعتقد بأنها من آثار العهد العثماني .

يضــاف إلى ذلك ما صرح به المؤرخ اليمني الوزير في كتابه:**طبق الحلوى وصحاف المن والسلـوى**: بأن بيشة تتبع بلاد الحجــاز حيث يقول في وفاة الشريف زيد بن محسن (١٦٣١– ١٦٦٦م) وذلـك في أخبــار سنــة (١٠٧٧هــ/١٦٦٦م) : " وفـدت أَخْبَار مَكَّة بوفاة زيد بن المحسن وَهُوَ أميرها الْمَشْهُور وهزبرها الهصور ، وَإِلَيْهِ أَيْضًا من السُّلْطَان نِيَابَـة الْحجــاز ، وَالْمَدينَــة ، وينبع ، والصفراء ، وعنزة ، وَبــدر ، وخيبر ، ونجد الأعلام كالطائــف، وَمَا يتَّصل بِه مــن الْيَمَامَة إِلَى بيشة إِلَى بِلَاد البديع "[٦].وفي سنة (١٠٧٨هـ / ١٦٦٧م) تمــت توليــة رَسُول الشريف سعيد بــن شنبر بمكتوب يطْلب فيــه من الإِمَام الْإِمْدَاد بعسكر وَمَال على أهل بيشة الَّذين كَانُوا فِي جماعته فخلعوا ربقة طَاعَته[٧] . وفي سنة (١٠٨٣هـ/١٦٧٢م) وَفِي جُمَادَى الْآخِرَة منها هرب من بيشة مُسْتَقر الشريف سعد

---

(١) سمط النجوم العوالي ج ٤ ص ٤٢١ .

(٢) الفاسي ، شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٣) عبـد الملـك بن حسين بن عبد الملك العصامـي المكي (المتوفى: ١١١١هـ) ، سمط النجـوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ـ١٩٩٨ م ، ج٤ ص ٤٢٢ .

(٤) سمط النجوم ج ٤ ص ٥٣٠ .

(٥) سمط النجوم ج ٤ ص ٥١٤ .

(٦) الوزيـر، عبد الله بن علي بن أحمد بـن محمد الحسني، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري– السابع عشر الميلادي/ تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، محمد عبد الرحيم جازم، دار المسيرة – بيروت ص٢١١.

(٧) الوزير ، طبق الحلوى ، ص ٢٢٨ .

ابن زيد وزيره الآغا شعْبَان في زهاء أَرْبَعِينَ نَفرا من الْعَسْكَر والأعيان فوصلوا إِلَى حَضْرَة الإِمَام بِصَنْعَاء وَقد سلب فِي الطَّرِيق أَكثر سِلَاحهمْ وقاسوا أهوالا في مفاداة أَرْوَاحهم[١].
من هنا نفهم أن بيشة في العصر العثماني الأول ظلت ضمن حدود مكة المكرمة واستمرت تحت الحكم العثماني حين خرج سنجق عسير عن الحكم العثماني الأول .

وفي العصر الثاني أبرزت الوثائق أهمية بيشة وتأرجحها في التبعية الإدارية بين الحجاز وعسير كالتالي: ففي سنة (١٢٨٢هـ/١٨٦٥م) صدر خطاب عن الشريف عبد الله شريف مكة وباشوات ولاية الحجاز بإعادة تنظيم السنجق من جديد[٢]. وكان ذلك التنظيم الجديد يهدف إلى ضم إدارة قبائل بلقرن وشمران وبيشة إليه من عسير ، وتعيين محمد بن عايض (عائف) قائم مقام عليه وإبلاغ محمد بن عائف (عائض) هذا بإرسال نصيب اسطبل على أن يكون اسم السنجق الجديد هو سنجق العزيزية[٣].وفي سنة (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) صدر قرار بتعيين الشيخ شبلي مديرًا على ناحية بيشة المنضمة إلى سنجق عسير[٤]. وفي سنة (١٢٩٣هـ/١٨٦٧م) صدر فرمان جديد بتعيين درويش بك من أهل بيشة ليحل محل أبوش في كتيبة الضبط المختلطة والموجودة في بيشة والتابعة لمكة[٥]. ويفهم من تلك الوثيقة أن بيشة أصبحت ناحية تابعة لسنجق عسير في تلك الفترة[٦].

أما في سنة (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) فقد خرجت بيشة عن حوزة عسير إدارياً حيث تم ضمها إلى أمير تربة مرة أخرى الشريف جعفر بن سلطان أفندي ، علماً بأنه قد شمل هذا التغيير الإداري ضم شمران وبلقرن للحجاز حينذاك[٧] . وبعد ثلاث سنوات وفي سنة (١٣٠٣هـ/)تقرر إعادة بيشة ، وشمران ، وبلقرن إلى عسير ونقل تعيينات وبدلات الملابس والرواتب التي كانت ترسل إلى اليمن إلى ولاية الحجاز وتتكفل ولاية اليمن بالإنفاق على مخصصاتها من أموالها في اليمن وليس الحجاز[٨] . أما في سنة (١٣١١هـ / ١٨٩٣م) فقد قررت الدولة العثمانية نقل رواتب المخصصة لمديرية بيشة (ناحية) وما بها من قضاء بني شهر التابع لسنجق عسير إلى ناحية قحطان الموجودة

---

(١) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٢٨٢هـ A.M.00248.00077.002
(٢) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٢٨٢هـ C . D . H . 00028.01354.001
(٣) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٢٩٢هـ C . D . H . 00028.01354.001
(٤) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة ١٢٩٢هـ I.D.H. 00697. 48754.001.
(٥) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٣٠هـ . C.Z . B .00067. 3333.001
(٦) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٣٠هـ . C.Z . B .00067. 3333.001
(٧) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٠٠هـ I .. S.D. 00061 . 003555.001
(٨) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٠٣هـ D .H. M K T .01364. 0 00077.001

بنفس اللواء[١] ، وهذا معناه نقل إدارة الناحية إلى بلاد قحطان من بيشة . ولم تنته السنة حتى جاءت رسالة أخرى تفيد بإعادة نقل قضاء بني شهر التابع لسنجق عسير إلى مديرية ناحية بيشة وإعادة تنظيم المديرية من جديد وقيمته (٥٠٠) قرش والذي لم يصل بعد إلى ناحية قحطان التابعة للواء المذكور[٢] .

وقد اطلعت على وثيقة تشير إلى توتر العلاقات العثمانية مع عايض بن مرعي ، والوثيقة خطاب مرسل من محمد بن عون إلى طرف غير واضح يذكر فيه قيام عايض (عائف) بن مري بنقض العهد بلا سبب ، وأنه قد قام في الخامس والعشرين من رجب بجمع مشايخ العربان والتحضير لغزوة بقصد إشاعة الفساد ، وأنه قد تعدى على أهل بيشة عدة مرات بنهب أموالهم والتعدي عليهم وأنه قد كتب إليه عدة مرات ليرده عن غيه ولكن هذا لم يأت بنتيجة. ويتحدث عن محاولة الشريف عبد الله باشا رفع الظلم الذي أوقعه عايض على رعايا الدولة ، ولكن بعد عودته قام عايض بالتعدي على عربان الفزع وعربان بلحارث، ونهب أموالهم وقطع نخيلهم. ويضيف أن أهل بيشة لن يصبروا على تلك التعديات لذا يجب إرسال عدد كاف من الجنود لمواجهة اعتداءات عائض المذكور على أن يتضمن هذا العدد (٣٠٠) فارس وعدد من المدافع[٣] . ومن خلال العرض السابق يتضح أن المنطقة لم تكن مستقرة إداريا في العهد العثماني ، وذلك ربما يعود لحملات محمد علي وأبنائه على منطقة عسير والسراة ذات الأهمية الاستراتيجية ، لأن من يسيطر عليها يستطيع السيطرة على قوافل الحج والتجارة ، ويمكن له الوصول بسهولة لبلاد اليمن .

كما ورد في الوثائق العثمانية وصفا دقيقاً لأوضاع الكتيبة العسكرية في بيشة والمهام التي ينبغي أن تقوم بها في نهاية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) حتى نهاية الحكم العثماني في البلاد، ومن أبرز الوثائق التي تعرضت لتلك القضية ما يلي: **(١)** في وثائق سنة (١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م) ورد تعيين درويش بك من أهل بيشة ليحل محل أبوش في كتيبة الضبط في بيشة التابعة لمكة المكرمة[٤]. **(٢)** في سنة (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م) وردت وثيقة بشأن المخصصات والرواتب الشهرية لكتيبة بيشة الموجودة ضمن حدود الاراضي الحجازية[٥]. وجاء فيها استفسار مقام قائد الجيش ؛

---

(١) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣١١هـ B .E.O. 000337. 025263.001

(٢) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣١١هـ I.D.H . 01310.00013

(٣) الأرشيف العثماني ، تصنيف رقم A-M.00008.00041.001.002

(٤) الأرشيف العثماني ، مؤرخ في ١٢٩٣هـ . وثيقة مؤرخة ١٢٩٢هـ I.D.H. 00697. 48754.001

(٥) الأرشيف العثماني ، سجل ١٦٢١ ملف ١٢١٥٢٤-٨ مؤرخ في (١٣١٨هـ) . تصنيف رقم BEO.001621.121524.002.001

وهـذه الوثيقة خطاب مرسل من قائد الجيش واسمه رضا إلى مقام الصدارة العظمى بشأن عدم إدراج مخصصات ورواتب عدد (١٢٣) جندي الموجودين ضمن كتيبة بيشة الموجودة في بلاد الحجاز رغم صدور الأمر الشاهاني بقيدهم وذلك لعدم معرفة مقدار تلك المخصصات والرواتب وذلك لعدم ارتباط الكتيبة المذكورة بالدائرة العسكرية مما يتطلب سؤال ولاية الحجاز الجليلة على الفور والامر منوط برأيكم[١].

كما أن هناك وثيقة أخرى تقدم تساؤلات عن عدم إرسال المخصصات إلى بيشة تقول الوثيقة : إلى نظارة الداخلية الجليلة. **(٣)** هناك وثيقة جاءت رداً على الخطاب المرسل بشأن عدم إدراج مخصصات ورواتب عدد (١٢٣) جندي الموجودين ضمن كتيبة بيشة الموجودة في أراضي الحجاز رغم صدور الأمر الشاهاني بقيدهم ، وهو يتضمن أنه تم إضافة عدد (١٧٦) جندي إلى عدد أفراد تلك الكتيبة البالغ عددهم (٣٤٩) جندي ليصل مجموع أفراد تلك الكتيبة إلى(٥٢٥) جندي وتحديد مخصصات لهم ضمن الميزانية التي بلغ مقدارها واحد مليون و(٤٣٧) ألف و(٥٧٢) باره[٢].**(٤)** تعيين أحمد أفندي قائد الفرقة الثالثة مشاة في كتيبة لواء جنود الدرك الأول قائدا على كتيبة بيشة [٣]. والمقصود بالوثيقة الترقي للدرجة الاعلى كما سيظهر من النص التالي: من الصدر الأعظم إلى قائد الجيش بإبلاغه بترقية أحمد أفندي قائد البلوك الثالث مشاة للطابور (كتيبة) الأول لآلاي الجندرمة في ولاية الحجاز ، وتعينه قائداً لكتيبة بيشة الرابعة من ركاب الجمال ، وذلك بالإرادة السنية الصادرة في (١٨ جمادي الآخرة سنة ١٣٢٢هـ/ بناء على مذكرة قائد الجيش رقم (٧٦٢) [٤]. **(٥)** وثيقة بدعم كتيبة بيشة بالإبل والاحتياجات المطلوبة سابقا حيث قررت الوثيقة إرسال حوالة لأجل شراء الإبل اللازمة لصالح (١٥٠) فرداً يجب ضمهم إلى كتيبة بيشة التابعين للجندرمة بولاية الحجاز سنة (١٣٢٩هـ/١٩١١م)[٥]. ومن أهم ما أبرزته بعض الوثائق العثمانية سماح الدولة العثمانية بانضمام أهالي بيشة لكتيبة بيشة العسكرية العثمانية نظرا لظروف الحرب العالمية الاولى والاستعداد لها حيث قررت إمارة مكة المكرمة إرسال القوات اللازمة إلى بيشة وغامد ومحيطهم في سنجق عسير[٦].

---

(١) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في (١٣١٨هـ) . تصنف رقم BEO.001621.121524.002.001

(٢) وثيقة رقم BEO.001621.121524.006.001 (٢٢ذي القعدة ١٣١٨هـ الموافق٢٨ شباط ١٣١٦) (رومي) .

(٣) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في(١٣٢٢هـ) مؤرخ في(١٢٧٤هـ) . BEO.0001621.121524.001 -002-003

(٤) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في جمادى الآخرة سنة (١٣٢٢هـ) . تصنيف وثيقة رقم BEO.00.180462.001.001

(٥) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في(١٣٢٩هـ) .BEO.003867.289983.001-002-003-004

(٦) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في (١٣٣٣هـ) BEO.004380.328435.001.003-004

ومـن الموضوعات المهمة احتيـاج الإدارة العسكرية في مكـة المكرمة للاقتراض من صنـدوق كتيبة بيشة للأموال لمساعدة الإدارة العسكريـة في مكة المكرمة حيث أصدرت نظـارة الحربية في اسطنبـول قرارا بهذا الأمر بناء على طلـب الإدارة الفرعية في مكة تقول الوثيقة : قلم المحررات الأجنبية والترجمة ترجمة التلغراف الوارد من مكة المكرمة إلى نظارة الحربية بتاريخ (٢٢/شباط/١٩١١م) وهذه الوثيقة خطاب من الوالي كامل إلى نظـارة الحربيـة يعرض فيـه ضرورة الحصـول على قرض يبلـغ (٩٠٠) ليرة من صنـدوق كتيبة بيشة المذكـورة للوفاء بمتطلبات الجمال اللازمة لجنـود كتيبة المذكورة الذيـن بلغ عددهم هـذه الأيام ثلاثمائة جندي. ويطلب الـوالي المذكور إدخال مثل هذا القرض في ميزانية العـام الحالي وسرعة الابلاغ من قبل النظـارة حتى تتمكن الولاية مـن تنفيذه[١] . كما جاء في الوثائق استعانة الدولة العثمانية بقبيلة قحطان البدوية إلى العشائـر التابعة للحجـاز حيث صدر بيان بشـأن إعلان انضمام رئيـس قبيلة قحطان للعشائـر التابعـة للحجاز ويحتـوي البيان كافة الإجابـة بشأن الأحـكام والقوانين التي تتبعهـا العشائر المذكورة[٢] . وجاء نصـ الوثيقة كما يلي: من الشريف حسين إلى المقام السامـي للصـدارة العظمى وهي خطـاب ورد مشفرا من أمير مكـة المكة حسين يطلب فيـه الإذن فيما يجب عمله وبأي جـواب يُرد به على طلب رئيس قبيلة قحطان المتنقلة (الرحـل) التي تتجول دائما في نواحي جنوب شرقي وادي بيشة والذي وصل بالقرب من مكـة المكرمة وطلب الالتحاق بعشائر الحجاز [٣] ، ولاشك أن هذه الوثيقة الأخيرة يفهم منها الإعداد لمقاومة جيش عبد العزيز آل سعود المرسل لضم بيشة للدولة السعودية .

كمـا وردت وثيقة واحـدة تتعرض لإدارة بيشة مفادها إرسـال خمسة أو ستة أفراد للإشـراف على الحكومة القائمة فيها لمدة عامين ونصف العام [٤] . وهناك أيضاً وثائق لضبط الأمن في بيشة نظرا لبعض الذين فرضوا إتاوات على الأهـالي فيها ففي رسالة إلى إمارة مكة المكرمة وهي تلغراف سري مرسل من الصدر الأعظم إلى إمارة مكة المكرمة الجليلـة يطلـب فيه التحقيق والرد بالنتيجة عما ورد مـن جانب المقام العالي عن وجود قوة أقدمت على تحصيل أموال في الموقع المسمى آل سار الكائن على حدود قضاء غامد

(١) الأرشيـف العثمـاني، وثيقـة مؤرخـة في رقـم BEO.003867.289893.003.001 مـؤرخ في(١٠ شبـاط /فبراير ١٣٢٦هـ) .

(٢) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٣٤هـ . BEO.004393.329458.001-002

(٣) الأرشيف العثماني، BEO.004393.329458.003.001 تاريخ ورود الخطاب ٢٢ كانون الأول ١٣٣١م) (رومي).

(٤) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في(١٣٣٤هـ).BEO.004385.328865.002

مـع ناحية بيشة الموجود داخل لواء عسير[١] . ولاشك أن هــذا كان معناه تهاوي القبضة الأمنيــة للدولة العثمانية نظرًا لظروفها العسكريــة والترتيب للحرب العالمية فضلا عن الأزمــات الكبرى الداخلية التي كانت تفتك بالدولــة حينذاك . وتؤكد الوثائق أن الدولة العثمانيــة لم تقـف عاجزة حيال هذا الأمر بل اتجهت لاتخــاذ إجراءات مهمة ومنها ما جاء في رسالة من ناظر الداخلية إلى جناب الصدارة السامي (الصدر الأعظم) قال فيهـا : " أنـه وبينما كان يتخابر مع مشايخ بيشة، وغامـد للوقوف على كيفية حل مشكلة وجـود قوة بقيادة بعض الأشخاص في موقع يسمــى (آل سار) الكائن على حدود قضاء غامد ناحية بيشة داخل لواء عسير ، وكيفية استمالة العشائر المذكورة للدخول في طاعة الحكومـة قام أمير مكة المكرمة حسين باشا بتجــاوز صلاحيات ونفوذ الإمارة والتدخل بشـكل مباشــر في أمور عسير وهذا من شأنه أن يتسبـب في حدوث اختلال لهدوء اللواء وسكينته ولا يخفى ما للواء من أهمية في تلك الأثناء، وأن منع مثل هذه التجاوزات منوط بمساعي الصدارة الفخيمة[٢] .

خامساً : الخاتمة :

بعد هذا العرض تتضح أهمية بيشة من جهة موقعها وأهميتها العسكرية والاقتصادية والأمنيــة والاستراتيجية ، وأن وثائق بيشــة في الأرشيف العثماني تحتاج للدراسة نظراً لمــا تحويه من معلومــات مهمة عن المنطقة قبـل أن تصل إليها الدولــة السعودية . ومن التوصيــات التــي توصلت إليهــا : (١) جمع الوثائق من مصادرهــا في مصر واسطنبول وغيرها من الاماكن ، ثم إعداد دراسات وبحوث ذات قيمة علمية تاريخية لإبراز أهمية المنطقة في مختلف المجالات . (٢) إعداد دراسات عن رجال المنطقة الذين عاشوا فيها أو خارجها وكان لهم دور في نمو البلاد عبر العصور التاريخية . (٣) الاجتهاد في إنجاز بعض الدراسات العلمية الموثقــة عن مواسم الحج المختلفة ودراسة أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[٣] .

---

(١) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في نوفمبر ١٣٣١هـ رقم BEO.004380.328435.004.001

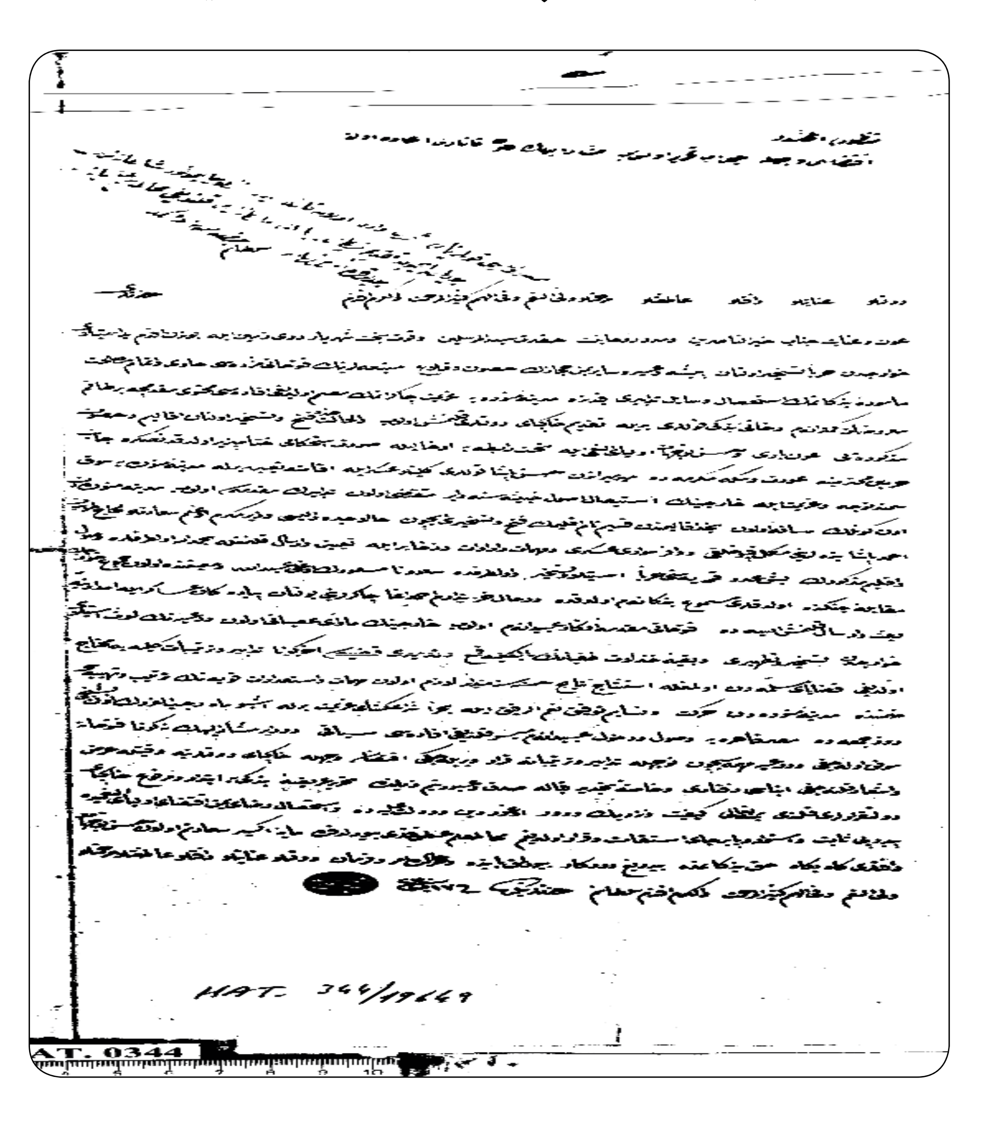
(٢) الأرشيـف العثمـاني، تصنيف رقـم BEO.004380.328435.002.001 مـؤرخ في ٧ ذي الحجة ١٣٣٣هـ الموافق ٣ تشرين أول ١٣٣١ (رومي)

(٣) أشكـرك يا دكتور محمد بيومي على إيراد هــذه الوثائق التي قد تفتح آفاقاً أوسع وأكبر لدراسة عموم بلاد السروات بمــا فيها بــلاد بيشة خلال النفوذ العثماني في اليمـن والحجاز خلال العصر الحديث . وأقـول إن دخول بلاد تهامة والسـروات تحـت سيطرة الدولـة العثمانية وبخاصة في القرنـين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) مازالـت بحاجة إلى بحوث ودراسات علمية مطولة . ونأمل من طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعات الجنوب السعودي المحلية أن يبذلوا بعض الجهود لدراسة هذه البلاد، والاعتماد بالدرجة الأولى على الوثائق العثمانية غير المنشورة . (ابن جريس) .

سادساً: بعض الملاحق:

ملحق رقم (١)

سجل(٣٤٤) ملف(١٩٦٤٩) ، بتاريخ(١٢٣٠) ، وثيقة١: وهي بخصوص كتابات طوسون أحمد باشا والي جده الذي استولى على بيشة و عسيرو اليمن و الحجاز و الحصون و القلاع، و (٤) أو(٥) قرى الشريط الساحلي و ذهابه إلى مصر لرغبته في السيطرة على الطريق.



HAT. 344/19649

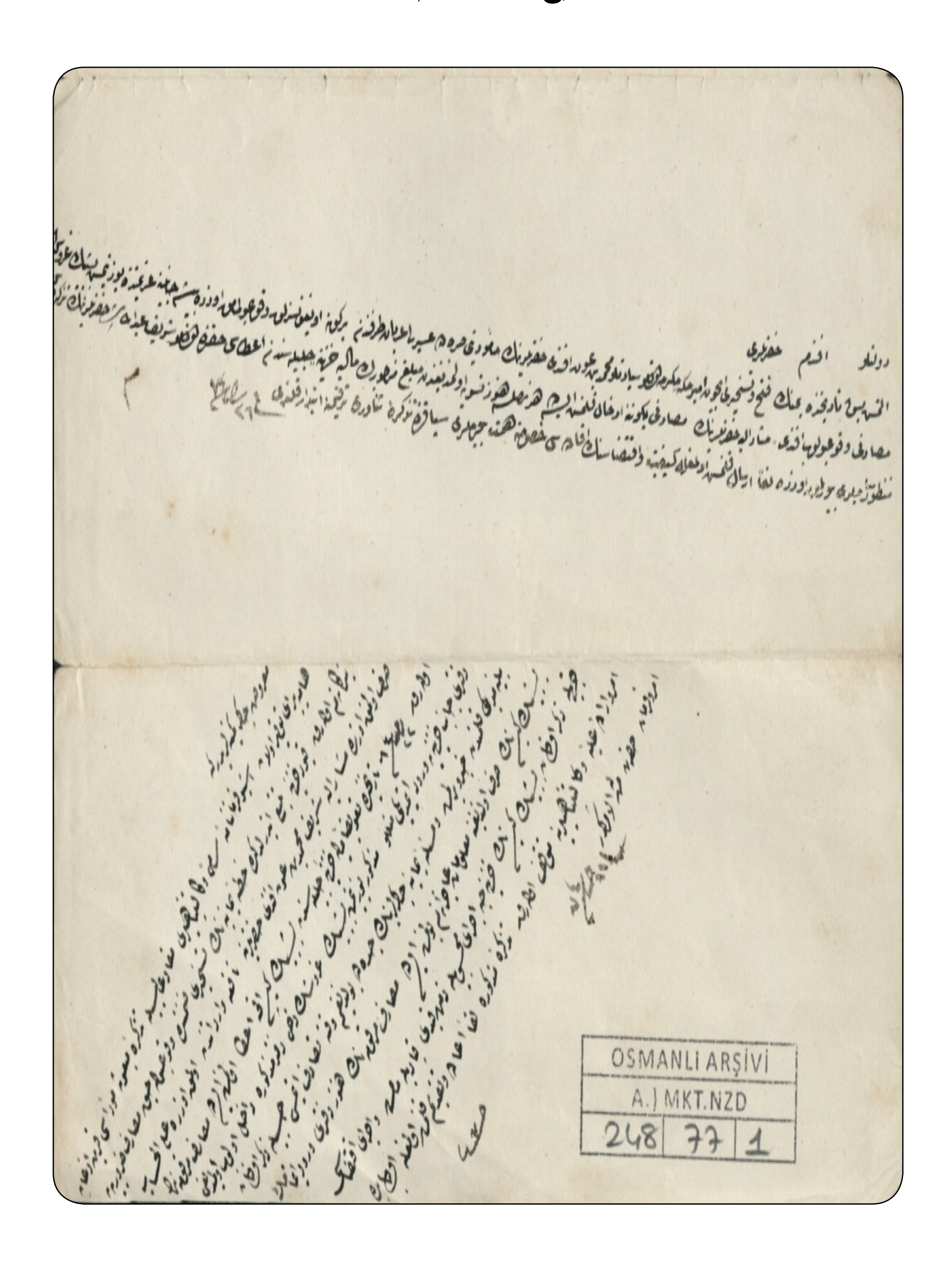
AT. 0344

ملحق رقم (٢)

سجل ٢٤٨، ملف٧٧، بتاريخ ١٢٧٤، وثيقتين: تسوية نفقات خروج أمير مكة محمد بن عوني أفندي إلى ناحية بيشة لفتح اليمن.

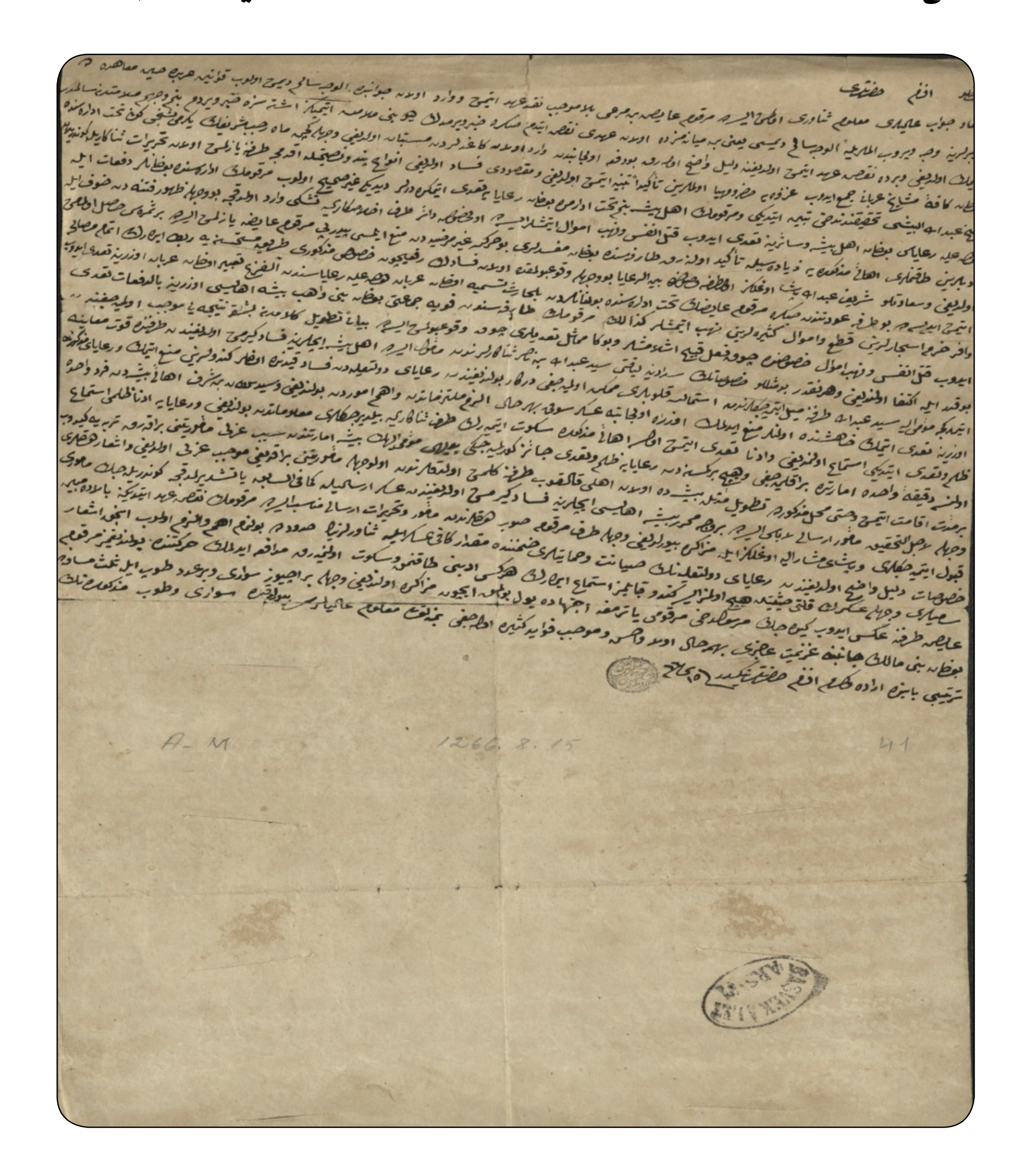
OSMANLI ARŞİVİ
A.} MKT.NZD
248 77 2

تابع ملحق رقم (٢)



ملحق رقم (٣)

سجل٨ ، ملف (٤١) ، بتاريخ (١٢٦٦)، وثيقة خاصة بإرسال الجنود اللازمين في أسرع وقت للسيطرة على تمرد أهل بيشة في عهد عايض بن مرعي في إقليم عسير.



ملحق رقم (٤)

سجل (٥٩) ، ملف (٩٧)، بتاريخ(١٣٢٠) ، وثائق تذكر رواتب أفراد كتيبة بيشة.

تابع ملحق رقم (٤)

باش کتابت دائرهسی

[illegible]

والی

احمد راتب

سابعاً : بعض المصادر والمراجع :

أولاً: الأرشيف العثماني :

رجعت من هذه الدراسة إلى الأكواد المحفوظة في الأرشيف العثماني باسطنبول وهي كما يلي :

- BEO.003867.289983.001-002-003-004
- A.M.00010 . 120
- BEO.0001621.121524.001 -002-003
- A.M.00248.00077.002
- A-M.00008.00041.001.002
- B .E.O. 000337. 025263.001
- BEO.00.180462.001.001
- BEO.001621.121524.002.001
- BEO.001621.121524.002.001
- BEO.001621.121524.006.001
- BEO.003867.289893.003.001
- BEO.004380.328435.001.003-004
- BEO.004380.328435.002.001
- BEO.004380.328435.004.001
- BEO.004385.328865.002
- BEO.004393.329458.001-002
- BEO.004393.329458.003.001
- C . D . H . 00028.01354.001
- C.Z . B .00067. 3333.001
- C.Z . B .00067. 3333.001
- D .H. M K T .01364. 0 00077.001
- I .. S.D. 00061 . 003555.001
- I.D.H . 01310.00013
- I.D.H. 00697. 48754.001
- I.D.H. 00697. 48754.001
- HAT . 0344 .019649

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة :

١. برو ، توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ط ٢ ، دار الفكر ،(١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) .

٢. ابن حديدة ، محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن

الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ، المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملـوك الأرض من عربي وعجمي، تحقيق: محمـد عظيم الدين عالم الكتب – بيروت ج ٢

٣. صالـح، عبد العزيـز، تاريخ شبه الجزيـرة العربية في عصورهـا القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٤. الصالحـي، محمد بن يوسف الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض،ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،(١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م) .

٥. العراقـي ، أبو الفضل زين الديـن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ألفية السيرة النبوية ـ نظم الدرر السنية الزكية،الناشر: دار المنهاج ـ بيروت (١٤٢٦ هـ)

٦. العصامي ، سمط النجوم العوالي من أنباء الأوائل والتوالي ، دار صادر بيروت ،(د ت)

٧. علـي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسـلام ، دار الساقي الطبعة: الرابعة (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٨. الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ط١، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .

٩. المحبي ، خلاصة الأثر في أخبار القرن الحادي عشر ، دار صادر ، بيروت ، د-ت .

١٠. مهـران ، محمـد بيومى ، دراسات في تاريخ العرب القـديم ، الطبعة: الثانية مزيدة ومنقحة ، دار المعرفة الجامعية

١١. الوزيـر ، عبد الله بن علي بن أحمد بـن محمد الحسني، تاريخ اليمن خلال القرن الحـادي عشر الهجري ـ السابع عشر الميـلادي/ تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى المحقق: محمد عبد الرحيم جازم ، الناشر: دار المسيرة – بيروت

سادساً: تقرير مختصر عن رحلتي إلى بيشة يومي الأربعاء والخميس (٢٤-٢٥/ ٥/ ١٤٤٠هـ الموافق ٣٠-٣١/ ١/ ٢٠١٩م). بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس.

أبلغني الأخ الدكتور سعد بن حسين بن عثمان [١]، رئيس فرع الجمعية التاريخية السعودية في عسير أن عندهم العزم على عقد لقاء علمي في محافظة بيشة في نهاية شهر جمادى الآخرة عام (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م) وطلب مني المشاركة بورقة علمية. وتلبية لطلبه شاركت بورقة عنوانها: **تاريخ وحضارة بيشة بين المكتوب والمأمول** [٢]. وفي صباح يوم الأربعاء (٢٤/ ٥/ ١٤٤٠هـ الموافق ٣٠/ ١/ ٢٠١٩م) ذهبت في سيارتي من أبها إلى بيشة وكان معي حوالي (٤٨٠) نسخة من ثلاثة عشر عنواناً من مؤلفاتي حتى توزع هدية للمشاركين أو الباحثين والمتعلمين في محافظة بيشة وسلكت الطريق عبر وادي بن هشبل، ثم خيبر، وضمخ، ووادي هرجاب حتى بيشة. وعندما وصلت المدينة قمت بزيارة لمحافظ بيشة الأستاذ محمد بن سعيد بن سبرة الشهراني، ثم ذهبت إلى سكن أعد لي في شمال المدينة، والتقيت ببعض الإخوة الكرام المنظمين للقاء، وجميعهم من منسوبي إدارة تعليم بيشة، وطلبوا مني الحضور إلى مركز الأمير منصور بن مقرن آل سعود بعد صلاة المغرب حتى يتم تنزيل الكتب الهدية التي أحضرتها من أبها، وفعلاً تم ذلك، ثم ذهبنا لتناول العشاء في جامعة بيشة. وفي اليوم التالي بدأ اللقاء في مركز الأمير منصور من الساعة التاسعة صباحاً إلى الثانية بعد الظهر. وقدم في هذه الندوة ثمان ورقات علمية كلها تدور حول تاريخ وحضارة بيشة عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث [٣].

وفي الليل من يوم الخميس (٢٥/ ٥/ ١٤٤٠هـ الموافق ٣١/ ١/ ٢٠١٩م)، قام الأستاذ سياف بن عامر بن خشيل [٤] بدعوة الحضور إلى منزله لتناول العشاء، وانتهى اللقاء وغادر الجميع. وفي هذه الرحلة القصيرة خرجت بالعديد من الرؤى والمشاهدات والانطباعات التي أدرج أهمها في النقاط الآتية:

---

(١) الدكتور سعد بن عثمان من الزملاء القدماء في فرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود في أبها، وهو أستاذ في التاريخ الإسلامي، ومازال حتى الآن يعمل متعاوناً مع قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد. (ابن جريس).

(٢) وهذه الورقة منشورة في صفحات سابقة من هذا القسم.

(٣) معظم الذين قدموا هذه الأوراق من العاملين في سلك التعليم العالي والعام في منطقة عسير. وآمل من الجمعية التاريخية السعودية، أو جامعة بيشة، أو إدارة تعليم بيشة أن يقوموا بنشر هذه البحوث بعد مراجعتها وتدقيق معلوماتها. (ابن جريس).

(٤) الأستاذ سياف من وجهاء منطقة بيشة عمل في سلك التعليم حتى وصل إلى مدير عام التعليم في منطقة عسير. وهو رجل مضياف، ويسعى إلى كل ما فيه مصلحة لدينه وبلاده، ونسأل الله له التوفيق والسداد. (ابن جريس).

١. إن الطريقــة المسلوكـة من أبهـا وخميس مشيط إلى بيشة مذكـورة عند العديد من المؤرخـين والرحالـة والجغرافيين وبخاصــة في القرون الثلاثـة الماضية . فنجدهم ذكروا بعض معالمها الجغرافية وصعوبـة تضاريسها عندما كانـوا يسلكونها مشياً علـى الأقدام أو على الدواب ثم على السيارات منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م). ومعظـم السكان الذين يعيشـون قريباً من هذه الطريق مـن قبائل شهران العريقة وأغلبهـم من بني واهب الشهرانية . والطريق في وقتنا الحاضر مازالت بحاجة إلى توسعـة وتطويـر ، فأغلبها مسار واحد ، والخدمات الموجـودة عليها محدودة . ومن ينظـر في الطرق البرية في المملكـة العربية السعودية اليـوم يجدها جيدة، وتحظى بالرعايـة الكبيرة من الدولة . أما هـذه الطريق فهي تحتاج إلى خدمة ورعاية أكبر من المؤسسات الإدارية المعنية [١].

٢. كان هـذا اللقـاء العلمي الآنـف ذكره مرحباً به مـن أهالي بيشـة ، وبخاصة طبقة الدارسـين والمتعلمـين ، حيـث كان هناك حضور كبـير أثناء افتتـاح اللقاء وتقديم الأوراق العلمية . كما شارك بعض الإخوة المتخصصين في علوم التاريخ والجغرافيا والأدب وبعضهم جاء من مدن الرياض ، ومكة المكرمة ، وجدة ، والمنطقة الشرقية. واتضـح لي أن أهـالي بيشـة متعطشين ويتطلعـون إلى معرفة معـارف جديدة عن بلادهـم وتاريخهم وحضارتهم . وعلـى جامعة بيشة أن تدرك ذلك فتؤسس مراكز بحوث علمية تقوم على خدمة هذا الجانب .

٣. خـلال اليومين اللذين قضيتهما في حاضرة بيشة التقيت ببعض الباحثين والمهتمين من بلاد بيشة ، وكل واحد منهم يدعي أن عنده علم عن أهله وبلاده ، ومنهم من هو كذلك ، لكن العنصريـة والتعصب مازال واضحاً في أطروحاتهم وتحيزهم لناحية دون أخرى ، أو لأقوام دون آخرين ، أو لقضية أو موضوع صغير أو محدود. وأقول إن الباحث أو من يدعي أنه باحث في جانب من جوانب المعرفة ، يجب أن يكون حيادياً، وصادقـاً ، ومنصفاً في أعماله وأقوالـه . وأن يجتهد في قول أو تدوين أي شيء يرفع درجاته عند الله ، ويكون حجة له ، لا حجة عليه عند العرض على الحساب [٢].

٤. يوجـد في مدينة بيشة معظـم المؤسسات الإدارية الحكومية الأمنيـة ، والتعليمية ، والخدميـة ، كمـا أن خدمات هـذه الإدارات تصل إلى جميع مراكـز وأجزاء وقرى

---

(١) يقـع العديـد من الحوادث المرورية على هذه الطريق بشـكل مستمر ، وذلك لضيق الطريق ، وكثرة المسافرين والمرتادين لهذا الشريان البري ، فهي تربط بين مدن وحواضر كبيرة في جنوب المملكة العربية السعودية . (ابن جريس) .

(٢) هذا نداء أطرحه وأقوله مكتوباً ومشافهةً منذ أربعة عقود ، ونحن يا معاشر الباحثين علينا مسؤولية كبيرة لخدمة بلادنا وموروثنا الحضاري ، لكن يجب علينا أن نتحلى بصفات الصدق ، والأمانة ، والإنصاف والحيادية . (ابن جريس) .

المحافظة . كما يوجد فيها أيضاً مؤسسات أهلية تخدم في جوانب عديدة داخل المدينة وخارجها. أما الحركة الاقتصادية فهي الأخرى نشطة في مجال الزراعة، والتجارة ، والعديد من الحرف والمهن الصناعية واليدوية[١] .

٥. أما التاريخ الاجتماعي في محافظة بيشة المتمثل في ميدان الأسرة ، والقرية ، والعشيرة ، والقبيلة . وكذلك العمارة ومرافقها ، وحياة الناس العامة في أعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم ولهجاتهم وفنونهم الشعبية فهي جميعها من الميادين الحضارية المهمة التي يجب بحثها ودراستها وتوثيق تاريخها .

٦. قمت بجولات قصيرة في أرجاء مدينة بيشة ، كما زرت بعض قراها وأحيائها وأجزاء من وادي بيشة فوجدت البلاد مأهولة بالسكان ، ومازالت الكثير من آثارها السطحية ماثلة للعيان ، وهي تستحق الاهتمام والالتفات لهذا الجانب الحضاري المهم الذي يعكس شيئاً من تراثها وموروثها القديم والحديث .

٧. كان من ضمن برنامجي في هذه الرحلة توزيع استبانة تبين رغبتي في إصدار كتاب عن منطقة بيشة ، بعنوان: **تاريخ بيشة الحديث والمعاصر (١٣٤٠- ١٤٤٠هـ الموافق ١٩٢١-٢٠١٩م)** ، وقد وزعت أكثر من مئة استبانة على الحضور في اللقاء ، على أمل أن أجد من يتعاون معي في جمع مادة علمية عن هذا المشروع المقترح . وفي الصفحات الآتية خلاصة محتوى هذا المشروع .

" أخي العزيز تعلم أن بلاد بيشة إحدى البوابات الرئيسية التي تربط بين نجد والسروات ، كما أنها إحدى المحطات الحضارية التجارية الرئيسية الواقعة على الطريق التجاري بين اليمن والحجاز ، وهي تستحق عشرات البحوث التاريخية والحضارية العلمية على مر العصور التاريخية ، وأنا وأنت نرغب أن ندون ونحفظ شيئاً من تراث هذه الحاضرة العربية العريقة ، وحتى نكون عمليين وعلميين حصرنا موضوعنا في هذه الدراسة على العشرة العقود الماضية المتأخرة (١٣٤٠-١٤٤٠هـ / ١٩٢١- ٢٠١٩م) ، وأرجو منك التعاون معي في تحقيق هذا الهدف العلمي ، وفي النقاط الآتية سوف أحدد لك بعض الجوانب التي قد تستثير حفيظتك وتشجيعك على أن تقدم لي بعض المعلومات العلمية الجديدة التي تفيد في إنجاز مثل هذه الدراسة العلمية ، وأرجو منك الاحتساب، والدقة ، والإنصاف ، والحيادية في كل ما تقدر على جمعه ، أو استذكاره ، أو تدوينه " .

(١) إن ميادين الإدارة والمال ، أو التعليم ، أو الحياة الزراعية ، والتجارية ، والصناعات في منطقة بيشة من الموضوعات المهمة التي يجب دراستها وتوثيق تاريخها وتطورها الحضاري ، وآمل من الكليات والأقسام العلمية وكذلك أساتذة التاريخ والحضارة في جامعة بيشة أن يدرسوا ويوثقوا مسيرة هذه الجوانب العلمية والحضارية . (ابن جريس) .

أ ▪ لقـد حـددت بداية هذا العمـل العلمي بعام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) ، وهذا لا يعني أن تستبعـد أي مـادة علمية أو معلومة قبل هذا التاريخ ، فالكتاب لابد أن يكون له مدخل يشير إلى الزمن السابق لعام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) ، وأهم شيء نريد الحصول عليه قبل هـذا العام هي الوثائق أو الصور الفوتوغرافية عن أية جزئية تدور حول تاريخ وحضارة منطقة بيشة وبخاصة في القرن (١٣هـ/١٩م) والعقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فأرجـو من لديه أي شيء في هذا البـاب أن يزودنا بصورة منها ؛ وسوف نكون أمناء في حفظ أي حق فكري وعلمي .

ب ▪ أمـا زمن الدراسـة المحصور في قرن مـن الزمـان (١٣٤٠-١٤٤٠هـ/١٩٢١-٢٠١٩م) ، فالـذي نسعـى للعثـور عليـه وهو مكتـوب يتمثـل في الوثيقة غـير المنشورة ، أو المدونـة أو المذكـرة الشخصيـة العامة أو الخاصـة ، أو المخطوطـة ، أو التقارير ، أو السجلات ، أو أية مادة علمية مهما كان حجمها ، ولا نحتقر من الأمر شيئاً ، فالمؤرخ يرى كل شيء من هذه المصادر مهماً وقد تفيد في حفظ تاريخ وحضارة وموروث يعكس شيئاً مـن حياة البلاد والعباد . وقد يقول قائل: إن هنـاك بعض الوثائق المنشورة أو الكتب أو المدونات المطبوعة المتداولة بين أيدي الناس ، وأنا أتفق مع هذا القول؛ لكنني على يقين أن هنـاك آلاف الأوراق والصفحات المجهولة ، وقد تكون في ملك بعض الأفراد أو الأسر أو البيوتـات العلميـة ، أو حتى في بعض الإدارات والمؤسسـات الرسمية والأهلية ، ونحن بهذه الآلية نسعى إلى جمع شيء منها ودراستها وحفظها لأبنائنا وأحفادنا .

ج ▪ أخي العزيز تعلم أن بلاد بيشة مثلها مثل غيرها من المدن والحواضر والنواحي الأخرى في المملكة العربية السعودية ، فهي بلاد دخلت تحت لواء الدولة السعودية الثالثة، ثـم حظيـت بالرعاية والتمـدن والتطوير في شتى المجـالات . وهذه التنميـة الحضارية الحديثـة والمعاصـرة تستحق الحفـظ والتدويـن والتوثيق، وهناك الكثير مـن الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والفكرية التي واكبت هذا النمو الحضاري، وكل هـذه الجوانب جديرة بالاهتمام فتدون معلوماتها وتدرس وتوثق .وأنت من المؤكد أنك رأيت وعاصرت وساهمت في شيء من هذا التطور الحضاري ، بل تعرف تفصيلات ومعلومـات في بعض الجوانب ، وربما كنـت مساهماً أو صانع قرار في أي مجال من هذه المجـالات ، بـل ربما أنك تمتلك بعض المذكـرات أو الوثائق أو الصـور الفوتوغرافية، أو بعضـ القصص أو الروايات التاريخية والحضارية ، فأرجو من تقع في يده هذه المذكرة ويستطيع أن يقدم شيئاً ذا فائدة ، ويحفظ شيئاً من تاريخ هذه البلاد في العصر الحديث أو المعاصـر أن يوافينـا بهـا ، ولا يحتقر من الأمـر شيئاً ، فربما معلومـات أو روايات أو مدونـات قليلة ومحدودة قد تعكس لنا شيئاً مـن تاريخ وتراث هذه الناحية ، والأهم من ذلك النية والاحتساب وأيضاً الرغبة في حفظ موروثنا التراثي والحضاري .

د- قد يقول قائل أنا لست من كتبة التاريخ ، بل عملي بعيد كل البعد عن الحياة العلمية والبحثية والثقافية والتعليمية ، وأقول: أنا لا أشترط أن تكون من هذا الصنف، والتعاون الذي أريده منك أن تكتب لي عن أي جانب أو موضوع تعرفه وعاصرته مهما كان مجاله ، إلا أنه يروي أو يحفظ صورة من تاريخ وحياة الأرض والسكان في منطقة بيشة خلال المئة سنة الماضية . وقد تكون صغيراً في السن فأكثر ما تعرفه يدور في بحر الأربعين أو الخمسين سنة الماضية المتأخرة ، وهذه فترة تاريخية معاصرة حدث خلالها الكثير من التبدلات والتحولات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والعلمية والفكرية والثقافية، والعمرانية وهي تستحق أن يكتب عنها آلاف الصفحات ، بل إنها جديرة بالتأمل والتدوين والتوثيق ، وأنت وأنا ممن يجب عليهم تسجيل هذه التحولات الحضارية ، بل المؤسسات العلمية مثل الجامعة، وكذلك مراكز البحوث العلمية عليها مسؤولية لرصد كل ما جرى ويجري على الأرض والناس وحفظه؛ حتى يكون موروثاً محفوظاً لأجيالنا الحاضرة والمستقبلية . وقد تستهويك يا أخي أية جزئية من هذا النمو والتغيرات فتدون لنا عنها ما تراه من معلومات وحقائق صحيحة ، ولا يمنع أن تطرح رأيك ووجهة نظرك من خلال ما سمعت ، أو شاهدت ، أو عرفت وعاصرت .

هـ- هذه الاستبانة أوزعها اليوم على صنف معظمهم من العاملين في سلك التربية والتعليم العام والعالي ، وهم الذين يرتجى منهم التعاون والتجاوب في إنجاز مثل هذا العمل العلمي ، وذلك لأنهم يمتلكون من التجربة والخبرة معاصرة الأحداث والتحولات الحضارية التي جرت على الأرض والناس خلال الخمسين والستين وربما السبعين عاماً الماضية ، ومن المؤكد أنهم يعرفون الشيء الكثير ، ويستطيعون أن يقدموا شيئاً معرفياً وحضارياً ذا فائدة ، فأرجو منهم جميعاً التجاوب معنا وتزويدنا بأشياء مكتوبة عن أشياء عرفوها وعاصروها في منطقة بيشة ، وهي تعكس صوراً من تاريخ البلاد الإداري ، أو الاجتماعي ، أو الاقتصادي ، أو المعرفي والتعليمي والعلمي والفكري والثقافي ، أو السياحي ، أو أي جانب من جوانب التنمية الحديثة .

و- في هذا المحور أوجه نداءً إلى كل معلم أو أستاذ جامعي ، وأخص منهم القدماء الذين لهم تجربة طويلة أن يسجلوا مذكراتهم ، وإن فعلوا ذلك فإنهم سوف يحفظون لنا صفحات جيدة من تاريخ وحضارة هذه البلاد ، وقد لا تكون مثل هذه المذكرات محصورة على ناحية بعينها ؛ لأن صاحب المذكرة عاش في مواطن عديدة داخل المملكة العربية السعودية ، ولديه مخزون تاريخي وحضاري جيد ، وإذا دونه وحفظه فإنه يعكس صورة من تاريخ وتنمية وحضارة بلادنا. وأقول لك يا أخي العزيز إنني بدأت منذ عامين في مشروع جمع مادة تحت عنوان: **(مذكرات معلم)**، وأخرى **(مذكرات أستاذ جامعي)** ودوري أنني أقوم بإرسال خطاب **(استبيان)**، مثل الذي

بـين يديك الآن وأطلب من كل معلم أو أستاذ جامعي أراسله أن يدون لي مذكراته، لكن بشـرط أن تكون مركزة على ما عاصره وشاهده وعرفه في المجتمعات أو القرى أو المدن التـي عاش فيهـا ، وأن لا تكون هذه المذكرات ترجمة لشخصه هـو ، فهي غير مقبولة ، لأن هـدفي حفظ شيء مـن تاريخ بلادنا وحضارتها من خلال هـؤلاء الأعلام (المعلم ، والأستاذ الجامعي) ، وحتى الآن وصلني مجموعة من المذكرات الجيدة ومازال المشروع ساريـاً ، فـإذا كان أحد ممـن يطلع على هـذه الاستبانة وله الرغبـة أن يتعاون معي في مشـروع هـذه المذكرات ويدون لنـا مذكراته فعليـه أن يراسلني أو يتصـل بي على رقم جـوالي (٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠) ، وسـوف أكون ناقلاً أميناً لحفظ الحقـوق العلمية الفكرية ، وأعلم أنني فقط خادم للعلم ، وكل ما يعود على ديننا وبلادنا وأهلنا بالنفع والفائدة .

ز- أنا على يقين أن معظمكم بل ربما جميعكم يمتلكون صوراً فوتوغرافية تعكس شيئاً من تاريخ بيشة وحضارتها خلال المئة سنة الماضية ، فالذي عنده شيء من هذه المصادر أرجو أن يزودنا بها حتى تحفظ وتنشر ، وأعتقد أن الواجب علينا جميعاً أن نتعاون في كل ما يصب في خدمة تاريخنا وموروثنا الثقافي والعلمي والبحثي والحضاري .

ح - إن التاريـخ الشفهي من المصادر المهمـة في حفظ تراث البلاد والعباد ، وقد يكون هناك من لديه موروث حضاري وتاريخي يحفظه ، ولا يستطيع تدوينه لعدم رغبته أو قدرته على الكتابة ؛ فالواجب عليه أن يسجل ما يراه ويرسله إلينا حتى ندونه وندرسه ونوثقه .

ط - أعلـم أن منطقـة بيشـة متنوعـة في تضاريسهـا وتركيبتها السكانيـة ، وهناك موضوعـات حضاريـة كثـيرة تستحق الحفظ والتدويـن مثل: تدوين سـير ذاتية لبعض أعلامهـا الأوائل ، وبخاصـة الذين عاشوا خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، وهناك الكثير من الأعراف والعادات والتقاليد في ميادين الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والعلمية والثقافيـة وغيرهـا تستحق الدراسة والتوثيق، فالذي يجد لديـه القدرة على الكتابة لنا عن أي جانب من هذه الجوانب فليعلم أنه يساهم في حفظ شيء من تاريخ منطقة بيشة وتراثها وحضارتها وسكانها .

ي - هنـاك الكثـير مـن الفنـون الشعبيـة ، والأحاجـي ، والأهازيـج ، والفكاهة ، والاصطلاحات اللغوية ، واللهجات وجميع هذه المحاور جيدة وتستحق الدراسة والتوثيق، وأرجو من الباحثـين والمؤرخين وأيضاً الأقسام العلمية والمراكز البحثية في جامعة بيشة أن تلتفت لمثل هذه الميادين الجميلة الجديرة بالبحث والدراسة .

ك - أكـرر للجميـع رغبتي في التعـاون معي حتى يصدر هذا الكتـاب الآنف ذكره في مقدمـة هذه الاستبانة ، وكل من يتعاون معنا بأية طريقة من الطرق سوف نحرص على

حفظ حقه العلمي وتدوين مقدار مشاركته مهما كان حجمها . وأسهل وسيلة للاتصال معي هي (الواتس) على الجوال رقم (٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠) ، أو عن طريق وسائل التواصل الأخرى الموجودة في موقعي الإليكتروني (Prof-ghithan.com) . والله يحفظكم ويرعاكم [(١)].

سابعاً : آراء وتعليقات :

لقد رصدت في هذا القسم العديد من المحاور والنقاط المهمة ، وهي جديرة بالدراسة في بحوث أعمق وأطول ، ولا ندعي الكمال فيما تم دراسته وتوثيقه . وبلاد بيشة ناحية صغيرة من بلاد السروات وتهامة ، وهذه البلاد الواسعة لها تاريخ قديم ومتنوع، وتستحق العناية وبذل الجهود في خدمتها علمياً وبحثياً ومعرفياً. وللأسف أن معظم الناس وبخاصة المتعلمين ومن هو على شاكلتهم منصرفين عن خدمة أوطانهم من خلال علومهم وتخصصاتهم ، وهذا ما عرفته وشاهدته أثناء عملي في عدد من الجامعات السعودية خلال الخمس وأربعين سنة الماضية . وأقول لنفسي وكل زملائي وإخواني في ميدان العلم والمعرفة إن واجباتنا عظيمة ومسؤولياتنا كبيرة تجاه أهلنا وبلادنا .

وإذا كنت قد وزعت الاستبانة المنشورة في هذا القسم على صفوة المجتمع في محافظة بيشة في شهر جمادى الأوى عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ونحن الآن قريباً من انتهاء هذا العام ، ولم يتعاون معي ولو شخص واحد ، اللهم إلا أن البعض يتصل هاتفياً ويذكر لي بعض الأقوال والروايات الهزيلة وعندما أطلب من هؤلاء الأفراد المتصلين أن يدونوا أشياء قيمة تعكس صوراً من تاريخ بلاد بيشة خلال المئة سنة الماضية فلا نجد أحداً يتجاوب معنا ، وهذا يؤكد ما أشرنا إليه عن انصراف الناس وبخاصة طبقة المثقفين وأرباب القلم عن حفظ تراثهم وموروثهم التاريخي والثقافي والحضاري . وهذه مشكلة يعاني منها أبناء شبه الجزيرة العربية بل أبناء العرب عموماً فنحن أمة لا نقرأ، وليس للجهود العلمية والمعرفية أهمية كبيرة في نظام حياتنا العامة . وهذه وأيم الله مشكلة تحتاج إلى حلول على مستوى الفرد ، والأسرة وجميع طبقات المجتمع الرسمية والأهلية

---

(١) للأسف فقد وزعت هذه الإستبانه على الكثير من أهل بيشة في (١٤٤٠/٥/٢٤هـ ، الموافق ٢٠١٩/١/٣٠م) ، وحتى تدوين هذه الحاشية يوم الخميس (١٤٤٠/١٠/١٠هـ ، الموافق ٢٠١٩/٦/١٣م) ولم يصلني أي معلوكة مدونة ، وهناك من اتصل يستفسر عن بعض النقاط الواردة في هذه المدونة ، لكن لم يصلني منهم أي شيء ، ولم يتعاون معي أحداً على الإطلاق ، وهذا يعكس انشغال الناس وانصرافهم عن ميدان العلم والبحث والمعرفة الجادة . (ابن جريس) .



القسم الثاني

دراسات لغوية، وأدبية، وتاريخية في منطقتي جـازان ونجـران



القسم الثاني

دراسات لغوية ، وأدبية ، وتاريخية في منطقتي جازان ونجران

أولاً : مدخل :

ننشر في هذا القسم أربعة أعمال علمية : **الأول، والثاني** مقتطفات أدبية وشعرية لبعض الأدباء والشعراء في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال القرون الإسلامية الوسيطة ، وبدايات العصر الحديث. وصاحب هاتان الدراستان هو باحث جاد، وطالب علم مثابر من بلدة الشقيري في محافظة ضمد بجازان ، أنه الأستاذ أحمد بن محمد المشني [١]. وأرجو من هذا القارئ والباحث المجتهد أن يسعى إلى طباعة بحوثه ونشرها حتى يستفيد منها طلاب العلم ، والباحثين في برامج الدراسات العليا بجامعاتنا السعودية والعربية وغيرها. **أما العمل الثالث** : فهو دراسة لغوية وأدبية

(١) عرفت الأستاذ أحمد المشني في مطلع العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) ، عندما كان يقابلني في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود ، وفي نادي أبها الأدبي ويطلعني على بحوثه العلمية التي نشرها في (مجلة العرب) عند الشيخ حمد الجاسر (رحمه الله) ، ثم انقطعت أخباره حتى عام (١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م)عندما قابلت الأخ موسى شولان من أهل الشقيري، بلدة الأستاذ أحمد المشني ، فسألته عنه فأخبرني أنه عاكف في بيته للقراءة والبحث ، فقلت له سلم لي عليه ، وأخبره يرسل لي بعض دراساته حتى أنشرها في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، وقد تجاوب معي مشكوراً فأرسل لي هاتين الدراستين المنشورتين في هذا القسم ، ونأمل أن نرى له أبحاثاً أطول وأعمق عن تاريخ وحضارة منطقة جازان الجديرة بالدراسة والبحث في شتى الجوانب . (ابن جريس) .

وتاريخيــة عن بــلاد نجران ، للدكتور حمدون كباشي حمــدان ، أستاذ اللغة المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد [١] . **والدراسة الرابعة والأخيرة بعنوان**: البنــاء الديني لمنطقة نجران منذ العصر الجاهلــي المتأخر حتى نهاية صدر الإسلام : من سقوط مملكة حمير حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين (٥٢٥ - ٦٦١م) ، للدكتور عوض بن عبدالله بن ناحي العسيري ، وهــذه الجزئية ملخص لرسالته الدكتوراه التي قدمهــا في جامعــة برمنجهام بالمملكة المتحدة (بريطانيــا) ، وحصل على هذه الدرجة عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) [٢] .

---

(١) كمــا ذكــرت أكثر من مرة وأكدت علــى الفقر المعرفي الذي يسود بلاد تهامة والسراة عــبر عصور التاريخ . ونسعى إلى دراســة ونشــر ما نستطيع عن تاريخ ، ولغة ، وأدب ، وتراث ، وحضــارة ، وآثار ومعارف متنوعة عن هذه البلاد العربيــة الأصيلــة . وأرجو من الجامعات المحلية ممثلة في كلياتها ، وأقسامها العلمية وأساتذتها وطلابها في برامج الدراســات العليا أن يبذلوا قصــارى جهودهم في دراسة وتوثيق موروث هذه الأوطــان الجنوبية السعودية من مكة والطائف شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً . (ابن جريس) .

(٢) للمزيــد انظر الرسالة نفسها وهــي مكتوبة باللغة الإنجليزية في حوالي (٢٦٠) صفحــة. والدكتور عوض بن ناحي من الباحثين الجادين والمجتهدين ، وللمزيد عن سيرته انظر : غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي ، ٣٢- ١٤٣٣هـ/٢٠١٠-٢٠١١م) (الجزء الثالث) ، ص٢٩٢. محمد بن أحمد معبِّر . سيرة كتاب: احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) ، ص ٢٤٥. ٢٤٦. عوض بن عبدالله بن ناحي . المؤرخ غيثان بن جريس في الصحف والمجلات والندوات (١٤٠٧-١٤٤٠هـ / ١٩٨٧- ٢٠١٨م) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ص ١٥- ٢٧، ٥٨١-٥٨٣. (ابن جريس) .

ثانيــاً : بعض أعلام أســرة آل شبيب التهامية (نظرت في جهودهم الفكرية والأدبية بالمخلاف السليماني خلال القرنين السادس والسابع الهجريين).

بقلم . أ. أحمد بن محمد المشني [1].

١. مدخل :

تمتــاز بعض الأسر العربيــة بمزايا عجيبة تطبع شخصيتهــا بطابع التفوق والبروز ســواءً في النواحــي العلمية أو النواحــي السياسية ، فيبــارك الله في رجالها ويهبهم من فضلــه ما يجعل منهم أعلاماً بارزة وشخصيات مرموقــة . ومن هذه الأسر أسرة أبناء الأثير مثلاً ، فقد كانوا ثلاثة أخوة ما منهم إلا المجلي في ميدانه والسابق لأقرانه ، امتاز

---

(١) الأستاذ أحمد محمد أحمد المشني من مواليد بلدة الشقيري في منطقة جازان عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) . تعلم مراحل تعليمــه الأولى في موطنــه الرئيســي ، وحصل على درجــة البكالوريوس في اللغة العربية من فــرع جامعة الإمام محمد بــن سعــود الإسلامية بأبها عام (١٤١٦هــ/١٩٩٥م) ، وهو يعمل في ميدان التربية والتعليــم بمنطقة جازان منذ سنة تخرجه حتى الآن. له العديد من المشاركات التربوية والثقافية والعلمية ، وعضو في عدد من المؤسسات واللجان العلمية والفكريــة والثقافيــة . كمــا تم تكريمه من قبل بعض المؤسســات والندوات واللقاءات العلمية . لديــه العديد من الكتب والبحــوث المنشــورة وغير المنشورة ، ومنهــا (١) تاريخ القبائل العربية بتهامة جــازان . (٢) تاريخ وأنساب قبيلة عك بــن عدثــان بتهامة . (٣) تاريخ منطقة جازان قبــل الإسلام في ضوء النقوش المسنديــة والثمودية . (٤) تاريخ إمارة ابــن طــرف الحكمي. (٥) تاريخ مركز الشقيري . (٦) المــؤرخ العلامة محمد بن حيدر النعمي . (٧) السيد القاضي الأديــب أحمــد بــن علي عبدالفتــاح الحازمي(سيرته وأدبــه). (٨) المعارضــات الشعريــة في أدب جنوب الجزيرة العربية. (جمع ودراسة) . (٩) جبال فيفاء في الشعر السعودي المعاصر. (١٠) حركة الشعر المعاصر بمحافظة ضمد بمنطقــة جــازان (١٣٩٠ـ١٤٣٥هــ/١٩٧٠ـ٢٠١٤م) . كما نشر عدداً من البحوث في بعض المجــلات العلمية والثقافية، مثــل: العــرب، وبيادر ، والمنهل ، وعالم الكتــب ، ومجلة التراث . ويمتلك مكتبة منزلية جيــدة فيها الكثير من الوثائق والمخطوطات العلمية . ومازال الأستاذ أحمد مجتهداً في القراءة والبحث والتأليف . (ابن جريس) .

أحدهم بملكة البحث التاريخي فألف كتاب (الكامل) ، وامتاز الثاني بموهبة الأدب فألف كتاب (المثل السائر) ، وامتاز الثالث بموهبة الفقه اللغوي فألف كتاباً باسم (النهاية في غريب الحديث والأثر). وغير هذه الأسر الكثير في تراثنا العربي. وهذه أسر آل شبيب " التهامية " المخلافية. امتازت في المجال السياسي والمجال العلمي ، لقد كان لها دورها في تاريخ " المخلاف السليماني " خلال القرنين الخامس والسادس ، وترسيخ المذهب الزيدي بوادي ضمد وفرقه المختلفة فما هو دورهم التاريخي والعلمي في المخلاف السليماني ؟

٢.الإطار التاريخي للمخلاف السليماني في القرنين (٧.٦هـ/١٣.١٢م) نظرات في البيئة السياسية لعصر أسرة آل شبيب التهامية :

استعاد الأمراء الغوانم سلطتهم على (المخلاف السليماني) بمساعدة توران شاه ولم تمض (٤٥) سنة وهي التي بين وصول توراه شاه ومن خلفه من الأيوبيين على اليمن إلى وصول الملك المسعود الذي ساءت علاقات الأمراء الغوانم مع حكومته فساق الحملة التي انتهت مهمتها بقتل الأمير المؤيد وضم المخلاف السليماني إلى الحكم الأيوبي المباشر إلا أن الملك المسعود بعد أن وطد سلطانه في اليمن أناب على حكمه عمر بن علي الرسولي وقفل عائداً إلى مصر فأدركته المنية في (مكة) . وقد استقل عمر بن علي الرسولي بملك اليمن بما فيه المخلاف السليماني ، الذي بعث له عمالاً من قبله يديرون شؤونه، فتلاشت إمارة الغوانم أو بالأحرى السليمانيين ، من العلويين ، وإن ظلت بعض تلك الأسر تحتفظ بتراثها الموروث وسلطتها العائلية أدبياً في غير جهة مثل: (١) الغوانم في جازان . (٢) آل وهاس في باغتة . (٣) آل ذروة في صبيا . (٤) القاسمين في ضمد . (٥) آل هضام في خُلَب .

وكان لهم من الإقطاعيات والضياع الزراعية التي اقتناها أسلافهم إبَّان سلطتهم في الإمارة ماحفظ مركزهم الأدبي وكفاهم موروثه الإرتزاق وعوز الاحتياج وسهل لهم التزيد من اصطناع الأنصار واقتناء الخيل والسلاح وفرض سلطتهم على مستأجري أراضيهم وبذلك تمكنت كل أسرة من تلك الأسر أن تحمل لها إقطاعية . ولعل أهم وأقدم مصدر بين أيدينا عن هذه الأسر بل لعل المصدر الوحيد الذي يعالج أنساب الأشراف السليمانيين وتسلسل أفرادهم وأسرهم في تلك الفترة ، هو طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، للسلطان الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول ، (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ، حيث يذكر صاحب هذا الكتاب أن أولى هذه الأسر ، هي أسرة الغوانم ، وينسبهم إلى هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة، ويذكر أن من أولاد الأمير هاشم (قاسم) ولد ولده الأمير وهَّاس بن محمد بن هاشم (قاسم) بن غانم بن يحيى وينعته بأنه صاحب جازان . ثم يذكر أيضاً أن للأمير وهاس من الأولاد ستة نفر منهم الأمير جمال الدين هاشم وهو اليوم صاحب جازان على حد قول المؤلف. أي أنه كان أميراً لجازان في حياة

الملـك الأشرف الذي لا نعلم على وجه التحديد متى ألف كتابه ؟ وإن كان من الثابت أنه ألفـه عندما كان أميراً ، قبل توليه السلطة أي قبل سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٥م) . أما الأسرة الثانيـة التي ترجع بأصولهـا إلى غانم المذكور، فهي أسرة بنـي وهاس ، أصحاب باغته المعروفـة الآن في الملحَـاء إلى الشمال من صبيا وهم مـن أولاد الأمير أحمد بن غانم بن يحيـى بن حمزة ، وأولادهم ، وأولهم وهاس بن سليمان بن منصور بن أحمد بن غانم ، وله من الأولاد خمسة نفر، أكبرهم سليمان بن وهاس الذي قيل أنه توفي ودفن مع والده وهاس بن سليمان، ولهم ذرية كثيرون بالمخلاف في حياة المؤلف الملك الأشرف . ويغلب علـى الظـن أن أشراف باغته هؤلاء ، هم والغوانم فرعـان لأصل واحد قريب . ويصعب التفريـق فيمـا بينهم حتى إن بعض المؤرخين ينعتهم باسم حـكام باغته وجازان . مما يحملنـا على الاعتقاد بأنهـم أسرة واحدة تعاقب أفرادها على كرسي الإمارة بالمخلاف السليمـاني حتى النصف الثاني من القرن الثامن الهجـري (الرابع عشر الميلادي) ، كمـا سيأتي فيما بعد . يلـي هذه الأسرة القاسميون ، أصحـاب وادي بيش المعروف إلى الشمـال من صبيا وهي الأسرة الثالثة من أسـرة الأشراف السليمانيين التي تنسب إلى الأمير قاسم بن غانم بن يحيى بن حمزة . وأولهم الأمير علي بن قاسم بن غانم صاحب " بيشـ " وله من الأولاد سبعة نفر. الأمـير يحيى ولعله أكبرهم ثم الأمير غانم والأمير سليمـان وأبو غانم أحمـد الملقب " مؤيد الدين " ومنهم عبـد الله وعيسى ويوسف . أما الأسرة الرابعة والأخيرة من أسر الأشراف السليمانيين بالمخلاف فهم الأمراء آل ذروة أهـل وادي صبيـا الواقع إلى الجنـوب من وادي بيش المشهور . منهـم قاسم بن علي بن محمد بن غانم الذروي ، وله من الأولاد ثمانية نفر هم : بدر الدين الصياد ، وهو الذي تأمَّر في عشيرته بعد وفاة والده عماد الدين خالد وحسني ومهدي وأحمد المؤيد وشمس. وكان لهـم ذرية كثـيرون بالمخلاف في القـرن السابع الهجري/الثالـث عشر الميلادي. وتجـدر الإشـارة إلى أن الملـك الأشرف أهمل ذكـر الأمير خالد بن علـي بن محمد بن غانم. أخي الأمير قاسم ونعتقد أنه أكبر منه سناً وكان أميراً على وادي صبيا قبل أخيه قاسـم . وأهمل أيضاً ذكر اثنين من أبناء الأمير قاسم هما: عبد الله المنصور بن قاسم بـن علـي الذي كان فارس بني ذروة في حياته وتوفي مقتـولاً في عهد والده ، والأمير علم الدين بن قاسم بن علي الذروي الملقب بالخواجي وكان حياً بعد وفاة والده قاسم .

ولقـد أدت وفاة المعـز بن طغتكين العاجلة إلى تمكين الأمير المؤيد من استرداد جميع الأراضـي التي أخذها منه المعز ، ووصلت حدود بلاده إلى مناطق كانت خاضعة لسيطرة الإمـام عبـد الله بن حمزة ، كما أن سـوء العلاقة بين المؤيد بن قاسـم والأيوبيين في عهد الملك المعز بن طغتكين مهدت السبيل أمام الأول لبناء علاقة جيدة مع الإمام عبد الله بن حمـزة توجت في سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) بأن استغل المؤيد وجود الإمام في "حُوث" فوفد

عليه في تسعين راكباً فلما علم الإمام بمقدمهم، خرج إلى " الخموس " لاستقبال الأمير السليماني ورجاله، وقبل شفاعته في إطلاق سراح ولد قاسم بن مطرف الأهنومي عامل الإمام على الخُموس، وإسقاط ما بقي عليه من أموال، ثم عاد الإمام إلى صعدة وبصحبته الأمير المؤيد بن قاسم، ويبدو أن سلوك السليمانيين مع الإمام ورعاياه كان سبباً - فيما سبق - لأن خطوة الإمام الرامية إلى إقامة علاقات طبيعية مع الأمير السليماني، لقيت معارضة شديدة من بعض رجال الإمام الذين اختلفوا في هذا الأمر اختلافاً بيناً، حيث يشير بعض المؤرخين ومنهم المؤرخ الزيدي يحيى بن الحسين إلى وقوع خلاف بين علماء الحضرة الإمامية؛ فمنهم من رأى رأي الإمام حول رغبته في التعاون مع أمير جازان وإقامة علاقات طبيعية معه ومنهم من رأى خلاف ذلك. وأبدى تحفظاً على العلاقة الجديدة مع الأمير السليماني. وكان من أشد المعارضين للإمام الشيخ محيي الدين النجراني. وجماعة من أصحاب الدين الذين رأوا في التقارب مع الشريف المؤيد زيادة في رسوم - الخير - الجور التي جرى عليها الأمراء السليمانيون، ولكن الإمام أصر على موقفه لمصلحة رآها، خاصة بعد أن ظهر له صدق الشريف المؤبد ورجوعه عما سلف من ممارسات كان ينظر إليها من قبل المعارضين على أنها خاطئة. فوقع الإجماع على رأي الإمام الذي أكرم وفادة الأمير السليماني، وبعث معه ممثلاً من قبله، وأعطاه الإمام أربعة من جياد الخيل، وخلع عليه وعلى أصحابه خلعاً نفيسة، وعزم الإمام من حضرته شاكراً، وخرج الحجاج من صعدة صحبته، فسار بهم أحسن سير وأقام في " حرض " وأزال عن الناس المظالم والمكوس وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

ويبدو أن هذه العلاقة بين الإمام عبدالله بن حمزة والأمير السليماني كانت إجراءً وقتياً اقتضاه ما شاب علاقة الأخير مع الأيوبيين من الفتور بسبب سوء تصرف الملك المعز بن طغكتين مع السليمانيين، وعدم اتضاح الصورة عن الوالي الأيوبي الذي كان سيخلفه، بدليل أن هذه العلاقة لم تدم طويلاً نتيجة لما طرأ على الساحة اليمنية من أحداث وتغيرات، ومن دلائل هذه التغيرات أن " الأتابك سنقر " الذي خلف المعز في رعاية المصالح الأيوبية في اليمن على شاكلة سابقيه من سوء السيرة، وكان قائداً محنكاً تمكن من طي اليمن تحت قدميه حتى وصل إلى صنعاء مقر الإمام الزيدي واحتلها في شعبان سنة (٦٠١هـ/١٢٠٥م) وفي طريق عودته إلى زبيد استقبله المؤيد بن قاسم في حرض وفاز منه بإقراره على ما تحت يده والاعتراف به أميراً على حرض والمخلاف وبذلك وجد السليمانيون أن من مصلحتهم تأييد الأيوبيين بدلاً من الإمام الذي خسر معظم مملكته بما في ذلك عاصمته صعدة ويبدو أن المؤيد لم يكن صادقاً في تأييده للأيوبيين وأن بني سليمان خالفوا القائد الأيوبي سنقر بعد اعترافه لزعيمهم المؤيد بن قاسم، وعدم تعرضه لبلادهم والنيل من استقلالهم مما استوجب نتيجة لمخالفتهم

تلك خروج سنقر إلى ديارهم في مطلع سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) ، ودخل حرض والرَّاحة وواصل سيره نحو البلاد الداخلية ، ثم عاد بعد انتهاء مهمته إلى زبيد . ولا نعرف حتى الآن أسباب خروج الأتابك سنقر إلى ديار بني سليمان أنفسهم أم أنه مرَّ ببلادهم إلى نجد اليمن ، لمتابعة فلول الإمام الزيدي ؟ وإذا كانوا هم المقصودين فهل كان ذلك بسبب موقفهم من الإمام . أم بسبب ممارستهم في التعرض للحجاج والتجار اليمنيين، وهم في طريقهم إلى مكة وإذا كانت المصادر لم تفصح عن أسباب هذه الحملة. فمن المحتمل أن ما حدث في السنة التالية كان نتيجة لها . ذلك أن الإمام عبدالله بن حمزة وضع خطة في سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٨م) لمهاجمة تهامة بقصد الضغط على القوات الأيوبية للانسحاب من صعدة واستعان في تنفيذ خطته هذه بالأمير السليماني المؤيد ابن قاسم الذي لا يستبعد أن استجابته للإمام كانت ردَّ فعلٍ لانتهاك سنقر لأراضيه في العام السابق وقد استهدفت هذه الحملة التي قادها أخو الإمام يحيى بن حمزة مدينة المهجم التهامية حيث دخلتها القوات الإمامية على حين غرة من أهلها. وأشعلوا النيران في مساكنها وقتلوا جماعة من أهلها والمرابطة في المدينة من الأيوبيين غير أن القوات الأيوبية ما لبثت أن تصدت للقوات الإمامية وتصادف أن وقع المؤيد في أسر جماعة من عرب سردد بعد أن خرج وسقط من فوق فرسه فأخذه هؤلاء دون أن يعرفوه ليسلموه إلى بكتمر السيفي ، ولما لم يجدوا بكتمر سلموه إلى زوجته فبالغت في إكرامه حتى إذا عاد بكتمر من غيبته أخذ المؤيد إلى الأتابك سنقر وهو مقيم في حصن تعز وقد كان سنقر بعيد النظر فلم يعامل المؤيد معاملة عدو بل عمل على المبالغة في إكرامه والإحسان إليه. ومعالجته وتعظيم شأنه ، بهدف استمالته وكسبه حليفاً والتعاون معه مستقبلاً وقبل عودته (أي المؤيد) إلى إمارته ناقش معه سنقر مشكلة الأشراف ، ورأى أن ذلك لا يكون إلا باتحاد كلمة الأشراف في كل من المخلاف ومكة المكرمة ، وتقويتهم لمحاربة الإمام ومعارضته ، وعدم مواصلته ، وعقد الأيوبيون اتفاقاً بين المؤيد وأمير آخر يدعى منصور بن داود . وطلبوا منه أن يقبل به أميراً على حرض، على أن يكون تحت إمرة المؤيد الذي اعترفوا به أميراً على بلاده جميعها وندبوا معه خمسين فارساً مع المؤونة سنة كاملة ، وأحلَّ أولاده بزبيد رهينة ، واستمر على ذلك.

غير أننا لا نعرف المدة التي استمرت فيها إمارة المؤيد حاكماً للمخلاف السليماني في ظل اتفاقه هذا مع الأيوبيين ، والظاهر أن هذه الاتفاقية استمرت قائمة طوال عهد الأتابك سنقر، حتى إذا توفي الأخير في ربيع الآخر سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) . أقدم الملك الناصر أيوب بن طغتكين على فصل حرض والهلية من الشريف المؤيد بن قاسم وأقطعهما بدلاً منه للأمير بدر الدين بن علي بن رسول ولم تفصح المصادر المتاحة عن رد فعل الملك الناصر، بإقطاع جزء من الأراضي التي كانت تحت سيطرته لشخص

آخر، ولم تفصح كذلك عن نوع هذا الإقطاع، وهل كان يقضي بمباشرة الأمير بدر الدين لولاية حرض والهلية أم أنه إقطاع اسمي دون المباشرة الفعلية للولاية، والاكتفاء فقط بالحصول على إيرادات هذين الموقعين، والظاهر أنه كان اقطاعاً للأمير الرسولي مع مباشرته الولاية بدليل ما يذكره ابن حاتم نقلاً عن رواية رواها له بدر الدين نفسه قائلاً: قال لي الأمير بدر الدرين لما جرى على الناصر ما جرى وقتل غازي بن جبريل وخلت البلاد من الملوك وبقي العز بغير زمام لهم. كنت يومئذ أمير حرض والهلية ومعي ضوي نور الدين. فبقينا ننتظر ما يكون من الأمير فجاءنيٍ من اعلمني أنه قد دخل حرض رجل في زي الفقراء ينتسب إلى بني أيوب فأمرت بإحضاره وقلت: نسأله ونبحث عن نسبه فإن كان كما زعم يكون هو السلطان. فحضر إليَّ وسألته، فانتسب، فعرفته فقمت حينئذ واستعددت أنا وضوي نور الدين وأقمناه ولقبناه بالمعظم ونشرنا له الدعوة من وقته وسٍرنا في خدمته وهكذا يتضح أن نور الدين باشر ولاية حرض والهلية وأنه استمر على ذلك حتى سنة (٦١١هـ/١٢١٤م)، عندما توفي الملك الناصر في المحرم من هذه السنة، وقدم الملك المعظم سليمان بن تقي الدين إلى اليمن.

أما رد فعل الأمير المؤيد بن قاسم، فمن المحتمل أنه لم يتم إلا بعد مباشرة الوالي الأيوبي الجديد لزمام الأمور في اليمن، فقد ذكر أن الأمير السليماني، بدعم من قوات الإمام، ومن التف حوله من القبائل شنَّ غارة على مدينة المحالب بوادي مور في ربيع من السنة نفسها. ورغم أن هذه الحادثة لم تتضمن استعادة المؤيد لحرض والهلية، فإن الأدلة التاريخية تشير إلى خروجها من يد الأمير بدر الدين ووقوعها بدلاً من ذلك في يد الشريف المؤيد، بدليل أن الأمير بدر الدين أعطيت له مدينة الهلية بعد حادثة المحالب، وأنه عقد فيها اجتماعاً مع جيوش الإمام، ووضعوا خطة لغزو مدينة المهجم بوادي سردد وتم لهم ذلك في شوال سنة (٦١١هـ/١٢١٥م). ومهما يكن من أمر، فإن في هذه الحادثة ربما كانت آخر الحوادث المتصلة بالأمير السليماني المؤيد بن قاسم من جهة والملك المعظم سليمان بن تقي الدين من جهة أخرى إذ لم يلبث الملك المسعود بن الملك الكامل أن قدم إلى اليمن في أواخر هذه السنة، وتسلم الحكم في زبيد. في مستهل المحرم سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) وكان الملك المسعود قبل وصوله إلى زبيد قدم بديار بني سليمان حيث استقبله الأمير المؤيد بن قاسم في راحة بني شريف والجود. ويغلب الظن أن سيطرة المؤيد بن قاسم على حرض والهلية استمرت طوال السنوات الثلاث التي أعقبت مجيء الملك المسعود إلى اليمن لأن هذين الموقعين كانا تحت سيطرة الملك المؤيد حتى سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م). ومن المحتمل أيضاً أن العلاقة بين الزعيمين الأيوبي والسليماني كانت جيدة لأن المصادر المتاحة لم تذكر أي خلاف يشوب هذه العلاقة التي يعتقد أنها توثقت منذ لقاء الزعيمين السابق في راحة بني

شريـف إلا أن سنــة (٦١٦هــ/١٢١٩ - ١٢٢٠م) ، شهدت أحداثاً كانـت بداية النهاية في تـردي العلاقة بين الملك المسعود والشريف المؤيـد ، وربما عجلت بالتالي في وضع حد لسلطان بني سليمان أو اهتزازه على الأقل في الفترة التي يغطيها هذا الفصل وتتلخص هــذه الأحداث في أن الملك المسعود سمع عن حصان يدعى الخوماني للشريف المؤيد بن قاسم، فكتب إليه يطلبه منه ، فاعتذر المؤيد عن تلبية طلب المسعود ، وأرسل له عوضاً عن الحصان فهداً وحصانين ، فغضب المسعود ولم ير خيراً من مقابلة المؤيد على صنيعه إلا أن ينتـزع منه حرض والهلية فأقطـع الأولى لأمير يسمى الخوارزمي والثانية لأمير آخر يدعى المجاهد النظامي ، وكانت حرض والهلية قبل الإجراء خاضعة للشريف المؤيد بن قاسم ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، فجرت حروب طويلة بين القائدين الأيوبيين وبين الأمـير السليماني . أسفـرت عن تغلب الأخير على الخوارزمـي ورفيقه وقتلهما غير أن مصير المؤيد ونفوذ أسرته لم يُعرفا بعد هذه الحادثة .

وبعض المراجع تذكر أن الخوارزمي هو الذي قتل المؤيد بن قاسم ، مع أن العكس هو الصحيـح ورغم التفصيل الواضح الذي يورده ابن حاتم بشأن هذه الحادثة التي انتهت بقتل الشريف المؤيد للخوارزمي ورفيقه ، فإن المصادر المتاحة بما في ذلك السمط الغالي الثمـن لابن حـاتم لم تذكر شيئاً عن مصير الملـك المؤيد، ونفوذ أسرتـه - على الأقل - في السنـوات التي تلت هذه الحادثـة حتى خروج الأيوبيين . ويشير العامري إلى تلك المعركة التي وقعت بين الأيوبيين وبين بني سليمان التي قتل فيها الشريف المؤيد على حد قوله ثم يـردف قائلاً : وبعدها استولى المسعود على مخلاف بني سليمان وتردد مراراً من اليمن إلى مكة ، ويذكر العقيلي أن المؤيد كان الصريع الأول أثناء قتله ضد السرية الأيوبية التي قادها الخوارزمي في سنة (٦١٦هـ / ١٢١٩-١٢٢٠م) ثم يعقب بقوله : وبذلك دخل المخلاف في حكـم الأيوبيـين المباشر . ولا يجد المرء بداً من الميل إلى ترجيح رواية ابن حاتم لقربه من هذه الحادثة ومعاصرته لبعض الأمراء الذين كانوا في السلطة أثناء حدوثها .

غـير أن وفاة قاسـم أو مقتله ، وضم المخلاف السليمـاني - إن وجد ذلك الضم - أو علـى الأقـل الحد من نفوذ أمرائـه - ربما حدث ذلك في وقت غير طويـل من الوقت بعد السنة المذكورة لأن جميع الظروف كانت في صالح الملك المسعود ، فقد كان في عز شبابه ونشاطـه ويستنـد إلى دعم أمراء وقواد عظام ويأتـي في مقدمتهم عمر بن رسول الذي أسـس الدولـة الرسوليـة -، فيما بعد وأصبح يلقـب بالملك المنصـور . يضاف إلى ذلك قلـة الدعم الـذي كان يتلقاه الأمير المؤيد بن قاسم من الأشـراف الزيديين الذين توفي إمامهـم القوي عبدالله بـن حمزة في سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) ، وحدث بوفاته نزاع على الإمامــة بين هؤلاء الأشراف. يمثل أحـد أطرافه الإمام يحيى بن المحسن الأشرف - من نسـل الإمـام الهادي إلى الحق ، ويمثل الطرف الثـاني محمد بن عبدالله بن حمزة ابن

المتوفي . وكان من شأن هـذا النزاع ضعف الأشراف وتفككهـم وبالتالي ضعف دعمهم لبنـي سليمان ، كما أن أبناء عمومتهم أشـراف مكة بزعامة الشريف قتادة بن إدريس، كانـوا في ذلك الوقت منشغلـين عن مساعدة السليمانيين بحروبهـم مع أشراف المدينة الحسينـين حيث بـدأت تلك الحروب فيما بينهمـا ، في سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) ، ومن المحتمل أن جميع هذه العوامل مع عوامل أخرى جعلت الملك المسعود لم يجد سبباً واحداً يثنيـه عن توجيه حملـة أخرى إلى المخلاف السليماني للثأر لمقتـل الخوارزمي ورفيقه ، ووضـع حد نهائـي لنفوذ المؤيد وتعدياتـه على المناطق الخاضعة لسلطـان بني أيوب في اليمن ، وربما كانت هذه الحملة في السنة نفسها . أي في أواخر سنة (٦١٦هـ/١٢٢٠م) وربما هي التي قتل فيها الأمير المؤيد بن قاسم ، وتمهدت السبل لبني أيوب في المخلاف السليمـاني ، يدل علـى ذلك أن الملك المسعـود وجد الطريق أمامه ممهـداً لزيارة مكة المكرمـة براً في مطلع السنـة التالية (٦١٧هـ/١٢٢٠م) وأنه قبـل عودته إلى اليمن ولي الشريف راجح بن قتادة ، حكم السرين ، وحلي ، ونصف المخلاف فإذا قدرنا أن نصف المخلاف يصل إلى عثَر في مصب وادي بيش إلى الشمال من صبيا وجازان ؛ فإن المنطقة التـي تمتد إلى حرض من جهة اليمن بقي مصيرها معلقاً ، ويغلب على الظن أنها بقيت بأيـدي أهلها ، ويحكمها زعمـاء محليون من أسرة الأشـراف السليمانيين كما سيأتي ، وأن ولاية الشريف راجح على حلي ونصف المخلاف كانت فخرية ، لأن الأخير لم يتجاوز منطقة السرين جنوباً وحلي كان يحكمها بعض أمراء من بني حرام .

ومهمـا يكن مـن أمر فإن السياسة التـي تبناها الملك المسعـود لم تعمر طويلاً كما أنـه هـو نفسه لم يطل به العهد ولا بالنفـوذ الأيوبي في اليمن ، إذ ما لبث أن وافته منيته بمكة المكرمـة في سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) وتسلم نائبه باليمن السلطان عمر بن علي بن رسـول الملقب بالملك المنصور مقاليد الأمور فيهـا وأعلن استقلاله بها وحارب الأيوبيين في الحجـاز الذي كان لا يزال تحت نفـوذ بنـي أيوب المباشر واتخذت الأوضاع السياسية في المنطقـة سبيـلاً آخـر سنعرض لـه مبسوطاً في صفحـات تالية ، ويتضـح مما تقدم أن صلـة بني سليمان بالمخلاف بـدأت على هيئة الاستيطان ، وبمـرور الوقت واكتساب الأنصار والمؤيدين ، تمكنوا من تكوين دولة مستقلة بشؤونها الداخلية والخارجية ، كانت تربطهـا ببني زيـاد ، ثم ببني نجاح في زبيد ، بعض الروابـط الأدبية التي املتها عوامل القـرب الجغرافي ، والمذهب الديني الذي كان عليه معظم أهالي تلك المنطقة بالإضافة إلى أن بنـي نجاح كانوا يعتبرون أنفسهم ممثلـين شرعيين للخلافة العباسية ويحكمون تهامـة نيابة عن الخلفاء العباسيين وقد ترتب على تلك الروابط مع بني نجاح قيام بني سليمـان بتقديم الخدمات العسكرية لحكام زبيد متـى ما احتاجوا إلى ذلك ، والدخول معهـم في أحلاف ضد أعدائهم وكذلك دفع إتـاوة سنوية مقابل الاعتراف باستقلالهم

وولائهم للخلافة العباسية وكان بنو نجاح يقبضونها نيابة عن خلفاء بني العباس ويغلب على الظن إن دفع هذه الإتاوة استمر طول معظم فترات حكم بني نجاح المتقطع إلى أن أسقطها الشريف غانم بعد معركة المهجم سالفة الذكر وامتنع ورثته عن دفعها لسلطات زبيد حتى أن هناك من يعتقد أن من بين أسباب غزو عبدالنبي بن مهدي للمنطقة التي كانت تحت نفوذ بني سليمان هو امتناع الأخيرين في عهد وهَّاس بن غانم عن دفع الإتاوة التي كان يدفعها أجداده لبني نجاح . ولعل عدم دفعهم إياها لعبد النبي أن الأخير لا يدين بالاعتراف بولاته للخلافة العباسية على عكس بني نجاح الذين كانوا – كما سبقت الإشارة – يقبضونها نيابة عن خلفاء بني العباس الذين تدين المنطقة لهم بالولاء والطاعة . وقد أدت هذه الروابط مع حكومة زبيد إلى فشل بني سليمان في إقامة علاقات متوازنة مع الصليحيين ، أتباع الفاطميين في مصر وكذلك مع الأئمة الزيديين أو على الأقل ، إلى وقوفهم على الحياد وعدم الدخول معهم في عداوات مكشوفة كما أن تمسك السليمانيين بتأييد الشرعية في زبيد وإقامة علاقات جيدة معها ، جعلت الشريف غانم يفشل أيضاً في الوقوف على الحياد أثناء نزاع القائد سرور والوزير مفلح، بل إنه دخل معركة المهجم مناصراً للأخير ضد القائد سرور الذي خرج من هذه المعركة منتصراً ، وأصبح لزاماً على الشريف السليماني أن يسعى إلى توثيق علاقاته مع القائد المنتصر الذي غدا بدوره ممثلاً للشرعية في زبيد .

وعندما سقطت الدولة النجاحية على يد علي بن مهدي ، حافظ بنو سليمان على استقلالهم بمنطقتهم برهة من الزمن ولكنهم فشلوا في إقامة علاقات مع الذين سيطروا قبلهم على تهامة اليمن . ولم يستطيعوا ، من ناحية أخرى الوقوف بمفردهم وتبعاً لإمكانياتهم المحدودة في مواجهة زحف بني مهدي إلى الشمال بعد أن قتلوا زعيمهم وهاس بن غانم ، وأصبحوا خطراً يهدد وجودهم في المخلاف وقد كانت لأحداث المخلاف ومقتل وهاس بن غانم آثار بعيدة المدى في تاريخ اليمن والمخلاف السليماني على حد سواء ، ذلك أنها عجلت بسقوط دولة بني مهدي على يد الأيوبيين الذين كانت نجدتهمً لبني سليمان ضد خصومهم بني مهدي من بين الأسباب التي حملتهم على دخول اليمن ومن ثم قيامهم بإرساء قواعد لعلاقات جيدة فيما بينهم وبين الأشراف السليمانيين استمرت طوال عهد ولاة بني أيوب الأول . غير أن عدم استقرار هؤلاء الولاة في اليمن ، وتقلب أمزجة بعضهم مهَّد السبيل أمام الزعيم السليماني المؤيد بن قاسم إلى التلويح بإقامة علاقات جيدة مع الإمام الزيدي القوي عبدالله بن حمزة ، ولكن حنكة الزعيم الأيوبي سنقر ، وحسن تدبيره ، وقوته حالت دون قيام هذه العلاقة التي لم تتحقق بشكل واضح إلا في عهد الزعيم الأيوبي الناصر أيوب بن طغتكين فقد كان لسوء سيرته مع السليمانيين وحتى مع القادة الأيوبيين ، الأثر الكبير في مراهنة المؤيد بن قاسم على الخيار الزيدي ، عندما سُنحت لزعيم بني سليمان فرصة إقامة علاقة

متينة مع الإمام عبدالله بن حمزة ، وشكّل معه ومع بعض زعماء الغز حلفاً قوياً ضد الوجود الأيوبي في اليمن ، ذلك الوجود الذي يمثله الملك أيوب بن طغتكين ، ولكن هذه العلاقة لم تدم طويلاً ، إذ إن مجئ الملك المسعود إلى اليمن أجهضت تلك التحالفات وأدى إلى تحول توجه المؤيد بن قاسم إلى الزعيم الأيوبي الجديد حيث قامت بينهما علاقة حسنة دامت ثلاث سنوات إلى أن تدهورت لأسباب شخصية بحتة . ومن المحتمل أنها استمرت في التدهور حتى وفاة المؤيد أو قتله ، وبعد ذلك بمدة وجيزة سقطت دولة بني أيوب في اليمن وقامت دولة بني رسول بها . ودخلت أوضاع منطقة جازان السياسية ، وعلاقاتها الخارجية في طور آخر .

(*) ولنقف قليلاً لتفصيل زيارة الشريف المؤيد إلى الإمام :

نهض الإمام من حوث لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان عظم الله حرمته فأمسى بشعب عذر ، وكان اللقاء إلى الخموس في اليوم الثاني . ووصل الأمير المؤيد قبل ذلك بثلاثة أيام أو أربعة . فتلقاه الأمير علم الدين سليمان بن موسى وأصحابه وقد أصابتهم ضرة وكانت السنة جديبة والحطمة عامة بتهامة والجبال ، فأكرمهم وبالغ في إكرامهم وكرامة خيلهم ودوابهم وكذلك من وصل صحبة الإمام . ونزل الأمير المؤيد في دار قاسم بن مطرف ، فسأله الشفاعة إلى الإمام في خلاص ولده والمسامحة بشيء قد بقي عليه من العقوبة فقبل شفاعته وخلص عليه ولده ، ووقع في جبال الأهنوم خوف واضطراب وظنوا أن ذلك الجمع كان إليهم لما تقدم منهم من المعارضة مع شيخهم قاسم بن مطرف وتجمعوا من أطراف جبالهم بسلاحهم وعدتهم وآلة حربهم. وحملهم على ذلك قوم حلول بينهم من روافض الشيعة واجتهدوا في تنفيرهم وبعدهم عن طاعة الإمام وعظموا عند جهالهم وعامتهم عقوبة قاسم بن مطرف ، وكانوا قد أتوا إلى صعدة ثم إلى حوث بما يجب من حقوق الله ، ومن النذور ، والبر للإمام وأرادوا قطع ذلك والاستئثار به وكانت لهم عناية في ذلك . (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ، وأعانهم على ذلك قوم من الشرفاء آل القاسم ممن يرى رأيهم وينتحل نحلتهم في مذهب المطرفية ، فرأى الإمام التوفق حتى أصلح شأنهم وبعث إليهم من يأخذ علمهم وتحزبهم واجتماعهم ، وهل هم باقون على طاعتهم ؟ وما أعطوا من صفقة أيمانهم . فأمروا إلى الأمير المؤيد يسألونه أن يأخذ لهم الأمان ويكون وصولهم إليه وفي ذمته حتى يردهم إلى جبلهم ، لما قد ألقى إليهم أنه تمكن الإمام منهم أخذهم وعاقبهم كما فعل بابن مطرف ، فأعطاهم أماناً على يد الأمير المؤيد وكتب إليهم كتاباً بما طابت به نفوسهم فأتى من كبارهم ومشايخهم ، ومن كان قد وصل إلى صعدة والظاهر جماعة على خوف منهم بعد منازعة وقعت بينهم فطائفة تريد القدوم وأخرى تكرهه ، فغلب المريد وجاءوا إلى المحطة وحضر الأمير المؤيد وكافة

الشرفاء والعرب الذين شهدوا ذلك الجمع فتحدث معهم رجل وأبلغ في الكلام وحكى ما عليه كافة الأهنوم من المحبة والطاعة والانقياد لأمر الإمام ، وأن طاعتهم له محبة ورغبة ، وأنهم باقون على ذلك غير ناكثين ببيعته ولا متأخرين عن طاعته. وذكر ما جرى على شيخهم قاسم بن مطرف من العقوبة وأن العشائر نفرت من ذلك وأنكرته من فعل الإمام فأجابهم عن كل فصل بما يشفي الصدور ويوضح ملتبسات الأمور ، وأثنى عليهم باستقامتهم على الطاعة وانقياد الأمر، واحتج في جواز عقوبة ابن مطرف بما فعله أمير المؤمنين " علي ابن أبي طالب " - رضي الله عنه - في طعام المحتكر ، فإنه أحرق نصفه وأمر بنصفه إلى بيت المال له . فكيف فيمن بسط يده في أموال المسلمين بغير الحق ، وأخذ منهم الجبايات واستحوذ على أموال الله التي يتولى عليها ! وقال: إذا صحت الإمامة فلا تأثير لإنكار الجهَّال ومن لا معرفة له بأحكام الله تعالى ، فاعترفوا بصحة الإمامة وبين لهم ما كانوا قد جهلوا معرفته ، وسكنت إليهم نفوسهم وعلموا صحته . وسألوه بالأمان الوارد منهم والصادر في البلاد القريبة والبعيدة . فأمر بكتبه لهم ، وأعطاهم الأمان وانصرفوا إلى أصحابهم وقد طابت نفوسهم وزال عنهم ما كان في قلوبهم من الوحشة والنفار الذي قد أورده المفسدون عندهم وكتب الإمام عبدالله بن حمزة إلى المؤيد الغانمي رسالة ، نصها: " وأنت تعلم أنك لست في غضاضة ، وليس في بني حسن أعرف في الإمارة ولا أقمن بالرئاسة منك أنت الأمير ابن الأمير ابن الإمام ابن الرسول ﷺ ولم تدخل في هذا الأمر عن ضعة ، وإنما كان ذلك منك رغبة في حيازة شرف الآخرة مع شرف الدنيا ، ولا يحصل ذلك إلا بصبر شديد ، وعزف النفس عن المراد ، ولا سيما إذا كان أكثر الأصحاب يثير بخلاف ذلك ، ويروم الرجوع إلى السيرة الأولى وترك الطريق المثلى ، إن لم تر ذلك يستقيم له على الوجه الشرعي ، ولا تجد عليه معيباً كانت تخرج من عهدة ما أكرمت نفسك من العهود إلى الله سبحانه على جميع خلقه ، ففي المسلك سعة في الدنيا . واقتد بمن قرب من الآباء ؛ لأن الطبقة الأولى منهم كانوا أئمة هدى سلام الله عليهم ، وعلى أرواحهم في الملأ الأعلى ، فلقد كانوا على حياة الدين حراصاً واتقوا الله تعالى من حطام الدنيا خماصاً، وأمضوا هواجرهم صياماً ، وأحيوا دجنة لياليهم قياماً ، وحصدوا ما زرعوا سروراً ، ولقوا نضرة وحريراً (أولئِكَ الذين هداهم الله وأولئك همّ أولو الألباب) واعلم أنك إن فارقت منهاج الدين، أشمتَ بنا من نابذناه عنك وإلى الآن نحن كاثرون ، فانظر في ذلك نظراً مخلصاً ، فلا يصلح الأمر المختلط ، ورأس الدين الورع ، وعموده الصبر ، قال الله تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) واعلم أنا شمس على الملوك الجبابرة ، الذين يملأون الدنيا جنوداً وهيبة ، وذلك لضعفاء أهل الحق ، لأن مدار الإمامة على أهل الدين ، فجعلناهم بطانة وصنا يد أهل الطهارة . علم لا تحسنه الأجر ، فلا يغيب عن علمك بما تجمع عليه رأيك بعد الاستخارة لله سبحانه ، والسلام .

وأنشأ الإمام هذا الشعر يذكر قوم المؤيد ومن صحبه من بني سليمان :

ديار سعاد ما ديار سعاد … سقيتك وجداً من منه صواد
وقفنا بها مستخبرين فلم تحر … جواباً ولا ردت نداء مناد
وماذا عسى يشفي غليل متيم … تلثّمُ نؤي واختلاف دواد
ولا دارهم إن أوحشت بمريعتي … ولا دراهم إن آنست بمراد
ولا أنا ممن يشغل الحب قلبه … لغير ضراب صادق وطراد
سقى الله داراً صبحتها جيادنا … بفتيان صدق كالليوث عوادي
ولست بمستبق لغزلان جاسم … ولا لديار الحي دون عواد
فدع ذا ولكن هل أتاها لقاؤنا … لكل جواد ممتط لجواد
من المحسنين الكرام ومن لهم … روائح من كسب العلا وغواد
يقودهم ملك أعز مشيع … طويل نجاد السيف أغلب هاد
مؤيد ابنا هاشم ورئيسها … فتى كفه في المحْل غير جماد
وملمومة رجراجة حسنية … كركن ثبير يوم كل جلاد

فعاد إلى هجرته قطابر وأقام بها أياماً حتى بلغه الحادث بين الرفاء بني سليمان وبين الأمير قاسم بن محمد بن غانم، واستنصر عليه بالغز حتى أجلى من بلده بعد وقعات بينهم قتل فيها من مواليهم ثمانية عشر رجلاً، وعقر فرس، وتفاقم الحرب بينهم، فنهض الأمير مجد الدين للصلاح فيما بينهم وتغطية أحوالهم، فوافق إقبال الغز إلى البلاد فلم ينتظم له ما أراد، فعاد إلى قطابر بعد أن أصابه مرض. ولما بلغ إلى الإمام قدومه جهز الحسن بن زايد بكتاب إلى كافة الشرفاء بني سليمان يأمرهم فيه بالرجوع إلى الألفة وقطع مادة الشر في ذات بينهم وترك الضغائن والإحن المتقدمة، وأصحبه هذا الشعر قائلاً :

سعاد كانت دارها أمما … وخالفتك الأرض تنبت السلما
عهدي بهم في رياض الجوف دارهم … ما بين حام إلى الشطين من هرما
من كل فارة الألحاظ فاتنة … الألفاظ تحسبها من حسنها صنما
دع عنك ذكر معانيهم ودارهم … واذكر لأبنا أبيك البأس والكرما
هذي سليمان أعلى قومنا حسبا … لا يصدرون رماح الخط وهي ظما
قوم إذا اصطفقت صم الرماح ضحى … خاضوا بأسيافهم بحر الردى قدما
جاءت إليَّ أحاديث مرجمة … بأن قرن شقاق الأهل قد نجما
فبت مرتفقاً أرعى النجوم إذا … بات الخلي يرعى الشاء والغنما

ياقوم مهلاً هداكم من أنالكم   مجداً تليداً يغشى العرب والعجما
إن الضغائن والأحقاد من علقت   من معشر ألحقتهم عاجلاً إرما
لكل داء دواء قال والدكم   يا معشر الآل إلا السأم والهرما
داروا الضغائن والأحقاد واحتسبوا   صبراً فأنتم أعز العالمين حما
قد فوّق الضد سهماً وهو يرصدكم   فإن تمكن من ظل النفوس رما
بني سليمان إن السلم جنتكم   فمن غدا عارياً منها فلا سلما
يا قوم طاعتنا فرض وقد وجبت   فيكم ومن حرم التقوى فقد حرما
إن التقاطع في الأهلين مهلكة   فحاذروا شرها أن يحلم الأدما
ما لي أرى سيفكم قد سلّ بينكم   وبحركم قد ترامى موجه وطما
وأنتم الصِّيد من عليا بني حسن   ومن بهم تكشف الغمي والظلما
كم موقف لكم في الحرب شاع وقد   أحيا بحسن ثناه الأعظم الرمما
فإن رأيتم نأى العليا فلا عجب   وكيف نعجب إن جوب السما هما
أبوكم الهادي هادي الصلاح ومن   بشبه أباه على حال فما ظلما
سائل علياً ويحيى حيث قد لعجا   بالحرب ما جهلا منهًا وما علما
واسأل سليمان جمعاً في محافلها   هل أرضت الله في العدوان والرحما
شيدوا بألفتكم للمجد مأثرة   تبنون منها على أفق السماء سما
فأنتم الناحرون الكرم مغبطة   إذا الدخان يغشى الأشيمط البرما
والضاربون وبيض الهند ضاحكة   والسمر ترعف بين الفيلقين دما
وجايد منكم لما هما كرماً   أنساً بإحسان يوم العطا هرما
وصادق البأس يوم البأس قلت له   صيرت عنترة العبسي منكتما
شبهته ورماح الخط شاجرة   السيل ملتها والفيل مغتلما
لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت   والحرب بينكم قد ألحقت ضرما
بني النبي أدام الله دولتكم   ما ضركم لو نصبتم بينكم حكما
يحيى سلالة بدر الدين إن له   حقاً عليكم وإن نادى فلا صمما
وزاركم طلباً في ذات بينكم   صلحاً ليعمر منكم كل ما انهدما
هبوا لبيعته واستيقظوا شرفاً   لا غرو أن تقبلوا منه ولا جرما
لولا عوائق من لا تجهلونهم   لقد نصبنا قريباً فيكم العلما
لكنهم عاملونا بالخداع ولم   نجد سوى السمر مماحاولوا اجما
وزاحمونا فقبلنا جباههم   بنافذات تحاكي الأنجم الرجما
خاضوا وخضنا وكان الموج زاخرة   لنا وصار الذي جاءوا به حلما

ظنوا بأن الذي نرجوه يخذلنا   فعاد جمعهم خزيان منهزما
سائل بهم يوم ذيبين وقد ذلفوا   بزاخر يعتلي الحزان والأكما
وهم أعدوا وكنا معشراً صبراً   لا نسأم الحرب إن مستكره سئما
فاقبولنا جباه الخيل ضاحكة   ورددوها غضاباً تعلك اللجما
واسأل بصعدة عما كان من أسد   لما التقى عسكر المنصور معترما
ونحن والقوم في سلم وسلمهمً   كالحرب لا يرقبون الإل والذمما

فرجعوا إلى الصلح، وتغطت أحوالهم مدة. وهذا جواب بني سليمان تولاه الأمير المؤيد بالله بن القاسم بن غانم حيث قال:

يا رائد الحي حي الهضب والهضما   وخص بعد ضميرات الأضا إضما
وانظر كميّاً على مرموقة سمة   من النضارة منغضاً ومنحتما
واستبطن الأجرع الموشي إن به   أزكى نسيم قسيم كلما نسما
وخلة لبني زيد العجاج حمت   تلك الفجاج وبّرت في العصا قسما
وحاط أرباعها حيطان أربعة   مرد وجرد وأفضال وسفك دما
نيرانا فوهاتها بالجدا نهراً   للواردين وسيلاً بالردى عرما
وإن أضاءت بها أقمارها سحراً   رحّلن من كل دجن فاحم ظلما
أو مسن حركن حقف الرمل محتقبا   والبان أهيف والبرديّ والعنما
ما في منافاة ضد ضده عجب   وإنما حرما الحد كيف نما
أمشري في بلعاب الهضب هل عزه   ترون كثبانها والجرع والعلما
وإن بدت طلحات الدوع لا عضدت   وقلموها فارضوهن مستلما
فطالما قال في أفنائها عرب   هيف وردن صبحاً ماءها السيما
من كل ظاهرة الأنوار طاهرة   الأزرار أقبل ريم كيف ريم رما
إن حسنت ألحاظ خضبت جفراً   في حين يصتك مياساً ومرتكما
من أسرة أسروا في الروع وافتتحوا   غلب الثغور وإقليم الإمام حما
الناطق الحق عبدالله من وجدت   به البرية عند الله معتصما
أحيا شريعة خير المرسلين كما   أمات ملة أهل الجور واصطلما
تدارك الله سرح المسلمين به   فساس في المسرح السرحان والغنما
مادام مأربه إلاً وسل لها   من مشبك العزم سيفاً صارماً خذما
ولا يحسر والهيجاء معلمة   إلا وفلق من فيلوقها القمما
يقظان أتعب في الحالات أربعة   الوفر والسيف والخنذيذ والقلما

وافت إلينا أمير المؤمنين ضحى ... منك الطروس عروساً أثمرت كلما
قلدت سالفة الأوراق رائقة ... كأنما المصطفى أوصى بها الأمما
صحائفاً بالهدى مشحونة عظة ... على النجاة لنا ديناً وملتزما
ترهبت بقريع محافظة ... دريـن منتشراً رطباً ومنتظما
فكنت أرأف ذي حجر بنا عطفت ... به الأواصر لا نالوا بما اتسما
صلى عليك الذي أحيا بمنعتك (م) ... الإسلام محدقة يايوشع الفذما
وقلت في النظم والأنباء صادقة ... يا ابن النبي ويا ابن السادة العظما
وزاحمونا فقبلنا جباههم ... بنافذات تحاكي الأنجم الرجما
فاهتز عطفي وماست ذبّلى طربا ... وارتاح طيفي وسيفي هب مبتسما
لله من حركات قد ظمئن إلى ... يوم يدسع أفواه الكماة دما
وهاك أجوبة المسطور منك لنا ... يابا محمد في الخطب الذي نجما
جاشت عليَّ سليمان ولا سبب ... إلا فهو ضي لدار الحرب منتقما
وبيعة لم يشبها منذ نهضت بها ... نقص ولا اعتضت من موجودها العدما
ولست عنها وإن جاءت مكابرة ... بقاطع رحمة عنها ولا رحما
وكيف والقوم قومي يحسنون على ... تلون الحادثات الكر والكرما
لكنها نابذتني وهي عالمة ... أن العدو علينا والسيوف ظما
أني علاها وتبغي الهدم عن شنأ ... كم بين من شاد علياها ومن هدما
وهبتها الخيل قبا والدلاص أضاً ... والعبقري رياشاً والقيان دما
وردتها من عقارات البلاد ندى ... ولم أحلها عناداً يكفر النعما
وإن أردها بسوء فهو ما اجترحت ... من الجرائم أو نستشعر الندما
وإن صفحت ولا عجز فشنشنة ... محمودة برة في الأهل وهي نما
وأفضل الحال في خفض الجناح لما ... حث الإمام عليه في الذي رسما

ثم جرت بينهم هدنة على دخن لم تطل مدتها وعادوا إلى الحرب والمنافرة ، وكان الأمير المؤيد مستظهراً عليهم ، فأعملوا المكيدة ، وجمعوا خيلاً ، وقدم بها الشريف قاسم بن محمد بن غانم إلى الغزو وقادوهم إلى بلادهم فأزاحوه عنها إلى الجبال فمات أكثر خيله وتفرق عنه أصحابه ، واستقر أمر الغز وتمكنوا في البلاد ثم عطفوا لبني سليمان عطفة الناب الضروس فقبضوا على أكثر خيلهم ونفوهم من بلادهم.

وجاء كتاب المؤيد على يد العريف بن عيسى بن سالم يستصرخ بالإمام ويلتمس منه النصرة على الغز وكان بينه وبين وردسار هدنة إلى أجل ، فلم ير إلا الوفاء حتى تكون البداية بالنقض منه كما جرت بذلك عادته الرديئة . وحكى لي حسن بن زايد التهامي

وكان الإمام قد سفره إلى بني سليمان وأصحبه الشعر إليهم قال: " ارتفقت بالأمير منصور بن داود بحرض، وقد نفاه الشريف أبو عزيز قتادة بن إدريس في جملة الأمراء بني أبي هاشم من مكة وأشياعهم وتفرقوا في أطراف الأرض فأتى منهم إلى الإمام عليه نيفاً على المائة ما بين ذكر وأنثى، صغير وكبير، فآواهم، وأجرى عليهم النفقات صلة للرحم، وقياماً بما يلزم من حق القرابة وكان قد جرى بين منصور بن داود وبين أبي عزيز حوادث وحرب ومنافرة، لم يستقر به قرار في البلاد بعد ذلك. فنهض في خيل كانت معه إلى حلي يريد إلى الإمام فعاقت عوائق عن ذلك ونفرت خليه عنه فجعل قدومه إلى سنقر، فعظم حاله وأكرمه وأعطاه ولاية حرض. وكان منقبضاً من ولاية الإمام خوفاً من الغز فلما وصل إليه حسن زايد وعرفه بقدومه من جهة الإمام واعتذر إليه عن تأخير مواصلته لما يخشى عليه. فعاد جوابه وأصحبه هذا الشعر:

منع النوم لذ التهويم ... وأطال الغرام مطل الغريم
فضياء الرجاء في ظلمة البأ ... س عليه من جنح ليل بهيم
طمست فتكة المظالم والغي ... وبغى الباغي عيون النجوم
فنهار الإسلام ليل وليل الـ ... مسلم الحرشل ليل السليم
لا رحيم ولا مجيب يلبِّي ... في دجى الليل صرخة المظلوم
فإلى من ؟ وكيف ينتظر الحر ... أبا لائماً وأم يتيم
وذليل الآمال في حيرة التيه ... متيم عن وخده والرسيم
إن وصل السرى إلى لجة المو ... ت لذيذ من دون قطع الرسوم
أنا لولا حكم الأناة لأظهر ... ت مصوناً وقلت غير ملوم
لا لعالي إن لم أقم قاعد الحق ... بعزم يفل جيش الخصوم
في مقام يزول فيه إذا عاين ... كي البراء داء السقيم
لا يرى فيه غير إقدام مأثو ... ر كمي برأي كهل حكيم
وتظل الخرضان في ثغر الأب ... طال فوضاً يشربن شرب الهيم
يسمع الصبح للثعالب في الجيـ ... ش كتردد صبحة العجلوم
فعل من طلق الحياة ولم ير ... ض بكادح الدنيا بعيش ذميم
تنظر العين منه في السلم والحر ... ب لبذل الندى ومنع الحريم
جرة الأسد ضمن جرة بحر ... وتقى عالم ولطف حليم
ذو أناة مهيبة الفتك يخشى ... بطشها كل ليث غاب غشوم
كل أيام أملته ربيع ... عطر النشر عنبري النسيم
أيها العالم الذي جوده الفا ... ئض يحيى موت العظام الرميم

لا أبث الشكوى ولو هان بالمنـ   ـع عزيز وعز بذل كريم
بيد أنا في حلة الحجل الوا   مق ملقى وحسرة المحروم
كل يوم تدمى جرائم قلبي   ليت شعري كيف اندمال الكلوم
فمتى يستقيم عزمي إلى نهـ   ـج صراط من الهدى مستقيم
وأراني في نشوة الشكر من شكـ   ـر الأيادي أفض مسك الختوم
ساكناً في مكارم الخير عبدالـلـ   ـه لازال في رياض النعيم
فإلى كم تطغى اللئام وكم يحـ   ـكم في الأكرمين كل لئيم
كم يطيع الأمير للناس مأمو   ـرا ويعصي الأمام للمأموم
يا ابن أم استمع وقم في رضا اللـ   ـه لإحيا ميت دين قويم
آن أن تنهل الظبى والعوالي   دم شيطان مخرب ورجيم
يتمنى برد النسيم وقد صو   ح روض المنى بحر السموم
ظاعن الرأي عن ديار رأي الهو   ن به وهو في ثياب مقيم
خص منه قوادم العز عذر   قاطع وصل كل جرم زعيم
أحرجته حوادث الغين حتى   أخرجته إخراج أهل الرقيم
فغداها سحابة لوعة الظا   مي إباء ورعدة الموهوم
عجب يضحك الزمان وتبكي   كل عين دماً بدمع سجوم
كيف لا يملك ابن حمزة عبد اللـ   ـه جبر الكبير والمحروم
ويقيم الإسلام في الشرق والـ   ـغرب لثأر الشهيد والمسموم
ويرى الناس عند ذكر شهيد   الطف صرعى ضغائن وهموم
يتأسون بالنبي عن السبـ   ـط أساً مضمراً لكل عظيم
وهي الفتنة التي غاض منها الـ   ـماء حتى ذوت رياض النعيم
وتوالت أيدي المحول وعز الـ   ـغيث سخطاً وطاب كل الهشيم
كيف يشكو حر لمظالم حرٌ   في حماه من ظالم وغشوم
وهو نجل النبي ذو البأس والسؤ   دد والجود والتقى والعلوم
كالأب البر للورى والأخ المشـ   ـفق للود والصديق الحميم
عرف النسك منه ما ألف الفتـ   ـك سطا ضيغم وزهد عليم[1].

(١) للمزيد عن النثر والشعر المدون في الصفحات السابقة ، انظر: السيرة المنصورية ، سيرة الإمام عبدالله بن حمزة (٥٩٣-٦١٤هـ/١١٩٦-١٢١٧م) ، من إعداد فاضل بن عباس بن علي المعروف بأبي فراس بن دعثم (بيروت ، ١٤١٤ه،/١٩٩٣م) ، وتقع في (١٠٣٨صفحة ، الأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني . كتاب: السمط الغالي الثمين في أخبار الملوك من الغز باليمن . تحقيق ركس سميث ، ويقع الكتاب في (٥٩٠) صفحة .

٣.بعض أعلام أسرة آل شبيب التهامية (نظرات في جهودهم الفكرية والأدبية بالمخلاف السليماني خلال القرنين السادس والسابع الهجريين).

أ. الحسن بن شبيب التهامي (...../٥٣٦هـ) :

شخصية مجهولة عاشت في أوائل القرن السادس الهجري ، لم تكشف المصادر التاريخية أي خبر عن حياته ، ما عدا إشارة بسيطة توحي بأن ابن شبيب كان ذا مكانة عالية في قومه ومجتمعه بوادي ضمد ، سياسياً ، وعلمياً ، لكونه فقيهاً على علم بهذا العلم النافع إلى جانب اتصالاته بأمراء المخلاف فقد ذكر القبي في مخطوطته: الجواهر اللطاف ، نقلاً عن العلامة الشريف صاحب (الآلي المضيئة) ما نصه: " إن الإمام أحمد ابن سليمان تقدم من جهة حيدان بجواز تهامة . وأنه عندما دنا منها طلب من الفقيه " الحسن بن شبيب " أن يكاتب الشريف غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس وكافة بني سليمان ويعظهم لأنهم كانوا على فسق وظلم ، وقد أجابه إلى ذلك وحط بموضع يقال له " الهيابة " أعلى وادي جازان في شق تهامة ، إلى أن قال " فأرسل الإمام رسلاً يطلب منهم الدخول في الطاعة ، والتوبة على يديه[١] ، فلما بلغ غانم بن يحيى ردَّ جواباً يعدُ فيه بالمساعدة والمعاضدة " ورجَّح الدكتور أحمد الزيلعي، بأن تكون هذه الحادثة في عام ٥٣٦هـ [٢] ، وآل شبيب ، نص أكثر المؤرخين على أنهم أسد بني النعمان الضمدي الأسرة العلمية المعروفة بمنطقة جازان وتسكن بلدة الشقيري " التي اختطها جدهم ، قال شيخنا العقيلي : " وشبيب هذا هو والد الفقيه الحسن بن شبيب الذي عاش في أول النصف الأول من القرن السادس الهجري ومن مدارس هجرة ضمد مدرسة آل شبيب أسلاف آل النعمان [٣] .

ب. الحسين بن الحسن بن شبيب التهامي :

ولد ونشأ بوادي ضمد ، وتربى على الطهارة والعفاف في كنف والده السابق ترجمته ، هاجر في طلب العلم إلى صنعاء واتصل هناك بأرباب المذهب المطرفي ، واعتقد شيئاً من مذهبهم ، ثم رجع عنه بعد وصول القاضي العلامة زيد بن الحسن البيهقي من العراق ، فرجع إلى المذهب الهادوي الزيدي . ترجم عنه ابن أبي الرجال في كتابه " **مطلع البدور ومجمع البحور** " فقال الفقيه العلامة الحسين بن الحسن بن شبيب العبسي " التهامي[٤] . كان عالم الزيدية وإماماً منهم وهو والد "أبي القاسم " الآتي

---

(١) مخطوطة الجواهر اللطاف ورقة رقم ١١٩ وتاريخ المخلاف السليماني ٢٠٧/١ .

(٢) الأوضاع السياسية بمنطقة جازان ، ص ٥٨ .

(٣) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ، ٢١٥/١ .

(٤) مخطوطة مطلع البدور ، المجلد الأول غير مرقم الأوراق ، انسبه إلى عبده العدناني .

ذكره ، وكان الحسين رحمه الله ، إماماً في علم الكلام ، وقد كان اعتقد شيئاً من مذهب المطرفية [١] ، ثم رجع بعد وصول القاضي البيهقيي [٢] زيد بن الحسن رحمه الله من العراق ، قال القاضي عبدالله بن زيد [العثمي] ، رحمه الله، ولما رجع الحسين بن الحسن بن شبيب[٣] إلى مذهب الحق عن ذلك المذهب الزايع ، رجع برجوعه ـ من أتباعه ـ خمسمائة رجل صاروا زيدية . وأفادني شيخ الإسلام " نبع الفوائد ومجمع الفرائد " أحمد بن سعد الدين المسبوري[٤] ، وسع الله للإسلام في قوته " إن [الحسين بن الحسن بن شبيب] كان ينكر الخوارق من غير زمان الأنبياء حتى اتفقت قصة..[٥]، والظلمة والرماد الذي ذكره المؤرخون ، فأذعن لوقوع ذلك في غير زمن الأنبياء " ـ ذكر هذا ـ أيده الله ـ عند ذكر ابن شبيب الذي رجع إلى المذهب الحق وهو هذا . وأما ولده أبو القاسم فلم يمسه التطريف ، وهؤلاء بنو شبيب يسكنون ضمد ، قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير: " ابن شبيب جد الفقهاء آل النعمان " وترجمه العلامة السيد إبراهيم الشهاري في مخطوطته "طبقات الزيدية الكبرى " فقال[٦]: " ورجع على يديه القاضي عبدالله بن حمزة بن أبي النجم بصعدة والفقيه حسين بن حسن بن شبيب ، ورجع من أتباعه بقدر خمسمائة وصاروا زيدية بعدما كانوا مطرفية " .

ومن أجلِّ تلامذة الحسين بن حسن بن شبيب . الفقيه العلاَّمة الحسين بن مسلم التهامي ، قرأ على العلاَّمة الحسن بن محمد الرصّاص ، وكان عالماً فاضلاً له مصنفات وإفادات ومن مؤلفاته كتاب " الإكليل شرح التحصيل "[٧] . وترجم له الأكوع فقال[٨]: " حسين بن حسن بن شبيب من أعلام السنة السادسة ، عالم محقق في علم الكلام ، كان أحد علماء المطرفية ، ثم رجع إلى مذهب المخترعة بعد وصول زيد بن الحسن البيهقي وأضاف بعد ذلك قوله " في الحاشية " (وشبيب هو جد علماء آل النعمان أصحاب ضمد " .

---

(١) المطرفية : إحدى فرق الزيدية ، تنسب إلى مطرف بن شهاب انظر عنها " تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي " ج٣، ص ص ٨٣ـ١٠٣ . قد تقدم الكلام عنه .

(٢) زيد بن حسن بن علي البيهقي البروقاني ، عالم من علماء الديلم ، قدم إلى اليمن عام ٥٤٠هـ وقيل ٥٤١هـ وبتكليف من الشريف علي بن عيسى بن حمزة السليماني . وذلك ليصد أهل اليمن من اعتناق مبادئ المطرفية توفي عام ٥٤٢هـ بالقرب من بلدة " الشقيق " بالمخلاف السليماني . انظر: ترجمته في "هجر العلم ومعاقله باليمن " للأكوع ، ج٤، ص ١٩٦١.

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) أحمد بن سعد الدين المسبوري ، ولد عام ١٠٠٧هـ تولى كتابة الرسائل في ديوان الإمام القاسم بن محمد ، له عدة مؤلفات دينية توفي عام (١٠٧٩هـ) . انظر خلاصة الأثر ، ٢٠١/١ ، (البدر الطالع) ٥٨/١، نفحة الريحانة ، ٥٢٨/٣ .

(٥) كلمة لم تتضح في المخطوطة .

(٦) مخطوط المجلد الثاني .

(٧) طبقات الزيدية الكبرى ، مخطوط المجلد الثاني .

(٨) انظر : هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ١٢١٢/٣ .

ج- أبو القاسم بن حُسين بن شَبيب التَّهامي":

(١) اسمه ونسبه : هو أبو القاسم بن الحسين بن الحسن بن شبيب الثقفي التهامي ، هكذا أورد نسبته العلامة ابن أبي الرجال في كتابه " مطلع البدور " وتبعه السيد العلامة الشهاري في كتابه " طبقات الزيدية الكبرى " . **(٢) مولده :** ولد أبو القاسم بوادي ضمد في أوائل العقد الرابع من القرن السادس الهجري " تقريباً " لم نعثر على اسم المكان الذي ولد فيه هل هو (عوسجة) أم (هجر) أم (نجران) هذه أشهر مدن وادي ضمد في القرنين السادس والسابع الهجريين . **(٣) نشأته وتعليمه :** نشأ في حجر والده العلامة الحسين بن الحسن بن شبيب على الطهارة والعفاف وتعلم على يديه مبادئ القراءة والكتابة ، ثم رحل من تهامة إلى اليمن إلى مدينة براقش[١] ،والتقى بالإمام عبدالله بن حمزة [٢] ، المنصور بالله ، وأقام عنده مدة يقرأ عليه ويذكره ويسأله عن دقائق العلوم ، وقرأ - أيضاً - على يد العلامة الكبير الحسن بن محمد الرصاص[٣] ، واحتل مكانة علمية كبيرة ، لما هو عليه من الحفظ والذكاء والصفاء الذهني. **(٤) مؤلفاته :** ترك أبو القاسم بن الحسين بن حسن بن شبيب التهامي عدة آثار علمية ، فقدت كلها[٤] ، وهي أربعة : **(١)** كتاب الإكليل ، على كتاب شيخه الحسن بن محمد الرصاصي (الكشف والتحصيل) . **(٢)** المكاشفة بالبرهان الصحيح والبيان الصريح ، لمناقشة الرسالة الموسومة بغاية الكشف والتصحيح ، ردَّ به على أحد الأشعرية . **(٣)** التنقيح من الحسن والتقبيح ، **(٤)** الثعبان المتلقف لإفك البيان، ردَّ به على أحد الأشعرية .

٥- أخباره مع الإمام عبدالله بن حمزة : اتصل العلامة أبو القاسم بالإمام عبدالله بن حمزة اتصالاً وثيقاً علمياً ، وفكرياً ،فعندما ارتحل ابن شبيب من تهامة (المخلاف السليماني) إلى مدينة "براقش" اتخذه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة رسولاً له . ففي عام (٥٩٨هـ) توجه أبو القاسم بن شبيب إلى بلاد الحجاز مرسلاً من الإمام المنصور بالله إلى الشريف قتادة بن إدريس ، وأخذ له البيعة منه[٥]. وعندما أسند المنصور بالله تهامة للمؤيد ابن قاسم السليماني ، نازع في ذلك جماعة بين مؤيدٍ ومعارضٍ ، وممن نازع، الفقيه محمد بن أحمد النجراني وقال:" تولية الظالم

---

(١) براقش : بفتح الباء ، من المدن الأثرية بأسفل جوف أرحب من همدان باليمن انظر: الإكليل ، للهمداني ١٧٥/٨-١٧٨ .

(٢) عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة الحسني العلوي : ولد في عام (٥٦١هـ) ، تسلم الإمامة عام (٥٨٣هـ) من أكابر علماء اليمن ، له عدة مؤلفات ورسائل توفي عام (٦١٤هـ) ، انظر" الأعلام" ٢١٣/٤ أئمة اليمن ص ص ١٠٨-١٤٣.

(٣) حسن الرصّاص : من أكبر علماء اليمن في علم الكلام له عدة مؤلفات توفي سنة (٥٨٤هـ) . انظر عنه في "مطلع البدور ومجمع البحور".

(٤) انظر : مصادر الفكر العربي الإسلامي باليمن ، لعبد الله الحبشي ، ص ١٠٣ .

(٥) السيرة المنصورية ، لأبي فراس بن دعثم ،: ج١ ، ص ٧٩ .

لا تجـوز في مجتمع حضـرة الإمام المنصور بالله والأميران شيخـا آل الرسول ، والشيخ أحمد بن حجلان ، والشيخ محيي الدين أحمد بن الوليد القرشي ، والفقيهان : أبو القاسم بـن شبيب وعلي بـن أحمد الأكوع. والقاضي محمد بن عبد الله بن أبي النجم الصعدي . والقاضـي عطية بن محمد بن حمزة، متولي أمـر القضاء وقبض الحقوق علي بن يعقوب وأعمالها، وكان تجديد الولاية وإقراره عليها لعلمه أن أحداً لا يسد مسده ولا يقوم في بلاده مقامه.ووقـع الإجماع على توليه ـ أي المؤيد، وكتـب له منشوراً بطاعة الله والقيام بأوامره مـن الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر ، ورفـع الفساد والمظالم ، وإقامـة الجُمع ، وجعل امـر ذلـك إلى الفقيه أبي القاسم ابن شبيب ، ، وأمره بالقدوم معه إلى (حرض) لينفذ الأوامـر علـى يديه ، ومن هنـاك كان ابن شبيب يقوم بعمل المراقبة لحالة الأمير المؤيد بن قاسـم السليمـاني [١] . وبرجـوع المؤيد بن قاسم السليماني إلى تهامـة قدم إلى عاصمته مدينة حرض [٢] وأظهر رسوم العدل ، وأزال ظواهر المنكرات ، وأزال المكس عن الناس ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأقيمت الجُمع واستمر الحال بالمخلاف السليماني مدة من الزمان ، ما لبث بعدها الأمير المؤيد ، حتى قلب ظهر المجن لأبناء وطنه [٣] .

وعلـى إثـر ذلك جاء كتاب الفقيه شهـاب الدين أبي القاسم بـن حسين بن مشبب مـن المخـلاف السليماني للإمـام المنصور بالله ـ بعد مـدة ـ يذكر قـدوم الأمير المؤيد إلى ضمـد [٤] . وأعمالها بعد منافـرة جرت بينهما لأمور أحدثهـا ، وأقدم عليها مشورة لـه، وذكر أنه استلف من أهل البلاد طوعاً وكرهـاً مع ما صار إليه من بيت المال، وفرق عليهـم ضيفة على شـدة المحال والقحط الذي أصاب البـلاد [٥] . وهكذا مضت العلاقة بـين الأمير المؤيـد السلماني والإمام المنصور بالله بين مد وجـزر . ومن الواضع أن دور العلامـة الفقيه ابن شبيب كان ينصب أولاً وأخيراً لصالـح أبناء جلدته أبناء المخلاف السليمـاني، ولم تقتصر علاقة أبـي القاسم ابن الحسين بن شبيب على الدور السابق . بل كانت هناك اتصالات علمية جادة ، فقد جرت بينهما مناقشات ومناظرات حول عدة مسائل علمية مما يدل على تضلع ابن شبيب وسعة اطلاعه وعلمه إذا قيس بعلم الإمام المنصـور بالله عبدالله بن حمزة ، صاحب المؤلفات وتوالـت رسائل بينهما وهذا يتضح مـن الأمور التالية :**أ-** جـرت بينهما مناقشة ومناظرة حول مسألـة الغنيمة رد بها على رسالـة الفقيه أبي القاسم بن شبيب، لأنه اعترض على الإمام في شأن السبي والغنيمة،

---

(١) المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٩٩ .

(٢) حرض : مدينة يمنية قديمة ، تنسب إلى حرض بن خولان انظر الإكليل ، ٨/١٧٩ .

(٣) السيرة المنصورية ، ج٢، ص ٧٨٨ ، ٧٨٩ .

(٤) في الأصل (طيء) وأظنه تصحيف في مخطوطة الكتاب .

(٥) السيرة المنصورية ، ص ٢٩٩ .

قال عنها المؤرخ حميد المحلي [٠٠٠/٦٥٢هـ] [١] . ما لفظه: " ومن كتبه - أي الإمام المنصور - الدرة اليتيمة في تبين أحكام السبي والغنيمة ، فصل فيها شيئاً حسناً في السير وأوضح الكلام في مسائل أوردها موردها في فقه العترة عليهم السلام ، فجاء فيها من الكلام بما يوازن اليواقيت " ، ولنقتطف عزيزي القارئ - بعض نقاط رسالة " الدرة اليتيمة " للإمام المنصور مع العلم بأن رسالة ابن شبيب قد فقدت ، فمن ذلك قول الإمام في أول رسالته[٢] ، ومنها قوله[٣] : " اتهم نفسك لا إمامك وتقدم فالصلاة أمامك، لا تضرب وجه الجواد السابق لتصده عن الغاية ، فيكون للناس أنه ما أحوج السلام إلى الحملة والعلم إلى العملة يا طالب الدين لا بد من لا يقوم مقام الدرع ، انصب وأرغب ، فلا تنصب ، فالدين منهج قويم ، وصراط مستقيم اليمين والشمال " .وقال في آخرها " فلما تكرر السؤال من الأصحاب ، وحق لكل مجيب أن يجاب ، أنشأنا هذه الرسالة وسميناها الدرة اليتيمة في تبين أحكام السبي والغنيمة ، على أشغال البال الساكنة ، تلحق المقيم بالظاعن لم نتمكن فيها من البسط ، وإن كان فيها بحمد الله ما يغني عن الرجل، ويحط اعتراض البرق على الحيا ، وإن تعذرت المشاهدة فعلها إن شاء الله تنزل منزلة الألطاف ويعرف المسترشد ما عرف أهل الأعراف ويكون ما فيها كافٍ شاف " .

ب - وردّ الإمام المنصور بالله علي الفقيه ابن شبيب برسالة أخرى سمّاها " الرسالة المثيرة بترك الاعتراض على السيرة " وهي جواب على مسائل وقضايا وردت عن الفقيه أبي القاسم أرسلها إلى الإمام بمدينة حوث[٤] عام (٥٩٦هـ) ، منها نسخة بمكتبة جامع صنعاء القديم تحت رقم (٥٤) . ويوضح لنا المؤرخ حميد المحلّي في حدائقه الوردية سبب هذه الرسالة فيقول[٥] : " وأكثر هذا مما يتعلق بباب السيرة، فقد كان الناس بعد عهدهم بالعلم حتى كثرت اعتراضاتهم ففصّل المنصور بالله في هذه الكتب من البراهين على صحة أفضاله وأفعاله ، ما يبهر ويردع أهل الجهل " ومما قاله المنصور في أول رسالته " فحملنا - أيده الله - مالا طاقة لنا به ، ولم يأت البيت من بابه ، لأن السيرة النبوية ،والأعمال الصحابية ، هي الأصل في الفتاوى والشريعة والأعمال الدينية فحال هذا المسترشد في سؤاله كحال من قال لغيره أوصلني إلى بلد كذا ولا تسلك من طرقه ، وهل وصف الأئمة عليهم السلام إلا ما بنوه على كتاب الله وسنة رسوله وأعمال السلف رضوان الله عليهم أجمعين ، فيكون أصلاً لاحقاً بالأصول مقترنا ويكون مذهباً

---

(١) مخطوطة الحدائق الوردية ، ج٢، لوحة ٢،٦٠ ، نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود .

(٢) نفس المصدر السابق ، لوحة ٨٦١ ، ج٢، .

(٣) المصدر السابق ، لوحة ١٦١ ، ج٢، .

(٤) حوث : من بلاد حاشد باليمن ، وهي مركز علمي مشهورة . انظر عنها في " مجموع بلدان اليمن " ، ج٢، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٥) الحدائق الوردية ، ج٢، لوحة ١٦٣ - (١٦) نفس المصدر .

(موصــلاً) إلى الترجيــح والتعليل . ومما يجدر ذكره أن الفقيه ابن شبيب رحمه الله . أحسَّ بأخطائه في هذه الرسالة فرجع واعتذر من الإمام المنصور بالله ، فقد قال المؤرخ يحيى بن الحسين في كتابه " غاية الأماني "[١] ودخلت سنة (٥٩٧هـ) ، وفيها وصل إلى براقش القاضي أبو القاسم بن شبيــب السليماني معتذراً إلى الإمام عبدالله بن حمزة مــن الطعن في مسائله التي أجاب عليها الإمــام بالجواب الذي وسمه بالناضحة المثيرة بترك الاعتراض على السيرة " ثم أعطاه الإمام حصاناً جواداً ، وبعثه إلى الأمير قتادة ابن إدريس الحسني وصاحب الحجاز " .

(*) **أبو القاسم بن شبيب في المصادر الأدبية :**

ترجم له صاحب مطلع البدور ومجمع البحور فقال[٢] ، " هو الحسام المشهور ،وعلم الهدايــة المنشور، صاحــب اللباب والبيان ،والعلم والسنــان ، أوحد الأعلام وواحدهم ، ومقــدم الفضــلاء وسيدهم صاحــب البلاغة والفصاحــة والعلم الواســع والرجاحة ، الإمام البــارع الأصــولي المنطقي كان له حدس وذكاء ودروس وجد وبراعة في الــكلام ، والأصول ، والفقه ، والتوحيد ، وله النظم البديع .. إلخ " وأشار إلى أبي القاسم " السيد العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير في منظومته التاريخية المعروفة بـ " البسَّامة " في أحد أبياتها وهو قوله[٣] .

وبابـن شبيـب وهـو ذو العـلم والعـلى   وذو المنطـق الجـزل الفصيح المفضَّل

(*) **وفاتــه :** استقــر المطاف بالفقيه أبي القاسم بمدينــة "صنعاء " بعد أن تولى للإمام المنصور بالله أمر الخطابة بجامع صنعاء إلى جانب دروسه الدينية به ، وحدث أن قام الإمام المنصور بغزوة إلى مدينة "ذمار" فوصل إلى صنعاء خبر كاذب ، وهو أن المنصــور قــد أسر في هذه المعركة وقتل عدد من أصحابــه ، وكثر الاضطراب في صنعاء فخــرج أبو القاسم بن الحسين بن شبيــب التهامي هو وتلامذته وجماعة من المسلمين ، وانتضــى أبو القاسم سيفه ، وامتضوا سيوفهــم معه ، وأقاموا باب مدينة صنعاء ، جعل يجول وينادي مرتجزاً قوله :

أنـــا الـــهـــزبـــر أرتـــــزج   . . . .

حـــتـــى يـــســـيـــل بـــالـــرمـــاح   أخـضــب الـبـيـض الـصـفـاح[٤]

---

(١) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ج١، ص ٢٦٤ .

(٢) مطلع البدور ، مخطوط ، ج٣، ق ٢٣٩ .

(٣) تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، لأحمد بن محمد الشامي ، ٤٢/٤ .

(٤) لم تتضح في الأصول .

٤. مختارات من أدب أبي القاسم بن شبيب (نثراً وشعراً) :

اشتهر أبو القاسم بن الحسين بن شبيب بالعلم في جميع فنونه من منطق وفقه وأصول وكلام، إلى جانب ذلك كان شاعراً ماهراً وناثراً مبدعاً، فله الشعر الجزل العذب والرسائل والخطب المشهورة، ومما يؤسف له ضياع الكثير من شعره ونثره، ولم يتبق منه إلا النزر اليسير، وفيما يلي نعرض لك عزيزي القارئ الكريم نماذج من شعره ونثره الرائع. فمن خطبه المشهورة، خطبته التي ارتجلها بالأهجر[١] في مجمع ضَمَّ الكثير من علماء ومشايخ اليمن، وقد فهم أن بعضهم يتغافل عن بيعة الإمام عبدالله بن حمزة. شاهدة على سرعة بديهة، وبرهان على فصاحته فقد قام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: " يخاطب عبدالله بن حمزة[٢] " يا أمير المؤمنين؛ لتطب نفساً وليكثر أنسك، لينشرح صدرك، ولا يلتبس عليك أمرك، فإن من تابعك من سلاطين العرب وبني عمك وشيعتك، هم أهل الهمم العالية، والعزائم الماضية، والليوث العصر، والأبطال الحصر، والمطاليق البتر، والمساعير الصبر، أعلى الناس مقاماً وأثبتهم أقداماً، وأكثرهم إقداماً، وأقلهم في الحروب إحجاماً، يرون طاعتهم لك فرضاً واجباً، ومعصيتهم لك إثماً لازباً، فدعوتهم فأجابوك وحضروا فبايعوك، واختبروك فوجدوك خضمّاً زخوراً، وبطلاً جسوراً وليثاً هصوراً، وعاينوا منك وجهاً صبيحاً، ولساناً فصيحاً، فما عذرهم غداً إن حاسبهم الخصم بين يدي ربهم، يسألهم عن بيعتهم لك وعقدهم إذن يكونون محجوبين، وعند ربهم مفلوجين، وكلا وحاشا أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسك، وأن يأنسوا بغير أنسك وفي ذلك أقول (وانتضى سيفه)

كيف فرار المرء عن إمامه	**والعار والإذلال في إحجامه**
والعز والإجلال في إقدامه	**والفوز بالجنات في صدامه**
يا حبذا من كان عن حسامه	**يأخذ ما يهواه من مرامه**

(*) **ومن خطبه نختار له خطبته الآتية**[٣] : " يا معشر القبائل، ويا أسود الجحافل، ويا خطباء المحافل، ويا معشر المسلمين، إني قائل فاسمعوا؛ وإذا سمعتم فعوا؛ اعلموا أن الأمر الذي كنتم تطلبونه، والنور الذي كنتم تتوقعونه، وتعدون له الليالي والأيام والشهور والأعوام ها هو قد لمع وضياؤه قد سطع، وقائمة للفضائل قد جمع، وفي العلم قد برع، وفارق الطمع، ونشر الورع، وفارق الراحة وجانب الاستراحة واشتدت على الظالمين شكيمته، وتقوت عزيمته وغزرت ديمته، وغلت قيمته، وقام

(١) الأهجر: بكسر الجيم. هو رأس في وادي سردد. يقع في الشمال الغربي من صنعاء. انظر: مجموع بلدان اليمن، ٨٨/١.

(٢) انظرها في تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، ٣٩/٤. للشامي ٤٠/٤٠.

(٣) نفس المصدر السابق، لوحة ٨٦١، ج٢.

لله راغباً ، ولأعدائه مناصباً ، حين بدلت الأحكام ، وعطلت الشرائع وشرب المدام، وارتكبت الآثام واستغني عن الحلال بالحرام ، وكثر الفساد في البلاد ، واستطالت أيدي أهل العناد ، فبايعه السادة الأجلاء ، والكبراء والفضلاء، أهل السؤدد الباذخ، والشرف الشامخ ، والعلم البارع ، والورع الدامع من آل بيت محمد ﷺ ، وغيرهم من أولياء الله المتقين والعلماء المخلصين ، وأهل الورع واليقين بعد الاعتبار والسبر والاختيار ، فوجدوه خضماً لا تنزفه الدلاء ، وطوراً لا يناله الارتقاء ، وليثا لا تهوله الأهوال ، ولا تقوم بصولته الأبطال وحساماً لا يقوم له الجبناء ، ولا تروعه الفتن ، وغراما لا يصاحبه الوسن ... وبعد كتاب الله وسنة نبيه تلتمسون ، فمن كان منكم ذا شك وارتياب متمسكاً من الحيرة بأسباب ، فيها هوى معرض الاعتراض واقفاً نفسه لا تعي عن جواب، ولا تكلّ عن خطاب ، عالم بالسنة والكتاب ، وهو الجدير بقول جده عليه السلام :

دبوا دبيب النمل لا تبيتوا	واصحوا في حربكم وبيتوا
فإنني قد طالما غضبت	قد قلتمو جئتنا فجيت
ليس لكم ما شئتم أو شئت	بل ما يشاء المحيي المميت

ثم امتضى سيفه وقال:

ولو أكن فيكم خطيباً فإنني	بسيفي إذا جد الوغى الخطيب
أخوض به للضرب في كل غمرة	...به عن تلك وهي خضيب

ومن رسالته النثرية نختار له هذا المقطع من رسالته إلى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بخصوص حكم المؤيد بن قاسم السليماني لمنطقة تهامة قال: " أشعر الناس أنه تاب وأناب ونزع نفسه من المظالم ، وقطع حبال المآتم وأقيمت الجمعة في حرض وغيرها ، وكان قد أمرني بأخذ البيعة على عماله ونوابه فبايعتهم وأعلمتهم أن التوبة لا تصح إلا بالتخلص من الظلامات ، وصرف ما في أيديهم من الأملاك، وأن أملاكهم تعود إلى بيت المال وأعلمته أن لا يجوز أن يأخذ معونة ولا ضيعة ولا فرقه وعند عماله من بيت المال ما ينفقه على الأجناد فدافع عنهم ، فرأيت صحبته على التخفيف من المناكر وإقامة بعض الشريعة أولى من تركه عملاً بما أوصاني به المولى الإمامي وأغضيت له عن أشياء منها تضييع البلاد والتهوين على أهل الفساد حتى زالت الهيبة التي كانت في قلوبهم ، ومنها إطلاق أيدي عماله في [مال] الرعية ، فيأخذون منه أكثر من الواجب فيأتون إليَّ فيستغيثون ، فأكلمه في أمرهم فلا يحفل بكلامي ففارقته وباينته لذلك" .

ومن شعره قصيدته الآتية : حيث إن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ارتجل ذات يوم بيتاً من الشعر ، ثم قال لابن شبيب أتمَّ عليه شعراً فأجازه الفقيه بقصيدة طويلة على لسان الإمام ، والبيت الذي ارتجله المنصور بالله هو :

ألية بالجياد الجرد ساهمة ... تهوي بكل طويل البال دفَّاع

وأما قصيدة ابن شبيب فهي حوالي ثلاثين بيتاً نذكر منها :

وكل مسرودة كالنهر سابغة ... وكل ماض رقيق العضب قطاع
ومدلف الأسد نحو الأسد عابسةً ... تحت العجاج وبيض فيه لمَّاع
والسمر ترعف والأبطال طائشة ... وكل أزرق للأرواح نزاع
لا بعثَّن على العجمان داهيةً ... زحّافة في خروم الحزن والقاع
شهبا ترفل في الماذي فوارسها ... وفي الوشيج إلى الهيجاء بأنصاع
كأنما البيض والنقع المثار بها ... بوارق بين وطف ذات تهماع
قد طالما علكت خيلي مساحلها ... غيظاً عليهم وطالت منه أوجاعي
كم معلم لمنار الحق قد طمسوا ... وأهطعوا في الخطايا أي إهطاع
فما يلذّ لنفسي عيشها أبدا ... ولم يحلَّ بهم بطشي وإيقاعي
ويصبح العدل في الآفاق قاطبة ... طلق المحيّا طويل الزند والباع
وقل إذا ما سمعت الدهر ذا عذل ... أقصرْ فكل امري في شأنه ساعي
يا حبذا الجرد تطغوا في أعنتهاً ... إذا دعا لقراع المقنب الداعي
على مناسجها أسد جحاجحة ... من كل بدر بأفق الحرب طلَّاع
يرى الغنيمة في ثجَّاج عارضها ... والعين إن أذنت يوماً بإقلاع
وأسمعاه صليل البيض لا نغم الـ ... أوتار إني له سمَّاع أسماع
وأورداه حياض الموت مترعة ... بين الخميسين لا أدنان نقَّاع
يا قاتل الله من يضحى بعيشته ... قرير عين أخا لهو وتهجاع
ولم يكن برفيق العرب مرتقياً ... ذوائب العزِّ والعليا بإزماع
على صهيْ شظم عبل الشوى برق ... قيد الأوابد إذ يعدو بإرجاع
يكاد من لبده ينسلُّ منزرقاً ... خوف القطيع ولم يذعر بإنجاع
أرساغه ركبتَ في جندل شظف ... يفلق الصخر في عدو وإسراع
بالأعوجيات قد نيطتً معارفهً ... فهو الجواد على إحسانها راعي
فمن يكن عاذلاً يوماً بصهوته ... حشية بين أسجاف وأوصاع
فقد وَنت عن برود المجد همته ... وإنني لعلاه نادبٌ ناعي

أنا ابن من أسمع الواعين حجته　　والسيف أسمعها من ليس بالواعي
فلا وربك لا ينفك منصلتاً　　حتى يعزّ به ديني وأشياعي

ومن شعره قصيدته التي قالها إبّان زيارة الأمير[1] المؤيد بن القاسم السليماني للإمام المنصور بالله . قال فيها :[2]

ومنها :

سل بهم أبناء الصليحي وما　　كان منهم في الوغى خلف رمع[3]
وليوث الغاب من نهم أما　　سحر وهم بالقنا حين شرع
قادهم للفخر ماضٍ عزمه　　قد تردى بالمعالي وادّرع

ومنها:

قاسمي الجدّ فياض الندى　　غانمي الجدّ للفضل جمع
إن أقلْ ما قلت في مدحي أجدْ　　لمديحي في علاه المتسع

ومنها :

وتبارت بخموس شزبا　　للقا البدر بها حين طلع
فغشاهن للبدر سنا　　قشع الشك وديجور البدع
وهمام جوده متعنجر　　صدق الآمال فيه والطمع
وسمت أمواج بحر زاخر　　فيضه الدّرّ وفي العلم برع
خالص الجوهر طود شامخ　　باذخ المجد وللبغي قمع
نشر الأعلام أعلام الهدى　　ولربِّ العرش طوعاً قد خشع
وعزيز مترف ذي ميعة　　عن هواه وغواه قد رَدَع
لم يفده الملك كبراً إذ جرىً　　كم رفيعٍ قدره الكبر وضع
إنما المنصور في هذا الورى　　كغريب عن معانيه شسع
ما بها كان خليفاً غيره　　هل تساوى البازل الضخم الربع

وأنشأ الفقيه أبو القاسم بن شبيب مرثية في الشيخ فخر الدين مرحباً بن سليمان رحمه الله تعالى . وهي:[4]

---

(١) كانت تلك الزيارة في عام (٥٩٩هـ) لمدينة صعدة .
(٢) انظر القصيدة في السيرة المنصورية ، ج١، ص ٢٧٩ .
(٣) رمع : من أودية تهامة اليمن .
(٤) القصيدة في كتاب "السيرة المنصورية" ، ج١، ص ٤٠١ .

على فخر الدين يا عين فاسكبي … ونفسي فلا تنسي أخا المجد واندبي
فقد رزئ الإسلام سيفاً مجرباً … ولا خير في سيف إذا لم يُجرب
أخا عزمات دونها مضرم اللظى … ركوباً لبين الهول غير مكذب
أخا فتكات دونها فتك ضيغم … أبي أشبل دامي الأظافر مغضب
أليس بنجران سطا غير كابع[1] … على غلب كهلان ولم يتهيَّب
أليس الذي سام الرقيق ذلة … وقلبه في جمرها المتلهب
بكدري سهام يوم وافاه معلناً … كنصل الحسام المشرفي المشطب
فذا ابن عدي يوم وافى معاوياً … بأبلغ منه في الخطاب وألجب
أليس الذي حامى بحمية معلناً … وذابب معداً عن حرائم يعرب
وصال على جند الشهاب وردهم … هزيماً على الأعقاب في كل مذهب
وقاوم جندي وردسار بعزمه … فعاود مكلوم الحشا لم يعقِّب
وفي هجر كان المقدم في الوغى … عشية سيرنا للأمير المحجب
يكر عليهم كالهزبر مصمماً … وعاد بمغلول الغرار مخضب
وحصن ثلاثا تعاظم خطبه … وأعوز من حامي الحقيقة منجب
سما نحوه في عصبة مصرحية … حميدي المساعي في الخطوب بني أب
فشن على الأعداء من كل غارة … سقتهم ذعاف السم من كل مرقب
وخرب قسراً بيت عز ضرامةً … ولولا اعتزام منه لمَّا تخرب
فكان أحق الناس إذ قال قائل … بما قال من قوله به لم يكذّب
أخوك الذي إن تدعه لملمة … يجبك وإن تغضب إلى السيف يغضب
وفي نجد صيدكن منه عزائم … عدا دونها حد الحسام المذرب
وناصبت حرباً في حراز ذوي الخنا … وصُب عليهم شر يوم عصبصب
ونابذ أحزاب الضلال بها معاً … وحامي على دين النبي المقرب
فلا يبعدن الله ما ضمه الثرى … من أشلاء محمود السجية كوكب
فما أن ثنى قلبي عليه أخا أسىً … ودمعي عليه مولع بالتسكّب
متى ذا المنى يأتي الزمان بمثله … حميد المساعي ذي العفاف مهذب
ألا لا ولكنا نقول إذا غدت … لظى الوجد ستحيا بذاكي التلهب
سقى الله بالأنواء أنصاب قبره … وجلل بالرضوان أوصال " مرحب "

---

(١) الكبوع: الذل والخضوع.

(*) **وللفقيه أبي الحسين بن شبيب في ذلك**[1]

صرمتك دنيا إذ صرمت حبالها ... إذ كنت فيها بدرها وهلالها
وحسيبها ونسيبها وخطيبها ... وأديبها وأريبها وجمالها
وعميدها المدعو لكل ملمة [2] ... ملمومة سحَّابة أذيالها
والصدر من دست الخطوب إذا بدت ... أمل الخطابة قاصماً أفعالها
والموقد النار المنيرة في الدجى ... للطارقين ومذكياً شيعالها
والراتق الفتق المهم إذا اعتدى ... لأولي النهى بتفاقم شعالها
والناحر الكوم [3] العثار إذا عدت ... حمر السنين بدينه أمحالها
وكتيبة أذلفت نحو كتيبة ... كنت المحامي في الوغى رتاً لها
ولكم شكت جرد المذاكي في الفلا ... يوماً إليك لغوبها وكلالها
فشفعت غارتها بشعري مثلها ... حتى حططت لدى العداة رحالها
وتركت دارهم يباباً قفرة ... وحويت بعد هلاكها أموالها
وغدوت محمود السجية لم تهب ... سود المنايا إذا رعيت رعا لها[4]
لولا قضاء الله في هذا الورى ... ألا تخطِّي أنفس آجالها
والضنك من ذاك المجال لما أنشئت ... تلك العدا حتى أبدت رجالها
فلعا أمير المؤمنين لصارم ... قد للأعدا به قتالها
دفّاع معضلة حليف مكارم ... طلاع أنجد[5] نجدة فعالها
لهفي على ذاك الحسام وليت ... النفس مني قد فدته ومالها
بل ليتها وافته يوم في الردى ... فتدق في تلك العدا عسالها [6]
وتذب عنه في الوغى بمهند ... يفري الطلا والهام حين سما لها
فلتبكه عيني دماً ومدامعاً ... بدم لمصرع سيدي بهمالها [7]
ولتبكه البيض المواضي والطلا ... والجرد تحمل في الوغى أبطالها
وليبكه المجد المدهدة[8] ركنه ... وأرامل كفل الأبيُّ عيالها

---

(١) القصيدة مثبتة في كتاب "السيرة المنصورية" ، ج١، ص ٤٤٩

(٢) الملمة : النازلة الشديدة . ابن منظور ، لسان العرب مادة : لمم .

(٣) الكوم : القطعة من الإبل ، ابن منظور ، مادة (كوم) ،

(٤) الرعلة : القطعة من الخيل والجمع رعال . والرعل شدة الطعن . لسان العرب مادة : رعل .

(٥) طلاع أنجد : غالب الأمور . لسان العرب مادة طلع .

(٦) عسال : من صفات الرمح فيقال : رمح عسال وعسول أي مضطرب لدن .

(٧) هملت وانهملت : أفاضت وسالت . لسان العرب مادة همل .

(٨) دهدهة : قلب بعضه على بعض . لسان العرب مادة : دهده .

ولقد يدحض الهم أودى إنه ... نال الشهادة تابعاً من نالها
متنهجاً منهاج آبائه الأولى ... حلوا بمعترك الجياد قلالها
ولئن سمت العلا وتوهموا ... أن ودعت أعبا العلا مما لها
كذبت ظنونهم محابل في بني ... الزهراء أسد الشرى حمت أشبالها
ابنا أبيه الصيد ابنا حمزة ... الوارثين من الكرام خصالها
كم غمرة خاضوا لظاها بالقنا ... وبعزمهم ضرب العدا أمثالها
أعزز عليهم أن يظل لهم دم ... والخيل تسحب ضمراً أذيالها
وعلى جميع بني عليّ أينما ... جعلت بمرتبع هناك حلالها
وعلى بني قحطان أرباب العلا ... كم أصدقت بفعالها أقوالها
وكذاك لا أنسى ابن سليمان الذي ... من كل مكرمة أنيل كمالها
مازال يسعى للشهادة جاهداً ... حتى لقد وصل الأبي حبالها
فعليهما من ذي الجلالة رحمة ... ما أرسلت وطف الغمام غزالها

(*) **<u>من قصائد الإمام عبد الله بن حمزة (٦١٤هـ) الموجهة إلى الفقيه أبي القاسم في ابن شبيب التهامي قصيدته الجوابية إلى الفقيه ابن شبيب</u>**[١]

ونحن أناس عودتنا جدودنا ... بناء المعالي واكتساب المكارم
إذا نزل الضيفان ساحة دارنا ... وطافوا بها فعل الظباء الجواثم
شرعنا لهم حوضاً فمن شاء فليرد ... ومن شاء فليصدر لنا غير لائم
أليس أبونا قسام الضيف برده ... فنادى بها حفاظها في المواسم
وسن القرى والذيب يأكل فخذه ... وقام بأعباء الأمور العظائم
ووالدنا والجد قبله ... وأجدادهم مثل البحور الخضارم
نفوس تعالت من نفوس شريفة ... مكرمة فوق النفوس الكرائم
فلولا وثاق الدين نافرت من يرد ... منافرتي فيهم إلى كل حاكم
وحاشى مريد الهجو والسب والأذى ... لهم أن أجاثيه مكان المخاصم
أبى الله لي والعلم والدين والحجى ... وأشياخ صدق من ذؤابة هاشم
إذا ذكروا عند الوليد وكرروا ... مراراً شفوا واعتضاهم بالتمائم
وقبلك لم أسمع لهم قط لائماً ... ببخلٍ ولا حيف غداة الملاحم
وهذا شهيد بالذي قلت حاضراً ... مزكى عظيم القدر سبط البراجم
أخو العلم شمس الدين يحيى إلى أحمد بـ ... ـن يحيى حميد الفعل شيخ الفواطم

(١) انظر ديوان عبدالله بن حمزة، ص ١٠٥.

وشافعه بدر الهدى صنوه الذي ... دعا لم يخف في الله لومة لائم
فزرهم وقل ما شئت فيما حكيته ... وخذ بكلام الطيب الأكارم

(*) **فقال جواباً للفقيه أبي القاسم بن حسين بن شبيب القاضي**[1]

أأمرك مجهول لدينا فتنبرى ... لتبيينه بالنظم دأباً وبالنثر
ألست الذي نابذت عن دين أحمد ... طوائف من نصب طغاة ومن جبر
وظنك فينا صادق فاستقم له ... فكل إلى غايات آماله يجري
وثق بامرئ من هاشم في أرومة ... مكرمة الآباء طيبة النجر
ينص بيض المرهفات جبينه ... ويقضب بالهندي هام ذوي الكفر
سترضيك منه عزمة علوية ... إذا قد ركن الجيش حاشية البحر
وطهر بالصمصام شام تهامة ... وجُرد تبارى كالقطا القارب الكدري
فلا تيأسن مما ترى من أناتنا ... فكم حركات في سكون وما تدري
لا والذي طافت قريش ببيته ... ونزل آي الذكر في ليلة القدر
لئن لم تقم سوق الهدى لأتركتها ... تنام إذا نام الخلي على وتر

٥.رأي ووجهة نظر:

هذه هي أسرة وأعلام آل شبيب التهاميين عرفّنا بهم ، وبتاريخهم ، وأعلامهم، وآثارهم العلمية والأدبية ، ولعلَّ هذه الدراسة هي أول دراسة علمية تكشف الواقع التاريخي والعلمي والأدبي لهذه الأسرة ودورها السياسي في تاريخ منطقة جازان ، **ومن هنا يمكن أن نبرز دور علماء آل شبيب التهامي الفكري والعلمي بوادي ضمد عبر القرنين السادس والسابع الهجريين في النتائج الآتية :**

١. ترسيخ المذهب الزيدي بوادي ضمد والدعوة له من خلال مدارسهم وحلقاتهم.
٢. التأثر بفرق المذهب الزيدي ودخولها إلى وادي ضمد كفرقة المطرفية والمخترعة ثم تركها والرجوع إلى المذهب الزيدي الهادوي .
٣. نفوذ هذه الأسرة القبلي والسياسي بوادي ضمد من خلال اتصالها بأئمة اليمن كالإمام أحمد بن سليمان (ت ٥٩٣هـ) والإمام الحسين بدر الدين (ت ٦٠٠هـ) والإمام عبدالله بن حمزة (ت ٦١٤هـ).
٤. زيارات أئمة اليمن السابقين إلى وادي ضمد وكذلك علماء آل البيت علماء الزيدية .

---

(١) ديوان عبدالله بن حمزة ، ص ٢١٧ .

ثالثاً: من شعراء المخلاف السليماني (منطقة جازان) في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين. (١٦ - ١٧م) بقلم. أ. أحمد بن محمد المشني [(١)]

١- أحمد بن علي المعافى (ت ٩٩٩هـ) :

هو العلامة الأديب أحمد بن علي بن أبي القاسم المعافى العلوي ؛ ولد في قرية (الراكب) المندثرة بوادي صبيا في أوائل القرن العاشر الهجري؛ تلقى معارفه في وطنه وفي غيره وعندما استكمل التحصيل قام بوظيفة القضاء احتساباً في وادي ضمد ، وكان يتحرى العدل ويستقصي الإنصاف بين الخصوم ؛ فحمدت سيرته ، ووقعت خلافات بينه وبين عشيرته فرحل عن قريته إلى بلدة (صلهبة) وجاور السادة الحوازمة ، إلى جانب هذا فقد كان المعافى شخصية من أبرز شخصيات المخلاف السليماني فضلاً وعلماً ونباهة وتجاوزت سيرته منطقته إلى الحجاز واليمن ؛ وله علاقات حميمة وسياسية بأمراء تلك الجهات توفي رحمة الله عام (٩٩٩هـ) [(٢)] ، وقد نوه وأشاد بذكره غير واحد من المؤرخين مثل: **(١)** العلامة عبدالله بن علي النعمان في كتابه المخطوط (العقيق اليماني). **(٢)** صاحب (التحفة العنبرية) . **(٣)** العلامة محمد حيدر النعمي في كتابة المخطوط (الجواهر اللطاف). **(٤)** الشيخ العلامة محمد العقيلي في كتابه (التاريخ الأدبي لمنطقة جازان) ١/ ٢٦٠، ومن شعره الذي عثرنا عليه قصيدته في مدح الإمام يحيى شرف الدين (ت٩٧٥هـ). [(٣)]

تلألأ الأفق وازدهى طرباً ... وماس في حلل منشورة عجباً
وطاب هذا الزمان الغض منظره ... للمسلمين وراقت عيشه الأدبا
وفاقت الأرض فخراً بالذي لبست ... من التفاخر حتى طالت الشهبا
وعزَّ دين إله العرش وانتضيت ... سيوفه واستقام الحق وانتصبا
وافتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ... ثغر الخلافة حتى ضاء والتهبا
فلا أثام على بيضا إذا برزت ... ولا ملام على حبر إذا لعبا
إن كان فيما مضى جهرنا عجب ... للسالفين فقد ردَّ الذي ذهبا
يا أعظم الخلق طرّاً منصباً وعلا ... وأشرف الناس جدّاً فاضلاً وأبا

---

(١) انظر : ترجمته في بداية هذا القسم . (ابن جريس) .
(٢) انظر: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، ج١، ص ٢٦٠ ، ٢٦٥ .
(٣) السلوك الذهبية في خلافة السيرة المتوكلية ، محمد إبراهيم المفضل ، تحقيق عبدالملك الخطيب ، ص ١٦٤ . .

(*) **قال يمدحه في قصيدة أخرى، في ثلاثين بيتاً ما حفظ منها إلا قوله:** (١)

أهـلاً بـركـب عـائـد وبـحـاد ... مـن زورة قـد أظـفـرت بـمـراد
كـنّـا نـراقـبـه عـلـى قـرب الـنـوى ... إبَّـان يـرجـع رقـبـة الأعـيـادِ
حـتـى إذا وافـى وفي أكـبـادنـا ... فـقـداً لـه فـسـرى عـلـى الأكـبـادِ

(*) **وقال يمدح الإمام عبدالله بن يحيى شرف الدين:** (٢)

أنـت كـالـشـمـس قـد خـسـرت لـثـامـا ... ويـحـكـي الـبـدر إن سـفـرت تـمـاتـمـا
تـفـوق الـروض أزهـاراً ونـشـراً ... وتـذري الـدرَّ قـدراً وانـتـظـامـا

(*) **وقال في النهي عن سبِّ الصحابة رضوان الله عليهم:** (٣)

ولـسـنـا نـرى لـلـسـبِّ فـضـلاً وإنـنـا ... نـرى مـن عظم الجهل قبح التغاضب
ومـا المـرء بـالـلـعَّـان إن كـان مـؤمـنـاً ... ومـن شـيـم الجـهـال نـشـر المـثـالـبِ

(*) **وقال يتذمر من قومه:** (٤)

اطـمـأنـت بـآل (حـازم) داري ... وأسـاءت بـنـو (المـعـافـى) جـواري
فـإلى الله أشـكـر حـسـن الـبـ ... ـرِّ وأشـكـو إسـاءة الأشـرار
كـم إلـيـهـم مـنـي الـنـصـيـحـة في الجـهـ ... ـر فـلـم يـقـبـلـوا وفي الإسـرار
وأطـاعـوا الـشـيـطـان لمـا دعـاهـم ... فـهـداهـم إلى سـبـيـل الـنـار
فـاعـن يـا أخـي أخـاك سـريـعـاً ... بـدعـاء تـتـلـوه بـالأسـحـار
قـد وُعـدنـا عـلـى الـدعـاء جـوابـاً ... وأصـحُّ الـوعـود وعـد الـبـاري

٢- ابن أبي السعود الضمدي:

هو العلامة الفقيه الهادي بن أبي السعود الضمدي، مولده في منتصف القرن العاشر الهجري تقريباً، قرأ في وطنه وادي ضمد ثم ارتحل إلى مدينة (صعدة) فقرأ بها على عدة مشائخ، توفي في القرن الحادي عشر الهجري. لم نعثر له إلا على مقطوعة صغيرة في مدح شيخه السيد العلامة داود بن الهادي المهدي(٥) وهي: (٦)

(١) طبقات الزيدية الصغرى، ليحيى بن الحسين، مخطوطة بحوزة السيد علي بن يحيى المؤيد في مدينة صعدة.
(٢) مخطوطة الجواهر اللطاف، النعمي، ورقة ١٢٠.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) العقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص ٢٦٥.
(٥) انظر ترجمته في البدر الطالع، للشوكاني، ج١، ص ٢٦٧.
(٦) مخطوطة (مطلع البدور)، مج٢، الأوراق غير مرقمة.

يا ليلة في الهجرة الغرّاء فاقت ليالي الدهر في السراءِ
هي ليلة ما قد ظفرت بمثلها عند من بني الزهراءَ
(داود) ما داود إلا منهل للعلم والفقراء والضعفاء

٣ـ علي بن يحيى الضمدي (في القرن الثامن الهجري): [1]

هو عالم محقق في أصول الفقه وشاعر وأديب [2]، ثم هو من بني النعمان الذرية المختارة والكوكب الدرية السيارة؛ مسكنهم بلدة (الشقيري) أو كما تسمى قديماً (لحج المشقر) [3]، بوادي ضمد، الذي قال فيه الشاعر الكبير القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي ذات يوم يصف (لحج المشقر)

ويالائمي من زفرة حنيت بها ضلوعي على جمر الغضى المتسعر
أرحني فما صدري بركن (عماية) فأسلو، ولا قلبي صفا، المشقرّ

لم تحدثنا المصادر عن حياة علي بن يحيى النعمان بشيء من تاريخ ولادته ولا نشأته وحياته ومؤلفاته بيد أنّ المرجّح أنه عاش في القرن الثامن الهجري. وربما امتد به العمر إلى أوائل القرن التاسع الهجري، ترجم له صاحب مطالع البدور ترجمة مختصرة فقال: " الفقيه العلامة اللسان البليغ علي بن يحيى النعمان ذكره ابن الوزير في إبسامه وذكر له مقطوعة في مدح كتاب (المنتهى)، كان معاصراً للأمير المهدي القطبي (ت ٩٢٥هـ).

(*) دالية النعمان في وصف مدينة صعدة العلمية:

٤ـ الفقيه شرف الدين الحسن بن أحمد النعمان الضمدي:

لم نعثر لهذا الأديب إلا على قصيدة واحدة تُعد في نظري من أجمل ما قيل في وصف البلدان، ولهذه القصيدة قصة نوردها من مصدرها الوحيد، قال ابن أبي الرجال الصنعاني ما لفظه[4]، (قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير[5]، قصيدة بحلي ابن يعقوب [6] من تهامة متوجهاً للحج، يذكر فيها صنعاء وساحاتها وطيب أوقاتها، أولها: نسيم الصبا هل تحملين لنا عهداً.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) أحمد المشني " الشقيري ولحج المشقر " مجلة العرب، سنة (٣٠) (١٤١٦هـ)، ص ٧٩٥ـ ٨٠٩.

(٣) ديوان ابن هتيمل، تحقيق الدكتور عبدالولي الشميري، ج١، ص ٢١٩.

(٤) انظر: مخطوط مطلع البدور، مج١، الأوراق غير مرقمة.

(٥) انظر ترجمته في البدر الطالع، ج٢، ص ٣١٦، الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ١٧٢، أئمة اليمن، ص ١٩٩.

(٦) حلي: مدينة معروفة واقعة على الخط الساحلي الذي يربط مكة المكرمة بمنطقة جازان، لها تاريخ سياسي وحضاري خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. انظر غيثان بن جريس. بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠ـ ق١٥هـ/ق١٦ـ ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص٥٣ – ٧٩.

ومنها :

واصفرَ من لون السفرجل لونه ... يحاكي من البيض الترائب والنهدا
وفاقت من الرمّان احمراره ... من البيض في صنعا الأنامل والخدَا
ومن عين كلِّ الفواكه حوله ... تراه لهواً وهو ينظرها جدا
فلله صنعاً ما ألذ سكونها ... وأطيب مغناها وأحسنها مهدا
فلا ماؤها حَرٌ ولا جوها .... (١) ... ولا فصلها حرّاً ولا عيشها كدّا
وما هي إلا جنة الخلد في الدنا ... إذا بلد في حسنها تشبه الخلدا
ولا سيّما أن صافح الغيم أرضها ... وكاد الثرى منها يكون لها ندّا

فلما وقف عليها الفقيه شرف الدين الحسن بن أحمد النعمان الضمدي عارضها بمدح مدينة [صعدة] وطيبها وطيب مائها وحولها على لسان القاضي شمس الدين أحمد بن عبدالله الدواري الصعدي(٢) ولحسنها ورشاقة مساقها رأيت إثباتها وهي :

إذا رمت من نجد نسيم الصبا ندّا ... فصافح منه ذبالة الآس والوردا
بكيت كما يبكيَ الحمام صبابة ... وذبت بها شوقاً وذاب الحشا وقدا
ومازلت يشجيني ذكراهنَّ كما ... بكين على الأغصان فذكرين نجدا
إذا ماذكرنا بين جوحل و .... (٣) ... بها النفس أو كادت تذوب بها وجدا
وإن لاح برق بالصعيد فمقلتي ... على الخدِّ مني جدَّ مدمعها جدًّا
وشوقني من بين عائد ما بها ... واشتاق منها مائها البارد .... (٤)
منازل ما أجمل هواها وماءها ... وأطيبها عيشاً وأعذبها وردا
ويحجب عنها دوحها الشمسّ إن بدت ... ونسيم من برد النسيم بها بردا
تالله ما أنسيت عهداً وإنما ... من البعد لم أحدث ساكنيها عهدا
لا اعتضت من العذيب وماءها ... عذباً ولا بالشيح شيحاً ولا رندا (٥)
حن إليها وهي مني قريبة ... فكيف إذا ما رمت من أرضها بعدا
ولو في وجوب الحج ما اعتضت باللوا ... لواءً ولا للودّ من أهله ودًّا

(١) غير واضحة في الأصل .
(٢) انظر: ترجمة له في ملحق البدر الطالع ، ص ٣٨ ، (أئمة اليمن) ، ص ٢٩٤ .
(٣) غير واضحة الأصل
(٤) غير واضحة الأصل .
(٥) الشيح :نبات له رائحة زكية .

لا وجدت ..... [١] المطايا عشية بنا وهي أدنى ما تسير بنا وجدا
تؤم بنا البيت الحرام كأنها قسيٌ ترامى في أرمتها حردا
فشوقها برق الحجاز إذا بدا فبدى شجاها وهو أهون ما أبدى
ولما نزلنا الغور غور تهامة ذكرنا الصعيد الطيب الأحصر والأندا
ورقراق أمواه عذاب فصعدة كأن فليت المسك من فوقها مسدا
رق إليها الشوقَ من كُلِّ جانب وجد بنا المسير إليها جدًّا
لكننا نرجوه من الله عفوهً ونطلبه فضلاً ونطلبه رشدا
نطلب من ألطافه البر والهدى ولا يهتدي من ليس من ربِّه يُهدى
بلاد تحاكى جنة الخلد حسنها وتحسبها من حسن بهجتها الخلدا

رابعاً: بلاد نجران (لغة، وأدب، وصور من التراث). بقلم الدكتور حمدون كباشي حمدان [٢].

١. المقدمة:

إن اللغة هي وسيلة الاتصال الفعّالة لنقل خبرات البشر وتجاربهم عبر الأجيال، بل هي القدرة الكامنة في نفس الإنسان لتمكنه من التواصل مع أفراد مجتمعه. وقد

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) الدكتور حمدون كباشي سوداني الجنسية، نال تعليمه المبكر والجامعي في السودان، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة كردفان عام (١٤٣١هـ/٢٠١١م). عمل مترجماً للغتين العربية والإنجليزية بقسم العلاقات الخارجية في بنك الادخار السوداني. حصل على العديد من الدورات، وهو عضو في بعض الجمعيات العلمية والثقافية، وله العديد من المقالات المنشورة في بعض الجرائد والمجلات السعودية، له العديد من المؤلفات المطبوعة وغير المطبوعة، مثل: (١) مجموعة قصص قصيرة بعنوان (أم شوايل). (٢) البناء اللغوي للهجة العامية لقبيلة الحمر في بادية غرب السودان. (٣) أثر لهجات الجزيرة العربية في اللغة العامية لقبيلة المسيرية. (٤) نجران (اللغة والأدب وقبس من التراث). (٥) القيم الإنسانية. والنسيج اللغوي في سورة يوسف. (ابن جريس).

بـرع اللغـوي[1] أبو الفتح ابن جني في طرح مفهوم شامـل للغة بشكلها المنطوق والمكتوب إذ يقـول: "اللغـة هي أصوات يعـبر بها كل قوم عن أغراضهـم" . وهذا يدحض المفهوم الخاطـئ - في نظـري - بأن اللغة في جوهرها ظاهرة مكتوبة. ومِـنْ ثَم وردت كلمة "لغة" بمعنـي لهجـة خاصة لقبيلة عربيـة أو بيئة عربيـة في مؤلفات بعض السلـف من علماء العربية، ومن هؤلاء سيبويه[2] إذ يقول في شروحه: لغة هذيل ولغة العالية. ولكن الثابت أنّ هـذه اللغات مهما تباينت زمانـاً ومكاناً هي أضابير معجميـة وأوعية منزعة بفيض الفصحى. وإذا نكشنا خباياها ونبشنا أغوارها لعثرنا علي الكنوز واللآلئ . وأنا في رأيي أن اللهجـات العربيـة على اختلافهـا قديماً وحديثاً تُعد من ذخائـر التراث التي يتحتم علينـا توثيقها لما تواجهه من تحديـات خطيرة تتمثل في مظاهر العولمـة اللغوية وأمواج الزحف الحضاري التي شرعت في درس معالم البداوة والحياة الريفية. وذلك لأن اللغة كائـن حي يتجدد على مر الزمـن في حلل تتباين أشكالها وألوانهـا وفقاً لقوانين ترتبط بظـروف التغيرُ. ومصداق قولي هذا ما ورد في تقرير علماء اللسانيات بأنّ لغات العالم تُقـدر بسـت آلاف لغة أضحت تتضـاءل بسبب عوامل العولمة والمـدّ الحضاري وتنقرض سنويـاً بمعدل ثلاثمائة لغة فحريٌّ بنا أن نوثّق تراثنـا بشتى أنواعه وكذلك لهجاتنا لأن كل ذلك مرآة لماضينا التليد[3].

ويهـدف هذا البحث للاستفـادة من الإمكانات المتاحة لدراسـة اللهجة العامية في منطقـة نجـران وسبِرما تتميـز به من خواص صوتية وصرفية ونحويـة والاطلاع على نماذج من الأدب، إضافة إلى تناول بعض الملامح التراثية. ورفد المكتبة العربية بحصيلة مـن لهجة قبيلة يام، إضافـة إلى توثيق بعض أنواع التراث وتبيـان مظاهر هذه اللهجة بقدر المستطاع، وتحفيـز الباحثين لاقتفاء هذا النهج وإيلاء دراسة اللهجات مزيداً من الاهتمام واتباع أسدّ الوسائل في إيضاح كل آصرة لها بالفصحى.

ونجران مهد حضارة عريـق يزخر بتراث حضاريّ ولغويّ وافر ممّا يعطي الباحث مجـالا للاستقصاء والتحليل والمقارنة بين الظواهر اللغوية المتباينة وإجراء الملاحظات فيهـا. ونحـن في مسيس الحاجة للتنقيب في تـراث المشافهة لأهل الوبـر والهجر وذلك لنـدرة الدراسـات في هـذا المجال وعزوف الباحثـين عنه. وما أدرجـه النحاة لا يتعدى نمـاذج من لغـة بلحارث بن كعـب للاستدلال بهـا في الاختلافات النحويـة . بالإضافة إلى ذلـك فإنّ البعض لا يأبه بهذه اللهجات اعتقـاداً منهم بأنها رديئة أو تقادم عهدها

(١) الخصائص – ابن جني ٣٣/١ – دار الكتب المصرية – القاهرة.

(٢) الكتاب- سيبويه ٢٢/١- ت عبد السلام هارون .

(٣) أشكـرك يا دكتور حمدون على هـذا النداء والتوصية ، والواجب علينا معاشر الباحثـين وعلى أقسامنا العلمية أن تعمل جاهدة على حفظ موروثنا اللغوي الذي هو جزء من عروبتنا وأصالتنا . (ابن جريس) .

وأصابها البلى وقد أغفلوا انبثاقها وتشعبها من الفصحى.

ويقتصر هذا البحث على دراسة لهجة قبيلة يام في بلدة نجران وأريافها وبواديها في العصر الحديث. وسوف يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن. أمّا الوصف فلأنه منهج أولي لعرض المادة والغوص في أغوارها واستجلاء فحواها. أمّا التحليل فأهميته في بيان الملاحظات اللغوية فضلاً عن عقد أوجه التقابل بما يماثلها من الفصحى. ومن الدراسات السابقة عن بلاد نجران كتاب: هذه بلادنا: تأليف صالح بن محمد بن جابر آل مريح. وهي دراسة تاريخية جغرافية اجتهد المؤلف في صياغتها وتصنيفها. وكتاب نجران: تأليف: أ.د. غيثان بن علي بن جريس. وهي دراسة تاريخية حضارية مفصلة. وكتاب : حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر الإسلام: تأليف فايزة عزيز رداد العتيبي. وهي دراسة أدبية تحليلية ضافية. والدراسة تدور في ثلاثة محاور رئيسية هي: (١) المحور الصوتي والصرفي والتركيبي. (٢) نماذج من الشعر النبطي وضروب من الفن الغنائيّ . (٣) أنماط تراثية: الآنية والأوعية والأدوات ووسم النَّعم والدواب وأنواعه . (٤) بعض النتائج والتوصيات ، ومصادر ومراجع البحث . [٤]

٢. المحور الصوتيّ والصرفيّ والتركيبي:

أود أنْ أوضح في مستهل هذا المبحث، بأن قول بعض اللغويين[٥] "بلحارث" لبني الحارث من سكان منطقة نجران، يُعد من شواذ التخفيف، لأن النون واللام متقاربان في المخرج، فلمَّا لم يمكنهم الإدغام لسكون اللام، نطقوه على النحو المذكور آنفاً. وجرى نطقهم هذا على القبائل التي تظهر فيها لام المعرفة فيُقال في بني العنبر "بلعنبر" .
ولهجة منطقة نجران لا يشيع فيها النبر - أي الهمز - إلا في أحوال قليلة فيقولون: قريت، مليت، صليت، فديت، ونظائرها في الفصحى: قرأت، ملأت، توضأت، أخذت، والنهج عينه يجرى على ألسنتهم في الهمزة الوسيطة في الأسماء . فينطقون كثيراً من الأسماء بالتسهيل مثل: راس، بير، ذيب خلافاً للأصل، فنلاحظ أنهم يسقطون الهمزة "التي هي جزء من مقطع مغلق" في بادئة الصفات الدالة على الألوان مع تحريك الصوتين اللذين بعدها بالفتح مثل: حمر، خضر، ومَّما يماثل هذا النطق اسم لموقع بين بلدة نجران وظهران الجنوب يسمى "هجرة الحاجب الحمر" وأصل الصفتين الأحمر

(٤) أشكرك يا دكتور حمدون على طرح هذا الموضوع. وأقول إن بلاد نجران غنية في تاريخها وحضارتها وموروثها التراثي عبر عصور التاريخ . وآمل من جامعة نجران أن تستشعر هذه الأهمية وتفتح تخصصات علمية وتؤسس مراكز متخصصة تعكف على دراسة هذه البلاد في شتى الجوانب . كما أن الباحثين وبخاصة طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا العربية ، عليهم أيضاً مسؤولية كبرى فيدرسوا بلدان وحواضر شبه الجزيرة العربية ومنطقة نجران تأتي في مقدمة هذه الأوطان الجديرة بالبحث والتوثيق. (ابن جريس) .

(٥) معجم القبائل العربية، عمر رضا كحالة، ج٢، ص٥٨٣. بيروت ط ١٩٦٨م. المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية - د. محمد سالم محيسن، ص١٤٢، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٦م.

والأخضـر، أمـا بقية الصفات فتبقـى على حالها دون حـذف مثل أبيض، أصفر ونهج الحـذف المذكور يطبقونه مطلقاً على الصفات التي تبدأ بحروف الحلق مثل: عرج وعور أي أعـرج وأعور وكذلك بعض جموع التكسير مثل الخَوال في الأخـوال مع تفخيم الخاء في أول الكلمـة[١] وهذه الظاهرة النطقية سائدة لدى بدو صحراء سيناء. ونستشف مما سبق أن ظاهرة حذف الهمزة من أصوات الحلق صارت مألوفة لدى قبائل يام وكثير من قبائل جنوب المملكة العربية السعودية وهذا الحذف مستساغ صوتياً وقد بسط فيه القول اللغوي البارع ابن جني في كتابه[٢] "سر صناعة الإعراب" واستحسنه. وهذا النهج كثيراً ما يرد في ألسنة العرب تخفيفاً فيقال ساس وخدود ونموذج في أساس وأخدود وأنموذج.

ويقولـون في المثل استخفافـاً بمَنْ لا يحذق العمل أو بـدر منه تصرف غير محمود: الطول طول نخلة والعقل عقل صُخَلة . والشاهد هي "صخَلة" والسخلة شاة المعيز فقلبت السين صاداً. وظاهرة التفخيم هذه لها نظائر عديدة في لهجات العرب فقد رُوى عن[٣] بنـى العنـبر من تميم أنهـم كان ينطقون كلمة "الساق" بقلب السـين "صاداً" ومن لغة تميـم أيضا ممَّـا ورد في لسان العرب قولهم "صماخ" في "سماخ" أي خرق الأذن الذي يفضـى إلى الرأس. والتفسير الصوتي لظاهرة تفخيم السـين بقلبها صاداً "إذا وقعت بعد حروف الاستعلاء: الطاء والقاف والغين والخاء"، أن مؤخر اللسان ينحو معها صوب الاستعـلاء تحت قانون المماثلة[٤] المعروف. إذ يتأثر أحد الصوتين المتجاورين المختلفين في الصفة بما يجاوره تأثيرا يؤدي إلى الانسجام الصوتي بينهما، وحينئذ تُضخّم السين وتنقلـب إلى نظيرهـا المطبق وهو الصاد. وذلك لأن كليهما مـن مخرج واحد وصفة كلٌ منهمـا: صـوت صفيري رخو مهموس . وتبدل قبيلة يـام الفاء في كلمة "فم" ثاءً، فيقال "ثـم"[٥]. وإذا أمعنـا النظر في صوت الفاء فهو شفوي أسنـاني رخو مهموس ينطق بأن تتصـل الشفة السفلى بالأسنان العليا اتصـالاً يسمح للهواء أن يمر بينهما فيحتك بهما مـع ارتفاع الطبق لسد التجويـف الأنفي . أما الصوت البديل "الثـا" فهو لثوى أسناني رخـو مهموس مرقق ينطق بوضع طرف اللسان بـين أطراف الثنايا فيتشكل منفذ ضيق للهواء ويستوي جسم اللسان ليسد المجري الأنفي بالتصاقه بالحائط الخلفي للحلق.

ومن خلال البسط السابق والمقارنة نستنبط المبرر الصوتي لهذا النوع من الإبدال. والجديـر بالذكـر أنَّ هذا الضرب من التبادل الصوتي بـين الحرفين المذكورين قد ورد

(١) لهجة البدو في الساحل الشمالي ٧٩- د. عبد العزيز مطر - القاهرة.

(٢) سر صناعة الإعراب – ابن جني ٧٥/١ القاهرة – ط ١٩٥٤م.

(٣) اللهجات العربية في التراث – أحمد علم الدين الجندي ٤٤٦/٢-٤٤٧.

(٤) البنية الصوتية للصرف العربي – د. عبد الصبور شاهين- ص١٦٩- مؤسسة الرسالة ١٩٨٠م- بيروت.

(٥) اللهجات العربية في التراث ٤١٩/٢.

في القران الكريم في سورة البقرة[١] ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ . والشاهد هنا انقلاب الثاء إلي فاء يبرر النطق الذي يدور على ألسنة قُطان وادي نجران وذلك لتماثل هذين الصوتين في الهمس والرخاوة والترقيق. ولربما كانت هذه التأدية أيسر لديهم وفقاً لنظرية "السهولة والاقتصادية" التي يُراعى فيها الحدُ الأدنى من الجهد العضلي والتي رصدها المحدثون في التطور الصوتي الذي ينشأ من تجاور صوتين في السياق[٢] وانتقال أحدهما إلى مخرج الآخر وورد في كلام العرب هذا النوع من الإبدال فقالوا: جَدث وجدف للقبر وأثافي[٣] ، وأثافي للحجارة التي يُوضع عليها المرجل. قال الفراء سمعت بعض العرب يقول[٤]: ثم في فم .وهنالك صفة لهجية شاعت لدي قبائل أسد وبكر ومُضر وربيعة عُرفت بالكشكشة[٥] وهي قلب كاف المؤنثة عند الخطاب شيناً في حالة الوقف. وأردف البعض أن هذه الشين لا تحل محل كاف المؤنثة، وإنما تلحق بها. ومثال لذلك قولهم: منش لغة في منك وعليش لغةً في عليك. وحكي أن أعرابية نبّهتْ جارتها قائلة: ارجعي وراءش فإنّ مولاشَ يناديش. وهذا النمط من التخاطب مازال سارياً في جنوب الحجاز ولاسيما عسير ونجران ومناطق متفرقة من بلاد اليمن. ومن العبارات التي التقطتها أذني خلال تجوالي لاستقصاء المعلومات في سوق الحريم بنجران ما قالته بائعة لإحدى صاحباتها : كيف حَالِش يا زينة. وقرأ بعضهم: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾[٦] والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة أنّ الكاف سبقت بصوت لين ـ الكسرة وهي تجذب الكاف إلى الإمام فتخرج من وسط اللسان الحنك بدلاً من الخروج إلي أقصاه ومخرج وسط الحنك هو مخرج الجيم والشين ـ أي الحروف الغارية. وبهذا تندرج هذه الظاهرة تحت قانون الأصوات الحنكية.

ومما احتفظت به لهجة يام لفظ "ثنتان" بحذف همزة الوصل، وهي ملحقة بالمثني في إعرابه، بيد أنها تنطق لديهم "ثنتين" رفعاً ونصباً وجراً وجارت بذلك قبيلة تميم التي تميل إلى السهولة والسرعة في الأداء النطقي لأنها تعيش في بيئة بدوية محضة . تتسم بخفة الحركة والانتقال، لهذا آثرت الحذف خلافاً للهجة الحجاز الحضرية التي تحقق الهمز نطقاً بتمام وكمال. وكثيراً ما يستعمل النجراني عبارة "سرينا" بمعنى

---

(١) سورة البقرة الآية ٦١.

(٢) اللهجات العربية في التراث ٤١٩/٢.

(٣) اللهجات العربية في التراث ٤١٩/١.

(٤) الأمالي لأبي علي القالي ٣٤/٢.

(٥) في اللهجات العربية – د. إبراهيم أنيس ١٢١-١٢٥ المكتبة الانجلو المصرية القاهرة – ط٥ ١٩٩٢م.

(٦) سورة مريم الآية ٢٤. معجم القراءات – د عبد اللطيف الخطيب ٣٥٤/٥ دار سعد الدين ، دمشق ، (٢٠٠٢م) .

أدلجنا أي سرنا ليلاً. بل المعنى لديهم أيضا يعني السير والانطلاق من غير تحديد لوقت فقد ورد[١] في لسان العرب أنّ أصل الكلمة أسرى وفقاً للغة الحجاز. وقد زيدت فيها الهمزة، ونلاحظ أن زيادة المبني تندرج في طياتها تقوية المعنى. أما سرى بحذف الهمز لغة غيرهم. وقرئ باللهجتين في القرآن الكريم في قوله تعالى (واللَّيل إذا يسر)[٢] فهو من سرى ولو كان من أسرى لكان يسري. وقد أشار إلى ذلك صاحب خزانة الأدب عندما قارن بين الصيغتين "وفي الكيل أوفاه" فزنة أفعل أبلغ وأرق في التعبير من فعل.

ومن الصفات الصوتية السائدة لدي قبيلة يام، الميل إلى حروف الإطباق والجهر بقصد رفع درجة الإسماع. فقد سمعت من بعض عشرائي خلطا في النطق بين لفظي "بقَى" و"بَقي"[٣] وقد ورد في كلام العرب: محا، يمحو ويمحِي ويمحَا واستخدام صيغة الانسجام الصوتي هذه لهجتْ بها ألسن قبائل بدوية قديماً منها تميم وأسد وقيس عيلان. ولاحظت أنهم يثبتون واو الفعل المثال المعتل بالواو مثل وعد ووصل فيقولون يوعد ويوصل خلافاً للنطق الفصيح بحذف الواو والذي يخلصنا من ثنائية الحركة فتكون الكلمة ميسورة النطق. وينطقون بعض الأسماء بما يشبه تلتلة بهراء في كسرها للمضارع مثل: "تِعلَمون" فيقول النجراني مثلاً: علي صديق إخي وإبي، وأنا اتفق مع[٤] الأستاذ آل معيوف فيما ساقه من تعليل لذلك بأنّ هذا النهج النطقي يحمل في ثناياه سمائية التواضع إذ سرعان ما تعود هذه الكلمات إلي أصولها الصرفية والتركيبية في العبارة إذا استدعى الموقف فخراً فيقول ذلك النجراني مثلاً: "أنا أخو الجيران في السراء والضراء" ويقولون: وِجع بالكسر كأنهم يجارون[٥] بني تميم في جعل مضارعه "ييجع لأن الواو الساكنة إذا انكسر ما قبلها صارت ياء.

ويميل أعراب بادية نجران إلي نطق الإشارات[٦] مصغرة للمفرد المذكر والمفردة المؤنثة فيقال "ذيا" عوضاً عن ذا و"تيا" عوضاً عن "تي" وتنطق بصوت مفخم ممدود قوي النبر. وذلك في نظري طابع معهود لدى البداة لزيادة الإسماع لأقصي درجة في تلك البقاع المترامية. وينطقون[٧] أمر الفعل الثلاثي "أدعُ" من دعا بكسر إذ يقولون "ادعِي" – وهذه لغة بني عامر قديماً إذ جعلتها من ذوات الياء "دعا – يدعي" ولاحَظت

---

(١) لسان العرب– ابن منظور مادة سرى ٢٨١/١٤.
(٢) سورة الفجر الآية ٤.
(٣) اللهجات العربية في التراث ٥٧٣/٢.
(٤) الأستاذ ناجي مهدي آل معيوف – مدير قناة الوادي.
(٥) اللهجات العربية في التراث ٥٧٧/٢.
(٦) نقاش مع الأستاذ ناجي آل معيوف.
(٧) اللهجات العربية في التراث ٥٧٥/٢.

عزوفهم عن حذف اللام والألف منْ "على حرف الجر" إذا وليها ساكن مثلما كان ينطقها بنو الحارث الأولون إذ يقولون مثلاً ركبت علفرس أي على الفرس. وبينما كنت أتجول قبيل الأصيل بين معارض السيارات سمعت مشادة عبر مكبر الصوت وأحدهم يتشدّق بصوت عالٍ "لا نقبل تحسف" مكرراً هذه العبارة فاستفسرت عن فحوى ما قاله فأدركت انه لا يقبل التراجع في البيع من الشاري. ولكن حسف في اللغة[١] تعني قشر كقولنا حسف التمر أزال قشرته، وحسافة التمر: بقية قشوره وأقماعه[٢] وكسره وما تناثر من الفاسد منه وتحسف جلد الحية: تقشر، وتقول العرب أيضا تحسفَ[٣] وبر البعير إذا تمعط. ومما سبق نستنبط أن استخدام صاحب المعرض يدخل في الكناية.

والصيص لديهم التمر إذا لبن يأكله الحيوان ولا يأكله الإنسان. قال[٤] الأموي هي لغة بلحرث بن كعب. وأصلها في اللغة عامة شيص. شاص ويشوص الولد في بطن أمه إذا ارتكض. والشيص والشيصاء ردئ التمر قال[٥] الأصمعي: صَأْصَأت النخلة إذا أخرجت شيصاً وأهل المدينة يسمون الشيص السخل. ومعلوم لدينا أن الجوشن[٦] في اللغة هو الدرع ومن معانيه الصدر بصفة عامة وهذا المعنى شائع في منطقة نجران، وكذلك يطلق على موقع لمنجم ذهب شمال بلدة نجران. وسمعتهم يطلقون لفظ الجرف على ذرا الجبال الوعرة والمعني في اللغة[٧]: عرض الجبل الأملس وتعني أيضا ما جرفته السيول. وسمعت من بعض بداة نجران كلمة الرِّعام بمعني المخاط وذلك من فصيح كلام العرب[٨] إذ تعني مخاط الخيل والشاء والإبل، وجمعه أرعمه ويقال رَعمتِ رعاماً. وفي الحديث[٩] "صلوا في مراح الغنم وامسحوا رعامها". أي مَا يسيل من أنوفها. ومن سداد[١٠] القول تخصيصهم "النخامة" لما يسيل من خيشوم البشر من نخم نخماً وتنخم وسمعت من أشار إلى الفرش بقوله لابنه "اطرح البجاد" وفي اللغة جمعه "بجد" والبجاد[١١] كساء مخطط من أكسية الأعراب ومنه لقب "ذو البجادين" وهو دليل

(١) لسان العرب ٤٦/٩ مادة "حسف".
(٢) المرجع السابق ٤٦/٩.
(٣) المرجع السابق ٤٦/٩.
(٤) في اللهجات العربية- إبراهيم أنيس ٢٤٧.
(٥) لسان العرب ٥١/٧ "شيص".
(٦) القاموس المحيط ١٥٣١ مادة جرف – مؤسسة دار الرسالة – ط٢- بيروت ١٩٨٧م.
(٧) المرجع السابق ١٥٣١ (جرف).
(٨) تاج العروس ٣١٤/٨ (رعم).
(٩) المرجع السابق ٣١٤/٨ (رعم).
(١٠) المرجع السابق ٧٣/٩ (نخم).
(١١) لسان العرب ٧٧/٣ (بجد).

النبـي - ﷺ - وهو عنبسـة بن نهيم. وقيل أنه لقب بهذا لأنـه يلبس كساءين في سفره أمّـا أروق[١] وروقاء نعتان في تلك اللهجة لمن يظهر له ميلان بيّن في سواد العين ولاسيما عندمـا يُسلّـط الضوء عليهما. ولكـن هذا الاستعمـال لم يرد صريحـا في كلام العرب ولكـن ربما صاغه النجرانيّ مستمداً المعني من قولهم[٢] روّق الليل إذا امتدّ على أرجاء البسيطة ومال على الآفاق باسطاً ظلامه الحالك.

والجدير بالذكر أنّ الروق هو أول كل شيء ورَوّق الرجل باكورة شبابه. والروق القرن كقـرن الثور وتعني الداهية، وأيضا تعني الصـف كأرواق السحب. وعبر هؤلاء القوم[٣] عن طول وارتخاء الأذنين بقولهم: تيس أهطل وعنز هطلاء، على زنة أفعل وفعلاء وبعد بحـث لم أعثر على معنـى يطابق هذين اللفظين وأرجّح أنهـم اشتقوا أهطل من الهطل وهـو تتابع القطر. وذكـر محدثي الأستاذ[٤] مسفر بأنّ كلمـة "قوراء" في لهجة نجران صفة للشاة التي يعلو عينيها خط بني اللون. والكلمة جذرها قار[٥] وقوّر الشيء أي قطعة من وسطه. وتقوّر الجُب بمعني انهال التراب من وسطه بغزارة ودفن عمقه. ودار قوراء واسعـة الجـوف. وفي رأيي أن النجراني شبه الخط البنِي الذي يمتد بين العينين فاصلاً اللـون المتجانس بالشـق الغائر الذي يفصل حواشي الجُبّ. وأضـاف أنّهم يطلقون على شـاة الضائن أو المعيز التـي يجللها السواد بأكملها بأنها "شاة غضفاء" وكذلك يقولون خروف أغضـف وفي اللغة غضفت العود إذا كسرته[٦] وغَضفت الأذن: استرخت ومالت للخلـف[٧] والغضفاء من المعز: المخطة أطراف الأذنين لطوَلهما[٨]. ويقال نخلةٌ مُغضف ومُغضفـة إذا كانت كثيرة السعـف سيئة الثمر. بيد أن العرب تقول[٩]: أغضف الليلَ إذا أظلـم واشتـد سواده. بـل "الأغضف" في لغتهم هـو الليل. قال الشاعـر[١٠]: (في ظل أغضف يدعو هامة البوم) ونستخلص مما سبق أن نعت النجراني للشاة بأنها غضفاء أي حالكة سواد الإهاب بأكمله يُعد من فصيح البيان.

---

(١) الأستاذ مسفر صالح آل قريش.

(٢) لسان العرب ١٣٤/١٠ (روق).

(٣) الأستاذ مسفر صالح آل قريش.

(٤) الأستاذ مسفر صالح آل قريش.

(٥) لسان العرب ١٢١/٥-١٢٢ "قور".

(٦) المرجع السابق ٢٦٧/٩.- ٢ ← "غضف".

(٧) المرجع السابق ٢٦٧/٩-٢٦٨ "غضف".

(٨) المرجع السابق ٢٦٧/٩-٢٦٨ "غضف".

(٩) المرجع السابق ٢٦٧/٩-٢٦٨ "غضف".

(١٠) المرجع السابق ٢٦٧/٩-٢٦٨ "غضف".

وممّا ورد على زنه أفعل لديهم كلمة "أقطم" وسمعتُ مرة أحدهم يصيح بأعلى صوته في ملعب كرة القدم "سَدّد يا أقطم" أي انّه ينعت اللاعب بأنه ضئيل الحجم كما فهمتُ عقب استفساري. والعبارة صائبة من حيث التركيب، لكن في المعنى نظر لأن الأقطم تعني[١] الذي اشتدّ اشتهاؤه للحم وكذلك اغتلامه. أمّا إذا أمعنّا التفكر في عبارة الراعي النجراني الذي يحث رفيقه لإدخال الجمال في الحظيرة قائلاً: "ارقع البعران" لوجدنا أنّ ما يقوله عين الصواب لأن[٢] الرقع يكون بالعصا أو السوط لكن توظيفهم لكلمة "صقع" لتؤدي المعني المذكور سابقاً، يُعدُّ لهجة يمنية شائعة في نجران بحكم متاخمتها لتلك الديار، لأن الصقع في اللغة[٣] معناه الضرب[٤] باليد أي الضرب ببسط الكفّ. والصقع ضرب الشيء اليابس بمثله كالحجر بالحجر قال العجاج[٥]: (صقعاً إذا أصاب اليآفيخ احتفر).

ومنه اشتق لفظ الصقيع الذي يسقط من السماء بالليل شبيه البرد وصقع تعني كذلك أكل الثريد من صوقعته أي أعلاه. ومن طريف ما يُحكي أن ضيفاً نزل بأعرابي شحيح، فقدم له الثريدة قائلاً: لا تصقعها ولا تشرمها ولا تقعرها فاحتج الضيف قائلاً: رباه أفمنْ أين آكل لا أبا لك. والعرب تسمّي الهائم الذي يحوس الآفاق ليلاً مرفرفاً بجناحيه يلتقط الحشرات "الوطواط" أو "الخفاش" وعرب اليمن والشام يسمونه "السّروع"[٦] لفرط خفته وسرعته في الانطلاق والروغان. أمّا أهل نجران فيطلقون عليه لفظ "أبو شطيف"[٧] وشطف من معانيها العامية الشائعة[٨] غسل الثوب ممّا علق به من القذارة والدرن. وفي القاموس ذهب وتباعد. وربما استوحى قاطنو منطقة نجران هذا الاسم من براعة الخفاش في الروغان والابتعاد عن الأجسام مهما صَغُرتْ إذ حباه المولي عَزَّ وجلَّ جهازاً دقيقاً يشبه الرادار ينذره مبكراً بتفادي الاصطدام بالعقبات في كل وجهة ينحو لها. وأمّا أهل منطقة عسير يسمونه "خفقة" والجمع منه خفق أي اسم جنس جمعي كشجر جمع لشجرة وفي رأيي أن هذه التسمية نبعت من اشتقاق لغوي صائب فالخفق[٩] هو الاضطراب ولذا تسمي الأعلام خوافق وخافقات وريح[١٠] خيفق

(١) تاج العروس- محمد مرتضي الزبيدي- دار مكتبة الحياة ٣٠/٩ "قطم".
(٢) لسان العرب ١٣٢/٨ "رقع".
(٣) المرجع السابق ٢٠٣/٨-٢٠٤ "صقع".
(٤) المرجع السابق ٢٠٣/٨-٢٠٤ "صقع".
(٥) المرجع السابق ٢٠٣/٨-٢٠٤ "صقع".
(٦) عبد الرحمن سعيد بارود.
(٧) الأستاذ عايض عبد الله القهس
(٨) معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية- د. عبد المنعم سيد عبد العال ٣١٣ مكتبة الخانجي – القاهرة.
(٩) لسان العرب ٨٠/١٠-٨١-٨٢-٨٣.
(١٠) المرجع السابق ٨٠/١٠-٨١-٨٢-٨٣.

أي سريعة والخفقان: اضطراب الجناح والخفقة في اللغة تعني أيضا المفازة ذات الآل أي الصحراء الشاسعة ذات السراب.

وممّا ورد في لهجة يام على وزن "فِعلة" قولهم: "حِلقة" ويعنون بها حزمة البرسيم الصغيرة وجمعها حِلق وحلاق[١]، وهي لغة بني الحارث بن كعب قديماً. و"الفِلْعة" لديهم القطعة من خبز أو برٍ وأصلها من فلع الشيء إذا شقه كقولنا فلع الرأس بالسيف أو بالحجر، وتلّفحتْ قدمه من البرد أي تَفَلّعت من الفلوع. ولفظة "شِقّفة" يُراد بها في تلك اللهجة ما انشطر من التمرة، وذكر صاحب اللسان بأنها ما انكسر من مادة الخزف وما شابه ذلك. أما وزن "فَعْلة" فمن أضرابه في لغة نجران "رَعْوة" وهي النير الذي يُحترث به أي من أداته الخشبة التي توضع على عنق دابة الحرث. قال اللغوي أبو عمرو هي "الأرعوة"[٢] وهي لغة أزد شنوءة. ومنْ هذه الزنة "دجوة" اسم للفافة الصوف والخيوط الثخينة التي يُستعان بها في رفو الكساء وخياطة البرد أو البساط. وهي مشتقة من دجا الليل بمعنى ستر الأرض بظلامه والعرب تقول[٣] عنز دجواء أي سابغة الشعر. ولديهم أيضا "الشكوة" على زنة فِعْلة وهي ضرب من القِرب يستخدم لمخض اللبن واستخلاص وجيزته من السمن الصافي.

وخاطبني مَضيفي النجراني مرةً قائلاً: المِطْهر أمامك تهيأ للصلاة يعني بذلك المرحاض. والكلمة علي وزن "مِفْعَل" و"مَفْعَلة" أي مطهرة وهي المكان الذي يُتَطَهُر فيه[٤]. والمَطْهرة الاناء المستخدمَ لذلك الغرض وعلى صيغة "مفعل" لدى سكان نجران أيضا "مِبْخَر" ويصنع من الطين اللازب أو الحجر ويُضرمَ فيه البخور ليفوح شذاه معطراً الأرجاء. و"مِرفَع" وهو ضرب من الطبول الكبيرة يُقرع بعود قصير يسمي "المضراب". وأيضاً "المِدْهَن" ضرب من الأقداح يوضع فيه الطعام من خبز ومرق ولحم. وتختلف أحجامه إذ يُشكَل من الحجر الهش وفقاً لخبرة الصانع وتفننه. و"المجمر" وعاء له قاعدة كبيرة يوضع فيه الجمر ليسري الدفء داخل الخيمة أو الدارَ أوان الشتاء. أمّا "المِسْرجة" فتتألف من وعاء حجري يحوى مادة الإيقاد الدهنية التي تغذي الذُّبالة أي الفَتيلة التي تشتعل فينتشر الضياء. وللمِسْرجة غطاء ومقبض وقد أضحت من الأوعية الأثرية في المتاحف والعرب تقول مِسْرَجة وسراج، فالشمس سراج الكون والهدى سراج المؤمن. وسقاء الجلد الذي يملأ مَاء ويحمل عادة علي ظهور الدواب أو يطرح علي الأرض ليستقى مَنه يُسمى في بلاد يام "المشراب" وصنع "مِفْعَل" ومِفْعَلة ومفعال كلها زنات صحيحة لاسم الآلة. وأشار رفيقي الَذي كان يصحبنيَ مرة

(١) لسان العرب ٦١/١٠ "حلق".

(٢) المرجع السابق ٣٢٧/١٤.

(٣) القاموس المحيط ١٦٥٤ "دجا".

(٤) تاج العروس ٣٦٣/٣.

بـين المـروج إلي "الحَدَرة" ليعرّفني بها وهي موضع في لُـبّ الزرع أو أطرافه وتجُمع فيه حِزم القصب. وأصلها في اللغة من حدرت[١] العين بمعنى اجتمع فيها الدمع حتى فاض.

ويقـول الجوهري: رجل حادر مُجتمع الخلق، والنجراني وظّف هذا المعنى علي زنة "فَعَلة" فالحَدَرة كومة القصب. ومما ورد على زنة "فَعَلة وفِعلة" كلمة "حِذوة" والكلمة مشتقـة مـن "الحـذاء[٢]" أي الإزاء، إذ تقول العـرب:- "داري حـذوة داره" بالكسرة مشتقة من الازاء. لأنّ تلك الحيود تُرص حول جُدار الدار لحمايتها من السيول الدافقة والسوائـم الهائمة وغـير ذلك. ومما جاء على زنة "فَعَلة" كلمـة "عَجَمة" لنواة التمر. ولكـن شاع في كلام العرب أن تطلق كلمة "عَجَمَـة" على النخلة التي[٣] تنبت من النواة وعلـي الصخـرة الصلبة وختاماً فإنَ كلمة "درفة" علـى زنة "فعْلة" والتي هي جزء من بـاب بين الطـين لديهم لم أجد لهـا أصلا بلَ تُعَـدّ في رأيي استعمالاً لهجيـاً خاصاً. قد أسعفنـي الرفيق[٤] ناجي آل معيوف بغيض مـن فيض اللغة من لهجة نجران. من ذلك كلمة وضـم. والبعض ينطقها بالظاء وذلك أيضا من لغات العرب خشبة القصاب التي يقطـع عليهـا اللحم، وفي القاموس: مـا وقيت به اللحم عن الأرض مـن حجر أو مدر أو غيره قال الشاعر مزهواً بمواجهة الأخطار وسير الليل وركوب الخيل[٥]:

هـذا أوان الـشـدّ فـاشـتـدي زيم ... قـد لـفـهـا الـلـيـل بـسـوّاق حُـطـم
لـيـس بـراعـي ابـل ولا غـنـم ... ولا بـجـزارٍ عـلـى ظـهـرٍ وضـم

والأطلس[٦] لديهم صفة للسواد تمازجه غبرة وينعتون به الشخص الرذيل ذا الفعلة الشنعـاء. وقد وردت في قريض الفرزدق حينما نزل بمكان اسمه "الغَريين"، فعراه علي ناره ذئب يخالط سواد غبرة. فأبصره الشاعر وقد أقعى يصيئ ويشتم الشاة المسلوخة فرمى إليه بيدها فالتهمها ثم اتبعه جنبها حتى شبع وولى. فأنشد:

ولـيـلـة بـتـنـا بـالـغـريـين ضـافـنـا ... على الـزاد ممشوق الذراعين أطلس

ويطلقون علي كل ساحة ليس فيها بناء "عَرْصة" وقد أنشد امرؤ القيس عندما مر برسم دارسٍ لمنازل أثيرة إلي نفسه فجاش فؤآده بذكريات الأحباء[٧]:

---

(١) لسان العرب – المرجع السابق ١٧٢/٤ "حدر".
(٢) الصحاح ١٢٩/٢٨/١٢/٣ "حدر".
(٣) القاموس المحيط ١١٣٥ "عجم".
(٤) مدير قناة الوادي التلفزيونية.
(٥) فصل المقال في شرح كتاب: الأمثال. أبوعبيدة البكري ٤٠٤/١ – دار الرسالة بيروت ١٩٨٣م.
(٦) ديوان الفرزدق ٥٠٣– دار الجيل بيروت.
(٧) شرح المعلقات العشر ٧٧ – دار العلوم العربية – بيروت.

ترى بعسر الآرام في عَرصاتها وقيعانها كأنه حبُّ فُلفل

قال الشاعر النجراني في معرض المدح لأحد الشبان "لا خابت أمه ولا أفلس مَنّ بزاه" ويقصد بكلمة بزاه رباه ورعاه حتى اشتد ساعده ولكن بزا تعني[١] قهر وغلب، مثل قولنا بزونا العدو أي دحرناه. وقال الشاعر النابغة الجعدي[٢]:

فما بزيت من عصبة عامرية شهدنا لها حتى تفوز وتغلبا

يعني ما غُلبت . ومن الأفعال التي اعتادوا استخدامها بمعني "أصمت" فعل الأمر "البخ" وجذره الثلاثي لبخ، وله معانٍ عديدة منها: ضرب وأخذ وفتل واحتال للأخذ وتطيّب ومنه قول الشاعر[٣]:

هداني إليها ريح مسك تلبّختْ به في دخان المِنْدَليّ المقَصَّدِ

ومما سبق يتضح لنا أنّ هذا الفعل أُسبغت عليه دلالة معنوية جديدة في تلك البيئة وأهل تلك البقاع يطلقون كلمة "الدَّرْب" علي البيت الذي شُيد من اللَّبِن الذي تتكون عجينته من طين لازب قوى متماسك، بل يُمكن أنْ يُناف البناء منه إلى عدة طوابق غير أن كلمة[٤] "الدرب" تعني في الفصحى باب السكة الواسع وكذلك الباب الكبير وأيضا المضيق بين الجبال[٥] والموضع الذي يوضع فيه التمر وهذا النوع من الأبنية التي وصفتها إذا ران عليه البِلى وآلتْ دعائمه على الانهيار، يصفه سكان نجران بأنه "تهايم" أي تداعى وتساقط. ويسمونه "خَرْب" والخَرْب من الخراب وهو نقيض العمران ولم أجد لكلمتي "دَرْب" و"تهايم" مطابقة للمعاني التي تُردد في واحة نجران في المعاجم وما يقصد بهما يعد من ضروب التطور الدلالي. وبما أنّ إقليم نجران تحدّه اليمن من الجنوب وتقع مكة إلى الشمال منه سمّي أولئك القوم جهة الجنوب "يمن" والشمال "قبلة" لأنه صوب الكعبة المشرفة. وذلك على سبيل الاصطلاح. وسمَّى[٦] أولئك القوم جهة الشرق حَادر وذلك من فصيح الكلام بالنظر إلي طبيعة الأرض في بلادهم. قال الأزهري: الحَدْر[٧] من كل شيء تَحَدُّره من عُلْو إلي سُفْل. فمن قمم جبال نجران الشاهقة رعوم وأبي همدان وما خلفها وإزائها تنحدر الأرض بتدرج صوب الشرق إلى أن تتداخل مع فلوات الربع الخالي المنبسطة. ومن

(١) لسان العرب ٧٣/١٤.
(٢) المرجع السابق ٧٣/١٤.
(٣) المرجع السابق ٥٠/٣.
(٤) لسان العرب ٣٧٤/١ "درب"
(٥) المرجع السابق ٣٧٤/١ "درب".
(٦) مهدي محمد غضيف.
(٧) لسان العرب، ١٧٢/٤.

هـذه الأماكن الهابطـة إذا سرنا في الاتجـاه المعاكس. أي صوب بلاد نجـران فإننا قَصَدنا السَّند: أي ما ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل أو الوادي والجمع أسناد[١].

قال الجوهري: السَّنَدُ: ما قابلك من الجبل وعلا من السفح. فإذا قال النجرانيّ رأيت رجالاً يُسَنِدونَ ونساءً يُسَنِدن بمعني الاتجاه غرباً فذلك من سداد القول[٢]. ويستخدم أهل نجـران صيغـة الأمر من "زهل" إذ يقولـون ازهل في أسلوب الخطـاب بمعني اعتمد هذا الأمر وأنا سأتكفّل به. والعرب تقول: زَهِل زَهلاً، فالزهل هو[٣] "امّليساسُ الشئ وبياضه. والزّهلـول تعنـي الأملس الظهر. وقد ورد هـذا الوصف في بردة[٤] كعب بـن زهير عندما وصف ناقته بأن القراد حينما يدبُّ علي لبانها وخواصرها ينزلق أرضاً من فرط بدانتها.

يمشـي الـقـراد عليـها ثـم يـزلـقـه عـنـهـا لـبـانُ وأقـــرابُ زهـالـيـلُ

والزاهل في اللغة هو المتباعد عن الشر، المطمئن القلب. والمعني عينه يطابق العبارة التـي ترد كثـيراً علي ألسن أهل نجران: "ازهل يا رجـل" أي "اطمئن لما أتعهد به" أما قولهـم "أصَقَرَ هَنْتنا" يعني أزعجتنـا غاية الإزعاج. فالعبارة أسلوب يُكَنَّى به عن شدة الضوضـاء التي يسببها الشخص المخاطب، فكأنه استخدم[٥] صاقوراً أي فأساً عظيمة ذات رأس واحد تُخصص لتحطيـم الحجارة. وللصَّقر لغة: ضـرب الحجارة بالمعول. وتركيـب الـكلام يحسب الأصل كالآتي: "ها أنت أصقرتنـا" على وزن "أفْعَلْتنا" ونظير ذلـك كقولك "أكرمتنا" فالنجـراني قدّم الفعل "أصَقَر" ثـم أعقبه بلاحقة دمج فيها "هـا التنبيـه" من غير مد مع ضمـير المخاطب البارز "أنت" بعد حـذف همزة القطع منـه ثـم وصله شذوذاً عن القاعدة، بناء الفاعلـين، وهي ضمير في محل نصب مفعول به وهكذا صار تركيب الكلام: "أصَقَر + هَنتنا". وتجري على ألسنة قُطّان نجران كلمة "أنَقـح" بمعنى اطرد كقولهم: "انقح الطير من المزرعة كي لا يلقط حب السنابل" كأن يرميـه المخاطـب بحجر حتى يرفرف مبتعـداً عن الحقل. لكن نقح نقحـاً في فصيح[٦] الـكلام تعني تشذيب جذوع الشجر وتهذيـب الشعر الكث واستخراج المخ من[٧] العظم. وأنْقَحَ تأتي أيضا بمعني خلع حلية سيفه أو بغيره وباع ذلك ليستعين به في قضاء حوائجه في أوان الجـدب والقحط. ومَن ثمّ فالاستعمـال النجراني لكلمة "انقح" فيما أري. يُعدُّ

---

(١) لسان العرب ١٧٢/٤ "حدر".
(٢) المرجع السابق ٢٢٠/٣ "سند".
(٣) لسان العرب ٣١٣/١١.
(٤) المرجع السابق ٣١٣/١١.
(٥) لسان العرب ٤٦٦/٤.
(٦) لسان العرب ٦٢٤/٢-٦٢٥.
(٧) لسان العرب ٦٢٤/٢-٦٢٥.

ضرباً من أساليب الكناية ويُشار به إلي الإبعاد. وعبارة "تعال يا جِفر" بمعني صبي يشيع استعمالها لدي قبيلة يام. والعربي قديماً يعني[١] بها الصبي الذي انتفخ لحمُه وبرزت كرشه والأنثى "جفرة" ويقال استجفر وتجفّر بَيْدَ أنَّ كلمة "جِفْر" في الغالب الأعم يعبر بها عن جدي الشاء إذا عَظُم واستكرش[٢].

قال أبو عبيد[٣]: إذا بلغ ولد المعزى أربعة أشهر جفر أي انتفخ جنباه، وفُصل عن أمه وأخذ في الرعي فهو "جِفر" وعلى كل حال فاستخدام هؤلاء القول لكلمة العرب. وقد ورد[٤] في حديث السيدة حليمة السّعدية ظئر النبي-صلي الله عليه وسلم-إذ وصفته قائلةً "كان يَشُبُّ شباباً لا يَشُبُّه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً "جِفراً" والجَفْر في لغة اليمن يُراد بها السرعة في المشي. وفي الدعاء على غيرهم إذا بدر منه ما يشين قولهم: "جعلك الغضار" فالغُضار طين لازب اخضر والغضرة[٥] والغضراء هي الأرض الطينية العلكة الخضراء، وفي الدعاء[٦] على الغير تقول العرب: أباد الله غضراءهم. أي ازال نعمتَهم وبهجتهم وسعة عيشهم . وعلى كل حال فالعبارة تحوي في ثناياها دعوة سوء بأن يغوص الشخص المدعو عليه في أرض طينية عَلِكة كالفخ تماماً، تعجز الفريسة من الفكاك منه فتظل حبيسةً عالقةً في ذلك الوحل حتى تلاقي حتفها. وهذا الموقف مألوف في البادية إذ تغوص الدواب عادة في هذه الأوحال التي ينحسر عنها ماء الأودية-فتجف، وتنفق الدواب الغاطسة فيها إنْ لم تجد منقذاً. وهذه العبارة "جعلك الغضار" لها ما يماثلها لدى العرب الأقدمين[٧]: " أباد الله غضراءهم" بمعني أزاح عنهم النعمة وكدّر عيشهم.

ويصفون السير وقت المقيل بعبارة "مشينا قوهارة" تعبير عن اشتداد الغيظ. وهم اشتقوا صيغة "فوعالة" من جذر كلمة قَهِر، تقول العرب[٨] قَهِر اللحم إذا أنضجته ومنْ ثَمَّ استعار النجراني المعني كفلح الهجير عندما تتوسط الشمس كبد السماء. وفي رأيي أنَّ أصل كلمة "قوهارة"[٩] من الوَهر وهو توهج الشمس على الأرض حتى يُرى له اضطراب كبخار الماء وهي-كما ورد في كتب التراث-لغة يمانية. واستعارتها لهجة

---

(١) المرجع السابق ١٤٢/٤.

(٢) أشكرك يا دكتور حمدون على هذا الرصد اللغوي الذي قد يفتح مجالات أوسع وبحوثاً أطول وأعمق في لغات ولهجات بلاد السروات الممتدة من نجران إلى الطائف .(ابن جريس).

(٣) المرجع السابق ١٤٢/٤.

(٤) الرحيق المختوم- صفي الرحمن المباركفوري ٦٢- دار الوفاء المنصورة – ط٧.

(٥) لسان العرب ٢٣/٥ "غضر".

(٦) المرجع السابق ٢٣/٥ "غضر".

(٧) لسان العرب ٢٣/٥.

(٨) لسان العرب ١٢٠/٥-١٢١.

(٩) اللهجات العربية – د.ابراهيم شمس أنيس ٢٧٤.

نجران بحكم الجوار، وتحقيقاً للاتساق النطقي قلبت الواو قافاً فصارتْ "قوهارة". ونعتهم لربة الدار "هـذه كُحَيْلة" فالكحَيْلة في عرف قاطني منطقة نجران هي المرأة المدبرة التي تدير بيتها بحذق ومهارة، وتنطق هذه الكلمة بإمالة خفيفة في اللاحقة تطابق كلمة (hay) الانجليزية في مقطعها. والتي تعني العشب، وهذه الكلمة في نظري مشتقة من كحل بمعنى وضع في العين ما يُشتفي به أو يجليها كذلك المرأة النجرانية تدأب في إعداد الطعام الشهي ونظافة الدار وتربيتها حتى تبدو بهية تبهج ساكنيها وزائريها. وفي نظري أنّ النجراني نحا في صياغته هذه الكلمة منحى عامة العرب في كلمة "كُمَيت"[١] التي لا ترد إلا علي وزن "فُعيل" والكلمة هذه صفة للحمرة التي يخالطها سواد. ويري اللغويان[٢] الخليل بن أحمد وسيبويه أنها صُغِّرت لأنها أصلا لم تخلص لحمرة ولا لسواد. وقد صاغها شعراً امرؤ القيس في وصفه لحصانه[٣].

كُمَيْت يزلُّ اللبد عن حال متنه كمَا زَلّتْ الصفواء بالمُتَنَّزلِ

وخلاصة القول أنّ النجرانيّ صاغ كلمة "كحيلة" على النهج الذي سلف ذكره، مراعاةً لمقاصد التصغير في[٤] التعبير عن التدليل وإظهار الإعجاب والفخر. والجدير بالذكر أنّ مما أُثر في لغات العرب القديمة[٥]. ولاسيما في منطقة نجران. إثبات الألف في المثنى ويجعلونه كالاسم المقصور تماماً. أي تكون الحركات فيه مقدرة. فيقال على تلك اللغة: قَدِم الضيفان وأكرمت الضيفان وورد علي هذه اللغة قول الشاعر[٦]:

تزوّد مِنّا بين أذناه طعنةً دعته إلي هابي التراب عقيم

والشاهد في كلمة "أذناه" فلو أنّ الشاعر جرى على لغة الجمهور لقال أذنيه. وعلى هذا يتخرج قوله تعالى (إِنّ هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ)[٧] ويعزى هذا الاستعمال اللهجي لبني الحارث بن كعب وبني العنبر وبني[٨] الهَجيم. وورد ذلك أيضا على ألسنة قوم من خثعم وزبيد وكنانة. وقد أشار صاحب الهمع إلى الشاعر الذي نحا في قريضه إلى هذا الاستخدام إذ يقول:

---

(١) لسان العرب / ابن منظور ٢/٨١-٨٢.
(٢) المرجع السابق ٢/٨١-٨٢.
(٣) ديوان امرئ القيس ٥٣-دار بيروت ١٩٧٢م.
(٤) التصريح علي التوضيح للازهري ٢/٥٥٩ – دار الكتب الفصحية – بيروت – ط١٤٢١هـ.
(٥) معجم لغات القبائل والامصار، جميل سعيد، ص٥١-٥٢-٢٩ – ج١ – المجمع العلمي العراقي ١٩٧٨.
(٦) الاشموني ١/٧٩.
(٧) الهمع ١/٤.
(٨) المرجع السابق ١/٤.

إنّ أبـــاهـــا وأبـــــا أبـاهــــــا قـــد بـلـغـا في الـمـجـد غـايـتـاهـا

ونُسِبَ إلى عشيرة بلحارث بن كعب[١] قولهم: أخـذت الدرهمان واشتريت الثوبان وفي التحيـة: السلام علاكم وتفسير ذلك أنّ انفتاح ما قبل الياء الساكنة أدى إلى قلبها ألفـاً. لكن هذا الاستعمال اندثـر في لهجتهم الحديثة ويلتزمون الصيغة اليائية للمثنى - نحو "ولدين" - في جميع الأحوال[٢]. وكثيراً ما يعبر هؤلاء القوم عن السنة التالية بقولهم "القابلـة ازرع قرب الوادي" القابلة قد تعني "غداً" وفقاً لماَ يدور بين المتكلم والمخاطب مـن حديث. وعموماً فالمعني مفهوم من السياق، وذلك بحذف الموصوف وإثبات الصفة لـه والتعبـير فصيح، وقد ورد في الحوار الـذي دار بين المسلمين وقـوم من قريش عقب غـزوة[٣] أحد حينما قـال أبو سفيان: "موعدنا بـدراً عاماً قابلاً" فـردَّ المسلمون عليه بإيعـاز مـن النبـي - صلي الله عليه وسلم - "نعـم، إنّ موعدنا معك العـام القابل". وكم سمعت ترادادهم للقابلة بمعني صبيحة اليوم المقبل في عبارة "القابلة عندنا عرس".

ويستعملـون كلمـة "خوّش" بمعني انتقص من أمر مـا بسبب ما رَانَ عليـه من الارتباك. والمعنـي صحيـح. وقد بسـط فيه القول اللغـوي الفيروز أبـادي[٤]. والتقطت أذنـاي كثيراً من العبـارات إبـان جولاتي العديدة في أسواق النّعـم المسماة "بالمجلابة" فـكان أحد الباعة يردد لزميله قائلاً: قد خدعوني الرجاجيل في ثمن الشاة الصمعاء السمينة. فالملاحظ أنّه أسند واو الجماعـة للفعل خدعوني على صياغة لغـة "أكلوني البراغيث" أمّا[٥] "الرجاجيل" كما ترد في عاميات الجزيرة العربية فهي جمع "لراجل" أي مَنْ يسير على قدميه. ورجال جمع رَجُل المذكر مـن جنس البشر. وأيضا[٦] رجال جمع راجل وقد وردت في حديث الخوف: فان كان الخوف هو أشد فصلوا رجالاً وركباناً. وإذا قلنا هؤلاء قوم رجال فهي صفة تعني ذوو شدة وشهامة وهؤلاء نسـاء رِجال أي ماشيات غير راكبات والمفرد من ذلك امرأة رَجْلى. والصمعاء الصغيرة الأذن ومذكرهـا أصمـع وذلك من صـواب كلام العـرب. ورد في الحديث أنّ ابن عباس لا يرى بأساً بـأنْ يُضحى بالصمعاء. والصمع صغر الأذنـين أو لصقوهما بالرأس[٧]، خلافاً للسّك[٨] ويقال السـك بفك الإدغام يعني الصمم وكذلك صغـر الأذنين ولزوقهما بالرأس وقله اشرافهما أي

---

(١) الهمع ٤/١.
(٢) النوادر أبو زيد الأنصاري ٥٨.
(٣) لسان العرب ٥٣٦/١١-٥٤٦ "قبل".
(٤) القاموس المحيط ٧٦٥ "خوش".
(٥) لسان العرب ١٤٢/٣ "رجل".
(٦) المرجع السابق ١٤٢/٣-١٤٣ "رجل".
(٧) الصحاح ١٢٤٥/٣ "صمع".
(٨)) لسان العرب ٤٣٥/١٠-٤٤٠ "سكك".

بروزهمـا. وأورد بعض اللغويين أن سـكاء مرادف لصمعاء، لكن الشائع أن السكاء لها ضيق في فتحة الصماخ، أي فتحة سمعية تسري الأصوات من خلالها من غير أذن.

ومـن ثمَّ استنبط حكمـاء العرب الأقدمون قاعدة علميـة مهمة في عبارة مسجوعة وجيزة بليغة في قولهم: "كل سكّاء بيوض وكل شرقاء ولود". أي ذوات الآذان كالسنانير واليرابيع والسباع وغيرها تلد وذوات الفتحات السمعية كالطيور والزواحف والحشرات تبيض. ولذا صنفـوا الخفاش من الثدييات رغم تباهيه بسرعـة الطيران والروغان في حندس الليل ومغارات الكهوف الدامسة. وفي إحدى الحظائر لاحظت راعياً ممسكاً بفم النَاقـة وهي ترغو ويجرّعهـا العقار عنوةً. فأجابني عنـد السؤال:- "هذه البكرة تخلج" وخلـج واختلج تعني[1] اضطرب كقولنا: اختلج صـدره بالمشاعر واختلج جفن عينيه إذا رفَّ وتحـرّك. وسحب[2] خلوج يحركها الهواء وتسح الماء مدراراً وتقدح البرق الخاطف. وناقـة خلوج أيضا من ألفـاظ الأضداد بمعني غزيرة اللبن وأيضـا اختلج عنها حوارها قلـت رضاعتـه وقَلَّ درّهـا[3]. وخلـوج تعني تسـرع في سيرها. ومن خلال هـذا البسط نستخلـص أنّ عبارة الراعي النجراني[4] سليمة التركيـب فصيحة التعبير. وتدور على ألسنهم عبارة "لك الروع" والروع هو الخوف وتعني احذر هذا الأمر[5].

٣.نماذج من الشعر النبطي، وصور من الفن الغنائي:

تنتظـم منطقـة نجـران نهضـة حضارية شاملـة تتمثـل في: التخطيـط العمراني والبنيـان الراقـي، والخدمات الاجتماعيـة الميسّـرة، وجامعتها المزدهـرة، وقناة البث الإعلامـي "الـوادي"، والمطابع الحديثـة ودور الصحف السيـارة والانفتاح عبر وسائل التواصـل المتنوعـة. بالإضافة إلى الـدور البارز لنادي نجران الأدبـي الصاعد في دعم الأنشطـة الثقافيـة المختلفـة وحفز النشـء للعطاء المثمـر. وقد انخـرط كثير منهم في الكتابة الإبداعية لمختلف الأجناس الأدبية.

---

(١) لسان العرب ٢٥٩/٢ "خلج"..

(٢) المرجع السابق ٢٥٩/٢ "خلج".

(٣) المرجع السابق ٢٥٩/٢ "خلج".

(٤) أبان الشرح الأستاذ عبد الله آل مستنير.

(٥) نشكـرك يا دكتور حمدون على هذه النماذج الصرفيـة والتراكيب اللغوية عند أهل نجران، وما ذكرته فقط أمثلة قليلـة جداً ومن يتجول في بلدان تهامة والسـراة فإنه سوف يجد كماً هائلاً من الاصطلاحات والمفردات واللهجات والتراكيب اللغوية المتنوعة في معانيها، وأصواتها، وتصريفاتها. بل من يطلع على الوثائق التاريخية المحلية خلال القـرون الماضيـة المتأخرة فإنه يجد فيها مخزوناً لغوياً ومعرفياً كبيراً، وآمل من أساتذة اللغة العربية في جامعات الجنوب السعودي أن يلتفتوا إلى هذا الميدان فيدرسونه في بحوثهم، ويوجهون طلابهم في الدراسات العليا لدراسة مثل هذه الميادين البحثية الجديدة في أبوابها. (ابن جريس).

(أ) نماذج من الشعر النبطي :

وبمـا أنّ البحـث يستهـدف اللغة علـى المستوي اللهجـيّ أيضا، فقـد اخترت بعض النمـاذج الشائعـة من الشعر النبطيّ في واحـة نجران وتتسم بحُسـن السبك وسلاسة الأسلوب وذلك للاطلاع على مكنونها[١].

١. قصيدة ابن مهذل الصقور:

من شعراء يام المرموقين: محمد بن مهدى بن ظافر آل مهذل الصقور ووالده مهدي وكذلـك الشيـخ بنيان ومحمد بن صالح وسعيد بن مهـدي ويحي بن حمد وعلي بن مهدي وكلهـم مـن آل مهذل ولهم إصدارة شعرية بعنوان "ديـوان آل مهذل". وقد نالت الحظوة لدى الملك سلمان بن عبد العزيز إثر مقابلته للشاعر محمد بن مهدي وإنشاده بحضرته، فتكفّل جلالته وقتذاك بطباعة المؤلّف. والكتاب موسوعة حوى قريض زمرة من آل مهذل الصقـور وهـم من شيوخ يـام ذوي المواهـب والعطاء الأدبي الـثّر. وقد تناولـت بالشرح والتحليـل القصيـدة الوصفية التالية التي بسط فيها الشاعر بعض التوجيهات السديدة والقيم النبيلة. هذه القصيدة قالها الشيخ/ بنيان بن علي بن مهذل في فرسه الأصيلة[٢].

يـا راكـب مـن فـوق رسـلا الـقـراني   أسـبق مـن الـلـي يـنـقـل الخـط مكتوب

---

(١) هنالك ثلة من شباب نجران وشيبها شاركت في إثراء النهضة الأدبية والثقافية بالمنطقة. وفئة منهم ساهمت بفعالية في طـرح الأفـكار النيرة في مواقع التواصل. ومن هؤلاء علي سبيـل المثال لا الحصر: د. فيصل منصور آل فاضل، د. يحيـى حسـين الشريف أبوطالب، د. عوض مناحي، عبـدالله مهدي سدران، محمد مهدي سدران، مسفر صالح آل قريشـ، صالـح عبد الله آل زمانان، ناجي مهدي آل معيـوف، د. محمدناجي آل سعد، صالح عامر، إبراهيم سنان، صالـح سـدران، عبـد الله سدران، سعد حسن آل ســالم، صالح بن عايض آل مخلّص، ســالم مرعي اليامّي، محمد هادي آل هتيله، مانع دواس، مشعل آل قراد، إبراهيم سنان، ناصر الصقور، صالح سالم عرفج آل سنان، مسرع آل دبيشـ، سعـد بن صياد، سعيـد آل مرضمة، عبد الرحمن آل دبيش، صالح اليامـي، علي الدغيشي، راجح العجمي، قناصـ أحمد آل سـوار، محمد المكاييل، فلاح المحامض، علي بن فنيس، محمد بـن قنيفذ، هادي الرزقي، خرصان اليامـي، محمـد منصور آل فاضـل، وبران آل كليب، ومن شعراء نجـران البارزين أيضا: علي بـن بلال، محمد آل مهذل، بنيان آل مهذل، محمد بن ذيب المهان، ابن دوغار، مهدي بن سمرة، مهدي بن سدّاح، ناجي آل مطلق، يحي بـن سـدران، أبوجبهة حمد آل سدران، مهدي بن سميطان، محمد بن غضيـف، حمدان آل غضيف، حمد آل عامر، ســالم آل غضيـف، سالم المحيريق، حمدان أل مجيريق، يحي حمدان آل مجيريـق، عويضه حمزان آل منصور، مانع بن جلاب، مانع حمد نتاش، مهذل الصقور، وشاعر المساجلات والمنافسات سعيد اليامي. ومن الرواة: محمد حمد الفحصـ ومحمـد صالح محمد الشيبـة آل سدران. (حمدون كباشـي). أشكرك يا دكتور حمـدون على ذكر هؤلاء الأعلام، ومازال هناك أعلام كثيرون في منطقة نجران يستحقون الذكر والإشادة. (ابن جريس).

(٢) ديوان آل مهذل الصقور/ محمد بن مهدي آل مهذل الصقور- ط٢ نجران ١٤٢٨هـ. (حمدون كباشي). صاحب هذا البحث أشار في مقدمة المحور المذكور أعلاه إلى بعض صور التطور الحضاري الذي وصل إلى بلاد نجران منذ نهاية القرن الهجري الماضـي حتـى وقتنا الحاضـر. وكوني اعرف نجران جيـدا، وأصدرت العديد مـن الكتب والبحوث عن هـذه البلاد العربية الأصيلة، أقول إن منطقة نجران تستحق العناية والخدمة العلمية والبحثية فهي مجال واسع في شتى الميادين. وإذا ركزنا على تاريخهـا وحضارتها منذ خمسينيات القـرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم فإنها حظيت بالكثير مـن الازدهار والتطور والتنمية الحضارية الحديثة والمعاصرة، وهذه الجهود المبذولة في هذا الميدان تستحق أن توثق في عشرات المجلدات، وآمل من جامعة نجران أن تنشئ مركز بحوث يختص بتاريخ وحضارة وتراث وموروث البلاد النجرانية فهي جديرة بذلك. (ابن جريس).

تنصى حمد يا شوق مجلي الثماني   قد ريت أنا في تالي الحد مقلوب
ريت الثعل يلعب مع الكيرواني   والشور يجرا به مع كل خبخوب
يا نحمد الله يوم ربي عطاني   بنت الكحيلة جات لي عقب مطلوب
المعرفة كنها حرير اليماني   مهذوبة الساقين والعنق مسلوب
والعين عين امجرّب صيرماني   عَدَى وهو يطلب من الحق ما جوب
والغارب اللي كَنْه قصر المباني   وإلا الوثن بين أعرب عقب مشبوب
لي صاح صياح وعلمه لفاني   من أسفل الوادي قد المال منهوب
تلحق بزانتها وكنها الشطاني   تلحق بزانتها قد الريق بيروب
تلحق بعود فارس هيبداني   لي حمي سوق الموت والعمر مجلوب
تلحق برمحٍ مستطيلٍ السناني   وتلحَق بسيف مرهف الحد مشطوب

حفلت القصيدة بصور بيانية عديدة أسبغت على المعنى قوة ورصانة، فبدأ الشاعر بأسلوب النداء مبدياً إعجابه بالفارس الذي يعتلي صهوة هذه الفرس. ووصفها بأنها (رسلا القراني)، وأصل العبارة "رسلاء القرانِ" وحذف الهمزة تيسيراً للأداء الصوتي. والترسّل تعني التوجّه، والقران والقرن حبل الدابة. يقول الشاعر أنّ هذه الفرس تعدو منطلقة طوع أمر فارسها أينما يوجهها ما دام مرخياً لها اللجام. بل تفوق سرعتها مطية ساعي البريد الذي يحمل رسائل مهمة في طياتها خبر جلل. وفي البيت الثاني يقول الشاعر: "تنصى حمد" أي أوجه[1] حديثي إلي أخي حمد ذلك الشاب الوسيم الذي هو محط اعجاب لكل غادة ذات حسنى يتلألأ برق الثنايا من ثغرها وينبهه بتغير الظروف. دَبجّ الشاعر تشبيه تمثيل رائع إذ أبدي استغرابه عن انقلاب الأمور وتغير الأحوال مع كرور الأزمان. فها هو الثعلب ذو الدهاء يلهو مع طيور الكروان ـ وهي من ضمن طرائده ـ وكأنها تأمن مكره . فهذا الموقف يماثل لتلك العشيرة التي تركن إلى استشارة "الخبخوب" أي الشخص ضعيف الرأي كليل البصيرة وذلك إذا أحسّتْ بخطر محدق. وفي البيت الرابع عبّر الشاعر عن فرحته الغامرة بامتلاك تلك الفرس الأصيلة التي أهداها إياه صديق أثير لبّى طلبه من أول وهلة، وهي من السلالات الأصيلة لديهم : الكحيلة والصقلاوية ، ومصداق ذلك أنَّ أهداب عرفها تنسدل كحرير ناعم جُلِبَ من بلاد اليمن، وهي ذات سوق نحيفة وعنق دقيق، وتلك صفات التخاية. أمَّا غاربهاَ ـ وهو مؤخر العنق ـ فهو ضخم متين كأنه قاعدة لقصر مشيد من حيود ولا يقل صلابة عن الوثن الذي يوضع على حدود الأرض ليفصل بينها.

ويحكي الشاعر عن واقعة انطلاق صرخة استغاثة داوية من أسفل وادي نجران، ولما

---

(١) راوي الواقعة التاريخية أستاذ محسن آل مهذل.

تيقن من الحدث بقوله "علمه لفاني" وخَبرَ اعتداء اللصوص على مال القبيلة، سارع للنجدة دون تردد أو وجل ليسعف ربعه في صَدّ الغارة. برز الشاعر وقد تدجج بلأمة الحرب على متن فرسه التي شبهها في السرعة بأشطان دلاء يرمي بها قوم عِطاش في لُب البئر وما هي إلا لحظات معدودة – قبل أن يبتلع المرء ريقه – حتى أدركَ الفارس أولئك اللصوص وردّ مع ثلته المال المغصوب. أنّه "عود أحمد" لهذا الفارس "الهيبداني" المقدام الذي لا يُحجم الخُطا إذا اشتد وطيس العراك، بل يخوض عمار الوغى بسنانه الطويل وسيفه الصقيل وهذا الفارس يتحلى بحميد الخلال دأبه بذلَ العون لربعه، فما إنْ يقضى دين بعضهم حتى تطرق بابه فئة أخري تنشد كشف الضائقة عنها.

كما حوت هذه القصيدة معاني شتى إضافة إلى وصف الشاعر لفرسه الرسلاء. فقد نَبّه قبيلته متمثلةً في إسناد الخطاب لأخيه الوسيم "حمد" بتوخي اليقظة والحذر من تقلب صروف الدهر مستدلاً بوجوه البيان المعبرة التي أوردها في البيت الثالث. وقد استعمل كلمة "خبخوب" ولها وقع في إصابة المعنى الذي يرومه فهي مشتقة من الفعل "تخبخب" وتعني الشخص الذي أنهكه الهزال حتى لا يكاد يُسمع صوته، وهو ينفّرَ بذلك عصبته من شور العيي الضعيف- وكلمة "الكحيلة" ربما يعني بها وفقاً للهجَة أهل نجران تشبيه الفرس بربة البيت الحاذقة التي تضفي البهجة الغامرة على ساكنيه ترتيباً وطهواً وحسن معاملة. ولجأ الشاعر إلى أسلوب الكناية في رأيي باستخدامه كلمة "صيرمان" فالرجل الذي يقتات[1] الصيرم هو الذي يعتمد في طعامه على وجبة واحدة آناء الليل والنهار وكنّى بذلك للدلالة على الشجاعة ورباط الجأش.

وأورد الشاعر كلمة "الوثن" والعرب تقول: وَثَنَ بمعني أقام، والواثن: المقيم الراكد. واستوثنتْ الإبل: نشأت وبُعرانها معها. وشبه غَارب فرسه بالأوثان أي الجلاميد الضخمة التي تطرح لبيان حدود البلاد. ووثّن الأرض أبان حدودها[2]. ووصفه للفارس بكلمة "هيبداني" يعني بها القوي المقدام. فالكلمة قد تكون مشتقة من "الهبيد" وهو خبط الإبل الأرض بإخفافها أثناء عدوها. أو استوحي المعنى من "الهبيد" وهو الحنظل ذو المذاق المر، ولذا فهذا الفارس يتحاشاه المقاتلون ولاشك أنّ الشاعر أحسن الوصف لسرعة الفرس مشبهاً ذلك بشطن الدلو- أي الرشاء- الذي ينقطع من الثقل ليطيح في جوف الجب. بل لعله يعني انطلاق أشطان الدلاء التي ينتشلها قوم عِطاش، فكأنّه يجارى عنترة بن شداد في وصفه حصانه الأدهم والرِماح تنوشه من كل صَوب كأشطان مرسلة داخل الرس.

---

(١) لسان العرب ٣٣٩/١٢.

(٢) المرجع السابق ٤٤٢/١٣.

يدعون عنتر والرماحُ كأنها   أشطان بئرٍ في لبان الأدهم[١]

وزخرت القصيدة بقيم نبيلة منها: الكرم وحماية الذمار والتروي والشور عند اتخاذ القرار[٢].

٢. قصيدة علي بن بلال:

ترعرع الشاعر علي بن بلال في ظواهر منطقة نجران وعلق وديانها الغناء وشعابها العفراء في نواحي حبونا والحصينية وثار وأبا الرخم ويدمه وغيرها من تلك البقاع التي ولجها في غابر الزمان أعشى قيس وعبد يغوث الحارثي وقُس بن ساعدة الإيادي، فمجدّها هؤلاء الأدباء الألباء بأحرف من نضار في صحائف الأدب العربي[٣]. وشاعرنا علي بن بلال جاءت قريحته بفيض من القريض منه خريدته اليتيمة التي برع فيها في وصف الإبل[٤]، ولا غرو في ذلك فهي سفن الصحراء، قاطرات البيداء، قوت وزاد وغطاء، ومهر عرس في السراء، وفي الأتراح ديات للنفوس وفداء، ومطية العربي إذا حزب الأمر ودوي النداء، فحريّ بها أن تشحذ قرائح الشعراء.[٥] وهنا بسط لقطوف دانية انتقيتها من قصيدة الشاعر على بن بلال الشهيرة في وصف هذه النَّعم وقد ناقشته في مضمونها عند زيارتي له في داره الرحيبة بمدينة الرياض، والجدير بالذكر أنّ هذه القصيدة حازت جوائز في مهرجانات الإبل وكذلك من الديوان الملكي. ومما قال في هذه القصيدة:

ومع ظلام الليل أدل من القطاء   سفن الصحاري والذكا بأذهانها
وأرجع إلي عسفي ووصفي للذلول   أركب ظهرها ثم أعلمّها الدّلول
حتى تجي كنها تقل لي ويش تقول   خدمة هنوفاً ما تمد لسانها
أغير وأطمر وإن حذفت لها الخطام   تقف وقوف العسكري حسب النظام

(١) شرح المعلقات العشر د.مفيد قميحة ٢٦٨- دار العلوم العربية – بيروت ١٩٨٩م.

(٢) هذه القصيدة التي وردت في هذا البحث نموذج صغير من الأشعار النبطية عند أهل نجران أو عموم بلادٍ السروات. ومن يطالع هذا النوع من الأدب الشعبي خلال القرون الثلاثة المتأخرة الماضية فإنه سيجد كماً هائلاً من الموروث التاريخي والحضاري الذي يعكس صوراً من حياة سكان هذه البلاد، ولهذا أقول إن الشعر الشعبي من مصادر التاريخ المهمة، لكن لابد أن يكون المؤرخ حذراً في استخدامه مصدراً من مصادره، لأن الشعراء يبالغون في تصوير ما يقولون ويروون. (ابن جريس).

(٣) هؤلاء الأعلام يستحقون أن يصدر عنهم مئات الصفحات، فتوثق أشعارهم وأمجادهم التاريخية والحضارية في أرض نجران وخارجها. (ابن جريس).

(٤) كان يجب على صاحب البحث أن يدون ترجمة لهذا الشاعر الشعبي، ويذكر بعض إسهاماته في الحياة الأدبية والشعرية. (ابن جريس).

(٥) هناك عشرات الكتب والبحوث التي فصلت الحديث عن الإبل، وأنواعها، وأهميتها، وما ذكر فيها من الموروث التاريخي والأدبي. (ابن جريس).

لو من بعيد أخ أبركي تبرك اشمام — مثل الرهينة في طلب رهانها
خلود أسد وعيونها مثل الخلاص — وكنها ليا قامت على كهرب وماص
وإن دبّرت معاد يلحقها الرصاص — وإن لمستها العرقوب جن اجنابها
إن أربعت تقول زاروقاً سريع — علي طمان الموج والموج الرفيع
إلا أنها فيها من الذئب الجويع — خوّه وباعه وحركة بيعانها
أصيل ومعدى زمان مع زمان — بشدادها مس الحقب هو والبطان
وعذارها اللي من وراء مقطع الأذان — واختم صريمتها تحت لحيانها
وابتد من أخلاق الصريمة بالخطام — قوسه ثلاث أمتار من ريش النعام
شدّه ومدّه لا تهدّه يالهمام — والوه علي كرزاً علو أمتانها
فجّا نحر حدْبا ظهر قطما خفاف — والعنق من عنق النعامة والزراف
كن الشجر من قدمها يحذف إخلاف — من طويها البيداء ومن ذرعانها

وإذا أمعنّا النظر في البيت الأول والثاني نلاحظ أن الشاعر يوضح فيهما بأن الإبل من نعم الله التي لا تُحصى، إذ خصها الإله بالمقدرة على عبور البراري واختراق غياهب المفاوز الجرداء الشاسعة، فلا تضل الطريق لأنها خبيرة بدروب الصحاري المُرْبِكة، وخبرتها في تمييز معالم الفلاة تضاهي معرفة طائر القطا الحاذق الذي اعتاد العيش في تلك الفيافي الموحشة. ولا غرو في ذلك. وهذه الناقة النجيبة ذات ذكاء ثاقب ونباهه فقد استوعبت ما غرسه فيها الشاعر من خصال طيبة إبان ترويضها وتطبيعها وهذا ما أشار إليه بكلمة عسفي ويرمي بها إلى تلقّي الأمر بمشقة لأن العسف هو الظلم . والعسف أيضا السير في الفلوات بغير هدى. وها هو الشاعر كعب بن زهير يورد في قصيدته البردة وصفاً مشابهاً لذلك إذ يقول معبراً عن الأصقاع التي يروم الوصول إليها[1]:

لن يبلغها إلا عذافرة لها — لها على الأين إرقال وتبغيل
من كُلِّ نضاحة الذّفرى إذا عَرقت — عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمي الغيوب لعيني مفردٍ لَهِق — إذا توقّدتْ الحزان والمِيلُ

والشاعر هنا يصف ناقته بأنها عُذافرة أي قوية صلبه ولها مقدرة على المشقة، فإذا تعبت تخفف عدوها إلي نوعين من الانطلاق الخفيف هما: الإرقال والتبغيل وعرقها - وهو ما عناه بالذفرى - يتصبب من النقرتين اللتين خلف الأذنين كناية عن اشتداد السير. ولها مقدرة فائقة على استكشاف الطرق الوعرة التي اندرست أعلامها بل هي كالمفرد اللَّهِق أي الثور الوحشي الأبيض الذي يتصف بحدة النظر. وفي رأيي أن هذه الصورة البلاغية تفنن

(١) ديوان كعب بن زهير ٨٦.

فيها الشاعر علي بن بلال بأسلوب رائع حينما شبه ناقته بطائر القطا في استبصاره الدقيق في تمييز معالم البيئة الصحراوية المتشابهة. ولاشك أنّ ذات الجناح تتفوق على الدواب في التماس الأثر، إذ تعينها براعتها في الطيران على الاهتداء إلى طامس الأعلام والمتشعب من الطرق فلا تضل أبداً. ويضيف علي بن بلال قائلاً في وصف الذلول:

دبجة عبسها فارقاً عن كل طيب باكم شفت من رأس عمساً لا يطيب

وكلمة "عَبَس" يعني بها ما يبس من العرق خلف أذني الناقة. و"عمَس" يريد بها اشتداد صداع الرأس. والمعنى صائب وعَمَس في اللغة اشتد وأظلم. فالعرق الذي ينضح بغزارة من ناقة الشاعر ابن بلال لا يقتصر على دلالة النشاط والاجتهاد في العدو فحسب بل هو عقار ناجع يُشتفي به من أوجاع الرأس المزمنة، وفوق ذلك فان رائحة هذا العرق طيبة أن كثيراً ما يحرص على علف ناقته بأفنان غضة النوّر والورق. ويعرب الشاعر بأنّه يجهد نفسه في تربية هذه الناقة وترويضها لتكون مطيةً مستفاداً منها وهذا ما قصده بكلمة "عسفي". فالعسف هو الشدة والظلم بل الشاعر يغالي في الوصف حينما قال أنّه إذا استنطقها لردت "بنعم" كالهنوف أي الزوجة المخلصة التي تلبّي كل ما يطلبه بعلها دون أن تنبس شفتاها بكلمة اعتراض. وعبارتي "أغير وأطمر" تدلان على أنّ هذه الذلول سلسة القياد. فالشاعر قابضٌ علي خطامها يوجهها أنّى شاء سيراً وإيخاداً وارقالاً. قال اللّغوي السيرافي في "أطمر"[(١)]: الطّمر: مشتق من الطمور، وهو الوثب وإنما يعني بذلك "الحركة". ويُردِف الشاعر بأنه لو نطَق إخالة الصوت "إخ" المعهودة للإناخة ولو همساً لوطئت هذه النَاقة الأرض بكلكلها على الفور. وهذاما يقصده بكلمة "اشمام" وهي فصيحة. وأجاد التصوير البلاغي عندما شبّه سرعة امتثالها لأمره طائعة باستجابة الرهينة المستضعفة ـ التي تعاني من الخور والإذلال ـ لما يوجهه إليها الراهن المعتدي من أوامر. ولعل الشاعر ابن بلال استوحى بعض معانيه من عنترة حين قال[(٢)]:

ينْبَاع مِنْ ذِفري غَضُوب جسْرةٍ زَيّافَةٍ مثل الفَنيقِ المُكْدَمِ

ينباع نطقها الشاعر على سبيل الإشباع أي يَنْبَع بمعنى يسيل العرق من ذفريها، من موضعي خروج العرق خلف الأذنين. وهي غضوب أي متحفزة وجَسْرة ذات طول وضخامة زيّافة كالسّهم في السرعة إضافة إلى كونها مثل الفنيق المُكْدم أي الفحل القوي الجسيم. ووصف عنترة ناقته أيضا قائلاً[(٣)]:

---

(١)) لسان العرب ٥٠٣/٤-٥٠٤.

(٢) ديوان عنترة، ت خليل شرف الدين ٦١ – دار الهلال بيروت.

(٣) المرجع السابق ٥٩.

خطَّارةٌ غِبَّ السُّرى زَيّافةٌ تَطِسُ الإكام بوخْد خُف ميثَمِ

خَطّارة يريد بها أنَّ هذه الناقة النجيبة تنطلق بقوائم ذات خفة وتخطر في سيرها بذنبها تلوح به وتَطس التلال وطساً بأرجلها أي تضربها ضرباً قوياً وهي تجتازها مسرعة حتى يكون لآثارها ميثماً أي كسراً على صفحة الأرض. وناقة الشاعر الياميّ مِنْ فرط سرعتها كأنها تفرُّ مذعورةً من صياح بدر من جمعِ حاشد وهي تَهُزّ الأرض هَزّاً بوقع أرجلها. وفي رأيي أنّ طرفة البكريّ قد فاق رفيقه في وصف ناقته الشقراء ذات الظهر الصلب والوخد المتتابع فتمور قوائمها موراً في حركة دائبة لا تنقطع[1]:

صهابية العُثنون مُوجدة القرا بعيدة وَخْد الرّجل مَوّارة اليدِ

واسترسل الشاعر في البيت السادس من الأبيات المدرجة معجباً بهدوء طبع ناقته عندما تخلد للاستجمام في المراح، فهي حينئذ كضرغام رابض في عرينه وعيناها تشعان صُفاءً كنَخْب تمر الخلاص النقي. وكم راعه إسراعها واندفاعها: إقبالاً فهي أعجل من تيار كهربائي صاقع، وإدباراً لا يدركها عيار ناري. وقد برع الشاعر في صياغة تشبيه التمثيل لهذه الناقة العادية هبوطاً وصعوداً بين النجاد والوهاد عندما قارنها بزورق يمخر في جو عاصف تتقاذفه الأمواج العاتية في ارتفاعها وانخفاضها. وهذه الذلول تماثل في ضمورها ذئب الفلاة الذي طواه الطوى وأضناه الهزال . فإذا انتصبت نهوضاً فقوامها قوامه. ولكن طرفة بن العبد يتحفنا بصورة أخرى تأسر اللَّب، إذ شبه عيني ناقته بمرآتين صافيتين. وممّا حواه البيت التالي تشبيه للعين واستدارة عظم الحاجب حولها بنقرة ماءٍ في قنة الجبل .

وعينان كالماويتين استكنْتا[2] بكهفي حجاجي صخرةِ قَلْتِ مَوْرد

والشاعر على بن بلال مُولع بإسباغ الأوصاف علي ناقته إذ يقول:

فجّا نَحر حدْبا ظهر قطما حِقاف والعنق من عنق النعامة والزراف

فهي لا تقلُ نجابةً عن إبل مهرة بن حيدان الشهيرة، فنعتها بأنها واسعة النحر حدْباء الظهر قطماء الخفاف، وهذه من أبرز ميزات عتاق الإبل، علاوة علي ذلك فهي مديدة العنق كأوابد النعام والزراف التي تسابق الريح عدواً. وهذا البيت بما يحويه من موسيقى آسرة وجرس شجي فكأنّي بشاعرنا هذا يجاري صاحب البردة حينما أنشد: مفتونا بناقته الغلباء العلكوم العظيمة الشديدة ذات الوجنتين الواسعتين والدف

---

(١) شرح المعلقات السبع – الزوزني ٧١ – دار القلم بيروت.

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني ٧٤، ديوان طرفة ٢٣، دار الكتب العلمة بيروت.

العريض. أي الجنب. والخطو الواسع وأشار إلى ذلك بالميل وفيها شدة الفحل

غلباء وجناء علكومٌ مذكرةٌ ... في دَفّها سعةٌ قُدامها ميلُ [١]

ويحس علي بن بلال بأنّ ناقته من فرط سرعتها لكأنّما الشجر المنتثر إزاءه في البيداء يسايره يمنة ويسرة. والشعراء بصفة عامة كل له مذهبه فأعشى قيس وصف ناقته بقوله[٢]:

عَرَنْدسه لا ينقص السير غرْضها ... كأحقب بالوفراء جأب مُكدَّم

أي هذه الناقة شديدة لا يضنيها المسير والجري فيضمر بطنها ويرتخي (غرْضُها) بطانها من جراء ذلك بل هي شديدة سريعة كالأحقب أي حمار الوحش المخطط الذي يعدو في وفراء خصيبة غليظة الأرض. فالشاعر جمع بين القوة والسرعة لكن علي بن بلال أسبغ صفات النجابة مقرونة بخفة العدو على راحلته ويسترسل الشاعر في وصفه في الأبيات التالية:

صكا الفخوذ البتُر والذيل القصير ... أفهق عصاها من عصاها لا تطير

أديب لا تزغم قليل ولا كثير ... حمر الشُنوف اتسوقها زيلانها

ويسوقها صوت المغنىّ والطبوع ... فزازةً فيها من الأدمي رموع

حسكاء ووافية الفقارة والكتوف ... سرعة قوائمها كما رقص البلوف

وان دبرت هي والنعامة شوف ... ساق النعامة كنه من سيقانها

فناقته صكاء بدينة مكتنزة الأفخاذ قصيرة الذيل. حسكاء أي وبرها قصير كشوك الحسك فإنْ أومأ راكبها بالعصا تطير به منطلقة عبر الأفق. وإذا أرخى الليل سدوله تتهادى تلك الناقة في اتساق مع نغمات حادي الركب الذي يشجيها. وقوائمها في تتابعها تفوق سرعة أجزاء المحرك التي تقدح الطاقة. وهي نشطة لايطالها عطب كالمركبات الحديثة التي كثيراً ما تجنح معطلة على قارعة الطريق. وختام المسك أبيات ضمنها الشاعر ذكريات رسخت في وجدانه.

راي المجرّب ما يعارضه الطبيب ... والصدق أمانه ما نجح من خانها

مرباعها ربعاً بعيد عن الجبل ... أقرب علي ريداء وقرب أم العبل

ويبرين وهي أقرب مواريد السهل ... وإن سنَّدت نذكر بعض قُلبانها

---

(١) شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام ٢٠٦.

(٢) ديوان الأعشى ١٨٠ – دار بيروت ١٩٨٠م.

تـــارد عـلـى الأطـــواء وقـريـةً يـدمـة
وتــرْد الحصْـينـيّـة بـأخـبـاش إقـلمـه

قـلـمـةً لـيـصـار لـلـقـيـض أكـتـمـه
كـم داجــت المجـهـم عـلـي معطانـها

تـــارد مـشـيـنـقـه عـلَـى عـــدّاً لـهـا
وتـــارد شـــروراء مـشـربـاً شـفّـاً لـهـا

وجـال الـوديـعـة فـيـه حيضـان لـهـا
عـزب المضـامـي شـرق مـن ضلعانها

ودمـخ ومـنْـوخ مـن حسـاب اعـدوًدهـا
يـامـا ويـامـا مـــن قـديـم اتــرودَهــا

مـــــوارداً كـــمْ رَحَّـــبــت بــورُودهـــا
لـيـا قـامـت الـوَرقـا تجُـر ألحـانـهـا

وإن أشـمـلـتْ منـهـا لـهـا كـمْ منهـلي
عـلـى تمــاني ورْدهـــا والمـنْـخُـلـي

وَتـشـمـل إلي حـمـراء نـثـيـل وتـدهـلي
مـظـامـيـاً مـتَـسـعـة حـدَّانـهـا

ولـهـا مَـوارد شـرق مـنَ حـمـراء نثيل
شـوّالـه الـلـي مـاوردهـاَ الادلـيـل

ثـم الـعـبـيْـلـه ومـعـمـوره يـاجـزيـل
أنـــثـر عـلـيـهـمـا مـرهـشـات أمـزانـهـا

وان أشملت من رُبعها الخالي قصاد
خـريْـص ورمـــاح لـهـا غـايـة مــراد

هـذي مـواردهـا الـقـديـمـات الجـداد
مـــنــاهـــلاً لــــلإبـــل ولـرعـيـانـهـا

ولـهـا مـن أعـلـي نجـد للرقعي وعَـرق
سـهـل سـهـل ومـقـسـمـات فـرق فـرق

سُـهـول شبـه المستطيله غـرب شـرق
دمْـــثـــات وكـــثـــيـراً حـفًـا قـيـعـانـهـا

مـداهـلاً تجـمـع مـن الـبـل لـون لـون
ألـــوان حُـجـاجـاً لمكـه يـقـدمـون[١]

فهـذه الإبـل التي ترد هذه المداهـل والمناهل تتباين أنواعهـا وألوانها ونستنبط من زخم الوصف الذي جرى أنَّ شاعرنا علي بن بلال وناقته النجيبة توأمان تهزهما تباريح الشـوق لمواضع أثيرة إليهما. وتنتشر فيها المرابع والمصائـف والمشاتي المعهودة للرعاة، فيحسـ الشاعر ومطيته بحنين جارف دفاق لمناهلها ومراتعها وهذه البقاع منها شروره والوديعة في أقصى جنوب الربع الخالي، ودونهما المنخلي وفي حنايا الصحراء الشاسعة شوالة والعبيلة، وفي أعلاها يبرين. ويلهج لسانه بذكر مشارب وإعداد أخرى يؤمها لماماً منها: دَمخ ومنوخ ومشينقة وتدهلي وحمراء نثيل ثم ويدمه وغيرها.

٣ـ قصيدة ابن سدران :

هنالـك ثلـة من شعراء آل سـدران من يام لهم دور بارز في الساحـة الأدبية للشعر النبطـيّ ومن هؤلاء الشاعر حمد بن علي آل سدران المكنيّ بـ(أبي جبهة)[٢] وهو كفيف البصـر، بيـد أنه متوقد القريحة نابة نابغ. وتوفي قبل ثلاثة عقود تقريباً. وقد استمعت إلى بعض قريضة في مجالس يام، وقد كان قوي البيان حسن الديباجة بارعاً في الوصف

(١) كـم نحـن في حاجة إلى جمـع تراثنا الأدبي والشعري واللغـوي في منطقة نجران وغيرها من بلـدان جنوب المملكة العربية السعودية. (ابن جريس) .

(٢) الراوي الأديب: محمد حمد القحص .

الحسيّ ولعله يذكرّ سامعيه بالشاعر بشار بن برد. ومن أميز هؤلاء الشعراء أيضا يحي بن صالح[١] بن محمد آل سدران. وتوفي قبل عقدين. وقد اقتطفت أبياتاً من صدر قصيدته الطويلة التي وصف في مجملها الجبال والتلال والقنص والسلاح والفيافي والقفار وضمنها نفثات وُد والهة وليدة عاطفة دفاقة، إضافة القيم والنصائح الثمينة والخِلال النبيلة التي زخر بها النَّص.

قال ابن سدران يحيى بادياً عالي ويخيل — بيض الحجل ترعي ملاوية
في يده فرنجيه تسيوفها غالي فيد — لجدّانا ما هي بمشرية
حدباً ظهرها لما جل بخضابي — الحنش داعس فيها بثارية
أنا وحيد وكن الجمع يبراني — ما دام مشحونة وذبالها حية
يا بندقي مالها وصف ولا مثالي — ولا نقل وصفها جمع العريضة
تلفى بصيد الخلا من كل مصلالي — وإلا النابي الحبر والغفر وروية
يا بندقي شبه عَذْرَ قلبها سالي — تضحك بغر الثنايا للعريضية
ياما حلاها على املح قلبها سالي — في ساقة البدو ترعى بنت وسميه
ياغظ الأنهاد حُبش باري حالي — من رأسها إلى القدم بالزين محلية
لبوسها ثوب هندي غالي — غض النهد لابسه من فوق مزوية
يا سعد منْ هولها في الحل رجالي — يلوي عليها الحجب لي هب شتويه
ما بلجت بيتها تبغي التطلالي — ولا شهب عقلها جفر الرويلية
هم خضرة القلب زينات التعزوالي — مثل الجبا ليضرب الأرض السناوية

ينشد الشاعر يحي بن سدران معتلياً قمم الجبال، ويعكس لنا مناظر رائعة يطالعها من علٍ في تلك الوهاد وعلى امتداد ضفاف الوادي، وهناك أسراب طيور الحجل تلتقط ثمار بذور النباتات البرية. ثم عدل فجأة عن الوصف إلى الاعتداد بنفسه وعشيرته. ففي حوزته بندقية جيدة الصنع جُلبتْ من بلاد الفرنجة، وقد غنمها أجداده في معركة حامية الوطيس مع العدو ولم تُشر من السوق. وهي حدباء بها عطفة لونها يضرب للحمرة كأنها جُللت بالخضاب وتزينها نقوش وزخارف مشكلة الألوان تبدو لرائيها كإهاب الأفعى الرقطاء. وإن وضع يده علي زنادها تحاشاه العدا، إنّها سلاح فتاك لا مثيل له، يثير الرعب في النفس، ويحتار في وضعه "العريضية" أي الجمع الحاشد من الناس. ويستعين به الشاعر في قنص صيد الخلاء من الحبارى وغيرها من الطرائد في تلك البقاع. ومن فرط إعجابه ببندقيته شبهها بالخريدة العذراء التي تغمرها السعادة،

(١) عبد الله مهدي سدران.

فيفتر ثغرها عن أسنان براقة. تلك الفتاة الناهدة تزينها الثياب الهندية التي شُدت إلي جسمها فتظهر محاسنها الفاتنة. ما أسعد حليلها الذي تُزف إليه في ليلة شاتية. وفوق ذلك كله فهي حسناء عفيفة رزان مصونة حبيسة الخدر لا تتطلع إلى الشباب. ويردف قائلاً: إنّ النساء هن زينة الحياة بل كالمطر الذي يصيب الأرض الجرداء ليحيلها جنةً غنّاء.

نلاحظ أنَّ القصيدة تعوزها وحدة الموضوع. فالشاعر من وصفه للمناظر من تلك السفوح ينتقل للاعتزاز بسلاحه، ثم يصف المجالدة والصيد وينتهي بالغزل. فالقصيدة يغلب عليها طابع البداوة. لكن الشاعر برع في ايضاحه لطريقة امتلاك السلاح عنوة بالسيوف فالعرب تقول: تسايف القوم تسايفاً ، لذا قال الشاعر "تسيوفها"[١] أي تسايوفهم. واستخدم الشاعر المصادر الصناعية مثل "العريضية، السناوية" بالصاق الياء المشددة مع التاء المربوطة، لأنها تدل على حقيقة الشيء وما يحيط به بالإضافة لما يتطلبه الوزن الشعريّ. والعريضية وردت في النص بمعنيين: الأول لهجي محض وهو الجمع من الناس، والثاني ـ في رأيي الأسنان بين الثنايا والاضراس وربما وقع خطأ في الرواية أو النقل وأصل الكلام كما أرى: "الثنايا والعريضية" أي العوارض وقد وردت في قريض كعب بن زهير:

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه مَنْهلٌ بالراح معلول[٢]

أجاد الشاعر في توظيف الأساليب اللغوية، ومنها النداء "يا بندقي" "يا سعد منْ هولها" وكذلك التعجب "ما حلاها" إضافة إلي التشبيهات المعبرة مثل "مشحونة بذبالها حية" فشبه ذخيرة البندقية بذبال السراح الذي يمكن أنْ يندلع منه حريق هائل. أمّا كلمة "السناوية" أصلها: السنة ولها معنى آخر غير الفترة الزمنية المعروفة إذ تعني القحط والجدب[٣] بيد أن الشاعر صاغها مصدراً صناعياً كما أسلفت . وفحوى الكلام في النص "الأرض ذات المحل والجدب". اشتمل النص على كلمات فصيحة معبرة من ذلك: بلّج بمعنى تباعد ، وجفر المراد بها الصبي المغتلم وأيضا ذبال والحيا. حوى النص أيضا كلمات لها استعمال لهجي خاص مثل: الرويلية بمعنى الحضر والعريضية أي الجمع من الناس والتعزوالي المراد بها رمز الاعتزاز وفقاً لما قاله الراوي[٤].

---

(١) أسقط الشاعر ألف المد مراعاة للضرورة الشعرية من "تسايوفهم".

(٢) ديوان كعب بن زهير ٨٤.

(٣) لسان العرب ١٠٥/١٤.

(٤) الراوي: الشيخ محمد بن صالح بن محمد الشبيه آل سدران. (حمدون كباشي) . أشكرك يا دكتور حمدون على هذا الرصد اللغوي ، وأرجو منك أن تتوسع في دراسة مثل هذه الموضوعات الجيدة ، وبخاصة أنك مكثت سنوات كثيرة تعيش في قرى ومدن وأرياف جنوبية سعودية . ومن المؤكد أنك أدركت الثراء الحضاري والتراثي الذي يوجد في أوطان السروات الممتدة من نجران إلى الطائف . (ابن جريس) .

(ب) صور من الفـن الغنـائيّ:

الفـن الغنائـي في منطقة نجران لـه ألوان متعددة أبرزها "الزامـل" ويؤدى بلحن طـروب. وتسع حلبة الزامل أعداداً قد تفـوق المائة. وتترنم ميسرة الصف مثلاً بمقاطع شعريـة معـبرة، وعلى الفور تتجاوب معهـا الميمنة في انسجام وتناغـم بأهازيج شجية. ويتخلل ذلك دخول بعض المشاركين بهرولة وثبات متناسقة شاهرين خناجرهم البراقة إلى أعلـى. وجـرت العادة أنّ تتوجه ثلة من قُطان الحـي أو أفراد العشيرة إلى مجموعة أخرى بعد أعلامها والتنسيق معها للتفاكر في بعض الشؤون. وقد يكون الهدف من ذلك ترتيـب لعقد زيجة أو إكمال مراسمها. وقد يسعـى أولئك القوم "لعقد منضد". والمراد بذلـك رأب الصدع وبذل الجهود في التوفيق بين مـنْ وقع بينهم أمر مُشكل كالشجار أو النـزاع في الأرض وغير ذلك مـن القضايا الاجتماعية والجنائيـة وعندما يتقدم الوفد معلنـاً وصوله بترداد مقاطع الزامل، تهب للقائه فئة المضيفين باستقبال مهيب. ويمكن أنّ يقـال أيضـا بأنَّ الزامل فن استهـلالي رائع يعبر بكلماته الآسـرة عن الحرص على وشائـج التلاحم وإبانة مقاصد اللقاء. ويتضح لنا فحوى مـا ذكرته آنفاً باستقراء هذا المقطع القصير الذي يحمل المعنى الكثير.

يـا سـلام علـى مـنْ نصانـا   عـِد مـاهل المطـر مـن سمـاه [1]

لا دعـانـا الخـوي عنينـالـه

والسامـع هنا يحس في أعماقه بـدفء الاحتفاء والتقدير وكثافـة الترحيب التي تفوق قطـرات الغيث في انهمالـه مدراراً من السمـاء. وكلمة "نصانا" معناهـا "رافعين الأمر" وهذا من فصيح كلام العرب، لأنّ "نصّ" معناها رفع ومنْ ذلك منصة العروس التي تجلس عليهـا يوم جلوتها. واستخـدم المنشد كلمة "لا" أي إذا استنجد بنا الرفيق بادرنا دون توانٍ لتلبيـة طلبه[2]. والعبارة السابقة تركيب لغـوي شائع في لهجة منطقة نجران. وممّا يتواءم في المعنى مع السرد السابق تلك الأرجوزة التي دبجها الشاعر قيصر بن هميم إذ يقول[3]:

يـا سلامـي عليكم يـا هـل النالـه   يـا سنام الفخـر والعـز والطيبـه

الخـوي لا دعـانـا ثـم عنينالـه   نحتظي لـه ونـاقـف في مواجيبـه

ونلاحـظ أن الشاعر حذف همزة القطع تخفيفاً في كلمة "هل" أي أهل الناله ذوي العطاء الوافي والجود والكرم. وزاد ألف مد في الفعل "نقف" فقال "ناقف" بغية تحقيق

---

(١) المنشد قدري حرمال.

(٢) القاموس المحيط. مادة "نصص" ٨١٦.

(٣) قيصر بن هميم شبكة الانترنت.

الانسجام الصوتي. وكل ما ذُكر جائز في سبك القريض للضرورة الشعرية الشائعة والسنام قمة ظهر البعير وهذا تشبيه يدل على علو المقام. وقد تحتوي "مقطوعات" الزامل على زخات من الفخر والحماس، وها هو الشاعر يعبر جازماً بأنه لا يهاب الردى عند اشتداد الضراب بالأسنة والقنا وعبارة "صكات(١) القنا" توحى باحتدام العراك لأن الصكات في اللغة معناها الضربات الموجعة ، فيقول:

يا ظروف الوقت والله ما حن بجبنا(٢) ما نخاف إلا من الرب علام الغيوب
نحتزم بالموت لي جات صكات القنا ونتواعد في قبور الفنا وقت الحروب

وفي قوله "نحتزم الموت" فالاحتزام بالشيء الالتصاق به وفحوى العبارة "إحرص علي الموت توهب لك الحياة". ويجزم الشاعر بأنّه يدافع عن الوطن دفاعاً مستميتاً مع ربعه وهم مدججين بالسلاح وعلى صهوات الخيول العِتاق:

ما نساوم بعزك يا وطنا(٣) وأنت نورك بروح الله يبات
مجدنا والفخر تاريخ أهلنا بالقنا في ظهور المسرجات

والشاعر عبد الله دكام يلتاع حنيناً إلى وادي العُرض الذي وصفه بأنه يمتد محاذياً واحة نجران الفيحاء صوب الجنوب داعياً المولى أن ينزل الغوادي والسواري من المزن على بطاحه، فقال:

يا وادي العُرض اليماني(٤) جعلك مراويح السحابِ
حِن لك على مرّ الزمانِ حبك لنا زاد وشرابِ

أمّا الرازف فهو ضرب من الرقص الشعبي أيضا، وغالباً ما يؤدى في حفلات الأعياد والزواج. ويعتمد إيقاعه على خبطات القدمين المتتالية لكل راقص من غير دفوف وطبول. فألحان الراقصين العذبة، وضربات أرجلهم المتتابعة، وحركات أجسامهم المنتظمة، تشكل في مجملها لوحة ذات أداء بارع يذهل الألباب، ولاسيما عندما يبدأ الصفان في التباعد والتقارب بطريقة تتسق مع النغمات وصدى الضربات وتتزامن مع ولوج بعض المشاركين الحلبة وهم يلوحون بالمُدى والأسياف الصقيلة ويُسمى هذا بالسعب. ومن نماذج الرازف قصيدة ترنم بها المنشدون في عدة مناسبات أرسلها إلى الأستاذ الباحث

---

(١) لسان العرب "مادة صكك" ١٠/٤٥٦-٤٥٧.
(٢) قدري حرمال.
(٣) انشدها قدري حرمال.
(٤) الشاعر عبد الله دكام، شبكة الانترنت ويسمي وادي نجران بوادي العُرض وينساب من اليفاع والنجاد ليصب في الربع الخالي.

ناصر الصقور وصاغها الأديب المبدع محمد بن مهدي آل مهذل الصقور، فقال:

قـدرة الله يمضّيها على منْ بغاه — يعجزون الخلايق ما يردونها
كل ما قدّر المولى على العبد جاه — والنوايا الردية لا تظنونها
من كتب له نصيب في حياته لقاه — لكن النفس ما سارت على هونها
وأنت يا شاكي حاله على منْ لقاه — عزْ نفسك على قوم يهينونها
تفتكرهم صديق وكلهم لك عداه — غَايتك لا توضحها يعرفونها
صاحب ما يسرك ما يضرك رداه — نية الخير عند اللي يحبونها
صاحب ما يعزك كيف تطرد وراه — نفسك الزم عليك أولى بك تصونها
اترك المنهل اللي نازح عنك ماه — شجرته فوق حاله يبست غصونها
من ورد ماه ما طغى لهايب ظماه — يخبرك بالمناهل ناس يردونها
ليت بعض العرب يظهر على مستواه — كل واحد مقاييسه تشوفونها
الزمان اختلف والوضع فيه اشتباه — والخلايف تشوف الضيم بعيونها
فاعل الخير عند الله يحصّل جزاه — للكرامة رجال يستحقونها[1]

وإذا أمعنّا النظر في الأبيات نلاحظ أنّها نُسجتْ على النسق الفني البديع المعروف بالتفويف. وفي اللغة ثوب مفوف أي مزركش تخلله خيوط بيضاء وهو من برود اليمن. والفوف: الجبة البيضاء، ولب النواة الأبيض. والتفويف في الشعر يدل على مهارة الشاعر الفائقة في سبك الكلام بألفاظ سهلة ممتعة وبأسلوب سلس المخارج عذب القوافي. ومن ألوان التفويف ما يورد فيه الشاعر تجانساً في القافية والمعنى بين شطر البيت الأول مع شطر البيت الثاني أو ما يليهما. وقد تطرق لهذا الفن شاعر المهجر الموهوب الياس فرحات عندما كان يناجي الورقاء:

يا عروس الروض يا ذات الجناح — يا حمامه
سافري مصحوبة عند الصباح — بالسلامه
واحملي شوق فؤادي ذي الجراح — وهُيامه

والشاعر الموهوب محمد بن مهدي أتحفنا بأبيات هائية مفوفة تنسجم شطورها الأولى مضموناً وصوتاً "عناه، الحياه، منتهاه... الخ". وفي الأبيات الثلاثة الأولى يقرُّ الشاعر بأن قدر المرء مسطر من الخالق ولا يرُدّ ولا يُغير مهما حاول المرء ذلك. فكأنه يجاري كعب بن زهير عندما رسخ الإيمان في وجدانه وشدّ الرحال ليقابل الرسول الكريم.

---

(١) يا حبذا أن نرى من طالباتنا وطلابنا في أقسام اللغة العربية وآدابها من يجمعون موروث بلاد السروات وبخاصة في اللغة والأدب، ومن يفعل ذلك سوف يطلعنا على موروث تاريخي وحضاري جيد وجميل. (ابن جريس).

فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكمو   فكل ما قدّر الرحمن مفعول

والمهذل في قوله: وأنت يا شاكي حاله على منْ لقاه: يسدي النصح يتفادى بث المعاناة وما يكدر الصفو للآخرين درءاً للشماتة وحرصاً على عزة النفس. ويوجهنا الشاعر إلى التمسك بالصحبة الرشيدة واصطفاء خيار الناس بمعايير دقيقة فكأنه يبصرنا بما أنشده الطغرائي:

أعْدى عدوك أدْنى منْ وثقت به   فحاذر الناس وأصحبهم على دخل

ووصّى بألا يكون المرء ملحاحاً في الطلب من رفيقه حفاظاً على الكبرياء وصون الكرامة فهو يؤكد قول الآخر:

صن النفس واحملها على ما يزينها   تعش سالماً والقول فيك جميل[1]

وفي الختام كنّى عن الرفيق الغادر بالمنهل الذي جَفتْ حواشيه الخضراء نَضبت الدفاقة فلا يطفئ الظمأ ونبهنا إلى تقلب أحوال الزمان وحضنا على فعل الخير ولسان حاله يعبر عما قاله الحطيئة :

من يعمل المعروف لا يعدم جوازيه   لا يذهب العرف بين الله والناس

حوت القصيدة ألفاظا لها وقع في النفس ومنها: رداه، أي الردى وهو الهلاك والظمأ، والمفاهل. وهكذا يبدو لنا أنّ الجوهر الجمالي للقصيدة يتمثل لنا في انسجام المعاني ودلالات الألفاظ المنتقاة والجرس الموسيقي الآسر لأصوات الحروف . وأختتم برقصة الطبول التي تتألف من صفين من الراقصين. صف يقرع الدفوف والصف الآخر يحمل المرافع. وبين الصفين راقصون تتصف حركاتهم بالخفة في الأداء والمرونة والوثب في الهواء. وينعكس في هذه الرقصة الإبداع متمثلاً في انسجام الحركات الخفيفة والأصوات الشجية والطبول الداوية . ومن أراحيز هذه العَرْضة: أبيات لها قصة تردد صداها في رقصة الطبول تعبر عن الشهامة والشجاعة ورد الجميل، وفحواها أن شاباً اعتدى على رجل في ساحة السوق وجبأه بالخنجر وفرّ هارباً مستجيراً برجل يُدعى ابن مبخوت. وهبَّ رهط من ربعه لاقتفاء الأثر ولما اهتدوا لابن مبخوت استقبلهم بالترحاب والمصانعة، وأشار بطرف خفي للمستجير "فارس" بأن يثب من النافذة ويعتلي فرسه ويهرب. وقد تم ذلك. انتشى "شِله"[2] والد "فارس" لهذا الحدث وأنشد قائلاً:

ما قاله "شِله" بدأ "عنْش" وعر متقلل عالى ذراه

---

(١) دراسة فنية في شعر الشافعي – حكمت صالح ٢٧٥- عالم الكتب – بيروت.

(٢) شلة : اسم والد الشاب فارس الهارب من منزل ابن مبخوت .

يسقيك يا مرقبه سيل المطر من قنيف رأيخ خرب حصاه
أنا مادح فارس جرو الظفر لا خابت أمه ولا أفلس منْ بزاه
ما هو بخطوى قموح منتغر يشيب رأسه ودينه ما قضاه
خطره على العرْب حسكات الوبر ولا على المشرقي يقطف شباه
ونعم بابن مبخَوت في الضيق استتر اللي ينجي دخيله يوم جاه دلاه
مع البايجة ثم اطمر، ثم ركبه فوق نابية القطاه
كن ذيلها يوم لقت بالدبر معصب عروس ينتشر طواه
شفت الرجاجيل دانيهم سعر مثل الحيايا تلوت بالعظاه
يا بني له البيض لي سيف البحر يا بني له البيض واثني جزاه(١)

ونلاحظ أن "شله" الذي اتخذه برجاً للمراقبة والاستطلاع داعياً المولى أن ينزل "القنيف" أي المطرَ الغزير الذي تصحبه الرياح ويخرق الحصا من فرط هطله على الذُرا الوعرة لذلك الجبل. وشبه ابنه بجرو السبع الشجاع . وحق لأمه ولمن رباه بأن يبتهج. وأعجبني تشبيه الذيل المنتفش للمهرة التي فرّ بها بعصابة العروس ذات الشعر الأثيث وأجاد وصف الحسرة التي سرت في نفوس الغرماء الذين يتربصون للفتك به إذ شبههم بالكلاب المسعورة وتارة بالحيات التي تختبئ في أشجار العظاه من سلم وسمر واستشعرت الخطر ففغرت أفواهها ذات الأنياب المرعبة. واختتم واعداً بأن يبني مجسماً هرمياً من حجر المرو الأبيض على السفح ويُرى من الهضاب والسواحل عرفاناً لابن مبخوت الذي انقذ نجله.

٤. أنماط تراثية (الآنية ، والأوعية ، والأدوات ، ووسم النعم والدواب وأنواعه) .

(أ) الآنية والأوعية والأدوات:

نجران واحة فيحاء تزدهر فيها أشجار النخيل الباذخة. وأهل نجران يسمون تأبير النخيل "فخاط" حيث يقوم فلاح متخصص بمزاولة هذا العمل. ويسمونه(٢) "الطبّان" ، إذ يضع غبار طلع ذكور النخل في أكمام الإناث لتخصيب تلك الازهار المؤنثة كي ينعقد الثمر. وخلال الاستفادة من النخل في الغذاء ، فللناس مآرب أخري كثيرة فيها ، فجريدها الجاف وجذوعها اليابسة يعتمد عليها السكان قديماً في الوقود ويطلقون كلمة "ضو" على النار المشتعلة. أمّا الليف الذي يُستخلص من النخل فإنّه يُنقع في الماء ليكون ليناً مرناً ويُشد حتى يستقيم اعوجاجه ثم تفُتل منها حبال مجدولة لتوثق به الدواب وتُزمّل بها الرِّحال وتُرتق منها السُرر والارائك . ومن جدائل النخيل تُصنع أداة تُسمي

---

(١) يقصد يبني .
(٢) ناصر محمد عبد الله آل كفاية.

"الميضـاف" تُستخدم لإبعاد الطيور من إلحـاق الضرر بسنابل الحقول. فيُرضح سعف النخيـل "بالميحمة" وهي أداة أسطوانيـة الشكل لها مقبض ومنحوتة من فرع ثخين من الـدوح وتُكسى بالقماش . والميضاف له طرفـان، ويضع المزارع حجراً في أحدهما ويلوح بقوة تجاه العصافير التي تحلق مرفرفة في الحقل لتلتقط الحب، ثم يُفك الطرف الذي يحـوي الحجـر فينفلت ذلك المقذوف صوب الطيور ليصيـب بعضها ويرهب جلّها فتفرّ مذعورة من الحقل.

والمقراح[١] أداة أخرى تؤدي الغرض عينه بيد أنّها تكون في هيئة السوط وقوامها من ليـف النخيـل يعلوه كساء رخو، وهي تشبه عقال البعير لكنها أطول منه كثيراً، ويلّوح بها الفـلاح بطريقة معينة فتصدر صوتاً كأزيـز اليعاسيب فتنفر من جراء ذلك العصافير التي تهجم علي جرن الغلال أو تلك التي تعتلي السنابل الغضة لتمتص رحيقها. والكلمة صائبـة من حيث الزنـة أي "مِفْعال" وجذرهـا قرح[٢] بمعني أحـدث جُرحاً في البدن، والقرح[٣] ألم الجراحات، وربما اشتق اسم الآلة منها لما تسببه من فزع للطرائد . ومن الأدوات المستخدمـة في منطقة نجـران "المخبزة" وتُصّنع من سعـف النخيل إذ ينُسج متناسقـاً ويُبطن بالقماش كيما يضع فيه الخباز العجين في هيئـة قرص ثم يّضرب به جانـب التنور المحـتر لينضج ويصير رغيفـاً. والكلمة صحيحة من حيـث الاشتقاق لأن الخَبّـز هو الضـرب باليدين والخبـزة هي الثريـدة الضخمة إلا انَّ الصـواب في الزنة الصرفية أنّ يُقال "مِخْبزة" اسماً للآلة على وزن "مفعله" .

ومن خوص النخيل تُصنع أوعية أخري منها "المِنْسف" ويشمل ضروباً من الأطباق مختلفـة في أحجامها، وتخصص الكبيرة منها للخبز والـذرة والصغيرة للتمر، ومنها المطْـرح ويتميز بألوانـه الزاهية المنمقة وغطائـه المحكم، وكبير الحجـم منها يسمونه "دّرجـة" وتزيـن أسفلـه قاعدة يرتكـز عليها ويستخـدم الكبير لحفـظ الخبز محتراً والصغـير للحبوب والمكسـرات وصواب الصياغة الصرفية في الآنيـة المذكورة أن تكون علـى وزن "مفَعَلـة" . أمّا المِهَفّة فهـي أداة تُنسج من السعف الثخـين مسطحة مستطيلة الشـكل ولها مقبض، وأحياناَ يتفنن فيهـا الصانع ويزخرفها بألوان جذابة وتُحرك يمنة ويسـرة صوب الوجه فيندفـع نحوه تيار الهواء البـارد. وورد في اللسان أنّ العرب تقول: ريـح هفهافة أي شديـدة المَرّ. ويقال هفّت[٤] الريـح تهِفُّ هفّاً وهفيفـاً إذا سُمع صوت

(١) ناصر محمد سعيد آل كفاية ٦/٥ / ١٤٣٨هـ.

(٢) لسان العرب ٥٥٧/٢ (قرح).

(٣) المرجع السابق ٥٥٧/٢ (قرح).

(٤) لسان العرب ٣٤٨/٩ "هفف".

هبوبها. ومن هنا كان الاشتقاق والمعني عينه طرقه سيدنا علي كرّم الله وجهه في حديث له عن تفسير السكينة إذ يقول: - "هي ريح هفافة".

ومن الأوعية التي تُضفر من خوص النخيل "الجُونة" وهي وعاء مزخرف بألوان بهية وتحفظ فيه رقائق الخبز حتى تكن طرية وسائغة للأكل، ولها غطاء مخروطي الشكل وقد وردت هذه الكلمة في المعاجم بضم أولها إذ يُقال "جُونة" وهي الوعاء الذي يُحفظ فيه الطيب في سالف العصور. وربما استُوحى اسم هذا الوعاء من لونه القاتم. والجَون من كلمات الأضداد عند العرب، فهي تعني الأسود[١] اليحمومي والأنثى جَونة، وقيل الجَوَن الأسود المشرّب بالحمرة. والجون أيضا الأحمر الخالص وكذلك الأبيض الخالص، والجونة الشمس، وقد سمعتها بضم فاء الكلمة وفتحه، وقد نعتها صاحب اللسان في قوله[٢] "سُليلة مستديرة مُغشاة أدماً تكون مع العطارين".

والروى بألف مقصورة كما ينطقه أهل نجران هو حبل من قطن أو صوف تشدُّ به المرأة النفساء حقوها - أي معقد الإزار - كي تضمر بطنها ولا تتهدل أنسجة الرحم وما يحيط به من البطن – عقب الإنجاب – بل تعود إلى سيرتها الأولي. والكلمة فصيحة بيد أنها ترد في اللغة بالخفض في أولها والمدّ في آخرها فأصلها "الرواء"[٣] وهو حبلُ يُشدّ به المتاع على البعير، والجمع أروية. والعرب تقول: رويت أخي على البعير إذا شددته على ظهر البعير لئلا يسقط من غلبة النُعاس. ورويت على أهلي إذا أتيتهم بالماء. ورويُت الحديث إذا سقته وسردته واشتقاق الكلمة هذه يدخل في باب المشترك اللفظي. وفي أثناء تجوالي في عرصات السوق الشعبي في بلاد يام وجدت لفائف يُطلق عليها "الغرو" وهو عقال رفيع من صوف أو قطن أو ليف يُلف حول عصابة الرأس وغطائه بصفة عامة. وجذور الكلمة من غرا يغرو غرواً أي ألصق الشيء بمادة "الغراء" بالمد أو القصر "الغِرا". تفنن النجراني[٤] في تشكيل الأوعية التي تُصنع من أهُب النَّعم التي تبرز مقدرته على الابتكار والحرص على حفظ المواد من الفساد ونتن الرائحة وإتلاف الحشرات، بل وإكساب هذه المواد نكهات مستساغة للطاعمين. ومن الأوعية الشائعة الاستخدام المزادة، وسميت كذلك لزيادة سعة حجمها، إذ يخرز الصانع جلدين ثم يزيدهما اتساعاً بأنْ يضيف قطعة أخري، والمزادة قطعة واسعة من الأدم يُجنى فيها نخب التمر. وفي بقاع أخرى تخصص لتبريد الماء خاصة آناء الليل، ويطلق على الماء

---

(١) تهذيب اللغة/ لأبي منصور الأزهري ١٣٩/٦ (جون).

(٢) لسان العرب ١٠٣/١٣ (جون).

(٣) القاموس المحيط ١٦٦٥ "روى".

(٤) يقول ابن سيده في المخصص ٢١٨/١١ "ومن عندهم – أي أهل نجران – يُجلب الأدم والنعال المشعرة والانطاع"، ونجران مثل صعده وأكثر ما ترى من الأدم فمن هذه المدن.

القراح الذي تحويه عندما ينبلج الإصباح "الماء البيوت". وظاهر الأمر أن هذا الظرف كان يُستخدم في الحِلّ والترحال وقد ذكره امرؤ القيس حينما أنشد[١]

كأنّهما مّزادة مُتعجلٍ فِريّان لما تسلقا بدِهان

وأوردها أيضا لبيد العامريّ في قريضه[٢]:

جاءت على قتب وعِدْلِ مزادة وأرحتموها من علاج الأيصر

أمّا الزِنّة الصرفية لمزادة فهي مَفْعَلة من تزوّد الزاد. والزاد طعام السفر والحضر. ومن أوعية الأدم الضخمة، الزِمالة وتعلق على إحدى صفحتي البعير عند الارتحال من موقع إلى آخر. وبعض أهل نجران يسمونها "العيبة" عياب ويحفظ فيها المتاع والآنية والبرود والغلال والأطعمة من تمر وبر وغيره. والكلمة في رأيي اشتقت من زمّل، بمعنى لفّ وفي الذكر الحكيم (يَا أَيُّهَا الْمزمِّل)[٣] إشارة إلى النبي ﷺ – عندما التفّ بدثاره بُعَيد نزول الوحي عليه[٤]، وسمي هذا الوعاء زِمالة لأنه يُعطف ويُلف ثم يُخرز وربما صيغت هذه الكلمة من الزّمل بالكسر وهو الحمل. بيد أنّ أهل العراق يسمونها "مزّملة" ويستغلونها في تبريد الماء خاصة وسمعت البعض يطلق على الزمالة كلمة "ظرف". وإذا دققنا النظر في كلمة "عياب" نجد أنّ العرب تكنّى بها الصدور والقلوب لأنها تحفظ كثيراً من الأسرار وكذلك الأمور المعيبة التي لا يروم المرء شيوعها حتى لا يوصم بها فسميت الصدور عياباً من باب التشبيه لأن العياب تحفظ أخص متاع المرء من برود وعطور وقلانس إذا كان في حلّ أو سفر. وقد وردت كلمة "العياب" في شعر امرئ[٥] القيس وقد شبه انتشار الغثاء الذي يحمله سيل الوادي الجارف عندما يضعف تياره لدى الصحراء بالبضائع التي بسطها أرضاً التاجر اليماني من عيابه الممتلئة توطئة للبيع والمقايضة.

وألقى بصحراء الغبيط بعاعهُ نُزول اليماني ذِي العِياب المُحمل

والكلمة أيضا وردت في شعر الصحابي حسان بن[٦] ثابت الأنصاري في قدحه لكفار قريش:-

بأن جلادنا يوم التقينا بمكة بيعكم حُمْرَ العِيَابِ

---

(١) ديوان امرؤ القيس ٥٠٧.

(٢) ديوان لبيد العامري ٢٢٧.

(٣)) سورة المزمل الآية ١.

(٤) لسان العرب ٣١١/١١ "زمل".

(٥)) ديوان امرئ القيس – ج١/ ٢٩٢-٢٩٣.

(٦) شرح ديوان حسان بن ثابت ٦٢ – دار الكتب العلمية – بيروت – ط٢ – ١٩٩٤م.

والعُصْـم من الأوعية الأثيرة لدى قُطّان بادية وريف منطقة نجران، ويزدان بسيور في جوانبـه تنسـدل في تناسـق يضفي عليـه مسحة جماليـة وهذا الوعـاء تطلق العرب عليـه اسم "الظبيـة" لأنه يصنع من جلد الظبـاء بل بعضها يُخرز ويعالـج بدون إزالة الشعـر وتتفاوت أحجام الظبية وفقـاً لسعة مساحة الإهاب وتـرد صيغة التصغير منها علـى وزن فعيلـة أي "ظُبيّة" والجمـع منها "ظباء". والظبية بصفـة عامة يختزن فيها الطيـب والحلى والنقود ونفائس الحـرز. والنوع النجراني منها أي العُصم، لاحظت أنّه يخصص لحفظ الطحـين وجريش الحبوب والتمـر بأنواعه ويُلف أعـلاه بسير جلد أو سبـب رفيع والكلمة مشتقة من "العصمة" وهي الحفـظ أياً كان نوعه ويستبين لنا هذا المعنـى في الذكـر الحكيم من حوارَ نبي الله نـوح عليه السلام مع ابنه الـذي سِفه رأيه وقال: (سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ...)[١].

والجدير بالذكر أنّ هنالك وعاءً يماثل العُصم لكنه أكبر حجماً وسعة ومن غير أهداب جلدية يُسمي القُطف توضع فيه عدة حوائج كالقهوة والهيل والزنجبيل والتمر والزبيب وقلية الـبن والقديد، وربمـا سمي هذا الوعاء كذلك لأن القُطف ومـا يماثلها من الأطعمة الجافة تُحفظ فيه، والقُطف جمع قطيفة وهي طعام شهي يُطهى من الدقيق والمرق. والمهجان في بلاد نجران يعنون به جلد مستدير ترُص فوقه أطباق المائدة ويتحلق القوم حوله لتناول الطعام. وزنـه الكلمة "مفعـال" فصيحة غير أني لم أجد الكلمة أصلاً في الاشتقاق يتعلق بالمعنى بل مـا يرادفها عند جُلّ العرب كلمة "سُفرة" وشـاع استخدامها في العصر الأموي[٢]، وتتميز بشكلهـا الدائري وتُنظم في طرفها حلقة دائرية، أي معصم لتعليقها عند الفراغ. والسُّفرة في الأصـل هـي طعام المسافر وبـه سُمّى ذلك الجلد الـذي يُبسط ليجلـس حوله الأضياف وأفـراد الأسـرة وفي[٣] حديث عائشة صنعنـا لرسول الله – صلي الله عليـه وسلم- ولأبي بكـر سفرة في جراب أي طعاماً لما هاجر هو وأبوبكر. وهكذا نقل اسم طعام الزاد إلى ذلك الوعـاء. وبنـاءً على هذا الطرح يتضح لنا أن لفظة "مهجان" مـن قبيل الاستعمال اللهجي المحض ومثلهـا "الشّت" وهو وعاء من السعف له علاقة وتـودع فيه أشياء شتى أي متفرقة كالبخور والمفاتيح والحِلى والكلمة في رأيي اشتقت من الشتيت[٤] أي المتفرق.

والمَغـرّب مـن الأوعية الجلدية التي تُخـرز من جلود الاغنام والعجـول أحيانا. وقد ألفيـت أنواعـاً منـه تختلف في أحجامهـا معلقة للعرض علـى جدران المتاجـر الشعبية

---

(١) سورة هود الآية ٤٣.

(٢) الحيـاة الاجتماعيـة في مكة منذ ظهـور الإسلام حتى نهاية العصـر الأموي- إلهام أحمـد البابطين ٢٨٦- ط١ – الرياض ١٩٩٨م.

(٣) كتاب الدارة ج٨- أسماء الأوعية الجلدية – ص١٠٥- د. محمد عبد الرحمن الثنيان.

(٤) لسان العرب ٤٨/٢ مادة (شتت).

بمنطقة "أبي السعود النجرانية" وُبسط في الأرض مُترعاً بالماء أو يُعلق على المشاجب أو الأفنان فيرشح الماء من ثقوبه الدقيقة شَبِماً بارداً طوال الوقت، ويُستفاد منه في الحلّ والترحال والمراعي والحقول وغيرها من مواقع العمل ويطلق عليه أهل[١] نجران أيضا "المَشراب" على زنة مفعال. والغَرْب في[٢] اللّغة انهمال الدمع من العين ومنْ ثم أطلقته العرب على الدلو العظيمة التي تُتخذ من جلد الثور[٣] وإذا فُتحت الراء أيَ الغرب صار المعنى:-الماء السائل إثْر انحداره بين البئر والحوض.

وإذا بسطنا القول في الأزياء التقليدية فمن أشهر الثياب النجرانية المزندة المذيّل. وكلاهما من الطراز القديم. والمزندة ثوب قطني يُلبس تحت المذيّل. وهو أضيق منه قليلاً. والمزند عند[٤] العرب القدماء ثوب قليل العرض. أمّا المذيّل فهو كساء طويل سابل الأكمام وتفصيله يريح منْ يرتديه فلا يقيد حركة الساعدين واليدين بل يساعد على تهوية البدن، وتكتمل زينة الرجل بوضع عصابة الرأس والتمنطق بالخنجر ذي الغلاف المزين. واللون الأبيض هو الأكثر شيوعاً في الملبوسات الرجالية، ولا غرو في ذلك، فيروى أن الرسول - صلي الله عليه وسلم - قال: "البسوا[٥] من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم. استحسنه الإمام الشافعي[٦] إذ يقول: "وأحبُّ ما يلبس إليّ البياض". وقد برع قاطنو إقليم نجران من سالف الزمان في نسج الثياب والبرود بأنواعها المختلفة. ويروي[٧] يحي بن بكير عن مالك بن إسحاق بن عبد الله عن أنس بن مالك: "كنت أمشي مع النبي وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية وفي رواية[٨] أنّ النبي - صلي الله عليه وسلم - كُفِن في ريطتين وبرد نجراني.

وأزياء النساء تتألف من المكمم والخيط. وهنالك غطاء أسود تلفه المرأة حول رأسها يسمي القطابة ومن أميز مصممي أزياء النساء في نجران منذ خمسة عقود خَلَتْ، الخياط محمد[٩] عبد الله بن سروان في سوق بلدة نجران القديمة. ويؤم متجره جمهور غفير لإعداد ملابس الختان للصبية. وذكر الباحث الأستاذ صالح

---

(١) سعيد فرج آل بشر.

(٢) لسان العرب ٦٣٨/١-٦٣٩-٦٤٢.

(٣) المرجع السابق ٦٣٨/١-٦٣٩-٦٤٢.

(٤) لسان العرب ١٩٦/٣ زند.

(٥) ابن سعد ١-١٤/٢.

(٦) مسند الشافعي ٢٠٧/١- دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٠هـ.

(٧) صحيح البخاري، لباس ١٨، ادب ٦٨ محمد بن إسماعيل البخاري – دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ.

(٨) صبح الاعشى للقلقشندي ١١٤/٩- دار الكتب العلمية – بيروت.

(٩) محمد عبد الله بن سروان – سوق نجران ابا السعود.

آل زمانان بأن بن سروان ذاع صيته حتى أُطلِّق على نماذج أعماله رفوه "[١]دقة بن سروان". ويهتم الناس قديماً بتفصيل ثياب الختان عند هذا الخياط الماهر، وتسمى الحفلات التي تقام لهذه المناسبة[٢] "الهود" من هاد وربما يقصد بها تاب ورجع أي طَهُر بعد الختان، وثوب العروس يتألف في مجمله من "طاقة وأدوالها" ويحتوي على الثوب المصبوغ والأدوال. وتخاط من قماش يُسمى[٣] "أبو غريبه" ويطلق عليه أيضا "البز السواحلي" وذكر لي أيضا عضو لجان التراث ناصر[٤] آل كفاية أن حُلة الزفاف قد تتسم بالبساطة واليسر أحيانا فتتكون من قطعتين، إحداهما بيضاء وترتدي صِداراً والأخرى سوداء وتُلبس ازاراً ويزين الخصر حزام من جلد الغنم. وتعتجر العروس بَخرقة في الرأس يعلوها الخيط الذي يُنسج من الحرير وفي أطرافه يتدلى حلق فضّي بعدد أصابع اليد تقريباً. وتكتمل زينة العروس بالحلي كالمرداع والأساور وقلائد الجيد مثل "اللبة" و"اللازم" و"السمط" الذي تتدلى أهداجه بأشكال مختلفة. ومهنة غزْل الخيوط كانت في الماضي مقصورة على النساء وتجُلب الأصباغ المختلفة من بلاد اليمن والهند. ويشترك الرجال والنساء في النسج على النول[٥].

(ب) وسم النَّعم والدواب وأنواعه:

في القرن العشرين- عصر الطفرة الحضارية- ابتكر الإنسان وسائل مطوّرة وفعالة لمتابعة الحيوانات والطيور الآبدة والأليفة. ومن ذلك الشفرة الإلكترونية التي تغرز في الجسد، وعبرها يمكن التعرف على الحالة الصحية للحيوان أو الطائر ورصد سلوكه في الحركة والسكون وتحديد موقعه أينما ولّى وحلّ. ولكن هنالك طرق تقليدية درج أسلافنا على اتباعها لتمييز ممتلكاتهم من النَّعم والدواب للتعرف عليها إذا فقدت أو سطا عليها اللصوص. والوسم مظهر تراثي اشتهرت به الجزيرة العربية يعين على إثبات الملكية. والتعرّف علي البهائم التائهة أو تلك التي امتدت إليها أيدي السُّراق. وبالرغم من قلة الباحثين في هذا المجال إلا أنّ بعضهم أبان أنّ وسومّ[٦] الإبل مستوحاة من غابر الزمان من الأبجديات العربية القديمة الثمودية والصفوية والنبطية واللحيانية. وأنا أرجح هذا المنحى، لأننا إذا ركزنا في الوسوم ملياً، نستشف أنها تشابه لدرجة كبيرة

(١) الأستاذ صالح عبد الله آل زمانان.

(٢) لسان العرب مادة "هود".

(٣) الأستاذ صالح عبد الله آل زمانان.

(٤) يا دكتور حمدون ما ذكرته نماذج قليلة من الصناعات والحرف التقليدية التي عرفها ومارسها النجرانيون خلال عصور التاريخ. وموضوع الحياة الاقتصادية والاجتماعية في هذه البلاد جديرة أن تدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية منذ عصر ما قبل الإسلام وعبر عصور الإسلام المختلفة . ونأمل أن يلتفت الباحثون والمؤرخون لهذه الموضوعات الحضارية فيدرسونها في بحوث علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٥) لسان العرب مادة "هود".

(٦) الباحث وليد سعيد العطيشان- بحث بعنوان "ارفعوا رؤوسكم" تقديم د. عيد اليحيا.

من النقوش الأثرية التي خلّفها الأقدمون على صفحات الصخور وجدران البنيان الراسخ. ورموز الوسم عند أولئك القوم بمثابة الحروف التي تُدّمج مع الأرقام لتؤلّف علامات فارقة دقيقة كالتي تُسجل على لوحات المركبات في عصرنا هذا ورموز الوسم كأنّما اصطلحت عليها القبائل والبطون من قديم الزمان ثم شاعت في البلاد العربية قاطنة شرقاً وغرباً بعد انتشار الإسلام ووسم العوامرة[١] والعوازم وجّلّ وسوم بني عطية في الجزيرة العربية مطابقة تماماً لوسم بطونها التي هاجرتْ لبلاد السودان. ووجدت أنا أيضا خلال جولاتي الميدانية للبحث والاستقصاء أن وسم قبيلة الحمر في بادية غرب السودان لا يختلف عن[٢] وسم قبيلتي بني ثور والخمشان بالجزيرة العربية وكذلك كل بدو السودان يسمون أنعامهم برموز الوسم العربية المعهودة. ومن هذه القبائل على سبيل المثال: كنانة والمناصير والحويطات والحوازمة والجبارات والقواسمة والرشايدة وبني كاهل والوايلية.

والوسم أثر الكَي والجمع وسوم وتقول العرب وسمه يسمه وسماً [٣]. والمِيَسم بكسر الميم المكواة أي الحديدة التي يكوى بها ، أصل الكلمة مِوْسم فقلبت الواو ياء لكسرة الميم والسمة كل علامة توضع على الدابة بالكي أو بكل ما يختضب به. وسمعت بعض الظرفاء في البادية يقول: الوسم رسم قلمه المِحْور[٤] ودواته المِجْمر[٥]. والعرب فصحاء بلغاء فسموا أول عين المطر "الوسمي" لأن الأَرض تنصو أديمها الأغبر وتتحلى ببجاد سندسي. وبحكم نشأتي في ربوع البادية لاحظت أنّ الرعاة يسمون الإبل ضيفاً عند بزوغ نجم سهيل، ويقول بدو السودان "سهيل ما يعقبها سيل" لأن تلك الفترة تعين على شفاء الجروح ولا تكون عرضة للالتهاب وقيل[٦] في الأمثال العامية: تتغير الرسوم ولا تتغير الوسوم أي تندرس آثار الآطام والدور وتظل الوسوم ذات مدلولٍ عالقٍ بالأذهان على مدة الأزمان.

وهذه بعض مفردات الوسوم ورموزها الشهيرة لدى القبائل العربية **(١) الكلوب**[٧]: حديدة طويلة لها خطاف حاد ويبدو انه يرمز للقوة. **(٢) الباكورة**[٨]: عصا لها رأس مقوس على هيئة نصف دائرة تُدمغ كوسم صغير في العنق. **(٣) المِحجان**[٩]: وينطقها البعض

(١) شبكة الانترنت: وسوم الإبل للقبائل المذكورة.
(٢) شبكة الانترنت: (www.mzayan.com)
(٣) لسان العرب ٦٣٦/١٢.
(٤) صالح الصنبوح- الشبهان.
(٥) المحور: حديدة الكي، والمجمر: وعاء الجمر المتقد.
(٦) عبد الله آل مستنير.
(٧) رموز الوسوم عند العرب، راشد بن فضل الدوسري العدد ٦ شبكة الانترنت.
(٨) مجلة العرب ص٣/ ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
(٩) لسان العرب ١٠٨/١٣ (حجن).

المحجـن أو المحجل وهو عصا لها مقبضان طويل وقصير في هيئة رأس طائر أو منجل. **(٤) المطـرق**[١]: ويسميه البعض السوط. والمطرق هو ما تطرق به الدابة لتجد في السير والمطرق دائمـاً يكون أقصر من العمـود لأن العمود طويل ويكون على الفخـذ. **(٥) الشاهد**[٢]: وسم يضاف للوسم الرئيسي داخل القبيلة وسمي كذلك لأنه يشهد للمالك بأحقية تملك النَّعم.

(٦) السطـاع[٣]: همـا عمود بيت الشعر وهو سمة في العنـق بالطول والهلال وسم مشهـور في الميمنة أو في الميسرة ويوحي بالسمو والظفر. **(٧) المخباط**[٤]: وسم تنطبق صفتـه على المطرق بيد أنه يُوضع بالعرضـ على الوجه والفخذ. **(٨) الخُطاف:** قضيب حديديّ معقوف في نهايته يشبه مخالب السبع ويرمز للشجاعة والقوة.

(٩) الحلقة[٥]: دائـرة مغلقـة ترسـم على الخـد والفخـذ والعضـد والعنق. **(١٠) البُرثـن**[٦]: والبعض يسميه رجل الطائر أو الوضراء وهو على هيئة مطرق عمودي تتفرع من نهايته ثلاثة خطوط متساوية فكأنّه مخلب الصقر ومن أسماء سيوف العرب الشهيرة "برثـن الأسد"[٧]، ويدل علي الشجاعة ويعتقد البعض أنّ هذا الوسم يرمز إلى الشوك. **(١١) الريشيـة:** حلقة لها مطرقانِ صغيران متضادان في الاتجاه ومتساويان في الطول. **(١٢) المغزل:** مطرقان متعامدان يُرسمان في الفخذ والرقبة. **(١٣) الباب:** وسم يرسم على شكل مستطيل مكتمل أو ينقص منه. **(١٤) الرقمتان:** نقطتان متقاربتان.

(ج) نماذج من ضروب الوسم:

هذه نماذج من[٨] ضروب الوسم لبعض الفروع والبطون والأفخاذ القبلية في منطقة نجـران. **(١) وسم آل خـريم:** يتألف من الحلقة وإزاؤها المطرق في الفخذ الأيمن. **(٢) وسـم آل كليـب:** مطرق رأسـي وفي جانبيه رقمتان. ويكون في وجـه المطية على الجانب الأيسر. **(٣) وسم آل ذيبان:** مطرق ورقمه على الخد. **(٤) وسم آل دويس:** علامة زائد وتحتهـا الرقمة على الرقبة أي العنق على الجانب الأيمن. **(٥) وسم آل محامض:** حلقة ومطرق في التريبـة على الجانب الأيسر للمطية. **(٦) وسم آل ناشر:** يرسمون على الفخذ الأيمن هلالاً

(١) المرجع السابق ١٠/٢١٥-٢١٦ (طرق).
(٢) رموز الوسوم عند العرب- راشد بن فضل الدوسري العدد ٦ شبكة الانترنت.
(٣) الاشتقاق: ابن دريد محمد بن الحسن ص٢٠- ت: عبد السلام هارون مكتبة الخانجي.
(٤) أخلاق الرولة وعاداتهم ص١٥٣- موزل – ترجمة محمد السديس- مكتبة التوبة الرياض – ١٤١٧هـ.
(٥) تاج العروس للزبيدي ٦/٣١٩-٣٢٢ (حلق).
(٦) المرجع السابق ٩/١٣٦ (برثن).
(٧) رموز الوسوم عند العرب – راشد بن فضل الدوسري العدد ٦ – شبكة الاترنت.
(٨) شارك في توثيق أنواع الوسم: مبارك محمد آل شهي، سالم عبد الله آل حيدر، هامل علي الشيخ آل حارث، الأستاذ عبد الله آل مستنير.

يتجه إلى أسفل وبجانبه الأيسر مطرق وكلاهما عموديان. **(٧) وسم آل شهي:** كلوب رأسي ينزل تحت العين من الجانب الأيسر للمطية. **(٨) وسم آل حارث:** مطرقان بينهما كلوب وكلها تكون في وضع أفقي والكلوب منفتح إلى أعلا من الجانب الأيسر. **(٩) وسم آل سالم:** أربع رقمات إذا وصلناها ينتج منها شكل المعين. **(١٠) وسم آل فهاد:** حلقة ومطرق بينهما رقمه وعند إمعان النظر في وسمهم نجده يطابق الرقم ١٠٥. **(١١) وسم آل دمنان الصقور:** مطرق قصير متساوي الساقين كالهلال يتجه مفتوحاً ناحية اليمين. **(١٢) وسم آل سلامة من قبيلة وايلة:** يتألف من رقمتين متجاورتين في عنق المطية وذكر لي أحد أفراد هذه القبيلة بأنهم يرسمون مطرق على الجانب الأيسر للمطية. وبطن آل مفلح من هؤلاء يسمون المطية برسم حرف (H) الانجليزي على الفخذ الأيسر أي "السلم". أما آل شريه فلديهم التطبيق السابق لآل المحامض ولكن يوضع على الجانب الأيمن. ولكن أحد الرعاة أفادني خلاف ذلك إذ أكدَ لي بأنّ بعض آل شريه يسمون المطايا بمطرق أفقي على جانبيه رقمتان على الجانب الأيسر. **(١٣) وسم آل سليم:** كلوب ورقمه على الجانب الأيسر منه. والكلوب رأسي متجه إلي اليسار. **(١٤) وسم آل حسن بن عيسي:** كلوب رأسي على الفخذ الأيسر وتعلوه رقمه. **(١٥) وسم آل منصور:** يتألف من رقمه على الرقبة يليها مباشرة هلال يتجه إلى أسفل يمتد على جانب واحد من الرقبة. **(١٦) وسم آل حيدر:** يتألف من كلوب يواجه مطرق على الفخذ الأيسر وكلاهما في وضع رأسي. **(١٧) وسم آل مشهور بن ضيغم:** مغزل على الجانب الأيمن من العنق.

٥. بعض النتائج والتوصيات :

١. أبان البحث شيوع حذف الهمزة من أصوات الحلق لدى قبيلة يام وكثير من قبائل جنوب المملكة مثل (حَمَرَ وعَوَرَ) وذلك بقصد اليسر والتخفيف والاستساغة الصوتية. أما الحذف في بلحرث وبلعنبر أي بني الحارث وبني العنبر فيعزي ذلك لأثر الحياة البدوية آنذاك التي تجنح إلى السرعة في التحدث مما يؤدي لتساقط الحروف ليخف اللفظ.

٢. أثبت البحث أن ظاهرة الكشكشة مازالت تلهج بها ألسنة قاطني نجران وكثير من بدو وحضر جنوب المملكة وقد كانت سائدة في العصور السابقة لدى قبائل ربيعة ومضر وأسد وبكر.

٣. أوضح البحث أن إبدال قبيلة يام حرف الفاء ثاءً في بعض الكلمات كقولهم ثم في فم لأن الثاء صوت لثوي أسناني رخو مهموس مرقق أوضح في السمع وأيسر في الأداء النطقي ولذلك نظائره في كلام العرب إذ قالوا في: جدف: جدث.

٤. حوى البحث عبارات بليغة وكلمات فصيحة تزخر بها لهجة إقليم نجران وقد كانت سائدة في عصور ازدهار اللغة مثل (فنيق، وضم، وقروم) بيد أن بعض الكلمات قد تطور دلالتها مثل (درب، بزا).

5. رصد البحث اندثار الكثير من مظاهر لهجة (بني الحارث بن كعب) القديمة ولا يوجد منها إلا نُثار في لهجة يام مثل "صيص" و"عيبة" لكن اللّهجة النجرانية اشتملت على صيغ لغوية عديدة لقبائل تميم وعامر وقيس عيلان وأزد شنوءه.

6. تناول البحث بعض نماذج الشعر النبطي في منطقة نجران واستنبط بأنها تتسم بحسن السبك وسلاسة الأسلوب والجرس الموسيقي الآسر وسعة الخيال. فبالمقارنة فهو يضاهي خيال شعراء العصر الجاهلي في التصوير الدقيق والوصف المعبر والتفنن في أساليب المجاز ممّا يضفي على القريض رونقاً يسلب الألباب. وقد حازت بعض هذه القصائد على الإعجاب بل قصب السبق والتكريم في المحافل الأدبية على مستوي المملكة.

7. وثق البحث كثيراً من الأوعية الجلدية والآنية الخزفية والحجرية وتلك التي تُنسج من الخوص والسعف إضافة إلى بعض أنواع الازياء التي مازالت تزين بها جُدر المنازل أو تحفظ في المتاحف.

8. تطرّق البحث إلى الوسم ذلك الموروث القبلي ذو العلامات الفارقة التي تُثبت الملكية للعشائر . وتأكد للباحث بأن مفردات الوسم تؤلف في مجملها رموزاً ذات دلالات عميقة مستوحاة من الأبجديات في أطوارها الأولى.

9. أبان البحث صواب تسمية أهل نجران للجهات بالنظر إلى موقع بلادهم ومراعاة لتضاريس أرضهم ومن سَداد القول أن يطلق على الشرق حادر وعلى الغرب "ساند" وفقاً لطبيعة الأرض في تلك النواحي.

10. أقول إن بلاد نجران مازالت بكراً بموروثها التاريخي والحضاري وهي تستحق أن تدرس في شتى المجالات العلمية والبحثية .

6. المصادر والمراجع:

1. **معجم القبائل العربية**، عمر رضا كحالة – مؤسسة الرسالة –بيروت.
2. **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية** – د.محمد سالم محيسن – مؤسسة شباب الجامعة 1986م.
3. **لهجة البدو في الساحل الشمالي** – د. عبد العزيز مطر – القاهرة.
4. **اللهجات العربية في التراث**- أحمد علم الدين الجندي – الدار العربية للكتاب – ليبيا.
5. **المنهج الصوتي للبنية العربية** – د.عبد الصبور شاهين- مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦. **في اللهجات العربية** – د. إبراهيم أنيس- مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٩٢م-الطبعة الخامسة.
٧. **القاموس المحيط** – الفيروز ابادي – دار الرسالة، بيروت ١٩٨٧م.
٨. **معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية**- د. عبد المنعم سيد عبد العال-مكتبة الخانجي – القاهرة.
٩. **تاج العروس**، للزبيدي- دار مكتبة الحياة – بيروت.
١٠. **الصحاح**، الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤م.
١١. **ديوان الفرزدق**، دار الجيل بيروت.
١٢. **ديوان امرئ القيس**، دار بيروت ١٩٧٢م.
١٣. **ديوان كعب بن زهير**، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.
١٤. **الرحيق المختوم**، صفي الرحمن المباركفوري، دار الوفاء، المنصورة – الطبعة السابعة.
١٥. **التصريح علي التوضيح للأزهري**، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦. **معجم لغات القبائل والأمصار**، د.جميل سعيد داود سلوم، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٨م.
١٧. **النوادر في اللغة**، لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
١٨. **ديوان أل مهذل الصقور**- محمد بن مهدي الصقور، نجران ١٤٢٨هـ، الطبعة الثانية.
١٩. **ديوان عنترة**، دار الهلال، بيروت.
٢٠. **شرح المعلقات السبع**، للزوزني، دار القلم، بيروت.
٢١. **ديوان طرفه بن العبد**، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢. **ديوان الأعشي**، دار بيروت ١٩٨٠م.
٢٣. **تهذيب اللغة**، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤م .
٢٤. **المخصص**، ابن سيدة، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
٢٥. **الأمالي** لأبي علي القالي- دار الأفاق الجديدة – بيروت ١٩٨٠م.
٢٦. **معجم القراءات** – د .عبد اللطيف الخطيب- دار سعد الدين – بدمشق ، الطبعة الأولي ٢٠٠٢م.
٢٧. **الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي**، الهام أحمد بابطين – الطبعة الأولي- الرياض ١٩٩٨م.
٢٨. **المعلقات العشر**- مفيد قميحه- دار العلوم العربية – بيروت ١٩٨٩م.
٢٩. **مسند الشافعي**- محمد بن إدريس الشافعي- دار الكتب العلمية-بيروت ١٤٠٠هـ .
٣٠. **صحيح البخاري**- محمد بن إسماعيل البخاري- دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ.
٣١. **صُبح الأعشي**: أحمد بن علي القلقشندي- دار الكتب العلمية بيروت.

٣٢. **شرح ديوان حسان بن ثابت**- دار الكتب العلمية. بيروت.
٣٣. **الطبقات الكبرى**- محمد بن سعد بن منيع الهاشمي- دار صادر -بيروت.
٣٤. **شرح قصيدة كعب بن زهير**-جمال الدين بن هشام - مؤسسة علوم القران- دمشق - الطبعة الثانية ١٩٨٢م.
٣٥. **أخلاق الرولة وعاداتهم** - مورل- ترجمة محمد السديس- مكتبة التوبة الرياض ١٤١٧هـ.
٣٦. **الاشتقاق بن دريد**- تحقيق عبد السلام هارون -مكتبة الخانجي .
٣٧. **الكتاب** - سيبويه- ت: عبد السلام هارون -عالم الكتب - بيروت.
٣٨. **سر صناعة الإعراب**-أبو الفتح عثمان ابن جنّي-القاهرة ١٩٥٤م- .
٣٩. **دراسة فنية في شعر الشافعي** - حكمت صالح - عالم الكتب بيروت.
٤٠. **نجران (ق١ - ق٤هـ/ق٧ - ١٠م)** (الجزء الأول) (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) .

خامساً: البناء الديني لمنطقة نجران منذ العصر الجاهلي المتأخر وحتى نهاية صدر الإسلام: من سقوط مملكة حمير وحتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين (٥٢٥-٦٦١م). بقلم . د. عوض بن عبدالله بن ناحي[1]

١. تقديم :

تهدف هذه الأطروحة إلى دراسة البناء الديني لمنطقة نجران خلال المرحلة التي تلت سقوط مملكة حِمير، حوالي (٥٢٥م) ، وحتى نهاية صدر الإسلام، (٤٠هـ/٦٦١م) . وقد حرص كاتب هذه السطور على ترجمة مستخلص هذه الأطروحة إلى العربية، وتقديمه في المؤتمر السنوي لجمعية التاريخ والآثار لما يحمله من تساؤلات ذات أهمية بالغة ونتائج مثيرة ستساهم - بحول الله - في تصحيح كثير من المفاهيم التاريخية حول تاريخ منطقة نجران بشكل خاص، وجنوبي جزيرة العرب عامة. يُضاف إلى ما سبق نوعية المصادر الأولية (سريانية ونقوش) التي اعتمد عليها الباحث في تقديم دراسته هذه، التي ساعدت في تصحيح كثير من القضايا التاريخية للمنطقة. وفي السطور التالية تجد عرضاً موجزاً لمحتوى الأطروحة المكونة من مقدمة، وستة فصول رئيسية،

(١) للمزيد عن الدكتور عوض بن ناحي انظر الصفحات الأولى من هذا القسم . (ابن جريس) .

وخاتمـــة، وثلاثة ملاحق. ويأمل الباحث أن يجد الفرصـــة قريباً لترجمة الأطروحة إلى اللغة العربية حتى تكون متاحة للقارئ الكريم، والله ولي التوفيق(١).

٢. الملخص العام للرسالة :

سعــت الأطروحة (الرسالــة) إلى الإجابة عن ثلاثة أسئلــة أساسية هي: ما طبيعة البنــاء الديني لمنطقة نجران خلال مرحلة الدراســة؟ وكيف مارست مُختلف الطوائف الدينيــة حياتهــا الدينية؟ وكيف أثــر الإسلام على وجــود هذه الطوائــف الدينية، وقد اعتمدت الفرضية القائلة إن نجران ربما مثلت مجتمعاً متعدد الأديان خلال المرحلة التي امتــدت منذ سقوط مملكة حِمير حتى نهاية العصــر الإسلامي المُبكر. وتتكون الرسالة من ستة فصول رئيسية، إذ تَضمن الفصل الأول أدبيات البحث (Literature Review) نقاشاً نقدياً عاماً عن المصادر الأولية والدراسات الحديثة ذات العلاقة بأسئلة البحث. ففــي الباب الأول الخاص بالمصادر الأولية استعمل الباحث أربع مجموعات رئيسية من المصادر شملت المصادر الإسلامية، المصــادر النصرانية الشرقية (سريانية، أثيوبية، يونانيــة)(٢)، النقوش والآثار(٣)، والكتب السماوية (القرآن والعهد القديم). أما الباب الثــاني فقــد تضمن نقاشاً موسعاً لــكل ما وصل إليه الباحث مــن دراسات حديثة كُتبت

---

(١) آمل من الدكتور عوض أن يسارع في نشرها باللغة الإنجليزية، وإذا ترجمها إلى اللغة العربية فذلك أفضل وأصوب. (ابــن جريس). انظــر: (ابن ناحي) السرياني، ميخائيل، تاريخ ميخائيــل السرياني، ترجمة، مار غريغوريوس صليبــا شمعون، أعده وقدم له مارغريغوريوس يوحنــا (١) إبراهيم، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦م. ابن العبري، ابو الفرج جريجوس، التاريخ الكنسي، دهوك، كردستان العراق، (٢٠١٢م).

(2) Wright, W. The Chronicle of Joshua the Stylite, Composed in Syriac AD 507, CUP Archive, 1882. Procopius & Dewing, H. B, Procopius, with an English translation by H.B, Dewing, Cambridge, Harvard Univ, Press, 1914. Moberg, A, The Book of the Ḥimyarites, Lund, Sweden, CWK Gleerup, 1924. Budge, E, The Book of the Saints of the Ethiopian Church, Cambridge, University Press, 1928. Malalas, J, The chronicle of John Malalas, books: VIII-XVIII, 1940. Scher, A, Histoire Nestorienne inédite, Paris, 1907. Shahīd, I, The Martyrs of Najran: new documents, Société des bollandistes, 1971. Berger, A, Life and works of Saint Gregentios, Archbishop of Taphar: introduction, critical edition and translation (The Acts of Gregentios), Walter de Gruyter, 2006.

(٣) الحازمــي، محمــد، ٢٠١١، نقوش مسندية من الجهــة الجنوبية لجبل الكوكب بمنطقة نجــران، رسالة ماجستير، جامعــة الملــك سعود، الرياض. الخضير، نورة، ٢٠١٢، نقوش عربية قديمة من عان الجمل وعان دحضة في منطقة نجران، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.

Philby, H. & Tritton, A, Najran Inscriptions, Journal of the Royal Asiatic Society (New Series) , 1944, issue 76, pp 119-129.JAMME, A, 1962, Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib), Johns Hopkins Press. Schiettecatte, J, L'antique Najrân: confrontation des données archéologiques et des sources écrites, Le massacre de Najrân, politique et religion en Arabie au VIe siècle, 2010, Achcbyz, p 11-37.

في أسئلة البحث الحالي لمعرفة مدى إسهامها في موضوعات الأطروحة. وخلصت الدراسة إلى أن مُعظم الأبحاث السابقة ركزت بالدرجة الأولى على دراسة الموضوعات السياسية والاقتصادية والأدبية في تاريخ نجران[١]. بالنسبة للأسئلة المتعلقة بالدراسة الحالية على وجه الخصوص، فإن الأبحاث السابقة لم تهتم أيضاً بقضايا تطور الوثنية، واليهودية في نجران، والمذاهب النصرانية، وأماكن العبادة، أو سياسة الدولة الإسلامية تجاه غير المسلمين من أهل الذمة في المنطقة. وهذا ما يجعل لهذه الأطروحة فرصة تقديم مساهمة معرفية جديدة في هذا المجال البحثي من خلال التركيز على السياق التاريخي للتطور الديني للطوائف الدينية في نجران[٢].

أما الفصل الثاني فقد تضمن خلفية عامة عن أهم الملامح الجغرافية، وتاريخ واقتصاد نجران (The Background of Najran)، حيث اتضح من خلال البحث أن هناك عدة عوامل ساهمت في تشكيل البناء الديني لنجران. أهم هذه العوامل الموقع الجغرافي لهذه المنطقة، الذي يتوسط الأقاليم الجنوبية والغربية والوسطى من شبه الجزيرة العربية، الذي أعطى لنجران أهميه اقتصادية كمركز تجاري مفتوح يقع على طريق القوافل الدولية القديم (Caravan Route). وبالمثل، فإن وجود مساحات واسعة من الأراضي الخصبة، وأراضي الرعي، ومصادر للمياه شكلت عوامل جذب للاستيطان في نجران،وبسبب هذين العاملين الاقتصاديين، استقرت مجموعات صغيرة من القبائل العربية مثل مذحج، وحمير، والأزد، وكندة، وهمدان، وقضاعة، وبكر بن وائل، وبنو إياد في مدينة نجران، والقرى الزراعية على جانبي وادي نجران. وشكلت قبيلة بني الحارث بن كعب أكبر تجمع قبلي من سُكان المنطقة[٣]، حيث عاشت

---

(١) الحديثي، نزار عبد اللطيف، "نجران أهميتها وعلاقتها بالإسلام"، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع٢٩، ١٤٠٦هـ.المسري، حسين، "نجران ودورها السياسي والاقتصادي"، مجلة المؤرخ المصري، ع٩، يوليو ١٩٩٢م. دلال، عبد الواحد محمد راغب، البيان في تاريخ جازان عسير ونجران، دار التعاون للطباعة والنشر. القاهرة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م. ابن جريس، غيثان، نجران، دراسة تاريخية حضارية (ق١.ق٤هـ / ق٧- ق١٠م)، الرياض، ج١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٢) العُمري، هادي صالح، طريق البخور القديم، من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، من إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، ص ٥٨.
Shahīd, I, Najrān, Encyclopaedia of the Qurʾān, Brill, 2012, (online).

(٣) للمزيد انظر الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص ٢٤٦. ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ت، مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ج٢، ص ٦٣١. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، ت، محمد الأكوع، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م. وانظر أيضاً، دلال، البيان، ص ١٢٥. الشجاع، تاريخ اليمن في الإسلام، ط٥، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م،ص ٣٠. (بن ناحي). ذكر الباحث بعض القبائل العربية التي استوطنت نجران من قبل الإسلام وبخاصة قبيلة بني الحارث بن كعب. وهذه القبائل بحاجة إلى من يدرسها في كتب وبحوث علمية مطولة وموثقة. (ابن جريس).

معظـم بطونها حياة البـداوة والترحال في مناطـق الرعي، بينما استقـرت النسبة الأقل منهـم في المناطـق الريفية حول وادي نجـران، وفي مدينة نجران نفسهـا. تبنت كل هذه الفئـات السُكانية ديانات مُختلفة خـلال مرحلة الدراسة، إذ يبدو أن غالبية سُكان مدينة نجـران، وقرى وادي نجـران الريفية دانوا بالنصرانية، في حـين أن أقلية منهم اعتنقت اليهوديـة، بالإضافة إلى عـدد قليل من الزرادشت (المجوس) [١] وفي الوقت نفسه، اعتنق مُعظـم أبناء البادية، الذيـن كان غالبيتهم بني الحارث بن كعب ديانات وضعية (الشرك والوثنيـة)، وخاصة عبادة الأصنـام[٢] . وأدت الأهمية الاقتصادية لمدينة نجران ، كسوق مركـزي ، دوراً هامـاً في تطوير التركيبة الدينية لسُكان نجـران كمجتمع متعدد الأديان، وخاصـة في المناطـق الريفية ووسط المدينـة. ويؤكد على هذه الأهميـة أن عدد كبيراً من نصـارى ويهود المنطقة عملـوا في الأنشطة الصناعيـة والزراعية والتجاريـة[٣] وفي هذا الشـأن، يبدو أنه كان للصلات التجارية بين جنوبي الجزيـرة العربية القديمة وفلسطين دور مهـم في وجود جماعـة يهودية صغيرة في نجران، وربما بداء ذلك منذ القرن العاشر قبل الميلاد وما تلاه[٤] بالإضافة إلى ذلك، خلص البحث إلى أن العوامل الاقتصادية أدت دوراً مهمـاً في وصـول النصرانية إلى نجران، وذلك بسبـب العلاقة التجارية بين نجران وبلاد الهلال الخصيب، وهو ما أظهرته المصادر النصرانية والإسلامية على حد سواء.

وكان لازدهـار نجـران الاقتصادي دور كبـير في استيطان طوائـف غير عربية في المنطقـة[٥] علـى وجه التحديـد، وهناك عدد مـن المصرفيين اليهود والتجـار الأجانب الذيـن مارسـوا أعمـال ماليـة، وتجاريـة بالمنطقة، كمـا استقـرت أيضـاً جماعة من الزرادشـت الذين تخصصـواً في التعدين[٦] وهذه الأهميـة الاقتصادية جعلت نجران

---

(١) ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، كتاب الأصنام، ت، احمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٤٣هـ،١٩٢٤م، ص ١٠. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله، أخبار مكة، تحقيق، رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، ١٩٦٥م، ج١، ص ١٢٦.

(٢) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج ، المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق، طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد. (١٩٦٢م)، ص٨٤.ابن زنجوية، أبو أحمد حميد بن مخلد، كتاب الأموال، تحقيق، شاكر ذيب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م، ج٢، ص ٤٤٧.

(٣) ابـن هشـام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، التيجَان في مُلوك حمْـيَرْ، مركز البحوث والدراسات اليمنية، صنعاء، الجمهورية العربية اليمنية، ط١، ١٣٤٧هـ، ص ١٦٣. الحميري، نشوان بن سَعيد الحميرى، خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، تحقيق، علي بن إسماعيل المؤيد، إسماعيل بن أحمد الجرافي، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨ م، ص ٨٧.
Stillman, N, The Jews of Arab Lands, Jewish publication society, 1979, p 159.

(٤) الهمـداني، الحسـن بن أحمد بـن يعقوب، الإكليـل ، تحقيق، محمد الأكوع، إصـدارات وزارة الثقافـة والسياحة ، صنعاء، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، ص ٦٧.

(٥) الهمـداني، الحسن بـن أحمد بن يعقوب، كتاب الجوهرتين العتيقتـين المائعتين، الصفراء والبيضاء، تحقيق، أ.د. أحمد فؤاد باشا ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩م)، ص ٩٦.

(٦) العمري ، طريق البخور، ص ٥٨ . Shahīd, Najrān, (online).

محط اهتمام القوى المحلية، والإقليمية، والدولية لذلك كانت تحت طائلة التهديد المستمر للصراعات القائمة بين الممالك العربية القديمة، وبين مملكتي حمير والحبشة، وبين القوتين العظميتين الإمبراطورية البيزنطية، والإمبراطورية الفارسية الساسانية فيما بعد. وكان لنجران كمركز رئيسي على طُرق القوافل أحد العوامل وراء اهتمام هذه القوى بالمنطقة، وفي كثير من الأحيان تُشكل مصدراً حيوياً لاقتصاديات تلك البلدان، كونها تتحكم في تجارة التوابل والبخور[١] وهنا يبدو أن العوامل السياسية أدت دوراً بالغ الأهمية في صياغة الخريطة الدينية للمنطقة.

وخلصت الدراسة إلى أن تبني اليهودية كدين للدولة في عهد الملك الحميري تبع أسعد أبو كرب، قد أدى لتعزيز مكانة الطائفة اليهودية في نجران التي كانت تحت النفوذ الحميري خلال تلك المرحلة. وأثر الصراع الحميري- الحبشي تأثيراً خطيراً على الوضع الديني في نجران خلال الربع الأول من القرن السادس الميلادي[٢]. حيث استغل الملك اليهودي الحميري ذو نواس الصراع اليهودي النصراني في المنطقة في محاولة لإعادة تشكيل البناء الديني لنجران، فقام باضطهاد الطائفة النصرانية و محاولة إجبار أتباعها على اعتناق اليهودية حوالي (٥١٨م) [٣]. وأدى ذلك إلى تدخل عسكري حبشي انتهى بسقوط مملكة حمير، ووقعت مُعظم مناطق جنوبي الجزيرة العربية، بما في ذلك نجران تحت النفوذ الحبشي[٤]، وعزز هذا الوضع السياسي الجديد من غلبة النصرانية على اليهودية بشكل واضح في نجران تحديداً، كما هو واضح في ترميم وبناء الكنائس، وتعيين رجال دين جُدد من قبل السُلطات الحبشية. ومع ذلك، فإن جهود الأحباش - على الأرجح- لم تؤثر على أولئك الذين عاشوا في مناطق البادية، إذ ظل مُعظمهم على الوثنية. وقد يكون سبب ذلك تركز الوجود النصراني في المدينة، والمناطق الريفية المجاورة، وذلك بسبب الأهمية السياسية، والتجارية للمدينة.

---

(١) ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية تحقيق، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م، ج١، ص ٣٠. الدينوري، أبوحنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق، عبد المنعم عامر، مراجعة، الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٩٦٠، ص ٦١.

Hamilton, F. & Brooks, E, The Syriac Chronicle known as that of Zachariah of Mitylene, Methuen & Company, 1899, p 193.

Malalas, J, The chronicle of John Malalas, books: VIII-XVIII, 1940, p 286.

(٢) المصادر و المراجع نفسها.

(٣) أحمد بن يعقوب بن واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، بريل، ليدن، ١٨٦٠م، ج١، ص ٢٢٦. ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٢٦. الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص ١٣٤.

Moberg, The Book of the Ḥimyarites, p cii.

(٤) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ج١٩، ص ١٩٦.

وخـلال الاحتلال الفارسي لجنوب الجزيـرة العربية، تمتعت منطقة نجران -على الأرجح- بقدر كبير من الاستقلالية، مع ظهور قوى سياسية رئيسية في المنطقة: وتبنى بني الحارث بن كعب، قيادة الطائفة النصرانية[١]، ومن ثم أصبح مجتمع المنطقة أكثر تنوعا دينيا ضم النصارى واليهود والمشركين والزرادشت. والسؤال المهم الذي يطرح نفسه هنا هـو: لماذا أصبحت نجران تتمتع بالاستقرار السياسي، والتسامح الديني النسبي في ظل حكم الإمبراطورية الفارسية ، على عكس المرحلة الحميرية عندما أضطهد النصارى؟ والإجابـة المنطقية : أنه عندما حكم نجران تحالف مكون من أكبر مجموعتين دينيتين، فإن تقبل المعتقـدات الدينية لبعضهما البعض، ومعتقدات الأقليات الأخرى سيؤدي إلى خلـق حالة مـن التعايش السلمي. وركزت مناقشة الأديـان الرئيسية في منطقة نجران، التـي شملت الأديان الوضعيـة، واليهودية، والنصرانية، والإسـلام في وقت لاحق، على مناقشـة كيفيـة إسهـام الديانة في تكويـن البناء الدينـي لسكان المنطقة، مـع مراعاة الترتيـب الزمنـي عنـد دراسة هذه الأديـان. فقد ناقش الفصل الثالث تطـور الأديان الوضعيـة أو العقائـد الشركيـة (Polytheism) في نجران. وخلصـت الدراسة إلى أن المعتقدات الوضعية كانت على الأرجح الأقدم في نجران، كما تؤكد الاكتشافات الأثرية، علـى النقيض من الرواية الإسلامية التقليدية التي نسبت انتشار عقائد الشرك لزعيم القبائـل عمرو الخزاعي حوالي القرن الرابع الميـلادي[٢]. ويلاحظ باهتمام أن الأديان الوضعيـة تطورت في نجـران من عبـادة ثالوث الكواكـب المقدسة، أي عبـادة الشمس والقمـر والزُهرة، حتى وصلت إلى عبادة نوعين من الأصنام: الآلهة والإلهات. ويبدو أن عبادة الأصنام كانت أكثر أنواع الأديان الوضعية شيوعا بين وثنيي نجران خلال مرحلة الدراسـة، فضلاً عن تقديـس الأشجار، والحيوانات، والجـن، والحجارة، والنجوم[٣]. وربما عبد وثنيو نجران العديد من الأصنام كيغوث، وود، والعزى واللات، في وقت واحد، خلافـا لما يطرحه سمـار، الذي يرى أن وثنيـي نجران عبدوا الصنم يغـوث فقط. أما عبـادة وتقديس بعض أنواع الأشجار، والحيوانـات، و النجوم فلا تعكس المفهوم الكامل للطوطميـة كمـا يعتقـد سميث[٤]. كما أشار هذا البحـث إلى أن أهم شـرط للطوطمية

(١) ابن الكلبي، الأصنام ، ص٨. ابن هشام، السيرة ، ج١، ص ٧٦.

(٢) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م، ج ١١، ص ٦٠، ٢٦٠.
Hawting, G, The Idea of Idolatry and the Emergence of Islam: From Polemic to History, Cambridge University Press, 1999, p113.

(٣) سعـد عبود سمـار، "قبيلة الحارث بن كعب، إسهاماتهـا و مواقفها حتى نهاية عصر الرسالـة الإسلامية"، مجلة جامعة واسط، العدد ٥، مجلد ٣، ص ٦٧- ١٠٥، ١٩٩٤م، ص ٨٢.

(4) Smith, W, Kinship and marriage in early Arabia, London, A. and C. Black, 1907, p 217.

هـو الاعتقـاد بالانتساب إلى مثل هذه الأشيـاء، أو المخلوقات، أو أنهـا تمثل الجد الأول (ancestors)، وهو وضع لم يحدث في حالة وثني نجران. بالإضافة إلى ذلك، تستنتج الأطروحـة أن شعائر العبادة التـي مارسها وثنيو نجران، مثل تقـديم القرابين، وحرق البخـور، وتلاوة الابتهالات، والحج إلى أصنامهم، لا تعكـس -على ما يبدو- أي ملامح لبقايا الحنيفية، ملة إبراهيم -عليه السلام-، كما يعتقد السيوطي[١]. وهذه الطقوس ربما نشأت مع تطور عقائد الشرك نفسها، أكثر من أن تكون من أصول حنيفية. لا يمكن ملاحظـة فرضية سيوطي (بقايا الديانة الحنيفية) إلا في شعيرتين رئيستين: الصلاة، والحج إلى مكة. فقد عرفت بين وثنيي نجران ممارسة عدة أشكال للصلاة، كصلاتهم لأصنامهم أو أداء صلاة خاصة، مثل صلاة بدأ المسير إلى الحاج التي كانت تؤدي أمام بيت الصنم يغوث، إضافة إلى الصلاة إلى الأصنام، والصلاة على الجنازة[٢]. فبعض هذه الصلوات، وخاصة صلاة الحج، وصلاة الجنازة، لها جذورها في الحنيفية.

وكان الحـج إلى مكـة شعيرة تمارس على نطاق واسع بين وثنيي نجران، إذ تبين أن معظـم أهل نجران قد انضموا إلى طائفة "الطلسـ"[٣]، بينما انضم بعض النجرانيين لطائفـة الحمس بسبـب علاقاتهم مع أهل مكـة. كما يُمكن أن نـرى ذلك في ترديدهم التلبيـة خلال أيام الحج. وقد خلصت الأطروحـة إلى أن الحج إلى مكة قد أحدث فيما يبدو أثراً على الوثنية وعقائد الشرك في نجران تمثل في انتقال عبادة عدد من الأصنام مـن الحجـاز إلى نجران مثل أصنـام ود، والعزى، واللات. وهـذا يقودنا إلى النظر في مفهـوم عقائـد الشرك في نجران في ضوء تعريف الوثنيـة، أو الشرك في جزيرة العرب الـذي طرحه عدد من الباحثين كدغيم، وهاوتنق(Hawting)، وهويلاند (Hoyland) ومـير(Mir)[٤]، ويعكس هذا التعريف كيف مارس الوثنيون النجرانيون جوانب مختلفة مـن حياتهم الدينية من حيث أنواع الإلهـة والعقائد وطقوس العبادة. ويبدو أن وثنيتهم

---

(1) Sayuti, N, The Concept of Allah as the Highest God in Pre-Islamic Arabia, Mcgill University, Montreal, 1999, p 38.

(٢) محمد ابن حبيب، المحبر، تصحيح، ايلزه ليختن، دائرة المعارف العظمي، بيروت، ١٩٤٢م، ص ٣٢٠. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، تحقيق، خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ج ١، ص ٣٨١.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص١٧٩.

(٤) سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص ٨٦.
Hawting, The Idea of Idolatry, p1 – 3. Hoyland, R, Arabia and the Arabs: from the Bronze Age to the coming of Islam, Psychology Press, 2001, p 139. Mir, M, Polytheism and Atheism, Encyclopaedia of the Qurʾān, Leiden, Brill, 2014, (online).

هذه تقوم على عبادة أنواع مختلفة من الآلهة، مع إيمانهم بالله –عز وجل-، كربهم الأعلى. ويتضح هذا المعتقد بوضوح في حالة الصنمين يغوث والعزى، حيث اعتقد الوثنيون فيهما كشفعاء لهم عند الله[١]،الأهم من ذلك، أن إيمانهم بحقيقة المولى –عز وجل- كان أمراً شائعاً بين وثنيي نجران لأنه كان جزءاً من مفهوم عبادة الأصنام، قبل أن تصل اليهودية و النصرانية إلى نجران. وهكذا، فإن تعريف الشرك في نجران يختلف بشكل واضح مع ما ذهب إليه داوود جرجس حول التأثير النصراني- اليهودي المحتمل[٢] .

وفي الفصل الرابع الخاص باليهودية (Judaism)، تبين من خلال البحث أنه على الرغم من عدم وجود تاريخ تقريبي لوصول اليهودية إلى نجران، إلا إنه ربما كان لليهودية بعض النفوذ في نجران قبل عدة قرون من ولادة المسيح[٣] ، ويستند هذا الرأي إلى الصلات التجارية بين جنوبي الجزيرة العربية والطوائف اليهودية في فلسطين القديمة، والأهمية المتزايدة لنجران نفسها كسوق مفتوح على طريق القوافل[٤] . ومع ذلك، ظل وجود اليهودية في نجران غير واضح، كما هو الحال في مناطق أخرى من جنوبي الجزيرة العربية حتى بداية القرن الخامس الميلادي، عندما تبنى الملك تبع أسعد أبو كرب اليهودية كدين رسمي لمملكة حمير. وقد ساهم هذا القرار في انتشار اليهودية بين بعض أهل نجران، وخاصة بني الحارث بن كعب[٥]، على الرغم من أن هذا الانتشار كان محدوداً على الأرجح، ربما بسبب قلة أنشطة نشر اليهودية في نجران، على عكس مناطق أخرى في جنوبي جزيرة العرب، حيث كان انتشار اليهودية واسعاً. وتستنتج هذه الدراسة أن أوضاع الطائفة اليهودية في نجران تأثرت بعاملين رئيسين: الظروف السياسية في منطقة نجران وجنوبي الجزيرة العربية بشكل عام، وثانيا علاقة أتباع هذه الطائفة في نجران مع يهود الحجاز، و يهود طبرية في فلسطين و طوائف اليهود في مناطق جنوبي الجزيرة العربية المجاورة لهم . على الرغم من أن بعض أحبار يثرب القادمين من الحجاز أدوا دوراً هاماً في تأسيس كيان للطائفة اليهودية في نجران في عهد الملك تبع أسعد أبو كرب، فإن تأثير الأحبار الفلسطينيين على الطائفة اليهودية النجرانية يبدو أقوى، خاصة خلال العقود الأولى من القرن السادس[٦] .

---

(١) محمد بن الحسن ابن دريد، كتاب الاشتقاق، ت ، عبد السلام هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ط٢، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ص ١٥٣.

(٢) داود جرجس، أديان العرب قبل الاسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط٢، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، ص ١٨٣.

(٣) ابن هشام، التيجَان، ص ٨٧.

(٤) محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم (في بلاد العرب)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م،مج٣،ص ١٣٤. Stillman, Jews Of Arab Lands, p 3.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢٩٨. عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، المعارف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١، ص ٦٢١.

(6) Moberg, The Book Of The Himyarites, p cxxiii

ومـن الناحيـة السياسية، فإن هيمنة مملكة حمير على نجـران عززت من الوجود اليهـودي في المنطقة، كونها كانت دين الدولة -كما ذكرنا سابقاً-. ومع ذلك، ظلت هذه الطائفـة اليهودية تمثل أقلية دينية مقارنة مع الطائفة النصرانية، التي انتشرت بشكل كبـير بين أهل نجـران. ويبدو أن غزو الملـك اليهودي ذو نواس لنجـران عكس محاولة لتغيير الخريطة الدينية لصالح اليهودية. ويُمكن استنتاج ذلك في محاولة إجبار أعداد كبـيرة من نصارى نجران على اعتناق اليهوديـة وقُتل عدد كبير أخر من الذين رفضوا ذلـك، باتفـاق كل من المصـادر النصرانية والإسلاميـة[١]، و مع مـرور الوقت، فقدت الطائفة اليهودية في نجران نفوذها السياسي مع سقوط المملكة الحميرية ووقوع نجران نفسهـا تحت النفوذ الحبشي. ونتيجة لذلك، لم تتمكـن اليهودية من كسب انتشار كبير بين المجتمع النجراني، وظل أتباعها يمثلون قلة صغيرة طوال مدة الدراسة. وشكل غزو النصارى الأحباش تحدياً خطيراً للوجود اليهودي في نجران، بسبب الأعمال الانتقامية ضـد بعض اليهود العرب الجنوبيـين، التي سجلتها بعض المصـادر النصرانية[٢]. غير أن الطائفـة اليهودية حافظـت على وجودها كجزء صغير من مجتمع نجران خلال هذه المرحلة الصعبة. وفي وقت لاحق، وخلال الاحتلال الفارسي، تحسنت أوضاع يهود نجران إلى حد ما ربما بسبب انهيار الحكم الحبشي و انحسار نفوذه من نجران. ونتيجة لذلك، فقـد تمتعت منطقة نجران باستقلال أكبر تحت الحكم المحلي[٣]، الذي وفر قبولاً أكبر للوجود اليهـودي كما سبقت الإشارة. وكان لظهور الإسلام أثره على الطائفة اليهودية، كما هو الحال مع بقية الأديان، كما سيأتي تفصيله في الأسطر اللاحقة.

وكمـا ذكرنا أعلاه، على الرغم من أن بعض أحبار يثرب أدوا دوراً هاماً في تأسيس وجـود للطائفـة اليهودية في نجران في عهد الملـك تُبع أسعد أبو كـرب[٤]، فإنه يبدو إن تأثـير الأحبـار الطبريين القادمين مـن فلسطين على الطائفة اليهوديـة النجرانية كان أقـوى، وخاصـة خلال العقود الأولى من القـرن السادس الميـلادي. وفي الحقيقة أنه لا توجـد لدينا سوى معلومات قليلة عن كيفيـة قيام بعثات يهودية فلسطينية بتأسيس أهم متطلبات الحيـاة الدينية كجلب الكُتـب المقدسة، وإنشاء دورالعبـادة، وإمامة الصلاة

---

(١) ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٣٠. الدينوري ، الأخبار الطوال، ص ٦١.
Moberg, The Book Of The Ḥimyarītes, p cxxiii.

(2) (Moberg, The Book Of The Ḥimyarītes, p cxxxviii. Shahīd, Irfan, ‹Byzantium In South Arabia, Dumbarton Oaks Papers, 1979, pp 23-94. Tobi, Josef, The Jews Of Yemen, Leiden, Brill, 1999, p 4

(٣) الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، تاريخ اليمن في صدر الإسلام، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧م، ص ٥٩.

(٤) اليعقوبي، التاريخ، مج ١، ص ٢٩٨.

وذلـك يتضـح أكثر خلال عهد الملك اليهـودي ذي نواس[١] ، بالإضافـة إلى ذلك، ربما كان لهـذه البعثـات دورها في نقل مدرستين للفكر الديني همـا الفريسيين والصدوقيين (Pharisees and Sadducees) ، إلى يهود نجران[٢]. على الرغم من أن تاريخ نشاط هـذه البعثات اليهودية سبقت مرحلة الدراسة ببضـع سنوات، إلا أنها على الأرجح أدت دوراً فعالاً في تشكيل الهوية الدينية للطائفة اليهودية في المنطقة خلال المرحلة اللاحقة التـي تمثل مرحلة هـذه البحث . و يتمثل ذلك بتشكيل مؤسسـة دينية يهودية في نجران تكونت من صنفيها الرئيسين: الفقهاء والعلماء (Jurists and Scholars) [٣] .

وفي الحقيقـة فـإن المعلومـات المُتاحة عـن شعائر العبـادة عند الطائفـة اليهودية النجرانية قليلة للغاية. وتُشير بعض الروايات التي قدمتها مصادر إسلامية عن ممارسة يهـود يثرب واليمن في المرحلة النبوية لبعضـ شعائر العادة كصوم يوم عاشوراء، وأداء أنـواع مُختلفـة من الصلاة، والختـان وعقد المناسبـات الدينية اليهوديـة. على الرغم مـن أن هذه المصادر لا توفـر معلومات مُباشرة عن مُمارسة هـذه الطقوس بين اليهود النجرانيـين، فمـن المرجح أن يهود نجـران لم يختلفوا عن بقية يهـود جنوبي الجزيرة العربية والحجاز بصفة عامة في أداء مثل هذه الأشكال من شعائر العبادة.

وفي الفصل الخامس الخاص بالنصرانية يتضح التطور الكبير الذي مرت به الديانة النصرانيـة (Christianity) في المنطقـة. على الرغم من وجـود محاولات مُبكرة لنشر النصرانيـة في نجـران، فإن التكوين الحقيقي للطائفـة النصرانية بنجران ربما حدث خلال النصف الأول من القرن الخامس الميلادي. وهنا يبدو أن العامل الاقتصادي أدى دوراً هاماً في انتشار النصرانية في نجران بسبب الصلات التجارية بين نجران ومراكز النصرانيـة في بلاد الشـام والرافدين، كمـا سبق تفصيله في قصـة التاجر النجراني حيّـان الذي ساعد على إدخال النصرانية إلى نجـران[٤]، أو في قصة الراهب السوري فيميون، الذي جلبه التجار إلى نجران[٥] . وهناك العديد من الجوانب المُثيرة للاهتمام في الحياة الدينية لنصارى نجران. ففيما يتعلق بأماكن العبادة، خلص البحث إلى أن ما

---

(1) Moberg, The Book Of The Ḥimyarītes, p cxxiii.

(٢) إبراهيـم، حارث، الروايـة العربيّة لاستشهاد القدّيس حـارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجـران، بيروت، جامعة البلمند، معهد التاريخ و الآثار و التراث المشرقي، ٢٠٠٧م، ص ٢١.

(٣) أحمد سوسة، العرب و اليهود في التاريخ ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، مطابع الإعلان للنشر والتوزيع، دمشق، ط٢، ١٩٧٥م، ص ٢٦٣. كاميليا أبو جبل، يهود اليمن دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، دار النمير، دمشق، ط، ص ١١٥.

(4) Scher, A, 1907, Histoire Nestorienne inédite, Paris, p 330.

(٥) ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٣١. الطبري، التاريخ، ج٢، ص ١١٩.

ذُكر عن كعبة نجران ككنيسة كبرى استند بوضوح على العديد من المصادر الإسلامية بسبب سوء فهم النص الأصلي(١) . فكما استنتج ابن الكلبي، فإن الأوصاف المُبكرة لهذا المكان في أشعار الجاهلية لم تُشير إليها كمكان للعبادة النصرانية(٢) .كما أن الادعاء بأن بيت بني الديان الوثنيين هم أصحاب الكعبة يؤيد الرأي المطروح بأن هذا المكان كان مجرد مقر اجتماع لإقامة المناسبات الاجتماعية. وتخلص هذه الأطروحة إلى أن هناك التباساً واضحاً بين المصادر الإسلامية في التمييز بين ما أطلق عليه بكعبة نجران أو كنيسة نجران المقدسة.

لم يختلف النصارى النجرانيون كثيراً عن الطوائف النصرانية الشرقية الأخرى في أماكن عبادتهم من حيث أنواعها، ومسمياتها، وأغراضها. فقد عرف نصارى نجران ثلاثة أنواع من أماكن العبادة: الكنائس، والأديرة، والصوامع(٣). ويمكن معرفة الفرق بين الأنواع الثلاثة من حيث الموقع، وحجم البناء، والغرض منه. وتقع الكنائس عادة في وسط المدينة، والقرى والمناطق المأهولة بالسُكان، في حين كانت الأديرة والصوامع عادة ما توجد في مناطق بعيدة عن التجمعات السُكانية. والأهم من ذلك أن الكنائس كانت تُستخدم لشعائر عبادة منتظمة كالصلاة، والتعميد، والاحتفالات الدينية. وفي الوقت نفسه، كان يسكن الأديرة والصوامع أولئك الذين فرغوا أنفسهم لحياة الرهبنة(٤) . وكان تطور المذاهب العقائدية (Doctrines) للنصارى في نجران هو مثار جدل في البحث الحالي، ذلك لأنه كان عرضة لتغيرات كبيرة خلال مرحلة الدراسة. وتتفق هذه الأطروحة جزئياً مع عدد من البحوث الحديثة في النظر إلى المونوفيزتية (Monophysitism) باعتبارها المذهب الأكثر شيوعا بين نصارى نجران منذ مطلع القرن السادس الميلادي(٥). ومع ذلك، فإن المونوفيزتية نفسها تعرضت لانشقاق خطير أدى إلى تقسيم أتباعها إلى يعاقبة، ويوليان

(١) عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ت، مصطفى السقا، علم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ج٢، ص ٦٠٣. ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٢، ص ٥٣٨. أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ج١١، ص ٢٦٠.اليعقوبي، التاريخ، مج ١، ص ٢٩٨.

(٢) ابن الكلبي، كتاب الأصنام، ص٤٤.

(٣) أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥، ج٥، ص ٣٨٦.
Berger, A, Life and works of Saint Gregentios, Archbishop of Taphar: introduction, critical edition and translation (The Acts of Gregentios), Walter de Gruyter, 2006, p 51.

(4) Shahīd, I, Byzantium in south Arabia, Dumbarton Oaks Papers,” 23-94”, 1979, p 75.

(5) Block, C, Philoponian Monophysitism in South Arabia at the Advent of Islam With Implications for the English Translation of ‘Thalātha’ in Qurʾān, 2012, “pp 50- 75”, p 57.

(Jacobites and Julianites) بعد عام (٥٢٥م) [١]. كما كان للطائفتين النسطورية، والملكانية (Nestorianism and Melchitism) أتباعهما أيضاً في نجران عشية ظهور الإسلام[٢] . و هنا، أدت العوامل السياسية والاقتصادية وظيفة هامة في تشكيل الهوية المذهبية لنصارى نجران. ويُمكن استحضار دور العامل السياسي في جهود الأحباش بجعل المونوفيزتية كمذهب رسمي للكنيسة في نجران بعد غزوهم للمنطقة. بينما يمكن رؤية العامل الاقتصادي في مسألة وصول النسطورية إلى نجران، الذي ربما كان نتيجة للصلات التجارية بين نجران والحيرة في بلاد الرافدين، حيث كان نفوذ النسطورية قوياً هناك ، وفي الوقت نفسه فإن وجود الملكانية[٣] ، الذي كان المذهب الرسمي للكنيسة البيزنطية، في نجران في أواخر العصر الجاهلي، والعصر الإسلامي المبكر ربما كان بسبب الرغبة البيزنطية في بناء علاقات مع نصارى نجران لمواجهة الاحتلال الفارسي في جنوب الجزيرة العربية.

وتنعكس هذه التعددية المذهبية بين نصارى نجران بشكل واضح في جانبين رئيسين من حياة النصارى الدينية: المفاهيم العقائدية ومؤسسة رجال الدين. ففي مسالة المفاهيم العقائدية (Theological concepts) ، فإن فهم طبيعة السيد المسيح –عليه السلام- كانت محل خلاف بين نصارى نجران. وبصورة أكثر وضوحاً اعتمد المونوفيزيتين الطبيعة الإلهية الواحدة للسيد المسيح –عليه السلام-، في حين اعتقد النساطرة أن للمسيح طبيعتين منفصلتين: إلهية وبشرية. بالإضافة إلى ذلك، يبدو أن الطائفة المونوفيزتية اعتمدت الصيغة الخلقيدونية (Chalcedonian Formulation) حول طبيعة المسيح باعتباره اتحاداً لكل من الطبيعة البشرية والإلهية في جسد واحد[٤] . وعلاوة على ذلك انتشرت مفاهيم عقائدية أخرى بين نصارى نجران كالنبوة، والجنة، والنار، والخلق. ويبدو أن هذه المسائل لم تكن مُثيرة للجدل مثل طبيعة السيد المسيح ـ عليه السلام ـ .

وفيما يتعلق برجال الدين (Clergy) ، فإن الدراسات الحديثة أولت اهتماماً كبيراً لهذه المسألة، بسبب الالتباس الواضح في ألقابها، وأدوارها ومهامها[٥]. وربما كان هذا الالتباس قائما على النص الذي ذكره ابن هشام عن الزعماء الثلاثة للوفد النصراني

---

(١) العايب، سلوى بالحاج صالح، المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، بيروت، دار الطبيعة، ١٩٩٨م، ص٧٢.

(٢) نفس المرجع.

(٣) ابن هشام، السيرة ، ج ١، ص ٥٧٥.

(4) Block, Philoponian Monophysitism in South Arabia, p 50.

(٥) ابن هشام، السيرة، ج ١، ٥٧٥. محمد بن علي بن حزم، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م ، ج٢، ص ٩٠.

النجـراني إلى المدينـة المنـورة، السيد والعاقـب والأسقف. وقد تتبعت هـذه الأطروحة تطـور أوضاع رجال الديـن في نجران منذ تنصيب بولس الأول كأول أسقف في المنطقة، ووصلـت إلى استنتاجات هامة. فقد تطورت مؤسسة رجال الدين النصارى النجرانيون خـلال مرحلة الدراسة واكتسبوا قدراً أكبر من الاستقـلال الذاتي. فعلى الرغم من أن المونوفيزيتيـة مثلـت هوية معظم رجال الديـن منذ وقت مُبكر، فمـن المحتمل أن رجال الديـن النساطـرة، والملكانيين كانـوا موجودين أيضـاً [١] . كما أن النظـر لمصطلحات السيـد والعاقب والواقف كأسمـاء لرجال الدين النصـارى كان ينطوي على سوء فهم. فقد تبين من خلال دراسة المسؤوليات والأدوار، أن وظيفتي السيد والعاقب كانتا – فيما يبـدو– وظائف سياسية أكثر منهـا روحية. أما مصطلح الواقف فقـد كان على الأرجح المصطلـح لدور الشماس. وفي المجمل كان رجال الديـن في نجران على الأرجح يتألفون من ثلاث رتب رئيسية (Holy Orders): الأسقف، والقس، والشماس.

وفي باب مناقشة شعائر العبادة خلصت الأطروحة إلى استنتاجات هامة حول كيفية ممارسـة النصارى النجرانيين لشعائر العبـادة. فعلى الرغم من شح المعلومات المُتاحة إلا أن المعموديـة أو التعميـد (Baptism) كانـت فيما يبدو طقساً شائعـاً خاصة لمعتنقي النصرانيـة الجدد. وكانت عملية التعميد تقام عـادة في الكنائس في مهرجان ديني[٢] . والصـلاة شعيرة أساسيـة بين نصارى نجران، حيث عرفوا ثلاثـة أشكال من الصلاة هـي: الصلاة اليومية، صلاة الأحد الأسبوعيـة والصلوات الخاصة بالمناسبات الدينية المختلفـة[٣] . كمـا كان الحج جـزءاً هاماً من شعائـر العبادة، وعـرف نصارى نجران نوعـين منه: إذ كان النـوع الأول إلى الكنيسة المقدسة لنجران التي كانت مقصداً للحج في ذكـرى الشهـداء النصارى النجرانيين، أما النوع الثـاني فتمثل في رحلات الحُجاج النصـارى إلى الأضرحة النصرانية في بلاد الشام والرافدين[٤] . وكانت حياة الرهبنة (monasticism) مُمارسـة دينية مزدهرة بين نصارى نجران، وهو ما يتبين في العدد المتزايـد من الصوامع والأديرة التي انتشرت في جميع أنحاء المنطقة[٥] . ويبدو أن ذلك راجع إلى استقرار أوضاع نصارى نجران بعد الغزو الحبشي لنجران. وتفيد التفاصيل المتوفرة أن رجال الدين مثلوا مُعظم من مارس الرهبنة، وذلك بسبب الطبيعة القاسية

(١) العايب، المسيحية العربية، ص ٧٥.

(2) Moberg, The Book Of The Ḥimyarītes, p lxv.

(٣) ابن هشام، السيرة ، ج١، ص ٥٧٤. البكري، معجم ما استعجم، ص ٦٠٣. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٥٣٨. الأصفهاني، كتاب الأغاني، ص ٢٦٠.

(٤) لويس شيخو، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، دار المشرق، بيروت، ص ٣٩٧.

(5) Shahīd, Byzantium in south Arabia, p 75.

لحياة الرهبانية التي تتطلب الوحدة واعتزال الناس، والامتناع عن تناول اللحوم وقضاء مُعظم الليالي في الصلاة وتلاوة الإنجيل.

أما الفصل السادس فقد ناقش البناء الديني في المنطقة خلال العقود الأربعة الأولى من صدر الإسلام. وبحثت الأطروحة الحالية في الصلات المُبكرة بين النبي- ﷺ - والنجرانيين ، سواء النصارى أو الوثنيين. لكن هذه الصلات لم تنجح في إحداث نفوذ فوري للإسلام في نجران. و يبدو أن بداية دخول الإسلام إلى نجران كانت على الأرجح في العام (٩هـ/٦٣٠م) عندما خضع النصارى لحكم الإسلام، مقابل احتفاظهم بحريتهم الدينية، وكما نصت عليه معاهدتا النبي-ﷺ- بالتفصيل[١] . لكن اكتمال سيطرة الإسلام على المنطقة لم يتم إلا في العام التالي(١٠هـ/٦٣١م) ، عندما قبل وثنيو بني الحارث بن كعب الإسلام، وأصبحوا جزءاً من المجتمع الإسلامي[٢] . وقد أدى وصول الإسلام نجران إلى إحداث تغييرات كبيرة في البناء الديني للمنطقة، تمثل هذا التغير في اختفاء الوثنية، والشرك، وصعود الإسلام بسرعة حتى أصبح الديانة الأقوى في نجران. أثر ذلك على وضع النصارى، واليهود، والزرادشت الذين اعتنق بعضهم الإسلام. ودخول العديد من النجرانيين إلى الإسلام في وقت قصير يبرز سياسة الدولة الإسلامية في نشر الدين الجديد بين أهل نجران. واعتمدت هذه السياسة على ثلاثة عناصر في زمن النبي- ﷺ - : إرسال البعثات، وبناء المساجد، والكتاتيب، ودعم الرحلات العلمية وقد أسهمت هذه الخطوات الثلاث في كسب المزيد من الداخلين الجدد في الإسلام، ونشأ جيل جديد من العلماء في نجران نفسها في وقت لاحق في عصر الخلافة الراشدة[٣] .

وتبدو سياسة الحكم الإسلامي تجاه أولئك الذين احتفظوا بديانتهم، وتحديداً النصارى، مُثيرة لاهتمام العديد من الباحثين الغربيين. وبشكل أكثر وضوحاً، فإن الفرضية الغربية لسياسة الحكم الإسلامي تجاه أهل الذمة في نجران ترى أنه منحهم "قبولاً مشروطاً" (Conditional Acceptance) ، حيث إن الدولة الإسلامية منحتهم مواطنة من "الدرجة الثانية" (Second-Class Citizenship) [٤] . وهذه الفرضية

---

(١) اليعقوبي، التاريخ، ج٢، ص٨١. إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت)، ج٥، ص٥٣.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ت، أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط٢، ١٣٩٧هـ، ص٩٤. الطبري، التاريخ، ج، ص ١٩٤. علي بن الحسن المسعودي، التنبيه والإشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢٥٤.ابن الكلبي، كتاب الأصنام، ص٤٤.

(٣) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٢٤٨. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٣٩. ابن خياط، التاريخ، ج١، ص٩٤. الطبري، التاريخ، ج٢، ص١٩٤. وللمزيد انظر :غيثان بن جريس . نجران (دراسة تاريخية حضارية (ق١ق٤هـ/ ق٧. ق١٠م) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الطبعة الثانية) (الجزء الأول) ، ص٥١-٩٧ .

(4) Lewis, B, The Jews of Islam, Princeton, N.J., Princeton University Press, 1984, p 62. Ddard, H, A history of Christian-Muslim relations, New Amsterdam Books, 2000, p 31.

محل دراسة ونقد في ضوء حقوق المواطنة والتزاماتها في الإسلام. وخلصت الدراسة إلى أن الجزية في الحقيقة تمثل التزاما ماليا مثل الزكاة، وليس شرطا إضافياً. ويفترض الباحث أن أهل الذمة في نجران تمتعوا بإعفاءات هامة من الخدمة العسكرية ودفع الزكاة، التي يتعين على المُسلمين الوفاء بها. والأهم من ذلك، أن الجزية تبدو بالفعل ثمناً للتمتع بحقوق وامتيازات المواطنة، بدلاً من أن تكون انتقاصاً لحقوق أهل الذمة. وبعبارة أخرى، فإن وثائق النبي ﷺ تُقدم معلومات مفصلة عن كيفية تبني الدولة الإسلامية لسياسة شاملة تجاه الأوضاع الدينية، الأمنية، والاقتصادية لأهل الذمة في نجران[١] . ولم يقتصر مصطلح "الحماية الكاملة" على الحماية الشخصية، بل تضمن صراحة حرية مُمارسة الدين، وسلامة الممتلكات، والحق في مُمارسة الأنشطة الاقتصادية. في الشريعة الإسلامية، وكانت هذه المسائل جزءاً أساسياً من مسؤوليات الدولة الإسلامية تجاه مواطنيها بغض النظر عن عقيدتهم. وتبنى النبي ﷺ سياسة ثابتة منحت قبولاً مشروطاً لغير المُسلمين في نجران[٢] . وأسست هذه السياسة حالة من التعايش السلمي بإعطاء الحرية الدينية، والمادية لغير المُسلمين. ونتيجة لذلك، حافظ مجتمع نجران على هويته الدينية كمجتمع متعدد الأديان، يضم اليهود والنصارى والزرادشت والمُسلمين. إلا أن بنية مجتمع نجران المتعدد الأديان تأثرت في مرحلة لاحقة بإجلاء عدد غير معروف من اليهود، والنصارى من منطقة نجران. ولم يكن خرق حكام المُسلمين للعهود النبوية هو السبب الرئيس وراء هذا الإجلاء، بل كانت بسبب مُمارسة بعض غير المسلمين للربا، الذي كان محرماً في عهد النبي ﷺ . وتخلص الدراسة الحالية إلى أن هذا الإجلاء أدى إلى تغيير كبير في البناء الديني لنجران بجعل المُسلمين أغلبية، في حين أصبح النصارى، واليهود مجرد أقليات دينية.

٣- وفي الختام:

يتضح من كل فصول هذه الدراسة أن استخدام الخيار العسكري في فرض دين، أو طمس دين آخر، لا يُمكن أن يؤدي إلى مجتمع سلمي مستقر متعدد الأديان. ونجد في الصراع اليهودي النصراني دليلاً واضحاً على أن محاولة فرض اليهودية على نصارى نجران باءت بالفشل. في الوقت نفسه، كانت سياسة دولة الإسلام ناجحة بوضوح سواء في نشر الإسلام أو في إقامة مجتمع مستقر يقوم على السلام بين شتى طوائف المجتمع، مسلمة كانت أو غير مسلمة. ذلك لأن الدولة الإسلامية لم تجبر أتباع اليهودية أو النصرانية على اعتناق الإسلام . صحيح أن هناك قواعد وأحكاماً نظمت وجود كلتا

---

(١) محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ط٦، ١٤٠٧، ص ١٧٥ - ١٨٣.

(٢) المصادر نفسها.

الطائفتــين في منطقة نجران، و قــد أدى تطبيقها إلى عمليات إجلاء، ولكن هذه قواعد وأحــكام عالجت مسائل سياسيــة واقتصادية، ولم تمس مُمارســة الدين. وبشكل عام، مثلَّــت نجــران مجتمعاً متعــدد الأديان خلال المدة مــا بــين (٥٢٥ و٦٦١م)، حيث كان المجتمع يتكون من الوثنيين، واليهود، والنصارى، والزرادشت، والمُسلمين. وكان لكل هذه الجماعات طبيعتها الخاصة في الحياة الدينية، مثل المعتقدات، وشعائر العبادة، ورجال الديــن وأماكن العبادة. وقد تأثر هذا المجتمع المتعــدد الأديان بظهور الإسلام وانتشاره حيث أصبح في النهاية دين الأغلبية [١] .

سادساً: خلاصة القول:

القــارئ لهذا القسم يجد تنوعــاً في الزمان والمكان .فالبحثــان الأول والثاني يغلب عليهمــا الصبغــة الأدبيــة واللغويــة ، لكنهمــا يحتويان أيضــاً على تفصيــلات تاريخية وحضاريــة عن اجزاء في منطقة جازان (المخــلاف السليماني) في العصر الإسلامي الوسيــط . وربما يقال أن هذه الدراسات مازالت ناقصة في سردها وتحليلها وتوثيقها ، وأنا أتفق مع هذا الرأي إلا أنهما بحثان جديدان في بابهما ويستحقان أن يكونا عنوانين لكتــب أو رسائــل علمية ، وأرجو أن نرى من أبنائنــا الباحثين في برامج الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية الجنوبية من يطورهما إلى أعمال علمية مستوفاة ومكتملة [٢] .

أما الدراستان الثالثة والرابعة فمادنهما تدوران في فلك منطقة نجران ، فإحداهما توثــق صوراً من اللغة والأدب عند النجرانيــين ، والجميل في هذا البحث أنه يدرس علم اللهجات عند بعض قبائل نجران القديمة والحديثة ، ومازالت الدراسة نفسها محدودة في محتواها وتحتاج إلى تطوير وتفصيلات أكثر [٣] . أما الدراسة الرابعة والأخيرة فهي خلاصة رسالة دكتوراه للدكتور عوض بن عبدالله بن ناحي عن : (البناء الديني لمنطقة

---

(١) أشكــرك يــا دكتور عوض بن ناحي على هذه الخلاصــة . وأقول إن بلاد نجــران قبل الإسلام مازالــت بحاجة كبيرة إلى دراســة أوضاعها الدينية ، والسياسيــة ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والعسكرية ونأمل منك ومن الباحثين المتخصصين أن يضاعفوا الجهود لدراسة تاريخ وحضارة هذه البلاد العريقة في تاريخها وموروثها الحضاري . (ابن جريس) .

(٢) إننــي أسعــى إلى خدمة بلادنا علمياً وبحثيــاً ، وطرح موضوعات لم تنل حقها من البحــث والتأصيل ، ويظهر ذلك واضحــاً في بعض مؤلفاتي ودراساتي خلال العقود الثلاثة الماضية ، وأرحب بأي إضافات نقدية وتصويبية على كل مــا تم نشره إلى الآن . ونحــن جميعاً طلاب علم نبحث عن العلم النافع والصحيح الذي يرصد الصدق والحقيقة. وبــلاد جنــوب المملكة العربيــة السعودية (تهامة والســراة) تحتاج منا معاشر الباحثــين والمتخصصين الكثير في ميــدان العلــم والبحــث والمعرفة عبر عصــور التاريخ ، وأرجو من جامعاتنــا المحلية ، أن تلتفت لهــذا الأمر فتدعم وتشجع وترعى كل ما يصب في خدمة الأرض والبلاد .(ابن جريس) .

(٣) اللهجــات موضــوع كبير، ومنطقة نجران متنوعــة في تضاريسها وتركيبتها السكانية ، وهــي جديرة إلى أن يصدر عنهــا عشــرات البحوث والكتــب وبخاصة في لغات ولهجــات وأدب أهلها منــذ عصور ما قبل الإســلام حتى وقتنا الحاضر. ونأمل أن نرى من أبنائها من يعكف على دراسة تاريخها وتراثها عبر عصور التاريخ .

نجران من الغزو الحبشي حتى نهاية صدر الإسلام) ، وقد غطت هذه الدراسة معظم فترة القرنين السادس والسابع الميلاديين [١] .

وهناك مجالات كثيرة في طيات هذه البحوث الأربعة أو قريبة منها زمنياً ومكانياً، ونـدرج بعض العناوين التي قد تفيد من يرغب دراستها أو التخصص فيها، وهي على النحو الآتي:

١. عرفت بلاد المخلاف السليماني (منطقة جازان) أعلاماً في ميادين متعددة (سياسية، وعلمية وأدبية وتاريخيه وثقافية، وأيضاً إدارية، وجوانب أخرى)، ومنهـم من تـرك بصمات وآثار في مجالـه، والواجب علـى الباحثين من أهل جازان أنفسهم أن يدرسوا ويوثقوا تاريخ وتراث أعلامهم. وهذا الأستاذ أحمد المشنـي قد درس ونشر شيئاً من تراث بلاده، ونأمل أن يستمر في هذا التوجه، وأن نـرى من أبنـاء منطقة (جازان) من يحذو حذوه، فهـذه البلاد التهامية مليئـة بالـتراث والمـوروث التاريخـي والحضاري الجديـر بالجمـع والدراسة والتوثيق والتحليل.

٢. هؤلاء الأعلام في الفكر والأدب المذكورون في الدراستين الأولى والثانية عاشوا في نواحي صغيرة ومحدودة من بلاد المخلاف السليماني خلال العصر الإسلامي الوسيـط، وهناك أمثالهم كثيرون في عموم المنطقة الجازانية، لكنهم مازالوا مغمورين، ولا يعرف أحد عنهم شيئاً، والواجب أن تتوجه لهم الأنظار فتدرس مآثرهم وما خلدوه من علوم وآثار وتراث ومعارف.

٣. لا تقل منطقة نجران أهمية عن جازان فهي الأخرى ظهر فيها أعلام كثيرون، وحصل على أرضها أحداث سياسية وحضارية كثيرة، وأهلها لهم أدب، ولغة، وأعراف وعادات وتقاليد اجتماعية واقتصادية، ومن ثم فهي جديرة بالاهتمام في ميدان الدراسة والبحث والتأصيل.

٤. منطقـة نجـران ذات جـذور عقائديـة قديمة، فقـد وصلت إليهـا اليهودية، والمجوسيـة، والنصرانيـة، وغيرها قبل الإسلام، كمـا أنها عرفت وعاصرت تقلبات سياسية وحضارية خلال القرون الإسلامية المختلفة. ومازالت بحاجة

---

(١) الدكتـور ابن ناحي متخصص في تاريخ وتراث وحضارة منطقـة نجران قبل الإسلام، والقرون الأولى من العصر الإسلامـي، وأدرجنـا خلاصـة رسالته للدكتوراه في هذا السفـر حتى يطلع عليها أصحـاب الاختصاص والمهتمين بتاريخ وحضارة الأوطان النجرانية. ونأمل من ابن ناحي أن يطبع وينشر هذه الأطروحة، كما نأمل منه أن يعكف على دراسة تاريخ منطقة نجران عبر عصور التاريخ القديمة، والإسلامي المبكر والوسيط، لأن هذه البلاد مازالت بحاجة إلى من يوثق موروثها الحضاري الخصب. (ابن جريس).

إلى بحوث علمية عميقة تؤرخ لتطورها الجغرافي والبشري عبر عصور التاريخ. وإن ظهر عنها بعض الدراسات المحدودة ، إلا أن معظم تاريخها وحضارتها مازال مجهولاً ، والواجب على جامعة نجران أن تلتفت لهذا الفقر المعرفي وتعمل على دعم وتشجيع كل ما يصب في خدمة البلاد النجرانية ثقافياً وبحثياً وعلمياً .

٥. موقع بلاد جازان ونجران تحتم عليها أن تسهم في الحراك التاريخي والحضاري ، فهي تتصل بأجزاء عديدة في اليمن وتهامة والسراة . كما أنها متنوعة في تضاريسها وطبيعتها الجغرافية ، وهي أراض مأهولة بالسكان عبر العصور وتنوع مواردها الطبيعية ، ناهيك عن أحداثها السياسية والإدارية الكثيرة ، وكل هذه الجوانب لم تُدرس وتوثق، ونأمل أن يصدر عنها بحوث نوعيه في موضوعاتها ومحتوياتهم العلمية [1] .

---

(١) لا أقول هذه الخلاصة جزافاً ، وإنما هي نتيجة تجارب وخبرات متراكمة عرفتها وأنا أبحث وأتجول في أرجاء بلاد تهامة والسراة منذ أربعين عاماً. وكل هذه الأوطان التي تربط بين حواضر اليمن والحجاز مازالت من أقل بلدان شبه الجزيرة العربية في ميدان البحث والتأصيل وبخاصة في عصور ما قبل الإسلام ، والقرون الإسلامية الممتدة من فجر الإسلام حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري (ق٧ – ١٨م) ، ونرجو أن ينقب عن تاريخها في المصادر التقليدية والأثرية . (والله من وراء القصد) .

القسم الثالث

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك بمنطقة جازان في العصر الحديث (١٣٢٨ - ١٣٥٣هـ / ١٩١٠ - ١٩٣٤م)

(دراسة تاريخية)

القسم الثالث

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك بمنطقة جازان في العصر الحديث (١٣٢٨- ١٣٥٣هـ/ ١٩١٠- ١٩٣٤م) (دراسة تاريخية)

بقلم. أ . محمد بن جابر بن يحيى الخالدي المالكي[1] .

(١) محمد بن جابر الخالدي المالكي من مواليد عام (١٣٩٥هـ /١٩٧٥م) في بلاد بني مالك بمنطقة جازان . يحمل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، وهو اليوم أستاذ مساعد في جامعة الطائف. وقد صدرت الموافقة على انتقاله إلى قسم التاريخ في جامعة الملك خالد عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) حصل على العديد من الدورات ، وشارك في لقاءات وندوات ومؤتمرات عديدة . وهو عضو في عدد من المؤسسات الحكومية والأهلية ، وفي بعض اللجان العلمية والثقافية والاجتماعية. كما حصل على بعض الدروع التذكارية وشهادات شكر وتقدير على بعض الإسهامات التي قدمها في منطقة جازان وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية . وله بعض البحوث العلمية المنشورة ، أو في طريقها للطباعة والنشر ، مثل : (١) الجوانب الاقتصادية في الحج في عهد الملكين فهد وعبدالله ابني عبدالعزيز آل سعود . بحث منشور في موسوعة الحج والحرمين الشريفين (١٤٣٦هـ) . (٢) الحياة الاجتماعية في مرتفعات جازان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) في ضوء الوثائق المحلية (١٤٣٦هـ). (٣) فيفاء وبني مالك : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١٣٢٨-١٣٥٣هـ/١٩١٠-١٩٣٤م) (١٤٣٠هـ) . (٤) القضاء والقضاة في الحجاز خلال العهد العثماني (٩٢٣-١٢٠٠هـ/١٥١٧-١٧٨٦م) (دراسة تاريخية). (ابن جريس) .

أولاً : مدخل[١] .

تقــع بلاد فيفــاء وبني مالك في المرتفعــات الشمالية الشرقية مــن منطقة جازان . وهــي مجموعة من القرى والحواضر والجبال والهضاب والأودية ، ويحدها من الشمال وادي دفا وجبــال الحشر وبلاد بني الغازي[٢] . ومن الجنوب والشرق الحدود السياسية مع الجمهورية اليمنية وأجزاء من محافظة العارضة ، مثل وادي ضمد الممتد من الشرق إلى الغــرب في جنوب فيفاء وبني مالك . ومن الجهة الغربية محافظة العارضة وأجزاء مــن بلاد بني الغــازي [٣] . والنــاظر في تضاريس فيفاء وبني مالك يجد فيها جبالاً عالية

---

(١) هــذا المدخــل من إعداد صاحب سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريــخ الجنوب) . والبحث المنشور في هذا القسم هــو أساســاً رسالة ماجستــير بعنوان : فيفــاء وبنــي مالــك : دراسة تاريخيــة في الحياة الاجتماعيــة والاقتصادية (١٣٢٨-١٣٥٣هــ / ١٩١٠-١٩٣٤م) . وقــد حصــل الطالب محمد جابر الخالدي على هــذه الدرجة من قسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، جامعة الملك خالد عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) . وكان المشــرف الأساســي على الرسالــة الأستاذ الدكتور غيثان بــن علي بن جريس. والمشرف المساعــد الدكتور سعيد بن مشبب القحطاني . ونوقشت الرسالة في (١٤٣٠/٥/٢٢هـ) . وأعضاء لجنة المناقشة هم: (١) أ. د. غيثان بن علي بــن جريــس مشرفاً ومقرراً . (٢) أ. د. محمد بن سعيد الشعفي ، مناقشــاً خارجياً . (٣) أ. د. عبدالباسط حسن عبدالعزيز مناقشاً داخلياً. (ابن جريس) .

(٢) للمزيد انظر محمد بن أحمد الحجري . مجموع بلدان اليمن وقبائلها . تحقيق إسماعيل الأكوع . (صنعاء : مكتبة الإرشــاد ، ١٤٢٥هــ/٢٠٠٤م) ، مج١، ص ٣٣١، محمد أحمد العقيلي. المعجم الجغــرافي للبلاد العربية السعودية: جــازان (الرياض : دار اليمامــة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ص ١٤٨، ٢٨٣، ٣٠٣ . والأستــاذ محمد جابر الخالدي المالكــي خصص الفصل الأول في رسالته عن الحياة الجغرافيــة السياسية في فيفاء وبني مالك في حوالي خمسين صفحة فصل الحديث فيها عن جغرافية هذه البلاد وصفحات من تاريخها السياسي من قبل الإسلام إلى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) . (ابن جريس) .

(٣) المراجع نفسها .

الارتفاع ، وهضاباً وسهولاً وأودية ، وهذا مما جعل مناخها مختلفاً في المرتفعات فهو بارد في الشتاء ومعتدل في الصيف . أما الأودية والمنخفضات فالحرارة مرتفعة نسبياً في الصيف ، ومعتدلة في فصل الشتاء [١] .كما يتوافر في هذه البلاد أشجار ونباتات متنوعة في أشكالها ، وثمارها ، وفوائدها . كما يوجد فيها الكثير من الطيور والحيوانات الوحشية والأليفة[٢] .

أما سكان المنطقة (فيفاء وبني مالك) فهم لفيف من القبائل العربية التي سكنت هذه البلاد منذ عهود قديمة ومازالت تعيش في مواطنها حتى اليوم . وسكان بني مالك وفيفاء متجاورون ومتداخلون مع قبائل أخرى تعيش في الأجزاء اليمنية ، أو سفوح السروات الغربية ، أو السهول التهامية من منطقة جازان . والسائر في أرجاء هذه البلاد اليوم يجد أن الكثير من سكان الجبال نزلوا إلى السهول، وكثير منهم سافروا او انتقلوا إلى مدن وقرى وحواضر عديدة في مناطق جازان وعسير ونجران وغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية ، وذلك بفضل التنمية والتطور الحضاري الذي تعيشه البلاد السعودية ، وفيفاء وبني مالك نالها نصيب جيد من هذه التنمية الحديثة[٣] .

أما التاريخ السياسي لبلاد فيفاء وبني مالك ، فالواضح أن تركيبتها الطبيعية أثرت على أوضاعها السياسية ، وذلك لارتفاع جبالها ووعورة أرضها مما جعلها في عزلة إلى حد ما عن الأحداث السياسية في منطقة جازان وما حولها. وكانت قبائلها المحلية هي صاحبة الحل والعقد في أرضها[٤] . ومن يستقرئ التاريخ السياسي في جازان ، واليمن، ونجران ، وعسير خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة يجد أنه ظهر في هذه البلدان العديد من الحكومات والقوى السياسية المتفاوتة في عصورها وأحداثها

---

(١) رحلة الباحث ومشاهداته في منطقة جازان عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) . انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان ، والقنفذة) . (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (الجزء الرابع) ، ص ٢٢٧وما بعدها . (ابن جريس) .

(٢) المرجع نفسه . وللمزيد عن جغرافية وسكان فيفاء وبني مالك . انظر هاري سانت جون فيلبي . مرتفعات الجزيرة العربية . ترجمة حسن مصطفى حسن . تقديم ومراجعة وتعليق غيثان بن علي بن جريس (الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) (الجزء الثاني) ، ص ٩١٣ وما بعدها . (ابن جريس) .

(٣) أقول إن دراسة أصول وحياة سكان فيفاء وبني مالك من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة والتوثيق. ونأمل أن نرى مؤرخين جادين من هذه البلاد أو من مناطق جازان أو عسير فيدرسوا التركيبة البشرية في هذه البلاد منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر . للمزي انظر الحسن بن أحمد الهمداني . صفة جزيرة العرب (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص ١٢٨. وما بعدها ، الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ج١، ص ٣١٣ . ج٢، ص ٦٨٧ ، عمر رضا كحالة . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ج١ ، ص ٣٢٥ وما بعدها ، العقيلي ، المعجم ، ص ٢٥٨ ومابعدها ، أحمد المشني . " فيفاء جغرافيتها وتاريخها " مجلة العرب ، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، ج١ ، سنة (٢٨) ، ص ٣٣ وما بعدها . انظر أيضاً الصفحات الأولى من رسالة محمد جابر الخالدي المالكي . (ابن جريس) .

(٤) إن الدارس لأحوال تهامة والسراة السياسية والعسكرية في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة يجد أن القبائل القاطنة في هذه البلاد هي صاحبة الهيمنة على أرضها وسكانها . (ابن جريس) .

السياسية والعسكرية[١]. وكون بلاد فيفاء وبني مالك تقع قريباً من هذه المناطق فإن تلك الحكومات أو الإمارات في جازان أو اليمن أو عسير كانت على صلات مع البلاد المالكية والفيفية . ومن تلك العلاقات ما هو عدائي بهدف السيطرة على أوطان فيفاء وبني مالك، ومنها ما هو ودي وتعاوني سياسي وعسكري لدفع بعض الأخطار عن عموم منطقة جازان[٢]. وإذا توقفنا مع الإمارات التي ظهرت في بلاد جازان منذ القرون الإسلامية الأولى ، فإننا لا نجد المصادر تفصل الحديث عن مرتفعات منطقة جازان مثل: فيفاء ، وبني مالك، والريث وغيرها . ونجد جل تلك المصادر تذكر الحراك السياسي والعسكري في السهول والسواحل الجازانية دون جبالها ومرتفعاتها الشرقية والشمالية الشرقية[٣].

ونجد بعض المصادر والمراجع والوثائق تشير إلى الصلات السياسية والعسكرية بين الدولة الزيدية وبلدان فيفاء وبني مالك وما جاورها، والغالب على تلك العلاقات أنها كانت عدائية ، وفي أوقات عديدة كان هناك حروب ومناوشات عسكرية بين الناحيتين[٤]. والعديد من المصادر أشارت أيضاً إلى نفوذ الدولة العثمانية في اليمن وعسير، وكذلك إمارة الأدارسة في صبيا وما حولها ، وكيف كان لهذه القوى جهود في مد نفوذها إلى بلاد فيفاء وبني مالك ، وفي نهاية النصف الأول من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) دخلت منطقة بني مالك وفيفاء ضمن عموم منطقة جازان التي أصبحت جزءاً من

---

(١) أرجو الاطلاع على المصادر والمراجع التي كتبت عن تاريخ اليمن ونجران وجازان وعسير السياسي خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة وسوف يجد القارئ تفصيلات كثيرة عن الحياة السياسية في هذه الأوطان. ومازال هناك وثائق تاريخية حديثة لم تنشر ويوجد فيها معلومات قيمة عن تاريخ هذه البلاد وصلاتها ببعضها . وفي بعض هذه الوثائق ذكر لبلاد فيفاء وبني مالك وعلاقاتها مع بلاد جازان ، أو اليمن ، أو عسير خلال القرون الأربعة الماضية المتأخرة. للمزيد انظر هاشم سعيد النعمي . تاريخ عسير في الماضي والحاضر (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، محمود شاكر . شبه جزيرة العرب . عسير: (بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، غيثان بن جريس . عسير: دراسة تاريخية حضارية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) (جدة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، علي أحمد عسيري. عسير من ١٢٤٩هـ /١٨٣٣م-١٢٨٩/١٨٧٢م) (دراسة تاريخية)) (نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) . محمد العقيلي. تاريخ المخلاف السليماني (الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م) (مجلدان) ، خالد بن أحمد السفياني . تاريخ صعدة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) . محمد يحيى الحداد . التاريخ العام لليمن (بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) . وانظر أيضاً يحيى الحسين. غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) (جزءان) ، عبدالله بن علي النعمان . العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، عبدالله الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن . (ابن جريس) .

(٢) انظر المصادر والمراجع الآنف ذكرها في الحاشية السابقة وفيها تفصيلات عن بعض الصراعات والحروب السياسية في منطقة جازان وما حولها ، ولا تخلو هذه الكتب من إشارات عن تاريخ فيفاء وبني مالك ضمن تلك الحوادث السياسية في عموم جنوب غرب شبه الجزيرة العربية . (ابن جريس) .

(٣) جل الحديث في تلك المصادر والمراجع عن تواريخ حواضر منطقة جازان الرئيسية مثل: مدينة جازان ، وصبيا ، وأبو عريش، ودرب بني شعبة ، وأيضا الأجزاء الساحلية والسهلية الجنوبية من البلاد الجازانية . أما الجبال والمرتفعات من جبال قيس والعبادل إلى فيفاء، والحشر وبني مالك وطلان والريث فذكرها نادر وأحيانا معدوم في تلك المصادر المبكرة . (ابن جريس).

(٤) انظر الصفحات الأولى من رسالة محمد جابر الخالدي المالكي وانظر أيضاً محمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج١، ص ٤٤٠ وما بعدها ، المطهر الجرموزي. تحفة الأسماع بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار (صنعاء ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج٢، ص٩٤١وما بعدها . (ابن جريس) .

كيــان المملكة العربية السعوديــة[١] . والكتابة عن التاريخ العسكــري والسياسي الحديث والمعاصــر في منطقة جازان عمومــاً ومرتفعاتها خصوصاً يحتاج إلى مئات الصفحات ، لأن هنــاك الكثير من المخطوطات والكتب والوثائق المنشورة وغير المنشورة التي فصلت الحديــث في هــذا البــاب. ونأمل أن نرى مؤرخــين وباحثين جاديــن وحياديين منصفين يتولــون هــذا الموضوع بالبحث والدراســة والتحليل . أما المادة العلميــة المنشورة في هذا القســم فسوف تركز على تاريخ الحياتين الاجتماعيــة والاقتصادية في بلاد فيفاء وبني مالــك خلال الثلاثينيــات والأربعينيات والخمسينيات من القــرن الرابع عشر الهجري (العشريــن الميلادي) (١٣٢٨-١٣٥٣هـ / ١٩١٠-١٩٣٤م) . وآمل أن يجد القارئ فيها ما ينفع ويفيد من المعارف التاريخية والحضارية عن هذه البلدان الجازانية .

ثانياً : العوامل المؤثرة في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية :

١- العوامل الطبيعية :

نتــج عن وعــورة التضاريس صعوبــة في التنقل، وكانت تلك الصعوبــة سبباً في منع الســكان فــترة من الزمن مــن المشاركة في الأحــداث السياسية، وعامــلاً هاماً في جعل اتصالات سكان المنطقة بغيرهم نادرة جداً، الأمر الذي جعل عملية التمثيل الاجتماعي والسياســي على نطــاق ضيق[٢] . ويُعتبر تناقــص معدلات سقوط الأمطــار الذي ترتب عليه تدهور الغطاء النباتي وقلة المياه المخزنة من العوامل الأساسية المؤثرة في النواحي الاجتماعيــة والاقتصادية، وذلك لاعتمــاد سكان المنطقة في نشاطهم على مياه الأمطار مــع نــدرة الاعتماد علــى المياه الجوفيــة بسبــب الطبيعة الجبليــة، وصعوبة نقــل المياه واستخدامهــا في الزراعة، وليس ما حدث في عام (١٣٣١هـ/١٩١٢م) من جدب وقحط إلا مثــال علــى ذلك ، فقد عانــى سكان فيفاء وبنــي مالك الكثير جــراء ذلك الجدب ، فتدهــورت زراعتهــم، وماتت مواشيهم ، وهاجر بعضهم بحثاً وراء الكلأ . كما أن هناك ظواهــر مناخيــة أخــرى كان لها تأثــير مباشر على النشــاط الاجتماعــي والاقتصادي للمنطقــة ، وهي الانهيارات الصخرية والسيول المدمــرة التي اشتهرت بها المنطقة منذ زمن ، وتحدث غالباً في فترات سقوط الأمطار ، وترتبط هذه الظاهرة بخصائص التربة لصخور الجبال ذات التركيب الطبقي المفكك ، فضلا عن التركيب (الجيولوجي) لها ،

---

(١) للمزيــد انظــر العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني ، ج٢، ص٩٣١ وما بعدهــا . عبدالحميد البطريق . من تاريخ اليمن الحديــث (القاهــرة ، د.ت) ، صــ ٥٣ وما بعدها ، هانز هولفريتز . اليمن من البــاب الخلفي ، تعريب خيري حماد (بيروت ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ١٤٩ـ ١٥٥، منير العجلان . تاريخ البلاد العربية السعودية (بيروت ، د. ت) ص ١١٤ وما بعدها ، محمد آل زلفة . عسير في عهد الملك عبدالعزيز (دراسة وثائقية) (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص ١٤٤ وما بعدها ، فــاروق أباظــة . عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (القاهــرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ص ٦٦٠ وما بعدها ، سلطان ناجي . التاريخ العسكري لليمن (صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص ١١٣ وما بعدها . (ابن جريس) .

(٢) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٦٨.

وفي حالة سقوط أمطار غزيرة وسيول جارفة فإنها تؤدي إلى تدمير جزئي في المدرجات الزراعية وتسبب انجرافاً في الطرق، تحول دون الوصول لبعض المناطق التي تصير شبه معزولة حتى وقت إصلاح ما دمرته السيول، وتشكل هذه الانهيارات خطورة في الحركة على هذه الطرق ، تمثل ذلك كله فيما حدث للمنطقة عام (١٣٣٧هـ / ١٩١٨م) من أمطار غزيرة كانت نتائجها صورة صادقة لما سبق ذكره[١]. كذلك الارتفاعات الشاهقة لجبال بني مالك وفيفاء يؤدي في أوقات الرعد والبرق إلى حوادث صواعق تتسبب في إزهاق الأرواح وتدمير الممتلكات، ويزيد من خطورة هذه الظاهرة أن معظم العمران يتواجد في القمم الجبلية[٢]. وفي عام (١٣٣١هـ /١٩١٢م) ظهر تدهور الثروة الحيوانية بسبب موجات الجفاف التي سادت المنطقة وتدهور الغطاء النباتي، مما كان له أكبر الأثر على المراعي من جهة، وعلى توفير مياه الشرب للحيوانات من جهة أخرى[٣].

وشكلت المنتجات الزراعية المتواضعة النتاج الاقتصادي الوحيد لدى السكان منذ البداية إلى اليوم ، التي تعتمد على الأمطار بشكل أساسي، ومع ذلك فكمية هذه المنتجات تخضع للظروف المناخية التي غالباً ما تكون سيئة إلى حد ما نظراً لاعتماد السكان على الطرق البدائية في الزراعة، إضافة إلى أن الأصناف التي كان السكان يقومون بزراعتها محدودة جداً وتكاد تنحصر في نوع أو نوعين من المنتجات الزراعية، لذا دفعت هذه الظروف إلى التركيز على النشاط الاقتصادي وبالتالي انعكس ذلك على الناحية الاجتماعية والاقتصادية للسكان[٤]. وتتصف الزراعة في المنطقة، بأنها تقليدية من حيث الأسلوب والأدوات، فإنتاجيتها ضعيفة جداً، ومردودها الاقتصادي لايكاد يذكر، ويكفي أن نعلم أن المزارعين يعتمدون فيها على زراعة ما يكفي حاجة أسرهم، من الحبوب كالقمح والشعير والذرة[٥]. ولأن الحاجة أم الاختراع فقد استطاع السكان أن يوجدوا بعض الصناعات التقليدية القائمة على مكونات الطبيعة لديهم، وذلك لسد حاجة المجتمع لتلك الصناعات وليس لعملية البيع والشراء[٦].

وفيفاء وبني مالك كغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة كانت متأخرة في المجالات الصحية ، حيث انتشرت بعض الأمراض وخصوصاً

---

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية ، خطة العمل التنموية لفيفاء وبني مالك ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٦ .

(٣) وزارة الشؤون البلدية والقروية ، خطة العمل التنموية لفيفاء وبني مالك ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٤) الكُبَيْشي، علي بن حسين. مقابلة، بمنزله الكائن بالدَّاير وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/١٧هـ، وهو شيخ شَمل قبائل بني مالك حالياً.

(٥) الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، إقليم جنوب غرب المملكة ، ٢/ ١٥٦-١٥٧ .

(٦) الحَبْسِي ، جبَّار . مقابلة في منزله الكائن بجل حبس شمال شرق منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/١٠/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

قبـل دخول منطقــة جازان تحت ظل الحكم السعودي . وكانــت معظم الأمراض كالطاعون والجدري والحُمَّى منتشرة بشكل كبير في كافة أنحاء المنطقة، فأودت بالعديد من الأرواح ، على الرغم من تواجد بعض الأعشاب والنباتات المستخدمة لمكافحة بعض تلك الأمراض، والمتمثلة فيما يسمى بالطب الشعبي[١] . الذي كان له دور بسيط في التخفيف أو القضاء على بعض تلك الأمراض بفضل ما يستخدم من أعشاب ونباتات علاجية أو طرق علاجية كعزل المرضـى ، والكي، والحجامة وغيرها[٢] . ومرَّت علـى المنطقة خلال فترة الدراسة أمراض وأوبئـة فتكـت بالعديد من أبنائهـا ، وأثرت بدورها علـى الحياة الاجتماعيـة والاقتصادية للسـكان، وأشهر هذه الأمراض الجدري والطاعون، وكانـت قاتلة لعدم توفر أدوية أو طرق طبيـة للقضاء عليهـا[٣] . ويذكر أنـه في عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) انتشر مرض الطاعون بـين أفـراد المنطقة لدرجـة أن بعض الأسر فقـدت العديد من أبنائها خـلال سنة واحدة ، كمـا أن هذه الأمراض قضت علـى العديد من حيواناتهم، كالإبل والبقـر والضأن والماعز، التـي كان لهـا دورها في دعم حياة السـكان الاقتصادية[٤] . ويذكر أنـه في عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) ، انتشـرت المجاعـة في جميع أنحاء المخلاف السليمـاني، فشملت مرتفعات فيفاء وبنـي مالك[٥] . وتعدد الأمراض بفيفاء وبنـي مالك كان له أسباب عامة وشاملة منها : **(أ)** دور الطبيعـة الجغرافية ذات التضاريس الجبلية البالغة الصعوبة التي ساهمت بشكل كبير في حـدوث العديد من الإصابات وأيضاً العديد من حـالات الوفاة بين سكان المنطقة نتيجة لمـا كانـوا يتعرضون له من انهيارات صخريـة أو حالات سقوط من أماكـن شاهقة . **(ب)** الظروف المناخية المتقلبة سواءً كانت هطول أمطار غزيرة مصحوبة بصواعق رعدية مميتة ، أو فـترات جدب شديـدة تصيب السكان بالجفاف وبعض الأمراضـ **(ج)** إهمال الإنسان نفسه لاسيما وأن مفهوم النظافة بشكل عام في المنطقة كان على نطاق ضيق جداً [٦] .

وتدخـل ضمن هذه الأسباب والعوامل الشاملة بعضـ الأمور الدقيقة التي أدت إلى انتشـار الأمراضـ في منطقة الدراسة مثـل: **(١)** مياه الشرب الملوثـة والاستحمام بها ،

---

(١) الطب الشعبي: ارتبط هذا المفهوم بما كانت تستخدمه الشعوب من إمكانات للتصدي لبعض الأمراض التي تفتك بأبنائها، وبدأوا باستخدام السحر والشعوذة والخرافة في ذلك، ثم لجأوا إلى ما بين أيديهم من نباتات وأعشاب. للمزيد من التفصيل: الموسوعة اليمنية، ١٩٣/٣.

(٢) السعيِّدي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بآل سعيِّد جنوب شرق منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/١٠/٤هـ / ٢٠٠٦م).

(٣) السَعَيِّدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١١هـ) ، وقَدَ خَلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٤) السعيِّدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١١هـ) ، وقَدَ خَلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٥) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ٩٠٣/٢.

(٦) الخالـدي، جابـر بـن يحيـى . مقابلـة بمنزلـه الكائـن في قريـة ذات الخلفـين وسـط منطقـة الدراسـة، في (١٤٢٧/٢/٩هـ/٢٠٠٦م) .

لاسيما وأن معظم الأماكن التي تتم فيها عملية حفظ المياه تكون مكشوفة على الدوام ، إضافة إلى المستنقعات الملوثة التي تأتي نتيجة لهطول الأمطار التي كانت إحدى الموارد المائية لسقي الماشية ومن ثم تناول لحوم تلك الماشية التي تكون في الغالب مصابة بالعديد من الأمراض الفتاكة . **(٢)** التعرض لأشعة الشمس لمدة أو فترات طويلة نتيجة للأعمال الشاقة والطويلة الأمد التي يقوم بها السكان في حقولهم الزراعية . **(٣)** النوم في أماكن مكشوفة دون رداء يقيهم من البرد القارس ولسعات الحشرات الضارة .**(٤)** العمل والمشي لفترات طويلة دون لبس الأشياء الواقية من حرارة الشمس أو عدم لبس الحذاء أثناء المشي. **(٥)** سوء التغذية وهو السلوك الغذائي السلبي الذي كان منتشراً على مستوى سكان المنطقة[١] .**(٦)** عدم المحافظة على النظافة في الملبس والمأكل والمشرب. **(٧)** أكل الأطعمة الفاسدة للجهل بوسائل الحفظ السليمة . **(٨)** التأخر في متابعة الحالات المرضية لدرجة أن السكان يتركز اهتمامهم على الحالات الحرجة فقط . **(٩)** استخدام السلاح بطريقة عشوائية . **(١٠)** العدوى [٢] . وفيفاء وبني مالك كغيرها من بقاع الأرض كانت عرضة لبعض الكوارث الطبيعية التي غالباً ما تكون نتيجة لبعض التقلبات المناخية ، ولكون سكان المنطقة على جهل تام بالطرق الوقائية التي يمكن اتخاذها للتخفيف من الآثار السلبية التي كانت تحدثها تلك الكوارث، فقد تركت آثاراً قوية وضارة اتضحت آثارها بشكل واسع على المدرجات الزراعية والمنتجات والمساكن وبالتالي على جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية . ويمكن إجمال تلك الكوارث الطبيعية التي أثرت في حياة الناس الحضارية فيما يلي: **(أ)** الفيضانات[٣] . **(ب)** القحط وانحباس الأمطار. **(ج)** الآفات الزراعية[٤] .

وكثيراً ما تعرضت المدرجات الزراعية لأنواع من الكوارث الطبيعية كالفيضانات المدمرة التي تسببها السيول المنحدرة من قمم الجبال، حيث يعجز المزارعون عن التصدي لها ، فغالبا ما كانت تؤدي تلك الفيضانات إلى تدمير الحقول الزراعية وما بها من منتجات أساسية لغذاء الإنسان، ويصل ذلك التدمير أحياناً إلى انهيار بعض منازل

---

(١) كانت معظم أغذية السكان تعتمد بشكل كبير على ما يصنعونه من ثمار حقولهم التي تنتج عدداً محدوداً من الثمار تكاد تكون ذات مواصفات غذائية واحدة ، إضافة إلى المنتجات الحيوانية من ألبان ولحوم وسمن ، فلم تكن لهم علاقات خارجية يستطيعون من خلالها جلب بعض أنواع أخرى من الأغذية التي قد تتوفر عند غيرهم ، ولو فعلوا ذلك لكان الجانب المادي عائقا كبيرا. مقابلة مع مفرح حسين الكبيثي بمنزله الكائن بجبل خاشر وسط منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي ، سلمان بن حسين . مقابلة ، بمنزله الكائن في العِطَف جنوب غرب منطقة الدراسة ،بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/ ٢٠٠٦م) .

(٣) تُعرف لدى السكان بالحَشْر، وكان لها أثر بالغ على السكان حيث إنها غالباً تأتي على المدرجات الزراعية فتدمرها وهي الرافد الأساسي لحياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وكانوا غالبا مايتشاءمون من فيضانات الليل التي يطلقون عليها المِسْرية. المالكي، جبران بن رافع. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجُفُو جنوب منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/٨/١٤هـ.

(٤) المَالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجُفُو جنوب منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/١٠/١٣هـ/١٤٠٦هـ).

السكان لعوامل عديدة من أهمها ضعف تكوينات تلك المساكن التي غالباً ما تعتمد على العشوائية في البناء وعدم مراعاة أسس البناء وقواعده ، وخير مثال على ذلك ما عانته مرتفعات المنطقة خلال عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م) من تدمير كبير للمنازل والمدرجات الزراعية نتيجة للأمطار الغزيرة التي هطلت على المنطقة فترات طويلة وصلت إلى عدة أيام ، وبلغ ضررها على السكان أن لجأ العديد منهم إلى ذويهم القاطنين خارج المنطقة بعد أن فقدوا منازلهم ومدرجاتهم الزراعية[١] . وعانت المنطقة من بعض الفيضانات الكبيرة ، ففي عام (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) حدثت أمطار غزيرة شملت معظم أجزاء المنطقة وامتدت إلى بلدان مجاورة ، واشتهرت تلك الأمطار بقوتها وشدة تدميرها للحقول والبنيان وأزهقت العديد من الأرواح نظراً لاستمرارها بضعة أيام متتالية فأضرت باقتصاديات السكان، وأصيبت حقولهم بالجدب والقحط ، ونفقت مواشيهم، لدرجة أن بعض الأسر افتقرت بعد غناها ، وأخرى هجرت المنطقة بعد أن فقدت كل مالها من المزارع والدور[٢] . وفي المقابل عرفت المنطقة خلال فترة الدراسة العديد من السنوات العجاف، ففي عام(١٣٣١هـ/١٩١٢م) عمَّ القحط والجفاف أرجاء المنطقة، فجفت ينابيع المياه، ونفدت خزانات المساكن المعدة لحفظ وتجميع الماء ، فزادت المشقة على السكان حتى لجأوا لبيع مواشيهم على أهل البلاد المجاورة البعيدة بعد أن قضى القحط على معظمها ، وأخذ بعض سكان المنطقة في الرحيل بحثاً وراء الماء والكلأ[٣] .

وعلى الرغم من أن الزراعة هي المورد الاقتصادي المتواضع والمهم للسكان إلا أنه كان يتعرض من حين لآخر لبعض الآفات الزراعية مثل أسراب الجراد ، فقد كان عام (١٣٣٥هـ/١٩١٦م) عامراً بالخير والنماء ، ومع قرب مرحلة الحصاد كان موسم عبور الجراد على أجزاء المنطقة فنالت منه الحقول الزراعية ما نالت من التدمير، إلا أن آثاره لم تكن كبيرة نظراً لوفرة المحصول في ذلك العام[٤] . وكان السكان يلحظون على منتجاتهم بعض الأمراض والفساد ، إلا أنهم لم يستطيعوا تحديد أو تسمية تلك الآفات، وإنما اكتفوا باستبعاد تلك المنتجات الفاسدة والحفاظ على الأخرى بالتخزين السليم داخل المنازل الخاصة بهم ؛ ولعل تلك الآفات هي ما تم التعرف عليه فيما بعد من الحشرات والقوارض والآفات الزراعية المدمرة للحياة النباتية[٥] .

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) المالكي، سالم بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الشُعَيْثَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

(٣) كانت وسائل نقلهم الوحيدة هي الجمال والحمير فقط، وهي ذات قيمة عالية لديهم. السعيِّدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١١هـ) .

(٤) الفيفي، محمد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُوَّة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٨/٢/١هـ/٢٠٠٧م) .

(٥) المرجع نفسه .

٢ـ العوامل السياسية :

يعد الأمن الركيزة الأساسية في استقرار الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأي بلد، ومنطقة فيفاء وبني مالك قبل العهد السعودي مسرحاً للفتن فتسودها الاضطرابات والتجزئة الإقليمية ويمزقها التنافر الشديد [١]. وعلى الرغم من التواجد المتواضع للنفوذ الإدريسي في بداية فترة الدراسة، إلا أنه لم يساعد على استقرار الأوضاع لأن طبيعة المنطقة الجبلية حصرت نشاط قوات تلك الإمارة في بعض مدن المخلاف الساحلية، إضافة إلى انشغال تلك القوات بأحداث سياسية أخرى صرفت نظرها عَمَّا يجري في البلاد . مما أفسح المجال لنشوب حروب قبلية ، وظهور أطماع توسعية لبعض القوى المجاورة ، إضافة إلى ازدياد عزلة المنطقة السياسية [٢]. وقد نَشبت العديد من الصراعات والحروب القبلية بين قبائل المنطقة مع بعضها البعض ومع قبائل المناطق المجاورة، وذلك لأسباب عديدة أهمها: (أ) الحدود: فمثلاً في عام (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) كان الخلاف الحدودي بين قبيلة آل محمد وأهل العزة الذي انتهى بمذبحة عظيمة في الحد الفاصل بين الطرفين[٣]. (ب) النهب والسلب: وجد بكثرة بين قبائل المنطقة، لاسيما نهب قطعان كبيرة من الماشية أو سلب الأموال كالنقد والسلاح لدرجة أنه في عام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) نشب القتال بين قبيلة آل عياش اليمنية وقبيلة آل خالد إحدى قبائل المنطقة فترة وجيزة انتهى بعقد الصلح بين الطرفين ، والسبب في ذلك قيام مجموعة من أفراد قبيلة آل عياش بسرقة قطيع من الإبل لأحد أفراد قبيلة آل خالد[٤]. (ج) العار: تزداد جرائم الشرف لعدم الالتزام بالحجاب الشرعي وكثرة القبائل بعضها ببعض من رجال ونساء وذلك للقرب المكاني بين قبائل المنطقة وبعض القبائل الأجنبية ، وكثرة اختلاط أفرادها بعضهم ببعض ، وجدت ظاهرة الزنا واختطاف الفتيات إلا أنها كانت على نطاق ضيق جداً ، فعلى سبيل المثال دارت رحى الحرب ولفترة وجيزة بين قبيلة بني عياش اليمنية وقبيلة آل خالد إحدى قبائل المنطقة سنة (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) نتيجة لاختطاف أحد أبناء القبيلة الأولى لفتاة من القبيلة الأخرى والعقد عليها دون رضى أهلها ، مما كان له أثر كبير في تأجيج الصراع بين القبيلتين أدى إلى حدوث قتلى من الطرفين ، ثم انتهى بإعادة الفتاة إلى أهلها والحكم

---

(١) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن في مكة المكرمة بتاريخ (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م) .

(٢) النَشَمي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٣) إلى اليوم لا تزال قبور الضحايا شاهداً على مدى بشاعة تلك المذبحة ، بعشوائيتها وكثرتها ، وتمثل مجموعة تلك القبور مقبرة عظيمة موجودة إلى اليوم في الحد الفاصل بين القبيلتين. النَشَمي ، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المرجع نفسه .

علـى القبيلة اليمنية بمبالغ طائلة مقابل اعتدائهم علـى جيرانهم[١]. (د) الثأر: انتشر علـى نطاق واسع بـين قبائل المنطقة فيما بينهـا ومع القبائل الأجنبيـة المجاورة، يغذي ذلـك كثرة الخلافات الحدوديـة وكانت تلك الظاهرة من أهم الخلافـات القبلية التي كانت تحدث بين قبائل المنطقة وقبيلة آل يزيد إحدى القبائل الأجنبية المجاورة وقد نتج عن ذلك توتر العلاقات بين الطرفين سنة (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) وانتهى بعقد الصلح بين الطرفـين[٢]. وكان من أسباب هذه الآثار أن ظهرت العداوات، وقطعت الطرق، وتوقفت أنشطـة السكان المختلفة، فتعطلت الحركة الاقتصادية والتجارية، ولا تسير القوافل من جبل إلى آخر إلا بمرافق يضمن سير استمرارها، وحفظ الأموال التي بها [٣].

وتعكس المشاكل بين قبائل المنطقة صـورة واضحة للحالة الأمنية التي وصلت إليها المنطقـة مـن تدهور وقلة أمن إزاء انشغال الأدارسـة في صبيا بالمشاكل الخارجية، مما جعلهـم يعجزون عن نشر الأمن[٤]. وفي عـام (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) عقدت قبائل المنطقة مـع بعضها هدنـة مؤقتة بضمانة أشخاص لهم اعتبار قبلـي[٥]، وكان موقف الأدارسة ضعيـف جداً في هـذه الناحية، وقد برز ذلك عندما طلب شيخ قبائل المنطقة من محمد بـن علـي الإدريسي عام (١٣٣٣هــ/١٩١٤م) التدخل لحل النزاع الحـدودي مع قبائل (بَلْغَـازِي) المجاورة لقبائـل فيفاء وبني مالك من الجهة الشمالية الغربية، ولم يستطع حـل ذلـك النزاع لتشـدد كل مـن الطرفين، فـترك الأمر وعـاد دون حـل[٦]. وفي عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م) طلب سكان المنطقة من علماء اليمن الفصل في موقعة (الكُدَامي[٧]). التـي كانت بـين آل مُوَدَحي وآل شريف، إذ اتجه الطرفـان إلى السيد أحمد بن الحَسن القاسمي في (قَطَابر) [٨]. الذي تمكن من إنهاء الموقف، حينها وقفت حكومة الأدارسة مكتوفة الأيدي أمام المشكلات الكثيرة التي تفاقمت عاماً بعد عام وكانت التعديات على

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) الفيفي، فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ٩٩-١٠٠. ما تذكره يا محمد ليس مقصوراً على فيفاء وبني مالـك وإنما كانت هذه حياة الناس السائدة في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية والحديثة حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٣) الزُغْلـي، مفـرح بـن جابـر. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في قريـة ذات الخُلفَيْن وسـط منطقـة الدراسـة، بتاريخ ١١/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المرجع نفسه.

(٥) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ٦٣٣/٢.

(٦) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٠٣.

(٧) موقعـة الكُدَامـي: نسبة إلى المكان الذي دارت فيه الموقعة بين بعض قبائل المنطقة (آل المودحي وآل شريف) بسبب خلافـات حدودية، قتـل فيها عدد كبير من الطرفين، وحسمت بعد ذلك من قبل مشايخ المنطقة. الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص ٩٩.

(٨) قطابر: هجرة مشهورة في بلاد جماعة من نواحي صعدة. هجر العلم ومعاقله، ١٦٨٨/٣، ١٦٨٩.

الحـدود القبليـة شرارة توقد الفتنـة كل حين[١] . وفي عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م) ظهرت الاضطرابـات والحروب القبليـة[٢] . فأرسل الأدارسة في عـام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) قوة تقـدر بنحـو مائتي مقاتـل بقيادة إبراهيـم الحَازِمي والسيد محمد بـن علي بن مرعي النِعْمـي، بعدما طلب منهم شيوخ المنطقة القدوم إليها، لكن تلك المشاكل كانت متأصلة وبحَاجـة إلى قـوة أكبر للقضـاء عليها، ولم تتوفر هـذه القوة إلا بدخـول المنطقة تحت الحكم السعودي[٣] . كما زخرت الأعوام (١٣٤٦هـ /١٩٢٧م و١٣٤٧هـ/١٩٢٨م و١٣٤٩هـ /١٩٣٠) بالعديد من المشاكل القبلية التي عكست بشكل واضح تردي الأوضاع الأمنية ، وكان للشعراء دور كبير في إثارة حمية القبائل وإشعال الفتن، ولم تكن المشاكل محصورة بين قبائل المنطقة فقط، بل بمجرد حدوث مشكلة حدودية مع قبائل أخرى يهب الجميع متناسـين مشاكلهـم للوقوف مع بعضهم، أيضاً نشوب حرب بـين قبيلة (آل شراحيل) و(أهل العِزَّة) وكلتاهما من قبائل المنطقة، بسبب الخلاف الحدودي بين القبيلتين الذي استمـر فَترة زمنية طويلة ، وكان الغزو أبـرز سمات هذا الخلاف وقد خلف العديد من الخسائـر البشريـة والمادية بين الطرفين ، ولاتزال بعض المقابـر إلى اليوم شاهدة على مـدى قوة ذلك الخلاف ، الذي انتهى بتسوية الأمر بين الطرفين بما رأته بعض القبائل المجاورة من صلح ورضى الطرفين[٤] .

وكانـت الحرب القبلية بين قبائل آل خالد المتمثلة في قبيلة آل محمد ومجموعة من قبائل أهل العزة سنة (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) بسبب خلاف حدودي بين الطرفين، وقع حول قطعـة من الأرض المستخدمة لرعي مواشي الطرفين ، ورعـاة الطرفين هم من أوقدوا الشرارة الأولى لذلك الخلاف فكانت نتائجه مؤلمة ، ونشب القتال فترة من الزمن ، ثم هـدأت الأمور دون الوصول إلى حل يرضي الطرفـين[٥] . وفي (الرَدْحَةْ)[٦] . نشب القتال سنة (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) بين قبائل آل خالد وقبائل آل سعيد لفترة طويلة لأسباب تتعلق بمـزارع مشتركة بين الطرفـين[٧] . ودارت بين قبائل آل خالد وقبائل بَلْغَازِي رحى حربٍ

---

(١) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٩٧.

(٢) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني،٢/٩١٣ .

(٣) الحازمـي والنعمـي من وجهاء صبيا في عهـد الأدارسة دخلوا تحت لواء إمارة الأدارسـة بما تحتهم من قبائل، ثم تولوا قيادة الجيش الإدريسي في معظم تحركاته. الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٠٢.

(٤) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٠٢.

(٥) الزُغْلـي، مفـرح بـن جابـر. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في قريـة ذات الخُلفَيْن وسـط منطقـة الدراسـة، بتاريخ (١١/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(٦) الرَدْحَة: بقعة في شرق بني مالك. انظر: العقيلي: المعجم الجغرافي ، ص١٩٧.

(٧) الزغلـي ، مفـرح بـن جابـر . مقابلـة ، بمنزلـه الكائن في قريـة ذات الخُلَفـيْن وسط منطقـة الدراسـة ، بتاريخ (١١/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

مريـرة أكلـت الأخضر واليابس لأجـل خلاف حـدودي تطـور إلى إذكاء روح العصبية القبلية بين الطرفين[١].

ومما يعد مـن العوامل السياسية التي أخذت في الحسبان حرص السكان عند بناء أي منـزل على أن يكون ذلك المبنى بمثابة القلعة المنيعة في وجه العدو، وذلك بالاهتمام بتحصينهـا ومنحها مقـدرة الدفاع عن نفسهـا ، إضافة إلى الأبـراج العالية التي ليس الهـدف منها جماليـاً فقط، بل إنها للمراقبة والدفاع عن القريـة، وطريقة بناء المنازل بجـوار بعضها جعل عملية حمايتها سهلة جـداً، كذلك الشوارع الضيقة المنفرجة، وهذا ساعـد في عملية الحـروب داخل الشوارع ، ومـن ثم القدرة على دحـر العدو ، كل ذلك نجـده قائمـاً إلى اليوم في بعض قـرى المنطقة التي اشتهرت بقـوة تحصيناتها ، كقرية العَبسية غرب المنطقة وقرية قِيار في وسطها[٢] . كما عَرف السكان الغزو أو الغارة التي كانـت تعـد أحد دعائم النظامَ القبلـي، وغالباً ما تكون للثأر أو الانتقـام[٣] . وكان الثأر أخطـر الظواهر الاجتماعيـة التي لها آثارها السلبية على أمـن واستقرار المجتمع، وقد عانـت منها بعضـ القبائل والأفخاذ، فتتربصـ قبيلة المقتول لأي فرد مـن أفراد قبيلة القاتـل بهـدف قتله، لأنهم يـرون أن حقهم عند أي فرد من أفـراد أسرة الجاني وتكاد تكون معظم الخلافات التي دارت بين بعض قبائل فيفاء وبني مالك مع القبائل الأجنبية خلال الفترة الأولى من الدراسة بسبب الثأر[٤] . وكان المجال مفتوحاً لقيام قطاع الطرق واللصوص بعمليات السلب والنهب ، وساعدها في ذلك الممرات الجبلية الصعبة، إضافة إلى أن تلـك الطبيعة كانت ملجأ لأولئك عندما تفكر أي سلطة في الوصول إليهم ، ومما زاد الأوضـاع سـوءاً توفر الأسلحة في أيدي النـاس ، وكان هذا الأسلوب في التعامل بين سـكان المنطقة مـن أسباب تردي أوضاعهـا الأمنية وأيضاً تـردي الأوضاع الاجتماعية

---

(١) المالكـي ، سـالم بـن أحمـد . مقابلـة ، بمنزلـه الكائـن في قريـة خَاشـر وسـط منطقـة الدراسـة ، في (١٤٢٧/١١/١٧هـ/٢٠٠٦م) ، حيـث ذكـر أسمـاء بعض مـن قتل من الطرفَـين في هذه الحرب . يـا محمد أنت تسـرد الصراعـات القبلية التي كانت سائدة في فيفاء وبنـي مالك ، لكن من خلال تجوالي في عموم بلاد السروات وتهامـة خلال الأربعين عاماً الماضية ، ثم جمعي الكثير من المصادر والمراجع والوثائق ، وسماعي للكثير من الرواة والإخباريين اتضح لي أن عموم سكان هذه البلاد الجنوبية بل عموم عشائر وقبلائل شبه الجزيرة العربية كانت في صراعـات داميـة ، ومن يدرس أسباب تلك الحروب يجدها واهية ، وعدم وجود حكومة قوية تنشر الأمن في البلاد هي من العوامل الأساسية في هذا الاضطراب السياسي ، وعندما جاء الإمام عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود وأقام دولته بذل جهود جبارة في توحيد الناس على رابة واحدة ، وأنشئت مؤسسات إدارية حديثة تقوم على ضبط حياة النـاس ، ومن ثم تحولت البلاد إلى أمن ورخاء بدلاً من الفوضى والاضطراب الذي كان موجوداً في كل مكان، فلله الحمد أولاً وأخيراً . (ابن جريس) .

(٢) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

(٣) لقمان، حمزة بن علي. تاريخ القبائل اليمنية (د.م.ن.ن: دار الكلمة ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، ج١، ص١٠.

(٤) الصبان، عبد القادر بن محمد. لمحة عن حياة البادية(عدن : مؤسسة الطباعة والنشر، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) ، ص٣٣.

والاقتصادية ، وعلى الرغم من توفر المحاصيل الزراعية نتيجة ارتباط سكان المنطقة بالأرض واشتغالهم بالزراعة فإن أحوالهم المادية سيئة نتيجة للحروب الداخلية وعدم وجود حكومة قوية تستطيع السيطرة على الأوضاع وتفرض هيبة النظام [١] .

وكانت مرتفعات فيفاء وبني مالك وما تزال من حيث الموقع في الوسط ما بين كيانين كبيرين من حيث التضاريس والمكانة السياسية اليمن والحجاز، ولهذا كانت ميداناً للصراع السياسي خلال فترات التاريخ المختلفة وفي فترة الدراسة كانت المنطقة على موعد مع ذلك الخلاف السياسي الذي استمر طويلاً وأطرافه الثلاثة هي: **(أ)** الأئمة في صنعاء.**(ب)** آل سعود في نجد. **(ج)** الأدارسة في صبيا[٢] . فالأئمة الزَيْدِيَة في صنعاء حكام المملكة المتوكلية ، لهم ادعاءات توسعية منذ القدم على حساب إمارةَ الأدارسة في صبيا، وهذه الادعاءات سنوا مضامينها خلال فترات زمنية متعاقبة ، وهذا مما دفعهم إلى خوض العديد من الحروب والدخول في خلافات عديدة مع القوى المجاورة ، فهم يرون أن ما كان تحت سيطرت إمارة الأدارسة إبان قوتها من بلدان في السهول التهامية الواقعة في صبيا وما جاورها والجبال الشرقية التي تشتمل فيفاء وبني مالك وجماعة وغيرها كان في زمن مضى ضمن أملاكهم- أي خلال حكم الأئمة الأوائل- ولذا فهم الأولى في نظرهم باستعادة أملاكهم تلك، زيادة على ذلك حرصهم الشديد على وضع منطقة فاصلة ذات اتساع ضخم بينهم وبين الحكومة السعودية الناشئة في نجد والتي أخذت تصل بنفوذها إلى المنطقة من جهة ، وبينهم وبين أطماع الأشراف في منطقة الحجاز من جهة أخرى، وعلى إثر تلك الادعاءات كان لهم حروب مع آل سعود المتمثل في كيانهم السياسي- المملكة العربية السعودية- الذين أخذوا على عاتقهم نشر الدعوة السلفية بعد معاهدة الحماية مع الأدارسة، التي تحولت فيما بعد إلى معاهدة سيادة على كل ما كان تحت يد الإمارة الإدريسية، إضافة إلى أن الدولة السعودية في تلك الفترة- كغيرها من الدول- كانت تسعى لبسط نفوذها على مناطق عديدة لتحقيق أهداف سياسية أهمها حماية حدود الدولة الناشئة والقضاء على كل الخلافات السياسية لاسيما الحدودية منها مع القوى المجاورة ، وأخرى دينية تتمثل في نشر تعاليم الدعوة السلفية في أكبر مساحة ممكنة [٣] . وكانت للأدارسة في صبيا قبل هذا وذاك أطماع توسعية شأنها شأن أي دولة أخرى تهدف في ذلك إلى فرض سيطرتها على أكبر مساحة ممكنة في السهل

(١) النَشَمي ، جبران بن جابر ، مقابلة، في منزله الكائن في النشمة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٥/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٢) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قَيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ(٦/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الزغلي ، مفرح بن جابر . مقابلة بمنزله الكائن في قرية ذات الخُلفَيْن وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١١/١١/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

والجبـل ، ومن ذلـك مرتفعات فيفـاء وبني مالـك ، إضافة إلى هدف آخـر ذي صبغة دينية وهـو نشر طريقتهم الأحمدية[١] المتصوفة التي عُرف الأدارسة بها منذ قدومهم إلى المنطقة ، معتمدين في تحقيقهم لذلك الهدف على ما شهدته المنطقة في تلك الفترة من اضطرابات سياسية كانت في معظمها في صالح أطماع الإمارة الإدريسية التوسعية ، وقد كان لهم ما أرادوا في بداية ظهور إمارتهم ، إلا أنهم فقدوا كل ذلك في فترة وجيزة ، حيـث سقطت أهداف إمارة الأدارسة بوصول النفوذ السياسي اليمني وكذلك السعودي إلى المنطقـة وبالتالي السيطرة على كل ما كانت تملكـه تلك الإمارة من مساحات نفوذ سياسية ، إضافة إلى اضمحلال آثار ومبادئ طريقتهم الأحمدية التي سعوا لنشرها بين سكان المنطقة منذ قيام إمارتهم[٢] . على إثر هذه الأطماع والأهداف المختلفة أصبحت بـلاد فيفاء وبنـي مالك وما جاورها أحـد ميادين ذلك الصراع المريـر، الذي كانت له الآثار الاجتماعية والاقتصادية على السكان، ففقدوا الأمن، ويئسوا من استتباب الأمور في وطنهـم، وكسدت منتجاتهم الزراعية مع ضعف الأمن وإغلاق الطرق، واستمر ذلك حتى قدوم الحكم السعودي إليهم في الجزء الأخير من المدة الزمنية للدراسة .

ثالثاً : التاريخ الاجتماعي :

ينتمـي سـكان جنوب الجزيرة أو مـا يطلق عليه (تهامة عسـير) إلى قبائل عربية خالصـة تفرقـت في المنطقـة الممتدة مـن اليمن جنوباً حتـى أطراف الحجـاز شمالاً ، وحافظت تلك القبائـل على عروبتها ، رغم تعرضها لمؤثرات اجتماعية خارجية تفاوتت مـن جزء لآخر ، وظلت الروح القبلية هي العامل الأساسي في توجهات الأفراد وعلاقات الجماعـات[٣] . وكان لانخفاض مستـوى الثقافـة والتعليـم ، وظروف البيئـة المعيشية المتواضعة أثر بالغ في أنماط حياة السكان بصفة عامة ، فظلت الحياة الاجتماعية فترة مـن الزمن محصـورة في نطاق المجتمع القبلـي الذي خضع لظـروف البيئة الجغرافية القاسيـة[٤] . واتسمـت الحيـاة الاجتماعية في منطقـة الدراسة خصوصـاً بخصوصيات ، فكانت بفعل التركيبة الاجتماعية والتكوين القبلي المتسم بروابط العرف القبلي الذي يعتبر

---

(١) الطريقة الأحمدية: هي الإرث الروحي للأسرة الإدريسية والدعامة التي شاد على بنيانها صرح دعوتها. وقد أراد الأدارسـة على ما يظهـر قبل اتصالهم بسلطان نجد الاتصـال المباشر أن يمهدوا لنشـر طريقتهم الصوفية هذه بطريقـة رسمية وجعلها منهجاً وسلطاناً روحياً يرفد سلطتها الزمنيـة والسياسية. للمزيد من التفصيل: العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني،٢/٢١٤.

(٢) الفيفي ، يحيى بن مسعود . مقابلة بمنزله الكائن في العبسية جنوب غرب منطقة الدراسة . في (١٣/١٢/٢٠٠٦م).

(٣) الحامـد ، عبـدالله " الحياة الاجتماعية في الجزيرة العربية خـلال قرنين من الزمان (١١٥٠-١٣٥٠هـ) " ، مجلة العرب ، ج٣، في(١٤ رمضان ١٣٩٩هـ) ، ص ١٩٧ .

(٤) أبو داهش ، عبدالله بن محمد . الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (الرياض: دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص٣٢ .

المصـدر الأول للتشريعات وحلـول مشاكل المجتمـع[١] . ووجود العـادات والتقاليد الضاربة في القـدم [٢] . ومـازال المجتمـع الفيفي المالكي يتشبـث بها ، حتى إن التحـولات السياسية والاجتماعية المحيطة به لم تتمكن من النيل منها وتغييرها [٣] . والحياة الاجتماعية في فيفاء وبنـي مالك هي انعكاس لمجتمع قوى متماسك ومحافـظ تحكمه القيم والأخلاق والأعراف والمبادئ لتنسج في طياته بعض الأخلاق الرفيعة وتقاليد حسنة تعكس روح الترابط .

١. المجتمع والأسرة :

يغلـب علـى بلاد فيفاء وبني مالـك النمط الأسري الممتد ، الـذي يتألف من الزوج والزوجة، والأبناء غير المتزوجين، والأبناء الذكور المتزوجين بزوجاتهم وأبنائهم، وبعض الأرحـام من الأقارب، خاصة أقارب الأب الذين يقيمون معـاً ويشتركون في المعيشة[٤] . وهناك عوامل كثيرة أسهمت في شيوع هذا النمط الأسري في منطقة الدراسة، أبرزها: ظاهرة الزواج المبكر[٥] . للولـد والبنت على حد سواء وعوامل الإنجاب المرتبطة بذلك. وكذلك النظام الاجتماعي القبلي وما ترتب عليهً من أحكام ونظم تقليدية تفرض السكن الجماعي. إضافـة إلى النظام الاقتصادي وطريقة الإنتـاج السائد اللذان يجعلان من العائلة وحدة إنتاجية متكاملة ، و زواج الأقارب ، والعزلة التي عاش فيها سكان المنطقة فـترة طويلة من الزمن[٦] . وبالتالي فالمجتمع في فيفاء وبنـي مالك انصهر مع المجتمعات المحيطة بما فيها من عادات وتقاليد والتي كانت عامة المجتمعات ذات نمط قبلي سائد، وذلك بحكم موقعه ضمن منطقة حدودية مع قبائل اليمن المجاورة[٧] . أما أعمال الأسرة

---

(١) مـازال العـرف القبلي حتى اليوم هو المصدر الأساسي في حل الكثير من قضايا المجتمع ، ثم إنه الدستور المتعارف عليـه في العلاقـات مع القبائل المجاورة من بلاد اليمن . زَيفّة ، يحيى بن حسـن . مقابلة بمنزله الكائن في الغادي وسط منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) القبيلة : لغة هم بنو أب واحدٍ وجمعها قبائل . وفي العُرف : القبائل هم حملة السلاح فكل من يحمل السلاح ويقاتل به يقال له قبلي ، وتطلق أيضاً على الذين انتقلوا من حياة البادية والتنقل إلى حياة الاستقرار وهم يحملون السلاح. للمزيد من التفصيل : البستاني ، كرم وآخرون . المنجد في اللغة والأعلام (بيروت : دار الشروق ، ط٣٣، د.ت) ، ص٦٠٧؛ يعقوب ، مجد الدين محمد. القاموس المحيط (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص ١٣٥؛ الصبان، عبدالقادر بن محمد. عادات وتقاليد بالأحقاف (د. م . ن .ن) ، ٣٩ .

(٣) سـاد بعضـ تلك العـادات والتقاليد شيء من الجهـل بأحكام الدين نتيجـة للجهل الذي عـم المنطقة خلال فترة الدراسة كالاعتماد على بعض مظاهر السحر والشعوذة في علاج بعض الأمراض . زيفة . يحيى بن حسن ، مقابلة، بمنزله الكائن في الغادي وسط منطقة الدراسة ، في (١٤٣٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م)

(٤) حمـد ، نوريـة بنـت علي . الأسرة اليمنيـة ، التحولات والبناء الأسـري جامعة عين شمس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاجتماع ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص ٨٧ .

(٥) كان زواج الأبنـاء بعـد إجراء عملية الختان في السن الخامسة عشـرة تقريباً. الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثّاهر جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) زَيفَة، يحيى بن حسن. بمنزِله الكائن في الغَادي وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) الخالـدي، جابـر بـن جـبران. مقابلـة، بمنزِله الكائـن في قريـة الثَاهر جنـوب شرق منطقـة الدراسـة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالَحكمة وسداد الرأي.

وواجباتهـا فهي مهمـة مشتركة بين جميع أفرادهـا ، فرب البيت مهتـم برعاية الحقول وتوفير بعض أسباب العيش ولاسيما الغذاء والكساء ، فهو يحرث الحقول ويتعهد زراعتها ويتـولى عملية الحصاد والتخزين، والمـرأة تشارك بدورها في الأعمـال الزراعية وجلب الماء وجمـع الحطب، والأبناء يعملون بالرعي، ويساهمون في أعمال الزراعة، وذلك يبين مدى فعالية كل أفراد الأسرة بالنسبة لمختلف الأنشطة في إطار المحيط القبلي الذي كان يمثـل وعاء الحيـاة الاجتماعية في المنطقة، وتُعد القبيلة بمثابـة الكيان الاجتماعي الذي يفرض السلطة الجماعية على أفراده، ولذلك يديـن لها الفرد بالولاء والطاعة ويخضع لقوانينها وأعرافها السائدة[١] . ويعمـل على إدارة القبيلة بالعمل على الالتزام بالأحكام القبلية، والرضوخ لها، والتمتع بحقوقها ، مجموعة من كبار ووجهاء القبائل الذين عرفوا بمسميـات مختلفة أشبه ما تكـون بالمناصب الإدارية في وقتنا الحاضر ، وكل مسمى يدل علـى مكانـة صاحبه ووضعـه الاجتماعي ، ولعل من أهـم تلك المسميـات القبلية (شيخ الشمـل، وشيـخ القبيلة أو العريف) وتندرج تحت هؤلاء وظائـف قبيلة أخرى نستعرضها خلال الصفحات القادمة . تدل على مكانتهم ووضعهم الاجتماعي، وهم:

(أ) شيخ[٢] الشمل :

في فيفاء وبني مالك هو من تمتد سلطته لتشمل شيخ مجموعة من القبائل[٣] ، ليكون بذلـك المرجع الأعلى بعد الرَّد[٤] . وفي الفصـل في جميع أنواع الخصومات ومن يحق له عقد الاتفاقات مع القبائل أو القوى الخارجية[٥] . وتعارف السكان في أوطان فيفاء وبني

---

(١) أبوعليـة ، عبـد الفتاح حسن. الإصـلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، د.م.ن.ن) ، ص٨٦.

(٢) لفظ الشيخ له عدة معانٍ عديدة منها: أنه من استبانت فيه السن وظهر عليه الشَّيب، وقد اختُلف في تحديد السن فقيل: إنه من الخمسين وما فوق، وقيل: " إن المقصود بالشيخ هو من يجتمع فيه ظهور الشيب وتجاوز الخمسين " ، لكن ظهور الشيب وحده ليس دليلاً على الشيخوخة ، لأن الشيب يظهر مبكراً وخاصة في الرأس قال تعالى: (وَأَبُونَا شَيْـخٌ كَبِيرٌ) . (القصـص : ٢٣) . وقوله تعالى: (وهذا بعلي شيخًا) . (هود:٧٢) . ومع ذلك فالشيخ شخص مبجل، ويطلـق لفـظ الشيخ كذلك على العـالم الفاضل الكبير، كذلك يطلـق على ذوي المكانة العاليـة في العلم والرئاسة. وللمـرأة نصيـب مـن هذا اللقب فيقولون " المـرأة الشيخة " . أما في الوقت الحاضر فيطلـق هذا اللقب على العالم الكبـير المشهـور المشهود له بالورع والفضل، ويطلق على كبير الأسـرة أو القبيلة وصاحب الرأي فيها، ويطلق كذلك علـى القاضي فكل قاضٍ شيخ، ويطلق أيضاً على رجل الأعمال البارز وصاحب الثروة الكبيرة. انظر: آل داود، عبد الله بن زيدان. الشيخ والشيّخة، المجلة العربية، العدد ٢٢، السنة العشرون، للعام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٦.

(٣) المشيخـة عنـد العرب مقـام رفيع ، ولفظ الشيخ عندهم يدل على الشيخوخـة والرئاسة معاً ، وكان لكل طائفة من القبائـل شيخ يرجعون إليه في أمورهم ، ويدير شؤون القبيلة وينظمها ويسن القوانين لها حسب العادات والأعراف القبليـة ، وينفذهـا على الصغير والكبير دون اعتراض من أحد . فاسيلييف ، إلكسي . تاريـخ العربية السعودية ، ترجمة : خيري الضامن (موسكو ، (١٤١٧هـ/١٩٨٦م) ، ص ٤١ .

(٤) الرَّد: الرَدّ: جمعها ردود، هم كُبار المشائخ، الذين يتم الرجوع إليهم في القضايا القبلية الكبيرة، وليس من حق أي فرد نقض أحكامهم. للمزيد من التفصيل: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٣٨.

(٥) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر، ص٧٦.

مالك وما جاورها على صفات وشروط ينبغي أن تتوفر فيمن يدير شؤون القبائل، ورثوا ذلك العرف من آبائهم وأجداهم، فنقلوها وطبقوها في مجتمعاتهم القبلية. شملت تلك الشروط جوانب عدة أهمها: (١) وجود ما يثبت حمل الأسرة للواء المشيخة من وثائق تدون القوانين العرفية واتفاقات مبرمة مع القبائل المجاورة.(٢) قدرته على الاحتفاظ بالسلطة المطلقة لشيخ القبائل. (٣) التزامه العدل في توزيع الزكوات[١]. (٤) الوفاء للقبائل بالالتزام بواجباته تجاههم[٢]. وعُرف عن منطقة الدراسة اختيار شيخ شمل واحد ومن أسرة واحدة توارثت قيادة هذه القبائل، فكان شيخ الشمل هو من عرفته قبائل المنطقة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) على أنه شيخ شمل لها، أخذ مكانته من آبائه وأجداده ، وحفظ ما ورَّثوه له من قواعد وقوانين وأحكام عرفية فحظي بالاحترام والتقدير والسمع والطاعة. وسكان المنطقة مزيج من عدة قبائل وتلك القبائل تنقسم إلى عشائر وفخوذ ولكل قبيلة من تلك القبائل شيخ يشمل عشائر القبيلة ولكل عشيرة في القبيلة ما يسمى بالعَرِيف ولكل منهما دور يقوم به[٣].

وممن اشتهر من مشايخ فيفاء وبني مالك : (أ) شيخ شمل قبائل فيفاء ، علي بن يحيى الفيفي ما بين عامي (١٣٢٦- ١٣٥٧هـ/١٩٠٨-١٩٣٨م) ،ولد في قرية مروح جنوب غرب منطقة الدراسة عام (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م). لعب دوراً سياسياً كبيراً مع الحكومة السعودية ، تمثل ذلك في مساهماته الواسعة في إرساء حكمهم في المنطقة بفضل ما تميز به من قوة الشخصية والهيبة والمكانة العالية لدى قبائل المنطقة[٤]. (ب) شيخ قبائل آل علي جابر نَاجْعَة ما بين عامي(١٣٣١-١٣٤٥هـ / ١٩١٣-١٩٢٦م). (ج) شيخ قبائل آل خالد يحيى شريف الكُبيشي ما بين عامي (١٣٣٢-١٣٦٣هـ/١٩١٤-١٩٤٤م) من مواليد قرية خَاشر جنوب شرق منطقة الدراسة عام (١٣٠٢هـ/١٨٨٤م) تقريباً ، عُرف بالصرامة والشدة ، كان من الذين ساهموا في نجاح رحلة الرحالة الإنجليزي جون سانت فلبي إلى المنطقة ، توفي سنة (١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م)[٥]. (د) شيخ قبائل آل سعِيْد علي بن فرحان سالم العَثْوَاني ما بين عامي(١٣٣٦-١٣٧٥هـ / ١٩١٨-١٩٥٦م). مَن مواليد قرية عثوان شرق منطقة الدراسة عام (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) ،

---

(١) عُرف عن شيوخ الشمل في المنطقة منذ القدم حرصهم على جمع الزكاة من أفراد القبائل ليس من جانب ديني فقط وإنما لما كانوا يأخذونه منها، في حين كان السكان يشترطون أن تؤخذ الزكاة منهم بقدر متساو بغض النظر عن ما يفرضه الدين من مقادير وأنصبة. الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب منطقة الدراسة، في (٢٨/٧/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٧٦-٧٧.

(٣) وثيقة بتاريخ (١٣٤٠هـ / ١٩٢١م) ، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٤) الفيفي ، حسن بن علي ، مقابلة . بمنزله الكائن في مَروح جنوب غرب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١١/٨/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٥) فلبي : مرتفعات الجزيرة العربية ، ٩٦٦/٢، ١٠١٩، ١٠٣٧، ١٠٤٥، ١٠٤٩، ١٠٥٩، ١٢١٧؛ المالكي ، يحيى بن سلمان بن يحيى . مقابلة ، بمنزله الكائن بقرية خَاشر وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (٣/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

كان يمثـل الواجهــة السياسية لقبائل المنطقة أمام القبائـل الأجنبية المجاورة ، وتحفظ لديـه جميـع الوثائق التـي تنص على العديـد من القـرارات والأحكام القبليـة ، وتوفي سنــة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) [١]. (هـ) شيخ شمل قبائل آل سَلْمَى ســالم حسن السَلْمِي ما بـين عامي (١٣٣٧-١٣٧٢هـ/١٩١٩-١٩٥٣م) شيـخ شمل قبائـل آل سلمى خلال فترة الدراسـة، ولد في بقعة الـذّاري الأغْبر شرق منطقة الدراسة عام (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) ، واشتهر بالحكمة ورجاحة العقل ، وتوفي بها سنة (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) [٢].

ب- شيخ القبيلة (العَرِيْف):

يتـولى منصب شيخ القبيلــة من يتوافر فيه الكرم والشجاعــة والحزم، وترضى به الرعيــة رئيســاً لها ، أما إذا تسـاوت المناقب فيمن يرشحونه للمشيخــة فإنهم يفضلون أكـبر المرشحــين سناً [٣] ، وقد يختــار الشيخ من أغنى سكان المنطقــة [٤]. وأهم شيخ في العشائـر هو شيخ القبائل كلها يذعن لـه مشايخ العشائر الأخرى المنتمون لهذه القبيلة، وعندمـا يتوفـى الشيخ يقوم مقامه ابنه الأكبر إذا كان أهــلاً لمنصب المشيخة [٥]، وربما يحدث في بعض الأحيان أن يُخلع الشيخ من منصبه ويعين من هو أكفأ منه، وربما تستمر المشيخــة في أسرة هذا الشيــخ لفترة طويلة [٦]. والعَرَائِف هم كبــار رجال القبيلة الذين يدلــون بآرائهــم للشيخ في قضية مــا ، لكنه هو صاحــب السلطة المطلقــة [٧]. وبهذا نرى أن مجتمــع القبائــل احتفظ بنوع من النظــام الشوري [٨]. حيث يذكــر أنه في مجالسهم يتكلـم من يشاء، وربمــا يرتفع صوت أقل أبنــاء القبيلة، وعن طريقهــا كانت تُحل كثير مــن القضايــا القبليــة، وكان يعد محكمــة اجتماعية يراجعــه أبناء القبيلــة في أي وقت للنظــر في شؤونهــم، وربما يتشــاور الشيخ مع الشيــوخ الآخرين والوجهــاء والأشخاص الأرفــع منزلــة، ويصدر القــرار في قضية ما دون تحيــز [٩]. ويبقى الشيــخ (العَرِيْف)

---

(١) العثواني : أحمد بن سالم ، مقابلة بقرية عثوان شرق منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) السلمي : سليمان سالم . مقابلة في منزله الكائن بقرية الحُصَّيِّمة وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٧/١١/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٣) خزعل، حسين بن خلف. حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (بيروت :د.ن، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص٢١.

(٤) فاسيلييف: تاريخ العربية السعودية، ص٤٢.

(٥) سيور، الخوري بولس. عوائد العرب (لبنان: د.ن ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ، ص٩٩.

(٦) بيرين، جاكلين. اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة: قدري قلعجي (الرياض: الفاخرية ، د.ت) ، ص٢٢٢.

(٧) خزعل: حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٢.

(٨) ويقابـل ذلـك النظام الديمقراطي ويقوم علـى افتراض أن الجماهير هي مصدر السلطـات، وأن الشعب له سلطة وسيادة. انظر: محمود ، علي بن عبد الحليم . الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) ، ص١٥٠.

(٩) الفيفي، علي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مروح جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ(٢٩/٧/١٤٢٧هـ) ، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء.

ـ السلطـة العليـا في القبيلة ـ على اتصال بالنـواب (الشَمَيِّلَة)[(١)] . فهـم مساعدوه ولكن لـه الـدور الفعال والأهم ، فشيـخ القبيلة هو المفوض الرسمي مـع القبائل المجاورة وهو الـذي يصـدر الأحـكام مع نظرائه مـن المشايـخ في القبائل الأخرى وتكـون مصادقته عليهـا أو رفضهـا ، ولا تعـترف المنطقة بغـيره في مثل تلـك الأمور الخارجـة عن حدود قبيلتـه وعشائره، وإذا عجـز الشيخ عن حل المشكلة أو وجد فيهـا بعض الأمور الصعبة عليـه يحولهـا إلى شيـخ شمـل قبائـل المنطقـة[(٢)] . ولعـل أشهر مـن عرف بهـذا المنصب (العريـف) مـن سـكان فيفاء وبنـي مالك : **(أ)** عريـف قبيلة آل الحكـم أسعد بن يحيى الحكمـي ما بين عامـي (١٣٣٥-١٣٥٥هـ/١٩١٧- ١٩٣٦م) من مواليـد قرية منفة غرب منطقـة الدراسـة عـام (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م) ، ممن اشتهـروا بالحنكة والحكمـة وسداد الـرأي ، تـوفي في قريته عـام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)[(٣)] . **(ب)** عريف قبيلـة آل قطيل أحمد بـن حسين القطيلي مـا بين عامي (١٣٣٨ـ١٣٤٨هـ/١٩٢٠-١٩٢٩م) : مـن مواليد وادي أهرايـن شـرق منطقـة الدراسة عـام (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) ، عُرف بـدوره الكبير في حل المسائل الحدودية بين قبائل المنطقة والقبائل اليمنية المجاورة، توفي في قرية آل قُطيل عام (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)[(٤)] . **(ج)** عريف قبيلة آل محمد سلمان بن مفرح المحمدي ما بين عامي (١٣٣٩-١٣٥٦هـ/١٩٢١ـ١٩٣٧م) ولد في قرية الباطن على ضفاف وادي ضمد جنوب شرق منطقـة الدراسة عام (١٣٠٩هـ/١٨٩١م) ، وكان المنـدوب الدائم من مشائخ قبائل فيفاء وبني مالك لدى شيوخ قبائل اليمن ، توفي في قريته عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)[(٥)] . **(د)** عريف قبيلة آل الزُغلي مفرح بن مسعود الزغلي ما بين عامي (١٣٤٥- ١٣٦٨هـ/١٩٢٦ـ١٩١٩م) : أحـد مواليد قرية ذات الخُلّفَين جنوب منطقة الدراسة عام (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) ، وممن اشتهروا بالعدل والصرامة والشجاعة ، توفي في مسقط رأسه عام (١٣٦٨هـ/١٩١٩م)[(٦)] .

ووجد في كل قبيلة ما يسمى (بالخَتّن)[(٧)] . ومهمته تتركز في إدارة العلاقات المختلفة مـع القبائـل المجاورة وخاصة القبائـل الأجنبية، فعلى عاتقه تقع جميـع الأمور المتعلقة

---

(١) الشَمَّيْلَـة: جمـع شَمَّال وهو كبير الأسرة. المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيـى. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية خَاشر جنـوب شـرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٣هـ/٢٠٠٦م) ، وهو أكبر أحفاد يحيى بن شريف الخالدي شيَخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة.

(٢) الفيفي، علي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مَرْوَح جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ / ٢٠٠٦م).

(٣) الحكمي ، مسعود بن ماطر . مقابلة ، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ/ ٢٠٠٦م) .

(٤) الفيفي ، سلمان بن يحيى . مقابلة ، بمنزله الكائن في وادي الجوة جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٦هـ / ٢٠٠٦م).

(٥) المحمدي ، جبران بن جابر . مقابلة في منزله الكائن بوادي ضمد جنوب منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/١١/١٣هـ / ٢٠٠٦م).

(٦) الزغلي ، يحيى بن حسن . مقابلة ، بمنزله الكائن في وادي قَيَار وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/ ٢٠٠٦م).

(٧) المقصـود هنـا من يربـط بين القبائل بصلة نسب أو ماشابهها، كما جاء أن الخـتَن كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ. للمزيد من التفصيل: ابن منظور: لسان العرب، ٢٠/٥.

بتلك العلاقات سواء كانت سلماً أو حرباً [١]. ويتمتع ابن القبيلة بالعديد من الحقوق التي تحفظها له الأعراف القبلية ، و أهم هذه الحقوق: **(١)** حق طلب الاستجارة : بمعنى قبول استجارته بأحد أفراد القبيلة في حالة إحساسه بالخطر أو ارتكابه لأحد الأخطاء تجاه القبيلة ، والغالب أن طلب الإجارة بين قبائل فيفاء وبني مالك كان يحدث بسبب الخلافات الأسرية حول الميراث أو العمل في حقول الزراعة وما إلى ذلك [٢].**(٢)** حق التمتع بحماية القوانين العرفية : فعلى سبيل المثال دونت بعض قبائل المنطقة كقبيلة آل سلامة معظم القوانين العرفية التي يحق لأي فرد من أفراد القبيلة التمتع بحمايتها مقابل الالتزام بمضامينها [٣].**(٣)** حق العون من شيخ القبيلة وكبارها: بحيث أنه لو قدر على أحد أفراد القبيلة دية أو التزام مادي كبير فله الحق في طلب العون من شيخ القبيلة الذي بدوره ينقل ذلك الطلب لأفراد قبيلته أو قبائله .[٤]**(٤)** حق رد الظلم عنه عند انتقاله لأي قبيلة مجاورة: أي تلتزم القبيلة برد المظالم إلى أفرادها في حالة انتقالهم وطلبهم العون من أي قبيلة أخرى [٥]. وكما له من الحقوق ، فإن عليه العديد من الواجبات ، مثل الوفاء والإخلاص للقبيلة ، ومشاركة القبيلة في الغزو وكذا صد الغزاة، وعدم تحميل القبيلة أي من الالتزامات التي تفرضها القوانين العرفية ، وعدم إدخال القبيلة في خلافات مع القبائل المجاورة دون سبب يستحق ذلك [٦]. وفي حال مخالفة أو إهمال ابن القبيلة في واجباته نحو قبيلته فإنه تتخذ تجاهه عدة إجراءات أهمها : **(أ)** هَدْر الدَّم [٧]: عند قتل الصاحب أو الجار دون وجه حق أو رفض المثول لأحكام العرف. **(ب)** استحلال ماله ودمه في حالة الاعتداء على محارم الناس.**(ج)** التَعْتِير: حرمانه من حقوق القبيلة ومقاطعته بعدم تزويجه أو الزواج منه بعد الطرد والإبعاد [٨]. في حالة إدخال القبيلة في خلافات مع القبائل الأخرى [٩].وهذه الأعراف والأنظمة القبلية توارثها الأبناء عن الآباء دون أن يدخل عليها بعض التعديلات أو النقض أو ماشابه ذلك، ولازالت دساتير تسير عليها قبائل المنطقة إلى اليوم مع الالتزام بقوانين الدولة المستمدة من تعاليم الدين الحنيف .

(١) الفيفي، سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجوَّة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٦هـ/ ٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي، سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجوَّة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٦هـ/ ٢٠٠٦م).

(٣) المالكي ، سلمان بن فرحان . مقابلة في منزله الكائن في وادي الجنية جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ / ٢٠٠٦م) .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر، ص ٦٦-٦٧.

(٦) المرجع نفسه . ص ٦٨. ٦٩ .

(٧) هَدْرُ الدَّمْ: (هَدُرَ دَمُه) أي بَطُل، وأهدره السلطان أي أبطله وأباحه. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٣٣-٣٣٤.

(٨) الفيفي : فيفاء خلال القرن الرابع عشر ، ص ٦٩ .

(٩) المرجع نفسه . ص ٦٨.٦٩ .

٢- المباني بأنواعها :

ونعنـي بها العمارة التقليدية، وهي تلك العمارة التـي تجمع خبرات الماضي وتقاليد البنـاء المتوارثة عبر الأجيال التي تخضع لنظم بنائيـة متعارف عليها، وكانت في الغالب تتوافق مع حاجات الإنسان البيئية والاقتصادية والاجتماعية[١]. ولقد أثبتت الدراسات[٢] أن عمـار المنطقة قديم جداً، حيـث يرجع إلى أيام الهجرة العربية القديمة من الأراضي اليمنيـة إلى بقية أنحاء الجزيرة العربية في أيام سبأ ومعين وحمير، فقد بقيت جماعات مـن المهاجرين واستقروا في مناطق مختلفة على طول خـط الهجرات ومن ضمنها بلاد فيفاء وبني مالك [٣]. وقد بدأ البناء في المناطق المنخفضة على سفوح الجبال وفي الأودية وذلـك لسهولة التنقل واستصلاح الأراضي وتوفر المياه وخصوبة التربة على الرغم ـ من اختلاف الظروف المناخية عن المناطق المرتفعة ـ وذلك يدل على وجود العديد من البيوت الخربـة وأجزاء مـن مدرجات قديمة كان السـكان قد أقاموها أثنـاء بداية استيطانهم للمنطقـة، ثم انتقل البناء بعـد ذلك إلى المناطق المرتفعـة إلى أن وصل إلى قمة الجبل، ونظـراً لقلـة المسطحات المستوية وظروف الحرب اضطر السـكان إلى بناء أعداد كبيرة من المدرجات لزيادة الرقعة الزراعية وتأمين الحبوب والحاصلات الزراعية[٤].

ومبـاني فيفاء وبني مالك ذات نمط معمـاري فريد، يغلب عليه النظام الاسطواني الشـكل المعتمـد على مواد بناء محليـة، كما أن تلك المباني وضعت علـى أسس جغرافية وهندسيـة غايـة في الدقة لتلبي احتياجـات الماضي من توافر الأمـن والدفاع والحماية مـن الظروف البيئية وتحقيـق الاتصال[٥]، فهي تقع على شكل خطوط مستقيمة، بحيث يسمـح كل خـط يقع عليه عدد من المبـاني بإمكانية توصيل الرسائل سـواءً بالإشارة أو بالصوت من أسفل إلى أعلى أو العكس، وهذا يمكن اعتباره أحد نظم الاتصال القديمة في المناطـق الجبلية في ظروف الحـرب وفي أوقات السلم[٦]. وقد شمل البنـاء في المنطقة كل مـا يحتاجه الفرد لتسيير حياته اليومية، والحفاظ على ممتلكاته المتواضعة، وتوفير

---

(١) الجديـد، منصـور بن عبد العزيز. أنماط العمـارة الأصيلة في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكـة العربية السعودية، مجلـة دراسـات الخليـج والجزيرة العربية، العـدد ١١٥، السنـة ٣٠ (، شعبان ١٤٢٥هـ)، ص١٩٥؛ الموسوعـة اليمنية، ٣/ ٢١٣٤؛ وهيبة، عبد الفتاح بن محمد. جغرافية المدن (بيروت: دار النهضة العربية، (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م)، ص١٣.

(٢) منها دراسة لوزارة الشؤون البلدية والقروية (وكالة الوزارة للتخطيط) في عام(١٤١٥هـ).

(٣) دراسة لوزارة الشؤون البلدية والقروية (وكالة الوزارة للتخطيط) في عام (١٤١٥هـ)، ص ٢٦.

(٤) الدَّاثـري، أحمـد بـن محمـد. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في الخَشْعَـة غـرب منطقـة الدراسـة، بتاريـخ (١٤٢٧/٨/٢٦هـ/٢٠٠٦م)، أحد تجار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة.

(٥) المالكـي، سلمـان بـن فرحـان. مقابلـة، في منزلـه الكائـن في وادي الجِنِيَـة جنـوب منطقـة الدراسـة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٦) دراسة وزارة الشؤون البلدية والقروية ، ص٢٦ .

مصـــدر رزق قليل دائم، فكان البيــت والبركة والمدرج أبرز جوانب ذلك الاحتياج، وأهم مــا يحرص على وجوده كل فرد من أفراد البلد[١]. وتأثرت المباني في منطقة فيفاء وبني مالك بنوعية المواد الطبيعية التي تزخر بها أراضيها من أنواع الأحجار والأخشاب والطين وغيرهــا. لذا فقد تعددت مواد وأنواع البناء التقليدية فشملت: **(أ) الأحجار:** والحجر أهــم مواد البنــاء المستخدمة في مباني المنطقــة بكافة أنواعها، وتنوعــت طرق التعامل مــع الأحجار عند استخدامها في البنــاء، وتعددت أساليب استخراجهــا والبناء بها، أو تهذيبهــا بحسب نوعية تلك الأحجار وصلابتها، فوجــدت أنواع مختلفة ذات خصائص متنوعــة في منطقة واحدة، بالإضافة إلى الأشكال المتعــددة كيَّف بها البناءون الأحجار لتأخــذ شــكل المستطيــل أو شكل المربع، أو الأشــكال التي تأخذ الشكل غــير المنتظم[٢]. ويَستخدم البنــاؤون العديد من الأدوات البدائية في تكسير الأحجار وإعدادها كي تكون صالحــة للبنــاء وأهمها: الزُّبْرَة : قطعة ضخمة من الحديــد ذات رأس حاد ، تُحمل عن طريــق عمود من الخشب متصــل بها[٣]. **الفرَاص :**[٤] قطعة من الحديد مدببة الشكل، تُوضــع في شقــوق الحجــارة وتُضرب بالزُّبْــرة . **السَّبيكَـة :** قطعة من الحديــد ملساء، شديــدة الصلابة تُستخدم لتكسير الحجارة[٥]. **العَتَلَة :** كتلة من الحديد دائرية الشكل تُستخــدم في نقــل الحجارة عن طريق الجبــال[٦] . وللأحجار مسميــات وأقسام تعارف عليها البناؤون منها: الرِّبع: حجر مربع الشكل ومن هنا جاءت التسمية ، يُوضع دائماً في زوايــا المبني لشكله المتناسق[٧]. **واللأَلَة :** هــي نهاية بناء جدار المنزل من ناحية الباب الرئيسي له ، أي أنها أحد أعمدة الباب الجانبية [٨] ، والمِبْناة : حجر ضخم يستخدم في وزن الجــدار ، وهو ثقيل الوزن[٩]. واللَّخْم: قطع صغيرة من الحجارة تستخدم كمساعد

---

(١) الدَّاثــري، أحمــد بــن محمــد. مقابلــة، بمنزلــه الكائــن في الخَشْعَــة غــرب منطقــة الدراســة، بتاريــخ (٢٦/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد تجار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة.

(٢) المالكــي، سلمــان بــن فرحــان. مقابلــة، في منزلــه الكائــن في وادي الجِنِيَــة جنــوب منطقــة الدراســة، بتاريخ(٢٢/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) المرجع نفسه .

(٤) الفيفي ، سلمان بن يحيى ، مقابلة ، بمنزلة الكائن في وادي الجزة جنوب منطقة الدراسة بتاريخ (٢٢/٩/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) .

(٥) المالكــي ، سلمــان بــن فرحــان ، مقابلــة . في منزلــه الكائــن في وادي الجنيــة وســط منطقــة الدراســة ، بتاريخ (٢٢/٩/١٤٣٧هـ/ ٢٠٠٦م)

(٦) الفيفي : الموسوعة الميساء، ص١٣٧.

(٧) المالكــي . سلمــان بــن فرحــان . مقابلــة ، في منزلــه الكائــن في وادي الجنيــة وســط منطقــة الدراســة ، بتاريخ (٢٢/٩/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٨) المرجع نفسه .

(٩) المالكي، سلمان بن فرحان. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجِنِيَّة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٢/٩/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

للحجــر الضخم بوضعها تحتــه [١]، واللَّغْز: هو حجر صغير جــداً يقوم البناءون بوضعه أسفــل الحجارة الكبيرة كي تساهــم في عملية وزنها على الجدار [٢]. وتتمثل طريقة بناء المنــازل بالأحجار في فيفاء وبني مالك في أن صاحــب المنزل يتفق مع البناء على مقدار النقــود التي سيأخذها مقابل إنشاء المنزل المتفق عليه ، وفي المقابل يكون صاحب المنزل قــد قــام بتوفير الحجــارة أو أماكن الحصول عليهــا ، بالإضافــة إلى تجهيزه لعدد من المعاونين بعدة البناء وعتادها ، ليبدأ العمل بعد ذلك [٣].

ب - الطــين: مــن المواد المهمة التي استخدمها سكان المنطقــة في المباني بأنواعها، وذلــك لسهولــة الحصول عليــه، وسهولة تشكيله، حيــث يقوم العمال بجمــع أكبر كمية ممكنــة من الطــين الجيد من أماكن عديــدة وخاصة الحقول الزراعيــة الجيدة التربة ، وكانــت لــه استخدامــات متنوعــة، فبعد خلطــه بالماء يسمــى ناتج ذلــك الخليط بـ(المــراح) وتغطــى به جدران المباني من الداخل منعاً لتسرب ميــاه الأمطار إليها أما من الخــارج فكان الطين قليل الاستخــدام وذلك لتعرضه لعوامل التعريــة المختلفة وسرعة تلفه وسقوطه من جدران المنازل [٤] كما أن هناك طريقة استخدام أخرى، حيث يخلط الطــين بالتبن على شــكل دائري يسمح بالاحتفاظ بالماء فــترة طويلة، ثم يترك مع الماء ليتخمر لمدة يومين، ثم يستخدم بعد ذلك في تغطية الأسقف الخشبية حتى لاتصل مياه الأمطــار إلى داخل المبنــى [٥] . **ج - الأخشــاب:** كانت المنطقة تزخــر بالعديد من أنواع الأخشــاب المستخدمة على أنها مادة إنشائية أساسية للأسقف والقوائم والدعامات [٦]، وتعــارف السكان على ملكية بعضــ الأشجار المستخدمة أخشابها في بناء المنازل، وكانوا يحرصــون علــى بقائهــا في مزارعهــم حتى لو أخــذت حيزاً كبــيراً من مساحتهــا كشجر الصَوْمَــل والقَاع والعَرعَــر [٧]: الذي يتميز بمتانته وقوته إضافــة إلى توفره بكثرة في جبال

---

(١) الفيفي ، سلمان بن يحيى . مقابلة ، بمنزله الكائن في وادي الجوة جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٦هـ / ٢٠٠٦م) .

(٢) الفيفــي . الموسوعــة الميساء ، ص١٣٧، الدائري ، أحمد بن محمد ، مقابلة بمنزله الكائن في الخشعة غرب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) المالكــي . سلمــان بــن فرحــان ، مقابلــة ، في منزلــه الكائــن في وادي الجنيــة جنــوب منطقــة الدراســة ، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ/ ٢٠٠٦م) .

(٤) الزُغْلــي، يحيــى بــن حســن. مقابلــة، بمنزلــه الكائــن في وادي قِيَّــار وســط منطقــة الدراســة، بتاريــخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٥) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٠/١٥ / ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م) .

(٦) المالكي ، حسن بن علي ، مقابلة ، بمنزله الكائن في الفرحة جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٠/١٥/ ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٧) الفيفــي، سلمــان بــن أحمــد. مقابلــة، بمنزلــه الكائــن في نَيِّــد الضَّالِــع غــرب منطقــة الدراســة، بتاريــخ (١٤٢٧/٩/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

فيفــاء وبنــي مالك وما جاورها[١]. وتأتي أهمية مثل هــذه الأشجار بعد الانتهاء من إنشاء منزل ما، حيث يجتمع الأهل والجيران للمساعدة في قطع وحمل الأخشاب المستخرجة من تلك الأشجار إلى المنزل المبني، وكان ذلك التجمع يعرف بـ (بالعانة) أي المعونة ، بحيث يقــوم صاحب المنــزل بإعداد الطعام والشــراب ، وبعد وصول تلك الأخشــاب يكون المنزل شبــه مكتمــل [٢] . **د- النُّوْرَة :** مادة أساسيــة تدخل في الصناعة البنائيــة، وهناك تقنية خاصــة لإنتاجها تعتمد في الأساس على حرق الصخــور الكلسية، ثم ضربها وتفتيتها حتى تتحــول إلى مسحــوق ناعم يمزج مع الرمــل، تطلى بها السطوح وواجهــات المباني على أنه مــادة عازلة للرطوبة[٣]. وعُرف عن بعض سـكان المنطقة إجادة صناعتها على الرغم من قلتهم، وكان الناس يستعينون بهم عند حاجتهم إلى تلك المادة ، بمقابل متدنٍ جداً ، ومما ساعدهــم على استخراجها توفــر الخامات الأساسية في بيئتهم المحلية من حجر وغيره[٤] . **هـ - القَضَاضْ :** مادة تتكون من النورة والحصى الصغيرة ذات تركيبة شديدة التعقيد، استخدمهــا الســكان كالإسمنت، حيث تغطــى بها أسقف المباني لمنع تســرب المياه، وغالباً مــا كان يقتصر استخدامها على المبــاني المهمة كالمساجد والبرك وقنــوات الري القديمة ، وذلــك لأن إعداد هذه المادة يتطلب مزيداً من الجهــد والمال، وقد يستخدم سائل شحوم الحيوانــات على أنه دهان للقضاض لجعله أكثر مقاومــة للظروف المحيطة، وأكثر إحكاماً لمنع تسرب الماء[٥].

وشملــت المباني كل مايحتاجه السكان، فتنوعت مابين منــزل للسكن وبِرْكَة لحفظ الميــاه، ومسجــد لإقامــة الصــلاة ، ومــدرجٍ للزراعة، وحصــونٍ للحماية، وقبــورٍ لدفن الموتــى، ونشــيرُ إليهــا فيما يلي : **(أ) بيــوتُ السكـن :** راعى السكان عند بنــاء منازلهم أن تأخــذ أقل حيزاً مــن الأرض حفاظاً على مزارعهم[٦] ، فتعــددت أدوار منازلهم، ثم حرصــوا على أن تكون منازلهم ظاهرة من جميع الجهات، وتفننوا في جعل بيوتهم أكثر وعــورة إلا علــى ساكنيها حفاظاً على الأمــن[٧]. كما شملت مبانيهــم أنواعاً عديدة من الأشــكال الهندسيــة أشهرها المفتــول: وهو البناء ذو الشكل الدائــري ، والمربوعة: وهي

(١) الفيفي ، الموسوعة الميساء ، ص ١٤٠ .

(٢) الفيفي، سلمان بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد الضَّالِع غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/١٦هـ / ٢٠٠٦م).

(٣) للمزيد من التفصيل: الإرياني، مطهر بن علي. الموسوعة اليمنية (صنعاء: مكتبة خالد بن الوليد، ج٢، ص٧٧٠.

(٤) الأحْمَـدي، رَايـح بـن رَافـع. مقابلة، في منزلــه الكائــن في وادي الجُفُوسط جنــوب منطقة الدراســة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/١٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٦) وثيقة بتاريخ (١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م)، يوجد منها صورة لدى الباحث .

(٧) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٩٤-٩٥ .

البنــاء المربع الشــكل[١]، ولكل جزء من هذه المباني مسمىً خاص ، فهناك اللهج: وهي النافـذة ، والمِـردم : وهـو فتحة صغيرة في جـدار المبنى تُستخدم لحفـظ أدوات الزينة لـدى النســاءَ ، والغَّرابـة : وهــي الحجــرة العلوية مــن المنــزل ، والمشــراح: وهو سطح المنــزل[٢]. وبالرغم من جهل الســكان بأنماط البنـاء المختلفــة إلا أنهم كانوا يحرصون علــى التدرج في البناء وفقاً لإمكاناتهم الماديــة، ومدى استجابة معلمي البناء لدعواتهم لإنشــاء مبانيهــم. حيث كانت تمــر طريقة البنــاء بمراحل عديدة أهمهــا **(١)** : تكسير الأحجــار حتى تكون ملائمة لعرضــ الجدار المراد بناؤه: وتكــون ذات مقاسات مختلفة وملائمــة للزوايا والعرض والطول، ولها مسميات مختلفــة[٣]. **(٢)** إعداد أساس المبنى (الميــثَر)[٤]، **(٣)** بنــاء الجــدران بمستــوى واحــد[٥]. **(٤)** سقــف المبنــى.**(٥)** تَلْبيس المبنَى[٦]. **(٦)** التزيين[٧] . وتميزت منازل السكان خلال فترة الدراسة بالآتي: **(أ)** أنها مقامة على مرتفع من الأرض أوصخرة عالية حتى يسهل الدفاع عنها من الأعداء .**(ب)** لها نوافذ ضيقة جداً، بحيث لا تسمح لأي شخص أن يدخل إليها، وتكون مرتفعة بجوار السقف لتلافي الإصابة برصاص الأعداء منها، أي أنها تكون فوق قامة الإنسان[٨]. **(ج)** تأخذ الشكل الاسطواني وهي أشبه ما تكون بالقلاع أو أبراج المراقبة، مبنية من الحجر، مسقوفــة بأخشــاب العَرْعَر أو السدْر أو غيرها من الأخشــاب المحلية[٩] . وتتكون منازل الســكان من طابــق سفلي تُدْخَل إَليــه المواشي خلال فترة الليــل، وطوابق علوية تحتوي على مخازن لحفظ الحبوب ومجالس للضيوف ومقرٍ لطهي الطعام، وحرص الكثير من السكان على وضع طابق ثالث يكون له جدار مفتوح يسمح بدخول الهواء وغالباً ما يكون لاستراحة الأسرة[١٠] .

---

(١) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي، يحيى بن يزيد . مقابلة، في منزله الكائن في وادي قيار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الجديد: أنماط العمارة الأصيلة، ص٢٢٦-٢٢٩؛ و المِيْثَر: جمعها مَوَاثر وهي حفرة تتسع للجدار المراد إنشاؤه، يتم حفرهاكي تكون أساساً للبناء، ولابد أن تكون على طبَقة صلبة. الزُغْلَي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) أي أن تكــون الجــدران ذات مستوى واحد من حيث الارتفاع، وكذلك من حيــث العرض. الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ /٢٠٠٦م).

(٦) التَلْبِيْس: هــو تغطية الجــدران بخَليط الطين والتبن. الفيفي، سلمان بن يحيى. مقابلــة، في منزله الكائن في وادي الجوَّة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/١٦هـ/٢٠٠٦م) .المرجع نفسه .

(٧) الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ١٣٦-١٤٠.المرجع نفسه .

(٨) وزارة الشؤون البلدية والقروية، ص٣٧

(٩) وزارة الشؤون البلدية والقروية، ص٣٧.

(١٠) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م) .

ب - بناء البِرَكْ[١]: تبنى غالباً على شكل دائري، وتستخدم لحفظ مياه الأمطار التي كانت المصدر الوحيد للمياه لدى السكان، وهي حفرة عميقة مبنية من الحجر ومغطاة بمادة النورة، تشق لها السَّوَاقي من أعالي الجبال[٢] . وتختلف هذه البرك من حيث الحجم والاتساع، وقبل وصول مياه السيول إليها يتم تصفيتها في بركة صغيرة، تسمه (المِثْمَل) ، وبعد امتلائها تنتقل المياه للبركة الرئيسية [٣] ، وعادة ما تقام هذه البرك بعيداً عن المنازل حرصاً على نظافة مائها [٤] . **ج- بناء المُدَرَجات :** حكمت طبيعة المنطقة الزراعية على سكان فيفاء وبني مالك استخدام أسلوب معين لإقامة مساحات زراعية محدودة المساحة توفر لهم قوت أسرهم هي المدرجات الزراعية والتي تعرف لدى السكان بـ(الحَيْفَة) [٥] ، تكسو هذه المدرجات نحو ثلثي مساحة المنطقة، وبصفة خاصة مناطق القمم، وتقل كثافة هذه المدرجات في القطاع الأوسط، وكذلك في سفوح الجبال حيث تكثر المراعي حول الأودية[٦] . والمدرجات بناء من الحجر على شكل طولي لايتعدى ارتفاعه الثلاثة أمتار كحد أعلى، يقام هذا البناء في مساقط المياه والأماكن التضاريسية الملتوية لضمان بقائها فترة أطول، ونادراً ما تجد مدرجاً زراعياً على شكل مستقيم، لأنهم يرون أن الشكل المنحرف أكثر بقاءً من غيره[٧] . ويتكون المدرج الزراعي من عدة أجزاء يرتبط كل منها بالآخر، فهناك العِرْق[٨] . والحَرَّة[٩] . والوَثْن[١٠] . **د- بناء المساجد :** اهتم سكان المنطقة بإنشاء المساجد[١١] . مع قدوم علماء اليمن (السَّادَة) الذي

---

(١) البِرَكْ: البِرْكَة الحوض والجمع (البِرَكْ) قيل : سميت بذلك لإقامة الماء فيها. الرازي: مختار الصحاح ، ص٣٤.

(٢) السواقي : جمع ساقية وهي طريق يُشق في الأرض في سفح الجبال يحمل المياه إلى البرك المعدة لحفظه ، الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م)، أحد كبار السن الذين اشتركوا مع القوات السعودية في حرب الرَّيث.

(٣) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الفيفي ، يحيى بن يزيد ، مقابلة في منزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الحَيْفَة: اسم للمُدرج الواحد وجمعها حياف، وهي بناء من الحجر يختلف شكله باختلاف المكان، يُعد للزراعة بأنواعها. الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٠هـ/ ٢٠٠٦م).

(٦) وزارة الشؤون البلدية والقروية، ص٣٧

(٧) الفيفي ، يحيى بن يزيد ، مقابلة في منزله الكائن في نَيْد اللمّة غرب المنطقة ، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥-٢٠٠٦م).

(٨) العِرْق: يُطلق على كل خطوة من خطوات البناء المتتالية. الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م) .

(٩) الحَرَّة: اسم لجدار المُدَرَّج الزراعي. الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م) .

(١٠) الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٤٠٠-٣٠٠. والوَثْن: هو قمة الجدار حيث يعلو عن سطح المدرج بشكل بسيط وذلك لحفظ مياه الأمطار أطول فترة ممكنة. الفيفي، سلمان بن يحيى. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجِوَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

(١١) وثيقة بتاريخ (١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م) ، يوجد منها صورة لدى الباحث.

تزامن مع ظهور الإمارة الإدريسية[١]، الذين تولوا الوعظ والإرشاد في البلاد، وحرصوا علـى إنشاء المساجد كي تكون نـواة لإقامة الكتاتيب التي بدأ منها أبناء المنطقة حياتهم العلميـة، فأشرفوا على تحديد القبلة وتعريـف السكان بها، وساهموا مادياً في إنشائها، وقـد أقيمت في أماكن متباعدة وبمستوى متواضع جداً نظراً لقلة الإمكانات المادية لدى السكان [٢]، وتتكون من بيت للصلاة هو قاعة مستطيلة أو مربعة الشكل يدخل إليها من باب صغير وتفتح في جدرانها فتحات صغيرة تسمح بدخول الضوء والهواء، وتتميز ببساطة البنـاء وخلوها مـن الزخرفة [٣]. تُلحق ببيت الصلاة غرفة أخـرى يطلق عليها السكان (المَنْزِلَـة) [٤]. وكانت مقراً لتلقـي الدروس وإقامة المعلمين[٥]. كما حرص السكان على إنشـاء مساحة صغيرة خارج المسجد تُقام فيها الصلاة في أوقات اشتداد الحرارة، كما خصصوا لكل مسجد بركة ماء لوضوء المصلين[٦].

<u>هـ- بنـاء الحصـون:</u> عَرفت المنطقة الحصـون على نطاق ضيق جـداً ، وذلك لأن طبيعـة المنطقـة الجبلية تعد حصناً منيعاً ضد أي اعتداء ، هـذا إضافة إلى أن السكان قد راعوا الناحية الأمنية في بناء منازلهم ، فجعلوها ذات مداخل ونوافذ صغيرة وطرق ملتويـة لايعرف السير فيها إلا أهلها[٧]. ورغم ذلك فقـد وجدت بعض القرى الصغيرة ذات حصـون عالية رغـم موقعهـا التضاريسي الصعـب، لعلها كانـت تستخدم بمثابة قواعـد عسكرية يقيم فيها أبناء القبائل المحاربون عند قدوم الغزو أو في حالة الحرب، وهـي ذات مواقـع مميزة تسمح لها بكشـف المناطق المحيطة ومراقبـة الطرق التي تعد مداخل رئيسية لأراضي القبيلة، وتلك القرى ذات طرقٍ وعرةٍ جداً يصعب على الأعداء

---

(١) السَّـادَة : هـم من يتصل نسبهم بالرسـول ﷺ من زواج ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالـب ، ولقب الشريف أو السيد كان يُطلق على كل من كان من أهل البيت ، أما أصلها اللغوي فتعني الرئيس الذي فاق غيره بالعقل والمال. للمزيد من التفصيـل : ابن منظور: <u>لسـان العرب</u>، ١٦٩/٩؛ شاهر، خالد عبد الجليل. البنيـة التقليدية في اليمن في عهد الإمام يحيـى (١٩١٨-١٩٤٨م) ،<u>مجلة سبأ</u>: العدد السادس،(١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ص١١٦؛ الشلي، محمد. <u>المُشْرَع الرَوِي في مناقب السادة آل باعلوي</u> (صنعاء :المطبعة الشرفية د.م.ن.ن) ، ج١، ص١٩.وزارة الشؤون البلدية والقروية، ص٣٧

(٢) على الرغم من ضيق ذات اليد فقد حرص معظم السكان على إيجاد وقف يكون دخله لمسجد قريتهم وغالباً ما تكون هذه الأوقاف من مدرجاتهم الزراعية. وثيقة بتاريخ (١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م) ، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٣) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المَنْزِلَة: وتجمع على (مَنَازِل) ، وهي الدار أو موضع النزول تُلحق دائماً بالمساجد. <u>الموسوعة اليمنية</u>: ص ٢٨٥٧.

(٥) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، في منزله الكائن بنَيْد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، في منزله الكائن بنَيْد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) الخالـدي، حسـن بـن جبران. مقابلـة، في منزلـه الكائـن في الحَبِيْـل جنـوب منطقـة الدراسـة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م).

سلوكهـا، ومن أشهرها ومازالت آثارها إلى اليوم، قرية قِيَـار[١]. وقرية الثَّاهر[٢]. والمُوِّفَة [٣]. والعَبْسِيَـة [٤]. والوَلَجَـة[٥]. وكل هـذه القـرى ذات أشـكال أسطوانيـة في معظمهـا، وذات طوابق متعددة مبنية بالحجارة ومسقوفة بأخشاب العرعر والقتاد وغيرها[٦]. ولهذه القـرى نوافذ صغيرة جداً حرص السكان أثناء بنائها على مراعـاة أن تكون صغيرة جداً لأسباب أمنية، وفي اتجاه مائل لا يسمح برؤية من داخل المنزل[٧]. وفي تلك القرى يحرص السكان على عدم إيقاد النار إلا في نطاق ضيق جداً حتى لا يكونوا عرضة لرصد الأعداء[٨].

و- بنـاء القبـور: لا تـزال مباني القبـور شاهـداً معمارياً على طبيعـة المباني في فيفاء وبني مالك، فكان لها نمط معماري مميز يرتبط بشخصية المتوفى ومكانته لدى السكان، وإن كان هذا النمط من البناء مخالف لتعاليم الدين الإسلامي، إلا أن السكان كانـوا على جهل بذلك. وعُرف عن سـكان المنطقة تخصيصهم مقبرة لكل أسرة تُعرف بمقبرة (آل فلان) تقام في أحد حقولهم الزراعية أو قطعة أرض تتبع لهم، ويعدون ذلك تكريمـاً لموتاهم[٩]. وقد وُجدت العلامات الدالة على قبور المشايخ فهي ذات بناء مرتفع يصـل إلى المتر عن سطح الأرض مزين بحجر المَرْو [١٠] المتوفر بكثرة في جبال المنطقة، وهذا النمط من القبور يدل على أن صاحبه كان ذا مكانة عالية بين قومه[١١]. كما توجد

---

(١) قريـة قِيَـار: قريـة محصنة تقع في أعلـى وادي قِيَار، بها برجان عاليـان مستديرا الشكل، كل بـرج به قسمان من الداخل، أحدهما يتكون من غرف بعضها فوق بعض، والآخر أحجار فوق بعضها بارزة من الجدار ولكنها متباعدة تُستخـدم كـدرج يصعد عليه إلى قمة البرج الذي يعادل ارتفاعه عشرة طوابق مـن المباني الحديثة. زيارة ميدانية للباحـث؛ مباركـي. محمد بـن علي. " القرى الأثريـة في منطقة جيزان " ، صحيفة المدينـة ، عدد ٣٠٠٥، بتاريخ (١٠/١٠/١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) .

(٢) قريـة الثَّاهر: مجموعة مـن المباني المربعة الشكل، تقع في سفح جبل زَيْدَة أحد قمـم منطقة الدراسة، يوجد بهذه القريـة طريـق داخلي يبلغ طوله (١٥٠م) تقريباً، يمتد تحت مبانيها من الشـرق إلى الغرب يطلق عليه السكان (الشَّارع). زيارة ميدانية للباحث في (٢٠/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) المُوِّفَـة: مجموعـة مـن المبـاني الاسطوانيـة المتلاصقـة، تقـع في أسفـل جبـل آل سِعِيْد. زيـارة ميدانيـة للباحث في(١١/٨/١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م).

(٤) العَبْسِيَة: قرية أثرية صغيرة تقع في قمة العَبْسِيَة، لم يبقى من أثرها إلا القليل. زيارة ميدانية للباحث في (١٠/١٠/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(٥) قريـة الوَلَجَـة: قرية كبيرة جداً تقع على قمة جبـل شديد الانحدار، في بلاد آل يحيـى وزَيْدَان، وهي مجموعة من المنازل متعددة الأشكال. زيارة ميدانية للباحث في (١٧/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد اللِمَّة غرب المنطقة، بتاريخ(١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) المرجع نفسه .

(٨) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(٢٠/٩/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٩) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(٢٠/٩/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(١٠) المَرْو: حجارة بيض برّاقة تُقدح منها النار، وواحدتها مَرْوَة. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٠١.

(١١) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد اللِمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

بعض القبور بنفس الارتفاع خالية من التزيين، تعبر عن أن من بها أحد أبناء القبيلة التي لم تأخذ بثأره من العدو[١]. ثم وجدت القبور الخالية من البناء، ويدفن فيها من جرَّ عاراً على قبيلته أو ارتكب جرماً لم يغفر له[٢]. ومن الملاحظ حرص السكان على اختيار المكان المناسب للعديد من المقابر، بحيث تكون في مكان مرتفع بعيد عن البناء، ربما كان ذلك احتراماً لموتاهم، وظهر ذلك من خلال العلامات والرموز التي كانوا يضعونها على قبور موتاهم ومازالت شاهداً على ذلك النمط من البناء إلى اليوم[٣]. كما وجدت بعض القبور الخالية من البناء، بل إنها منخفضة عن سطح الأرض ببعض السنتيمترات، مسقوفة بالحجارة الكبيرة الملساء، ولعل هذا النمط من أنماط القبور قد تعرض للهدم من قبل بعض المتعلمين خلال أو بعد فترة الدراسة مراعاة لتوجيهات الشريعة الإسلامية[٤] .

٣ـ الأطعمة والأشربة :

عاش سكان المنطقة كغيرهم من خلق الله على ماتجود به عليهم حقولهم من أنواع الطعام المتواضعة، فاحتلت الأطعمة التقليدية الصدارة في وجبات أسر المنطقة، وجلها مما تنتجه مزارعهم المتواضعة، وألبان ولحوم حيواناتهم الأليفة القليلة في العدد ، الهزيلة في الجسم[٥]. ولكي يكون الطعام جاهزاً للأكل استخدم السكان طرقاً عديدة لإعداده وطهيه، وكان عماد تلك الطرق بعض المصنوعات المحلية التي تستخدم في الطحن والعجن وغيرها، ومن تلك الأدوات: **(أ) الرَّحَى**[٦] **.أو (المَطْحَن) :** يبنى المطحن في ركن مخصص من دهليز البيت، وفي البيوت الكبيرة التي يزيد فيها عدد المطاحن عن الواحدة تخصص مقصورة خاصة بالمطاحن[٧]. ويتألف بيت المطحن من قاعدة مبنية ذات أربعة أركان مرفوعة عن مستوى الدهليز بما يقارب المتر، وتترك بين الركنين الأماميين فتحة مربعة الشكل كالخزانة، وبالإمكان اعتبار هذا البناء قاعدة أو كرسياً للمطحن[٨]. تُسقف القاعدة وتترك فيها فتحة دائرية يغطيها ويثبت عليها الجزء الثابت من المطحن، ويسمى (الرَّايِد) [٩]، وهو حجر دائري الشكل سمكه نحو

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) جبران، علي بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بذَارِي العِزَة جنوب منطقة الدرسة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٢١هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٥) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيْد غَالِب جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢هـ/٢٠٠٦م).

(٦) الرَّحَى: أداة طحن الطعام، وهي مؤنثة. الرازي: مختار الصحاح، ص ١٢٥.

(٧) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٨) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيْد غَالِب جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٩) الرَّايد: يد الرَّحى. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٨، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١٢٢. وعند سكان المنطقة حجران دائريان أحدهما فوق الآخر، لا تخلوا المنازل منه، وهو يُستخدم لطحن الحبوب. جبران، علي بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بذَارِي العِزَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢١هـ/٢٠٠٦م) .

(٢٠ سم) منقور محدب السطح متدرج بميل خفيف من المركز إلى الحافة، وفي وسطه فتحة دائرية قطرها نحو (٢٠ سم)، يبرز من وسطها (السَّفُّود)، وهو عمود خشبي جزؤه الأعلى مخروطي الشكل ورأسه مدبب كالإصبع ناعم الملمس[١]. ويرتكز السَّفُّود على الأرض في بيت المطحن، ويمكن رفعه أو خفضه حسب الحاجة بإدخال وجنات في أسفله أو إرخائها، أما الجزء الآخر من المطحن، ويسمى العلو المنطبق على الجزء الأسفل، مقعر السطح، وله أيضاً فتحة دائرية في وسطه تثبت فيها عارضة من الخشب تسمى (المَد)، وطولها ينطبق مع قطر الفتحة، ولها ثقب دائري في وجهها الأسفل يستقر فيه رأس السَّفُّود[٢]. وعلى حافة المطحن العليا توجد حفرة دائرية يثبت فيها عمود من الخشب بارتفاع (٣٠ سم) وقطر (٣-٤ سم)، ويد المطحن التي تستخدم باليد في حركة دائرية، ويوجد على سقف المطحن حول الجزء السفلي أخدود دائري على شكل ساقية يسمى (المِهْجَن)، يعد إناءً لتلقي الطحين الذي ينساب من حافة المطحن، وله فتحة أمامية يُستف الطحين من خلالها إلى الأوعية الخاصة لحفظه[٣]. والنساء هن من يقمن بعملية الطحن على الرَّحى خاصة خلال فترة الصباح، وفي المناسبات يسند إليهن عملية طحن الحبوب المراد تقديمها طعاماً للضيوف، وذلك بعد اجتماعهن في منزل صاحب المناسبة[٤]. **(ب): الخُوذَة:** قطعة مستقيمة من الخشب تستخدم في تقليب الطعام في الإناء، ولا غنى لأي منزل عنها[٥]. **(ج) اللَّبْوة:** وهي قدر من الحديد متوسط الحجم يتم فيها طهي الطعام بكافة أنواعه، يجلب من بلاد اليمن، واشتهرت بعض المنازل بوجود لَبَوات متميزة إما في الزخرفة أو الكبَر، دائماً ما يقتنيها ميسورو الحال من سكان المنطقة[٦]. **(د) المِيْفَة:** فرن يصنع من الفخار، يدفن في التربة في فناء المنزل، ويستخدم في إنضاج الخبز واللحم[٧].

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، شمال المنطقة، في (١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، أحد كبار السن المعاصرين لبداية الحكم السعودي للمنطقة.

(٣) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهر وسط منطقة الدراسة، وسط المنطقة، في (١٤٢٧/٢/٢٤هـ /٢٠٠٦م).

(٤) الحَرَازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م)

(٥) كان النساء يحرصن على إعطاء أبنائهن الخوذة للَعْق ما تبقى فيها من الطعام لإحساسهن بحبهم لها. الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهر وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

(٦) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهر وسط منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

(٧) كانت المِيْفَة إحدى الصناعات التي أُشتهر بها بعض سكان المنطقة ويطلق على صانعها (القَوَّاع). الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهر وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م)

ولقلة تنوع المنتجات الزراعية في المنطقة فقد كانت أصناف الطعام محدودة، وتختلف من منزل لآخر تبعاً للحالة المادية، وكانت الأطعمة المستخرجة من مشتقات الحبوب هي السائدة خلال فترة الدراسة، ثم اللحوم وما تدره مواشيهم من حليب ولبن[١]. ومن تلك الأطعمة : **(١) الخبز:** كان ولا يزال الطعام الرئيسي لدى غالبية الشعوب العربية وغيرها، وفي بلاد فيفاء وبني مالك كان حاضراً في جميع الوجبات، يصنع من المنتجات الزراعية المختلفة كالذرة والشعير وغيرها، يطحن على (الرَّحى) ثم يخلط بالماء ويوضع في التنور المعد لخبزه في درجة حرارة متوسطة ولفترة زمنية محدودة [٢]. وقد عَرف السكان أنواعاً عديدة من الخبز غير خبز التنور، فهناك خبز (الصلَلّ) [٣]. الذي يتم خبزه بين قطعتين من الحجارة الملساء بعد تسخينهما، وخبز (الكَعَـمّ) الذي يطهى مع اللحم في الماء المغلي[٤]. **(٢) العَصيد**[٥]: يُعد من الذرة أو البر يضاف إلى الماء المغلي ويتم تحريكه بواسطة قطعة من الخَشب اسطوانية الشكل[٦]، وبعد أن يبدأ الخليط في التماسك، يضاف إليه قليل من البر الذي يساعد على تماسكه ويستمر في تحريكه حتى يصبح قطعة واحدة ، وهذه العملية بمراحلها تتم في إناء مصنوع من الخشب تعرف بـ(اللَّبْوَة) وهي دائرية الشكل[٧]. **(٣)الحَلَجْ :** ويُصنع من حليب البقر أو الغنم بعد الولادة لتميزه عن حليب الأيام العادية بدسامته وصفرته وغلظة قوامه، وهو طعام أكثر صنعه من زبدة البقر التي تجمع خلال الأيام الثلاثة أو الأربعة الأولى من الولادة، ويضاف إليه خميرة تعمل على تجميده[٨]. ثم يوضع بداخل تَنُّور من الطين المحروق في درجة عالية من الحرارة ثم يخرج منه بعد ساعة ليصبح جامداً [٩]. وصناعة الحلج من الطقوس الاجتماعية السائدة المقصود به التعبير عن

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادِي وسط المنطقة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) عملية إعداد الحبوب حتى تصبح جاهزة للطحن تخضع لعدة مراحل .

(٣) الصلَلّ: حجران متساويان لهما سطح أملس، يوضع عليهما العجين بعد إحمائهما لعمل الخبز المحبب لدى السكان وكان يغطى من الجوانب بورق الموز الذي يتوفر في مزارع السكان وله دور في إعطاء الخبز الرائحة الزكية. الداثري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيِّد الدَارَة غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م).

(٤) يعتبر هذا النوع من الطعام من أفضل من يقدم للضيف وفي المناسبات الدينية أيضاً. الأحمَدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيْل وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) العَصيد: هو ما يُصنع من الذرة ويُعصد. للمزيد من التفصيل: انظر: الثعالبي، عبد العزيز. فقه اللغة وأسرار العربية (بيروت: المكتبة العصرية، ط٣، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٢٩٣.

(٦) الإرياني، مطهر بن علي. المعجم اليمني في اللغة والتراث (دمشق: المطبعة العلمية، (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ص٥٦.

(٧) الإرياني: المعجم اليمني، ص ٦٨.

(٨) الإرياني : المعجم اليمني ، ص ٦١ .

(٩) إيقاد التَنُّور يكون بأنواع جيدة من الخشب تقوم النساء بجمعه من سفوح الجبال وتركه في العراء لعدة أيام حتى ييبس. الأحمَدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

السرور لأن ولادة البقر من الأمور المهمة لدى المجتمعات القروية الزراعية، ويهدفون من صناعة الحلج توزيعه على الجيران والمعارف ليشاركوا بالفرح في هذا الحدث ويعتقدون أن ذلك يدفع العين والحسد عنهم وعن دوابهم، ويشبه الحلج ما يعرف اليوم بالجبن المخثر[١]. **(٤) المَحْشُوش:** عملية طهي دهون الحيوانات (الشَّحَم) مع قليل من قطع اللحم بدون ماء والاكتفاء بما ينزل منه من ماء ودسم، ويستخدم على نطاق واسع لأنه يحافظ على بقاء اللحم صالحاً للأكل فترة طويلة[٢]. **(٥) المِشْرَع:** نوع من الطعام يقدم في المناسبات الكبيرة كالختان والأعراس، ويصنع من الذرة أو البر، ثم يغطى بالسمن والعسل[٣]. **(٦) اللُّحوم:** نظراً لتوفر الماشية في كل منزل تقريباً، فقد كان بعض السكان يتناولون لحومها بشكل قليل جداً نظراً لما عُرف عنهم من التمسك الشديد بمواشيهم بكافة أنواعها، حتى إنهم لا يقومون إلا بذبح المتردية منها أو السقيمة، وكانت اللحوم تحفظ على حبالٍ صغيرة مربوطة إلى إحدى جدران المنزل في مكان جيد التهوية، بعد تقطيعها إلى سيورٍ صغيرة وطويلة، وغالباً ما تطهى مسلوقة[٤]. **(٧) الغَشُوش:** يُصنع من حب الذرة المطحون بعد أن يُطهى على النار فترة من الزمن مع تحريكه بين الفينة والأخرى حتى يصبح ذا شكل أسطواني عريض، يوضع في إناء غالباً ما يكون من الخشب، ثم يُصب عليه اللبن الرائب من البقر أو الغنم، ثم توضع عليه قطرات من السمن البلدي، ويؤكل حاراً، ويقدم في الغالب للأبناء وقت العشاء[٥]. **(٨) الغَلْف:** يُعد من ورق شجر الغَلْف – السابق الذكر- حيث يتم جني أوراق تلك النبتة الغليظة، ثم وضعها على النار مباشرة دون إناء لتسخينها فترة وجيزة حتى يتحول لون تلك الأوراق من اللون الأخضر إلى البني القاتم، ويقدم مع الخبز ويتميز بشدة الحموضة[٦]. **(٩) الصَفُوْق:** إحدى الأكلات الشعبية القريبة من الغشوش، وتختلف فقط بأنها تُقدم دائماً في صورة سائلة سهلة الهضم، لأنها تُقدم للمرضى عادة دون غيرهم، فهي تمدهم بالطاقة والحيوية لما تتكون منه من اللبن والسمن والحب الجيد[٧]. **(١٠) الحَمِيْظ:** هو بقايا الحبوب المخزنة في (المَدافن)، وهي نوعية غير جيدة ودائماً ما يعتمد عليها

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) ، أحد معلمي الكتاتيب في الجزء الأخيرة من فترة الدراسة.

(٢) ابن جريس: عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص٥٩.

(٣) الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٦٥.

(٤) الأحمَدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيْل وسط المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م)

(٥) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٦) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، وسط المنطقة، في (١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) المرجع نفسه .

الفقراء في غذائهم لضيق ذات اليد، ويتم جمعه وطحنه ثم طهيه وتناوله مع الماء[١]. وأما الأشربة فكانت منتجات الثروة الحيوانية هي الأشربة الأساسية المتوفرة لدى السكان، بما ينتج منها من حليب ولبن وزبدة وسمن، ثم ما ينتج من طهي اللحوم كالمَرَق، ومن زراعة البن شراب القهوة والقشر، واشتهرت المنطقة بالعسل البلدي الجيد[٢]. وغالب أعمال الطهي للطعام وتقديم الشراب من أعمال النساء ، علاوة على قيامهن بجلب المياه من العيون والآبار وإحضار الحطب من أماكن عديدة[٣].

٤. الألبسة والزينة :

كان العرب منذ أقدم العصور كغيرهم من الأمم، يتزين رجالهم ونساؤهم على السواء، وتفننوا في ذلك، ثم لم يكن الإسلام ناهياً عن الزينة، بل كان مشجعاً وداعياً لها في حدود الشرع[٤]. على الرغم من أن الملابس المستعملة في أنحاء البلاد العربية هي الملابس العربية وصعب حصر أشكالها في طراز واحد[٥]، فلكل بيئة من البيئات ما يناسبها من الملابس، ولكل شعب زَيٍ معين معروف به تتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل[٦]. واللباس هو ما يرتديه الشخص كساء على جسمه من ثوب أو غيره من الملابس الخارجية أو الداخلية، فهو يتنوع حسب وظيفته، وكل صنف منها له نوع معين من القماش المناسب له وأدوات الزينة الخاصة به[٧]، فهي ذات أهمية بالغة للإنسان تساوي أهمية الطعام، لذلك فإن هناك عدة عوامل أثرت في نوعية الملابس وأشكالها، منها الطقس (المناخ)، والحالة الاقتصادية، ومظاهر الالتزام بتعاليم الدين[٨]. ومن الألبسة ما يلي : **(أ) ملابس الرجال:** اعتمد رجال المنطقة في ملبسهم الزِّي المتداول في معظم بلدان قبائل جنوب الجزيرة العربية، والذي يتأثر بحالة الطقس والناحية المادية للسكان، وهي ألبسة علوية وسفلية تغطي معظم أجزاء الجسم ماعدا الرأس فكان القليل

---

(١) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

(٢) المرجع نفسه .

(٣) لذا كان الرجال يحرصرون على الزواج ممن عرف عنها النشاط والتفاني في خدمة المنزل ، وأهم علامات ذلك إعداد الطعام وجلب الماء والحطب ، الأحمدي ، سالم بن يحيى ، مقابلة ، بمنزله الكائن في قرية الجُبيل وسط المنطقة ، بتاريخ (١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) القاسمي ، الحياة الاجتماعية عند العرب ، ص ١٦١ .

(٥) حمزة، فؤاد. قلب جزيرة العرب (الرياض: دار اليقين للنشر والتوزيع، ط١، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، ص١٢١.

(٦) الكليب، فهد. الرياض ماضٍ تَليد وحاضر مجيد (الرياض : ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص١٢٨.

(٧) الوشمي، أحمد. تذكرت يوماً قيل لي عن النساء والرجال في اللباس والأحوال (الرياض: الناشر (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص٤٦.

(٨) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

منهم يحرص على تغطيته[١]. فالإزار جزء رئيس لدى جميع السكان وهو ما يغطي البدن من الأسفل وغالباً ما يكون مستورداً من بلاد اليمن، فاشتهر التَّلِّي والمِصْنَف والمَثْلُوث كإزارات تعلوها بعض مظاهر الزينة بالخيوط الملونة[٢]. يعلو الإزار ما يسمى بالحزام وهو قطعة من الجلد تحيط بالخاصرة ملحق بها غمد لحمل (الجَنْبيَة) [٣]. أو السكِّين[٤]. ثم يغطى بقية الجسم إلى الكتفين بما يعرف بالشَّميز[٥] وأحياناً يوضع عليه الكُوت خاصة للمقتدرين، وجميع هذه الأصناف من الملابس مستوردة ولا تصنع محلياً[٦]، وفي حالات الخوف يرتدي حزاماً مملوءاً بعدد من الطلقات النارية بتراوح عددها ما بين (٨٠-١٢٠) طلقة ثم يرتدي سترة على الصدر غالباً ما تكون ملونة، أما الرأس فيكون مزيناً بعصابة من النباتات العطرية في عقد يلفه حول الرأس مع زيادة بعض الأغصان حول مفرق الرأس أحياناً والبعض الآخر يلف الرأس بقطعة من القماش الأسود تعرف بالقطَاعَة[٧]. أما السراويل فلم تكن معروفة لدى السكان إلى وقت قريب، وربما يكون ذلك لإحساسهم بالراحة الجسدية في ملابسهم الخفيفة، التي تساعدهم في القيام بأعمالهم في يسر وسهولة[٨].

<u>(ب) ملابس النساء:</u> أثَّر العامل الديني إلى حد ما في نوعية اللِّباس وخاصة ما يتعلق بالمرأة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)[٩]، وقال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)[١٠]. وذلك يعني أن هناك شروطاً يجب أن تتوافر في اللباس التقليدي للمرأة، ولا يمنع ذلك من أن ترتدي أحسن الملابس وأفخرها، وتتنوع في ذلك، وتتزين بما شاءت من الحلي لكن في حدود

(١) المرجع نفسه.

(٢) مقابلة، مع جبران يحيى الخالدي بمنزله الكائن في قرية الجَحافر جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الجَنْبِيَة: بفتح الجيم وسكون النون وكسر الباء وفتح الياء، هي الخَنجر اليماني، وتشمل هذه التسمية الخَنجر ومقبضه والغمد والحزام. للمزيد من التفصيل: <u>الموسوعة اليمنية</u>،٢/ ٩٠٤-٩١٠.

(٤) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الشَميز: لم أجد له أصلاً فيما بين يديَّ من معاجم لغوية، لكن ذكر لي البعض أن أصل المسمى فرنسي. ولا أجزم بصحة ذلك.

(٦) السعيِّدي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بآل سَعِيِّد جنوب شرق منطقة الدراسة، جنوب شرق منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١٠/٤هـ/٢٠٠٦م).

(٧) الأحمَدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيْل وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

(٨) الحَبْسي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١٠/١٦هـ/٢٠٠٦م).

(٩) سورة الأحزاب، آية رقم (٥٩).

(١٠) سورة الأحزاب، آية رقم (٣٣).

الشرع[١]. وملابس النساء ذات شقين: فمنها ما يلبس لتغطية الجسم، ومنها ما يوضع للزينة (الحُلي)[٢]. وقد وُجد هذان الصنفان على مستوىً متواضع جداً، نظراً لضيق ذات اليد[٣]. وكانت المرأة تلبس إزاراً من الثياب الملونة الجميلة وسترة من القماش الأسود اللامع تغطى من العنق إلى الركبتين والى مفصل الكف وتكون مزينة بخطوط زاهية ملونة حول منطقة الصدر وعلى أكمام اليدين تعرف بالصدّرَة[٤]. وهي ذات أنواع متعددة أهمها الدَّمَسّ[٥]. والمَبْرُوْم[٦]. والقَطِيف[٧]. والنُّعْمَان[٨]. ويُزين الصدر بعدد من العقود الجميلة مع ميداليات مزخرفة على امتداد منطقة الصدر مع لبس (المِسْكَة)[٩] على مفصل الكف ولبس (اللَّبَّه)[١٠] على الحلق[١١].

أما الرأس فيكون معصباً ببعض الأشجار العطرية المتناهية في روائحها الزكية والمعمولة بطريقة خاصة، و يتم لف الشعر في صفة ظفره طويلة تتدلى على الظهر ويتم تغطية الرأس بقطعة من القماش الأسود المزين على أطرافه بخيوط مختلفة الألوان ومتناهية في الجمال، و يتم تثبيتها على الرأس بواسطة عصابة من النوع نفسه، أو بطوق دائري من النحاس اللامع أو بقبوعة جميلة مصنوعة من سعف الدوم أو سعف النخيل المستخدم لهذا الغرض[١٢]. وانفردت نساء المنطقة بلبس السراويل الطويلة دون الرجال، وتُصنع من الأقمشة الخفيفة الساترة، وتعتبر السراويل من المكونات الأساسية للملابس التي يُكلف بإحضارها الزوج لزوجته قبل الزواج[١٣]. وعلى الرغم من وجود

---

(١) الحَبْسي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في(١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الحُلي: ما يُزَيَن به من مصوغ المعدنيات او الحجارة. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص ١٢٧٦.

(٣) الخالدي، جبران بن شريف . مقابلة، بمنزله الكائن في قِعَاد مِثْبِيْر جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٥/١١/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٤) الصدّرَة: ربما كان المسمى من الصدر لكونها تغطي الصدر وما أسفل منه. الحَبْسي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في(١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الدَّمَسّ: قماش أسود لطيف الملمس. الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (٢٤/٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) المَبْرُوْم: نوع من أنواع الأقمشة المستخدمة على نطاق ضيق لتكلفته المرتفعة. المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في (١٣/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) القَطيف: قماش خفيف جداً غالباً ما يُستخدم في المناسبات. المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في(١٣/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٨) الحَبْسي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في(١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٩) المِسْكَة: جمعها مسَك، الأسورة التي تضعها المرأة في يديها. ابن منظور: لسان العرب، ٧٤/١٤.

(١٠) اللَّبَّة: على وزن الحبة للنحر، وهي موضع القلادة من الصدر. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٨٦؛ الفيروزأبادي: القاموس المحيط، ص١٦٩.

(١١) الحَبْسي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في (١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(١٢) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(١٣) المرجع نفسه .

الـوازع الديني إلا أنه وإلى وقت قريب لم تعرف نساء المنطقة غطاء الوجه أو الحجاب، ربمـا جهلاً منهـم بتعاليم الشّريعـة الإسلاميـة، وفي أغلب الأحيان كانـوا يعدون ذلك مخالفـاً للعـادات والتقاليد التي نشـأن عليها[١]. أما الأحذية فلـم تُعرف إلا على نطاق ضيق جداً، ولا يستخدمها السكان إلا ماندر، وكانت تصنع من طِفِي[٢].

٥. الأعياد والمناسبات الاجتماعية :

اتسمت منطقة الدراسة بخصوصيات اجتماعية ومميزة مكنتها من الاستقلالية في واقعها الاجتماعي، وكان للطابع القبلي المهيمن على الحياة الاجتماعية أثر كبير في بقاء الكثـير من العـادات والتقاليد، وظلت العديد من المفاهيـم الاجتماعية سائدة في عموم منطقة جـازان رغم التحـولات السياسية الشاملـة التي شهدتها المناطـق المجاورة[٣]. وظلـت بلاد فيفاء وبني مالـك متمسكة بالعادات والتقاليد المتوارثـة منذ القدم وكانت في مجملها عادات حسنة وطيبة تعكس روح الإخاء والإيثار والكرم والنخوة والمروءة بين أبنـاء المجتمع، وشملت تلـك العادات والتقاليد الاحتفال بالمناسبـات الدينية كالأعياد، واحتفالات السكان بالزواج والختان وغيرها من المناسبات[٤].

(أ) الأعياد:

للبيئـة أثر فاعل على جوانب عدة من العادات والتقاليد[٥]، وعليه فقد كان لطبيعة المنطقـة الجبلية أثرهـا في سكان المنطقة، فعرفـوا بعادات وتقاليـد ميزتهم عن سائر البلدان المجاورة، ومن ذلك طرق احتفالهم بعيد الفطر المبارك وعيد الأضحى[٦]. واعتمد السكان عبر أزمنة عديدة على خبرتهم في معرفة بداية الأشهر ونهايتها، فاعتمدوا على ذلـك في زراعـة حقولهم وفي تحديد أيام العيد، خاصة عيـد الفطر المبارك، وبناءً على تحديد يوم العيد من قبل أهل تلك المعرفة، يقوم السكان بإطلاق الأعيرة النارية في كل اتجـاه، تعبيراً عن الفـرح والسرور بمقدم هذا العيد، وتعكف النسـاء على إعداد الطعام ابتـداءً من ليلة العيد الـذي غالباً ما يكون من أفخر أنواع الحبـوب كالذرة يضاف إليه السمن والعسل[٧]. ويكون الرجال قد جلبوا بعض الألبسة والزينة المتواضعة لأسرهم، مع ما قد أعد في المنزل من روائح عطرية فواحة كي توضع على الرأس صباح يوم العيد[٨]. ثم

---

(١) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الطفي : يطلق لدى سكان على سعف النخل . الفيفي : الموسوعة الميساء ، ص ٣٧٨ .

(٣) السَلْمي، يحيى بن علي. مقابلة ، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة وسط المنطقة، بتاريخ(١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ(٢٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) ابن جريس : عسير دراسة تاريخية ، ص ٧٤ .

(٦) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقْين وسط منطقة الدراسة، في(٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ(٢٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٨) لم يعرف السكان شراء الملابس إلا في الأعياد فقط، وللفتاة عند زواجها، وذلك لضيق المعيشة. المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخَبَارَة وسط المنطقة، بتاريخ (٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

في فجر يوم العيد وقبل الشروق يتجه الرجال ومعهم أولادهم إلى الأماكن المعينة لصلاة العيد وتكون في مواضع فسيحة في العراء اقتداء بالسنة النبوية الشريفة إذا لم يكن الجو ممطراً فإذا كان الجو ممطراً يصلون في المساجد[١]. وكانت صلاة العيدين وخطبتها تُقام ممن يجيد القراءة أو الكتابة أو ممن عرف عنهم التدين من أفراد القبيلة، ويكون موضوع الخطبة عن مظاهر العيد في الإسلام وصلة الرحم وما إلى ذلك، يلي الصلاة والخطبة كلمة توجيهية من أحد عقال القبيلة تتعلق بتعاليم الدين الإسلامي[٢]. بعدها يلتف الناس حول شاعر القبيلة الذي اعتادوا منه كل عيد إعداد قصيدة شعرية حول المناسبة، يقومون بترديدها حتى الوصول إلى منزل شيخ القبيلة، حيث يقومون بتناول طعام الإفطار لديه، ثم يخرجون للتزاور فيما بينهم[٣]. ودرج السكان على تخصيص أحد الأمكنة المتوسطة كي يجتمع فيه أفراد القبيلة الواحدة، يقوم كل منهم بإحضار ما يستطيع من الطعام والشراب، ويتوجب على كل فرد منهم تذوق جميع الأكلات المقدمة من جميع البيوت، حيث يعد ذلك تكريماً وتقديراً لهم[٤]. وكانت هذه أبرز مظاهر الاحتفال بالعيدين، مع ملاحظة أنه في عيد الأضحى المبارك تذبح الأضاحي التي سبق اختيارها من بين مواشي الأسرة بحيث تكون الكبيرة فيها، تذبح في منزل كبير الأسرة الكبيرة بحضور جميع أفرادها الصغير والكبير، ويحدد جزء من الأضحية لطهيه في نفس يوم العيد، ثم يوزع الجزء الأكبر منها على الأهل والجيران، مع الاحتفاظ بشحوم الأضحية كي يصنع منها الحميس أو المحشوش[٥].

ب- الزواج:

فيفاء وبني مالك لها عاداتها وتقاليدها في الزواج، إلا أن هناك بعض الأمور التي تسبق الارتباط بين الشاب والشابة، فالرجل عندما يريد أن يتزوج عليه محاولة لقاء البنت التي يريد الزواج بها، لإبلاغها برغبته في الارتباط بها، وكان اللقاء غالباً ما يكون في الطرقات أو عند موارد المياه ، فإن وافقته على الزواج يقوم بالذهاب إلى أهلها ويكون معه أحد أقاربه إذا استدعى الأمر ذلك ، ثم يبلغ ولي البنت بذلك وأنه يرغب في مصاهرتهم فإذا كان هذا الرجل الذي يريد الزواج من أهل الدين والأخلاق ورغب فيه والد البنت أبدى رأيه على بنته وعلى أمها وعلى إخوانها، فإذا تم الاتفاق

---

(١) المالكي، سلمان بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في غَيْدَبَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٠/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط المنطقة، بتاريخ(٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) الحَبْسي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في (١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط المنطقة، بتاريخ(٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب منطقة الدراسة، في(٢٨/٧/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

علــى الزواج يكون تحديد المَهْر[١] الذي يريدونه ، لابنتهم حيث أن لكل قبيلة مهر متفقاً عليــه بــين أفراد القبيلة يدفع منه الزوج ما تيسر والباقي يدفع أقساطاً وبعد البناء بها ، فإذا سمح أهلها بانتقالها إلى بيته فله ذلك، وإلا بقيت زوجته في بيت أهلها حتى تسدد الأقســاط ومن ثــم يسمح له بأخذهــا[٢]. وبعد تحديــد المهر تكون الشــروط المفروضة علــى المتقــدم وكانت غالباً تتكون من : **(أ)** كسوة كاملــة للزوجة ، تشمل جميع ما تحتاج إليــه المرأة من ملابس. **(ب)** كمية كبيرة مــن قماش النُّعْمان. **(ج)** ثوب يعرف بالوِزْرَة ويسمى المصنف[٣]. **(د)** مائة حبة من الحلي التي تعرف بالقَطْع[٤]. **(هـ)** كمية متوسطة الحجــم تَضم أنواعاً متعددة من الحلي ذات مقاسات مختلفة وهي مصنوعة من معدن الفضــة المستوردة من البلــدان المجاورة كصعدة وغيرها ، وهــذه الكمية ذات مسميات متعددة تضم أنواعاً رئيسية يتطلب على الزوج وأهله بإحضارها مهما كان الثمن ، وهي المِسْكَــة والوَضْح[٥]والعلْجَيْن[٦]. ثم يأتي تحديد موعد الزواج حيث يأخذ الشاب المتقدم للـزواج كبشــاً سميناً هو ومن أحب من أفراد أسرتــه، ويذهبون إلى بيت ولي أمر البنت ويذبحون الكبش، وعادة ما يتكفل الزوج بتكاليف الوليمة، ويحضر هذه المناسبة الرجال والنســاء[٧]. ويكون في الـزواج بعض مــن الفنون الشعبية، فبعد أداء صلاة المغرب يكون هناك بعض الفنون ومنها (الشَارِقي) [٨]. وبعد تناول وجبة العشاء يقوم الضيوف بأداء فــن شعبي وهــي (التَكْثِيْرَة) [٩]. ويوضح فيها الكرم والسخــاء وشدة الترحيب من قبل أهــل البيــت متمنين لهم المزيد من الخير والعيش في رخــاء دائم وأوقات مليئة بالأفراح والسرور[١٠]. بعد ذلك يكون واجب أهل القرية أو القبيلة التي تم الزواج فيها وذلك بأداء

---

(١) المَهــر: الصَــدَاق وجمعها مُهور، وقد مَهَرَ المرأة من باب قطع وأَمْهَرَهَا أيضاً. للمزيد من التفصيل: الرازي: مختار الصحاح، ص ٣٠٨ ؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ٤٧٨.

(٢) العقيلي: الأدب الشعبي، ص١١١.

(٣) المِصْنَف: قطعة من القماش غالباً ما تكون بيضاء، يرتديها الرجال كإزار. الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٧٦.

(٤) حلــي القَطْــع: وتسمى (المَعَانق) وهي القلادة، وعقــود من المرمر أو حبات من الخرز الأبيض توضع على الصدر. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٣٦٣؛ ابن منظور: لسان العرب، ص٢٠١؛ الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٨٥.

(٥) الوَضْــح: جمعهــا أَوْضَاح، حُلي من الفضة توضع على العَضد. الفيروبــادي: القاموس المحيط، ٣٥٠ ؛ ابن منظور: لسان العرب ، ص ٢٨٨.

(٦) العلْجَــيْن: جمعهــا أَعْلاج، وهــي قطع للزينة مصنوعة من الفضــة على شكل حلقات، وتوضع علــى جانبي الرأس. الفَيفي: الموسوعة الميساء، ص ٣٨٥.

(٧) السعيْــدي، ســالم بن يحيــى. مقابلة، بمنزله الكائــن في النَشَمَة جنــوب غرب منطقة الدراســة، بتاريخ(١٠/١١ /١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٨) الشَّارِقي: الرقص بشيء من الحركات الخفيفة. للمزيد من التفصيل: الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٣٣٧.

(٩) التَكْثِــيْرَة: فــن شعبي يقيمه الضيــوف عند مغادرتهم لمنــزل المُضيِّف، تتخله أبيات شعريــة في المدح. للمزيد من التفصيل: انظر: الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٣٦. الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في (٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(١٠) السَلْمــي، يحيــى بــن علــي. مقابلــة، بمنزلــه الكائــن في الحُصَيْمَــة وســط منطقــة الدراســة، بتاريــخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

فن شعبي أيضاً وهو ما يسمى (التَرْحِيّبَة)[١]. يقوم بأدائها أهل البيت وأهل القرية التي وقع فيها الزواج مرحبين بالضيوف وأنهم سعداء بوجودهم بعد ذلك تكون هناك عدة رقصات شعبية يزاولها الضيوف وأهل القرية وفي وقت متأخر من الليل يذهب الضيوف ولا يبقى بالدار إلا الزوج ويبقى مع زوجته في بيت والدها[٢]. ويكون الدخول على الزوجة في منزل والدها ليلة إقامة حفل الزواج في غرفة مستقلة، ويقضي الزوج تلك الليلة مع زوجته، وعليه الانصراف إلى أهله قبل بزوغ الفجر لأن بقائه في منزل أهل زوجته يُعاب عليه[٣]. وللزوج التردد على زوجته في منزل والدها ومعاشرتها خلال الليل فقط وليس له الجلوس معها نهاراً لاعتبار ذلك من خوارق المروءة[٤]. وبعد مُضي سبعة أيام ـ أسبوع تقريباً ـ على الزواج يقوم الزوج بإحضار زوجته إلى منزل والديه كأول زيارة للزوجة لأهل الزوج[٥]، حيث تُستقبل الزوجة هناك بذبح شاة قبل دخولها إلى المنزل، وليس ذلك كرماً بحد ذاته بل ما كان للاعتقاد السائد بين السكان بأن دخولها إلى منزل الزوج دون عمل تلك المراسيم ربما يكون شؤماً على الدار ومن فيه[٦]. ويُسمح للزوج بالبقاء مع زوجته والدخول عليها في بيت والدها وقد تنجب الخمسة أولاد أو أكثر وهي ما زالت في بيت والدها، تُحدد تلك الفترة بمدى سرعة الزوج في دفع المهر المتفق عليه بين الطرفين[٧].

ج ـ الزفاف (المَرَاح)[٨] :

عندما يريد الزوج أن يزف زوجته إلى منزله لا بد أن يكون مهيئاً نفسه مادياً لتوفير متطلبات الزفاف ، بعد ذلك يذهب هو وأحد أقاربه أو عشيرته الذي فيه الثقة والكفاية من جميع النواحي ـ كالكرم والشجاعة والوفاء والصدق ـ إلى ولي الزوجة ويخبرانه أنهم يريدون أن يزفوا البنت إلى بيت زوجها، فإذا وافق على الطلب يعطي موعداً لزفافها، ثم يقوم هو وأقاربه بالاستعداد لذلك من تجهيز لساحات المنزل

---

(١) التَرْحِيّبَة: عملية الترحيب بالضيوف بكلمات شعرية. الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م) .

(٢) السَلْمي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة وسط المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١٢هـ/٢٠٠٦م)، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢٠هـ/٢٠٠٦م).

(٥) يُطلق على هذه الزيارة (التَخْطِيْر). الحرازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٩٠.

(٧) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، من أعيان قبيلة آل الزُغْلي إحدى قبائل المنطقة.

(٨) المَرَاحُ أو الرَّوَاح: من راح القوم إذا سَارُوا وغَدَوا، وهي هنا بمعنى خروج الزوجة إلى منزل زوجها وغالباً ما يكون ذلك في المساء. ابن منظور: لسان العرب، ص ٢٥٧؛ الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٣٠٣.

وعمل كل ما يلزم لإقامة مثل هذه المناسبة، وغالباً ما يقوم ولي أمر البنت بشراء بعض الأواني والأدوات المنزلية التي تحتاجها البنت في منزلها الجديد، ثم تأتي مساهمة جيرانه بالسماح لأسرهم من النساء بمصاحبة ابنته في يوم الزفاف[١]. أما الزوج فيجمع من عشيرته حوالي العشرة رجال أو أكثر للذهاب معه الليلة السابقة للزفاف باعتبارهم ضيوفاً عند ولي أمر البنت ويقومون بمساعدة الزوج في نقل المواشي والأثاث المعد من قبل أسرة زوجته إلى بيت الزوج، كما يشترط على الزوج وجود أحد أقاربه (كَفِيِّل) حتى يلتزم لولي أمر البنت ببعض الأمور المتعارف عليها ومنها: **(أ)** احترام الحياة الزوجية وتقديرها. **(ب)** صيانة كرامة البنت وذلك بعدم ضربها أو شتمها أو أخذ مالها الخاص الذي جلبته من منزل أبيها. **(ج)** أن يتكفل قريب الزوج (الكَفِيِّل) بتوفير ما ينقص على بنته منزلياً في حالة عدم قدرة الزوج على توفيره. **(د)** أن يلتزم (الكَفِيِّل) بدفع باقي المهر إذا تعذر دفعه من الزوج[٢].

بعدها يذهب الجميع إلى منزل الزوج، وكذلك البنت مصحوبة بأهلها وجمع من نساء جيرانها[٣]. وللبنت المزفوفة ميزتها الخاصة بين النساء وهي حملها (التَوِّرَة [٤]. المزخرفة والمزينة بالنقوش الجميلة والتي تستخدم لحفظ الزبدة وذلك تقليد درج عليه سكان المنطقة يدل على حلول الخير والبركة إلى منزل زوجها[٥]. وبعد أن تمضي الزوجة بضعة أيام لا تتجاوز السبعة أيام، -وهي عدد أيام الأسبوع- في منزل زوجها تأتي العودة إلى بيت والدها من جديد للزيارة التي تمتد ليومين فقط يطلق عليها السكان رَد الجَد [٦]. بعد هذه المظاهر الاجتماعية المتوارثة تبدأ الحياة الزوجية مرحلة الاستقرار في منزل الزوج، ليقوم كل بمهامه الأسرية، لتأتي عادة (الطُلْعَة)[٧] عندما يُرزق الزوجان مولوداً ذكراً كان أم أنثى، وهي بمثابة زيارة ودية من الأهل والأقارب يحملون فيها بعض الهدايا المتواضعة[٨].

---

(١) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م).

(٢) هذه الشروط مُتعارف عليها لدى سكان المنطقة وما جاورها، وهي تدخل ضمن عقد الزواج. الفيفي، سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في العطَف جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) يُطلق على مرافقات الزوجة (المَرَوحَات) وغالباً يكن من كبيرات السن. الفيفي، سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في العطَف جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م)

(٤) التَوِّرَة: التَوْر إناء يُشرب فيه، ومؤنثها تَوْرَة. للمزيد من التفصيل: الرازي: مختار الصحاح، ص٤٩.

(٥) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/١١/٢٠هـ/ ٢٠٠٦م).

(٦) رَدّ الجَدّ: مُسمى لعودة العروس إلى بيت أبيها بعد انتقالها إلى بيت زوجها ببضعة أيام. الفيفي، سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في العطَف جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م).

(٧) الطُلْعَة: هدية متواضعة مقدمة من قريبات المرأة عند إنجابها وغالباً ما تكون من السَمْن. الفيفي، سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في العطَف جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٨) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٩١.

د- الخِتَان[١] :

كانَ الشـاب في تهامـة والسروات لا يُخـتن إلا بعد تجاوزه العشرين عامـاً [٢]. وهو بلوغ الشـاب العمر المناسب يقوم والده أو ولي أمره بتوفير متطلبات الوليمة ويُشعر الناس بموعد الختَـان قبـل شهر على الأقل، ويطلـق على ذلك الشاب مصطلح الـدرِّمْ[٣]، عندها لابد من دعوَة عامة لجميع أفراد القبيلة الذين يحرصون على الحضور وذلك لأحد سببين، هما: **(أ)** قد يفد كثير من الناس تشريفاً واحتراماً لصاحب المناسبة وخاصة إذا كان ممن لهم المكانة بين أفراد القبيلة أو كان ممن اشتهروا بالخلق والسيرة الحميدة وغير ذلك مثل شيوخ الشمل وعرفـاء القبائل، وفي الوقـت نفسه الرغبة في تقديم ما يستطيعون مـن مساعدة له تعويضاً عـن الخسارة التي كلفتـه تلك الوليمة[٤]. **(ب)** حرص الناس- نظـراً لسوء أحوالهم المادية- علـى حضور مثل هذه المناسبات للتمتع بمـا تم إعداده من الطعام والشراب، ثم المشاركة في الألعاب الشعبية التي غالباً ما تقام في مثل هذه المناسبات[٥].

أمـا عمليـة الختَان فقد عـرف السكان طريقتـين لهـا هما: **(١) <u>ختـان التَجليْد</u> :** كانـت من السُرَة فالَعانة فالقضيب ثم وجهي الفخذيـن وكل منابت الشَعر في الأعضاء التناسلية[٦]، وهو النوع الذي تم منعه في زمن الإدريسي على نطاق ضيق جداً، ثم فرضت العقوبات الصارمة ضد مستخدمي هذا النوع من الختان بعد دخول المنطقة تحت الحكم السعودي وذلك نظراً لما كان يترتب على تلك العملية من أمراض ووفيات[٧]. **(٢) <u>ختَان السُنَّـة</u> :** وهو الختان الذي يتطابق مع تعاليـم الشريعة الإسلامية، وكان معظم السَكان غـير راضين عن مثل هذا الختـان[٨]، لاعتقادهم بأن الختان لابد أن تدخل فيه مظاهر الشجاعـة والتحمل[٩]. وتُجرى عملية الختـان بقسميها بحضور الناس جميعاً منتظمين على شكل دائرة وهم يرددون قصيدة تحمل معاني الشجاعة والصبر، ثم يدخل عليهم الشخص الذي يريد الاختتان حاملاً في يده اليمنى خنجراً طويلاً معروف عند القبائل(بالجَنْبِيَـة) وفي يـده اليسرى قطعـة من قماش ملفوفة على كتفـه وبجواره الرجل الذي سـوف يقوم بعملية الختـان، ويبقى الشاب واقفـاً ويداه إلى أعلى ويتكلـم بأعلى صوته

---

(١) الختَان: موضع الخَتْن من الذَكَر، والخَتْن القطع. للمزيد من التفصيل: ابن منظور: <u>لسان العرب</u>،٥/ ٢٠.

(٢) العقَيلي: <u>الأدب الشعبي في الجنوب</u>، ص١١٣.

(٣) الدرِّم: تطلق على من وصل سن البلوغ ولزمه الختَان. للمزيد من التفصيل: الفيفي: <u>الموسوعة الميساء</u>، ص ٢٩٩.

(٤) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م)

(٥) الفيفي، جُبَر. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب غرب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) العقيلي: <u>الأدب الشعبي في الجنوب</u>، ص١١٣.

(٧) الفيفي ، <u>الموسوعة الميساء</u> ، ص ٢٩٩ .

(٨) الفيفي: <u>فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري</u>، ص٨٩.

(٩) الفيفي ، سلمان ، مقابلة ، بمنزله الكائن في العِطف جنوب غرب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م) .

مخاطباً الحاضرين بقوله: " أنا فلان بن فلان من قبيلة آل فلان وأخوالي آل فلان، إذا حدثت فَسَالَة[١] فليست لآبائي وأجدادي وأخوالي، وإنما فسالة خاصة بي " ، ويخاطبهم والناس ناظرون في عينيه هل ستتغير ملامح وجهه أو أي شيء يهتز فيه ، فإذا حدث بعض ذلك أو كله لحق به العيب والعار طوال حياته، وفي حالة تحليه بالصبر فهذا دليل على صلابته ورجولته وصلابة آبائه وأجداده وشجاعتهم[٢]. وتُقدم خلال هذه المناسبة الفنون الشعبية من (العَرْضَة) وتشمل (الطَرْحْ)[٣] وهذا خاص بالضيوف حيث يقوم بتنظيمه شاعر يصف إعجابه بشجاعة الشخص المختون ويوضح أن هذه الشجاعة إنما تدل على شيء فإنما تدل على شجاعة آبائه وأجداده ، فيرددون قصيدتهم وهم منتظمون صفوفاً متتالية ، يقوم بالجري بعض الأشخاص لمسافة معينة ومعهم الشخص المَختوِن، ويقومون بإطلاق الذخيرة الحية من أسلحتهم تعبيراً عن فرحتهم بهذه الشجاعة وابتهاجهم لما رأوه من صمود وثبات أمام الناس ، وعند وصولهم إلى المنزل يكون في استقبالهم صاحب المنزل وعشيرته مرحبين بهم، ودائماً ما يحمل الضيوف معهم قدراً من المال يقدمونه لصاحب الوليمة تعويضاً عن الخسارة ومساعدة منهم لصاحب الدار[٤]. ثم تأتي (التَرْحِيّبَه) بأن يقوم المضيفون جميعاً بالاجتماع على شكل دائرة مجتمعين وفي وسطهم شاعر ملقياً عليهم قصيدته الترحيبية التي ينوه فيها بمدى فرحتهم بضيوفهم[٥]. وبعد التمتع بأداء ألوان عديدة من الفنون الشعبية خلال الليل، ينصرف الضيوف إلى المكان المخصص لهم للنوم والراحة، وفي صباح اليوم التالي يكون وقت تناول القهوة والفطور، ثم تقام الرقصات الشعبية وإطلاق الكثير من الذخيرة الحية حتى تأتي وجبة الغداء، بعدها يجتمع الضيوف ويؤدون فناً شعبياً خاصاً بهم وهو(التَكْثِيْرَة) ويكون ذلك بمثابة توديع الضيوف لأهل هذا الاحتفال، ذاكرين فيه الكرم الذي لقوه والسخاء والحفاوة التي وجدوها [٦].

هـ. المآتم (الوفاة):

نظراً لضعف الأمن والحروب القبلية وانتشار الأمراض الفتاكة والأسلحة والعادات غير الصحية ، فقد عانى سكان المنطقة من ازدياد حالات الوفاة بين أفراد القبيلة،

---

(١) الفَسالَة: من الفَسْل وهو الرَذل الذي لا مروءة له. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص١٠٤٢ .

(٢) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في(١٣/١١/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٣) الطَرْح: هو قدوم مجموعة من الضيوف في صفوف متراصَّة يرددون بعض أبيات شعر المدح. للمزيد من التفصيل: الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٣٣.

(٤) النَشَمي، سليمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٢/١٠/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٥) العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ص١١٣.

(٦) الفيفي، جُبَر. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

لكنهـم رغم ثقافتهم الدينية المتواضعة كانوا يؤمنـون بقضاء الله وقدره، إلا أنه وجدت لديهم بعض العادات التي يمارسونها في طريقة تقديم العزاء عند وفاة ميتهم[١]. حيث كانـوا يقومـون بحراسة الميـت ـ وخاصة المقتول ـ مدة تصل إلى ثـلاث ليال و طوال هذه المـدة يبقـى الميت دون غسـل أو دفن اعتقاداً منهم بـأن الروح ستعـود إليه ويخبر بمن قتلـه[٢]. ثـم كان السكان يقدمون (العَقـيرَة) وهي إحدى مواشيهـم، لتذبح غداة دفن الميت من قبل أهله ومعظم ما سبق مخالف لتعاليم الشريعة الإسلامية[٣].

٦ـ القوانين العرفية :

العُـرف ـ يقصـد به ـ القواعد التي درج الناس على اتباعها بصفة عامة ،حتى تكون تلـك القواعد هي الحد الذي يرسم علاقاتهم وتعاملاتهم جاعلين ذلك أشبه بالشريعة الواجبة الاتبـاع[٤]. وهي ذات ارتباط وثيق بعادات وتقاليـد وأعراف الإنسان[٥]. وشكّل العـرف القبلي في المنطقة منذ القدم الركيزة الأساسيـة والمصدر القانوني الأول الذي علـى ضوئه تقوم العلاقات بين القبائل بعضها ببعضـ وبين القبيلة والفرد وبين الأفراد وبعضهـم الآخر، وهو الفيصـل في حل النزاعات، ويكتسب العرف قـوة القانون[٦] بفعل التعـارف عليـه واكتسابه القبـول الدائم في أوسـاط المجتمع، ناهيك عـن قوة الترابط القبلي والمكانة المعتبرة للمشايخ وأعيان القبيلة[٧]. وكان الشيخ والعريفة والرَّدّ هم رجال القوانين العرفية في فيفاء وبني مالك، فالشيخ(شيخ القبيلة): يتولى الفصل في القضايا ذات الطبيعـة المتعلقة بالحقوق المدنيـة، كالأرض، والقضايـا ذات الطابع الجنائي[٨]، كالقتـل، والاعتـداء، ومشاكل الحدود بـين أراضي القبائـل، والمراعـي، ولا يكون قرار الشيـخ نهائياً بل يستأنف لدى الرَّد، والعارف يقوم بمهام الشيخ نفسها، ولكن في حدود القرية أو الأسرة، ويتولى الفصل في القضايا ذات الطابع العائلي والخلافات البسيطة التـي لا يستدعـي الأمر إيصالها إلى شيـخ القبيلة، وقد يطلب أحـد الأطراف من شيخ

---

(١) السَلْمي، علي بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بالحُصَّيْمَة وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١٢/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي، جُبَر. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجوَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) تعبيراً منهم بأن جميع أموالهم فداءً لهذا الميت، وكانت تعد واجباً قبلياً على جميع أقرباء الميت. الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقين وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م). المرجع نفسه .

(٤) الموسوعة اليمنية، ٢٠٥٤/٣.

(٥) ابن جريس: عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص٩٠.

(٦) يُثبـت ذلـك وثيقة سُنَّتْ فيها بعض القوانـين أشبه ما تكون بالدستور، وهي لقبيلـة آل ظلمة إحدى قبائل المنطقة. الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٦١.

(٧) وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٨) وثيقة بتاريخ (١٣٤٠هـ / ١٩٢١م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

القبيلة مراجعة القرار الصادر ضده[١]. والرَّد: يتولى النظر في كافة القضايا - الحقوقية والجزائية - التي أصدر الشيخ أو العارف قراراً فيها[٢]. ففي حالة الهدنة بين قبيلتين متحاربتين فإنه في المعترك القبلي نفسه يُقبل الشخص الذي له اعتباره وهو من غير المتحاربين، فيُختار لكل طرف كفيل يتولى رد عدوان جماعته وإيقاف إطلاق النار لأيام معدودة وباستجابة الطرفين المتحاربين ينهض الجميع من محاربتهم والمخابئ ويتصافح الفريقان احتراماً لموقف الكفلاء ومن ثم يأخذون في المحاكمة على طريقة العُرف[٣].

وقد عَرفت المنطقة بعض القواعد والأسس القانونية التي عملت على تسيير الحياة الاجتماعية بتنظيم العلاقات بين القبائل المتعددة، وكان من أهمها: **(أ) الآيس**[٤]: يأتي المسمى من اليأس وعدم القدرة على درء الخطر، والمقصود بهذا المعنى هنا أشجار البن وجميع الأشجار المثمرة والأنعام، فلا يحق الاعتداء عليها مهما كانت العداوة لذا سُنت لها بعض القوانين العرفية التي تحميها[٥]. **ب- البَائس**[٦]: بأن لا يُقتل الصبي الذي دون الحلم ولا المرأة ، وإن حدثت مخالفة فيحكّمون عَدْلَين من الفريقين ويسمون ذلك (قول اثْنَيْن) فيحكّمون بعد أن يؤخذ ضمناء من الجهتين على خضوع كل فريق لما قد يصدر به حكمهما على الوجه الآتي: ويحكمون على من أطلق ناراً على صفة التهديد أي بعد الأمان بعَيب كامل أي دية كاملة ويحكمون على التهديد باللسان والتطاول بنصف الدية، أما إذا كانت المخالفة أسفرت عن قتل نفس فبعد التحقق لزم الضمناء تنفيذ الحكم، فإن تقاعس أو عجز الضمناء فالقبيلة المصابة تنشر الراية السوداء للضمناء وقبائلهم، ويصبحون لا اعتبار لهم ولا قيمة لهم بين القبائل[٧]. **(ج) العَيْب**: لُغَةً ما يُعاب به الإنسان واصطلاحاً: هو جزاء نقدي يغرم به على بعض التعديات والمخالفات وذلك مثل أن يقتل رجل في بطن الأمان أو ينهب الزرع أو المواشي[٨]. وتختلف أحكام العيوب من شيخ لآخر ومن قضية لأخرى، حسب فداحة الجرم المرتكب وما يستدعيه من الردع والتأديب ، ويتمثل فيما يراه الحاكم في قضية ما فقد يكون العيب مبلغاً من المال أو قطيع من الماشية ، وغالباً ما تكون تلك العقوبات مغلظة كي تكون رادعاً قوياً لكل

---

(١) السَلْمي، علي بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بالحُصَّيْمَة وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/١٢/٩هـ/٢٠٠٧م).

(٢) الفيفي، جُبَر. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ص١١٠.

(٤) الآيسْ: من اليَأس وهو القُنوط. وقد أتى المعنى دلالة على ضعف حيلة الأشجار والأنعام في الدفاع عن نفسها أثناء الحروب. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٥٦.

(٥) السَلْمي، علي بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بالحُصَّيْمَة وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/١٢/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٦) البَائس: بَئِسَ الرجل اشتدت حالته فهو بَائس. وهو في منطقة الدراسة مصطلح عُرفي يطلق على ما يحرم التعرض له في الفتن أو غيرها. الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٠١.

(٧) وثيقة، بتاريخ(١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٨) وثيقة، بتاريخ(١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

مـن يعتدي على قوانـين القبيلة العرفية [١]. **(د) البِشْعَة :** وهي وسيلة مخالفة لتعاليم الديـن الإسلامـي تهـدف إلى إظهار الحقيقة في شـأن أمر من الأمور عـن طريق أمور شركية ، وذلك عندما يتعذر إظهارها بوسيلة أخرى، وتتمثل في تعريض من يكون محلاً لها للنار[٢]. وتفترض البشعة تدخلاً من القُوى الغَيبية للمعاونة في إظهار الحقيقة بجعل النـار تحـدث للمبتلى أذى إن كان مذنباً، ولا تحدث لـه أذى إن كان بريئاً[٣]. يلجأ أبناء القبائـل إلى البشعـة للاستعانة بها في كشف مرتكبي جرائم القتـل والعرض والسرقة، وذلك بمجرد الشك فقط يتم عرض المتهم على البشعة التي يكون لها القول الفصل في ذلـك، وقد يكون طلب الالتجـاء إليها مبنياً على رضا الطرفين[٤]. ومهنـة المُبَشِّع[٥]. وراثية تحتكرها قبائل أو أسر معينة ، ففي منطقة الدراسة لم يعرف سكانها سوى (المَعَالمَة) [٦]. في إجراء طقوس البِشْعَة[٧]. وكما جرت العادة في جنوب جزيرة العرب[٨]، يحضر أطراف القضيـة إلى مجـري البشعة، الذي يأمر المتهم بلحس قطعـة حديدية وضعت على النار فترة من الزمن حتى احمرَّت، فإن أحس بحرارتها كان هو المذنب وأقيم عليه الحد، وإن لم يكتـوِ بنارها فقد نجا [٩]. وعلى الرغم من وضوح أساليب الدجل والشعوذة والكهانة في إجـراءات البشعـة، إلا أن سـكان المنطقة لجهلهم كانوا يعتقـدون فيها وفي صاحبها القدرة الخارقة في إظهار الحقيقة، لذا كانت هي أحد القوانين العرفية والعادات المتبعة في الفصـل في بعض القضايـا الشائكة، سواءً كان ذلك بين أفـراد قبائل المنطقة أو مع القبائـل الأجنبية المجاورة[١٠]. استمرت إجراءات البشعة تقام في منطقة الدراسة فترة ليسـت بالقصـيرة، إلا أنها مع بداية اتصال سكان المنطقـة بالمجتمعات المجاورة بدأت تفقـد مكانها تدريجياً، وساعد على ذلك بعض مظاهــر التطور الجديدة وأهمها ظهور الدعوة الإصلاحية، وقدوم السَّادَة إلى المنطقة. وعودة المهاجرين لطلب العلم من أبناء

---

(١) الأحمدي، سالم بن يحيى، مقابلة، بمنزلة الكائن في قرية الجبيل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

(٢) زناتي، محمود بن سلام. البشعة في الأعراف القبلية، الرياض: مجلة العرب، دار اليمامة، السنة ٢٦ (١٤١٢هـ)، ص ٧٣٩.

(٣) المرجع نفسه ، ص ٧٣٩ .

(٤) زناتي: البشعة في الأعراف القبلية، ص ٧٤٣.

(٥) المُبَشِّع: الذي يقوم بإيقاد النار على قطعة من الحديد. الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجوَّة جنوب المنطقة، في (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٦)..

(٦) المَعَالمَـة: أسـرة اشتهرت بإجراء البشعة وتكاد تكـون الوحيدة التي عرفت في منطقـة الدراسة. الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجوَّة جنوب المنطقة، في(١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) السَلْمِي، علي بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بالحُصَّيْمَة وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١٢/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٨) إجراءات البشعة في جنوب جزيرة العرب قريبة من بعضها، فغالباً لا يكون الاختلاف إلا في نوع القطعة الحديدية التي تُلقى على النار. للمزيد من التفصيل: زناتي: البشعة في الأعراف القبلية، ص٧٤٩ .

(٩) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/١١/١٣هـ/٢٠٠٦م).

(١٠) الأحمَدِي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيْل وسط المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

المنطقة[(١)]، والشعور بالخوف من بعض الإجراءات التي بدأت الحكومة السعودية تطبقها ضد من يمارسون هذه العملية[(٢)]. **(هـ) قاعدة الحَدْ والرُّزْمَة:** وتمثل أهم العلامات الحدودية المتعارف عليها بين قبائل المنطقة بعضها ببعض وأيضاً مع القبائل الأجنبية المجاورة[(٣)]، وجميع القبائل المتجاورة ملزمة بحفظ حدودها والحرص على ألا تكون مدخلاً أو طريقاً لحدوث مشاكل للقبيلة المجاورة، وغالباً ما كانت المناطق الحدودية مقراً للفصل في المنازعات القبلية[(٤)]. **(و) المَد:**[(٥)] والمسمى المتعارف عليه بين السكان (المِعْدَال) وهو بمثابة ضمان يقدمه الأطراف المتخاصمون أمام شيخ القبيلة دليلاً على التزامهم بما يحكم به بينهم، وكثيراً ما يكون هذا الضمان بندقية أو خنجرا[(٦)]. ويلحق بهذا القانون العرفي (الخُطْر) و(فَرْشُ الجُرْن)[(٧)]. و(كَفْت الغَشَر)[(٨)]. وهو تقديم غصن شجرة دلالةً على الوفاء بالحكم[(٩)].

(ز) البَشْيْر[(١٠)]: وهذا يُعوّل عليه كثيراً في كشف غموض العديد من القضايا والمشكلات القبلية، فهو يمثل جانباً مهماً في كشف الزيف والغموض، نظراً لما يحصل عليه من مبالغ مالية مقابل تقديمه الدليل القاطع على ما وجد من دلائل مدعمة بوجود الشهود العدول، ويقوم مقام رجل المباحث في الوقت الحاضر[(١١)]. **(ح) الأَيْمَان:** شكلت الأيمان جانباً مهماً في القوانين العرفية، وهي حلف اليمين عند إنكار التهمة، ولجهل السكان بمضمون اليمين وأسبابها في الشريعة الإسلامية فقد وضعوا لها أعداداً محددة تبعاً لحجم القضايا المطروحة، فهناك يمين الفرد في حالة وجود طرف واحد في القضية، وقضايا أخرى تتطلب إعطاء يمينين (أيْمَانْ شخصين) كقضايا الأملاك والتعديات، و(أيْمَان خمسة أفراد) في القضايا الكبرى وخاصة المتعلقة بأملاك القبيلة، و(أيْمَان أحد عشر فرداً) وتُؤدى في القضايا التي تكون دون القتل كالترصد أو إعطاء المشورة

---

(١) وثيقة، بتاريخ (١٣٤٩هـ/١٩٢٠م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٢) زناتي: البشعة في الأعراف القبلية، ص٧٥٧.

(٣) وثيقة بتاريخ (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٤) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٤٢.

(٥) المَد: ما يستطيع به الإنسان دفع الأذى. للمزيد من التفصيل: ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، مادّة (مَد)؛ الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٤٢.

(٦) الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجوَّة جنوب المنطقة، في(١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٦م).

(٧) الخُطْر: تقديم أي ضمان نقدي أو مادي. وفَرْشُ الجُرْن: الفَرش معروف، والجُرْن جمع الجَرِيْن وهو موضع البر، وبيدر الحرث وتجفيف الثمر. للمزيد من التفصيل: ابن منظور: لسان العرب،٣ /١٣٢-١٣٣.

(٨) كَفْت الغَشَرْ: الكَفت بمعنى الرَّفع، والغَشَر الأذى. الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجِوَّة جنوب المنطقة، في (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م).

(٩) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٨٥.

(١٠) البَشيْر: من البُشْرَى وهي الخبر وناقلها مُبَشِر. للمزيد من التفصيل: البستاني: المنجد في اللغة والأعلام، ص٣٨؛ الرازي: مختار الصحاح، ص٣٦-٣٧؛ الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٤٥

(١١) الأبيَاتِي، سليمان بن جابر. مقابلة، بمنزله الكائن بنيد الدَارَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م).

بذلـك، و(أَيْمَان اثنـين وعشرين فرداً) وتكون في القتل الخطأ، و(أَيْمَان أربعة وأربعين فرداً) وتُعطى في قضايا القتل بناءً على طلب ولي الدم[(١)] **(ط) التَقبيل:**[(٢)] تقوم القبائل بطلبـه عادة من المُدان في قضية ما وثبوت ذلـك عليه، وهو بمثابة الاعتذار عن الخطأ، ويأتـي بعد صدور الحكم على المخطـئ، وهو بالإضافة إلى كونه اعتـذاراً يتخذ للطلب في تخفيـف الحكم، وعادة يصطحـب جماعة المُدان معهم قطيعاً مـن المواشي يقومون بذبحها لدى صاحب الحق إكراماً له ولقومه[(٣)] **(ي) اليابس:** وهو الحكم القطعي الذي لا رجعة فيه ولا استثناء، ويلزم الوفاء بها وتنفيذها دون تَماد أو تسويف[(٤)]، وتأتي بعدها مـن حيث الأهمية (المَلْبُوس) وهو الحكم القابل للتمييز والمُراجعة[(٥)]، وعلى الرغم من حرص الأدارسـة وآل سعود على وجود محاكم شرعية في المنطقـة ولو كانت متواضعة، إلا أن قبائـل المنطقـة استمرت في التمسك بقوانينها العرفيـة المتوارثة، وذلك لسببين، همـا: **(١)** حساسية الأمـور القبلية. **(٢)** صعوبة القضاء علـى القوانين العرفية في فترة وجيزة وخاصة المخالف منها للشريعة الإسلامية[(٦)].

٧- عادات وتقاليد أخرى:

(أ) الأحـلا ف القبليـة[(٧)]: قـد يكـون الحلف على نطاق واسـع بين مجموعة من القبائـل، وقد يكون بنطاقه الضيق كالحلف بين شَخصـين، وهو رابطة وثيقة جداً تلزم الطرفـين المتحالفين بالوفاء والإخلاص، في المنشط والمكـره، وعهد وثيق تتوارثه الأسر أبـاً عن جد[(٨)]. وعُرف الحلـف والتحالف لدى سكان المنطقة علـى نطاق ضيق إلى حد ما، والسبب في ذلك يرجع إلى تدني العلاقات الخارجية بسبب ما كانت تعيشه المنطقةً من عزلة على المستوى الشامل لجميع جوانب الحياة[(٩)]. ويعتبر حلف قبائل (فَرُوْد[(١٠)].

---

(١) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٤٦-١٤٧. وقد درجت على ذلك القبائل إلى وقتنا الحاضر دون تحذير أو منع من الجهات المسئولة سواءً السياسية أو الشرعية.

(٢) التَقْبِيْـل: بمعنـى قبول أهـل الحق للاعتذار، وكانت قبيلة المُـدان تحرص على أن يكون هذا العـرف القبلي طريقاً للتخفيـف عليـه في الحكم أو العفـو عنه. الأَبْيَاتِـي، سليمان بن جابر. مقابلـة، بمنزله الكائن بنَيـد الدَّارَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(٣) الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجِوَّة جنوب المنطقة، في(٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

(٤) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٥٦-١٥٧.

(٥) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في(١٣/١١/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٦) هـذا ولازالت هذه القوانين المرجـع الأول في رسم علاقات وتعاملات أبناء المنطقة بعضهم البعض ومع جيرانهم إلى وقتنـا الحاضـر لاسيما ما يتوافق مع تعاليم الشريعة الإسلامية التي عمقتها الدعوة السلفية في نفوس السكان بعد دخولهم ضمن الحكم السعودي . الفيفي : فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٦٤-١٦٨.

(٧) الأحلاف : مفردها حلْف وهو العهد ويقال حالفه أي عاهده . للمزيد من التفصيل :الرازي : مختار الصحاح، ص ٨٢.

(٨) الحَرَازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ(٨/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٩) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجُفُو جنوب المنطقة، في(١٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(١٠) فَرُوْد: نسبة إلى فَرود بن سعد بن ربيعة بن خَوْلان الذي تَنتسب إليه جزء كبير من قبائل خَوْلان. جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣٦٨/١.

مـع قبائل (اليهانية)[١]. أكبر حلف عشائري عرفتـه فيفاء وبني مالك وما جاورها إلى وقتنـا الحاضـر، فكان له النصيـب الأكبر في حسم الخلافات القبليـة وخاصة الكبرى منهـا[٢]. إلا أنـه وعلى الرغم من ذلـك فقد وجدت بعض الوثائق التـي تشير إلى وجود بعضـ مظاهر الأحـلاف على المستوى الأسـري والقبلي[٣]. وتعد خيانـة أحد الطرفين المتحالفَين للآخر من العيوب القبلية التي قد يحاسب عليها المجتمع معنوياً دون وجود أي جـزاء مادي لمرتكب الخيانة[٤]. **(ب) التعاون:** تَفرض القوانين العرفية المتعارف عليها بـين قبائل المنطقة العديد مـن مظاهر التعاون أو التكافل الاجتماعـي، ويلزم كل أفراد القبيلـة التقيد والعمل به[٥]. ومن مظاهـر التكافل الاجتماعي ما كان على مستوى الفرد ومسـتوى الجماعـة، ويدخل في ذلك عظـم الأمر ومدى حساسيته بـين القبائل، ومنها: **(١) الغارَة:** وهي بمثابة جرس الإنذار عند حدوث أي مكروه، وفي منطقة الدراسة غالبا مـا كانت تستخدم للنداء إلى الغزو أو لصد الغزو، وللغارة عدة طرق أهمها الصارخ[٦]. والبوْق[٧]. وإشعال النار[٨]. **(٢) الفراعة**[٩]: وهي إحدى الوسائل المتبعة في إصلاح ذات البين[١٠]. **(٣) الفرْقة:** دائما ما كانت العلاقات القبلية تنتهي ببعض الالتزامات المادية التي تلحق بهذه القبيلة أو تلك، فكانت الفرقة وسيلة ناجحة في توزيع تلك الأعباء المادية على سائر أفراد القبيلة وبخاصة المقتدرون منهم[١١]. **(٤) الإعَانة**: مأخوذة من المعاونة أي المساعدة وتكون الإعانة إما في بناء البيت كما أسلفت أو في حمل سارية (عود ضَخم) تستخدم في سقف المنازل، أو إصلاح مزرعة طمرتها السيول[١٢].

---

(١) اليَهَانيَـة: نسبـة إلى هَانئ بن خَوْلان بن عمرو والذي تنتسب إليه نصف قبائل خَوْلان الحالية. أحمد، محمد. التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب، تحقيق: سعد عبد المقصود (أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٢٤٨.

(٢) الحَرَازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/٨هـ.

(٣) وثيقـة بتاريـخ (١٣٤٢هــ/١٩٢٣م)، تنص على وجود حِلف بين أسرة آل جابر مـع أسرة من بلاد الحُسيني غرب منطقة الدراسة. الأصل لدى الباحث.

(٤) للمزيد انظر: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٣٥.

(٥) وثيقة، بتاريخ(١٣٣٤هـ/١٩١٥م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٦) الصـارخ: النـداء بصوت مرتفع دلالة على خطر مُحدق. للمزيد مـن التفصيل: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري. ص٨٢.

(٧) البـوق: بوق بدائي يتخذ من قرن الوَعل، لـه صوت مُدو يسمع على مسافة خمسة أكيال تقريباً، وغالباً ما يستخدم في النداء للحرب. العقيلي: الأدب الشعبي، ص١١٠.

(٨) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٨٢-٨٣.

(٩) الفَرَاعَـة: الفصل بين طرفـين متخاصمين. العِزي، شَثان. مقابلة، بمنزله الكائـن في ذَارِي العِزَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م).

(١٠) المحمدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/١١/١٣هـ/٢٠٠٦م).

(١١) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجُفُو جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/١٠/١٣هـ/٢٠٠٦م).

(١٢) العِزِي، شثان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَارِي العِزَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م).

(ج) الكرم واستقبال الضيوف: عَرفت المنطقة صنفين رئيسين من الضيوف يختلف مقدار الاهتمام والحفاوة من صنف لآخر: فالضيوف الأقارب: هم من يفدون على أحد أفراد القبيلة، تربطهم بعض أواصر الرحم والقرابة، أو رابطة القبيلة والجوار، فيستقبلون بالترحيب الحار من رب المنزل، وتقدم لهم القهوة العربية، وتذبح لهم الذبائح على حسب عددهم، ولا تستمر ضيافته سوى جزء من النهار وقليل من الليل[١] . أما الضيوف الأجانب: فهم من ينتسبون إلى قبيلة أخرى، سواءً كانت تلك القبيلة معروفة أو غير معروفة، فلهؤلاء مكانة خاصة لدى القبيلة المستضيفة، حيث يستقبلون بإطلاق الأعيرة النارية تعبيراً عن الفرح بقدومهم، وتذبح لهم الذبائح، ويجتمع أفراد القبيلة لتقديم كافة جوانب الكرم وسبل الراحة لهم، ثم تتم دعوتهم لممارسة بعض الفنون الشعبية بمشاركة أبناء القبيلة، وهؤلاء لا تقل فترة ضيافتهم عن ثلاثة أيام[٢]. **(د) الشجاعة:** ارتبطت حياة القبائل بالعزيمة والإقدام، ففي حالة دخول القبيلة في حرب يلتزم أفرادها جميعاً بخوض المعارك، حيث إن ارتباط الرجل بقبيلته يفوق كل ارتباط فلحمة النسب وإتباع الأعراف هي الموجه والمسيطر على شخصيته[٣] . وقد صقلت المشاكل والحروب القبلية وشظف العيش سواعد أبناء القبيلة، فباتوا على قدر كبير من القوة والتحمل، وواجهوا مختلف الظروف بشيء من العزم والإصرار، وأضحتْ الشجاعة مفخرةً بين القبائل يتنافس عليها أبناء القبائل، وعدت من دلائل البلوغ ومقومات الرجولة[٤] . وظهرت جوانب الشجاعة لدى أبناء القبائل عند النداء للحروب التي كانت زمناً إحدى الحلول للمشاكل القبلية، وعُدَّ إكرام الضيف، ونُصرة المظلوم شجاعة تتفاخر بها قبائل المنطقة من وقت لآخر، فاتسمت بعض القبائل بشجاعة أبنائها ، وأخرى بكرمها ، وثالثة بكثرة عدد أبنائها[٥] . ونظراً للجهل الذي أطبق على سكان المنطقة ردحا من الزمن، فقد عدت السرقة دلالة على الشجاعة والجرأة، وغلبة الفرد على أخيه قوة ومنعة، متجاهلين بعض جوانب الظلم ومكارم الأخلاق، فشدَّة الطبيعة التي عاش فيها أبناء المنطقة ظهرت في سلوكهم وتعاملاتهم إلى حد كبير.[٦] .

(هـ) الصلْح: وعليه فقد عرف عن تاريخ المنطقة العديد من المشاكل الاجتماعية على النطاقين الداخلي والخارجي، فعند حدوث خصومة أو اقتتال بين عشيرتين من

---

(١) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجفو جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/١٠/١٣هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الدَّاثري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنيد الدَارَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الصبان، عبد القادر بن محمد. لمحة عن حياة البادية (عدن: مؤسسة الطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) ،ص٢٥-٢٦.

(٤) للأسف كان الناس في منطقة الدراسة يتفاخرون بالعدد الذي يستطيع كل شخص قتله من الأعداء، مع كون جميع الأطراف المتخاصمة تدين بالدين الإسلامي، وهذا يعود لضعف الوازع الديني لديهم. زاهر، جبران بن يحيى. مقابلة، في منزله الكائن بالجَحَافر جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١١هـ/٢٠٠٦م).

(٥) العزي، شَثان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَارِي العزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) المرجع نفسه .

عشائـر القبيلـة الواحدة، فيكون الفصل فيها بيد شيـخ أو عريفة القبيلة بما يرونه من مقـدار مـادي أو عيني، وعلى الطرفـين المتخاصمين الرضوخ التـام لذلك الحكم مهما كانت درجته، ويلتزم بتنفيذه بعض أعيان القبيلتين الذين سموا (بالسِوَاقَة)[١]، وتعطى لذلك العهـود والمواثيق من كلا الطرفين، وتدون الأحكام والشروط لدى شيوخ القبائل، التي غالباً ما تكون الحكم برد مفقود من الأنعام أو السلاح أو دفع جِنَايَة[٢]. **(و) عادة بَيَاض الوجه أو الجوار:** كَثرة الحـروب وجرائم القتل والسرقة من أهم العوامل التي أوجـدت ظاهرة بياض الوجه أو الجوار، حيث كان المذنب من إحـدى القبائل يلجأ إلى قبيلة أخرى طلباً للحماية من مطالبيه، سواءً كان جرمه دماً أو سرقة أو فتنة أو عرضاً، فتحتـم الأعـراف والقوانين القبليـة عليها قبول لجوئـه إليهم مهمـا كان خطؤه، وعلى القبيلـة المطالبة بـه احترام ذلك وعدم الاعتداء على اللاجـئ حتى خروجه من حماية تلـك القبيلـة[٣]. ورغم أن ذلك كان يتعارض مع تعاليـم الشريعة الإسلامية التي يجهل السـكان العديد من تشريعاتها، إلا أن ذلك الأسلوب يسهم إلى حد كبير في ظهور بعض المحـاولات القبلية في عقـد الصلح بين الطرفين، وبهذا تكون القبيلة التي حمت اللاجئ إليها قد قامت بدورها تجاهه، وهذا ما يطلق عليه تحديداً ببياض الوجه[٤]. وتُعد معظم هـذه العادات والتقاليد مختلفة إلى حد كبير مع مـا انتشر من عادات وتقاليد في سائر أنحاء الجزيرة العربية، لاسيما المناطقً الشمالية منها، وقد يكون سبب ذلك ما تميز به تاريخ المنطقة من استقلالية فرضتها الطبيعة الجغرافية والسكانية.

(ز) توديـع المسافر والحـاج واستقبالهما: مع قلة ظاهرة السفر بين أفراد وسكان المنطقـة إلا أنهم سَلكوا هـذا الطريق لغرضين فقط همـا:**(١)** أداء فريضة الحج. **(٢)** طلب الـرزق[٥]. وكانت تواجههم العديد من المخاطر في سبيـل الوصول إلى ما يصبون إليـه مـن أداء لفريضـة الحج أو طلـب الرزق، وكان مـن أهمها صعوبـة الطرق وخطر قطاعها[٦]. وكثرة وحوشها الضارية وأمراضها الفتَّاكة، لذا كانت تقام للمسافر مراسم توديع أشبه بمظاهر الجنائز حيث يسودها البكاء والنحيب، لأن هذا المسافر قد لا تكتب لـه العودة إلى أهله نتيجة لما قد يعترضه من المخاطر السابقة الذكر[٧]. وغالباً ما يكون

---

(١) السِوَاقَـة: مجموعـة من أفراد كل قبيلة يلتزمون بتنفيذ الحكـم. زاهِر، جبران بن يحيى. مقابلة، في منزله الكائن بالجَحَافِر جنوب المنطقة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ص١١٢.

(٣) وثيقة، بتاريخ (١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م)، يوجد صورة منها لدى الباحث.

(٤) شريف، عبد الله. مقابلة، بمنزله الكائن في العَبْسِيَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجُفُو جنوب المنطقة، في (١٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) مـن ذلـك ما حصل لبعض حجاج المنطقة فيمـا يُعرف بقتلة تنومة سنة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م). شريف، عبد الله. مقابلة، بمنزله الكائن في العَبْسِيَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٧) شريف، عبد الله. مقابلة، بمنزله الكائن في العَبْسِيَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

السفـر لأداء فريضــة الحج بعد عيد الفطر المبــارك نتيجة لبعد الأماكـن المقدسة عن المنطقة، ثم تكون العودة بعد أداء مناسك الحج بفترة ليست بالقصيرة عندها يستقبل الحــاج بإطلاق الأعيرة النارية من كل منزل فرحــاً بقدومه، ثم تقام له الولائم لاسيما مــن أقاربــه وجيرانه[١]. والسائد لــدى السكان أن على الحاج الابتعــاد عن أماكن اللهو والمرح ، لأنهم كانوا يعدون الحاج قد تطهر من ذنوبه ويلزمه عدم العودة إليها بعد حجه مهمــا كان الأمر، ثم إن عليه التقيد بحلق شعر رأسه مدى حياته كأحد علامات التدين والالتــزام[٢]. **(ح)عــادة المَعُونَــة (الرِّفْـدَة) :** تأتــي الرِّفَدَة بمعنــى المساعدة والعون، وتُعــرف لدى الســكان بالعُوْنَة، وهي أحَــد مظاهر التكافل الاجتماعي بــين أفراد قبائل المنطقــة[٣]. وتكون بالدعم المادي مــن المقتدرين من السكان خاصَة في مناسبتي الزواج والختَــان، حيث يُقــدم لصاحب المناسبة مبلغٌ متواضعٌ من المــال، أو ما يقوم مقامه من الماشَية، وتُقدم من الرجال والنساء لاسيما من توجد بينهم علاقة رحم أو قرابة[٤].

(ط) تبــادل الأخبار: مظهر من مظاهر حــب الاستطلاع ومعرفة أحوال النــاس، حَرص السكان على استمرارها، ومنحها الوقت الكافي من مجالسهم[٥]. وكانت الأخبار تأتيهــم إمــا مع أحــد أبناء المنطقة القادم مــن السفر، أو مع عابر سبيــل، فتُعقد لذلك المجالســ الفردية والجماعية، ويتخللها حديث مطول من حامل الخبر مع حسن استماعٍ مــن الجميع[٦]، وكانــت أخبار القبائــل وعلاقاتها المتبادلــة هي المــادّة الأساسية لتلكَ الأخبار، وذلك نظراً لطبيعة المجتمع القبلية الواسعة النطاق، وتتخللها أخبار عن أحوال الأسواق ومواردها والسؤال عن الغيث ومواطنه[٧].

إضافة إلى ما سبق كانت هناك بعض العادات والتقاليد الاجتماعية المتوارثة أثرت إلى حد كبير في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبنـي مالك ، ولعل من أهمها: **(١) القتــل :** تنوعــت أسباب القتــل وأحكامه ، فبعضه في نظر العــرف مباح بل نصت

---

(١) الخالـدي، جابـر بـن جـبران. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بقريـة الثَّاهِـر وسـط منطقـة الدراسـة، في(١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٩١.

(٣) لم تكن إلزامية، ولكن يُعَاب ذلك على من حضر المناسبة دون المشاركة ولو بجزء يسير. زاهر، جبران بن يحيى. مقابلة، في منزله الكائن بالجَحَافِر جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١١هـ /٢٠٠٦م).

(٤) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/١١/١٣هـ/٢٠٠٦م).

(٥) نظراً لبساطة الناس في منطقة الدراسة، كانوا لا يبالغون في نقل الأخبار أو نشرها على نطاق واسع. الداثِري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيِّد الدَارَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الحَرَازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٨هـ / ٢٠٠٦م) .

(٧) كان السكان يحرصون على السؤال عن أحوال الزراعة عند القبائل المجاورة، وذلك لشدة ارتباطهم بها. الحَرَازِي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/٨هـ.

عليه بعض القواعد فمثلاً : من قتل سير رفيقه : أي صاحب أحد أفراد قبيلته) فقد وجب على الرفيق قتل القاتل بدلاً من ورثة الدم [١] . **(٢)** القاتل لابن قبيلته في الحرب لزم القاتل أن يحلف أيمان اثنين وعشرين يمناً على أن قتله كان خطأ [٢] . **(٣)** من قتل (مهدا) أي طفلاً لزمه أن يحلف اثنين وعشرين يميناً على أنه قتله كان خطأ وإذا لم يحلف قامت قبيلته بدفع الدية[٣] . ومن الملاحظ أن القصاص لم يدرج في الأحكام العرفية مطلقاً ، بل تعارف سكان المنطقة على مبالغ مالية معينة تدفع لأولياء المقتول أو أرشاً [٤] لذوي المصاب ، وإن رفض أولياء الدم الدية فلهم الثأر ، والقتيل الذي لا تجب فيه دية ولا ثأر هو الخارج على الأعراف ، وفي هذه الحالة ، إن قام الكفلاء وقتلوه فإن دمه مهدور ، ومن قتل شخصاً من قبيلة غير قبيلته لزم قبيلته أن تأتي إلى قبيلة المفقود يتقدمها شيخها وأعيانها حسبما جرت عليه الأعراف ، وإن لم يفعلوا ذلك اعتبرت قبيلة المفقود أن هذه القبيلة مخلة بالعرف فلا تستقبلها[٥] . **(٤) حرب العدة :** أي الاستعداد وطريقة حرب العدة أن يتواعد رجلان أو مجموعة في مكان معلوم ، وفي وقت معلوم للمبارزة وتحضر قبيلتا المتحديين بصفتهما جمهوراً [٦] . **(٥) العار :** من تعرض لعرض رجل وقُتل على إثر ذلك فليس فيه إلا دية مبسطة خالية من العيوب، وإن قُتل هو والمرأة فلا دية في المرأة لأن ديتها مهرها ، وإذا كانت غير متزوجة فلا دية فيها[٧] . ورغم الحالة الاقتصادية المتواضعة لسكان بلاد فيفاء وبني مالك والمتقلبة من حين لآخر ، إلا أن ظاهرة غلاء المهور ظهرت لديهم منذ زمن بعيد ، وعانى من هذه الظاهرة الكثير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وكانت تمثل ظاهرة اجتماعية سلبية ، حيث وصلت المهور لدى بعض أولياء الأمر للبنات إلى حد خيالي ولاسيما أن التعامل المادي كان بالريال الفرنسي، والظروف الاقتصادية مترديه[٨] . والجدير بالذكر أن تقدير المهر كان يخضع لعدة عوامل أهمها الحالة الاقتصادية للمتزوج ، الذي غالباً ما يدفع أكثر من غيره

---

(١) الفيفي ، فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٩٩-١٠١ .

(٢) الفيفي ، فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٩٩ .

(٣) الفيفي ، المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(٤) الرازي : مختار الصحاح ، ص ١٩ .

(٥) وثيقة بتاريخ (١٣٣٥هـ/١٩١٦م) ، يوجد صورة منها لدى الباحث .

(٦) الفيفي : فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٠١ .

(٧) المرجع نفسه ، ص ١٠١ .

(٨) عملة فضية فرنسية سُكّت عام (١١٩٥هـ/١٧٨٠م) ، استخدمت في كثير من أرجاء الجزيرة العربية فترة من الزمن ، وكان الريال الفرنسي يعادل الريال الورقي (القرش) ، وينقسم الريال إلى أربعين بُقْشَة ، وهذه البقشات توجد على شكل قطع نحاسية أو فضية صغيرة الحجم ، ويساوي اليوم واحداً وخمسين ريالاً سعودياً . انظر: مؤسسة النقد العربي السعودي: تطور النقود في المملكة العربية السعودية (الرياض: الأنظمة العالمية للطباعة والإخراج ، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ص١٩؛ جوهر: اليمن ، ص ١٠٤-١٠٥ ؛ السفياني : تاريخ صعدة ، ١٧٦/١ .

طمعاً من أهل البنت في تحسين حالتهم المادية ، ثم إن مدى إجادة البنت للأعمال المنزلية يجعلها ذات مهر أكبر يصل إلى سبعمائة ريال فرنسي في معظم الأحوال [١] .

٨ـ المجالس العلمية والاجتماعية :

كانت المنطقة في معظم فتراتها التاريخية التي سبقت فترة الدراسة في حالة من الفوضى التي لم تجعل لها مكاناً في أن يفكر أفراد قبائلها في غير المطعم والملبس، فكانت كل جوانب الحياة اليومية مجالاً واسعاً لكسب العلوم والمعارف واكتساب الخبرات مهما كانت درجتها[٢]. ففي بداية فترة هذه الدراسة كان قدوم بعض الدعاة والمرشدين من اليمن أو ما كان يطلق عليهم (السَّادَة) [٣]، وهم من أهل الدين المتعلمين الذين حرصوا على تعليم الناس العلوم الشرعية خاصة، فشمل تعليمهم جوانب رئيسة ، هي: القرآن الكريم. وبعض من السنة النبوية[٤]. وبعض أصول علم المواريث[٥]. وقد عرفت المنطقة علماء أجلاء ذاع صيتهم في كثير من أجزاء بلاد اليمن، كإبراهيم الغالبي[٦]، وصلاح بن إبراهيم الغالبي[٧]. وحسن عبدالرحمن الغالبي[٨]. وأيضاً إسماعيل الغالبي[٩]. وأحمد بن الحسن الحُوثي[١٠] ، الذين ساهموا بشكل كبير في بناء الثقافة الدينية للسكان على أسس سليمة[١١]. واكتسب هؤلاء السادة مكانة عالية لدى السكان، ويعود ذلك لما كانت تعانيه المنطقة من فراغٍ فكري طوال الفترات

---

(١) السلمي ، يحيى بن علي . مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصيمة بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٢هـ/٢٠٠٦م) ، وهو أحد عرفاء قبائل آل سلمي .

(٢) رفيع ، محمد بن عمر . تاريخ عسير السياسي في غضون مائة وخمسين سنة (القاهرة : دار العهد الجديد للطباعة ن د. ط . د. ت) ص ٢٢٠ .

(٣) كان بعض السكان يطلقون على الواحد منهم لقب (الفَقيه) ، على الرغم من أن هذا اللقب لقب تشريف وتعظيم لا يطلق إلا على كبار علماء المسلمين المبرزين في الفقه، وعلوم الشريعة الأخرى ، الأكوع: هجر العلم،١٧١٢/٣.

(٤) المالكي، حيان بن سليمان. مقابلة، بمنزله الكائن بخُطَيِّبَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) ويعرف أيضاً بعلم الفرائض : مسمى لعلم قسمة المواريث . الرازي : مختار الصحاح ، ص ٢٤٤ .

(٦) إبراهيم الغَالبي: عالم مُحقق في علوم اللغة العربية، والفقه، وأصوله، أديب فصيح. اشتغل بالتدريس فانتفع به طلابه، ثم ذهب إلى بلاد فيفاء وَبَني مالك من ناحية بني جُمَاعَة، فأقام هنالك لإرشاد العامة وتفقيههم في أمور دِينِهم ، بعد أن تفشت فيهم الجهالة. وقد استجابوا لدعوته، وسلكوا طريق الهداية والرشاد. من مآثره: المسائل الضَّحْيَانيَة والمشكاة النُّورَانيَة، وكانت وفاته في بلدة خاشر من آل خالد من بني مالك. للمزيد من التفصيل: زبارة: نزهة النظر،٢٨/١، ٢٩؛ الأكوع: هجر العَلم ومعاقله، ١٢٠١/٣.

(٧) صلاح بن إبراهيم بن عبد الله الغَالبي: عالم فاضل أشتهر بالوعظ والإرشاد. الأكوع: هجر العلم ومعاقله، ٣/ ١٢٠٦.

(٨) حسن بن عبد الرحمن الغالبي : عالم فضال زاهد ، من علماء زهاد ضحيان بصعدة . الأكوع : هجر العلم ، ٢٠٦/٣ .

(٩) إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله الغَالبي: عالم عارف بالفقه، تولى القضاء في سَاقَيْن مدة، وكان يذهب ما بين حين وآخر إلى فيفاء وبني مالك للإرشاد وَالوعظ .للمزيد من التفصيل: زبارة: نزهة النظر، ١٧٥/١؛ الأكوع: هجر العلم ومعاقله، ١٢٠٤/٣ ، ١٢٠٥؛ السفياني: تاريخ صعدة، ٥٣٠/٢ .

(١٠) أحمد بن الحسن الحُوثي: أشتهر في الفقه، من علماء هجرة حُوث بصعدة. الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر، ص٢٣٥.

(١١) الحرازي ، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م).

التاريخية السابقة لفترة الدراسة، ثم لما كان يتميز به بعض هؤلاء السَّادة من العلم والحكمة والوقار[1]، فبدأوا تعليمهم للناس فيما يُعرف بـ (الكَتَاتيب) [2] أو (المعلامَة) [3]، التي كانت تشغل مساحة متواضعة من مداخل بعض المساجد أو موارِد المياه وتحت الأشجار ذات الظلال الوارفة[4]. ويتولى التنسيق والإشراف لعقد مثل هذه الحلق العلمية شيخ كل قبيلة وأعيانها، فيقومون بالتنسيق مع أحد السَادة للقيام بتعليم أبناء قبيلتهم مقابل أجر مادي أو عيني متواضع يُصرف لهم عن طريق أولياء أمور الطلبة وهي كمية يتفق عليها الطرفان من الحبوب أو البن أو الملح، مع توفير السكن والمأكل والمشرب، فيُجمع له أبناء القبيلة من الفتيان، ويُحدد المكان، وتُعطى لذلك السيد كامل الحرية في تعليم وتربية أبنائهم[5]. كما شجَّع هؤلاء السَادة أبناء المنطقة على الرحيل طلباً للعلم في العديد من مراكز العلم في بلاد صعدة، فكانت (ضَحْيَانْ)[6] و (قَطَابِرْ) [7] و(فَلَلَة) [8] وهجرة (حُوْث) [9] أهم تلك المراكز التي هَاجَر[10] إليها العديد من أبناء المنطقة طلباً للعلوم الشرعية[11]، وكان ذلك تقليداً علمياً لمن أراد الازدياد في العلم والتعمق في علوم الدين، وكان الحرمان الشريفان واليمن أكثر أماكن الجزيرة العربية استقطاباً للدارسين وطلبة العلم من عموم منطقة جازان ، وكان

---

(١) إلا أنه كان يُعَاب عليهم حرصهم على أخذ الزكاة من السكان لتكون لهم وليس لغيرهم. المُحَمَدِي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/١١/١٣هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الكَتَاتِيْبْ: جمع كُتَّاب، وهو مَوضع الكتابة وتعليم الأولاد. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٧٤.

(٣) المَعْلاَمَة: غرفة ملحقة غالباً بالمساجد، أو بجواره، يأتي إليها الأطفال بعد السادسة من العمر يومياً لتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، والتدرب على قراءة القرآن الكريم. للمزيد من التفاصيل: الموسوعة اليمنية، ٤/٢٢٧٠-٢٢٧١.

(٤) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م)، أكبر أبناء أحد تجار المنطقة خلال فترة الدراسة.

(٥) المالكي، حيان بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بخُطَيْبَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٦) ضَحْيَانْ : مدينة شمال صعدة كانت مركزاً للعلم والعلماء في عهد أئمة اليمن. الحميري، جمال الدين بامخرمة. النسبة إلى المواضع والبلدان (أبو ظبي: مركز الوثائق والبحوث، ط١، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٣٩٦.

(٧) قطَابِر: مُدِيرية في محافظة صعدة، مركزها بلدة الهجْرَة التي تعتبر من مراكز العلم القيمة ، تشمل قرى عديدة أهمها، قطابر، خاشر، حنبَة، آل ثابت، آل عَبْدل. للمَزيد من التفصيل: المقحفي، إبراهيم بن أحمد. معجم المدن والقبائل اليمنية (صَنعاءَ: دار الحكمة ط١، (١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)، ج٢، ص١١٢.

(٨) فَلَلَة: تُكتب بلامين، وتُنطق لدى سكانها وسكان المناطق المجاورة لها بإدغام اللّامين في لام واحدة مشددة. وهي هجرة عامرة في أعلى وادي فَلَّه من ناحية جُمَاعَة، وتقع إلى الشمال الغربي من صعدة. الأكوع : هجر العلم ، ١٦١٨/٣.

(٩) حُوث: إحدى مقاطعات صعدة باليمن، سُميت بحُوْث السُبَيْع من هَمْدَان وتبعد حالياً عن صنعاء(١٢٠) كم، وهي أحد المراكز العلمية باليمن منذ القدم ، من علمائها المبرزين العالم اليمني الشهير نشوان بن سعيد الحِميري. للمزيد من التفصيل: الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، مج ٢٢١/١-٢٢٢.

(١٠) الهجْرَة: مَوضع لسكن العُبَّاد وأهل العِلم، ويقال عنها المكان الذي يُهاجر إليه الفرد ليكون آمناً على دينه ونفسه، وقد تكون لتلقي العلم ، وتكون مركزاً لجذب العلماء والطلاب. للمزيد من التفصيل حول المصطلح: الدجيلي، محمد رضا. الحياة الفكرية في اليمن (العراق : جامعة البصرة،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص٦٠-٦٣؛ عبد الله، يوسف محمد. مدونة النقوش اليمنية، صنعاء: مجلة النقوش اليمنية، د .ن .ن، ص٤٧-٧٥.

(١١) السفياني: تاريخ صعدة، ٣٨٤/٢.

أكثرهم يتجهون إلى اليمن ، وذلك لقربها وتوفر المعونات المادية المعيشية المخصصة لطلاب العلم الغرباء[١] . وكانت هجرة حوث النواة الأولى لوجود متعلمين من أبناء المنطقة الذين جالسوا العلماء هناك ولزموا مجالس الذكر[٢] ، ثم عادوا منها محملين بأسس لا غنى لطالب العلم عنها ، فنقلوها لأبناء المنطقة، حاملين لواء التعليم[٣] . بدلاً من (السَّادَة) الذين كان لهم الفضل بعد الله في حث أبناء المنطقة على طلب العلم في بلاد اليمن كما سبق[٤] . ومن (عَصيِّمْ)[٥] . وغيرها بدأ أبناء المنطقة وغيرهم من طلبة علماء صعدة في تولي مسؤولية تعليم إخوانهم من أبناء القبائل المختلفة ، فاشتهر منهم أحمد بن حسن الفيفي[٦] ، وأحمد زكُري[٧] ، وأحمد بن أسعد الأَبْيَاتي[٨] ، وحسن بن جبران الفيفي[٩] ، ومن خارج المنطقة كان هناك حسين بن عَطيَة[١٠] ، وعبد الله بن عَطِيَة[١١] ، وعبد الله بن شريف العَبْدَلي[١٢] ، وعلي بن حسن المُحَمَّدي[١٣] ، وسليمان بن

(١) مداح: المخلاف السليماني، ص٤٩٣.

(٢) الفيفي: المنهل، ص٢٤٢. ولعل من أسباب عدم الهجرة إلى المخلاف أو الحجاز الوحدة الاجتماعية والمذهبية مع القبائل المجاورة، والقرب من مراكز العلم في صعدة، وكذلك الإحساس بالأمان. للمزيد من التفصيل: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ٢٢٨.

(٣) وثيقة بتاريخ (١٣٣٥هـ /١٩١٦م) ، يوجد أصلها لدى الباحث.

(٤) الزُغْلي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) عَصيِّمْ: اسم لموقع يقع بجوار مورد للمياه في أحد جبال المنطقة، أتخذ هذا المكان كموقع متوسط بين قبائل المنطقة ليكون مقراً لتعليم أبنائهم. الزُغْليَ، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢هـ /٢٠٠٦م) .

(٦) أحمد حسن الفيفي: ولد في نَيْد الضَّالع سنة(١٣٠٩هـ) ، تلقى العلم في صعدة. العَبْدَلي، سالم بن ناصر.مقابلة، بمنزله الكائن بالخَشْعَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٢٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) أحمد زَكْري: أحد الدُّعاة الذين جاؤوا من المخلاف السليماني، نشأ في بلاد ضَمَد، وتلقى العلم في صعدة. الخالدي، محمد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٢٠هـ/٢٠٠٦م) .

(٨) تولى القضاء في بداية العهد السعودي. الفيفي: المنهل، ج١، سنة ٣٦، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ص٢٣.

(٩) تولى القضاء في المنطقة في أواخر عهد الأدارسة. الفيفي: المنهل، ج١، سنة ٣٦، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ص٢٤٣.

(١٠) حسين بن عَطيَة: من أبناء إحدى قبائل صعدة، خرج إلى المنطقة للدعوة والوعظ والإرشاد. الزُغْلي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢هـ/٢٠٠٦م) .

(١١) عبد الله بن عَطيَة:قَدم من بلاد صعدة،وعمل على تصحيح بعض المفاهيم لدى السكان، عُرف عنه الزهد والورع. الزُغْليَ، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢هـ/٢٠٠٦م) .

(١٢) عبد الله بن شريف العَبْدَلي: أحد أبناء جبل العَبْدلي بالمنطقة، تلقى العلم في ضَحْيان، ثم عاد وعمل في تدريس إخوته من أبناء القبائل. العَبْدَلي، علي بن أحمد. مقابلة ، بمنزله الكائن بجبل آل عَبْدَل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١٥هـ/ ٢٠٠٦م) .

(١٣) علي بن حسن المُحَمَدي: أحد أبناء قبيلة آل محمد الواقعة على ضفاف وادي ضَمد، من خريجي أحد المراكز العلمية في قَطَابر. المُحَمَدي، سلمان بن مفرح. مقابلة، بمنزله الكائن في إحدى قرى وادي ضَمد جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٦م) .

جُبرَ الظُّلْمي[١]، وقاسم بن عطية الصَعْدي[٢]. ثم جاء بعد هؤلاء يحيى الصعدي[٣]، حيث بدأ الوَازع الديني يزداد عند السكان على يد هؤلاء ولو بشكل محدود[٤]. ثم انتقلت بعد ذلك حلقات التدريس إلى القَهَبَة نظراً لقدوم أول مندوب سعودي على المنطقة[٥]. أما الأدوات المستخدمة في التعليم في تلك الفترة، فكانت من البيئة المحلية تَرتكز في أدوات رئيسية، هي: **(أ) اللَوْح:** قطعة من الخشب مربعة الشكل، مُستخرجة من بعض أنواع الأشجار المحلية، تُصنع للطالب من قبل أسرته، لها فتحة صغيرة في الجزء العلوي منها بها حَبل صغير يساعد الطالب على حمل اللوح[٦]. **(ب) القَلَم:** يصنع من قصب الذرة المتوافر في حقول السكان، حيث يُؤخذ الجيد منها ويتم بَرْي أحد طرفيه ليكون ذا رأس حاد يعطي الخط نوعاً من الجمال، ويساعد في الاحتفاظ بالحبر فترة أطول[٧]، **(ج) الدَوَاة:** وهي الإناء الذي يُحفظ فيه الحبر المستخرج من صمغ بعض الأشجار المتوفرة في المنطقة، والبعض يستخدم الحمم الموجود في قواعد قدور طهي الطعام، وآخرون يقومون بجمع حمم فوانيس منزلهم[٨]. وكانت طريقة التلقين هي الطريقة السائدة التي استخدمت في تعليم أبناء المنطقة، التي كانت تسير على نظام الأبواب، وتبدأ بباب تعلم الحروف الهجائية المنقوطة وغير المنقوطة، ثم باب نطق الحروف ومخارجها وحركاتها، ثم التنوين والحروف المشددة[٩]، ثم يلي تعلم الحروف الهجائية تعلم قراءة القرآن الكريم، بقراءة الكلمة ثم إعادة ذكر حروفها مفرَّقة، ثم الانتقال للكلمة التالية[١٠].

أما المجالس الاجتماعية فكانت في المناسبات المختلفة من زواج وختَان وأعياد وغيرها، ويدور الحديث عنها في موضوعات عديدة أهمها: **(١) حياة الناس**

---

(١) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٢٣١-٢٣٣.

(٢) قاسم بن عطية الصَعْدي: من أسرة آل عَطيَة التي خرج معظم أبنائها من صعدة للوعظ والإرشاد في المنطقة. الزُغْلِي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢هـ/٢٠٠٦م).

(٣) يحيى بن محمد بن يحيى الصَعْدي : عالم في الفقه . شارك مع الإمام يحيى في حربه مع الملك عبد العزيز آل سعود سنة (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) في نجران وجبال فيفاء وبني مالك . تولى أعمال مدينة صعدة، وتوفي سنة (١٤١٠هـ/١٩٨٩م). لمزيد من التفاصيل: الأكوع: هجر العلم ومعاقله، ١٢٠٥/٣.

(٤) وثيقة، بتاريخ(١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، يوجد صورة منها لدى الباحث.

(٥) اليَحْيَوي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في القَزَعَة جنوب شرق منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/١١/١هـ / ٢٠٠٦م).

(٦) الغَزْوَاني، أحمد بن جابر المَعْلَمي. واحة القمر بَلْغَازي (مكة: دار الاستقامة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٧١.

(٧) المرجع نفسه، ص٧٢.

(٨) المرجع السابق، ص٧٢.

(٩) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في نيد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/١٠هـ/٢٠٠٦م)، وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهم على أيدي السَادة.

(١٠) وثيقة، بتاريخ(١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)، يوجد صورة منها لدى الباحث.

اليومية: التي غالباً ما يسودها الحديث عن الحقول الزراعية والسؤال عن حال الأهل والجيران، ومراقبة منازل النجوم لمعرفة مواسم الزراعة والحصاد، وتبادل أخبار القبائل الاجتماعية والاقتصادية، ومناقشة أمور القبيلة في حلقات جماعية يطلق عليها (المَوَاعيد) [١]، هي أشبه بالقمم الطارئة اليوم، حيث يتم النداء لها عن طريق (البُوق)، وكان السكان يستخدمون (المَهْجَم) [٢]، وهو بمثابة منصة تُستخدم للخطابة أو إعلان أمر ما على الملأ [٣]. **(٢) الشعر الشعبي:** للشعر الشعبي تلك الأغراض والمقاصد التي يستهدفها الشعر الفصيح، فله من المزايا، قوة التأثير في النفوس، واستثارة الهمم، وفيه الحكمة، والمثل، والمدح والذم [٤]. وفي بلاد فيفاء وبني مالك فَرضت اللَّهجة المحلية نفسها على أوزان الشعر الشعبي [٥]، وتختلف الأوزان باختلاف العرضات والرقصات والألعاب، وكانت معظم الأشعار تُلقى ارتجالا وتتحكم في معانيه وأوزانه طبيعة ذلك الفن الشعبي، لذا فقد ساهم هذا الأسلوب في نسيان الكثير من الأبيات الشعرية نظراً لأنها لم تخضع للتدوين، والذي بقي منها محفوظاً في صدور بعض أبنائها [٦]. ومن أمثلة الشعر الشعبي ما يقال عند المناسبات السياسية، فمثلاً في عام (١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م) كان غزو الإدريسي لبلاد جُمَاعة، وكانت قبائل فيفاء وبني مالك هم السَّواد الأعظم في جيشه، حيث استطاع الإدريسي خلال ذلك الغزو السيطرة على بلاد جماعة، حينها نظم الشاعر محمد المالكي [٧]، أبياتاً يمدح فيها الإدريسي سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) قال فيها:

سَيِدي أنت الأَبِي وإحنَا عِيَالَك   نِحْرِب العَاصي بِنِيرَان اللَّهايِب [٨]

---

(١) المَوَاعِيْد: اجتماعات تعقدها القبيلة لمناقشة أمورها. للمزيد من التفصيل: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ٩٢.

(٢) المَهْجَـمْ: مكان مرتفع لإعلان الحـرب أو السلم أو أي أمر طارئ. الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الحَكَمِي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص ١٢.

(٥) عن ذلك يقول الشاعر علي قاسم الفيفي: " إن الشعر الشعبي في المنطقة له نفس الأغراض التي يستهدفها الشعر الفصيح وله من المزايا وقوة التأثير في النفوس، وإيقاظ المشاعر، واستثارة الهمم، ويطرق مايطرقه من الحكم والأمثال ومديح وفخر وحماسة وهجاء ورثاء وغيرها، إلا أنه على نطاق ضيق وفي حدود اللهجة التي قيل بها، وله أوزان مختلفة باختلاف إيقاعات العرضات والرقصات والألعاب الشعبية التي ألقيت فيها .... ". الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٣١.

(٦) الفيفي: الموسوعة الميساء ، ص ١٢ .

(٧) محمد بن سلمان السَلَامي الخالدي أحد شعراء المنطقة خلال فترة الدراسة، توفي سنة (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م). العقيلي: الأدب الشعبي، ص ٢٤٣.

(٨) الأَبِي: الأَب، وعِيَالِك: أولادك. العقيلي: الأدب الشعبي، ص ٢٤٣.

ما تِعَارَض أقوالك شِبَان مَالك | كل ماقلت لنا حق وصَايب
على بلاد الشرق تِتْلاقَى المعارك | والمخَالف شَلُوْا احْقُوْقَه نَهَايِب[١]
الأوامر صَادرة من تحت رأيك | والعَساكر تِجْتمع وِفْق الحَرَايِب[٢]

ثم يقول في حرب الإدريسي مع الإمام يحيى مادحاً الإدريسي:

يا سلام الله على قَايِد جَماعة | وعلى ضَال آلاف عديدة
طَرح من صَفي مَقدم كل ساعة | من خُلُوص اقْلوبنا ثُم العقيدة[٣]

(٣) الأمثال الشعبية: وهي تراث إنساني مشترك، فلكل أمة أمثالها السائرة على ألسنة أبنائها، وفي الأمثال تتجلى حكمة الشعوب، وتبرز خلاصة تجاربها في الحياة. وهي عبارات موجزة، ذات صياغة صادقة، تحتوي على معنىً مُنتزع من واقع الحياة، وفيها تعليم أو توجيه أو أمر أو نهي أو عظة وعبرة، يستفيد منها الناس في مختلف مناحي حياتهم[٤]. والمثل حين يستشهد به في الموقف المناسب يكون له من قوة الإقناع ما ليس لغيره من ضُروب الخطاب، ويُغني بكلماته القليلة عن الكلام الكثير وعن مقولات النصح المفصلة[٥]. والأمثال الشعبية في فيفاء وبن مالك تدخل ضمن هذا المفهوم، ويتم تداولها متى ما دعت الحاجة لذكرها كمناسبة المثل للحدث أو الموقف، فتعددت الأمثال بتعدد المناسبات والأحداث، وتداول الناس تلك الأمثال، واشتهر منها العديد، التي منها: (الثور في دار أبوه نطوح)، يضرب لمن يتظاهر بالشجاعة بين أهله ويخفق عند غيرهم، وقولهم: (أَصْبِح القوْم ولا تُمَاسِيْهم)، للحث على الزيارة خلال النهار ونبذ زيارة الليل، وقولهم: (اتسَعَ الخَرْقُ علَى الرَّاقِع)، للخطأ الذي لا يمكن تلافيه، و(ارْحَم تُرْحَم)، للحث على التحلي بالرحمة، وقولهم: (بُوِّق يا أهل السُّوِّق)، تعني إفشاء السر، وغير هذه الأمثلة كثير[٦]. كما تميز بعض السكان بالفطنة العالية، فهم يستخدمون الأمثال الشعبية لإيصال رسائلهم المعنوية إلى من يريدون وبما يريدون، وهدفهم في ذلك التلميح دون التصريح لاسيما في الأمور الحساسة كالعار وما إليه[٧].

---

(١) المُخَالفْ: الذي لا يخضع للأمر. شَلُّوْا: نَهَبُوا. العقيلي: الأدب الشعبي، ص ٢٤٣.
(٢) الحَرَايب: المعارك: يَقَع .العقيلي: الأدب الشعبي، ص ٢٤٣.
(٣) ضَال : حَضر . صَفِّيّ :قومي . العقيلي : الأدب الشعبي في الجنوب ، ص ٢٤٣. ٢٥٤ .
(٤) الأكوع إسماعيل بن علي. الأمثال اليمانية (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ط٢، (١٩٨٤م/١٤٠٥هـ)، مج ٢، ص ١٩٢.
(٥) الهلالي، هادي بن عطية بن مطر. دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المُعجَمات العربية (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث، ط١، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)، ص ٦٩.
(٦) الفيفي: باقة من تراث فيفاء، ص١١٢– ١٥٤.
(٧) الحَرَازي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في حَرَاز وسط المنطقة، بتاريخ (١٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٩ـ المذاهب الفكرية :

وهي المعتقدات التي يدين بها كل مجتمع من المجتمعات، وتؤثر في شتى جوانب حياة سكانه. ومن المعروف أن أغلب قبائل جنوب الجزيرة العربية، قبائل لها ميول دينية وخاصة إلى كل ما هو إسلامي، ولهذا كان من السهل انجرار تلك القبائل وراء كل من ينادي بتطبيق الشريعة الإسلامية، حتى ولو كان هذا المنادي مخادعاً في باطنه، وطامحاً سياسياً يستغل المشاعر الدينية لتلك القبائل، للوصول إلى السلطة وإحكام السيطرة والنفوذ [١] . لكن فيفاء وبني مالك عاشت فترة طويلة في جهل تفشى في جميع أوساط مجتمعاتها، لاسيما خلال الفترة الأولى من الدراسة، فانعدم الوازع الديني، وانتشرت البدع والخرافات والسحر والشعوذة، وتعددت المزارات [٢] ، واعتمد الناس بشكل كبير على الكهنة وأهل السحر والشعوذة في كثيرٍ من أمورهم، وارتُجِلَت أوامر الدين ونواهيه من عامَة الناس [٣] . وفي الفترات الأولى من تاريخ الدراسة شكلت البدع والخرافات وغيرها من المظاهر الشركية نمطاً عاماً بين السكان، حتى أضحى من الصعوبة بمكان تصنيف أو تحديد المذهب الفكري الذي يعتنقه السكان، ومن أين جاءتهم تلك العادات البِدْعِيَّة والمعتقدات [٤] . واستمر ذلك حتى بدأ السيد محمد الإدريسي بجذب الأنظار إليه من القوى التي يعنيها أمره وهي أولاً قبائل المنطقة ـ المخلاف السليماني ـ التي أخذت تهتم بأمره عند بداية ظهوره كثيراً [٥] . وانتهج الإدريسي سياسة استمالة مشايخ القبائل في المنطقة مستغلاً النزاعات القائمة بينهم ، فأعان بعضهم على بعض حتى كانت له السيادة عليهم، وأخذ الرهائن منهم ليأمن منهم الردة والخيانة على نحو ما كان يعمل معهم الإمام يحيى، ثم كوّن الإدريسي جيشاً من القوات القبلية [٦] ، وقد نجح في اجتذاب القبائل إلى جانبه لأنه أدرك أن القبائل هي التي ستساعده في تحقيق أهدافه مستفيداً من تجربة الإمام يحيى والأئمة من قبله من حيث اعتمادهم على القبائل في الوصول للزعامة والسلطة [٧] . والحقيقة أنه استفاد من المشايخ في استنفار قبائلهم، فكانت كل قبيلة تأتي بزادها وركائبها وما عندها من سلاح فيعطيهم الإدريسي مايحتاجونه وزيادة ويمدهم بالذخيرة ويدفع فوق ذلك رواتب مُرضية بالإضافة إلى الغنائم التي تعد

---

(١) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي: أماكن يقدسها العامّة، المنهل، ص٦٩١.

(٣) الحَرَازي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في حَرَاز وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٣هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) شرف الدين، أحمد بن حسين. اليمن عبر التاريخ، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ط٢، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ص٢٧٠.

(٦) الريحاني: ملوك العرب، ١ /١٤٦.

(٧) الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجِوَّة غرب المنطقة، في(١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م) .

الجانــب الأكبر في حروب القبائل كافة، وفوق كل ذلك كان الإدريسي يُغدق على المشائخ بالمـال، ولم يكن في سلاح الإدريسي وقوته في حروبه أمضى من سلاح الكرم[١] . واشتد ساعـد الإدريســي بالقوات القبلية وأخذ يتطلع إلى ميـدان جديد غير عسير[٢] ، وتمكن من نشر دعوته خارج المخلاف السليماني وذاع صيته شمالاً وجنوباً حتى إن بعض القبائل المنتشرة حول صعدة اعتنقـت تعاليمه[٣] . واعتمد الإدريسي في بداية دعوته على قبائل من المخلاف السليماني، والحقيقة أنه كان خير من يفهم الروح القبلية وكان يعرف أنه لايمكنــه ربط القبائــل اليمنية بوجه عام وقبائل عسير بوجــه خاص بفكرة محددة لمدة طويلــة، فطبيعتهــم الجبلية القبلية تفرضـ عليهم نقص قدرتهم علــى التحمس لفكرة جامــدة باستمــرار، رغم أنهم يستطيعون الحرب ـ في أي وقت ـ لغرض ما يتعلقون به[٤] .
وكل مــا سبق من تطورات في الإمارة الإدريسية كانت مصبوغة بصبغة دينية ليست هي الهــدف لذاتها بل لتحقيق أهداف سياسيــة كانت تخطط تلك الإمارة للوصول إليها[٥] .
وعلى الرغم من محاولات الأدارسة المتواضعة لحث الناس على الامتثال لأوامر الشريعة الإسلاميــة على الطريقة الأحمدية الصوفية التي عُرف الأدارسة بها[٦] ، إلا أن ذلك لم يكن الهدف الأساس ، لذلك كان تأثير تلك الإمارة في الحياة الدينية في المنطقة بسيطاً جداً[٧] . ويعد انتشار الطريقة الأحمدية أو الإدريسية في المنطقة ـ على نطاق ضيق ـ شيئاً طبيعيــاً، إذ إنها كانت تشكو من الفراغ العقائدي، ولعل وصول دعوة التوحيد والإصلاح إلى المنطقــة من قبل قد مهد لانتشــار الطريقة التي كانت تمثل صحوة إسلامية في تلك الفــترة، ومــع أنها طريقة صوفيــة، لكنها لم تطبــق الصوفية بشكل عــام، ولم تكن من الطــرق المتطرفة، إلا أنها استطاعت إقامة نظــام للحكم في المخلاف السليماني [٨] .ثم كان لقدوم بعض علماء اليمن إلى المنطقة من بلاد صعدة، دور واضح في إحياء وتجديد

---

(١) الريحاني: ملوك العرب، ١/ ٢٧٤.

(٢) العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، ٢/ ٩٨ .

(٣) سالم : تكوين اليمن الحديث ، الإمام يحيى ، ص ٨٩ .

(٤) الغليســي، سعيــد بــن حميد. دور القبيلــة في الحياة السياسية اليمنيــة خلال فترة حكم المملكــة المتوكلية اليمانية (جامعة صنعاء: رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، (٢٠٠٣م /١٤٢٤هـ) ، ص٥٣-٥٤.

(٥) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في(٢٨/ ٨/ ١٤٢٧هـ/٦/ ٢٠٠٦م) .

(٦) الطريقــة الأحمدية: والتَّصَوُّف: أو الصوفية أصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخــرف الدنيا وزينتها والزهد في اللــذة والمال والجاه. وهي طريقة ومسلك تعبدي، وليس فرقة مستقلة ذات أفكار وآراء ثابتة المعالم، يُرجع بعض الباحثين نشأتها في العالم الإسلامي إلى القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي). للمزيــد مــن التفصيل : ابن خلــدون. عبد الرحمن بن محمــد. المقدمة (بيروت: دار القلــم) ، ص٤٦٧؛ بسيوني، إبراهيم. نشأة التصوف الإسلامي (القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٩هـ /١٩٦٩م) ، ص ١١١ ،١١٥.

(٧) مــا يشير إلى ذلك، خطبة محمد الإدريسي في سكان المنطقــة سنة ١٣٣٤هـ /١٩١٥م. الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ٢٢٣.

(٨) مداح: المخلاف السليماني ، ص ٤٣٤.

شعائر الدين لدى سكان المنطقة على ما يحمله هؤلاء العلماء من فكر زيدي شاع وانتشر مع الأئمة في اليمن قروناً عديدة، فحاول هؤلاء وطلبة العلم من أبناء المنطقة القضاء على العديد من البدع والخرافات والتقرب بالقبور وبعض مظاهر الشرك بالله، إلا أنهم لم ينجحوا إلى حد كبير نظراً لعدم وجود سلطة سياسية تدعم تلك الجهود وتضرب بيد من حديد مخالفي شعائر الدين الإسلامي، إضافة إلى تأصل بعض البدع والخرافات في نفوس السكان منذ قرون طويلة، علاوة على أنه لم يكن بيد العلماء وطلبة العلم سوى الدعوة بالحسنى التي كان أثرها محدوداً جداً كون العقاب والردع للمخالفين بيد السلطة التنفيذية التي افتقدتها المنطقة آنذاك[1]. واستمرت الصحوة الدينية في ازدياد حتى دخول المنطقة تحت الحكم السعودي الذي قام على نشر الدعوة السلفية في معظم أنحاء الجزيرة العربية، فوصلت بوادر تلك الدعوة إلى المنطقة وعملت على تصحيح بعض المفاهيم الزيدية لدى السكان، وقد لاقت قبولاً متواضعاً في بداية الأمر، إلا أن السكان سرعان ما استوعبوا تلك المفاهيم وانخرطوا في تلقيها[2].

وعلى الرغم من هذا القبول المتواضع لدى السكان، إلا أنه قام على بعض العنصرية المذهبية، بمعنى أن من يميل إلى المذهب الزيدي أو الطريقة الأحمدية أو السلفية كان يدافع عن مذهبه من باب التعصب لمذهبه دون الاهتمام بمدى سلامة مبادئ هذا المذهب أو ذاك، فنشأت بين السكان ما يمكن تسميته بالحزبية المذهبية التي كان لها دورها الفاعل في مدى تفوق مذهب على آخر، ووجد من السكان من عُرفوا بـ(الزُيُود) وآخرون بـ(المُتَصوفة) وغيرهم بـ(الوَهَابيين)، وكل هذه التصنيفات كانت على امتداد فترة الدراسة بأن ظهر كل تصنيف تلو الآخر[3]. وفي الفترة الأخيرة من الدراسة سيطرت مبادئ الدعوة السلفية على مظاهر حياة السكان الدينية، وكان ذلك في الغالب دون اقتناع بتعاليمها وإنما خوفاً من تعرضهم للمساءلة من مندوبي آل سعود في المنطقة، وهذا الإحساس الذي بدأ ينتشر بين أوساط الناس مع ظهور تلك الدعوة بدون مبرر[4]. وهنا تجدر الإشارة إلى أنه وجدت في بلاد فيفاء وبني مالك جوانب فكرية (ثقافية) كان لها دورها في التأثير على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، ولعل من أهمها انتشار الجهل بين سكان المنطقة خلال فترة البحث، فكان لجهل سكان المنطقة بعواقب الاستعمال الجائر لمعظم أشجارها، الأثر البالغ على الثروة المعدنية والغطاء النباتي، حيث عم التدمير لتلك الأشجار مستخدمين أخشابها على أنها حواجز وسياجات في

---

(١) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر، ص٢٤٠.

(٢) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي جنوب المنطقة، في(٢٨/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، غرب المنطقة، في(٧/٨/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٤) السعيْدي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بآل سَعيْد جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (٤/١٠/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

المـزارع أو في بنـاء المنـازل ، فضلاً عن استعمالها في الوقود ، والـذي دام فترات زمنية طويلـة قضـى على معظم الثروة الخشبية ، ولم يبق منها سـوى القليل . ثم بالغ السكان مؤخـراً في الجور عليها بأن قطعوا أغصان الأشجـار ليستعملوها بدل الأعلاف لإطعام الحيوانـات في مواسم الجفاف ، أو أنهـم تركوا الحيوانات تتسلط عليها وتقضمها وهي في طـور النمو ، لاسيما الماعز التي تكثر أعدادها بالمنطقة[١] . وإضافة إلى ما سبق فقد كان الجهـل (الأمية) سبباً رئيسياً في عدم تدويـن معلومات أو تاريخ المنطقة وبالتالي ضـاع الكثير من ملامح المنطقة التاريخية[٢] . وعليه يمكـن حصر نتائج انتشار الجهل والأميـة بـين السكان خلال فترة الدراسة فيما يلي : **(أ)** عـدم وجود المتعلمين والمهتمين بالحفاظ على تاريـخ المنطقة وتراثها . **(ب)** انتشار بعض العادات الشركية كاستخدام التمائم وغيرها. **(ج)** اللجوء للسحرة والمشعوذين [٣] .

واللغـة من العوامل التي تدفع الناطقين بها إلى الاعتزاز بما كتبه آباؤهم من تراث وتعـداد لمفاخرهـم وأمجادهم ، وتؤثر في ترابط المجتمع الـذي يتحدث بلغة واحدة [٤] . ومـن المعلوم أن اللغة العربية ربطت سـكان الجزيرة العربية عامة بلغة قريش التي نزل بهـا القرآن الكـريم ، لكن نتيجة لعدد مـن العوامل بدأت اللغة تأخـذ منحى آخر حيث بدأت تظهر لهجات[٥] مختلفة وعامية ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تأثرت الحروف العربية ، وبدأت تخرج من مخارج غير صحيحة فأثر ذلك في طريقة النطق الصحيحة للغة العربية نتيجة استبدال حروف مكان أخرى ، ومن هنا اختلفت لهجات كل منطقة[٦] . واللهجة تنتمي إلى بيئة خاصة ، تُعد جزءاً من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات ، لكل منهـا خصائصهـا ، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة مـن الظواهر اللغوية التي تيسر اتصـال أفـراد هذه البيئات بعضهـم ببعض [٧] .وتكون اللهجات ربمـا يعود إلى عاملين همـا: الانعزال بـين بيئات الشعب الواحد ، والصراع اللغـوي نتيجة غزو أو هجرات[٨] .

---

(١) الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، جنوب غرب المملكة ، ١٤٧/٢، ١٥٩ .

(٢) الفيفي ، الموسوعة الميساء ، ص ٦٨ .

(٣) الفيفي ، الموسوعة الميساء ، ص ١٦٠، ١٦١ .

(٤) الفـوزان ، إبراهيـم بـن فـوزان . إقليم الحجاز وعوامـل نهضته الحديثـة (الرياض: د.م ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م) ، ص٢٣٥.

(٥) اللهجـة : هـي مجموعة من الصفـات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصـة ، ويشترك في هذه الصفـة جميع أفراد هذه البيئـة . ومـن الصفات التي تتميز بها اللهجة انحصارها في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها . أنيس إبراهيم . اللهجات العربية (القاهرة : دن، ط٥) (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) . ص ١٦ .

(٦) الفوزان : إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، ص ٢٣٥.

(٧) أنيس إبراهيم . في اللهجات العربية (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٦، د.ت) ، ص ١٦.

(٨) الحامد ، عبدالله . الشعر في الجزيرة العربية (الرياض: ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ، ص ١٤ .

ولعـل منها ما يعود لعوامل الهجرة والتنقل ، وتتبع الماء والكلأ ، وعادات الغزو والتجارة لهـا لأثر الكبير في توزع بعض اللهجات وانتقالها من مـكان إلى آخر في طول الجزيرة العربيـة وعرضهـا ، فخلال فـترات التاريخ المتتابعة نزحت عشائـر كثيرة من مواطنها الأصليـة إلى مواطـن أخرى ، فأثـرت لهجاتهم في لهجات السـكان الأصليين، وتمخض عـن ذلك نشوء خليط من اللهجات تختلف إلى حد ما في القواعد اللغوية والصوتية[١] . ولسـكان فيفاء وبني مالك وجيرانهم من قبائل آل تليد وبلغازي ورازح وجماعة وصحار (وسائر مجموعة قبائل خولان القديمة) ، لهجات متعددة [٢] . ويتضح من خلال بعض المصـادر أنهـا لغة جنوبية حميرية تبدو مغرقة في القدم ، فهي من اللغات المهجورة وقد يكونـون مصدراً لتلـك اللغات قبل حمير إذا عرفنا أن خولان نفسه قبل حمير[٣] . وتكاد تكون متقاربة من حيث الأصل ، يميزها نبرتها الصوتية التي ربما كانت العائق الرئيسي أمـام فهـم تلك اللهجـات ، ثم إن اختـزال أو إبدال بعض الحروف أهـم سماتها ، على الرغـم من أن لبعض كلماتها أصلها الفصيح[٤] . وهذه اللهجة هي إحدى اللهجات التي عُرفـت بها بـلاد اليمن بشكل عـام، والتي تعـود في الأصل إلى لغة نقوشـ بلاد العرب الجنوبيـة ، وتسمى أحياناً بالحميرية ، نسبة إلى قبيلة حمير التي كان لها شأن كبير في بلاد اليمن في عصر ما قبل الإسلام ، ولغات هذه النقوش هي اللغات السامية الجنوبية الغربيـة وهي وسط بـين العربية الفصحى وبـين الحبشية القديمـة [٥] . لذا فإن تميز سـكان المنطقة بلهجة محلية خاصة ربما شكلت بعض الصعوبة على غيرهم في التعامل مع سكانها في بداية الأمر ، فكان لتلك اللهجة دور هام باعتبارها أحد العوامل الفكرية الأساسية التي شكلت عائقاً كبيراً أمام سكان المنطقة وسكان المناطق المجاورة في عملية الاندماج الاجتماعي والاقتصادي .

---

(١) شرف الدين ، أحمد بن حسين . دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية (د . م . ن . ن ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ، ص١٥ .

(٢) أورد الفيفـي في كتابـه باقة من تـراث فيفاء بعض ملامح اللهجة الدارجة بين سـكان المنطقة وربما كان ذلك من واقع خلفيتـه العلمية أو ملاحظته الشخصية ، أهمهـا : (أ) نطق بعض الصادات المهملة سيناً وتاءً معاً نحو: صلاة وصوم (ستلاه وستوم) . (ب) إبدال أل التعريف بإم الحميرية نحو: السيارة (إمّسيارة) . (ج) إبدال بعض أسماء الإشارات بزيادة أو إنقاص بعض الحروف نحو: ذلك (ذاله) وتلك (تالة) .(د) إبدال التنوين إلى ياء ونون نحو : على (عَلَين) ومـاء (مَايـن) . للمزيـد من التفصيل حول أصول اللهجـة في منطقة الدراسة، انظر : الفيفـي : باقة من تراث فيفاء الشعبي ، ص ٩-١٢ .

(٣) جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢/ ٢١٣ .

(٤) الفيفي : باقة من تراث فيفاء ، ص ٧-٨ .

(٥) انظر ، " . العابد ، سليمان بن إبراهيم . " العلائق الإيجابية بين الفصحى والعامية " ، بيادر ، النادي الأدبي بأبها ، ع٣٢، ط. ط، سنـة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م) ، صـ ١٥ ، كامل ، مراد . اللهجات العربيـة الحديثة في اليمن (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية١٩٦٨م) ، ص ٣١ .

كما كان للبدع والخرافات والشعوذة سيطرتها على السكان ، نتيجة لضعف الوازع الديني بين بعض أفراد المجتمع والناتج عن الجهل بأمور عديدة من جوانب الشريعة الإسلامية ، فقد انتشرت بين السكان العديد من البدع والخرافات ، التي تعود في منشئها إلى بعض السحرة والمشعوذين في المنطقة ، إضافة إلى ما توارثه السكان من عادات وتقاليد ارتجالية مخالفة للدين والقيم [١] . وشكلت تلك البدع والخرافات ظاهرة شديدة الاتساع بين شريحة كبيرة من سكان المنطقة ، أثرت بشكل كبير على جوانب عديدة من حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والصحية ، حيث ترتب على استخدام السحر والشعوذة علاقات أسرية جافة ، أثرت على الترابط الاجتماعي ، كما استنزف السحرة وأهل الشعوذة أموال ضعاف الحيلة والجَهَلَة من السكان ، وشكلت بعض العادات والتقاليد المتوارثة شيئاً من الجهل والانعزال[٢] . ومن بعض مظاهر السحر والشعوذة ما كان يُعرف بالتمائم والحروز ، والتميمة : خرقة أو خيط يوضع على اليد أو الخصر وفيها تمتمات أو قطع رصاص يعتقد أنها تقي حاملها من البشر أو السحر أو الحسد . والحرز: ورقة تكتب فيها أدعية لنفس الغرض[٣] . علاوة على ما سبق كان السكان يقومون بوضع شجر السلع على أسطح منازلهم اعتماداً عليها في درء مخاطر الصواعق ، إضافة إلى قيامهم بوضع حبل من القماش حول بطونهم يعتقدون فيها الحماية من العين وكافة الأخطار[٤] .

١٠ـ الطب والتطبيب:

تمتد البدايات الأولى لما يسمى بالطب الشعبي إلى محاولات الإنسان الأولى في علاج الإصابات والأمراض والجروح وغيرها ، وظل المرض قروناً طويلة أمراً مجهولاً ، فارتبط علاجه بالسحر والخرافة والشعوذة باستثناء الجروح التي كانت تعالج بطرق معقولة نوعاً ما ، كالتضميد أو الجراحة باستخدام بعض الأدوية المستخرجة من النبات[٥] . ومنطقة فيفاء وبني مالك كغيرها من مناطق الجزيرة العربية في الفترات القديمة من التاريخ كانت متأخرة في المجالات الصحية، حيث انتشرت في المنطقة بعض الأمراض التي عانت منها المنطقة الشيء الكثير وخصوصاً قبل دخولها تحت ظل الحكم

---

(١) السلمي ، يحيى بن علي . مقابلة بمنزله الكائن في الحمصية وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، أحد عرفاء قبائل آل سلمى .

(٢) زيفة ، يحيى بن حسن ، مقابلة ، بمنزله الكائن في الغادي وسط منطقة الدراسة ، في (٢٨/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) زيفة ، يحيى بن حسن . مقابلة ، بمنزله الكائن في الغَادِي وسط منطقة الدراسة ، في (٢٨/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الموسوعة اليمنية ، ٣/١٩٣٤ .

السعودي[١] . وكانت معظم الأمراض منتشرة بشكل كبير في كافة أنحاء المنطقة، فأودت تلك الأمراض بالعديد من الأرواح ، على الرغم من تواجد بعض الأعشاب والنباتات المستخدمة لمكافحة بعض تلك الأمراض، والمتمثلة فيما يسمى (بالطب الشعبي) الذي كان له دور بسيط في التخفيف أو القضاء على بعض تلك الأمراض بفضل ما يستخدمه من أعشاب ونباتات علاجية أو طرق علاجية كعزل المرضى، والكي، والحجامة وغيرها[٢] .

والطب الشعبي أو العربي لدى سكان المنطقة هو العلاج بالأعشاب والنباتات المنتشرة في تلك المرتفعات ومنها (البُن . المُر . الرَيْحان . وغيرها) بالإضافة إلى العلاج بالمنتجات الحيوانية كالسمن واللبن وغيرها[٣] . حيث كان الأطباء الشعبيون في تلك المرتفعات يمثلون الأمل الأخير بعد الله سبحانه وتعالى في القضاء والتصدي للكثير من الأمراض المنتشرة بين سكان هذه المرتفعات، فكانت لهم أماكنهم الخاصة في منازلهم لمعالجة المرضى، ويكون هذا المكان مجهزاً بالعديد من الأدوات الطبية البدائية التي كان يستخدمها الطبيب الشعبي في علاجه لمرضاه . ولمعظم الأطباء الشعبيين في المنطقة تخصصاتهم المختلفة، ومنهم من يأخذ المال مقابل علاجه للمرضى ، بينما كان بعضهم يحتسب ذلك لوجه الله تعالى[٤] . وكان لانتشار وتعدد الأمراض بمنطقة فيفاء وبني مالك أسباب عديدة منها ما كان بفعل الطبيعة الجغرافية لتلك المرتفعات ، ومنها ما كان بفعل الطبيعة المناخية، ومنها ما كان بفعل وإهمال الإنسان نفسه ، وكلها بعد تقدير الله تعالى[٥] . وللأطباء الشعبيين بجبال بني مالك وفيفاء أدواتهم الطبية الخاصة لعلاج المرضى والمختلفة من حيث الخامة المصنوعة منها، فمعظم تلك الأدوات كانت مما يصنعه سكان الجبال من مخرجات طبيعتهم الخشبية، وأخرى مما يجلبه السكان من قطعٍ حديدية من الأسواق المجاورة، ومما لا شك فيه أن تلك الأدوات تكون غالباً غير معقمة لعدم معرفة ماهية التعقيم في ذلك الزمن[٦] . ونذكر هنا بعض تلك الأدوات

---

(١) مع قدوم الحكم السعودي بدأ الاهتمام المتواضع جداً بالجانب الصحي للمنطقة، ولكنه كان أحسن حالاً من ذي قبل ، لاسيما التضييق على مستخدمي السحر والشعوذة في التَدَاوي. رافع، جبران. مقابلة، في منزله الكائن بوادي الجُفُو وسط جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٠/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) السعيِّدي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بآل سَعِيِّد جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ ٤/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) بعض السكان كانوا يجتهدون في علاج مرضاهم بناءً على خبرتهم في الحياة وليس على جانب علم بالطب الشعبي، مما كان له الأثر البالغ في تردى الحالة الصحية لمعظم أولئك المرضى. السَلْمَاني، موسى بن حسنً. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الفَرَحَة جنوب المنطقة، بتاريخ (٢٣/٨/١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م) .

(٤) الفيفي، سلمان بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بالجُوَة جنوب المنطقة، بتاريخ(٢٦/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) السَلْمَانِي، موسى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الفَرَحَة جنوب المنطقة، بتاريخ (٢٣/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

ومنهـا: **(أ) الإبْـرَة :** أو الميل، لعملية التَّقْشِيْـط[١] . التي تجري لعلاج أمراض العيون . **(ب) الشَفَرَات**[٢] : وهي السكاكين المستخدمة للقطع والجراحة. **(ج) القُرُوْن :** تُستخدم في الحجامـة. **(د) الجَبَائـر**[٣] **:** وتُصنـع مـن الخشـب لعـلاج وتجبير الكسـور. **(هـ) الملاقيْـط**[٤] **:** تُستخدم في عمليـات الجراحة. **(و) المَشَبْ أو الكيـر**[٥] **:** لتسخين أدوات الكي. **(ز) المفْتَاح :** وهو مفتاح من الحديد يستخدم في الكي. **(ح) الخُيُوْط والأحْزمَة :** وهـي غالبـاً من القماش للربط على الجـروح والكسـور. **(ط) أواني مختلفة لحفظ الأعشاب**، وكذلك خرق وقطع جلدية للربط على الجروح[٦] .

وانتشرت في مرتفعات بني مالك وفيفاء العديد من الأمراض، وكان سكان المنطقة يطلقون على هذه الأمراض مسميات مختلفة طبقاً لأعراض المرض ونوعه والوقت الذي غالبـاً ما يأتي فيه هـذا المرض، ومن الأمراض ما سميت بالمدة التـي تدومها ملازمة المريـض[٧] . وكان الأطبـاء الشعبيون في تلك الفترة لهـم تخصصاتهم في مجال الطب الشعبي، فمنهم من كان يعرف بعلاج الأسنان، ومنهم من عرف بعلاج أمراض البطن، وآخـرون في مجال علاج أمراض العيون والصدر والرأس بالإضافة إلى الحجامة[٨] . ولأن أغلب الأدوية المستخدمة في علاج معظم الأمراض مصنوعة من النباتات المحلية، ومعرفة الأعشاب الطبية تحتاج إلى دراية تامة وخبرة كاملة فكثيرٌ منها تعتبر نباتات أو أعشاباً ضارة، أو متطفلة على المزروعات لذا يتم التخلص منها، والنباتات أو الأعشاب كثـيراً ما تتشابـه ويكون منها النافع المفيد ومنها السام والقاتـل، وإن عدم القدرة على التمييـز بينها قد يعني عواقـب وخيمة، لذا فإن الخبرة التامـة في معرفة النبات بذاته خـير وسيلة لتفـادي العواقب ، وكـذا معرفة المفعـول الحقيقي للنبات والجـزء الفعال منـه والمقاديـر المطلوبة من النبات للعلاج، كل هذا مما يـؤدي إلى تفادي الضرر وجلب المنافع لأن قلة المقادير أو زيادتها قد يؤدي إلى مفعول عكسي لما هو مطلوب، كل ذلك لم يحـظ باهتمام الأطباء الشعبيين إما لجهلهم بالقراءة والكتابة أو اعتمادهم على جانب

---

(١) التَّقْشيْط: من القَشْط والكَشف. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص ٦٨٣.

(٢) الشَفَرَات: جمع شَفْرَة وهي السكين العظيم، وما عُرض من الحديد وحدد. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٤١٨.

(٣) الجَبَائر: جمع جَبِيْرَة وهي العيدان التي تجبر بها العظام؛ الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٣٦١.

(٤) الملاقيْـط: جمـع ملْقَاط وهو قطعة من الحديـد ذات طرفين حادين، تُستخدم للقط المـواد أو سحبها. السَلْمَاني، موسى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الفَرَحَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/٢٣هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الكيْر: منْفَخ الحدّاد وهو من جلد غليظ ذي حافات. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٨٤.

(٦) الزُّغْلي، جابر بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية المشْرف جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٣هـ/٢٠٠٦م).

(٧) منهـا مرض السَابع الذي يستمـر سبعة أيام وأعراضه الحرارة والضعف الجسـدي. السَلْمَاني، موسى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الفَرَحَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٣هـ/٢٠٠٦م) .

(٨) المالكي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الحَبيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١٢هـ/٢٠٠٦م).

الخبرة في ممارسة الطب الشعبي[١] .وفيما يلي عرض لبعض الأمراض التي انتشرت في فيفاء وبني مالك، مع ذكر أسباب انتشارها، وشرح لطرق علاجها، وأهم النباتات والأعشاب أو المنتجات الحيوانية التي كانت تستخدم في علاج تلك الأمراض.

(١): أمراض العيون:

كانت أمراض العيون من أبرز الأمراض المنتشرة في المنطقة، ومن أهمها مرض(العَمَى) وخاصة الذي يصيب الإنسان بعد فترة من الإبصار، تستخدم لعلاج هذا المرض عملية جراحية تسمى (التَقْشِيط) حيث يوضع المريض في مكان جيد الإضاءة، ثم يقوم المعالج بتنظيف العين السليمة، وإرشاد المريض للنظر بالعين المصابة إلى السليمة، ثم يقوم بإدخال إبرة (المِيْل) من جهة الأذن، ويقوم بسحب الغشاء المخاطي للعين جهة الأنف، ثم يخرج قشرة العين، وبذلك تتم العملية، وللتأكد من نجاح العملية يقوم المعالج بعرض بعض الألوان على المريض، وبعد التأكد من نجاحها يقوم المعالج بفتح بيضة دجاج بلدي ويضع صفارها على قطعة قماش ثم يضعها على العين المعالجة ويقوم بتغطية العينين[٢] . بعد ذلك يوضع المريض في حجرة عديمة الإضاءة والتهوية لمدة لا تقل عن (٤٠) يوماً بحيث يكون المريض مستلقياً على ظهره لمدة لا تقل عن (١٠) أيام، ثم يسمح له بعدها بالحركة، ثم يفتح غطاء العين السليمة بعد عشرين يوماً، أما العين المعالجة فلا يفتح غطاؤها إلا بعد أربعين يوماً وذلك بطريقة تدريجية[٣] . ومن الأمراض الأخرى التي كانت تصيب العين مرض (العشَا اللَيْلي) حيث يصيب العين باحمرار بسيط، يتبعه ضعف في النظر خاصة في فترة الليلَ، وكانَ المعالج يستخدم الكحل لعلاج ذلك المرض[٤] .

(٢): الأمراض الجلدية:

من هذه الأمراض وأخطرها مرض(الجُدَرِي) [٥] . وهو مرض معد يظهر في جسم الإنسان على شكل حبيبات كبيرة يكون بداخلها سائل أقرب إلى الماء، وتتطور هذه الحبيبات إلى أن تصبح جروحاً تنتشر في معظم أجزاء الجسم، ومن الطرق التي كانت تستخدم في المنطقة لعلاج هذا المرض، عزل المريض عن الناس منعاً للعدوى، ثم يحضر للمريض رمل ناعم ويوضع على منطقة من القماش ويمسح بها المصاب مرتين كل يوم لعدة

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادِي وسط المنطقة، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) كان العارفون بهذه العملية قليلين في منطقة الدراسة، لذا عمل السكان على طلب الخبراء بها من بلاد صعدة بمقابل مادي لإجراء مثل هذه العمليات. مقابلة، مع محمد وَحْشَة. بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م)

(٣) وَحْشَة ، محمد بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المرجع نفسه .

(٥) الجُدَرِي: من الأمراض المعدية التي تصيب الجلد، بطفحٍ جلدي متقيح. الرازي: مختار الصحاح، ص٥٧؛ الفيروزَبادي: القاموس المحيط، ص٣٦٢.

أيام حتى يتم الشفاء بإذن الله[١]. ومن الأمراض الجلدية التي كانت منتشرة في المنطقة مرض (الحَصْبَة)[٢]. وهي ظهور حبيبات على جسم المريض ذات لون أحمر، يصحبها ارتفاع في درجة الحرارة وشعور بالإرهاق والتعب، وهو مرض معد، كان يستخدم لعلاجه (السدر) وكذلك (الحنّاء)، فيدهن الجسم بها لفترات عديدة ومتفاوتة من حيث الزمن، بالإضافة إلى تغذية المصاب بحليب البقر، وغسله به أحياناً حتى يمن الله على المريض بالشفاء[٣].

(٣): أمراض البطن:

انتشرت في المنطقة العديد من أمراض البطن، منها ما عرف له مسميات وعلاج، ومنها ما لم تعرف لها مسميات وعلاج، وكان من بين تلك الأمراض ما عرف عندهم (بالنَزْلَة) وهي الإسهال، وغالباً ما كان يصيب الإنسان نتيجة لسوء التغذية أو من شرب المياه الملوثة، ويعالج هذا المرض عن طريق الكي بقطعة من الحديد بعد وضعها على النار، ثم يقوم المعالج بتحديد مكان الألم وكي ذلك المكان[٤]. وأيضاً كان من أمراض البطن ما يسمى حديثاً (بالقَيْء)[٥] وهو عملية إخراج الطعام بعد أكله عن طريق الفم، وهو غالباً ما يكون نتيجة لتلوث الطعام الذي تناوله المصاب، ويعالج هذا المرض عن طريق مزج الملح باللبن ويعطى المريض لشربه، ويتم الشفاء أو تخفيض الألم بإذن الله[٦].

(٤): أمراض الصدر:

من أمراض الصدر التي كانت منتشرة في المنطقة ما يسمى حديثاً (بالرَّبُو)[٧]، وهو مرض يصيب الرئتين، ويؤدي إلى صعوبة في التنفس، وغالباً ما تزيد أعراضه مع تقلبات الأجواء، ويصحب ذلك شعور بالتعب وضيق في النفس، وهذا المرض يعالج بنبات يسمى (الحِلْف)[٨]. حيث يتم طحنه ومن ثم يقوم المريض بتناوله

---

(١) الأُبَيَاتي، سليمان بن جابر. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيْد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الحَصْبَة: بثْرٌ يخرج بالجسد. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٧٤.

(٣) السَلامي، جابر بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في البُقْعَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الكُبَيْشي، يحي بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية خَاشر وسط منطقة الدراسة، (بتاريخ ١٦/١١/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٥) كان (القَيء) يعرف قديماً لدى السكان (بالقَذف) ولعل المسمى جاء من أن طبيعته قذف ما بداخل البطن إلى خارجه. الكُبَيْشي، يحي بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية خَاشر وسط منطقة الدراسة، منطقة الدراسة، بتاريخ (١٦/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) كان السكان لا يعرفون التلوث وإنما كانوا يعتقدون أن مثل هذه الأمراض تأتي نتيجة لعوامل أخرى كالجو وكثرة العمل. الدَاثري، حسين بن سالم. مقابلة، في منزله الكائن بالصَوْفَعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٥/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(٧) (الرَّبو) يُعرف لدى السكان قديماً بالصَدْمَة. السَلامي، جابر بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في البُقْعَة منطقة الدراسة، بتاريخ(٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٨) الحلْف: عشب حولي يصل ارتفاعه إلى (٥٠سم)، له ساق اسطواني أملس، أوراقه صغيرة وحارة المذاق، وله أزهار، وهو مدر للبول ومطهر ومقوي عام. للمزيد من التفصيل: الدبعي: النباتات الطبية والعطرية في اليمن، ص١٤١.

بعد تخفيفه بقليل من الماء[١]. وكان هناك مرض صدري يعرف لدى السكان بـ (قُحَيْدِيْن) ولعله ما يعرف في الطب الحديث (بالسُعَال الدِيْكِي) وهو سعال حاد يصيب الأطفال خاصة، ويؤدي غالباً إلى الوفاة، ويصاحب هذا المرض ارتفاع في درجة الحرارة، وكانت شجرة تسمى(فَلَق بَعَر) هي الوسيلة الوحيدة لعلاج هذا المرض وهي إحدى نباتات المنطقة[٢]. وقد انتشر في المنطقة أيضاً ما كانوا يطلقون عليه مرض(نَزْلَة البَرْد) أو(الصَدْمَة) وهو مرض قليل الخطورة كانوا يعتقدون أن سببه التعرض للبرد القارص، وهو تعب صدري وجسماني عام يصطحبه ارتفاع في درجة الحرارة وصعوبة في التنفس، وكان الأطباء الشعبيون في المنطقة يستخدمون لعلاج هذا المرض الحليب والسمن بخلطهما وتسخينهما، ثم يقوم المصاب بتناول هذا الخليط على فترات متقطعة حتى يتم الشفاء بعون الله [٣].

(٥): أمراض الرأس:

من ضمن الأمراض التي كانت ولا زالت منتشرة في المنطقة، أمراض الرأس بأنواعها، ولكن كان على رأس هذه الأمراض ما كان يطلقون عليه مرض (السَابِع) وهو صداع شديد يصيب الرأس بالكامل، وغالباً ما يستمر (٧) أيام ، لهذا سمي (بالسَابِع) وكان من أبرز أسبابه النوم في الأماكن المكشوفة وخاصة في وقت البرد القارص، وكانت تستخدم لعلاج هذا المرض نبتة تسمى (السَلَع) [٤]. وهي شجرة أوراقها مفلطحة يقوم المعالج بتسخينها ووضعها على رأس المصاب لفترة معينة، كذلك كان السمن البلدي يستخدم لعلاج هذا المرض بعد تسخينه ودهن الرأس به[٥]. وكان ينتشر بالمنطقة مرض آخر يطلقون عليه (الغُلَّة) وهو مرض يصيب الأذن، حيث يظهر القيح عند فتحة الأذن مما يؤدي إلى شعور المصاب بألم شديد في الأذن، ولعلاج هذا المرض كان يستخدم لبن الماشية بصبه داخل الأذن المصابة ، وقد يستخدم لبن المرأة أحياناً، كذلك كانت تُستخدم شجرة تسمى (الفرنخ) [٦] لعلاج هذا المرض حيث تغلى في الماء ثم تصب في الأذن المصابة، بالإضافة إلى نباتات أخرى

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الأَبْيَاتي، سليمان بن جابر. مقابلة، بمنزله الكائن بنيد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م).

(٣) كان السكان يستخدمون السمن واللبن مع كل مرض كي يقوى المريض على تحمل مرضه. زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/٨/٢٨هـ

(٤) السَلَع: من الأشجار البرية في منطقة فيفاء وبني مالك .

(٥) الفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الفرْنخ: أو الفرّفخ ويطلق عليها الرجلة، وهي شجيرة ذات أوراق عريضة ومتينة بعض الشيء. للمزيد من التفصيل: الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص ١١٧ .

(كالخزام)[١] و(الشَذَاب)[٢] حيث يقوم المعالج بفركها ثم وضعها داخل الأذن المصابة[٣] كذلك انتشر في المنطقة مرض (الزكام)، من أهم أعراضه الصداع وسيلان سائل مخاطي مــن الأنف، وغالباً ما يحــدث بسبب التعرض للهواء لمدة طويلة، أو النوم في أماكن مكشوفة وفي جــو بــارد، وكان اللــبن يستخدم لعلاج هــذا المرض وذلــك بتسخينه مــع حجر يسمى (المَرو) ويوضع المريض في مكان دافئ بحيث يتعرض لبخار اللبن المتصاعد، ويقوم المريض باستنشاق ذلك البخار، وتكرر هذه العملية لمرات عديدة حتى يتم الشفاء بإذن الله[٤] .

(٦): أمراض الأسنان:

كانت أمراض وآلام الأسنان منتشرة في المنطقة غالباً ما يكون لسبب رئيسي وهو استخدام مادة (الشمة) [٥] بصورة كبيرة بين سكان المنطقة، وكانت هناك بعض النباتات التي تستخدم للقضاء على آلام الأسنان، وكان من أهمها نبتة (اللَصَف) [٦] حيث تطحن وتوضع على السن فتقــوم بتكسير الســن المصاب، وأيضاً نبتــة (النقم) [٧] باستخدام سائلهــا المخلوط بالبذور بوضعه على السن المصابة، وكان الثوم أيضاً يستَخَدم للقضاء على آلام الأسنان[٨] .

(٧): علاج الكسور:

تستخدم عدة نباتات وأعشاب تساعد على تجبير الكسور، ومن أهمها نبتة (الفَتَح) [٩]. تؤخــذ وتوضع على قطعة من الجلد المدهونة بقليل مــن الزبدة وتوضع على الكسر ثم يربط علــى مــكان الكسر، ومن هذه النباتــات أيضاً نبتة (الشث) [١٠] وتوضــع على الكسر مع

---

(١) الخُــزَام: نبــات عشبي معمر، أوراقه ملساء، له زيت طيار زكي الرائحــة. للمزيد من التفصيل، الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص٥٢؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص١٩٤.

(٢) الشَــذَاب: نبتــة من الأعشاب العطريــة، مُر الطعم، لها خواص دوائية كثيرة. للمزيد مــن التفصيل، الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص٨٦؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص ٢٦٣ .

(٣) الفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ ١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) الفيفي، أسعد. مقابلة، بمنزله الكائن بالحَبْنَة غرب المنطقة، بتاريخ ١٤٢٧/١١/١٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الشَمَّــة: تُستخــرج من نبات الحَشَر تكثر زراعته بأرض اليمن، بحيث تؤخذ الأوراق وتطحن ثم توضع مع الشفاه السفلى، وهي مادة مُنبهة. شريف، جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقعَاد مثْبِيّر جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٦) اللصَف: نبات عشبي شوكي، له أوراق منبطحة بيضاوية، تُستَخدم أوَراقه للتخلص من البلغم، وكذلك كمواد مسهلة. للمزيد من التفصيل: الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص١٣؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص ١٥٨ .

(٧) النقم: نبات شوكي، له ثمر كروي أصفر، مر الطعم لا يؤكل، يُستخدم طارداً للحشرات وأمراض الصدر والأسنان. للمَزيد من التفصيل، العقيلي: معجم النباتات، ص١٥١؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص ٢٧٦.

(٨) شريف، جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقعَاد مثْبِيّر جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٩) الفَتَــح: ثمــر يشبه الحبــة الخضراء، أحمــر حلو الطعم يــؤكل. للمزيد مــن التفصيل: الدمياطــي: معجم أسماء النباتات، ص١١٦.

(١٠) الشَث: شجرة ذات أغصان دقيقة، وهي من الشجر المعمر، تستخدم أوراقها لعلاج الجروح والحروق ومسكنة لآلام الأسنان. للمزيد من التفصيل ، العقيلي: معجم النباتات، ص٨٥؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص٢٦٦.

الربـط، كما كانت تُستخـدم قطع من الخشب المتساوية للمساعدة في جبر الكسر وذلك بوضعها على مكان الكسر والربط عليها بإحكام[١] .

(٨) : علاج الجروح:

تدهـن الجـروح بمـادة (السَليِّـط) [٢] وتستخدم أيضـاً أوراق السلـع والبصل، ويستخـدم أيضا العسل والحلّـف والسمن البلدي[٣]. ومن الطـرق العلاجية التي كانت تستخـدم ولا زالـت إلى الآن عملية الحجامــة خاصة لعلاج أمراض الظهر والمفاصل، وكذلك الكي لعلاج بعض أمراض البطن والأعصاب[٤]. وفي منطقة جازان توجد العين الحـارة أو (الوغرة) [٥] أحد الحمامات الطبيعية التي اعتمد عليها السكان بشكل كبير في عـلاج الأمراض الجلدية، إضافة إلى أنها تعتبر منتجعاً للسكان يرتاده الجميع حتى لـولم تستدعِ الحاجة ذلك[٦] وإذا كان الإنسان قد عانى من الأمراض الفتاكة، كذلك لم تسلـم الحيوانات الأليفة من بعض الأمراض التي غالبـا ما تقضي على الكثير منها [٧] ومـن تلك الأمراض طاعون البقر [٨] والمقايد [٩] ومرضـ العرة [١٠] ، وهذه الأمراض لم يعـرف لها السكان أدوية معينة، وإنما حاولوا استخـدام الملح للتخفيف من آلام تلك الدواب

---

(١) الفيفي، فرحان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في العدْوَيْن غرب المنطقة، بتاريخ ١٤٢٧/٩/١٩هـ .

(٢) السَليِّـط: هـو خلاصـة عصـر مادة السمسـم، ويستخـدم السائل على أنه غذاء مـع الخبز ويدهن بـه مواضع الألم. الحكمـي، جابـر بـن علـي • مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في الحقو جنـوب غرب منطقـة الدراسـة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/٤هـ/٢٠٠٦م)

(٣) العَليْلي، فرحان بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن في مَخْنيَة شمال المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/١٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) الحكمـي، جابـر بـن علـي. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في الحَقُـو جنـوب غـرب منطقـة الدراسـة، بتاريـخ ١٤٢٧/٨/٤هـ،٢٠٠٦م).

(٥) الوغْـرَة: تقـع في جنـوب شرق منطقـة الدراسـة، وترفد مياههـا وادي ضمد، يقصدهـا أبناء المنطقـة والقبائل اليمَنيـة المجـاورة، وقد بني عليها في الوقـت الحاضر حوضان أحدهمـا للرجال والآخر للنسـاء، تبعد عن جازان مسافة(١٦٠كم) تقريباً. شاكر: شبه جزيرة العرب- عسير، ص٣٦.

(٦) ورد ذكرها في بعض المصادر بوصفها بحمام العُر الواقع في لواء صعدة، في رأس وادي ضمد. الثور: هذه هي اليمن، ص٤٨؛ الونسي : اليمن الكبرى، ص١٦٢.

(٧) الفيفي ، أسعد بن حسن ، مقابلة ، بمنزله الكائن في النفيعة غرب المنطقة ، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م).

(٨) طَاعُـون البقـر: الطاعون وباء معـروف.كان يقضي على الدابة في فترة وجيزة، وهو مرض داخلي أشبه بالنزيف الحـاد. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص١٢١٣؛ الشَرَاحِيْلـي، شريف بن ناجع. مقابلة، بمنزله الكائن بالعِطف جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٩) المقَايد: مرض يصيب مؤخرة الدابة ويمنعها من الحركة. زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادِي وسط المنطقة، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(١٠) العُـرَّة: بمعنـى القذارة. وهـي في منطقة الدراسة مرض جلدي يصيب جلد الحيـوان بالتآكل حتى تظهر له جروح سريعـة التلوث قد تودي بحيـاة الحيوان. للمزيد من التفصيـل: الرازي: مختار الصحاح، صـ٢١٢؛ الشَرَاحِيْلي، شريف بن ناجع. مقابلة، بمنزله الكائن بالعِطف جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢٢هـ/٢٠٠٦م) .

علـى الرغـم من عدم جدواه[١] . وعَرفت المنطقة العديد مـن الأطباء الشعبيين الذين قدموا خبراتهم للإنسان والحيوان كصلاح الغَالبي الذي جمع بين العلم الشرعي والخبرة في الطب الشعبـي[٢] ، وشريف بن اجـع الشَرَاحيلي[٣] ، ومفَزِع بن حسين الخالدي[٤] ، ويذكر أن بعض الأطباء الشعبيين في منطقة جازان خَلطوا بين الطب الشعبي وطلاسم أُخرى عديدة[٥] .

(١١) الألعاب الرياضية ووسائل التسلية :

عَرف أبناء المنطقة الألعاب الرياضية ووسائل التسلية ولكن دون العلم بهذا المسمى، بل كانت تلك الألعاب ووسائل التسلية تعرف لديهم (بالمَلْهَة) ، وتختلف في كيفية أدائها ، فمنها ما يعتمد على القوة البدنية كالجَري والتَسَلُق ورَمْي الحجارة، ومنها ما يعتمد على الدقـة والتركيز كالتَبَـارِي في إصابة الهدف سواء برمي الرصاص أو السهام ونحوها ، ومنهـا ما يعتمد على مهـارة المرونة وسرعـة الحركة والخفة كالمبـارزة والمصارعة[٦] . ومعظـم الألعاب الرياضية مستوحاة من البيئة المحلية، ابتكرها السكان ومارسوها على نطاق واسع، ولم يعرفوا ألعاباً رياضية وافدة، وصنعوا لها الأدوات المختلفة إن استدعى الأمـر ذلك[٧] . ومن تلك الألعـاب : **(أ) التقرْدَاعْ:** إحدى الألعـاب الشعبية التي تعتمد علـى القـوة والدقة في إصابة الهدف، تؤدي في ظاهر الحي ويتعدد المتبارون فيها ما بين اثنـين إلى ستـة من الأفراد في صفين متقابلين، كل فريق يضع له هدف هو مجموعة من الحجـارة متراصة بعضها فوق بعض ويعمل على حماية هذا الهدف من الفريق المقابل، ويتبادل الفريقان قذف الحجارة على الأهداف في محاولة للإطاحة بها، وهي لعبة تتميز بالحماسـ الشديد بين الفريقـين[٨] . **(ب) المبارزة بالرماح:** هـذه اللعبة من الخطورة بمـكان، فقد كانت لعبة تنافسية تعتمد علـى الدقة في إصابة الهدف، والقوة في المبارزة

---

(١) الفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الفيفي: المنهل، السنة ٣٦، مج ٣١، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ص٢٤٤ .

(٣) شريـف بن ناجع الشَرَاحيلي: من قبيلة آل شَرَاحيل إحدى قبائل المنطقة، ولد بوادي العطَف سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م تقريبـا ، ممن عملـوا بالَطب الشعبي في المنطقة فترة طويلة ، الفيفي، أسعد بـن حسن .مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) مفَزِع حسين الخالدي من قبيلة حَرَاز إحدى قبائل المنطقة، عرف عنه التدين وحب الخير للناس، كان من أشهر الأَطبَـاء الشعبيين في المنطقـة. الحَرَازِي، مسعود بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائـن في قرية شَدْنَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٣هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) رغم كل متاعب الحياة التي كان يعاني منها السكان إلا أن الألعاب ووسائل التسلية كانت تشغل حيزاً جيداً من أوقاتهم. المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/١١/١٣هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) الفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٨) كانت الحجارة الصغيرة وسيلة تسلية للسكان في العديد من ألعابهم، مما يدل على استغلالهم لجميع مكونات بيئتهم المحلية. المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في ١٤٢٧/١١/١٣هـ .

بالرمـح، ومع أنها تعد من الألعـاب الشعبية إلا أنها كانت تستخـدم وسيلة للتحدي بين فرديـن أو قبيلتين، ووسائلها الرمح والحجارة الصغـيرة [١] . واللعبة شديدة الخطورة، فمـن قوانينها وقوف الفريقين على خطوط مستقيمة ومتقابلة، يحمل كل فريق عدد من الحجـارة بالإضافـة إلى الرمح، ثم يتقاذفون الحجارة مـع التقدم، وكل منهما يحرص علـى إصابة خصمه في أي جزء من جسمه، وتكـون الغلبة في النهاية لمن يصل إلى خط الفريـق الخصم ويبـارزه بالرمح وينتصر عليـه [٢] . إلا أن هذه اللعبـة سادتها عواقب وخيمـة، فقد تسفـر عن وفاة أحد أفراد الفريقـين، أو إصابته إصابـة بليغة، بالإضافة إلى موقـف المجتمع من الفريق الخاسر، حيث يتهم بالضعف والتخاذل، ويصفه الناس بالعار والشنار فترة طويلة [٣] .

(ج) المِزْقَـرَة: لعبـة شعبية تميـزت بالدقة والإثـارة والمهارة، يؤديهـا صغار السن وكبارهـم على حـد سواء في ميدان واسع خـارج المنازل، ووسائلهـا العصي والحجارة، وفريقـان متنافسـان [٤] . يتجمع القوم ويـبرز الفريقان المتباريان حيـث يخط أحدهما دائـرة قطرهـا قرابة المتر ثم يضع حجرتين سميكتين بعض الشيء وقريبتين من حجر الأَثَـافِي [٥] المعروفة، لكنها دونهمـا في الحجم والمسافة يضعها بالتقابـل ثم يضع فوقها قطعـة من الخشب بطول (١٠-٢٠سم) تقريبـاً ويحمل بيده عصا تتميز بالقوة والطول الذي قد يبلغ المتر أو يزيد بقليل وله مقبض مناسب ثم يدخل هذه العصا تحت الخشبة الموضوعـة بطريقـة أفقيـة قاذفاً إياهـا في الهواء وقبـل سقوطها على الأرض يتلقفها بضربة شديدة مسدداً لها تجاه متحديه والذي يقف في الجهة المقابلة له والذي يحرص علـى الإمسـاك بها ولو دفع ثمناً لذلـك كسر يده أو رجله أو فقد عينـه، وبعد أن يمسك بهـا يستجمع قواه ويعيد تسديدها بيده وبكل قـوة إلى متحديه السابق والذي يقع داخل

---

(١) هـذه اللعبة كانت تحظى بشعبية كبيرة لدى السكان، حيث يحضرها عدد هائل منهم رجالاً ونساء. المالكي، سعيد بـن محمـد وآخرون. بنو مالك في جازان دراسـة تاريخية حضارية مختصرة خلال القـرن الرابع عشر الهجري- العشريـن الميـلادي (بحث تاريخي غير منشور لنيل درجـة البكالوريوس، جامعة الملك سعـود، كلية التربية بأبها، قسم التاريخ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص٤٩.ورقمه في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (٢٢٨) ، وخلاصة هذا البحث انظر: محمد بن أحمد معبِّر . دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية. (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص ١٣٧.

(٢) كانـت هذه اللعبة من عوامـل إثارة العصبيات القبلية بين قبائل المنطقة بوجه عـام. الحَرَازِي، مسعود بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية شَدَّنَة وسط المنطقة، بتاريخ (٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) وَحْشَة، محمد بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١١/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المُحَمَدِي، جبران جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٣/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الأَثَـافِي: هـي الحجارة التي تنصب عليها قدر الطعام . الزمخشري، جـار الله بن محمود. المستقصى في أمثال العرب (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج٢، ص١٠٢؛ الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٧٩١.

دائـرة سبق ذكرها فإن ردها بضربة فقد جنب نفسـه الخسارة[١] . وبعد أن يتمكن من ردهـا تذهب هذه القطعة سابحة في الهواء لمسافة ثـم تسقط على الأرض، عندها يبدأ العد بالنقاط لصالح رجل الدائرة حيث يتم الحساب عن طريق العصا التي تعتبر وحده لقياس المسافة بوضعها على الأرض ومعرفة تحديد البداية والنهاية ثم تدحرج بطريقة رأسيـة وكل دورة لـه تعتبر نقطة[٢] . **(د) العكَيْلِي:** لعبـة شعبية تعتمد على القوة وشدة التحمل، ومن شروطها القفز على رجلٍ واحدة مسافة طويلة للقبض على الطرف الآخر من الفريق، وهي لعبة ثنائية تمارس في أفنية المنازل[٣] . **(هـ) النَّصَع:** وهو تحديد هدف معـين يقوم المتبارون برميـه بالرصاص، وتعد الغلبة لمن يستطيـع إسقاط ذلك الهدف في وقـت قياسي[٤] . وتُقام هذه اللعبة في المناسبـات العامة كمناسبات الزواج والختان، وقـدومٍ ضيـوف أجانب، ومما ساعد علـى انتشار هذه اللعبة في المنطقـة توفر الأسلحة وخاماتها، التي كان يجلبها السكان من بلاد صعدة[٥] .

أمـا الفنـون الشعبية فكانـت إحدى وسائـل التسلية المعروفة لدى سـكان المنطقة، وتقام في المناسبات الدينية والاجتماعية على حد سواء، وأبطالها شعراء القبائل الذين يتنافسـون في اختيار المفردات المناسبة للحدث مـع شيء من النظم وحسن الصوت[٦] . ومـن تلك الفنون **(١) زَمْلَة الختان**[٧]**:** يستخدم هذا الفن الشعبي في مناسبات الختان فقـط، لأنه يعتمـد على كلمات حماسية بأوزان مختلفة مع صـوت مغنى ومرتفع تثير في نفسـ الشـاب المعني بالمناسبة الفخـر والحماسة أمام الحضـور[٨] . ومن ذلك ما قاله الشاعر فرحان بن سلمان المَشْنَوِي في إحدى مناسبات الختان :

امْصَـبِر وامْـنَـامُـوْس عِلْـمُـويُـشْـتَـرَى   واعْـنَـاك عِلْم امْصَبِر يَبْلُغ ذا نَشَـد[٩]

(٢) الدَمَّـة: الدَمَّة نوع من الأهازيج الشعبيـة الخفيفة يستعمل في السير الحثيث

---

(١) وَحْشَة، محمد بن أحمد. مقابلة، في منزلة بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الحَرَازِي، مسعود بن حسن. مقابلة بمنزله الكائن في قرية شَدَّنَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٣هـ/٢٠٠٦م).

(٣) كانـت تستخـدم بعض قطع القماش في ربط الساق بالفخذ كوسيلة مساعدة للصمود والتحمل فترة أطول. وَحْشَة، محمد بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) اليَحْيَـوي، جابـر بـن جـبران. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في القَزَعَـة جنـوب شـرق منطقـة الدراسـة، في (١٤٢٧/١١/١هـ/٢٠٠٦م).

(٥) المرجع نفسه.

(٦) لفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) من الأهازيج الخاصة بحفلات الختان. للمزيد من التفصيل: الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٣٩.

(٨) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص ٧٤.

(٩) النَامُوْس: الشيء الجميل، واعْنَاك: أعْنِيك، نَشَد: سَأَل. الفيفي ، باقة من تراث فيفاء، ص٧٤.

وعنـد تأدية بعض الأعمال كبناء المنـازل أو حفر البِرَك أو إصلاح الحقول الزراعية[١]. قـال الشاعـر جابر بن أسعد الأبْيَاتـي بمناسبة وصول قوة إدريسيـة إلى أم الدَرَاهم[٢] بالقرب من منطقة الدراسة عام(١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) : يا دَرَاهم يا مَرَاهم كم تعزى كم تـذلِّى مـن صَمَاصِيِّم الرجال يا سَمَا هلي دَرَاهم[٣] **(٣) المَغَـارْد:** نوع آخر من الأَهَازيج لهـا لحـن متميز يبدأ بصوت جماعـي خفيف ثم يأخذ في الحدة ورفـع الصوت المنغم، تتـداول طائفتـان متساويتان من الأفراد أبياتاً شعريـة، كل طائفة تغني بيتا وتمشى في خطـى متقاربـة ثم تفعل الأخرى مثلهـا[٤] . قال الشاعر محمد بن جـبران الظُلْمِي بعد احتلال القوات اليمنية للمنطقة في عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) [٥] :

واطْــــرَح سَــلام الله يِـسُـوْر تَـصْـبِر علـى مـا في الـصُـدور

مـن فعـل مَـالـك وامِـنَـبِـه واجِـمَـاعَـه[٦]

(٤) البُرْعِي: رقصة شعبية تؤدى من صفين متقابلين يبدؤون غناء كلماتها بصوت خافـت ثم يأخذ في الحدة شيئـاً فشيئاً حتى آخر جزء من البيت ثم نقلتها خطوة طويلة بالرجل اليمنى إلى الأمام ثم يتبعها الرجل اليسرى حتى تقارب موقع الرجل اليمني ثم يعود بها لمكانها إلى الخلف ويتبعها الرجل اليمنى وهكذا مع ترنح باليدين[٧] . ومن ذلك قول شاعرهم:

مرحباً يا أضْيَاف لو تَدْعَسُوا لَجْهَاف مَنْتم عَلانَا بِرِيْبَه[٨]

(٥) الهَصْعَـة: رقصـة شعبية تتألف من صفين متقابلـين، يتبادلان الخطوات إلى الأمــام، خطوة طويلـة إلى الأمام بالرجـل اليمنى ثم يتبعها اليسرى مـع إيماءة لطيفة ثـم يعـود بالرجل اليسـرى إلى الخلف نصـف المسافة ثـم يتبعها الرجـل اليمنى حيث يعـود بـه إلى مكانها الأول ليتحفز لخطوة طويلة أخـرى بالرجل اليمنى وهكذا والصف

---

(١) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٨٩.
(٢) أم الدَرَاهم: من قرى بني الغَازِي على وادي جورا غرب بلدة عَيْبَان. العقيلي: المعجم الجغرافي، ص٦٥.
(٣) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٨٩.
(٤) المرجع نفسه، ص٩٦.
(٥) الفيفي ، باقة من تراث فيفاء الشعبي ، المرجع السابق ، ص ٩٦ .
(٦) المرجع نفسه ، ص ٩٦ .
(٧) المرجع السابق ، ص١٠٥.
(٨) تَدْعَسُوا: تَطَؤوا، لَجْهَاف: الرأس، عَلانَا: عَلَيْنَا. الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٧٤ -٨٩، ٩٦-١٠٥.

المقابـل يؤدي نفس الحـركات[١] . **(٦) الرَزْفَة :** لون من الغناء يشبه الدورية[٢] ، تتألف هي الأخـرى من فريقين متقابلين متساويين في العدد، يقومـون بترديد بعض القصائد الشعبيـة ذات اللحـن الطويل، يختتمون ذلك الترديد بصفـق اليدين بعد نهاية كل بيت شعـري وبصورة موحدة[٣] . **(٧) المَثْلُوث:** يتضح مـن المسمى أن هذا الفن يقوم بجميع أدواره ثلاثـة أفراد فقط، يقومون بالرقص علـى إيقاع المزمار[٤] أو بعض أنواع الطبول البدائيـة[٥] . **(٨) الدَوْرِيَـة :** عبـارة عن فـن غنائي[٦] يؤدى من مجموعـة من الأفراد علـى شكل دائرة ومن هنا جاء المسمى، يرددون بعض القصائد الشعبية وهم على شكل دائرة يتوسطهم شاعر القبيلة[٧] . **(٩) الخَلَيْفي:** وهو عبارة عن مجموعتين متساويتين مـن أبنـاء القبيلة يقفـون في صفين بحيث يكون أفـراد كل صف لا يـرون أفراد الصف الآخر، يرددون مع ذلك بعض الأبيات الشعرية كأحد أنواع الزَامِل[٨] .

١٢. الأثر الصحي والاجتماعي والاقتصادي لنبات (القَاتْ):

القَـات اسـم لنبـات أوراقه دائمـة الخضـرة، يأخذ أشـكالاً عديدة مـن الأشجار الصغـيرة والمتوسطة والكبيرة، لـه جذوع رفيعة ومستقيمـة ذات أوراق كثيفة متقابلة ، شكلها بيضاوي ومدببة الرأس ، لونها أخضر، مع ميل بعضها للاحمرار[٩] وتُعد الحبشة الموطـن الأصلـي لنبات القات، وكانـت (هـرَار) بإثيوبيا مركزاً لنشـأة استعماله، ثم انتشـرت زراعتـه في أنحاء عديدة مـن إفريقيا ، ثـم اليمن حيث زرع فيهـا على نطاق واسـع في المنخفضات والمرتفعات الجبلية[١٠] . وشجـرة القات التي بدأت تأخذ نصيبها مـن الاهتمـام العلمي الجاد دراسـة وتحليلاً ونـدوات علمية، ليست حديثـة العهد، بل

---

(١) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص١٠٣.

(٢) المرجع نفسه ، ص١٠٩ .

(٣) المالكي، حسن بن سليمان. في تاريخ بني مالك (بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، فرع أبها، قسم التاريخ،(١٤١٧/١٤١٨هـ)، ص٢٦.

(٤) القُصَيْبَـة: نـوع من أنواع المزامير، تُصنع محلياً من قصب الذرة. الفيفي، جُبَر بن علي، مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجوَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الداثِري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيّد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) خالٍ من الأدوات الصوتية كالمزمار وغيره. الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي ، ص ١٠٧.

(٧) وَحْشَة، محمد بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م).

(٨) الفيفي، جُبَر بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجوَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م).

(٩) للمزيـد مـن التفصيل: المعجم الوسيط في اللغة (القاهرة: دار المعـارف، د.ت) ،ج٢، ص٧٦٥؛ المتوكل، إسماعيل بن محمد. الموسوعة اليمنية (صنعاء: مؤسسة العفيف، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ،ج٢، ص ٧٣٣ ؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص١٦٣.

(١٠) المرزوقـي، حمد وآخـرون. القات من النواحي: التاريخية والعلمية والصحيـة والاقتصادية والاجتماعية والدينية (جدة: مطبوعات تهامة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص١٤؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص١٦٣.

وجـدت منذ أزمنـة قديمة ربما يصعب تحديـد زمان ومكان تواجدهـا لأول مرة بشكل جـازم. فبعضـ المؤلفين يشـيرون إلى أنها كانت معروفـة منذ العصـور القديمة ، فقد ذكـر المؤرخ الإغريقي (هُوْمَر) بأن الاسكندر الأكـبر أمر باستعماله للعلاج من الوباء الـذي اجتاح جيشه، ومن المؤكـد أن القات عرف واستعمل في هضاب الحبشة منذ زمن قديم[١] . وتشير بعض المراجع العربية إلى وجود القات في بلاد اليمن واستعماله على أنه عـلاج للكآبة والحزن[٢] . وتحـدث المقريزي (١٣٦٤-١٤٤٢م) عن وجود القات في بلاد الصومـال. وذكر آخرون أن دخـول القات إلى بلاد اليمن كان عن طريق إثيوبيا في عام (٨٨٣هـ / ١٤٢٩م) بواسطة الشيخ (أبو زِيْرَبَيْن) ، وذكر أحد مؤرخي منطقة جازان[٣] عـن استعمـال القات في اليمن وأنه أدخل إليها على يد (علي بن عمر الشَاذِلِي) عام (١٤٢٤م) [٤] . والفكـرة السائـدة أن القات أدخل مع البن مـن إثيوبيا إلى شَبَه الجزيرة العربيـة حيث تم زراعتهمـا في المناطق الجبلية من بلاد اليمن، ثـم انتقلت زراعته إلى مرتفعات جنـوب السعودية[٥] . بينما تشير مصادر أخرى إلى أن دخول القات إلى بلاد اليمـن كان قبـل الإسلام عندما غزاها الأحباش، ثم انتشـرت زراعته في معظم البلاد خاصـة الجبليـة منها[٦] . أمـا من حيث سـر الاستخدام فقد حاول عـدد من الباحثين وبشـكل جاد عام(١٣٠٣هـ/١٨٨٦م) تحليل نبات القـات كيميائياً ، وأجريت منذ ذلك التاريـخ العديد من التجارب المخبرية لمعرفة العناصر الداخلة في تكوينه وخصائصها ، فأثبتـت تلك التجارب احتواء أوراق القات علـى مادة (القلويات) وهي مواد فاعلة لها تأثير منشط، وعلى أحماض أمينية، وبعض الفيتامينات والمعادن ولكن بنسبٍ ضئيلة[٧] .

عُـرف القـات لدى سـكان المنطقة على نطاق واسـع مع بداية قدوم السـادة إليها ، الذين اعتادوا على تناول القات في بلاد اليمن بشكل عام[٨] ، وهي الفترة التي كان أئمة اليمـن يشجعون على زراعة القـات واستهلاكه وتوظيفه لمصالحهـم السياسية اعتقاداً

---

(١) قطـب، حسين بن محمد. مـواد الإدمان الشائعـة (وزارة الداخلية: المطابع الأهلية، ١٤٠٣هــ/ ١٩٨٣م)، ص١٩؛ المرزوقي: القات، ص٢٤١.

(٢) منهـا مخطـوط لنجيب الديـن السمرقندي – توفي سنـة (١٢٢٠م) اليمن والقات(مخطوط:برقـم ١٣٤، المكتبة الوطنية بباريس)، ص٢٠١. (نسخة عن إبراهيم محمد الثاني، مدير عام هيئة تطوير وتعمير المنطقة).

(٣) هـو شهـاب الدين أحمد بن عبد القادر من مواليد ١٥٨٠م / ٩٨٨هـ، وكتابـه فتوح الحبشة. للمزيد من التفصيل: المرزوقي: القات، ص٢٤١.

(٤) المرجع نفسه ، ص٢٤١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٦) منصور، حمود. أضرار القات في الجمهورية العربية اليمنية(بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٢٢.

(٧) المرزوقي: القات، ص١٧-١٨.

(٨) المرجع نفسه ، ص١٠٩ .

منهـم أن تخزين القات يشغـل الناس عن القضايا الوطنية والصــراع على السلطة[١]. فأخذ عنهم السكان تلك العادة، وعملوا على جلبه بداية من بلاد صعدة بمبالغ زهيدة، ثـم سعـوا بعد ذلك لزرعـه والاهتمام بـه[٢] . أما من حيـث الاستعمــال أو الاستهلاك فتقطـف الأوراق الغضــة منــه والصغيرة ثم تمسح باليـد وتوضع في أحـد جانبي الفم بـين الأسنان والوجنــة، والاحتفاظ بها - مَخْزُوْنَة - لمدة تـتراوح بين الثلاث والخمس ساعات ، حيث يستحلب عصيرها ببطء مع الماء الذي يتم ارتشافه بصورة متواترة دون ابتلاع الأوراق، ومن هنا جاءت تسمية استهلاك القات (بالتَخْزِين) في حين يطلق على مستهلك القات اسم (مُخَزِّن) ، وفي ذلك الاستعمال تمييز عن عمليات استهلاك المواد الغذائية والمكيفة الأخرى مثل فعل يتعاطى أو يتناول أو يمضغ[٣] . ويتم تخزين القات في مجالـس جماعيــة ودائماً ما تكون لدى وجهاء القبيلة في مـكان معد لذلك يتميز بالموقع المميـز والخصوصية المطلقة، وكانت تلـك المجالس إحدى اللحظـات الاحتفالية المهمة التـي يعبر فيها ابن المنطقة عن واقعه الاجتماعي ورؤيته لما حوله، وعن أحلامه وآماله، وباتت أشبه بالمجالس الأدبية، التي يجتمع فيها كافة شرائح المجتمع من مشايخ وأعيان وتجـار جنبـاً إلى جنب مع أبناء القبيلــة العاديين، إضافــة إلى أن مجالس القات كانت تعـد من أهم فضــاءات التواصل بين الأفراد ومن أهم وسائل تـداول الأخبار: إذاعتها، وتلقيهـا، سواء منها العـام أو الذي لا يتجاوز حدود القرابة أو الجــوار أو الصداقة[٤] . وبمـا أن السادة كانــوا الواجهة الدينية للسكان خلال فترة الدراسة، فقد استعملوه بناءً علـى ذلـك دون النظر إلى التحليل أو التحـريم أو التنبه إلى نتائـج استخدامه وآثارها الاجتماعية والاقتصادية والصحية[٥] . ومع مرور الزمن واتساع دائرة استخدام القات بين أبناء المنطقة بدأت آثاره الاجتماعية والاقتصادية تظهر بشكلٍ جَلي، فتدرجت آثاره الاجتماعيــة والاقتصادية من الضيق إلى الاتساع، وبـدأت أعدادً المستخدمين له تزداد يوماً بعد يوم بين فئات المجتمع كافة[٦] .

---

(١) المقرمـي، عبـد الملك. القات بين السياسة وعلم الاجتماع (صنعاء: دار آزال، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ، ص٦٥. وللقات أنواع عديدة لدى السكان، منها الحَفَاف: أي الجاف، والمورق: أي الكبير الورق: والعيباني: القات المجلوب من سوق عيبان. الفيفي، علي بن قاسم . مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ ٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٢) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٣) للمزيـد مـن التفصيل: ابن الحسين: غاية الأماني، ص٦٨٩ ؛ رفيع، محمد بن عمر. في ربوع عسير ذكريات وتاريخ (القاهـرة: دار العهـد الجديد، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) ، ص١٦٠-١٦١؛ زيد، محمـد. القات وأثره على المجتمع اليمني (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) ، ص٩٣.

(٤) زيد: القات وأثره على المجتمع، ص٥٦.

(٥) الحَرَازِي، مفرح بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية حَرَاز وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٦) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

ولهـذا النبات تأثـيرات صحية عديدة على متعاطيه، أهمهـا تلك التأثيرات المنبهة لأجهزة مختلفة في الإنسان خاصة الجهاز العصبي المركزي، كما أنه يزيد من ألم قرحة المعدة بسبب فعله القلوي، وله تأثير مؤقت في خفض نسبة السكر في الدم[١] . ثم أنه أثناء مضـغ أوراقه الغضة يـؤدي إلى عطش وجفاف في الفم ويدر البـول ويرفع درجة حرارة الجسـم، كما يـؤدي إلى استرخاء الجسـم وتزايد نبضات القلـب[٢] . يَعقب أكل القات أعراضـ صحية أهمهـا احتقان الوجه وشحوبة الصوت وإجهـاد جسمي عام بالإضافة إلى الإمسـاك والالتهابات في الفـم، وفقدان للشهية واضطرابـات في الجهاز التناسلي البولي[٣] . وله أثره النفســي على متعاطيه، فالأفراد في سن العطاء والمسؤولية يصابون بـداء القلق النفسي وازدواج الشخصية بل يصل الأمر لدى الأفراد إلى مرحلة الجنون، ثـم أن مـادة (الكاثينون) التـي توجد في نبات القـات بنسبة كبيرة تـؤدي إلى الشعور المستمر بالأرق وعدم القدرة على النوم[٤] .

وللقات تأثيرات اجتماعية واقتصادية عديدة في المجتمع المعتاد على تعاطيه، حيث تكمـن فيه أمراضـ اجتماعية وصحية خطيرة ، تمتد آثارهـا إلى ميادين كثيرة لاسيما الأسرة، إذ يعمل القات على تفككها وانحلالها، فكثيراً ما تحدث المشاكل والخلافات بين أفـراد العائلة إذا لم يجد أحدهـم قاتاً، بينما يحصل عليه الآخرون. وقد تُحس الزوجة وهـي ترى زوجها يمضغ أغصان القـات بالغبن والظلم الاجتماعي مما يجعلها تفكر في أشيـاء قد لا تحمد عقباهـا[٥] . وظاهرة تعاطـي نبات القات بين أفـراد قبائل المنطقة خـلال فـترة الدراسة لم تكن بالشكل الذي ظهرت عليـه فيما بعد، وذلك نظراً لأن تلك الظاهـرة مازالت في مراحلهـا الأولى، فلم تحظ بالاهتمام الكبير مـن السكان لدرجة شلـل بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية، بل كانت بداية لظاهرة ذات نتائج سلبية عانت منها البلاد فيما بعد[٦] . وبما أن تعاطي القات في فيفاء وبنـي مالك ظاهرة جديـدة بدأت بشكل ضيق مع قـدوم السادة للمنطقة ثم أخـذت في الاتساع بعد حرص السـكان على زراعة نبات القات والاهتمام به لتوفير الحاجة الذاتية واستغلاله على أنه مـورد اقتصادي جديـد [٧] . ولم تظهر آثاره الاجتماعيـة والاقتصادية بشكل كبير على

---

(١) الدبعي: النباتات الطبية والعطرية في اليمن، ص١٦٣؛ أنكارين. مذكرات دبلوماسي في اليمن. ترجمة: قائد محمد طربوش (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص١٠٥.

(٢) المرجع نفسه ، ص١٦٣ .

(٣) الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص١٦٣؛ المرزوقي: القات، ص ٢٩٦.

(٤) السروري، علي بن محمد. تقييم الكاثينون في القات (صنعاء: جامعة صنعاء، د.ت)، ص٦.

(٥) السعـدي، عباس بـن فاضـل. القـات في اليمـن، دراسـة جغرافيـة (الكويـت: الجمعيـة الجغرافيـة الكويتية، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص١١٤.

(٦) الفيفي، علي بن قاسم. الحوار المبين عن أضرار التدخين والتخزين (د.م.ن.ن، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص١١.

(٧) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م) .

السكان إلا بعد المنتصف الأول من فترة الدراسة تقريباً، لاسيما بعد التوسع الذي بدا ظاهراً في ازدياد شتلات هذه النبتة في الحقول الزراعية، وشغلها حيزاً كبيراً منها[١]. ومع تغلغل هذه الظاهرة بين أسر المنطقة، قلَ الأفراد الذين لا يتعاطون هذا النبات، واتسعت دائرة الأسر المتعاطية، حتى تلك الأسر التي لا تتعاطاه تجد نفسها مضطرة في بعض الأحيان إلى إقامة علاقة بينها وبين هذا النبات، فعملت على إعداد الأماكن الخاصة لتناوله، والتي سوف تستخدمها في المناسبات إذ إن المدعوين أو الحاضرين لابد أن يحظوا بكمية من القات في مكانٍ ملائم[٢] . وبما أن عدداً كبيراً من الأسر بدأ أفرادها يتعاطون القات ، فالملاحظ أنَ سلوكها اليومي يتم تكييفه وفقاً لمقتضيات تلك النبتة ومجالسها. فنجد أن أغلب من في البيت ينصب اهتمامه على الإعداد لمجلس القات، فرب الأسرة يعود من حقله لتناول طعام الغداء بصورة مستعجلة ليتمكن من تهيئة ذلك المجلس له ولرفاقه، والأبناء يذهبون مع أقرانهم لتناول القات في مجالسهم الخاصة، في حين تنشغل الأم بمتطلبات المنزل، ويترك الصغار في أزقة القرى دون حماية أو رعاية[٣] . وبعد انقضاء مجالس القات، يعود أفراد الأسرة إلى المنزل في النصف الأول من الليل، غير راغبين في السماع أو القول، لأنهم يعتقدون أنهم قد أشبعوا رغباتهم النفسية والاجتماعية في مجالس القات، وكل ذلك كان ينعكس سلباً على مدى الترابط الأسري بين أبناء الأسرة الواحدة ثم بين أسر المجتمع القبلي بأسره، فتضعف الطاقة الإنتاجية للأسرة ، ويسود الكسل والخمول بين أفرادها[٤] . وبعد أن كان يُعَوَّل على الأسرة القيام بوظيفتها تجاه أفرادها وذلك بتعليمهم مختلف الخبرات الضرورية لهم في حياتهم، كالدين والقيم، أضحت أسرة متهالكة تؤدي وظائفها على مضض[٥] .

ثم إن حرص السكان على حراسة مزارع القات ليلاً ، أدى إلى قِلة الإنتاجية الجسمانية والاقتصادية للفلاح، فانخفضت ساعات العمل اليومية، فتدهورت جوانب الإنتاج الغذائي للأسرة[٦]. ونظراً لزيادة دخل بعض مزارعي شجرة القات، فقد جُعل القات أحد العوامل الثانوية التي تسهم في غلاء المهور باعتبار أن مزارعي القات يدخرون

---

(١) الحَرَازي، مفرح بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية حَرَاز وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م).

(٢) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م) .

(٣) الفيل، علي بن علي. القات: الظاهرة، المشكلة، الآثار (صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، ص٦٢.

(٤) البابا، طلال. قضايا التخلف والتنمية في العالم الثالث(بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، (١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، ص ١٢٤.

(٥) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ ١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م) .

(٦) المرزوقي: القات، ص ٢٩٦ .

المال الوفير جراء عملهم في بيعه وشرائه[١] . وما يتطلبه القات من البقاء ساعات طويلة من النهار والليل، ينعكس سلباً على تربية الأطفال وتنشئتهم تنشئة صحيحة، فيحرمون الوقت الطويل من العطف الأبوي الكافي، كما يصبحون عرضة للضياع والانحراف، علاوة على حرمانهم من حقوقهم المادية الكافية جراء ما يصرف على القات[٢] ، ولاسيما أن الإنفاق على نبتة القات إضافة إلى ضرره الاقتصادي على أفراد الأسرة فله دور كبير في هبوط القوة الشرائية بشكل عام للمنتجات المحلية والمواد الاستهلاكية الأخرى، وهذا يعد بلا شك إنفاق على حساب تغذية الأسرة وتمتعها بالزينة الحلال الذي لا يخالطه الحرام، يقول المولى عز وجل في محكم التنزيل حول ذلك: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)[٣] ، علاوة على أن المجتمع يخسر كل يوم ثماني ساعات من كل شخص يأكل القات[٤] .

ومع مرور الوقت أخذ نبات القات يحتل مساحات واسعة من الحقول الزراعية، وتحول الجهد المبذول في الزراعة في الحفاظ عليها، فأعيقت إمكانات نمو وتطوير الزراعة في محاصيل اقتصادية وغذائية مهمة ، وبالتالي بدأ القات يكون أحد العوامل الرئيسة في إعاقة التنمية الزراعية واحتلال مساحات واسعة كانت مخصصة لزراعة بعض المنتجات الغذائية كالبن والموز[٥] . ويمكن إجمال أسباب توسع زراعة القات على حساب النباتات الغذائية الأخرى في النقاط الآتية **(أ)** الأرباح الطائلة التي تدرها شجرة القات مقارنة بما تدره الأشجار الأخرى. **(ب)** أن شجرة القات لا تحتاج إلى مجهود كبير بعد زراعتها، على حين تحتاج الأشجار الغذائية إلى عناية كبيرة بعد زراعتها، بما في ذلك من عناء عند جني ثمارها. **(ج)** تتطلب أشجار البن والموز مدة أطول حتى تؤتي ثمارها، إذ إنها لا تعطي محصولاً تجارياً قبل السنة الرابعة من عمرها، في حين تقطف أوراق شجرة القات بانتهاء عامها الأول أو الثاني. **(د)** سهولة جني محصول القات مقارنة بغيره كالبن، فالبن حبوب تقطف وتجفف وينزع عنها القشر، ثم تنقى من المواد الغريبة، بينما القات أغصان صغيرة تقطف بسهولة وتلف على شكل حزم وتعرض كما هي على المستهلك. **(هـ)** وجود إقبال متزايد على شجرة القات على المستوى الداخلي[٦] . **(و)** بعد دخول المنطقة تحت مظلة الحكم السعودي بدأت تظهر للمسئولين

---

(١) المدفعي، يوسف بن محمد. القات وآثاره الصحية والسياسية (د. م .ن. ن) ،ص١٦١.

(٢) اليافعي، مندعي. دراسات طبية حول القات (دمشق: مطابع ألف باء الأديب، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، ص١٩.

(٣) سورة الأعراف، آية رقم (٣٢).

(٤) النجمي، أحمد بن يحيى. القات حكمه الشرعي وأضراره (أبها: النادي الأدبي، ط١، (١٤١٣هـ/١٩٩٢) ، ص٢٢-٣٢.

(٥) جمال الدين، محمد وآخرون. دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية (القاهرة: جامعة الدول العربية، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص٧٥.

(٦) السعدي: القات في اليمن، ص ٩٨-٩٩.

الآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على زراعة وتعاطي شجرة القات، إلا أن اتخاذ الإجراءات تجاه القضاء على تلك الآثار لم يكن إلا في سنة (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، حيث بدأت المكاتبات بين الجهات الحكومية المعنية بهدف تحديد الموقف النظامي من الناحيتين الشرعية والصحية في حين لم تكن قد تبلورت أخطاره وحجم استعماله بالشكل المطلوب[١] . تلا ذلك صدور فتوى من مفتي الديار السعودية آنذاك الشيخ (محمد بن إبراهيم) نصت على تحريم القات ومنع زراعته والبيع والشراء فيه، ثم صدر أمر ملكي في عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) يمنع زراعة القات والبيع والشراء فيه، أعقبه أمر إلحاقي ينص على تطبيق عقوبات المخدرات ضد متعاطي ومروجي هذه الشجرة[٢] .

رابعاً: التاريخ الاقتصادي:

فيفاء وبني مالك كغيرها من مناطق الجزيرة العربية تميزت بتعدد مظاهر الحياة الاقتصادية، فشملت الرعي والزراعة والصناعة وغيرها من الأنشطة التي ساهمت بشكل كبير في استقرار حياة سكان المنطقة بكافة جوانبها. وبشكل عام فقد عاشت المنطقة خلال الجزء الأول من فترة الدراسة- عهد محمد بن علي الإدريسي - استقراراً اقتصادياً ما بين عامي (١٣٢٧هـ-١٣٤١هـ/١٩٠٩-١٩٢٢م)، تلا تلك الفترة حدوث بعض التأرجح في الأحوال الاقتصادية نتيجة للاضطرابات الأمنية داخل الأمارة الإدريسية، خاصة فيما بين عامي (١٣٤١هـ-١٣٤٤هـ/١٩٢٢-١٩٢٥م)، ثم كانت أحسن حالاً بعد ذلك[٣] .

١- الرعي والصيد والجمع والالتقاط:

أ- الرعي:

مما لاشك فيه أن حياة الإنسان قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالحيوان منذ فجر التاريخ، فبدأ بصيده واستخدام لحمه، كذلك استخدم جلده لصناعة ملابسه بالإضافة إلى باقي أجزائه مثل القرون والعظام حيث استخدمها في صناعة أدواته البسيطة، وبمرور الوقت استطاع الإنسان أن يستأنس الحيوان ويربيه، ويعتقد أن استئناس الإنسان للحيوان بدأ في نهاية العصر الحجري القديم، وتُعد الأغنام والماعز من أول الحيوانات التي استأنسها الإنسان ثم الأبقار وتلتها الخيول وغيرها من حيوانات الرعي[٤] . وتعتبر

---

(١) الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٥١٩.

(٢) في العصر الحاضر يُلاحظ انحصار مساحة حقول القات بشكل كبير بفضل ما اتخذته الدولة من إجراءات رادعة ضد زارعي ومروجي ومتعاطي تلك النبتة ، وزيادة الوعي لدى السكان بأضرارها وبالتالي مشاركتهم في محاربتها. الحكمي ، حافظ بن أحمد . المنظومة القاتية (مكة : مطابع البلاد السعودية ، ط١ ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) ، ص ٧٨.

(٣) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٩٣-١٩٩.

(٤) الرعي في المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم والتقنية، العدد الحادي عشر، فبراير ١٤١١هـ/١٩٩٠م(مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية) ، ص٥.

الثروة الحيوانية عنصراً مهماً من عناصر الإنتاج الزراعي، إذ يلعب الحيوان منذ زمن طويل دوراً مهماً في حياة الفلاحين، فغالباً ما يعتمد هؤلاء الفلاحون على الحيوان في بعض أعمالهم الزراعية، فضلاً عن استخدامه على أنه مصدر مهم من مصادر اللحوم والألبان والأصواف[١].

وفي الواقع تتأثر تربية الحيوان بمدى ما يتوفر من الغطاء النباتي الذي يتأثر بدوره بكمية الأمطار وتذبذبها من فترة إلى أخرى[٢]. ولذلك تعتبر تربية الحيوان من الأمور التقليدية لدى سكان المنطقة، ومصدراً رئيسياً بعد الزراعة، ويرتبط الحيوان ارتباطاً وثيقاً بحياة الفلاحين في مساكنهم وحقولهم، كما يرتبط أيضاً بحياة الرعاة في المناطق غير الزراعية[٣]. وارتبطت مهنة الرعي في المنطقة بشكل كبير بكمية هطول الأمطار، وانتشرت في معظم أجزاء المنطقة سهلاً وجبلاً، إلا أنها تزداد إلى حد ما في مناطق السهول نظراً لاعتماد سكان الجبال على الزراعة بشكل أكبر[٤]. وإضافة إلى ما سبق فإن مهنة الرعي في منطقة الدراسة بشكل عام قد تأثرت بعدة عوامل أهمها: (**أ**) صغَر مساحة المراعي في أعالي الجبال. (**ب**) كثرة المدرجات وقلة وجود الأراضي المنبسطة. (**ج**) صعوبة التضاريس الجبلية[٥]. وترتكز عملية الرعي على كمية الثروة الحيوانية التي تزخر بها البلاد ، وهذا ما وجد لدى سكان فيفاء وبني مالك، فلا يكاد يخلو منزلٌ من منازل السكان من أحد أنواع الماعز أو الضأن أو الإبل والأبقار، وهي مُجمل الثروة الحيوانية التي وجدت لدى سكان المنطقة بشكل متفاوت من مكانٍ لآخر[٦].

تأثرت تربية الثروة الحيوانية في فيفاء وبني مالك بعوامل طبيعية وأخرى بشرية يمكن إيجازها فيما يلي: **(١) الغطاء النباتي:** يُعتبر الغطاء النباتي من أهم العوامل التي تؤثر في تربية الحيوان، فلا يؤثر النبات على حجم الثروة الحيوانية فحسب بل يؤثر أيضاً على أنواع حيوانات الرعي[٧]. **(٢) الجفاف:** يُعتبر تذبذب الأمطار وتفاوت كميتها من مكان إلى آخر ومن فترة إلي أخري من أهم العوامل المؤثرة في تربية الحيوان، فمن المعروف أن الماء هو عمود الحياة ولذلك فان نقصه يؤثر تأثيراً مباشراً على تقلص

(١) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة، ص١٥٣.

(٢) عريشي : جغرافية الزراعة في منطقة جازان جنوبي غرب المملكة ، ص ١٥٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٥٣-١٥٤ .

(٤) العزِّي، شَثَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَاري العِزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م) ،وهو شيخ شمل قبائل العزَّة إلى وقت قريب.

(٥) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٥٣٤.

(٦) حمزة، فؤاد. في بلاد عسير (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ،ص١١٣.

(٧) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة، ص١٥٦.

المساحة الخضراء والنبات الطبيعي الذي يُعد المورد الرئيس لغذاء الحيوان وتؤثر كميات الأمطار في نوعية الغطاء الطبيعي من النبات ، بينما يؤدي التذبذب إلى تدهور البيئة النباتية وعدم انتظام النمو وتحوله إلى نمو فصلي. ولذلك كثيراً ما تتعرض قطعان الحيوانات إلى النفوق بسبب الجفاف كما يتأثر حجم القطيع بنوع النبات الطبيعي وكثافته[١] . **(٣) انتشار الأوبئة والأمراض:** مما لا شك فيه أن انتشار الأمراض وعدم القدرة على مقاومتها ومكافحتها أو الوقاية منها يُعد من أخطر العوامل التي تؤثر سلبياً على الثروة الحيوانية في المنطقة، ولذلك فان لهذه الظروف آثاراً نفسية سيئة تؤدي إلى عزوف كثير من سكان المنطقة عن فكرة تربية الحيوان بشكل تجاري. **(٤) بالإضافة إلى العوامل الطبيعية المؤثرة في تربية الحيوان في المنطقة**، هناك مجموعة من العوامل البشرية التي لا تقل أهمية في تأثيرها على الإنتاج الحيواني، ومن هذه العوامل ما يلي: **(أ)** الأساليب البدائية التي تُستخدم في تربية الحيوان: كان ومازال معظم سكان المنطقة يعتمدون على حيواناتهم اعتماداً كلياً في القيام بالكثير من العمليات الزراعية مما أدي إلي فقدان أهميتها الاقتصادية باعتباره حيوان رعي[٢] . **(ب)** انتشار العادات والتقاليد المتعلقة بإقامة الولائم في المناسبات العامة والخاصة وما ينتج عنها من استهلاك أعداد كبيرة من الحيوانات بما لا يتناسب مع الزيادة في حجم هذه الحيوانات[٣] . ورغم ذلك فقد أسهمت هذه الثروة إلى حد كبير في سد حاجات الناس الغذائية من اللحوم والألبان ومشتقاتها، كما سَخَّرَ الأهالي الإبل والبقر والحمير في نقل البضائع والأمتعة والحرث[٤]، علاوة على استخدامهم جلودها في صنع الأحذية والقِرَب[٥] .

ونظراً لوجود مساحات رعوية متباعدة، فقد عَرف سكان المنطقة نوعين من المراعي، هما: **الأول:** المراعي ذات الملكية الخاصَّة: وتُعرف لدى السكان بمسمى (المَحَاجِر) [٦] ، وهي تلك المراعي التي تدخل ضمن الملكية الخاصة لأحد أسر المنطقة و لا يحق لأحد من خارج الأسرة رعي مواشيه فيها، إلا بإذن أصحابها، وقد تَعارف السكان على أن من يُخالف ذلك العُرف فإن لأهل المرعى احتجاز مواشيه، وهذا ما عُرف لديهم

---

(١) المرجع نفسه ، ص١٥٦ .

(٢) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة، ص١٥٧.

(٣) المرجع نفسه ، ص١٥٧ .

(٤) الغامدي، سعيد بن فالح. البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية(د.م.ن.ن) ، ص١٣٠.

(٥) أبو داهش، عبد الله بن محمد بن حسين. الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية (الرياض: دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٣٠.

(٦) والكلأ عند العرب ملكية خاصة للقبيلة لا يحق لأحد من خارجها الاعتداء عليها. العنسي: المعالم الزراعية، ص ١٥٠. والمَحَاجِر: حِمى الإنسان الذي لا يرعاه غيره. للمزيد من التفصيل: الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٣٧٢.

(بالحرابَة) [١] . **الثاني:** المراعي المُشاعة: وهي ما كان يُعرف لدى السكان (بالمُغْتَشَر) ، وهــي المراعي التي تعتبر مشتركة بين سكان قبائل المنطقة ولا يملكها أحد ملكية خاصَّة، وهــذا النوع من المراعي ينتشر دائماً بين الأسر أو القبائــل المتجاورة[٢] . وغالباً ما تقوم الفتيــات بعملية رعي مواشي الأسرة، إذ تبدأ مراحل الرعــي منذ الصباح الباكر، حيث يستيقــظ جميع أفراد الأســرة للقيام بواجباتهم تجاهها، ومن ذلك قيام النساء بإخراج المواشي من مساكنها، وحلب ما فيها من لبن، ثم تركها كي ترعى صغارها فترة من الوقت، ثــم تُزود الفتــاة بالماء والطعام وتخرج مع المواشي إلى المراعــي الخاصة بالأسرة أو تلك المُشاعة، وتبقى بتلك المراعي حتى منتصف النهار، لتعود إلى المنزل لتناول طعام الغداء، ثم تخرج بعده لاستئناف الرعي من جديد حتى حلول المساء، وقد يحدث أن تجتمع فتيات القبيلة حول مرعى واحد ليتجاذبن أطراف الحديث ويُرددن بعض الأغاني الرعوية التي تُعــرف (بالطَّــرق) [٣] ، ومع أن عمليــة الرعي كانت مناطة بالفتيات بشــكل كبير، إلا أن بعض الأسر تكلف الفتيان بذلك وخاصة من لا يوجد لديها أبناء من الإناث[٤] . ومع مرور الزمــن فــإن العلاقة تــزداد قوة بين الراعي وقطيــع الماشية، لدرجــة أن تلك الحيوانات تحس براعيها وتميز صوته عن أصوات الآخرين، وتفقده عند غيابه[٥] . واشتهرت بعض مناطق الجزيرة بتربية النحل وبجودة عسلها منذ القدم خاصة في المرتفعات الغربية من جبــال السراة ومنها مرتفعات المنطقة، حيث كان المزارعــون يُعنون عناية خاصة بتربية النحــل، فاشتهرت منــه أنواع ناصعة البيــاض كالعسل الظَهْيَاء، وأنــواع أخرى ذات لون أحمــر كعســل الشوكة[٦] . وكان النحــل يُربى في كهوف حولها الأهــالي إلى خلايا لتربيةً النحل البرِّي حيث توضع في هذه الكهوف بعض من جذوع الأشجار المُفرغة، وبالرغم من أن هذه الكهوف على علوٍ شاهقٍ فقد ابتكر الأهالي وسائل للوصول إليها[٧] .

(ب)الصيد:

يُعــد الصيــد عند سكان القبائل أحد المهن الثانوية التــي يقوم بها السكان لسببين رئيســين، همــا: **الأول:** الاستفادة من لحوم الحيوانات البريــة المتواجدة بكثرة في قمم

---

(١) والحرَابَة: عُرف درج بين قبائل المنطقة وما جاورها، وهي عملية احتجاز المواشي لمدة لا تقل عن يومين دون ماء أو كلأ. وهي في بعض المصادر بمعنى السَّلب. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٧٣.

(٢) العزِّي، شَتَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَاري العِزَّة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ)، وهو شيخ شمَل قبائل العزَّة إلى وقت قريب.

(٣) الطَرْق: هو كل صوت أو نغمة من العود ونحوه. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٩٠٢.

(٤) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٥) العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص١٦٠.

(٦) حمزة: في بلاد عسير، ص١١٢.

(٧) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.

المرتفعات والأراضي الواسعة والكهوف والوديان[١] . **الثاني:** اعتبار الصيد عملية مسلية لمن يقوم برعي الأغنام في المناطق البعيدة من القرى السكنية، بالإضافة إلى أن شباب القبيلة كانوا يعتبرون عملية الصيد ومدى نجاحهم فيها من مكملات الرجولة[٢] .
وكانت هناك مناطق تُعرف لدى السكان بوفرة صيدها وكثرته، وللجميع كامل الحرية في ممارسة عملية الصيد فيها بغض النظر عن كون تلك المناطق مملوكة لأحدهم، وكانت الكهوف والأراضي غير الزراعية والوديان هي أهم مناطق تواجد الحيوانات البرية وتكاثرها[٣] . أما الحيوانات البرية والطيور التي كان يحرص السكان على اصطيادها للإفادة من لحومها فقد كانت من حيث تعدد الأنواع قليلة ولكنها كانت متواجدة بكثرة، ومنها (الوَبْر) [٤] الذي تعتبر لحومه من أجود اللحوم عند السكان، وغالباً ما يتواجد هذا الحيوان في الكهوف وبأعداد هائلة، ومن الطيور (القَرْع) [٥] وهو طائر متوسط الحجم يتنقل بين المزارع والوديان، وهوَ ذو لحم أبيض حسن الطعم[٦] ،كما وُجدت البلابل والحجل وأنواع عديدة من الطيور وبعض أنواع الصقور[٧] . كما وُجدت بعض الحيوانات والحشرات الأخرى بأعداد متفاوتة وقليلة منها القردة البرية والذئاب والكلاب، ومن الحشرات النمل والبعوض[٨] . وكانت الوسائل المستخدمة في عملية الصيد وسائل بدائية جداً، على الرغم من توفر العديد من أنواع الأسلحة النارية بأيدي السكان منذ القدم، إلا أن استخدامها كان محدوداً إلى حد ما، وذلك لاعتماد السكان عليها في الغزوات والحروب، وكان من أشهر وسائل الصيد تلك، ما يُعرف لدى السكان (بالمَحَانب) [٩] وهي طرق بدائية تعتمد على الحيلة للإيقاع بالحيوان البري أو الطير، وغالباً ما يتَم القبض على ذلك الحيوان أو الطير

---

(١) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر وسط المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمة وسداد الرأي.

(٢) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في ١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فترة الدراسة.

(٣) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فترة الدراسة.

(٤) حيوان بَـرّي يتواجد بشكل كبير في المناطق الجبلية القليلة السكان، يتغذى على الأعشاب، ويشبه القط الكبير من حيث اللون والحجم. الكُبَيْشي، علي بن حسين. مقابلة، بمنزله الكائن بالدَّاير وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/١٧هـ، شيخ شمل قبائل بني مالك حالياً.

(٥) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبيْل جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، من أعيان قبيلة آل الزُغْلي إحدى قبائل المنطقة.

(٦) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، من أعيان قبيلة آل الزُغْلي إحدى قبائل المنطقة.

(٧) فلبي: مرتفعات الجزيرة العربية، ص٩٤٣-١٠٤٥.

(٨) المرجع نفسه، ص ٩٤٣-١٠٤٥.

(٩) عبارة عن أفخاخ مختلفة الأشكال والأحجام، تصنع من الخشب والحبال. المالكي، حسن بن فرحان. مقابلة، بمنزله الكائن بمدينة الرياض في ١٤٢٨/٢/١هـ، وهو أحد الباحثين في تاريخ المنطقة.

حياً ثم ذبحه، كما استخدمت (المِدْفَيْقَة) وهي القوس والسهم المصنوعان من الخشب[١] .

ج ـ الجمع والالتقاط :

عـرف الجمع والالتقاط لدى العـرب منذ القدم[٢] ، وبلاد فيفاء وبني مالك بحكم اعتمـاد أهلها علـى جهودهم الذاتية في تدبير وسائل العيش والبقاء، فقد سلكوا طريقة الجمع والالتقاط بشكل كبير في حياتهم اليومية، فشملت عملية الجمع والالتقاط مايلي: **(١) جمـع والتقـاط الحطـب:** لقد عَرفـت المنطقة العديد من الأشجـار ذات الجودة العاليـة مـن حيث نوعية أخشابهـا كالعَرْعَـر والسَيَال والقَرَض وغيرهـا، ولأن الحطب كان الوسيلـة الوحيـدة التي يستخدمهـا السكان في عملية طهي الطعـام والتدفئة، فقد كان جمـع الحطـب من الأعمال شبـه اليومية التي تقوم بها النسـاء، حيث يَخرجن إلى الغابـات والمناطق المجاورة لسكناهن للحصـول ولو على كمية بسيطة من الحطب لنقله إلى منازلهـن، ويستغرق منهن ذلـك بعض الوقت نظراً لقلة وضعـف الوسائل البدائية المستخدمـة في جمع الحطـب، وكذلك اعتمادهن بشكل كبير علـى جهودهن الذاتية في نقلـه وإيصاله إلى منزل الأسـرة رغم توفر الجمال والحمـير[٣] . **(٢) جمع والتقاط الحشائش (أعـلاف الحيوانـات):** من الأعمـال اليومية التي على المـرأة القيام بها، الخـروج إلى الحقـول لجلب الحشائش الصغيرة وتقديمها كأعـلاف للحيوانات التي لا يقوم السكان بإخراجها للرعي، إما لقرب ولادتها، أو مرضها أو خوفاً عليها من العين، لذا فإن على المرأة الخروج صباحاً لجلب تلك الأعلاف لها، مع ملاحظة الحرص على جلب الأعشاب الجيـدة وغير الضارة بالماشية[٤] . **(٣) جمع والتقـاط المحاصيل الزراعية (الحبـوب):** مع قـرب موسم الحصاد، يتوجـب على جميع أفراد الأسـرة الاستعداد للتعاون في جني المحاصيل الزراعية من الحبوب، ومع قدوم المحصول يخرج الجميع إلى حقولهم الزراعية لينخرطوا في عمل جماعي يقومون فيه بحصد نباتات القمح ثم جني مابهـا من حبوب وجمعها في أكياسـ مخصصة لها ثم نقلها إلى المنـازل لتأتي مراحل أخـرى في عملية إعـداد المحصول حتى يكـون صالحاً للاستخدام منه علـى أنه غذاء، وحفظ ما يزيد عن حاجة الأسرة في أماكن معدة بدقةٍ لحفظ الحبوب، وسيأتي الحديث

---

(١) الشُعَيْثـي، محمد بن علـي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقْين وسط منطقة الدراسـة، في(١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحَد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فترة الدراسة.

(٢) ابن جريس: عسير دراسة تاريخية ، ص١٢٧.

(٣) الشُعَيْثـي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائـن بعَرَقْين وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م) ، وهو أحَد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فترة الدراسة.

(٤) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر وسط المنطقة،(بتاريخ ١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمة وسداد الرأيَ.

عنها لاحقاً[١] . **(٤) جمع محصول البُن والموز:** يوجد لدى السكان العديد من المدرجات الزراعية المعدة لزراعة البن والموز فقط، وغالباً ما تتميز هذه المدرجات بكبر مساحتها، وموقعهـا المناسب من حيـث وقوعها في تربة تتميز بطول فترة احتفاظها بمياه الأمطار، وقد اعتاد السكان على الحفاظ على هذين النوعين من المحاصيل وذلك لوفرتها وكثرة اعتمادهـم عليها في الغذاء وعملية البيع والشـراء، وعند موسم الحصاد يتوجه معظم أفـراد الأسـرة حاملين معهم الأوعية المعـدة لجني محصول البن والتـي يعرف الواحد منها (بالجِرَاب) [٢] ، ويعمل الأفراد في همة ونشاط كي يتمكنوا من جمع محصول البن في فـترة وجيزة بحيث لا يتعرض للتلف. أمـا محصول الموز فيقوم بجمعه أفراد الأسرة الذكور ونقله إلى المنازل بواسطة الحمير والجمال، والفائض منه يتم نقله إلى الأسواق المجـاورة[٣] . **(٥) جمـع ورق الحِنَّـاء والغَلْف وثمـر الكَيْن:** تقوم النسـاء بجمع أوراق شجـر الحنَّاء وذلـك لطحنه ثم خَلطه بالماء واستخدامه في عمليـة الخِضَاب، أما نبات (الغَلَف) فتجمع أوراقه لطهيها واستخدامها على أنها غذاء شبه أساسي لجميع أفراد الأسرة، و(الكَيْن) هو ثمر شجر السِدْر، حيث يتوافد شباب القبائل لجمعه عند نضجه وتناوله على أنه أحد الأغذية الثانويةَ اللذيذة الطعم[٤] .

٢- الزراعة:

فيفـاء وبني مالك مناطـق زراعية ، والزراعة حرفة أهلهـا الأساسية، فقد اتسعت بشـكل كبير جدا وتعـددت جوانبهـا ، وارتبطت بها حـرف وصناعات عديـدة، وشكلت عاملاً مهمـاً في جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصاديـة. وللزراعة عدة مقومات لابد من توفرها ، هي :

أ- أنواع الأراضي وملكيتها:

تختلف منطقة الدراسة من حيث المساحة وجودة التربة والموقع المميز، ونشأ سكانها على أراضيها التي ورثوها من الآباء والأجداد ثم ورثوها للأبناء والأحفاد، فتعارفوا على وجود ثلاثة أنـواع للأراضي، هي: **(١) الأراضي ذات الملكية الخاصة (المَحَاجِر):** كل

---

(١) المالكـي، حسـن بن فرحـان. مقابلة، بمنزلـه الكائن بمدينـة الرياض في(١٤٢٨/٢/١هـ/٢٠٠٧م) ، وهو أحد الباحثين في تاريخ المنطقة.

(٢) الجـرَاب: المـزود أو الوعـاء، إنـاء يصنع من الجلـد، يُستخدم في جمع محصـول البن. الفيروزأبـادي: القاموس المحيط، ص٦٦.

(٣) زَيفَـة، يحيـى بن حسن. مقابلة، بمنزلـه الكائن في الغَادِي وسـط المنطقة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٧م)، أحد معلمي الكتاتيب في الجزء الأخيرة من فترة الدراسة.

(٤) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، من أعيان قبيلة آل الزُغْلِي إحدى قبائل المنطقة.

أسـرة من أسر قبائـل فيفاء وبني مالك كانت لها أراضيهـا الخاصة بها، وملكيتهم لها إما بالإرث أو الشراء، وتميزت بصغر مساحتها[١]، وهي ما تعارف السكان على تسميته (المَحَاجـر)، وهذا النوع من الملكيات كان الشائع خلال فترة البحث[٢]. **(٢) الأراضي المشاعة (المُغْتَشَر):** وهذا النوع من الأراضي دائماً ما تكون منطقة حدودية بين أملاك أسرة وأخرى، أو بين قبيلة وجارتها، وغالباً ما تكون غير زراعية وإنما أرض قفراء خالية مـن المحاصيل الزراعية، وتكثر بهـا الحشائش والعديد من أنـواع الأشجار، وتستخدم دائمـاً لرعي ماشيـة الجميـع، أو جمع الحطب، أو لجلـب الأخشاب التـي يستخدمها السـكان في أسقـف منازلهم، ولا تدخل هـذه الأراضي في حوزة أحـد، إلا أن هذا النوع مـن الأراضـي كان سبباً في بعض الخلافات التي دبت بين بعض القبائل المتجاورة، إما بسبـب الرعـي الجائر من أحدها، أو منـع إحداها للأخرى مـن الاستفادة من خيرات تلـك الأرض[٣]. **(٣) أراضي الأوقاف:** فعلـى الرغم من ضعف الثقافـة الدينية لدى السكان منذ القدم، إلا أن كل كبير أسرة كان يحرص على تخصيص جزء من أراضيه وقفـاً لمسجـد قريته، ويختاره من أخصـب وأجود ما لديه من الحقـول، وفي حالة وفاته تستمـر الأسرة في الحفاظ على هذا الوقف، وبيع مـا ينتجه من ثمار وصرف ثمن تلك الثمار في خدمـة مسجد القرية[٤]. وكانت هذه الأراضي بجميع أقسامها تُدَوَّن حدودها وصفاتهـا في وثائـق مكتوبة من قبل شيـخ القبيلة أو أحد السـادة، مدعمة بشهادة عدد مـن الشهود الثقات، ويتم توارث هذه الوثائق بين أفـراد الأسرة الواحدة[٥]. ومع قدوم حكم آل سعود للمنطقة الذي قام على كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ- وقواعد الإسلام في كافـة أمـوره ومعاملاته، فإن حيـازة الأراضي استمرت على ما هـي عليه قائمة على أصول الشريعة الإسلامية على اختلاف المسميات وتطورها، كالإرث، والهبة، والإجارة، والإحيـاء، والإقطاع، والوقف، والوصيـة، والملك بالشراء والبيع. والحيـازة تكون أيضاً بنظـام الاستثمار الزراعي كالمزارعـة والمساقاة والمضاربة، وملكيـة الأراضي الزراعية كغيرها من الملكيات تنتقل من جيل إلى جيل[٦].

---

(١) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة، ص٩٦.

(٢) الشُعَيْشـي، محمد بن علـي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسـة، في (٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فترة الدراسة.

(٣) الكُبَيْشي، علي بن حسين. مقابلة، بمنزله الكائن بالدَّاير وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٧/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، شيخ شمل قبائل بني مالك حالياً.

(٤) وثيقة بتاريخ (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، تنص على قيام يحيى جابر المالكي بوقف جزء من أراضيه لصالح مسجد القرية، وغيرها وثائق عديدة معظمها وصايا بأوقاف متعددة معظمها من الحقول الزراعي. يوجد صور من هذه الوثائق لدى الباحث.

(٥) المالكـي، يحيـى بـن سلمـان بن يحيـى. مقابلة، بمنزلـه الكائـن بقرية خَاشـر وسط منطقـة الدراسـة، بتاريخ (٣/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة يحيى بن شريف الخالدي.

(٦) النمري، خلف بن سليمان. التنمية الزراعية في ضوء الشريعة الإسلامية (مكة: أم القرى، د.ت)، ج١، ص٥٥٠.

(ب) طرق التعامل الزراعي:

كانت طرق التعامل الزراعي الذي وجد لدى سكان فيفاء وبني مالك من أبرز مظاهر التكافل الاجتماعي الذي ساد المنطقة ، وبرز هذا المظهر الاجتماعي بشكل واضح خلال مراحل الزراعة المتتالية التي من أهمها مرحلة إعداد التربة للزراعة ثم مرحلة بذر البذور ثم مرحلة الحصاد، ثم النقل والتخزين[١] . فقد تعارف السكان على ضرورة التعاون خلال هذه المراحل المتتالية، بأن يسهم الجميع في عون أقاربهم وجيرانهم وأفراد قبيلتهم دون تحديد زمان ومكان ذلك التعاون، وفي المقابل يحظى الجميع برد الجميل ممن ساهم في خدمتهم[٢] . ثم إنه قد وجدت بعض الأسر التي اشتهرت بإعداد الأدوات الزراعية بأنواعها المختلفة الخشبية أو الحديدية، فكان لتلك الأسر دورها الرئيسي في تقديم يد العون لأبناء قبيلتهم في جميع الجوانب الزراعية[٣] . ولم يقتصر ذلك التعامل على جوانب زراعة الحقول فحسب، بل امتد ليشمل مد يد العون في إعادة بناء الحقول الزراعية التي طمرتها أو جرفتها مياه السيول، إما بالمشاركة بالعمل أو توفير الطعام والشراب لمن يعملون في تلك الحقول[٤] . كما شمل التعامل الزراعي بين سكان المنطقة تقديم ما يملكون من ماشية تسهم في عملية إعداد الحقول للزراعة كالثيران أو الجمال، أو ما يساعد في نقل المحاصيل الزراعية كالحمير[٥] . وقد وجدت أساليب أخرى يظهر فيها مدى حرص السكان على التعامل بها وهي ما تعارفوا على تسميته بعمليتي (الشِّرْك والبِرْز) ، فالشِّرْك هو أن يعير أحدهم حقوله الزراعية لآخر مقابل أن يقوم بحرثها وزراعتها ثم حصدها، مقابل أن يأخذ النصف من ثمارها، ويبقى النصف الآخر لمالك تلك الحقول، أما البِرْز فيكون في حالة عجز أحدهم لمرض أو غيره وعدم قدرته على القيام بزراعته حقوله، فيسند ذلك لآخر ليعمل على الحفاظ على بقائها ويقوم بزراعتها وأخذ جميع ثمارها[٦] .

ج - أنماط الزراعة والري :

مما لاشك فيه أن للزراعة عدة مقومات تسهم إلى حد كبير في بقائها وانتشارها، ولعل من أهم تلك المقومات: **(أ)** خصوبة الأرض. **(ب)** وفرة وغزارة الإمطار. **(ج)**

---

(١) المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية خَاشر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٣هـ/٢٠٠٦م) ، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة يحيى بن شريف الخالدي.

(٢) المالكي، سلمان بن فرحان. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجِنِيَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٣) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م) ، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمة وسداد الرأي.

(٥) المرجع نفسه .

(٦) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيِّد اللمَّة غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م) ، أحد كبار السن الذين اشتركوا مع القوات السعودية في حرب الرَّيث.

اعتدال الجو. (د) مهارة الأيدي العاملة[١]. وقد توفرت هذه المقومات في بلاد فيفاء وبني مالك فقامت الحياة فيها بشكل أساسي على مهنة الزراعة، لخصوبة التربة، وغزارة مياه الأمطار، علاوة على قلة تكلفة الإنتاج بسبب توفر الأيدي العاملة، كل هذه العوامل والمقومات ساعدت على زراعة العديد من المحاصيل المختلفة مثل: الحبوب، والخضروات، والفاكهة، على الرغم من بساطة الأدوات المستخدمة في فلاحة الأرض[٢]. كما ساعد وجود الحيوانات كالماشية والحمير في تسهيل عملية حرث الأرض ونقل إنتاجها إلي الأسواق، مما أدي إلى غمر الأسواق بمنتجات أقل تكلفة للمستهلك[٣]. وبما أن منطقة الدراسة تشمل مظاهر عديدة من التضاريس أهمها الجبال والأودية، فقد انتشرت في المنطقة ثلاثة أنواع من الزراعة وهي: **(أ)** الزراعة المنتشرة على طول الأودية: حيث عمد المزارع إلى تحويل مجري الوادي إلى حقول زراعية بتحويله إلي مدرجات ذات حواجز ترابية قصيرة تمتد عبر مجري الوادي، والهدف من هذه الطريقة هو الحد من خطر السيول وفي حجز الطمي الذي تحمله[٤]. وبما إن الزراعة تعتمد اعتماداً كلياً علي مياه السيول فلا بد من إعاقة جريان المياه قليلاً حتى يتسرب جزءٌ منه داخل التربة، وتكون الجدران الفاصلة بين الحقول من التراب والحجارة ويتراوح ارتفاعها بين(٥٠/٦٠ سم) ، وفي كل سد مخرج يسمح بمرور الماء من حقل إلى الحقل التالي له ، وقد ساعد الانحدار الطبيعي للوادي علي جريان الماء بصورة سهلة من حقل لآخر ، وفي معظم الحالات يحيط بكل مجموعة من الحقول سور خارجي فتصبح علي هيئة قطع مستطيلة ثم تحاط كل هذه المجموعة بسور آخر يسير موازياً لمجرى الوادي ويقام على واجهات التلال المحيطة به، وهو سور مضاعف ، وبهذا تصبح الحقول محاطة بسورين : الأول يقوم بحماية الحقول من المياه المنحدرة من التلال كما أنه يحفظ الماء داخل الحقل حتى يتم تسريب كمية مناسبة داخل التربة[٥] ، وهي أكبر مساحة من تلك المدرجات الواقعة في أعالي المرتفعات، ولكنها معرضة دائماً لمخاطر السيول الجارفة التي قد تقضي على جهد سنين طويلة، وكانت تزرع في هذه المساحات الزراعية أشجار الكَادِي والبَابَاي والموز[٦] . **(ب)** الزراعة علي المدرجات المعتمدة على مياه الآبار: وهناك بعض المزارع التي يعتمد أصحابها على مياه الآبار القليلة جداً في منطقة فيفاء وما جاورها ، ولكن أصحابها يعتمدون عليها في ري بعض المحاصيل كالبن

(١) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٩٨.

(٢) الزراعة في جنوب المملكة. وزارة الزراعة والمياه، المجلة الزراعية، ج٢٤، العدد الأول، ١٤١٣(-١٤١٤هـ)، ص٣٢.

(٣) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني،٤٦/١.

(٤) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.

(٥) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.

(٦) والبَابَاي: أحد أنواع الفواكه الموجودة بالمنطقة .

والمـوز فقط ولا يستخدمونها في ري المحاصيل الأخرى نظراً لقلتها[١]. **(ج)** الزراعة على المدرجـات المعتمدة على مياه الأمطار المباشرة: تمثـل المدرجات الزراعية المعتمدة على ميـاه الأمطـار للمساحـة الأكبر من المناطـق الزراعية في مرتفعات فيفـاء وبني مالك، ولكنهـا ذات مساحـات ضيقة جداً نظـراً لمظاهر السطح المتعرجـة والصعبة في أعالي تلك المرتفعات، والمحاصيل الزراعية التي تزرع في تلك المدرجات هي محاصيل موسمية تعتمـد وبشكل كلي على كمية الأمطار الساقطـة على المنطقة معظمها من الذرة والبر، والحنطة، والموز ، والبن[٢]، وترتبط جودة تلك المحاصيل وكمية إنتاجها بمدى كمية تلك الأمطار الساقطة على تلك المدرجات، ومدى احتفاظ تلك المدرجات بالمياه[٣] .

وقد اكتسبت الأراضي الزراعية في بلاد تهامة قدر كبير من الخصوبة بمرور الزمن وقُدِّرت مساحة الأراضي الزراعية في بلاد تهامة إثر تراكم كميات من الطمي التي كانت تأتي بها فيضانات السيول من سفوح المرتفعات وبفضل ذلك التراكم أصبحت الأرض لا تحتاج إلي الأسمدة، مما جعل الأرض تجود بالعديد من المحصولات الزراعية، ولا سيما الحبـوب التي يأتي على رأسها محصول الذرة الرفيعة بأنواعها المختلفة[٤]، وهذا يعني ازديـاد مساحـة الأراضي الزراعية بعـد ذلك التاريخ تبعا لزيادة عـدد سكان المنطقة، وفي معظـم الأماكـن كان هنـاك موسمـان للحصـاد ، أحدهمـا في الربيـع والآخر في: الصيـف[٥]. ومُجمل القول عن الإنتاج الزراعي أنه كان يغطي حاجة السكان وفي الوقت نفسـه كان يشـكل مصدراً لـه أهميته في مجال التجارة الداخليـة، حيث كان الاقتصاد المحلي يستفيد من هذا الإنتاج خاصة فيما يتعلق بزيادة دخل الفرد في القبيلة[٦]. وكان سـكان فيفاء وبنـي مالك وعموم منطقة جـازان يقتاتون بشكل أساسـي على ما تنتجه الأرض من منتجات زراعيـة وحيوانية، فالزراعـة والرعي هما عملهـم الغالب، وقليل مـن السكان يكسبـون رزقهم من البيع والشـراء في المنتجات الزراعيـة، بالإضافة إلى بعض الحِرَف والمهن الأخرى[٧] . وامتـدت هذه الحالة حتى مع وصول الحكم السعودي

---

(١) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيّد اللمَّة منطقة الدراسة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد كبار السن الذين اشتركوا مع القوات السعودية في حَرب الرَّيث.

(٢) الزركلي: شبة الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ٢/٣٢٠.

(٣) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ١/٤٥.

(٤) أنـواع الـذرة الرفيعة: البيضاء، الصفـراء، الحمراء. المالكي، يحيى بن حسن. مقابلـة، في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في(٩/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية خَاشر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ(٣/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسَة يحيى بن شريف الخالدي.

(٦) الزركلي: شبة الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ٢/٣٢٠.

(٧) وزارة الإعلام: الزراعة في المملكة العربية السعودية، ص١٠.

للمنطقة ، فالزراعة استمرت تشكل أهمية كبرى للسكان باعتبارها وسيلة مهمة من وسائل العيش التي يعتمدون عليها اعتماداً شبه كلي[١] ، مع أنها كانت محدودة المجال، بعيدة عن وسائل فن الزراعة وتقنيتها بمنظور علم الاقتصاد الزراعي، وكان الإنتاج الزراعي قاصراً على بعض المحاصيل الضرورية في الأماكن التي تتوفر فيها المياه بنسب محدودة، وكان أغلب الإنتاج يتجه لغرض الاستهلاك المحلي، ولم يكن هناك وفرة في الإنتاج للتصدير[٢] . وكان لاختلاف ظروف البيئة الطبيعية وتنوعها بالمنطقة الأثر الواضح في تعدد أساليب الري ونُظُم وأنماط الزراعة، ولقد مارس سكان المنطقة فنون الزراعة منذ القدم، فنشأت مجموعة من التقاليد والخبرات والأعراف الزراعية التي توارثتها الأجيال علي مر السنين[٣] . إلا أن تلك الخبرات والأعراف كانت تتم بطرق بدائية وآلات زراعية تقليدية متمثلة في المحراث الخشبي، والفؤوس وما إلى ذلك، إلى جانب استخدام الحيوانات مثل الأبقار والجمال والحمير في أعمال الحرث والري ونقل المحاصيل ، لذلك كان الإنتاج الزراعي ضئيلاً ، ، كما أن الإنتاج الزراعي واجه عدَّة عوامل وظروفاً صعبة حدَّت من زيادته أو التوسع فيه، بالإضافة إلى تلك الظروف الطبيعية التي تعد أهم مقومات النشاط الزراعي، مثل محدودية الأراضي الزراعية، وندرة المياه[٤] .

ومن أهم العوامل الاقتصادية التي كانت تحد من زيادة الإنتاج الزراعي، ما يلي : **(١)** صعوبة طرق المواصلات، والاعتماد على الجمال والحمير على أنها وسائل وحيدة للنقل. **(٢)** ضعف القوة الشرائية للسكان، مما يجعل المزارعين ينتجون ما يسد حاجتهم فقط . **(٣)** عامل الظروف المناخية من برد شديد ، أو حرارة شديدة أو جفاف بسبب القحط وعدم نزول الأمطار، أو على العكس سقوط الأمطار بغزارة وحدوث سيول جارفة، لعدم وجود سدود تحجز المياه المندفعة بقوة، لتقي المزارع والناس من أخطارها[٥]. **(٤)** الآفات الزراعية والأمراض التي تصيب الإنتاج الزراعي حيث تكون متلفة للمحاصيل مثل الجراد وغيرها من الأمراض التي تصيب المزروعات أو الحيوانات، فتؤثر في كمية الإنتاج الزراعي زيادةً أو نقصاً[٦] . وتختلف نُظُم وأساليب الري في أي منطقة زراعية باختلاف ظروفها الطبيعية السائدة، وتتمثل هذه الظروف في مصادر المياه وكميتها، بالإضافة إلي نوع التربة وسمكها وأشكال الانحدار ودرجاته، وتتميز المنطقة بتنوع

(١) المرجع نفسه ص١٠.
(٢) دويدار، محمد. الاقتصاديات العربية وتحديات الثمانينات (الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص٦٦.
(٣) عريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص٨٣ .
(٤) الحرشني: مبارك بن محمد . النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، (رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز ، قسم التاريخ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص٥٦.
(٥) المرجع نفسه.
(٦) هارون، علي بن أحمد. أسس الجغرافية الاقتصادية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م)، ص٢٩.

واضـح في ظروفها الطبيعية، فأمطارها تتراوح ما بين الشح والغزارة، وتتجاور سهولها مع تلالها وجبالها، ولذلك فليس من المستغرب أن تتنوع أساليب الري في المنطقة، وعلي هـذا الأساس يمكن أن نلاحظ عـدة أساليب مستخدمة جنبـاً إلى جنب لري الأراضي الزراعيـة بالمنطقة، فطرق الري بالمرتفعـات الشرقية تختلف عن تلك التي تستخدم في الأراضي الزراعية في بطون الأودية وحول مجاري السيول[١] .

وكانـت المنطقـة تعتمد بشكل كبـير على مياه الأمطـار الموسمية خاصـة في أعالي المرتفعـات، فتميزت تلك المحاصيل ببطء نضجهـا، وغالباً لا تأتي ثمارها إلا بعد مضي سـتة أشهـر[٢] ، علـى أن بعض المزروعات كانـت تعتمد في ريها على ميـاه الآبار القليلة خاصة الأراضي الزراعية الواقعة جانبي بعض الوديان[٣] . وتُسقى المناطق الجبلية من فيفاء وبني مالك بمياه الأمطار، والمعروف عنها – كما سبق – أنها مدرجات في سفوح الجبـال، تميـزت مزارعها ببطء نضجها، فثمارها لا تأتي إلا بعـد ستة شهور[٤] . وعلى الرغـم مـن أن السيول تعتبر من المصـادر الأساسية للمياه بشكل عـام في جميع أنحاء - الجزيـرة العربية – فقد اعتمـدت كميتها علي عدة عوامل، منهـا: **(أ)** كمية الأمطار الساقطـة وشدتها. **(ب)** التكوين الجغرافي وحجم منطقة التصريف. والجدير بالذكر أن المنطقـة الممتـدة من شـرق البحر المتوسـط شمـالاً إلي اليمن جنوبـاً معروفة بأنها منطقـة ذات أمطار سطحية، وقد استغل سكان هذه المنطقة مياه السيول قبل اختفائها داخل الرمـال أو البحر بأساليب عدة ذات أصول قديمة اختص بها سكان جنوب غرب الجزيـرة ، تتمثل فيما يلي: **(١)** جمع المياه الجاريـة من الأمطار وذلك بغرض الزراعة بالدرجـة الأولي ثم سرعة توجيهها وتوزيعها بأساليب وأنظمة غاية في الدقة والمعروفة بنظـم الـري ، وبالإضافة إلي ذلك لجئـوا إلى إعداد سطح الأرض بطـرق تساعد على تجميع الماء الساقط على الجبال والتلال المجاورة لتكوِّن كمية مناسبة من السيل بإقامة عـدد مـن المسايل التي تمتد من أعلـى التلال إلى أسفلها، يتخلل هـذه المسايل صفوف من المتاريسـ المبنية من الحصي[٥]. **(٢)** تخزين المـاء للاستخدام البشري والحيواني ويعتمـد ذلـك علـى تجميع المياه الجاريـة وتخزينها في بـرك أو في أحواض منقورة في الصخـر[٦].**(٣)** حفظ الرطوبة في التربة أكبر مـدة ممكنة لإعطاء فرص للنبات للنمو

---

(١) عريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص٨٤.

(٢) مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة، ص٤٥.

(٣) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، ص٥٦.

(٤) مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة، ص٤٥.

(٥) (١) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.

(٦) المرجع نفسه. ص ٢٢١.

فيها وذلك باستمرار حرث الأرض لتهيئتها لامتصاص أكبر كمية من الماء ثم بإقامة المدرجات سواء في الأودية أو علي المرتفعات وذلك لأن جدران المدرجات تُساعد على حجز الماء ومنع جريانه حتى تمتص التربة كمية منه[١] . **وللعلم فإن لعملية الري بمياه السيول مميزاتها ومساوئها، فالمميزات، هي: (أ)** أن مساحة الأراضي المزروعة والمعتمدة علي مياه السيول أكثر بكثير من الأراضي المعتمدة علي المياه الجوفية لريها[٢] . **(ب)** الأراضي التي تُسقى بمياه السيول لا تحتاج إلى عناية ومتابعة كثيرة خاصة بعد انتهاء موسم الزراعة إذ أن عنايتها تبدأ قبل وبعد الري مباشرة ولا تحتاج هذه الأراضي إلي تغيير في نوع المحصول ليزيد من خصوبة التربة ولا تحتاج أيضاً إلي كثير من السماد لأن السيل يجلب معه طبقة جديدة من الطمي فتغني عنه[٣] . **(ج)** الري بمياه السيول يخفف من درجة ملوحة التربة لأنها تكون خالية من الأملاح بل إنها ترسب الأملاح الموجودة على سطح التربة وبعكس مياه الآبار التي عادة تكون أكثر ملوحة ولذا فهي تساعد على تركيز طبقة من الأملاح على سطح التربة مستمرةً ومستديمةً ووفيرةً[٤] . **(د)** مياه السيول لا تكلِّف المزارعين مادياً لأنها عامة ، وخصوصاً إذا كان هطول الأمطار مستمراً ووفيراً[٥] .

أما المساوئ فتتمثل فيما يلي: (١) أن تكوّن طبقة من الطمي بعد كل دورة سقي فوق سطح الحقول يرفع من درجة سطحها ويزيد سطحها عن مستوي قنوات الري فيضطر المزارع إلى إزالتها مما يكلف جهداً، كما أن تجميعها حول الأراضي الزراعية يقلل مع مرور الوقت من مساحة الأراضي المزروعة حتى تصبح في نهاية الأمر غير مربحة[٦] .**(٢)** من السائد أن الري بمياه السيول يزيد من نسبة المياه الجوفية وقد يكون هذا صحيحاً إذا ما كانت الأرض المزروعة حديثة العهد، أما إذا تشكلت فوقها طبقة من الطمي الكثيف مع مرور الوقت فإن هذه الطبقات تعيق تسرب المياه إلى داخل التربة ويتبخر الجزء الأكبر منه من حرارة الشمس وبذلك يقل منسوب المياه الجوفية داخل المنطقة[٧] . ولسكان المنطقة معالمهم الزراعية التي تعارفوا عليها وتوارثوها من الآباء والأجداد، والتي ترتبط بها فترتي الزراعة والحصاد لمعظم المحاصيل، وهم بعرفهم

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٢) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.

(٣) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.

(٤) المرجع نفسه، ص١٢٠-٢٦٨.

(٥) المرجع السابق ، ص ١٢٠-٢٦٨ .

(٦) النعيم : مرجع سابق ، ص ١٢٠-٢٦٨ .

(٧) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.

ذلك يشكلون وحدة زمنية ومكانية واحدة تتمثل في التزامهم بتلك المعالم والسير عليها، ومـن أهمهـا: الزُّبْـرَة[١]، وكَيْمَة الصيف وتشمـل: الكلب والجوزاء والمَـرْزَم والذِرَاعَيْن والنَـثْرة[٢]، والطَرْف[٣]، وكيمة الخريف وتشمل: الجَبْهَـة وسهيل والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع، وكَيْمَة عَلاّن وتشمل: العاشر والحادي عشر والشخار والعشوة الأول والعشوة الثاني والمركد الحرفة[٤]. وعدد أيام كل نجم من النجوم المذكورة سابقاً ثلاثة عشر يوماً، وهناك يومان حسب الزيادة أو النقص[٥].

د- المحاصيل الزراعية:

تنوعـت المحاصيل الزراعية في بـلاد فيفاء وبني مالك إلى حد مـا، فشملت الذرة والقمـح[٦] والشعير والعدس والحلبة[٧] ومن الفواكه الموز والعنب والخوخ والتمر الهندي والبَابَـاي والزنجبيـل[٨]، مما وفر للسكان الاكتفاء الذاتـي ثم نقل ما زاد عن حاجتهم إلى الأسـواق المحلية المتعددة عن طريق الجمال والحمـير[٩]. وكانت الحبوب بأنواعها أبرز تلك المحاصيل، نظراً لمناسبة المكان والمناخ لزراعتها، وإمكانية بذرها في مساحات صغـيرة أو متوسطة من الأرض، ثم قيام المقتدرين من السـكان بزراعة البن والموز في الأماكـن التي تتميـز تربتها في الاحتفاظ بميـاه الأمطار مدة أطـول، كما وجدت بعض المحاصيـل والثمـار التي زرعت دون تدخـل الإنسان، وعادة لا تحتـاج إلى رعاية تذكر، وإنما استفاد السكان من ثمارها على أنها غذاء لأسرهم، وما زاد عن حاجتهم يتم نقله لبيعـه في الأسواق المحلية ومن ذلك التين الشوكي والكَـيْن[١٠]. ومن أهم المنتجات ذات

---

(١) نسبـة إلى خامـس نجم من بنات نعش وتطلع الزبر فجر يوم "٩سبتمبر ٢٧ أب" بحسـاب الزراع وفية تهب رياح الخامس بشدة والثري تتوسط فوق الرأس فجراً. العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٣٦.

(٢) تطلـع فجـر يوم (١ أغسطس ١٩ تموز) بحساب الزراع رغم إن النثرة كوكبان خفيان ولكن دليل الزراع في حساب علماء الفلك بطلوع الزراع فجرا. العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٣٥.

(٣) وهو سبعة نجوم تدور حول النجم القطبي الشمالي. العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٣٦.

(٤) العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٣٥.

(٥) العزِّي، شَثَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَارِي العِزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م)، وهو شيخ شمل قبائل العزَّة إلى وقت قريب.

(٦) تعـارف السـكان على مسميات لها ومنهـا: الزِّعْر والعَاهْمي والغـرْب والبَيْني والزَّيْلَعي والدُّخْـن والدِّجْرَه والقشْد والشَّعيْر والحَمْري والبُر. والحَرَازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م)، شاعر قبيلة حَرَاز.

(٧) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، ص٥٦.

(٨) مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، ص٤٥.

(٩) زَيفَـة، يحيـى بن حسـن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَـادِي وسط المنطقة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م)، أحد معلمي الكتاتيب في الجزء الأخيرة من فترة الدراسة.

(١٠) المرجع نفسه.

الطابـع الزراعـي التي ساهمت بقدر كبير في مجال التجـارة نبات القات، حيث شهدت المنطقة ازدياداً ملحوظاً في تجارة القات لزيادة الطلب عليه، وقد استهوت هذه التجارة عـدداً لابأس به مـن أهالي المنطقة الذين وجـدوا فيها مصدراً معقـولاً لدعم دخلهم، فقامـوا بجمـع القات من أماكن زراعتـه وحمله على الحمير إلى الأسـواق المحلية، وقد يصـل إلى أسواق بعيدة عن المنطقة[١] . وفيما يلي نعرض لأهم المحاصيل الزراعية من الحبـوب والفواكه التي كان لهـا مردودها الاقتصادي على سـكان المنطقة وطُرُق نقلها وتخزينها، ومنها:

١ـ الذرة:

تعـد الذرة بمختلف أصنافها أهم المحاصيل المدارية التي تجود زراعتها في المنطقة فتتوافـر التربة الطميِّة الصفـراء التي تُعد من أجود أنواع التربـة في المملكة، وكما تُعد الظـروف المناخيـة في المنطقة سواء كانت من ناحية الحـرارة أو الأمطار مثالية تقريباً لنمووانتشار الذرة . وتُزرع الذرة في المنطقة مرة واحدة على أنها محصول صيفي، وتبدأ الزراعـة في الفترة من مايـو إلى يونيو، بينما يحصد المحصـول في الفترة من سبتمبر إلى نوفمـبر[٢] . وتكـون زراعتها لأغراض متعددة يأتـي في مقدمتها توفير الاحتياجات الزراعية لسكان المنطقة، كما تُستخدم الذرة أيضا على أنها محصول أعلاف مهم يعتمد علية في سَدِّ حاجة حيوانات الرعي من غذاء نظراً لفقر المنطقة - وخاصة السهلية- في الغطاء النباتي الطبيعي، وبالتالي تتقلص المساحات التي يمكن الاعتماد عليها على أنها مـراعٍ طبيعيـة[٣] . والذرة من أكثر المحاصيـل ارتباطا بالزراعـة التقليدية، بل لا يمكن اعتبارهـا جزءاً مهماً من المركب المحصولي فقـط، وإنما هي جزء لا يتجزأ من المركب المعيشـي لسـكان المنطقة، ولذلك تشكل الذرة جزءاً من تـراث سكانها إلي جانب كونها تشـكل السواد الأعظم مـن أنشطتهم الزراعية، فليس غريبا — بل هو من الطبيعي- أن نجـد الذرة قد شكلـت جانباً مهماً في جميع مناحي الحياة لسـكان المنطقة، فمن دقيق حبوبهـا يصنعون الخبز، ومنها أيضا تتعدد الأكلات الشعبيـة التي مازالت تُشكل سِمَة مميزة لسكان تهامة. صحيح أن بعض عناصر التحضُّر قد بدأت تغير من أذواق سكَان المنطقـة، وصحيـح أن ارتفاع مستـوي المعيشة قد تسبب في تعدد أنمـاط الاستهلاك إلا أن هـذا لا يمنع من استمرار محافظة غالبية سكان المنطقة — وخاصة المناطق الريفية

---

(١) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص١٠٩.

(٢) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص١٠٨-١١٠.

(٣) العبسي: المعالم الزراعية في اليمن ، ص٨٩ .

البعيـدة عن مراكز التحضُّر – على عاداتهم وتقاليدهم الغذائية[١] . كذلك تستخدم سيقـان الـذرة الخضراء على أنها علـف للحيوان وتستخـدم السيقان الجافـة وقوداً ، كمـا تستخـدم أيضاً على أنها مادة أوليـة في صناعة بعض المساكـن البسيطة بالمنطقة (الأكْوَاخ) [٢] . وبذلك يتضح أن لزراعة الذرة الرفيعة في المنطقة نصيباً لا بأس به، وإن كانت أقل انتشاراً بدرجة ملحوظة لوجود منافس لها وهو القمح[٣] .

٢ـ القمح والشعير:

أثبتت الدراسة الميدانية للمنطقة وجود مساحات من القمح والشعير بشكل عام، وإن كانـت قليلةً جداً إلا أنهـا تشكل أهمية خاصة لسكان المنطقـة[٤] ، وهذا أمر طبيعي حيث تلاؤم الظروف الطبيعية زراعة المحصولين، وإن كانت المساحة المزروعة قزمية جداً، فما هـي إلا مجموعة من بعض المـزارع المتناثرة على المدرجات الجبليـة التي تعتمد كلياً على ميـاه الأمطار، وإن كان القمح هو سيد الحبوب في المنطقة[٥] . ويهتم المزارعون بزراعتها في أوقاتهـا المناسبـة في فصـول السنة حيـث إن الحبوب تزرع علـى موسمين: **الأول:** في فصل الصيف: تكون الزراعة في هذا الفصل مقسمة على النحو التالي **(أ)** الذرة الشامية وتـزرع في نجـم الجوزاء. **(ب)** الذرة الرفيعة وتزرع في نجم الحوت. **(ج)** الدُخُن ويزرع في نجم النَثْرَة والذِرَاعَيْن. **الثاني:** في فصل الربيع: **(أ)** الشعير. **(ب)** البر[٦] .

وهنـاك أماكـن خاصـة مُعدة لتخزيـن الحبوب وتصونهـا من الفسـاد لمدة كبيرة ويتخذون طريقتين: **(أ)** تخزين الحبوب في المنازل: ففي كل منزل يوجد مخزن للحبوب يقسمـون داخلـة إلي (أحواض) تستوعب ثلاثة أو أربعة أنـواع من الحبوب علي جميع أرضه وجدرانه عليها مادة القَضَاض ، وميزة هذه المادة عدم اكتسابها للرطوبة فتُصَان الحبـوب من التسويس، كما وجد بجانب هذه المخازن فتحات صغيرة من الجهة القبلية (الشماليـة) أو الشرقية أو الاثنتين معـاً وذلك لهبوب رياح الشمال طوال العام ويستمر التخزيـن فيها من سنة إلي ثلاث سنوات ويأخذ منها الأهالي الطعام بصورة عادية كل

---

(١) عريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص١٠٨.
(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٨ ..
(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٩ـ ١١٠ .
(٤) عريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص١٢٢.
(٥) المرجع نفسه ، ص ١٢٢.
(٦) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمة وسداد الرأيَ.

أسبوع أو شهر[١] .(**ب**) تخزين الحبوب خارج المنازل في مَدَافِن[٢] : تُخَزن أكثر الحبوب في مَدَافِـن لمدة ثلاث سنــوات أو خمس سنوات، يجعلون مــن وضعها في المدافن لحاجة تأتــي بهــا الأيام القادمة أو وقــت تجدب فيه الأرض وتنقطع الأمطــار فترة طويلة ونحو ذلــك، يحفــرون المَدَافِن أو ينقرونهــا في مرتفعات صخرية من الأرضــ حتى لا تتعرض لمجــرى السيول أو تجمع ميــاه الأمطار وركودها بجانبها مما يــؤدي إلى رطوبة الحبوب وتعفنهــا[٣] ، والموجــود حالياً من هــذه المَدَافِن ما هو على عمق (١٥مــترا) وأربعة وثلاثين مــترا في عرض مــتر ونصف إلى متريــن مربع أو في شــكل مستطيل، وأقــل المدافن عمقاً يملكهــا الفلاحون على ضواحي قراهم وقد تكون على أطــراف منازلهم[٤] . وعند احتياج الفلاحــين أو المالكين الكبار فتح مدْفَن لإخراج الحبوب يُحذرون من الدخول إليه مباشرة حتي يتأكدوا من دخول الهواء (الأكسجين) إليه ويعملون لذلك تجربة وينزلون مادة مشتعلة أو مصباحــاً بهــا فإذا انطفأت عرفوا أن الهواء لم يدخــل فيتركونه حتى يدخله الهواء[٥] .
وهناك محاصيل زراعية لعبت دوراً في درجة المستوى الاقتصادي للمنطقة أهمها :

٣ـ البُــن :

هناك ارتباط تاريخي وثيق بين اليمن والبن ويرجع لليمن الفضل في تسميته العلمية بالبن العربي (Coffee Arabica) ، واكتشافه ، وكذلك تغير طريقة استعماله من المضغ إلى شــرب منقوعة بعد التقشير والتحميصــ والغلي في الماء، ثم فُضِّلَت زراعته على أنه محصــول بستــاني والعناية به، ثم انتشر في بقية العالم العربي ثــم في أوروبا وآسيا[٦] .
وتتعــدد الروايات عن طرق دخــول البن وزراعته إلي اليمن ولكنهــا تتفق علي أن موطن الــبن هــو الحبشة (إثيوبيا) ، أما متــى تم نقلة إلي اليمن فأمر يصعــب تحديده وفق ما تيســر مــن المعلومات، لكن يرى البعض أن نقله إلي اليمن تم في عام (٥٧٥م) ، على أن أكــثر الدارسين يميل إلي أنه نقل في وقت متأخر عن ذلك بكثير، وربما يكون قد نقل مع

---

(١) العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٦٠٥.

(٢) المَدَافـن: مفردهــا مدْفَن، ورد ذكره في المصطلحات الزراعية والري في كتابات المسند وللمحافظة على الحبوب وغيرها مــن التلف اتخــذت مَخازن تحت الأرض تسمــي مَدَافِن و(المدْفَن) في المسنــد من جَزَر: (دَفَن) ولا تــزال هذه الطريقة معروفــة في مواضــع من جزيرة العرب ولا يزالــوا يخَزنون القَمح وسائر الحبوب في حفر تحفــر في باطن الأرض ويعرف المدْفَــن بــ(قَنَت) أي الحفرة في لغة المسند كذلك، وهي مخزن يخــزن فيه الحب. للمزيد من التفصيل: العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٦٠٧.

(٣) العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٦٠٦.

(٤) المرجع نفسه ، ص ٦٠٩ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٦٠٦ .

(٦) العمري، حسين. مائة عام من تاريخ اليمن الحديث (دمشق: المطبعة العلمية، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص٩٢.

المتصوفة ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين[١] . وعن طريق اليمن وصلت زراعة البن إلى منطقة الدراسة في وقت مبكر جدا، من خلال التجار المحليين، الذين حملوا شتلات البن إلى المنطقة، فزرعوها وعملوا على رعايتها، فنمت بشكل جيد وانتشرت في حقولهم الزراعية، وساعد مناخ المنطقة الملائم على نمو شجرة البن[٢] .

وتبدأ شجرة البن بإعطاء الثمار بعد فترة خمس سنوات فقط[٣] ، وتتراوح أحجامها من الصغيرة إلي المتوسطة إلى الكبيرة، وهي دائمة الخضرة، وتحمل ثمارها اللونين الأصفر والأحمر عند اكتمال النضج، والمادة القلبية بالثمار حلوة المذاق وسميكة ويمكن إزالتها بسهولة من القشرة الخارجية [٤] . وتوجد أسماء عدة لأصناف البن العربي المزروعة في اليمن بشكل عام ، وهي نابعة أساساً من أسماء الأماكن التي تزرع فيها بكثرة[٥] ، والخَوْلاني هو النوع الذي انتشر في المنطقة باعتبارها إحدى بلدان قبائل خَوْلان[٦] . ومن حيث الجودة تعارف السكان على أن (العَـثَّري)[٧] أفضل وأجود أنواع البن في المنطقة، بينما يأتي (البَقَـري)[٨] في المرتبة الثانية من حيث الجودة، وكلا النوعين يعدان من أغلى المحاصيل الزراعية لدى السكان، ولهذا كان لشجرة البن دور كبير في رفع مستوى المعيشة للعديد من أسر وقبائل المنطقة[٩] .

٤ـ الموز:

الموز(banana) يعتبر الموز من محاصيل الفاكهة الرئيسية في البلاد ويظل إنتاجه متوافرا طوال أيام السنة[١٠] ، وتصلح زراعته على ضفاف الأودية لحاجته إلى

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) السعيِّدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ(١١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وقد خلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك .

(٣) أنكارين: مذكرات دبلوماسي في اليمن، ص٩٧.

(٤) العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، ص١٠١.

(٥) العمري : مائة عام من تاريخ اليمن الحديث ، ص ٩٨ .

(٦) الحَـرَازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ(٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، شاعر قبيلة حَرَاز.

(٧) العَـثَّري: ماسقـي بمياه الأمطار. الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٢/٨/١٤٢٧هـ .

(٨) البَقري: ماسُقي بمياه الآبار والعيون. الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٩) السعيِّدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) ، ، وقد خلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك

(١٠) الموسوعة اليمنية، ١٤٦٧/٢.

الماء بنسبة عالية ، وهو من أهم المحاصيل الزراعية في المنطقة بعد البن[١] . ويزرع الموز جنباً إلى جنب مع البن، وذلك لما لهما من صفات وظروف نمو متقاربة، بالإضافة إلى أن طرق الرعاية والري والاهتمام من قبل السكان تكون في وقت ومستوى موحد[٢] . وشجرة الموز ذات ساق غليظة مليئة بالمياه المخزنة داخل قشوره المائلة إلى البياض، وهي ذات أوراق علوية طويلة كبيرة خضراء، وثمارها حبيبات متوسطة الحجم متدرجة في شكل عنقودي متدل، بالإضافة إلى فائدة الثمر الغذائية والاقتصادية، فإن السكان قد درجوا على استخدامٍ قشور سيقانها في حفظ أغصان القات، وذلك لما تتميز به من مخزون مائي كبير يساعد على حفظ أغصان القات خضراء فترة طويلة[٣] .

٥ـ الباباي(العنبرود)[٤] :

شجرة ذات ساق مرتفع أملس، لها أوراق مفلطحة عريضة، وذات ثمر شبه بيضاوي كبير الحجم، طيب المذاق، ينمو بكثرة في المنطقة خاصة في الأماكن الغزيرة بالمياه كالأودية وبجانب الآبار والعيون[٥] . ودرج السكان على زراعته بجانب محصولي البن والموز لحاجته إلى الرعاية، لاسيما أنه يتميز بضعف الأغصان وليونتها، ويستخدمه السكان كمحصول غذائي جيد، وما زاد عن الحاجة يباع في الأسواق المحلية بأسعار زهيدة[٦] . وهناك محاصيل زراعية ثانوية كانت ذات أهمية اقتصادية ضئيلة جداً، وكانت تشغل مساحات صغيرة من الحقول الزراعية، ومنها الفلفل والقشْد والدجْرَة، وهي محاصيل موسمية تستهلك، وما زاد عن حاجة السكان ينقل للأسَواق المحلَية[٧] . كما وجدت أصناف أخرى غير زراعية، تنمو بشكل تلقائي في بعض أراضي المنطقة، ومنها التين الشوكي وثمر شجرة السدر(الكَيِّن) وغيرها، لكنها لم تحظ برعاية السكان لقوة مقاومتها لعوامل المناخ المتقلبة، ورغم ذلك فكانوا يسعون للحصول على ثمارها للغذاء أو البيع[٨] .

---

(١) المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية خَاشر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/٣هـ / ٢٠٠٦م) ، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة يحيى بن شريف الخالدي.

(٢) الداثري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيْد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) الأحْمَدي، رَايح بن رَافع. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجُفُو جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/١٨هـ/ ٢٠٠٦م) .

(٤) ويسمى عَنْباً: بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء ثم ألف مقصورة، وهي شجرة ذات ساق وأوراق كبيرة. الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي قيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م) . العقيلي: معجم أسماء النباتات في منطقة جازان، ص١١١.

(٥) الداثري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيْد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ ١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الأحْمَدي، رَايح بن رَافع. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجُفُو جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/١٨هـ) .

(٧) النَشَمي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ) .

(٨) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٩هـ/٢٠٠٦م) .

هـ. الآفات الزراعية[١] :

لا يخلو الأمر من تعرض الحقول الزراعية وغيرها في فيفاء وبني مالك للعديد من الآفات الزراعية، والمتمثلة في بعض الأمراض التي تصيب النباتات في الحقول الزراعية أو الأشجار والنباتات غير الزراعية، وغالباً ما تقضي عليها لعدم توفر سبل الوقاية من تلك الأمراض، والتي غالباً ما تكون حشرات صغيرة الحجم تقوم بنخر النبتة أو الشجرة من الداخل حتى تتمكن من القضاء عليها في فترة وجيزة، تعارف السكان على تسمية بعض أنواع تلك الحشرات بالدودَة أو القملة[٢] . كما أسهم الجراد بأسرابه الكبيرة في تدمير مساحات واسعة من الحقول الزراعية، ونتج عن ذلك تكبد العديد من المزارعين خسائر فادحة كان لها أثرها في تدني المستوى المعيشي للأسرة خلال ذلك الموسم[٣] . وهناك أسراب من الطيور تمر على المنطقة أثناء هجراتها المعتادة خلال شهور السنة، وتقوم بالاعتداء على الحقول الزراعية ولاسيما المثمرة منها، فتهلك العديد من المحاصيل الزراعية حتى تتركها نباتات دون ثمر[٤] .

٣- المهن الصناعية والحرف التقليدية :

عرفت مجتمعات الجزيرة العربية العديد من الحرف التي كان يمارسها سكان الحواضر وقد دعت حاجة هذه المجتمعات المتحضرة إلي ظهور مثل هذه الحرف وأكبر دليل علي ذلك وجود الصناعات المتنوعة والإعمال التي كان يؤديها أصحاب الحرف وقد تخصصت كل جماعة بنوع معين من الحرف فنتج عنه تنوع الصناعات وتعددها[٥] .
وترتبط الصناعة بعدة عوامل أهمها وجود مجتمع مستقر ووجود إمكانات تساعد علي قيامها كتوفر المواد الأولية اللازمة والأيدي العاملة والخبرة وغيرها، ومفهوم الصناعة هنا يشمل كل ما يحتاجه الإنسان في حياته من أدوات وألبسة وهي تتدرج من الصناعات البسيطة البدائية في المجتمعات البدوية التي تقوم على استغلال المواد المتوفرة لديهم في باديتهم من حيواناتهم في تصنيع ما يلاءم حياتهم اليومية وما يعينهم على حياة التنقل التي يعيشونها إلي صناعات متطورة غاية في الدقة والإتقان ظهرت في المجتمعات

---

(١) سبقت الإشارة في صفحات سابقة إلى بعض هذه الآفات .

(٢) العليلي، فرحان بن ماطر. مقابلة، بمنزله الكائن بالشملة جنوب منطقة الدراسة، في(٢٩/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفرحة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) السعيدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عثوان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وقد خلف والده منصب (الرد) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٥) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٩.

المستقـرة والمتحضرة[١] . لم تكـن الصناعة من حيث المفهوم الاقتصـادي لها مصدراً قائمـاً بذاتـه من مصادر الدخل بالمنطقـة، وذلك لقلة عدد المحترفـين والعاملين بها ، ولبدائيـة وسائلها، وإنمـا تجب الإشارة إليها علـى أنها أحد العوامـل المؤثرة في نشاط الإفراد الاقتصادي[٢] ، ولا نستطيع القول بأن المنطقة شهدت صناعات بالمعني العصري الحديـث وإنما وجدت بعض المهارات الفردية في المواد المحليـة، التي تساعد أصحابها علـي التكسـب والـرزق[٣] ، وقد بـرزت أعمال بعضـ الحرفيين في صناعـة المنسوجات الصوفية والأدوات الزراعية[٤] وأدوات قطع الأخشاب كالمَنَاجِل، والفؤوس، وأدوات قطع الحشائش، وشق القنوات، كما اشتغل البعض في صناعة الأواني الفخارية[٥] ، كما تقوم في المنطقـة عدة صناعات محلية يدويـة، وبعض الحرف الإنتاجية الأولية، لذلك اعتمد السكان في حياتهم الاقتصادية على الإنتاج المحلي[٦] .

أمـا عن الصناعـة فكانت مقصـورة على الصناعـات اليدوية البسيطـة مثل دبغ الجلـود وتصنيعهـا، وصناعـة أدوات الزراعة ومستلزمـات النقل البدائـي على ظهور الـدواب، وصناعـة الأواني والأدوات المنزلية الفخاريـة[٧] ، والخشبية وصناعة الحصر والسِـلال والمقاعد، كمـا عرف الأهالي غزل الصوف ونسجـه، إلى جانب بعض الطرق الأولَية لاستخراج القطران وبعض المعادن الأخرى[٨] .

(أ) الصناعات الحديدية :

تقـوم الصناعـات الحديديـة على أساسـ تحويل كتـل الحديـد إلى أدوات عملية ومنزليـة، وهي تشغل حيزاً مهما في تاريخ المنطقة، وذلك لأن أصحاب الحدادة يقومون بعمـل الكثير من المستلزمات الضرورية وحتى الكمالية لجميع طبقات المجتمع، فالفلاح يحتـاج إلى أدوات من صنعه وكذلـك التاجر وربة المنزل، ولذلـك فهم عنصر فعال في المجتمـع[٩] . وللحداد أدواتـه الخاصة التي يستخدمها في صناعتـه، كالمطارق بمختلف

(١) المرجع نفسه، ص٦٢٠-٢٦٩.
(٢) الروبثي: الموانى السعودية في البحر الأحمر (د.م.ن.ن) ، ص٥١٥.
(٣) الجاثم، محمد بن علي. مقدمة في اقتصاديات المملكة العربية السعودية(د.م.ن.ن) ، ص٩٢.
(٤) الموسوعة اليمنية، ١٤٦٧/٢.
(٥) المرجع نفسه، ص ١٥٩.
(٦) الواسعي: تاريخ اليمن، ص١١٣.
(٧) شاكر: شبه الجزيرة العربية - عسير، ص٨٤-٩٤.
(٨) ابن مسفر: السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ص٩٢.
(٩) الزهراني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، ص١٣٩.

أشكالها وأوزانها وأحجامها، وكذلك المقصات بمختلف أشكالها وأحجامها، والمقابض الحديدية، ومقر النار (الكير) لتسخين الحديد وتطويعه، والمنافيخ الجلدية، وكمية مناسبة من الفحم لإيقاد النار، ومسامير الحفر[١] . وغالباً ما يكون مقر الصانع داخل منزله، حيث يخصص جزءاً منه لممارسة حرفته، ومن أهم الصناعات التي كان يقوم بها الصانع ما يلي: إصلاح وصيانة الأسلحة: انتشرت هذه الحرفة خلال فترة الدراسة ولكن على نطاق ضيق جدا، وبرع الصناع في صيانة وإصلاح العديد من الأسلحة النارية التي كانت تَرِد إلى المنطقة من بلاد صعدة بأنواع متعددة، ومسميات مختلفة بعضها من تسمية السكان أنفسهم وأخرى احتفظت باسمها الذي عرفت به في اليمن، ومن أشهرها، المقمع (المقنع) والمرت والنبوت والهَطْفَا والعَرَبي والمَحَدَش والجِثْرِي[٢] ، والبِلجِيكي والجَرْمَل والكندا، ولهذه الأسلحة أنواع عديدة من الرصاص تختلف من حيث الجودة والفاعلية ومنها الزَهَارِيَة وأبو كَحْلَة[٣] . وقد وُجدت العديد من أنواع الأسلحة النارية، ولاسيما أن السكان كانوا يعتمدون عليها بشكل كبير في غزواتهم وحروبهم وفي حرفة الصيد وحماية أملاكهم، كما أن الأسلحة عُدَّت من مقومات شخصية الفرد في تلك الفترة، ويكمن دور الصانع في القيام بإصلاحها وتنظيفها بما اكتسبه من خبرة في هذا المجال[٤] .كما برع صناع المنطقة في صنع بعض أنواع الأسلحة البيضاء كالرمح والشَفْرَة أو الخَنْجَر والغَدَّارَة وهي تشبه السيف[٥] . والنَشْرِيَة وأنواع أخرى بمسميات عديدة[٦] . وكانت تُستخدم الأخشاب والحديد وقرون الحيوانات في صناعة العديد من هذه الأسلحة وذلك لتوفر معظم هذه المواد في منطقة الدراسة بشكل واسع، وتزين بعض هذه الأسلحة بالفضة المستوردة من بلاد اليمن[٧] .

وصناعة بعض أدوات الحراثة والبناء: نظراً لاعتماد معظم سكان المنطقة على وسائل الحراثة التقليدية في نشاطهم الزراعي، فقد انتشرت صناعة تلك الأدوات بشكل واسع بين صناع المنطقة، وبرعوا فيها وأتقنوها، ومنها بعض أجزاء المحراث الخشبي الحديدية كالسَّحْب والرَّقَبَة والشِّرْعَة والعُبَيْدِي، وكذلك بعض الأدوات المستخدمة في

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٣٩ .
(٢) الغزواني : واحة القمر بلغازي ، ص ١٣٠ .
(٣) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٨٩.
(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٨٧ .
(٥) الغزواني : واحة القمر بلغازي ، ص ١٣٠ .
(٦) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٨٩.
(٧) المرجع نفسه ، ص ٣٩٠ .

عمليــة البنــاء كالزبْرَة والفِرَاص والفُرْسَــة والسَّبِيكة، وكلها تصنع مــن قطع حديدية وتشتمل على أجزاء خشبية كالمقابض[١] .

(ب) الصناعات الحجرية :

بمــا أن معظم تضاريس المنطقة تضاريس جبليــة تتسم بالصخور الصلبة المتعددة الأنواع والأشكال، فقد شكلت الحجارة[٢] . الجانب الأكبر في الصناعات الحجرية نظراً لتوفرهــا بشكل كبير جداً، وقد بــرع السكان في اختيار أجود تلــك الصخور والحجارة، فاستخرجوهــا بأدواتهم التقليدية من مناطق أطلقوا عليهــا مسمى (مَنَاقف) ، وقاموا بنقل تلك الحجارة إلى قراهم واستخدامها في بناء مساكنهم ومدرجاتهم الزراعية بعد إعادة تشكيلها كي تناسب وضعها في جدار المنزل أو الحصون المرج، أو البئر أو الطريق أو الساقيــة أو المــرج الزراعي، وبرع في تشكيل تلك الحجــارة العديد من سكان المنطقة بحكــم خبرتهــم في استخدامها علــى نطاق واســع[٣] . كما استخدم الســكان الحجارة ونحتوها لصناعة عدد مــن الأواني المنزلية ذات الخامة الحجرية البحتة، ومن أهمها: الأَثَــافِي: وهــي حجرين متقاربين يوضع عليهما قدر طهي الطعــام[٤] ، والرحى (الرَّايِد): ويستخــدم لطحن الحبوب[٥] ، والمَخَطَّات : وهــي الأواني المنزلية التي تستخدم لتقديم أو حفظ المــواد الغذائية، وهي مختلفة الأحجام والأشــكال، تُصَنع من بعض أنواع الحجارة الشديــدة الصلابــة، ثم تغمر في الزيــت أو السمن لفترة طويلة، لتعمــل على امتصاصه، ممــا يجعلهــا تحتفظ بالسوائل التــي توضع بهــا دون أن تتسرب، ولهــا مسميات عديدة، كالمَخَــط والمَغَشــ والنَحْتِي[٦] . وجِــرَار حفظ الماء: وهي أوعية حجريــة تساعد على حفظ الماء وبقائه باردا فترة طويلة، وهي مختلفة الأحجام، يقوم بصنعها من الحجارة أو بعض أنــواع التربــة الحمراء صُنَّــاع مهرة عُرفوا لدى الســكان بالقَوَّاعــيْن[٧] . و مواقد الخبز (التنانــير أو المَوَافِي) : وهي المواقد المستخدمة في صناعــة أَجْوَد أنَواع الخبز وكذلك لطهي

---

(١) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م) ، أحد عُرَفَاء قبيلة آل محمد سابقاً.

(٢) تمت الإشارة إلى استخدام الحجارة في بناء المنازل والمدرجات من خلال الحديث عن الحالة الاجتماعية .

(٣) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م) ، أحد عُرَفَاء قبيلة آل محمد سابقاً.

(٤) سبقت الإشارة إليه في صفحات سابقة .

(٥) سبق الحديث عنه وعن مكوناته واستخداماته في صفحات سابقة .

(٦) الشُعَيْثــي، محمد بن علي. مقابلــة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراســة، في(١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م) ، أحد كبَار السن المعاصرين لبداية الحكم السعودي للمنطَقة.

(٧) الداثِرِي، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيْد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م) .

اللحــوم، وتصنــع مــن الطين على شــكل دائري متوسط الحجــم. وفناجيــل القهوة: كان القَوَّاعون المهرة يقومون بصنع العديد من فناجيل القهوة المختلفة الأحجام، التي يحبذها السكان كثيراً في شرب القهوة أو الماء أحياناً لجودتها العالية[١]. والمَسَنَّات: وهي قطع من الحجـارة الصلبة المختلفة الأشكال والأحجام، تستخدم في سَن وبَرْد بعض أنواع الأسلحة البيضـاء كالخَنَاجِـر والحِـرَاب، كمـا تستخـدم في عمليـة خَصْـي التِّيوْس الصغـيرة بحيـث توضـع أسفـل الخصيـة عنـد ضربهـا بالمِطْرَقَـة، وهــي جيـدة الفاعليـة[٢]. والأَسْرِجَــة: أو أَسْرِجَة السمن، وهي أشكال حجرية دائريــة الشكل ومجوفة، يُسكب فيها السمــن ثم توضــع الفَتِيلَة في وسطه لإشعالها واستخدامها في الإضــاءة[٣]. والصِّلَل: وهو حجريــن متساويين في السمك والمساحة أملسين، يتــم إحماؤهما ثم وضع العَجين عليهما لصناعة الخبز.

(ج)صناعة القطران:

القطران مادة سوداء اللون تُحضر محلياً في بناء صغير اسطواني الشكل يُبنى من الحجر على أرض قاسية ويسمى (المَقْطَر) ، ويتكون حوض المقطر من وعاء من الفخار يسمى (البُرْمَة) أو (الزِّيْــر) يوضــع داخل المقطــر ويُبنى عليه بالكامل، ويغطى المقطــر من الخارج بطبقة من الطين المخلوط بالتبن. وللمَقْطَر فتحتان الأولى علوية وهي التي تؤدي إلى حوض المَقْطَر ويتم عن طريقها حرق الأخشاب، والأخرى جانبية وتُغلق بالطين ولا تُفتح إلا عند استخراج القطران[٤]. ثــم تأتــي عملية التقطــير بوضع قِطَع صغيرة جداً مــن الأخشاب داخل صفيحــة من الصاج أو مــا يُعــرف (بالتَنَكَة)[٥] حتى امتلائها ثــم تُكفأ على سطح الموقد بحيث تكــون الفتحة العلوية للموقــد تحت التَنَكَة مباشرة مع إغلاق المســام التي بين حافة التَنَكَة وسطح المَقْطَر بالطين. ثم يُوضــع الحطب حول التَنَكَة وتُشعل النار مما يؤدي إلى احتراق القطع الخشبية الصغيرة داخل التَنَكَــة بشــكل غير مباشر، وانبعــاث الدخان والغــازات التي تتسرب على شــكل زيت في أسفل

---

(١) السعيِّــدي، ســالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١١هـ / ٢٠٠٦م)، وقد خلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٢) السعيِّــدي، ســالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١١هـ / ٢٠٠٦م)، وقد خلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٣) الأَحْمَــدي، رَايــح بــن رَافــع. مقابلــة، في منزلــه الكائــن في وادي الجُفُــو وسط جنــوب منطقة الدراســة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/١٨هـ / ٢٠٠٦م) .

(٤) الجبالي، عبد الله بن سليمان. حِرَف ومفردات من التراث (الرياض: مطابع الحرس الوطني، (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ص٢٥ .

(٥) التَنَكَــة: صنــدوق يصنع من الزنك، يُستخدم لحفــظ المواد السائلة. الخالدي، جبران بــن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

حوض المَقْطَر نتيجة لإحكام المَسام، وتُستخدم هذه المادة بعدما تُبرَّد في طلاء الأبواب والنوافذ لحفظها من التسوس والأرضة (النمل الأبيض) ومقاومة تأثير المياه والرطوبة[١] .

(د) النجارة :

تحتوي الجزيرة العربية علي عدد من الأشجار خاصة في مرتفعاتها الجنوبية الغربية، وفي بطون أوديتها وغيرها ، وقد استغل سكانها هذه الأشجار في عدة صناعات بالإضافة إلي استخدام أخشابها وقوداً إما مباشرة أو بعد تحويلها إلي فحم وذلك بحرق الأخشاب ثم إطفائها[٢] . وتقوم هذه المهنة على الأخشاب وتصنيعها فقد وجدت أنواع عديدة من الصناعات الخشبية التي قام بها أصحاب هذه المهنة، وقد استخدم هؤلاء الأخشاب المحلية ، ولا تقل قدرة النجار العربي علي تشكيل قطع فنية رائعة كالأبواب والنوافذ والأرائك والكراسي والصناديق المزخرفة وغيرها ، وقد استخدم النجار في مهنته العديد من الآلات التي لا تختلف كثيراً عن أدوات الحضارات المجاورة له، ومن أهمها : المنشار في قطع الأشجار والأخشاب، والمنقار وهي حديده مستديرة كالفأس لها خلف ينقر بها ويستخدم في نقش الخشب، والحفارة هي آلة يحفر بها الخشب[٣] ، والمِنْحَت آلة ينحت بها الخشب كالمبرد، والمثقب آلة يثقب بها[٤] . واعتمد سكان المنطقة بشكل كبير على الصناعات الخشبية التي استخدمها السكان في صنع أدوات الفلاحة وبعض الأدوات المنزلية، وتأتي كثرة استخدام هذه الحِرَفة إلى توفر العديد من أنواع الأخشاب الجيدة في أعلي وسفوح وأودية بلاد فيفاء وبني مالك ، والمستخرجة من العديد من الأشجار المتوفرة بها كالقَتَاد والشَّوْحَط والسِّدْر والقَرَظ والأَثْل والعتْم وغيرها[٥] . وقد اشتهرت العديد من أسر المنطقة بإجادة هذه الحرفة[٦] ، وبرعوا في تشكيلها بأشكال عديدة تساعد على زيادة فاعليتها ودورها في العمل الذي صُنعت من أجله[٧] . وتقوم هذه الحرفة في منازل عديدة في المنطقة دون إنشاء مواقع خاصة بها، حيث يقوم النجار بتوفير أدوات النجارة من مناشير وفؤوس ومطارق ومسامير وغيرها من خلال جلبها من الأسواق المحلية، ثم يَعمد إلى جلب

---

(١) الجديد: أنماط العمارة الأصيلة، ص٢٣٤.

(٢) الدمياطي: معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي، ص٨٥-١٥١.

(٣) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٩.

(٤) جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥٧٧/٧.

(٥) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، أحد كبَار السن المعاصرين لبداية الحكم السعودي للمنطقة.

(٦) ممن اشتهر بالنجارة حيان أحمد سليمان وهادي يحيى حسن الحرازي. النشمي، جبران بن جابر .

(٧) الداثِري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيِّد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ ١٤٢٧/١١/١١هـ .

الخشـب وتقطيعه ثم نشره والبدء في صناعة القطعة الخشبية، التي قد تكون نافذةً أو باباً[١] أو أحـد أجـزاء المحراث الخشبي كالأدْجَـار والسِنَّة والرِّعْوَة أو القَادِمَـة والتَرْكَابَة والقَتَب[٢] ، وقـد تكـون هـذه القطعـة إحـدى الأدوات المستخدمة في أعمـال البناء والغرس والفلاحة كالفُرْسَـة والعَطيِّـف والمَسْحَاة[٣]. وتدخل حرفـة النجارة في صناعة بعض الأدوات المنزلية كالأسـرَّة والمَقَاعـد[٤] الصغـيرة والخُـوَذ والجِفَـان والصناديق المعدة لحفـظ خصوصيات المـرأة والرجل[٥] . كمـا دخلت الصناعات الخشبيـة في إعداد بعض الأدوات المستخدمة في الحروب والغزوات كالعرَّادات التي كانت السلاح الرئيسي في حماية القلاع والحصون وقرى المنطقـة بشكل عام[٦] وسـلاح الوَظَف وبعض الأسلحـة الشخصية كالصَّمِيِّـل[٧] والمِلَوَّع[٨] وغيرها[٩] .

(هـ) دباغة الجلود وخرازتها :

لعبـت هذه الصناعـة دوراً هاماً في حياة سكان الجزيرة العربية حيـث توفرت فيها مقومات ساعـدت علـي قيام هـذه الصناعة مثـل الحيوانـات كالإبل والماعـز والغنم والأبقـار والحيوانات المتوحشة التي تصطاد ، كما توفرت نباتات استخدمت ثمارها وأوراقها في عملية الدباغة وإعدادها للتصنيـع[١٠] . والدباغة عمليـة تقوم على دبغ الجلود وتشكيلها في بعض الصناعات. ويعود سبب انتشار هذه المهنة واستخدامها على نطاقٍ واسعٍ إلى توافر المواد الأولية لصناعتها وهي الجلود[١١] . وتقوم هـذه الصناعة على استغلال الجلود وتهيئتها بطرق خاصة للصناعات المختلفة التي يحتاج إليها السكان في كثير من متطلبات حياتهم اليومية، فالفلاح يعدها من ضروريات عمله لاستعمالاته

(١) الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص٨٥-١٥١.

(٢) هـذه مسميـات محلية لأجزاء المحـراث الخشبي. وَحْشَة، محمد بـن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائـن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١١/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) النَشَمـي، جـبران بـن جابـر. مقابلـة، في منزلـه الكائـن في النَشَمَـة جنـوب غـرب منطقـة الدراسـة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٤) الأصمعي، عبد العليم بن قريب. كتاب النبات (القاهرة: مطبعة المدني، ط١، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص٣٥.

(٥) الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص٨٥-١٥١.

(٦) العَرَّادات: مفردها عرَّادة، وهي آلة أصغر من المنجنيق، تَرمي بالحجارة المرمى البعيد. كتاب: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ص١٠٣.

(٧) الصَميِّل: لغة فصحي وردت في القاموس المحيط، ص٣/ ٥٥٦. صَمَا بالعَصَا : ضَرَب. ابن منظور: لسان العرب، ص٢٨٤.

(٨) المُلَـوَّع: وفي اللهجة الدارجـة يسمي (مُلَوَعن) وهو عصا غليظة من شجر العتم أو الشظايم قوية أو سميكة وطولها من متر إلي متر ونصف. الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٩٤.

(٩) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٩٣.

(١٠) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٨ .

(١١) الشباط، عبد الله. صفحات من تاريخ الأحساء (الخبر: ط١، (١٤٠٩هـ /٢٠٠٥م)، ص٢٩٣.

المختلفة فهو يحتاج إلى (الغَرْب) [١] ، والدَّلُو لاستخراج الماء من البئر [٢] والسُّرُوج وهي مصنوعة من الجلد [٣] ، وكذلك القِرَب لحفظ الماء والسمن والعسل والألبان، والجِرَاب لعملية الحصاد [٤] . وفي المنزل تدخل عملية الدباغة في بعض الصناعات الجلدية كالبُسُط البَوَّات [٥] ، والزَنَابِيل، والخَصَف [٦] التي تستخدمها المرأة لحفظ أشيائها، وكذلك الأَدِيم الذي تُغطي به المرأة مقدمتها عند عملية جلب الأعلاف من الحقول، كما دخلت الدباغة في صنع بيوت السكاكين والخناجر المصنوعة من الجلود [٧] . وتقوم مهنة دبغ الجلود بنسبة كبيرة على النساء، وتتم بجمع الجلود على اختلاف أنواعها، ثم غمسها في مياه ساخنة مخلوطة ببعض أنواع أوراق الشجر المطحون كأوراق شجر القَرَض والشَّث والأَثْل، وتترك هذه الجلود فترة طويلة، ثم تخرج من الماء وتنظف من الشعر، ثم تغمس في أحواض أخرى مملوءة بالدِّبَاغ لمدة يومين أو ثلاثة أيام، ويتم تقليبها من حين لآخر، ثم تخرج ليتم تنشيفها ودهنها بالوَدَك [٨] . لتصبح ناعمة قابلة للاستعمال [٩] .

(و) النسيج والخياطة والصباغة :

النسيج أو الغزل والخياطة والصباغة كلها مراحل متتالية ومرتبطة بتوفر الثروة الحيوانية لدى سكان منطقة الدراسة، حيث استفاد السكان من أصواف تلك الحيوانات فأجادوا حرفة النسج والخياطة والصباغة وخاصة العنصر النسائي من السكان [١٠] . وكانت هذه الحرفة تتطلب بعض الوسائل والأدوات التقليدية التي تساعد على سرعة إنجازها، وهي من صنع النساء أنفسهن، ومن أهم تلك الأدوات المغزل وهو آلة يدوية مصنوعة من الأعواد الخشبية تساعد في غزل وتنظيم وجمع شعر الحيوانات الذي

---

(١) الغَـرْب: إنـاء مُجوف يصنـع من الجلد لتخزين الميـاه ونقلها من مورد المـاء إلى المنزل، والغَـرْب الدلو العظيمة. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٣٢.

(٢) السويداء، عبد الرحمن. نجد في الأمس القريب (الرياض: ط١، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص١٥٢.

(٣) جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٩٨/٧.

(٤) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٥٦٣٤.

(٥) البوَّات: فرش من الجلد المدبوغ، يستخدم غالباً للنوم عليه لما يتميز به من البرودة الدائمة. المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الخُصَف: شنطة مصنوعة من الجلد لحفظ الأشياء الخاصة بالمرأة كالحُلي وغيرها. المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٩.

(٨) الوَدَك: وهو دَسَم اللحم. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٤.

(٩) النَشَمي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(١٠) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في نيد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ (١٠/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهم على أيدي السَادة.

يعتبر الخامة الأساسية في هذه الحرفة، إضافة إلى بعض الأواني والعصي التي تستخدم في تنظيف الشعر وإزالة ما به من شوائب، حيث لا يتم غزله إلا بعد تنظيفه وتجفيفه[١]. وبعد غزل الشعر ونسجه تأتي مرحلة خياطته وصناعة الملابس أو بعض أنواع البسط منه التي دائماً ما تستخدم في المنازل عند قدوم الضيوف تحديداً، كما يخاط من تلك الشعور بعض ملابس الرجال والنساء، ويقوم بهذه الحرفة الرجال والنساء على حد سواء، حيث يستخدمون في إنجازها ما يسمى بالمِخْيَط أو الجَلَم وهو قطعة من الحديد مُدببة الشكل لها مقبض خشبي تستخدم في إدخال الخيوط وإخراجها، وهي تقوم مقام الإبرة في الوقت الحاضر[٢]. كما استفاد السكان من بعض النباتات المتوفرة في البيئة المحلية في عملية صبغ الملابس بألوان أشهرها الأسود والنيلي والأحمر والأصفر، حيث يتم جلب بعض أوراق تلك النباتات وطحنها ثم خلطها بالماء ووضع قطع الملابس بها فترة من الوقت حتى تمتص وتكتسب لون ذلك الخليط، ثم يتم تجفيفها ومن ثم استخدامها[٣].

(ز) حرف وصناعات أخرى:

لم تكن المهن والحرف والصناعات السابقة الذكر هي الوحيدة المنتشرة بين سكان المنطقة ، ولكن كانت تلك أهمها وأوسعها انتشاراً، ثم وجدت معها بعض الحرف والمهن الأخرى الأقل أهمية أو كانت تستخدم على نطاق ضيق، ومنها: التَزْيين: فعلى الرغم من انشغال السكان بأعمالهم اليومية المضنية، فقد كانوا يستقطعون بعضاً من الوقت لعملية الزينة والاهتمام بالجسد وخاصة عند قدوم المناسبات الاجتماعية والدينية، ومن ذلك جلب النباتات العطرية من حقولهم الخاصة أو من الأسواق المحلية، ثم تقوم النساء بقص وتشكيل تلك النباتات بأشكال مختلفة دائرية وأخرى حزم صغيرة كلها توضع على رؤوس الرجال والنساء على أنها نوع من الزينة والرائحة الطيبة[٤]، كما استخدم الجنسان الطيب المصنوع من بعض ثمار النباتات العطرية، حيث تؤخذ تلك الثمار وتُطحن ثم تُخلط بالماء وتُجفف وتوضع على شعر الرأس للرجل والمرأة[٥]. وهناك حرف أخرى مثل: **(١) الحلاقة :** كانت عملية الحلاقة تجرى للرجال والنساء، بأن يتم

---

(١) السَلْمي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة شمال المنطقة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

(٢) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (٢٠/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد عُرَفَاء قبيلة آل محمد سابقاً.

(٣) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المالكي، يحيى بن حسن، مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجثة جنوب منطقة الدراسة في (٩/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) العليلي، فرحان بن ماطر. مقابلة، بمنزله الكائن بالشَمَلَة جنوب منطقة الدراسة، في (٢٩/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

حلق شعر أطراف الرأس بواسطة بعض أنواع الخناجر الصغيرة المسنونة، ليبقى الجزء العلوي من شعر الرأس على أنها زينة للرجل والمرأة ويطلقون عليها (القنْزِعَة) ، وعادة ما يقوم بهذه العملية رب الأسرة[١] . **(٢) الحِجَامَة :** هي إحدى الوسائل المستخدمة على نطاق واسع بين أفراد قبائل المنطقة في علاج العديد من الأمراض، كما تستخدم من البعض دون إحساسهم بأي نوع من الأمراض، إنما لشعورهم بالراحة الجسدية عند استخدامها ، وهي من وسائل التداوي في الطب الشعبي لدى السكان، ولها حرفيون اشتهروا بإجرائها ، لكنهم كانوا يقابلون بامتهان من السكان، فلا يزوجونهم ولا يحضرون مناسباتهم وليست لهم مكانتهم الاجتماعية بين أفراد قبائلهم[٢] .

(٣) القَطْع والنقل : عرف السكان العديد ممن امتهنوا عملية نقل (الجَدَل) وهي جذوع الموز، حيث يقومون بشراء العديد من قطعان الحمير أو الجمال وشراء تلك الجذوع بعد أخذ ثمارها ، ثم نقلها إلى الأسواق المحلية لبيعها ، فكانت تستخدم في عملية حفظ أغصان القات لما تتمتع به من حفظ للماء داخل لحائها فترة طويلة، وأيضاً يساعد على بقاء أغصان القات غضة ورطبة[٣] . كما كانوا يتولون عملية نقل البضائع المختلفة إلى الأسواق المحلية كثمار الموز والبن والحبوب مقابل أجور زهيدة[٤] .

(٤) الخَرْص : التقدير بالظن لزكاة الثمار، حيث وجدت هذه المهنة مع قدوم الأدارسة للمنطقة، ويقوم مشايخ القبائل بتعيين مجموعة من رجال القبائل للقيام بعملية تقدير زكاة ثمار الحقول الزراعية من الحبوب والبن والموز وتكليف أصحابها بإخراج زكاتها ، ثم نقلها إلى منزل شيخ شمل القبائل، ويأخذون منها جزءاً يسيراً مقابل عملهم[٥] .

(٥) مهنة الخِتَانَة : وهي القيام بعملية الختان، وقد وجد لها أناس متخصصون فيها ، يستخدمون بعض الوسائل البدائية في إجرائها بالمقصات وخناجر حادة وبعض أنواع الخرق لعملية الربط وأنواع أخرى من مساحيق نباتية توضع على جرح المختون لإيقاف نزيف الدماء، وهي من المهن التي كان السكان يحتقرون أصحابها[٦] .

---

(١) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) النَشَمي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/ ٢٠٠٦م) .

(٤) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) ابن منظور: لسان العرب، ٨١٣/١؛ الفيفي، علي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مروح غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ/٢٠٠٦م) ، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء.

(٦) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، (في ١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

٤ - التجارة:

التجــارة مهنة قديمة عرفتها جميع الشعوب، وهي أحد مظاهر الحياة الاقتصادية لأي مجتمــع، وترتبــط بها مقومات عديــدة أهمها الطرق التجاريــة والأسواق وعمليات التبادل التجاري (الصــادرات والواردات) والأسعار والعملات المتبادلة بالإضافة إلى المكاييل والموازين المستخدمة في المعاملات التجارية.

(أ) الطرق التجارية:

للطرق أهمية بالغة في تنشيط الحركة التجارية وإنعاش الاقتصاد داخلياً وخارجياً، وجدير بالذكــر أن الإدارة السعودية اهتمت كثيراً بتأمين طرق التجارة، سواء تلك التي تربط المدن الداخلية ببعضها أو التي تربط تهامة عسير بما حولها، وبصفة خاصة تلك الطرق والمسالك التي تيسر للحجاج سبل أداء فريضة الحج[١]. وقد برزت أهمية الدور الــذي تلعبه الطرق الممهدة في تيســير سبل الاتصال بين مختلف أجزاء المنطقة، بهدف سرعة توصيل الاحتياجات والخدمات المختلفة للأهالي، وضمان وصول جبايات المنطقة مــن الموارد المالية كأموال الزكاة والرسوم بمختلف أنواعها للمراكز المالية المسؤولة عن حفظهــا[٢]. هذا إضافة لما للطــرق من أهمية عسكرية، من حيــث إمكانية حفظ الأمن في كافــة ربوع الإقليم بضمــان سرعة الحركة والتنقل للدوريــات العاملة وسرعة إخماد حركة التمرد والعصيــان، وسهولة إمداد القطاعات العسكرية بما تحتاجه من تعليمات ومــال وعتــاد[٣]. ولقد تركزت طــرق المواصلات علــى الطرق البرية بصــورة رئيسية، وكانت مسالك طبيعية نشأت لكثرة المرور فيها سواء بالنسبة للمشاة أو الركبان[٤]. وقد كانت القوافل تتبع الطرق الأقل وعورة والأكثر أمناً، متفادية المناطق المرتفعة الجدباء، والمناطــق الخالية من آبار المياه، علاوة على أن السير في جماعات مسلحة كان ضرورياً لــدرء خطــر اللصوص وقطــاع الطرق، ولاسيمــا أن فــترة الدراسة لم تخــل من بعض المصاعــب خاصة الأمنية منهــا، فقد كانت بعض الطرق تتعرضــ للغارات بسبب بعض الخلافــات بين بعض القبائل[٥]. والجديــر بالذكر أن الطرق التجارية بالمنطقة مسالك صخريــة في معظمها، وقــد حرص سكان القبائــل على الحفاظ عليها مــن الانقطاع أو

---

(١) الرويثــي، محمد بن أحمد. النقــل والمواصلات في المنقطة الغربية في المملكة العربيــة السعودية، دراسة في التغيير والتنمية (د.م.ن.ن)، ص٥٢.

(٢) المرجع نفسه، ص٦٧.

(٣) حمزة: في بلاد عسير، ص١١٥.

(٤) المرجع نفسه، ص١١٥.

(٥) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٩٩.

الهدم بالرعاية الدورية بما لديهم من وسائل بدائية، بحيث تعارف الجميع على أن على كل قبيلة صيانة الجزء الذي يمر بأراضيها، سواء كانت تلك الطرق تجارية أو غيرها[١] . وهنـاك طـرق تجارية بالمنطقة لا تزال آثارها إلى اليـوم، وتعتبر طرق تجارية رئيسية كانـت تربط بين الأسواق المشهـورة في المنطقة، وبداية معظمها من قمم الجبال وتنتهي في بطـون الأودية التي تتركز بها الأسواق الدورية، وأهـم هذه الطرق: **الطريق الأول:** ويمتد من وسط بلاد فيفاء وبني مالك إلى غربها، ونقطة انطلاقه الأولى من قرية خَاشر مـروراً بقرية القَهَبَة ثم ذراع النَّشَمَة فَكعَاع فوادي جَوْرَا وصولاً إلى سوق عَيْبَان المشهور[٢] . **الطريق الثاني:** ويبدأ أيضاً من قرية خَاشر مروراً بوادي قِيَار ثم وادي الجِنِّيَّة فالكُرْمَة فقرية فَحْجَلَة ثم وادي جَوْرَا وصولاً إلى سوق عَيْبَان[٣] . **الطريق الثالث:** ويربط بين الجهة الجنوبيـة من منطقة الدراسـة مروراً بوسطها ثم يتجه إلى الغـرب منها، ويبدأ من وادي ضَمَـد مـروراً بذِرَاع غَالـب ثم قرية خَاشر فالقَهَبَـة ثم وادي جَوْرا ثم إلى سـوق عَيْبَان[٤] . **الطريـق الرابـع:** ويمتد من وسـط منطقة الدراسة من قرية خَاشـر إلى قرية آل قُطَيْل فقـرى آل سعيـد في شرق البـلاد[٥] . **الطريق الخامس:** ويبدأ من أعلـى قمة جبل فيفاء مـروراً بقـرى الخَشْعَة ووصـولاً إلى سوق عَيْبَـان[٦] . وهذه الطرق التجاريـة طرق داخلية تربط بين أسواق المنطقة الرئيسية التي كان من أشهرها (سوق عَابْدَة) و(سوق عَيْبَان) و(سوق النَّفِيْعَة)، وهي أسواق رئيسية يأتي الحديث عنها في صفحات قادمة .

أمـا الطرق التجاريـة الخارجية فكان هناك طريقان رئيسـان يربطان المنطقة ببلاد صعـدة ومنطقـة تهامة، همـا: **الطريق الأول:** ويبـدأ من التقاء معظم الطـرق الداخلية بسـوق عَيْبَـان، سالكاً وادي جَوْرَا وروافده حتى يصل إلى بلـدان تهامة كصبيا وجازان[٧] . **الطريـق الثاني:** ويبدأ مـن وادي ضمد مروراً ببعض قرى القبائل اليمنية المجاورة كمُنَبِه

(١) الدَّاثري، أحمد بن محمد. مقابلة ، بمنزله الكائن في الخَشْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٦هـ/٢٠٠٦م)، أحد تَجَار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة.

(٢) المالكـي، يحيـى بـن حسـن. مقابلـة، في منزلـه الكائـن في قريـة الجَشَـة جنـوب منطقـة الدراسـة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٣) السَلْمـي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة شمال المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٢هـ/٢٠٠٦م) ، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

(٤) المالكـي، يحيـى بـن حسـن. مقابلـة، في منزلـه الكائـن في قريـة الجَشَـة جنـوب منطقـة الدراسـة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٥) المرجع نفسه.

(٦) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٧) العليلي، فرحان بن ماطر. مقابلة، بمنزله الكائن بالشَمَلَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١١/٢٩هـ/٢٠٠٦م).

وجَرّعَة ومدينة جَاوِي ووادي بَدر، بحيث تمر على العديد من الأسواق المحلية بتلك القرى، ويستمر سير هذه الطرق إلى أن تصل إلى بلاد صعدة[١] . أما الوسائل المستخدمة في نقل البضائع إلى الأسواق فكانت الحمير والجمال، التي لا يخلو أي منزل من منازل المنطقة من وجودها[٢] . والجدير بالذكر أن حكومة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود قد حرصت على زيادة دخل المنطقة بعد دخولها تحت النفوذ السعودي، وذلك من خلال توفير الوسائل الكفيلة بتنمية تجارتها الداخلية والخارجية وتنمية الثروة الحيوانية والزراعية فيها كما اهتم بتوفير وسائل النقل وتأمين الطرق كي تصل المنتجات إلي الأسواق[٣] .

(ب) الأسواق:

سيادة الحياة القبلية كانت تحتم على كل مجموعة قبلية الاعتماد على نفسها فيما تحتاج إليه من ضرورات الحياة. وكانت الأسواق المحلية الأسبوعية في المنطقة من أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية الحية. حيث كانت تمثل أماكن للتبادل التجاري السلعي، ومنطلقاً اقتصادياً للنشاط المحلي المحدود. وكان لكل قبيلة يومٌ خاصٌ تحدده لسوقها، وتختار كل قبيلة يوماً مغايراً، بحيث تصبح كل أيام الأسبوع بمثابة أسواق عامة، وقد اشتهر كل سوق باسم اليوم الذي كان يقام فيه[٤] . وتشكل الضرورات الاقتصادية سبباً رئيسياً لوجود الأسواق الدورية ويمكن التأكيد على أن الحاجة لهذه الأسواق كانت أكثر إلحاحاً خلال الفترات التاريخية المختلفة ، فالظروف الاقتصادية والاجتماعية من سيادة الزراعة المعايشة وسوء الطرق والمواصلات وعدم وجود مراكز حضارية كبيرة كانت أكثر وضوحاً في تلك الفترات عما هو عليه في الوقت الحاضر ، ولذلك ليس من الصعب إثبات أن هذه الأسواق ظهرت منذ فترة موغلة في القِدَم[٥] .

إن من الصعوبة بمكان اقتراح فترة محدودة لظهور كل الأسواق الدورية في منطقة جازان بشكل عام ، ويكون من الأصعب هنا وضع تاريخ محدد لها ، إلا أنه من الممكن القول بأن الغالبية العظمي من الأسواق الدورية الحالية كانت في الفترة التي سبقت العهد السعودي أي قبل عام (١٣٥١هـ/ ١٩٢٣م) ، حيث طرأت علي هذه الأسواق نتيجةً للتطورات

---

(١) الدَّاثري، أحمد بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن في الخَشْعَة غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٦/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، أحد تجار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة

(٢) العزِّي، شَتَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَاري العزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ(٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وهو شيخ شمَلَ قبائل العزَّة إحدى أكبر قبائل المنطقة خلالَ فترة الدراسة.

(٣) الروبثي: الموانئ السعودية في البحر الأحمر، ص٣٥٨.

(٤) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، ص٧٠.

(٥) حبيب، محمد بن عبد الكريم. الأسواق الدورية في منطقة جازان: دراسة تحليلية عن التنظيم المكاني والدور الاقتصادي (الرياض : جامعة الملك سعود، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ص٥١.

الاقتصادية والاجتماعية التي صاحبت دخول المنطقة في العهد السعودي الحديث، بأن ظهرت أسواق جديدة، وتطور في الوقت نفسه المركز الاقتصادي لبعض الأسواق، بينما تدهورت أسواق أخري[١] . وكمثال على هذا أحد أسواق المنطقة الرئيسية وهو سوق الدّاير الذي ظهر إلي الوجود في موقعة الحالي في عام(١٣٨٧ هـ/١٩٦٦ م) وحدث هذا بعد أن اتفقت القبائل في منطقة بني الكح على إحلال هذه السوق التي اختاروا لها مركزاً وسطاً بين ثلاثة أسواق هي سَبْت آل علي وسوق خَاشِر وسوق آل سعيد[٢] . وقد مرت الحركة التجارية في المنطقة بحالة ركود إثر فترة عدم الاستقرار التي سادت عقب وفاة السيد محمد علي الإدريسي، ونشوب الصراع بين أفراد أسرته ، الأمر الذي أدى إلى دخول الإمارة الإدريسية تحت الإشراف السعودي حيث وفر لها الكثير من الأمن والاستقرار ومن هنا عادت الحركة التجارية إليها[٣] . وكانت بلاد فيفاء وبني مالك تضم عدة أسواق تقع وسط الكتلة الجبلية في المناطق الفسيحة إذ تتسع أطراف الأودية التي تشق النطاق الجبلي ، ويبدو أن الحاجة إلى التوسط عند نقاط التقاء طرق مواصلات مختلفة ساهم بدور كبير في تقرير مواقع هذه الأسواق فنجد أن أسواق عَيّبَان والدّاير يقعان عند نقاط التقاء الطرق القادمة من تهامة عبر الأودية مع الطرق إلى جبال بني مالك وفيفا وبلغازي وجبال الحشر وتفسر هذه الحاجة إلى التوسط، أيضاً وقوع هذه الأسواق ، عند التقاء عدة أودية ، ومثال على ذلك سوق عيبان الذي يقع علي وادي جوار احد روافد وادي ضمد مع رافد أخر[٤] . وتقوم هذه الأسواق في أعالي الكتل الجبلية في المناطق التي تتوافر بها مساحات كافية لمنشآت السوق ولتحرك الباعة والمشترين ، وقد تكون هذه المنطقة مجرد معبر ضيق يصل بين قمتين يطلق عليها مصطلح " نَيّد " ، ويشترط في موقع السوق أن يكون في موقع متوسط يمكّن أن يصل إليه الزوار من عدة أماكن وضرورة توافر هذا الشرط في الموضع يفرضها كون الموقع المتوسط يمكن السوق من خدمة أكبر عدد من سكان الكتلة الجبلية التي يقع فيها وبالرغم من هذا فإن أسواق أعالي الكتل الجبلية تتصف بقلة حجمها وقلة عدد زوارها[٥] .

وتتوافر في المنطقة ثروات زراعية ورعوية مهمة يترتب على وجودها فائض كبير من الفواكه الجبلية والأغنام والسمن والعسل، ووجود هذه المجموعة من الأسواق ضروري، إذ إنها تساهم بشكل كبير في عملية تجميع هذا الفائض لأجل إرساله إلى مناطق الاستهلاك في تهامة وإضافة إلى وظيفتها هذه على أنها مناطق تجميع للسلع

---

(١) المرجع نفسه، ص٥١.

(٢) حبيب: الأسواق الدورية، ص٥١.

(٣) الروبثي: الموانيء السعودية في البحر الأحمر، ص٣٥٨.

(٤) حبيب: الأسواق الدورية، ص٦٤.

(٥) حبيب: الأسواق الدورية، ص٦٤.

فإن لهذه الأسواق دوراً مهماً في إمداد السكان في المناطق الجبلية بحاجاتهم من المواد الاستهلاكية التي يأتي غالبها من نطاق تهامة، ولظروف توزيع السكان ووعورة المنطقة وعدم وجود مستوطنات كبيرة لا يمكن قيام أسواق يومية تجعل من إنجاز هذه الوظائف في النطاق الجبلي حكراً على الأسواق الدورية الموجودة بها(١). وتقوم الأسواق الدورية في المنطقة وإلى حد ما في نطاق التلال بدور اجتماعي مهم يضاف إلي دورها الاقتصادي فبسبب تشتت السكان في هذا النطاق في قرىً صغيرة ومعزولة فإن الأسواق الدورية تشكل مكاناً مهماً للتواصل الاجتماعي بين هؤلاء السكان(٢). كما تنفرد تلك الأسواق عموماً بظاهرة أخرى تعطي هذه الأسواق أهميتها الاجتماعية فهذه الأسواق يحضرها بشكل منتظم شيوخ القبائل التي يقام في وسط منطقتها السوق الدوري(٣). والجدير بالذكر أن للأسواق الشعبية دوراً فعالاً بالنسبة للنشاط التجاري والحياة الاقتصادية اليومية، وذلك لأنها كانت الأماكن الأساسية لبيع وتبادل جميع المنتجات المحلية، حيث كانت ترد إليها كافة المواد الغذائية والاحتياجات اليومية الضرورية لعامة الناس، وكان يرتادها الأهالي ومن ثم فإن التبادل التجاري في مثل هذه الأسواق كان دائماً نشطاً ورائجاً(٤)، وتعتبر الأسواق الحديثة اليوم امتداداً طبيعياً للأسواق القديمة ومكملة لها(٥). وتعد الأسواق الأسبوعية من أبرز المظاهر الاجتماعية الحية لأنها كانت مكاناً للتداول التجاري الحر، ومنطلقاً للاقتصاد المحلي المحدود، وكانت مورداً زاخراً بالمنتجات المحلية مثل الزراعة والثروة الحيوانية التي كانت تتمثل في القمح والشعير والعسل ومنتجات الغابات كالأخشاب والفحم كذلك الأغنام والإبل والبقر والحمير، إضافة إلى مشتقات الثروة الحيوانية كاللحوم والسمن والجلود والصوف، وعلى الرغم من أن قسماً كبيراً من هذه المنتجات المحلية كان يستخدم لغرض الاكتفاء الذاتي، إلا أن كثيراً من المزارعين وأصحاب الماشية كان لديهم بعض الفائض يقومون بعرضه في الأسواق المحلية القريبة منهم(٦).

---

(١) المرجع نفسه، ص٦٤.

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٤

(٣) حبيب: الأسواق الدورية ، ص٦٧.

(٤) المعبدي، مبارك بن محمد. بعض ملامح أسواق تهامة عسير خلال الحكم العثماني الثاني (دمشق: مكتبة دار البيروني للطباعة والنشر، د.ت)، ص٤-٥.

(٥) المرجع نفسه، ص٥.

(٦) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٦-٨.

وبحكم أن القبيلة هي الوحدة السياسية في المجتمع فقد كان تنظيم السوق منوطاً بها، إذ يجتمع شيخ القبيلة ومعاونوه لبحث جميع الترتيبات المتعلقة بإقامة السوق ويتم كتابة عقد يعرف بعقد السوق يوقع عليه الحاضرون وعلى رأسهم شيخ القبيلة، وعادة تتضمن عقود السوق تحديد مكان وزمان السوق والمكاييل التي يتعامل بها والاهتمام بالناحية الأمنية فيه، وقد كانت معظم أسواق المنطقة تبدأ بعد صلاة الفجر وتستمر حتى آخر النهار[١]. وقد اشتهرت العديد من الأسواق المحلية، وأخرى مشتركة مع القبائل المجاورة لقبائل المنطقة، فأما الأسواق المحلية فأهمها: **(أ) سوق عَيْبَان:** يقع هذا السوق في الجهة الغربية لمنطقة الدراسة، ويعد السوق الرئيسي لجميع قبائل المنطقة بحكم موقعه المتميز الذي يربط بين قبائل المنطقة وقبائل بني الغازي المجاورة، وتقام كل يوم خميس على ضفاف وادي عيبان الذي يحد منطقة الدراسة من الجهة الغربية، كما أن هذا السوق كان حلقة وصل بين أسواق المنطقة الداخلية وأسواق بلاد تهامة الغربية[٢]. **(ب) سوق النَّفيْعَة:** يقع في قرية النَّفيْعَة بقمة جبل فيفاء، ويقال : إنه أُسس في عام (١١٤٤هـ)[٣]. **(ج) سوق سِقَام:** أقيم هذا السوق في العهد الإدريسي كل يوم سبت بقرية سقام إحدى قرى المنطقة، وقد ألغي هذا السوق عام (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) بعد أن دبّ الخلاف بين العديد من قبائل المنطقة حول موقع السوق[٤]. **(د) سوق السِّفْلَة:** كان يقام ثلاثة أشهر في السنة في قرية السِّفْلَة غرب منطقة الدراسة، ولم يدم طويلاً نظراً لموقعه البعيد عن مواطن تواجد السكان[٥]. **(هـ) سوق النساء:** أنشئ هذا السوق بنَيْد الدَّارَة بين عامي (١٣٣٠-١٣٤٠ هـ/١٩١١-١٩٢١م)[٦]. **(و) سوق الفَرَحَة:** كان هذا السوق يقام كل سبت بقرية الفَرَحَة إحدى قبائل آل سعيد، ويقع في الجهة الشرقية من منطقة الدراسة[٧]. **(ز) سوق عَابْدَة:** وكان يقام في قرية خَاشِر، كل يوم ثلاثاء، ويقع في وسط منطقة الدراسة[٨].

(١) المعيدي : بعض ملامح أسواق تهامة عسير ، ص ٦-٨ .

(٢) حبيب: الأسواق الدورية في منطقة جازان، ص٧٤-٧٥. ملحق رقم(١٩) .

(٣) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص١٣٠.

(٤) المرجع نفسه، ص١٨٩.

(٥) الفيفي : الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء ، ص ١٢٨ .

(٦) المرجع نفسه، ص١٣٠

(٧) العزِّي، شَثَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَاري العزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م) ، وهو شيخ شمل قبائل العزَّة إحدى أكبر قبائل المنطقة خلال فترة الدراسة.

(٨) السَلْمي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة شمال المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٢هـ/٢٠٠٦م) ، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

(ح) سـوق مَخَـر: وكان يقام هذا السوق كل يوم ثلاثاء في قرية مَخَرٍ إحدى قرى قبائل آل علي الواقعة إلى الشمال من منطقة الدراسة [١].

كمـا وجدت بعض الأسـواق المحليـة الأخرى، ولكنها كانـت أسواقـاً متواضعة من حيـث التبـادل التجاري والحضـور السـكاني ، ومنها سوق قِهَـاب وسـوق القَزَعَة على ضفـاف وادي ضمـد [٢]. وقد كانت هناك أسواق رئيسية مشتركـة مع القبائل المجاورة، وتحظـى باهتمام شيوخ القبائـل باعتبارها نقطة التقاء بين العديـد من القبائل، وأهم هـذه الأسواق **(١) سوق الزِّرَاد:** يقام هذا السـوق بقرية الزِّرَاد إحدى القرى الفاصلة بـين قبائل المنطقـة والقبائل اليمنية المجاورة، في الجهـة الشمالية الشرقية من منطقة الدراسة، ويقام هذا السوق كل يوم سبت[٣]. **(٢) سوق القَرِيْعَة:** كان يقام هذا السوق كل يـوم جمعة في قرية القَرِيْعَة الفاصلة بين قبائل المنطقة والقبائل اليمنية المجاورة في الجهة الجنوبية من بلاد فيفاء وبني مالك [٤]. وكانت السلع المتداولة في الأسواق المحلية والمشتركـة تتركز في البضائع والمنتجـات المحلية[٥]. من المواشـي والمحاصيل الزراعية وبعض المنسوجات اليدوية[٦]. كما حفلت الأسواق بحلقات بيع وشراء للإبل، كما برزت معروضات الإنتاج الحيواني كالسمن بشكل رئيسي ، ووجدت العديد من أصناف العسل والأصـواف والجلود المدبوغة، وأجود أنواع الحبـوب كالذرة والدُّخْن والسمسم، وكذلك بعض الأدوات الزراعة التقليدية[٧].

(ج) الصادرات والواردات:

تُعـد عملية التصدير والاستيراد أهم جوانـب عملية التبادل التجاري عبر العصور وإن اختلفـت الوسائل والمسميـات. وفي منطقة الدراسة كانت حيـاة الناس محدودة في الزراعة والرعي وصيد بعض الحيوانات والطيور البرية والتجارة التي تمثلت في الأسواق

(١) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص١٢٨.

(٢) مجموعـة مـن الوثائق بتواريخ مختلفة تنص على بعض القرارات والاتفاقيات بين القبائل المجاورة لهذه الأسواق، وتنص على أنها دونت في تلك الأسواق. ويوجد منها صورة لدى الباحث.

(٣) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٤) وثيقـة بتاريـخ (١٣٣٧هـ/) ، تنص على بيـان بموقع وحدود السوق المتفق عليها بـين القبائل المجاورة. يوجد منها صورة بمكتبة الباحث

(٥) البشري، إسماعيل بن محمد. إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود (رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، د.ت) ، ص١٦١.

(٦) مغربي، محمد بن علي. ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر (د .م .ن .ن)، ص١٧٠.

(٧) السويداء، عبد الرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، ص١٢٤.

المحليـة، ولذلك ارتكزت حياتهـم الاقتصادية على المنتجات المحليـة إلى جانب ما يرد إليهـم من تجـارة اليمن والبلـدان الساحلية المجـاورة[١]. وزخرت الأسـواق المحلية في المنطقـة بالعديد من أصناف المنتجـات المحلية من نباتية، وأخرى حيوانية، وهي مجمل البضائع التي كان السكان يتداولونها في أسواقهم المحلية، أو في قراهم. وكل ما كان ينقل إلى تلـك الأسواق من منتجـات نباتية أو حيوانية عبارة عن الفائض من حاجة السكان، وبالتـالي كانـت تلك المنتجات هي معظم ما كان يصـدر إلى أسواق المناطق المجاورة في بلاد اليمن كبلاد صعدة والطَّلْح وجبال العُر ومُنَبِه وجُمَاعَة، أو إلى بلاد تهامة في الغرب كصبيا وضمد والشُقَيْري وغيرها، ويتم هذا التصدير إما بحضور تجار تلك المناطق إلى أسـواق منطقة الدراسة، أو عـن طريق قيام السكان أنفسهم بنقل بضائعهم إلى أسواق المناطـق المجـاورة[٢]. إلا أن هنـاك بعض المنتجات التي يحرص سكان المناطق المجاورة مـن أسواق فيفـاء وبني مالك مـن أهمها: البن والمـوز والسمن والعسـل والقطران[٣]. وفيما يتعلق بالواردات التي كان يحرص السكان على جلبها من أسواق المناطق المجاورة بعض الأواني المنزلية كالصحون والقدور، والفناجيـل المعدنية والبراريد ودلال القهوة المعدنيـة، ومعظمها كانت تجلب من بلاد اليمن ومكة وجدة[٤]. أما الأسلحة النارية فقد حرص السكان على جلب العديد من أنواعها المختلفة من سوق الطلح ببلاد صعدة التي كانت تزخر بالعديد من أنواع الأسلحة والرصاص التي تستوردها من المناطق الساحلية كالحديـدة وعـدن، كما عرف السكان بعض تجار السلاح الذيـن يأتون إلى المنطقة من بـلاد اليمـن والذين كانـوا يحرصون على توفير مـا يحتاجه السكان مـن أسلحة بكافة أنواعهـا[٥]. ومع دخول المنطقة تحت حكم آل سعـود، دخلت إلى المنطقة بعض البضائع من أقمشة وأدوات للزينة (المصوغات) والتوابل والأرز والسكر والشاي وذلك عن طريق بعض الموانئ البحرية الواقعة على ساحل البحر الأحمر كجازان وفَرَسَان والمُوَسَّم[٦].

<u>(د) الأسعار:</u>

مـن أهم مظاهر التجـارة الداخلية في أسواق المنطقة هو أن أسعار المواد المعروضة بشـكل عام كانت في الغالب تتأثر بعدة عوامل، منها: **(١)** ظروف العرض والطلب. **(٢)**

---

(١) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي، ص٥٥.

(٢) الكبيشي، جابر بن جبران. بني مالك دراسة جغرافية. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، فرع أبها، قسم التاريخ، ١٤١٧/١٤١٨هـ)، ص١٩.

(٣) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٤) إبن جريس: عسير دراسة تاريخية، ص١٧.

(٥) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، أحد عرفاء قبيلة آل محمد سابقاً.

(٦) إبن جريس: عسير دراسة تاريخية، ص ١٧٤-١٧٥.

هطـول الأمطار خاصة بالنسبــة للمنتجات الزراعية والمنتجـات الحيوانية[١]. فمثلاً في السنوات الغزيرة المطر التي ينتج عنها جمع محاصيل وفيرة من الحبوب، نجد أن أسعار القمـح والشعير والذرة والدخن والحيوانــات تنخفض بشكل ملحوظ، أما السنوات التي تقـل فيها الأمطار فإن أسعار الحبوب ترتفع بشــدة[٢]. وتشمل الأسعار عدة جوانب من حياة السكان الاقتصادية، حيث تشمل الأراضي والمنازل والمنتجات النباتية والحيوانية، وكانــت تتفاوت من حيث الأسعار، وبعضها يُباع ويشــترى عن طريق المقايضة، والبعض الآخـر عن طريق العملة النقدية[٣]. وكان عدد من سكان المنطقة شديدي الحرص على امتلاك أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الزراعية وغيرها عن طريق المقايضة بكميات محددة من الحبوب أو قطعان من الماشية، وكان هذا الحرص نتيجة لارتباطهم الشديد بالأرض واعتبارهــا أغلى مــا يملك الفــرد لديهم، لاسيمــا وأن المتعــارف عليه لديهم أن حالــة الفــرد المادية تقاس بما لديه مــن مساحات زراعية[٤]. أما مــا يتم شراؤه من الأراضي بالعملة النقدية (الريال الفرنسي) فكانت لا تزيد أسعارها بضع ريالات تزيد وتنقص تبعاً لمساحــة الأرض وموقعها، إضافة إلى طريقة ريهــا، فإن كانت تُروى بمياه الأمطار تقل قيمتها، أما إذا كان ريها عن طريق مياه الآبار فتزيد أسعارها إلى حدٍ ما، ويُعــرف هذا النوع من الأراضــي (بالمَسَانِي) [٥]. أما أسعار المنــازل وبرك الماء فتُثمن بنــاءً على مساحتها، وطريقة بنائها، والموادِ التي تستخدم في عملية البناء، مع العلم أن معظم منازل السكان كانت ذات مساحات متقاربة لا تتجاوز الدورين أو الثلاثة مع سور محيط لبعض المنازل متوســط الارتفاع[٦]. وقد حرص السكان على توثيق عمليات البيع والشراء بتدوين كل ما يتعلق بعمليات البيع أو الشراء خاصة ما يتعلق بالمنازل والأراضي، فتسجل المساحات والمواصفات، ويختم هذا التدوين ببصمتي البائع والمشتري ومجموعة مــن الشهود[٧]. أما فيمــا يتعلق بأسعار الحبوب وجميع المحاصيــل الزراعية والمنتجات

---

(١) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص١٧٤-١٧٥.

(٢) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير ، ص ١١.

(٣) الفيفــي، علــي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مروح غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ/، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء .

(٤) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م) ، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمة وسداد الرأي.

(٥) وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/) ، تنص على عملية بيع وشراء لأرض كانت تسقى عن طريق مياه الآبار، ورد فيها مكان وحدود الأرض ونوعها وقيمتها بالريال الفرنسي، يوجد صورة منها في مكتبة الباحث.

(٦) وثيقة بتاريخ (١٣٤١هـ) ، تنص على عملية بيع وشراء أحد الأراضي التي تحوي مزرعة صغيرة ومنزل من طابقين، تتضح فيها الحدود والقيمة.

(٧) شريف ، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في نيد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٠هـ/٢٠٠٦م) ، وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهم على أيدي السَادة.

الحيوانيــة، فترتبــط أسعارهــا ـ كمــا ذكرنا سابقاً ـ بمــدى كمية هطــول الأمطار على المنطقــة، بالإضافة إلى عملية العرض والطلب علــى السلع المختلفة، ويقدر سعر السلعة بعدها وفقاً لما تعارف عليه السكان من مكاييل وموازين، وكانت أغلى تلك السلع هي البن والسمــن وأنــواع العسل المختلفة، فمثــلاً كان نصف الصاع من الحبــوب في زمن استقرار الأسعار مابين الريال ونصف الريال الفرنسي، واللتر من السمن بريال فرنسي[١]. وكانت المواشي بأنواعها ذات أسعار مرتفعة إلى حد ما عن بقية السلع والمنتجات، نظراً لأهميتها، من حيث إسهام بعضها في عملية حرث الحقول والنقل، إضافة إلى الفائدة الغذائية لأنواع أخرى مما تنتجه من ألبان وسمن علاوة على لحومها، وغالباً ما كانت أسعار مختلف أنواع المواشــي مابين الريالين والستة ريالات فرانسة[٢]. وكانــت تجلب إلى المنطقة أنواع عديدة مــن الأقمشة والمنسوجات وبعض الأواني المنزلية، وكانت تُباع وتُشترى عن طريق المقايضة ببعضــ أنــواع الحبوب أو كميات محددة من البن أو المــوز أو السمن والعسل[٣]. كما عرفت المنطقة عملية البيع والشراء في الجواري والعبيد على نطاق ضيق جداً، حيث كانوا يُجلبون إليهــا من اليمن والحجــاز وإفريقيا، وتحــدد أسعارهم بناء على الســن والبنية الجسدية ومدى ما يحمله العبد أو الجارية من مهنة أو مهارة في مجال ما[٤].

(هـ) العملات:

اُستخدمــت طريقــة المقايضة كعمليــة رئيسية للبيــع والشراء في جنــوب الجزيرة العربيــة[٥]، أمــا بالنسبــة للعمــلات، فمن المعروف أنــه لم يكن في المنطقــة بشكل عام عملــة مستقلة تعرف بهــا لأن تعاملاتها وتجارتها لم تكن مع بلد بذاته، إضافة إلى عدم خضوعها بصورة مباشرة لأي من القوى السياسية المحيطة بها، لكل هذا تنوعت العملات المستخدمــة في عمليات البيــع والشراء مع طغيان العملة الأجنبيــة التي كانت سائدة في المناطــق المجــاورة كاليمن وبــلاد تهامة[٦]. ومن المعــروف أن العملــة المستخدمة خلال

---

(١) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في(٧/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أكبر أَبناء أحد تجار المنطق خلال فترة الدراسة.

(٢) السَلْمي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة شمال المنطقة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

(٣) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في(٧/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أكبر أَبناء أحد تجار المنطق خلال فترة الدراسة.

(٤) الفيفي، علي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مروح غرب المنطقة، بتاريخ (٢٩/٧/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء.

(٥) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، ص٧٢.

(٦) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في(٧/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أكبر أبنَاء أحد تجار المنطق خلال فترة الدراسة.

العهد الإدريسي الريال أبو طَيْرَة الذي يعادل عشرة قروش مصرية[١]، ويعرف أحياناً بأبي صُرَّة السلطاني[٢] ، وكذلك كان التعامل بالريال المَجِيدي[٣]، والريال الفرانسي والروبية الهندية[٤] ، وكانت تعرف النقود المعدنية بمسمى البُقَش أو الزَّلَط[٥]. وبحكم امتداد السيطرة الاسمية لأمارة الأدارسة على المنطقة فقد شاع فيها استخدام الريال الفرانسي أو ريال ماريا تريزا، وقد سك من الفضة ووزنه أوقية واحدة ويساوي اثنا عشر قرشاً عثمانياً، وكان ريال ماريا تريزا يعد من العملات الهامة والمستخدمة في كثير من مناطق العالم خاصة أوروبا وشرق آسيا كما كان شائع الاستعمال في الأسواق والمعاملات التجارية في منطقة الخليج والبحر الأحمر، وعرف هذا الريال في أسواق القرى والبوادي وكان يفضل على غيره وذلك لضمان قيمته النقدية في أي مكان يستعمل[٦]. وقد استخدمت هذه العملات على امتداد فترة الدراسة، حيث لم تستخدم العملة السعودية إلا بعد دخول المنطقة تحت الحكم السعودي بسنتين تقريباً[٧].

(و) الأوزان والمكاييل والمقاييس:

وُجدت في المنطقة طرق بسيطة لعمليات الوزن والكيل والقياس، وهي طرق تعارفت عليها معظم قبائل جنوب الجزيرة العربية،. وعَرفت المنطقة مجموعة من الموازين منها ما كان يستخدم في عملية البيع والشراء بالنسبة لنوع واحد من البضائع، ومنها ما كان متعدد الأغراض[٨]، ومن تلك الموازين المد اليمني ويبلغ وزنه ثلاث أُقق، والأُقة والإردب[٩]، وأحياناً يستخدم بعض البائعين طريقة البيع بالأكوام بدون أوزان معينة، وإن كانت اللحوم تباع بطريقة القسمة بالنصف والربع والثمن ونصف الثمن، ومعظمها

---

(١) البركاتي، شرف بن عبد المحسن. الرحلة اليمانية (بيروت: دار صادر، ط٢، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ،ص٥٧.

(٢) رفيع: في ربوع عسير، ص٦٨. المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣١.

(٣) يعود سبب تسميته بهذا الاسم نسبة إلى السلطان العثماني عبد المجيد (١٢٣٧هـ/١٧٢٢م، ١٢٧٧هـ/١٨٦٢م). المحامي، محمد بن فريد. تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي (بيروت: مكتبة صادر، ط١، (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م)، ص٤٥٥.

(٤) وتساوي ريالاً واحداً من ريالات ماريا تريزا. أبو علية: الدولة السعودية الثانية، ص٣٧٨.

(٥) أبو داهش: الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية، ص٣٢ .والبُقْشَة: عملة كانت أساس النقد عند اليمنيين، وتنقسم إلى النصف والربع والثمن، وكل عشر بقشات تساوي ربع ريال نمساوي أو إمامي. كتاب: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ص١١٩.

(٦) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣١.

(٧) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م) ، أكبر أبناء أحد تجار المنطق خلال فترة الدراسة.

(٨) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣٢.

(٩) البركاتي: الرحلة اليمانية، ص٢٣.

تستخـدم في وزن السمــن والعسل وبعض البضائــع الأخرى [١]. كما وجـد لدى السكان الميزان النحاسي، وهو عبارة عن كفتين من النحاس يربط بينهما عمود علوي عن طريق سلسلتين رفيعتين، تم جلب هذه الأنواع من الموازين من بلاد اليمن عن طريق بعض تجار المنطقة، وكانت هذه الموازين تستخدم لوزن بعض المنتجات الزراعية[٢]. أما المكاييل فكانت تُستخـدم عادة لكيل الحبوب، ووجدت بعض المصطلحات المحلية التي اكتسبها الأبناء من الآباء في عملية الكيل، ومنها: **(أ)** الثماني بضم الثاء: مكيال للمواد الجافة يختلف مقداره مــن منطقة إلي أخــرى[٣]. **(ب)** الثُمن بضم الثاء: مكيــال[٤]. **(ج)** الثَّمِّن بضم الثاء وفتح الميــم: مكيال يساوي نصف صــاع[٥]، والصَّاع: مكيال معروف في كتب الفقه الحديث وكان مستعمــلا في اليمن ومازال مستعملا في إخراج زكاة الفطر وهو أربعة إمداد أو أربعة أنفار "أربع علب أناناس" ويزن خمسة أرطال ونصف رطل بغدادي أو اثنين وسبعين وقيه وأربعة أخماس أوقية، ويعادل(٢،٠٤) كيلو جــرام، والصاع يجمع على صيعان بكسر الصاد[٦]، والقَدَح: مكيال كبير يختلف مقداره من منطقة إلى أخرى ومن زمن إلى أخر[٧].

أمــا المقاييس فقد تنوعت استخداماتهــا، فهناك وحدات مقاييس الأطوال، ومنها: الإصبع: وحدة لقياس الطول وهي عرض الأنملة السفلى للسبابة[٨]. الشِّبْر: وحدة لقياس الطول وهو ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر عند فتحهما[٩]. القَبْضَة: وحدة قياس للطــول[١٠]. القَدَم: وحدة قياس للطول وهــي المسافة بين طرف إبهام القدم وبين طرف العقب[١١]. ذراع اليد: [١٢]. الكَف: وحدة قياس من مقاييس الري القديمة[١٣]. الخُطوة:

---

(١) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣٣.

(٢) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في نيد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٠هـ،/٢٠٠٦م) وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهم على أيديَ السادة.

(٣) ويعادل (٣،٢٦) كيلو جرام. الموسوعة اليمنية، ٤/ ٢٧٩٠-٢٧٩١.

(٤) يعادل بالوزن الحديث ٣٩٩٩٩٩, ٢٠ كيلو. المرجع نفسه، ٤ / ٢٧٩١.

(٥) الموسوعة اليمنية: ٤/ ٢٧٩٠-٢٧٩١.

(٦) الموسوعة اليمنية: ٤/ ٢٧٩٠-٢٧٩١.

(٧) المرجع نفسه،٤/ ٢٧٧٤.

(٨) ويساوي ٣٠،٤٨سم. المرجع السابق،٤/ ٢٨٠٥-٢٨١١.

(٩) المرجع نفسه، ص٥.

(١٠) ( )وتعادل ١٥٩٨٧, ١٠ سم. المرجع نفسه، ٤/ ٢٨٠٤.

(١١) وتعادل ٤٨, ٣٠ سم. المرجع السابق،٤/ ٢٨١١.

(١٢) وتساوي ٩٦, ٦٠ سم. الموسوعة اليمنية: ٤/ ٢٨٠٥-٢٨١١.

(١٣) المرجع نفسه،٤/ ٢٨٠٥-٢٨١١.

وحدة طول لقياس المسافة أو المساحة[١]. البَاع: وهي قدر مد اليدين من طرف الإصبع الوسطى لليد اليمني إلى طرف الإصبع الوسطي في اليد اليسرى، ويختلف مقدارها من شخص إلى آخر[٢]. القامة: وحدة طول تستعمل لقياس عمق الآبار، والمراد بالقامة قامة الشخص معتدل القامة وتسمى القَدّ بفتح القاف وكسرها[٣]. بالإضافة إلى وحدات قياس المساحة، ومنها: القَصَبَة: وحدة مساحة لقياس الأراضي يختلف مقدارها من منطقة إلى أخرى[٤]. وكانت الأراضي تُقاس أيضاً بالذراع كوحدة قياس متعارف عليها في المنطقة وما جاورها، وكذلك مقياس الباع ويستخدم أيضاً في قياس مساحات الأراضي الكبيرة[٥].

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى بعض الظواهر الاقتصادية التي أثرت بشكل أو بآخر على الجوانب الاجتماعية وكذلك الاقتصادية خلال فترة الدراسة ، ولعل من أهمها تفشي ظاهر الفقر بشكل كبير خلال فترة الدراسة بين عدد كبير من سكان المنطقة ، وهذه الظاهرة التي تفاوتت قوتها من عام لآخر لارتباطها بعوامل أخرى كالعوامل الطبيعية والسياسية وتأثيرها على كمية دخل الفرد في المنطقة [٦]. ففي منتصف سنة (١٣٤٦هـ/١٩٢٨م) وصل أول مندوب سعودي إلى منطقة جازان بشكل عام ، وكان الأمر قد تردى في المنطقة ، والأعمال شبه متوقفة والتجارة شبه كاسدة ، مع وجود عدد قليل يمتهنون التجارة [٧]. هذا مع ما تفتقر إليه المنطقة من عدم وجود صناعة ولا تجارة - بمفهومهما الحالي - فلا وظائف ولا جيش ولا قوة أمن ولا محاكم شرعية[٨]. كما أنه خلال النصف الثاني من فترة الدراسة بدأت تنتشر ظاهرة تعاطي القات بين أفراد المجتمع ، وكان لها الأثر البالغ في تدني مستوى الإنتاجية لدى الفرد، بالإضافة إلى احتلال زراعة شجرة القات مساحات واسعة من الحقول الزراعية المخصصة لزراعة

---

(١) هي تساوي ثلاثة أقدام أو ٣٦ بوصة أو ٩ قبضات وتعادل ١,٩٤ سم. المرجع السابق،٤/٢٨٠٥-٢٨١١.

(٢) وتعادل ٢،٤٤ أمتار أو ٢،٦٧ ياردة. الموسوعة اليمنية:٤/٢٨٠٥-٢٨١١.

(٣) تساوي ٢،١٣مترين. المرجع نفسه،٤/٢٨٠٥-٢٨١١.

(٤) المرجع السابق ، ٤/٢٨١٣.

(٥) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣٤.

(٦) الحـرازي ، سلمان بن زيدان ، مقابلة ، في منزله الكائن بواد يقيثار وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٠/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وهو شاعر قبيلة حَرَاز .

(٧) العقيلي ، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، ٩٣٩/٢ .

(٨) المرجع نفسه، ٩٣٩/٢ .

بعض الأشجار الغذائية كالبن والموز [١]. وكان هناك جانب اجتماعي أثر وبشكل كبير على اقتصاديات المنطقة ، حيث كان للحروب القبلية وكذلك الدولية أثرها السلبي على النوحي الاقتصادية التي بدورها أثرت في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لسكان المنطقة ، ففي عام (١٣٣٠هـ/١٩١١م) كانت الحرب بين الأدارسة والمملكة المتوكلية ، وذلك مما أثر على المشاكل القبلية التي انعكس أثرها على الحالة الاقتصادية[٢].

خامساً: الخاتمة :

بعد أن تناولت الدراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك إبان العقدين الرابع والخامس من القرن الرابع عشر الهجري- العشرين الميلادي، فقد توصلت إلى نتائج عدة نوجزها فيما يلي: **(١)** أهمية الموقع المتوسط الذي يربط بين مناطق مهمة من بلاد اليمن وبلاد عسير. **(٢)** شكَّل موقع المنطقة ميداناً خصباً للبحث والدراسة، لاسيما وأنه لم يحظ بالعناية الكبيرة من الباحثين والمؤرخين . **(٣)** مثّل الموقع نقطة التقاء بين قوى سياسية متباينة من حيث الطبيعة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ثم أن الفترة الزمنية التي تناولتها الدراسة شكلت مرحلة انتقالية هامة في تاريخ المنطقة السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ويمكن إيعاز ذلك إلى:(**أ**) أن تلك الفترة الزمنية شملت تحولات سياسية عديدة ومختلفة تمثلت في محاولة القوى السياسية في اليمن وتهامة ونجد بسط النفوذ السياسي على المنطقة، والذي صاحبه العديد من التحولات في أنماط الحياتين الاجتماعية والاقتصادية. (**ب**) في أواخر هذه الفترة الزمنية تشكلت الهوية السياسية للمنطقة بدخولها تحت الحكم السعودي، بعد أن عانت العديد من الاضطرابات السياسية المختلفة.

وهناك العديد من النتائج التي خرجت بها من دراسة هذا الموضوع، وهي على النحو الآتي:

(١) أن فيفاء وبني مالك شكلتا موقعاً تضاريسياً هاماً في جنوب المملكة العربية السعودية، كان قبل العهد السعودي مسرحاً للفتن والاضطرابات والتجزئة الإقليمية ، ثم كان ذلك الموقع إحدى الميادين التي أسهمت في ظهور قوى عربية جديدة لها مكانتها السياسية والاقتصادية في الجزيرة العربية والعالم، تمثل ذلك في كيان المملكة العربية السعودية الذي منح فيفاء وبني مالك كياناً داخلياً جعلها تكون أحد العوامل التي ادت إلى تغير كبير في حدود اليمن الطبيعية ، بعد أن دخلت ضمن حدود المملكة العربية

---

(١) السلمي ، يحيى بن علي . مقابلة ، بمنزله الكائن في الحُصَيّمة بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وهو أحد عرفاء قبائل آل سلمى.

(٢) العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ٢/٦٣٠ ، ٦٩٢ .

السعودية ، وهذه إحدى الحقائق التي ارتكزت عليها بنود اتفاقية الطائف الموقعة بين المملكة العربية السعودية واليمن في عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) .(٢) سكنت بلاد فيفاء وبني مالك مجتمعات سكانية عديدة ذات نمط قبلي بحت، ساهم في تشكيل معطيات الحياة وسبل البقاء لأبناء المنطقة ، لتأتي معاهدة الطائف لتكون بداية أول استقرار سياسي وحضاري لتلك المجتمعات البشرية .(٣) إن سكان فيفاء وبني مالك يمثلون أنموذجاً فريداً في صياغة القوانين العرفية القبلية، ومدى احترام تلك القوانين والأعراف والالتزام بمضامينها. (٤) الطبيعة الجغرافية المتنوعة من حيث كونها تضم العديد من المظاهر التضاريسية المختلفة مابين سهلٍ وجبل وأودية وشعاب .(٥) زخرت المنطقة بثروة نباتية وحيوانية كبيرة، كان لها دورها في الإسهام في دعم الحياتين الاجتماعية والاقتصادية للسكان.(٦) شملت الحياة الاجتماعية العديد من المظاهر المختلفة من روابط وعادات وتقاليد قامت على أساس قوانين عرفية تتطلب من سكان المنطقة الوفاء بها واحترامها.(٧) كان لسكان فيفاء وبني مالك وسائلهم الخاصة في بناء منازلهم وطهي أطعمتهم وإيجاد سبل عيشهم المختلفة بناءً على مافرضته عليهم طبيعة المنطقة الجبلية الصعبة. (٨) قامت الحياة الثقافية في فيفاء وبني مالك على قواعد فكرية بدائية اكتسبها السكان ممن سبقهم فورثوها لأبنائهم، فتميزوا عن غيرهم في مستوى النضج الفكري المتدرج الذي أسهم في تغير أحوالهم وتطورها مع مرور الزمن، وخير مثال على ذلك ماانفردت به المنطقة من لهجة محلية خاصة ذات أصولٍ عربية خالصة.(٩) تعددت وسائل العيش لدى سكان فيفاء وبني مالك، التي كانت نتاج العلاقة الوطيدة بين الأرض والإنسان في تلك المنطقة، فكانت ذات أنماط زراعية عديدة، وفرت ثمارها سبل العيش الكريم لأهلها.(١٠) عاش سكان فيفاء وبني مالك فترة زمنية طويلة يعتمدون على جهودهم الذاتية في تهيئة بيئتهم للعيش والبقاء، من خلال ما ابتكروه من الحرف والصناعات المحلية.(١١) أوجد السكان لأنفسهم مقومات الحياة الاقتصادية من أسواق وطرق تجارية ومعاملات وعملات رغم ضيق ذات اليد وقسوة الطبيعة.

(*) وهناك أيضاً بعض التوصيات التي نوردها في النقاط التالية :

١. أن المنطقة مازالت بحاجة كبيرة إلى دراسات علمية لجميع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، يدل على ذلك ندرة الدراسات التي تناولت تاريخ المنطقة عبر العصور المختلفة.

٢. يحتفظ سكان المنطقة بأعداد كبيرة من الوثائق التاريخية التي تشمل مختلف المجالات وتحتاج إلى إخراجها للوجود كونها ستسهم في إخراج إرثٍ تاريخي ضخم لبلاد فيفاء وبني مالك وما جاورها.

٣. يستخدم السكان لهجة محلية خاصة ذات أصول عربية، لازالت جديرة بأن تحظى بجهد الباحثين.

٤. ترتبط قبائل المنطقة بعلاقات جوار على نطاق واسع تحكمها قوانين عرفية موضوعة، رُوعيت فيها ظروف المنطقة الطبيعية والسكانية، وتنص على قواعد في المعاملات والأحكام وتنظيم العلاقات، كما سنَّت فيها جوانب عديدة للعقوبات لمختلف المخالفات. كل ذلك لازال يشكل مادة علمية ثرية للمهتمين بتاريخ المنطقة.

٥. لعبت قبائل المنطقة أدواراً سياسية هامة خلال فترة الدراسة وإلى اليوم في تشكيل طبيعة العلاقات المختلفة بين القوى السياسية التي حكمت اليمن وبين القوى الأخرى التي سيطرت على بلاد عسير وما تلاها، وهي جديرة بالوقوف على مستوى تلك الأدوار .

٦. تعرضت المنطقة خلال فترة الدراسة لتقلبات فكرية مختلفة، خاصة في الجوانب العقدية تبعاً لمعتقدات القوى السياسية التي كانت تتصارع للظفر بالمنطقة، مما كان له الأثر الكبير في تخبط النواحي الفكرية للسكان إلى حد ما، وعليه فقد تكون تلك التقلبات سبيلاً للاهتمام بدراسة تاريخ المنطقة الثقافي.

٧. تعددت عادات السكان وتقاليدهم، حتى أصبحت تمثل سمة خاصة في منطقة جنوب المملكة العربية السعودية، نظراً لكونها تقوم على مافُطر عليه سكانها من البساطة وعدم التكلف. وتعد تلك العادات والتقاليد مادة علمية ضخمة في تراث جنوب المملكة لازالت تحتاج لنظرة الباحثين إليها.

٨. تغطي أراضي فيفاء وبني مالك مساحات خضراء واسعة، تضم أنواعاً عديدة من الأشجار والنباتات الطبية والعطرية تحتاج إلى كفاءات متخصصة للاستفادة منها.

٩. شكلت المنطقة مساحة واسعة ضمت العديد من أنواع الحيوانات البرية والطيور والحشرات المختلفة من حيث الكم والنوع تعتبر مادة علمية للمهتمين من الباحثين بعلوم الحيوان والطيور.

١٠. تقع بفيفاء وبني مالك العديد من الأماكن الأثرية من قلاع وحصون ومساجد ونقوش لم تصل إليها أيدي المهتمين، مما يجعلها ميداناً خصباً للدراسات الأثرية المتخصصة.

١١. يوجـد بالمنطقة مقومـات سياحية عديدة جمعت بين الطبيعـة الجميلة والأحوال الجويـة المعتدلة والمناطـق الأثرية والعيون الباردة والحـارة والمدرجات الزراعية البديعة في تشكيلها، قد تسهم بشكل كبير في دعم السياحة الوطنية للبلاد.

(١٤) " شجرة القات" إحدى آفات العصر، وجدت وتكاثرت منذ زمن في منطقة الدراسـة، وكانت لها آثارهـا الصحية والاجتماعية والاقتصاديـة على سكان المنطقة، حـريٌّ بالباحثين الوقوف على ظاهرة زراعة تلك الشجرة وتأثيرها على السكان وإيجاد الحلول المناسبة للقضاء عليها.

(١٥) إن عمـوم مدن وقرى وحواضـر وأجزاء منطقة جـازان مازالت بحاجة إلى دراسـات علمية أكاديمية موثقة في جميـع عصور التاريخ القديمـة والإسلامية المبكرة والوسيطـة والحديثة والمعاصرة . وآمـل أن تسعى جامعة جازان إلى إنشاء مركز بحوث تاريخـي وأثـري الدراسة موروث وتاريخ وحضارة وآثار بـلاد تهامة الممتدة من حلي بن يعقـوب والقنفـذة إلى بلاد الموسم وحرض وما جاورهـا ، لأن هذه البلاد بحاجة ماسة إلى مثل هذه العلوم والمعارف .

سادساً: المصادر والمراجع.

أولاً: الوثائق المنشورة وغير المنشورة :

١. خطاب موجه من قائد جند بن سعود إلى شيوخ المنطقة يتضمن الحث على التعاون مع قـوات آل سعود بتاريخ(١٣٥٠هـ/١٩٣١م). الفيفـي، حسن بن جابر. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص٩٩.
٢. خطاب من شيخ شمل قحطان إلى شيخ شمل قبائل المنطقة يتضمن الحث على التعاون مع قوات بن سعود بتاريخ ١٣٥٠هـ/١٩٣١م. الفيفي، حسن بن جابر. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص١٠٠.
٣. خطـاب من شيخ شمل قحطان إلى شيخ شمـل المنطقة يوضح مدى التقارب بين الطرفين(١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). الفيفي، حسن بـن جابر. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص١٠٥.
٤. خطـاب من أمير عسير، إلى شيخ شمل قبائل المنطقة يشير إلى أن المنطقة كانت تابعة لأمارة عسير بتاريخ (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م). الفيفي، حسن بن جابر. الموسوعة الميسـاء لجارة القمر فيفـاء (تبوك: النـادي الأدبـي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص١٠١.

٥. برقية من جلالة الملك إلى الإمام يحي بتاريخ ٧شوال بتاريخ (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.
٦. من حمد الشويعر في صامطة إلى جلالة الملك بتاريخ ٧ ذي القعدة (١٣٥٢هـ/١٩٣٤م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.
٧. برقية من حمد الشويعر إلى جلالة الملك بتاريخ ٢٥رمضان (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.
٨. برقية من حمد الشويعر أمير عسير تهامة إلي جلالة الملك بتاريخ ٢٨شعبان (١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.
٩. برقية من الإمام يحي إلى جلالة الملك بقبول الحكم تاريخ ٢٧رجب (١٣٥٠هـ/١٩٣١م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.
١٠. جواب جلالة الملك إلى حمد الشويعر أمير عسير تهامة بتاريخ ١رمضان (١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.
١١. جواب الإمام يحي إلي جلالة الملك بتاريخ ٥رمضان (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.
١٢. وثيقة تشير إلى وصول جند الإمام يحي إلى المنطقة،(١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.
١٣. وثيقة تبين حرص السكان على الاهتمام بالمساجد في سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م).
١٤. وثيقة تبين كيفية تقسيم التركة بين الورثة ومدى معرفة آبائنا بالفرائض، بتاريخ (١٣٣٢هـ /١٩١٣م).
١٥. رسالة من قبائل المنطقة إلى أمير بني مالك لجعل أسواقها الثلاثة سوقاً.
١٦. اتفاقية بين أعيان قبائل آل خالد من أجل التعاون فيما بينهم على مصائب الدنيا.
١٧. وثيقة بتاريخ (١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، محضر نقاش بعض المشاكل الحدودية.
١٨. وثيقة بتاريخ (١٤٠٠هـ/١٧٩م)، لحل أحد النزاعات القبلية من قبل أمير المنطقة.
١٩. زكاة الحبوب والثمار والعسل .
٢٠. وثيقة بتاريخ (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، حول جمع أسواق المنطقة في سوق الداير.

٢١. وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، تشير إلى دور السادة في التدخل في شئون قبائل المنطقة.
٢٢. وثيقة بتاريخ(١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، تشير إلى اتفاق قبائل آل ظلمة على تعيين أحدهم شيخاً على القبيلة.
٢٣. وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، أحد الأحكام القبلية.
٢٤. وثيقة بتاريخ(١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، أحد الأحكام الجنائية.
٢٥. وثيقة بتاريخ(١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، تقسيم الميراث بين أحد أسر المنطقة.
٢٦. وثيقة بتاريخ(١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، تقسيم الميراث بين أفراد أحد أسر المنطقة.
٢٧. وثيقة بتاريخ(١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، أحد الأحكام القبلية في أحد المقتولين.
٢٨. وثيقة بتاريخ (١٣٤٠هـ/١٩٢٢م)، توضح اتفاق بين أفراد قبيلة آل الزغلي على إنشاء مسجد للقرية.
٢٩. وثيقة بتاريخ (١٣٤١هـ/١٩٢٢م)، تحث أفراد احد القبائل على أداء الزكاة السنوية.
٣٠. وثيقة بتاريخ(١٣٤٣هـ/١٩٢٣م)، تدل على الاهتمام بالأمر والمعروف والنهي عن المنكر.
٣١. وثيقة بتاريخ (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، تشير إلى عقد اتفاقية ود بين قبائل العزة وآل محمد من قبائل المنطقة.
٣٢. وثيقة بتاريخ (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، تحث على أهمية رعاية حقوق الجار.
٣٣. وثيقة بتاريخ(١٣٤١هـ/١٩٢٢م)، تشير إلى تدوين عملية بيع وشراء أحد المنازل بأرضه.
٣٤. وثيقة بتاريخ(١٣٣٧هـ/١٩١٨م)، عبارة عن وقف أحد السكان جزء من حقوله الزراعية لمسجد القرية.
٣٥. وثيقة بتاريخ(١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، توجيه من قاضي المنطقة آنذاك إلى أميرها بخصوص تركة أحد المتوفين.
٣٦. وثيقة بتاريخ (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)، عبارة عن تدوين عملية بيع وشراء.
٣٧. وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، عبارة عن عملية بيع وشراء.

ثانياً: المصادر والمراجع :

٣٨. أباظـة، فاروق عثمان. عدن والسياسـة البريطانية في البحر الأحمر (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب،١٣٩٧هـ/١٩٧٦م).
٣٩. ابـن الأثـير، عز الديـن. اللبـاب في معرفة الأنسـاب (بـيروت: دار صادر، ط٣ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
٤٠. أحمـد، محمد. التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب، تحقيق: سعد عبد المقصود (أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
٤١. الإريـاني، مطهر بـن علي. المعجـم اليمني في اللغـة والتراث (دمشـق: المطبعة العلمية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).
٤٢. الإرياني، مطهر بن علي. الموسوعة اليمنية (صنعاء : مكتبة خالد بن الوليد ، د.ت).
٤٣. الأصمعـي، عبد العليـم بن قريب. كتاب النبات (القاهـرة: مطبعة المدني، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).
٤٤. الأكـوع، إسماعيـل بن علي. الأمثـال اليمانية (صنعاء : مكتبـة الجيل الجديد ، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).
٤٥. الأكـوع، إسماعيـل بـن علي. هجر العلـم ومعاقلـه (بـيروت : دار الفكر، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
٤٦. الألمعي، يحيى بن إبراهيم . رحلات في عسير (د.م ، ط ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).
٤٧. أنكارين .مذكرات دبلوماسي في اليمن. ترجمة: قائد محمد طربوش (االقاهرة: مكتبة مدبولي، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
٤٨. أنيس، إبراهيم. في اللهجات العربية (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ط٦، د.ت).
٤٩. البابـا، طلال. قضايـا التخلف والتنمية في العالم الثالـث (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١٤٠٣،١هـ/ ١٩٨١م).
٥٠. بالـدري، جون. العمليات البحريـة البريطانية ضد اليمن إبـان الحكم التركي ، ترجمة : سيد مصطفى سالم (القاهرة : المطبعة الفنية ، د.ت).
٥١. بامطرف، محمد بن عبد القادر . الجامع ، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم (صنعاء : الهيئة العامة للكتاب ، ١١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
٥٢. البركاتـي، شرف بـن عبد المحسن. الرحلة اليمانية (بـيروت : دار صادر، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).
٥٣. البستاني، كرم وآخرون. المنجد في اللغة والأعلام (بيروت: دار الشروق، ط ٣٣، د.ت).

٥٤. بسيوني، إبراهيم . نشأة التصوف الإسلامي (القاهرة : دار المعارف، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

٥٥. البطريق، عبد الحميد . من تاريخ اليمن الحديث (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، د.ت).

٥٦. البكري، أبي عبيد عبد الله . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٧٥. البلادي، عاتق بن غيث. بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات (مكة : دار مكة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

٥٨. البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى. أنساب الأشراف (القدس: مطبعة الجامعة، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).

٥٩. البهكلي، عبد الرحمن بن حسن. خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد ، تحقيق : ميشيل توشيرير وعدنان درويش (صنعاء : المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، ط١، د.ت).

٦٠. بيرين، جاكلين. اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة: قدري قِلْعَجِي (القاهرة: د.م.ن.ن).

٦١. الثعالبي ،عبد العزيز . الرحلة اليمنية ١٢ أغسطس — ١٧ أكتوبر ١٩٢٤م ، تحقيق : حمادي الساحلي (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ط١ ،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٦٢. الثعالبي ، عبد العزيز . فقه اللغة وأسرار العربية (بيروت : المكتبة العصرية ، ط٣ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٦٣. الثور ، عبد الله بن أحمد. هذه هي اليمن الأرض والإنسان والحضارة (بيروت : دار العودة ، ط٣، د.ت).

٦٤. الثور، عبد الله بن أحمد. لمحات من التاريخ والأدب اليمني قديماً وحديثاً (القاهرة : مطبعة المدني ، د.ت).

٦٥. الجاثم، محمد بن علي. مقدمة في اقتصاديات المملكة العربية السعودية

٦٦. الجبالي، عبد الله بن سليمان. حِرَف ومفردات من التراث (الرياض : مطابع الحرس الوطني، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

٦٧. الجرافي ، عبد الله بن عبد الكريم. المقتطف من تاريخ اليمن، تقديم: زيد بن علي الوزير (د.ت).

٦٨. ابن جريس، غيثان بن علي. دراسات في تاريخ إفريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية (جازان: النادي الأدبي، ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٦٩. ابن جريس، غيثان بن علي. عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) ، (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
٧٠. ابن جريس. غيثان بن علي. نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ق٧-ق١٠م) (الرياض: ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).(الجزء الأول) .
٧١. الجرموزي، المطهر بن محمد. الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة ، تحقيق: أمة الملك إسماعيل الثور (رسالة دكتوراه ، جامعة صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٧٢. الجرموزي ، المطهر بن محمد. تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار ، تحقيق : عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري (صنعاء : مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، ط١ ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
٧٣. جمال الدين، محمد وآخرون . دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية (القاهرة : جامعة الدول العربية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
٧٤. جواد، علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت : دار العلم للملايين ، ط١، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).
٧٥. الجوهر، حسن بن محمد وآخرون. اليمن (القاهرة :المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، د.ت).
٧٦. الحامد، عبد الله: الشعر في الجزيرة العربية (الرياض : ط ١ ،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
٧٧. حبيب، محمد بن عبد الكريم. الأسواق الدورية في منطقة جازان: دراسة تحليلية عن التنظيم المكاني والدور الاقتصادي (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
٧٨. الحجري، محمد بن أحمد . مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع (صنعاء: مكتبة الإرشاد ، ط٣ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٧٩. الحداد ، محمد بن يحيى . التاريخ العام لليمن (بيروت : دار التنوير، ط ١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
٨٠. الحكمي، حافظ بن أحمد. المنظومة القاتية (مكة: مطابع البلاد السعودية، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م).
٨١. الحكمي، ، عمارة بن علي . تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، تحقيق : محمد علي الأكوع (صنعاء : المكتبة اليمنية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).
٨٢. ابن الحسين، يحي . غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق : سيد عاشور ومحمد طلبة (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٣٨٨هـ/١١٩٦٨م).

٨٣. حمزة، فؤاد. في بلاد عسير (الرياض: مكتبة النصر الحديثة ، ط١ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
٨٤. حمزة، فؤاد . قلب جزيرة العرب (الرياض ، ط١ ،١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م).
٨٥. الحموي، ياقوت بن عبد الله . معجم البلدان ، تحقيق : فريد عبد الله الجندي (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
٨٦. الحميري ، جمال الدين بامخرمة. النسبة إلى المواضع والبلدان (أبو ظبي : مركز الوثائق والبحوث ، ط١ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٨٧. خزعل، حسين بن خلف .حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (بيروت:د.م، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
٨٨. ابن خلدون، عبد الرحمن. مقدمة ابن خلدون (بيروت: دار القلم ،١٣٩٩هـ/١٩٧٨م).
٨٩. ابن خميس، عبد الله . المجاز بين اليمامة والحجاز (الرياض : دار اليمامة ، ط١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).
٩٠. الخوند، مسعود . الموسوعة التاريخية الجغرافية (بيروت : إصدار خاص، د.ت).
٩١. أبو داهش، عبد الله بن محمد. الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (الرياض : دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
٩٢. الدبعي ، عبد الرحمن وآخرون. النباتات الطبية والعطرية في اليمن ، انتشارها – مكوناتها – استخداماتها (صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ،ط٢ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
٩٣. الدجيلي، محمد رضا. الحياة الفكرية في اليمن(العراق: جامعة البصرة ،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).
٩٤. دلال، عبد الواحد بن محمد راغب. البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران (من الدولة السعودية الأولى حتى معاهدة الطائف) (القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
٩٥. الدمياطي، محمود مصطفى. معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).
٩٦. دويدار، محمد. الاقتصاديات العربية وتحديات الثمانينات (الإسكندرية : منشأة المعارف ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
٩٧. الرازي ، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح ، تحقيق : أحمد إبراهيم زهوة (بيروت : دار الكتاب العربي ، ط ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

٩٨. رفيـع، محمد بن عمر . تاريـخ عسير السياسي في غضون مائـة وخمسين سنة (القاهرة : دار العهد الجديد للطباعة ،د.ت).

٩٩. رفيـع، محمـد بن عمـر . في ربوع عسير ذكريـات وتاريخ (القاهـرة : دار العهد الجديد ، ط ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).

١٠٠. الرويثـي، محمـد بـن أحمد. النقـل والمواصـلات في المنقطة الغربيـة في المملكة العربية السعودية، دراسة في التغيير والتنمية (د.م.ن.ن).

١٠١. الريحاني، ، أمين . تاريخ نجد الحديث (بيروت : دار الجيل ، د.ت).

١٠٢. الريحاني، أمين. ملوك العرب(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ ،١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).

١٠٣. زبـارة ، محمـد بن أحمد. أئمـة اليمن بالقـرن الرابع عشر (القاهـرة: المطبعة السلفية ، د.ت).

١٠٤. ابـن منظـور، جمـال الديـن أبو الفضـل. لسـان العـرب (بـيروت، دار صادر، ط٣،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

١٠٥. زبـارة، محمد . نشر العرف لنبلاء اليمن بعـد الألف إلى سنة ١٣٥٧هـ (صنعاء :عالم الكتب اليمنية ، د.ت).

١٠٦. زبـارة ، محمد بن محمد . نزهـة النظر في رجال القرن الرابـع عشر (صنعاء : مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، د.ت).

١٠٧. الزبيـدي ، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت : دار الفكر ، ط١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

١٠٨. الزركلـي، خير الدين . شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز (بيروت : دار العلم للملايين ، ط١ ،د.ت).

١٠٩. آل زلفـة ، محمد بن عبـد الله . عسير في عهد الملك عبد العزيز دورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة ، دراسة وثائقية (د.م ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

١١٠. الزمخشـري ، جـار الله بن محمـود. المستقصى في أمثال العـرب (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ/١٩٨٦م).

١١١. زيـد، محمـد . القـات وأثره على المجتمـع اليمنـي (صنعاء : مركـز الدراسات والبحوث ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).

١١٢. الساعاتي، أمين. الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية، التسويات العادلة (د.م.ن.ن).

١١٣. سالم ، سيد مصطفى. تكوين اليمن الحديث ، (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ط١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
١١٤. السعدي، ، عباس فاضل . القات في اليمن ، دراسة جغرافية (الكويت : الجمعية الجغرافية الكويتية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
١١٥. السفياني، ، خالد بن أحمد . تاريخ صعدة (صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١ ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
١١٦. السُلمي، ، عرام بن الأصيبع. كتاب جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (القاهرة : مطبعة أمين عبد الرحمن ،١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).
١١٧. السويداء، عبد الرحمن بن زيد . نجد في الأمس القريب (الرياض : ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
١١٨. سيور، الخوري بولس. عوائد العرب (لبنان:د.ن، ط ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
١١٩. الشافعي، زيد رشيد علي. الروض الزاهر في سيرة التأريخ والنسب الظاهر للأسر القرشية العدنانية بمنطقة جازان (الرياض : ط١٤٢٠،١هـ/١٩٩٩م).
١٢٠. شاكر، محمود. شبه جزيرة العرب–عسير (بيروت : المكتب الإسلامي ، ط٣ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
١٢١. الشباط، عبد الله. صفحات من تاريخ الأحساء (الخبر: ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
١٢٢. شرف الدين، أحمد بن الحسين. دراسات في أنساب قبائل اليمن (د.م ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م).
١٢٣. شرف الدين، أحمد بن حسين . اليمن عبر التاريخ (ط٣ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
١٢٤. شرف الدين، أحمد بن حسين. دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية (د–م ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
١٢٥. شرف الدين، أحمد بن حسين. اليمن عبر التاريخ ، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ط٢ ،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).
١٢٦. شربعي، أحمد البدوي . أنماط السكن الريفي بمنطقة عسير ، دراسة جغرافية (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٢٧. شريف الشريف، عبد الرحيم صادق. جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض : ط ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
١٢٨. شريفي، إبراهيم بن جار الله . الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية (د.م.ن ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

١٢٩. الشعفي ، محمد بن سعيد. العلاقات السعودية اليمنية في سنيّ ١٣٥١-١٣٥٣هـ (١٩٣٣-١٩٣٤م)،(من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية) ، (الرياض : ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
١٣٠. الشلي، محمد.المُشْرَع الرَوِي في مناقب السادة آل باعلوي(صنعاء:المطبعة الشرفية،د.ت).
١٣١. الشوكاني، محمد بن علي. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (د.م.ن.ن).
١٣٢. صابان، سهيل. مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الإرشيف العثماني (الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ط١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
١٣٣. صبان، عبد القادر بن محمد. عادات وتقاليد بالأحقاف (د.م.ن.ن).
١٣٤. ١٣٤- صبان، عبد القادر بن محمد. لمحة عن حياة البادية (عدن : مؤسسة الطباعة والنشر ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م).
١٣٥. ضياء، عصام. عسير في العلاقات السياسية السعودية اليمنية، من ١٣٣٨-١٣٥٣هـ/١٩١٩-١٩٣٤م (د.م.ن.ن).
١٣٦. عارف، يوسف بن حسن بن محمد. أضواء على مذكرات سليمان شفيق باشا ، متصرف عسير (أبها : النادي الأدبي ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).
١٣٧. العارف، يوسف بن حسن بن محمد. العثمانيون وحكومة الأدارسة في عسير (جدة : دار المجد للطباعة، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
١٣٨. عاكش ، الحسن بن أحمد. حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر ، تحقيق : إسماعيل البشري (ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٣٩. عاكش
١٤٠. آل عبدالجبار، عبد الله. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية ، دارة الملك عبدالعزيز،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ،ج٢، دراسة عن كتاب(مرتفعات جزيرة العرب دراسة تحليلية).
١٤١. عبدالهادي، عبد الرحيم وآخرون. دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية (الرياض: دار الخريجي ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
١٤٢. العجلان، منير. تاريخ البلاد العربية السعودية (بيروت : دار الكتاب العربي ،د.م.ن.ن).
١٤٣. عريشي، علي بن محمد وآخرون. جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة العربية السعودية (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ط ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

١٤٤. العقـاد، صلاح . جزيرة العـرب في العصر الحديث (القاهـرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٦م).
١٤٥. العقيلي، محمد بن أحمد. الأدب الشعبي في الجنوب (جازان :النادي الأدبي ، د.ت).
١٤٦. العقيلـي، محمد بن أحمد . أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث (جدة : دار العلم ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
١٤٧. العقيلي، محمد بن أحمد. التاريخ الأدبي لمنطقة جازان (جازان: النادي الأدبي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٤٨. العقيلـي، محمد بن أحمد. تاريخ المخـلاف السليماني (الرياض : دار اليمامة ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م).
١٤٩. العقيلي، محمد بن أحمد. التصوف في تهامة (جدة:دار البلاد، د.ت).
١٥٠. العقيلـي، محمد بن أحمد. المعجـم الجغرافي للبلاد العربيـة السعودية مقاطعة جازان (الرياض: دار اليمامة ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
١٥١. العقيلي، محمد بن أحمد. معجم أسماء النباتات في منطقة جازان (جدة : دار البلاد ، ط ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
١٥٢. العقيلـي، محمد بن أحمد. معجم اللهجة المحلية في منطقة جيزان (جدة:، ط١، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م).
١٥٣. أبـو العلاء، محمود طه. جغرافيـة شبه جزيرة العرب (القاهرة : مؤسسة سجل العرب، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
١٥٤. علي، عبد الكريم. الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان (الرياض: مكتبة العزيزية، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
١٥٥. أبوعليـة، عبـد الفتاح حسـن . الإصلاح الاجتماعي في عهد الملـك عبد العزيز (الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، د.ت).
١٥٦. العمـري، حسين. مائة عام من تاريخ اليمن الحديـث (دمشق: المطبعة العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
١٥٧. الغامـدي، سعيد بن فالـح. البناء القبلي والتحضر في المملكـة العربية السعودية (د.م.ن.ن).
١٥٨. الغـزواني ، أحمد بن جابر المَعْلَمِي. واحة القمـر بَلْغَازِي (مكة : دار الاستقامة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
١٥٩. فاسيلييـف، إلكسـي. تاريـخ العربيـة السعوديـة ، ترجمـة : خـيري الضامـن (موسكو:د.م،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

١٦٠. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (بغداد: دار الحرية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
١٦١. فلبي، جون سانت. مرتفعات الجزيرة العربية، راجعه وعلق عليه الأستاذ الدكتور: غيثان ابن علي بن جريس (الرياض : مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
١٦٢. الفوزان، إبراهيم بن فوزان. إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة (الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).
١٦٣. الفيروزبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
١٦٤. الفيفي، حسن بن جابر. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).
١٦٥. الفيفي ، علي بن قاسم . باقة من تراث فيفاء الشعبي (مكة : مكتبة دار الاستقامة ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
١٦٦. الفيفي،علي بن قاسم. الحوار المبين عن أضرار التدخين والتخزين (د.م، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
١٦٧. الفيفي
١٦٨. الفيل، علي بن علي. القات الظاهرة، المشكلة، الآثار (صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).
١٦٩. القاسمي، ظافر . الحياة الاجتماعية عند العرب (القاهرة : دار النفائس ، ط١ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
١٧٠. القباع، عبد الله سعود. العلاقات السعودية اليمنية (د.م.ن، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٧١. قدور، أحمد محمد . مدخل إلى فقه اللغة العربية (بيروت : دار الفكر ، ط١، د.ت).
١٧٢. القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت).
١٧٣. كامل، مراد. اللهجات العربية الحديثة في اليمن (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، د. ت).
١٧٤. كحالة، عمر بن رضا. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (بيروت : دار العلم للملايين ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
١٧٥. الكليب، فهد . الرياض ماضٍ تَليد وحاضر مجيد (الرياض ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
١٧٦. لقمان، حمزة بن علي. تاريخ القبائل اليمنية (د.م : دار الكلمة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

١٧٧. المتوكل، إسماعيل بن محمد. الموسوعة اليمنية (صنعاء : مؤسسة العفيف ، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

١٧٨. المحامي، محمد بن فريد. تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي (بيروت : مكتبة صادر ، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).

١٧٩. محمود، حسن بن سليمان . تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي (العراق : جامعة بغداد ، ط١ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

١٨٠. ابن المجاور، محمد بن مسعود . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د. ت).

١٨١. مداح، أميرة بنت علي. المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية (منطقة جازان) (القاهرة : دار القاهرة ، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

١٨٢. المدفعي، يوسف بن محمد . القات وآثاره الصحية والسياسية (د.م.ن.ن).

١٨٣. المرزوقي ، حمد وآخرون . القات من النواحي : التاريخية والعلمية والصحية والاقتصادية والاجتماعية والدينية (جدة : مطبوعات تهامة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

١٨٤. ابن مسفر، عبد الله بن علي. السراج المنير في سيرة أمراء عسير (سورية : مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

١٨٥. المعبدي، مبارك بن محمد. بعض ملامح أسواق تهامة عسير خلال الحكم العثماني الثاني (دمشق : مكتبة دار البيروني للطباعة والنشر، د.ت).

١٨٦. المعجم الوسيط في اللغة (القاهرة : دار المعارف . د. ت).

١٨٧. المغربي، محمد بن علي. ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر (د.م.ن.ن).

١٨٨. المقحفي، إبراهيم بن أحمد. معجم المدن والقبائل اليمنية (صنعاء : دار الحكمة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

١٨٩. المقرمي ، عبد الملك . القات بين السياسة وعلم الاجتماع (صنعاء : دار آزال ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

١٩٠. منصور، حمود. أضرار القات في الجمهورية العربية اليمنية (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

١٩١. ابن منظور، محمد بن كرم. لسان العرب (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤٢٤هـ/١٩٩٣م).

١٩٢. المهنا، عبد العزيز. اليمن من النافذة (د. م .ن، ط١ ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
١٩٣. مؤسسة النقد العربي السعودي : تطور النقود في المملكة العربية السعودية (الرياض : الأنظمة العالمية للطباعة والإخراج ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
١٩٤. مؤيد، إبراهيم بن القاسم. طبقات الزَّيْدِيَة الكبرى ، تحقيق : عبد السلام الوجيه (عمان : مؤسسة الإمام زيد الثقافية ، ط ١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م).
١٩٥. الموسوعة اليمنية الموسوعة اليمنية (صنعاء : مؤسسة العفيف الثقافية ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).
١٩٦. ناجي، سلطان . التاريخ العسكري لليمن (صنعاء : دائرة التوجيه المعنوي ، ط٣ ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
١٩٧. النجمي، أحمد بن يحيى. القات حكمه الشرعي وأضراره (أبها: النادي الأدبي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٩٨. النعمي ، هاشم بن سعيد . تاريخ عسير في الماضي والحاضر (الرياض : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ط ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
١٩٩. النمري، خلف بن سليمان. التنمية الزراعية في ضوء الشريعة الإسلامية (مكة : أم القرى، د.ت).
٢٠٠. هارون، علي بن أحمد. أسس الجغرافية الاقتصادية (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
٢٠١. الهلالي، هادي عطية مطر. دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المُعْجَمَات العربية (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
٢٠٢. الهمداني الهمداني ، الحسن بن أحمد . صفة جزيرة العرب (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
٢٠٣. الهمداني، الحسن بن أحمد . كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حِمير، تحقيق : محمد الأكوع الحوالي (صنعاء : وزارة الثقافة والسياحة ، ط ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٢٠٤. هولفينز، هانز . اليمن من الباب الخلفي ، تعريب : خيري حماد (بيروت : المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م).
٢٠٥. الوائلي ، عبد الحكيم . موسوعة قبائل العرب (عمان : دار أسامة ، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٢٠٦. علي، عبد الكريم. الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان (الرياض : مكتبة العزيزية ، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٢٠٧. وافي، علـي عبد الواحد . الأسـرة والمجتمع (القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط٨، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).
٢٠٨. الونسي، حسين بن علي. اليمن الكبرى (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ط٢، د.ت).
٢٠٩. الوشمـي، أحمد . تذكرت يـوم قيل لي عن النساء والرجـال في اللباس والأحوال (الرياض : ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
٢١٠. وهيبـة ،عبـد الفتاح بن محمد. جغرافيـة المدن (بـيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).
٢١١. اليافعي ، مندعي . دراسات طبية حول القات (دمشق : مطابع ألف باء الأديب ، ط١ ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).
٢١٢. يعقـوب، مجد الدين محمد . القاموس المحيط (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

ثالثاً: الرسائل الجامعية :

٢١٣. أحمـد، نورية بنـت علي. التحولات الاجتماعيـة والبناء الأسـري (الإسكندرية: جامعـة عـين شمـس، رسالة دكتوراه غـير منشـورة، قسم الاجتمـاع، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).
٢١٤. البشـري، إسماعيل بن محمد. إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود (رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر، د.ت).
٢١٥. الجرمـوزي، المطهـر بـن محمد. الجوهـرة المنـيرة في جمل من عيـون السيرة، تحقيق : أمة الملك إسماعيل الثور (رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، قسم التاريخ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٢١٦. آل سعـود، مشاري بـن سعود. العلاقات بـين المملكة العربيـة السعودية والمملكة المتوكليـة اليمنيـة في عهد الملـك عبد العزيـز (رسالة ماجستـير، جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
٢١٧. العثمان، هدى بنت محمد. سياسة بريطانيا تجاه منطقة البحر الأحمر فيما بين الحربـين العالميتين (رسالة ماجستير، جامعة الملـك عبد العزيز، قسم التاريخ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
٢١٨. الفيفـي، محمد بن فرحـان. فيفاء خلال القرن الرابع عشـر الهجري دراسة في الأحـوال الاجتماعيـة والاقتصادية والثقافيـة (رسالة ماجستـير، جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٢١٩. النعمان، عبدالله بن علي. العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، تحقيق : علي الصميلي (رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، قسم التاريخ ،١٤٢١ هـ/٢٠٠١م).

رابعاً: الدوريات العلمية (الصحف، والمجلات) :

٢٢٠. باشا، سليمان شفيق كمالي. (متصرف عسير من ١٩٠٨-١٩١٢م : مذكراتي عن بلاد العرب)، نشرت في الأهرام عدد ١٤٥١٩ في ١٩٢٤/١١/٦م- حتى الأهرام عدد ١٤٥٦٣ في ١٩٢٥/١/٨م. وهي (٢٥) مقالة.
٢٢١. شيجر، ولفرد. رحلة في تهامة وعسير وجبال الحجاز، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الخامسة عشرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
٢٢٢. الجديد، منصور بن عبد العزيز. أنماط العمارة الأصيلة في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١١٥ ، السنة ٣٠، شعبان ١٤٢٥هـ.
٣٢٢. آل داود، عبد الله بن زيدان. الشيخ والشِيِّخة، المجلة العربية، العدد ٢٢، السنة العشرون، للعام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٢٤. الرعي في المملكة مجلة العلوم والتقنية، العدد الحادي عشر، فبراير ١٤١١هـ/١٩٩٠م، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
٢٢٥. الزراعة في جنوب المملكة العربية السعودية المجلة الزراعية،(ج٢٤، العدد الأول، ١٤١٣-١٤١٤هـ).
٢٢٦. زناتي، محمود بن سلام. البشعة في الأعراف القبلية، الرياض : مجلة العرب ، دار اليمامة ، السنة ٢٦ ، ١٤١٢هـ.
٢٢٧. شاهر ، خالد عبد الجليل : البنية التقليدية في اليمن في عهد الإمام يحيى ١٩١٨-١٩٤٨م ، مجلة سبأ : العدد السادس ، ١٩٩٢م.
٢٢٨. صوت الحجاز، العدد ١ ، في ١٣٥٠/١١/٢٧هـ/١٩٣١م.
٢٢٩. عبد الله ، يوسف. مدونة النقوش اليمنية ، صنعاء : مجلة النقوش اليمنية ، د. ت .
٢٣٠. العايد، سليمان بن ابراهيم. العلائق الإيجابية بين الفصحى والعامية ، بيادر ، النادي الأدبي بأبها، ع٣٢ ، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٣١. الفيفي، علي بن قاسم. أماكن يقدسها العامة، مجلة المنهل، مج١، سنة ٣٦، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).
٢٣٢. الفيفي، علي بن قاسم. فيفاء، مجلة المنهل، العدد ٣٥، العام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
٣٣٢. القرى الأثرية في جازان، صحيفة المدينة بتاريخ ١٤٠٨/١٠/١٠هـ/١٩٨٧م .

٢٣٤. المنار، ج٦ ، مج ١٦ ، بتاريخ ١٣٣١/٦/٣٠هـ/ ٣٠ يونيو ١٩١٣م.

خامساً : المطبوعات الرسمية ، والأبحاث غير المنشورة ، :

٢٣٥. بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م).

٢٣٦. جمال الدين ، محمد وآخرون . دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية (القاهرة : جامعة الدول العربية ، ط١٩٨٣م)، ص٧٥ .

٢٣٧. قطب، حسين بن محمد. مواد الإدمان الشائعة – المطابع الأهلية ، ١٤٠٣هـ/ م.

٢٣٨. محطة أرصاد هيئة تطوير وتعمير فيفاء وبني مالك ، وتقع على ارتفاع ١٨٠٠م.

٢٣٩. محطة أرصاد وزارة الزراعة والمياه بالمنطقة، وتقع على ارتفاع ١٨٠٠م بمنطقة الدراسة .

٢٤٠. المديرية العامة للشؤون الصحية بمنطقة جازان، القطاع الجبلي، كتيب خاص عن تاريخ الخدمات

٢٤١. الصحية بالمنطقة منذ عام ١٤١٣هـ.

٢٤٢. مؤسسة النقد العربي السعودي : تطور النقود في المملكة العربية السعودية (الرياض : الأنظمة العالمية للطباعة والإخراج ، ١٤١٩هـ) ص١٩

٢٤٣. وزارة الإعلام: الزراعة في المملكة العربية السعودية، ص١٠.

٢٤٤. وزارة الشؤون البلدية والقروية،خطة عمل تنمية منطقة فيفاء وبني مالك للعام١٤١٥هـ/ م.

٢٤٥. المالكي، سعيد بن محمد وآخرون. بنو مالك في جازان دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن الرابع عشر الهجري- العشرين الميلادي. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك سعود (كلية التربية بابها، ١٤٢٠هـ).

٢٤٦. المالكي، حسن بن سليمان. في تاريخ بني مالك. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، فرع أبها،١٤١٧/١٤١٨هـ).

٢٤٧. الكبيشي، جابر بن جبران. بني مالك دراسة جغرافية. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، فرع أبها،١٤١٧/١٤١٨هـ).

٢٤٨. ويستنفلد، ف. جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة: عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت).

سادساً : المقابلات الشخصية :

٢٤٩. الأَحْمَدِي، رَايِح بن رَافِع. في منزله الكائن في وادي الجُفُو وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٨/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٠. الأَحْمَدِي، فرحان بن حسن. بمنزله الكائن في الجِنِّيَة وسط منطقة الدراسة، في (٢٥/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

١٥٢. الحَرَازِي ، أسعد بن أحمد. في منزله الكائن بقرية حَرَاز وسط منطقة الدراسة، في (٢٠/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٢. الحرازي، جبران بن يحيى. في منزله الكائن بحَرَاز وسط منطقة الدراسة، في (١٢/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٣. الحَرَازِي، سلمان بن زيدان. في منزله الكائن بوادي قِيَارْ وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، شاعر قبيلة حَرَاز.

٢٥٤. الحَرَازِي، مسعود بن حسن. مع بمنزله الكائن في قرية شَدْنَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٥. الحَكَمِي، مسعود بن ماطر. في منزله الكائن بالعَذَر جنوب غرب منطقة الدراسة، في (٧/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٦. الحَرَازِي، مفرح بن جبران. بمنزله الكائن بقرية حَرَاز وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٧. الخَالِدِي، جابر بن جبران. في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (٢٤/٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٨. الخَالِدِي، جابر بن يحيى. بمنزله الكائن بقرية المِشْرِف وسط منطقة الدراسة، في٢/١٠/١٤٢٧هـ .

٢٥٩. الخَالِدِي، جبران بن شريف. بمنزله الكائن في قِعَاد مِثْبِيْر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٥/١١/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٦٠. الخالدي، جبران بن يحيى. بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر وسط منطقة الدراسة، في (٢٨/٧/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٦١. الخالدي، حسن بن جبران. بمنزله الكائن في الحَبِيْل وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٠/٩ / ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، من أعيان قبيلة آل الزُغْلي إحدى قبائل المنطقة.

٢٦٢. الخِسَافِي، محمد بن علي. في منزله الكائن بنَيْد مَجْبَا جنوب غرب منطقة الدراسة، في (١٧/١١ / ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٦٣. الدَّاثـرِي، أحمـد بن محمـد. بمنزلـه الكائـن في الخَشْعَة جنوب غـرب منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٦/ ٨/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد تجار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة.

٢٦٤. الزُّغْلـي، جابر بن حسن. في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، في (١٥/ ١٢/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٦٥. الزُّغْلـي، يحيى بن حسـن. بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسـط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٢/ ٨/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٦٦. زَيفَـة، يحيـى بن حسـن. بمنزلـه الكائـن في الغَـادِي وسـط منطقـة الدراسة، (في ١٤٢٧/٨/٢٨هـ/ ٢٠٠٦م)، أحد معلمي الكتاتيب في الجزء الأخيرة من فترة الدراسة.

٢٦٧. السعيْدِي،سـالم بـن حسـن. في منزلـه بالسَّيْح جنـوب شرق منطقـة الدراسة، في١٠/١٠/١٤٢٧هـ.

٢٦٨. السعيْـدِي، سـالم بن علـي. بمنزله الكائن في قريـة عَثْوَان جنـوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١١/ ١٠/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وقد خلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك.

٢٦٩. سُعَيْـدَة، يحيى بن أحمد. بمنزله الكائن بوادي عُفْرَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٢/ ١٠ / ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٧٠. السَلامِـي، جابـر بن علـي. بمنزله الكائـن في البُقْعَة وسط منطقـة الدراسة، بتاريخ (٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٧١. السَلْمِـي، علـي بـن حسـين. بمنزله الكائـن في الدَّايِـرْ وسط منطقـة الدراسة، في(١٣/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٧٢. السَلْمِـي، يحيى بـن علي. بمنزله الكائـن في الحُصَيْمَة وسـط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/ ١٠/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

٢٧٢. شريـف، أحمد بن سلمان. بمنزله الكائن في نيد غَالِـب وسط منطقة الدراسة، بتاريـخ (١٠/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهـو أحـد معلمـي الكتاتيب الذيـن تلقوا تعليمهم على أيدي السادة.

٢٧٤. الشُعَيْثِـي، محمـد بـن علـي. بمنزلـه الكائـن بعَرَقَـيِن وسـط منطقـة الدراسـة، في (٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م)، أحد كبار السن المعاصرين لبداية الحكم السعودي للمنطقة.

٢٧٥. الظُلْمِي، علي بن سلمان. بمنزله الكائن في العَبْسِية جنوب غرب منطقة الدراسة، في (٣/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٧٦. العَثْـوَانِي، أحمد بن سالم. بمنزله بقرية عَثْوَان جنوب شرق منطقة الدراسة، في (١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

٢٧٧. العِـزِّي، أحمـد بن جابر. بمنزلـه الكائن في العِـزّة جنوب منطقـة الدراسة، في (٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٧٨. العِـزِّي، شَثَّـان. بمنزله الكائـن في ذَارِي العِزَّة جنوب منطقـة الدراسة، بتاريخ (٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهوشيـخ شمـل قبائـل العِـزَّة إحدى أكـبر قبائل المنطقة خلال فترة الدراسة.

٢٧٩. العَليلي،جمعـان. بمنزلـه الكائـن بجبـل طَـلَّان شمـال منطقـة الدراسـة، في(٢٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٨٠. العَلِيْلِي، فرحان بن سالم.بمنزله الكائن في مَحْنِيَة شمال منطقة الدراسة، بتاريخ (١٧/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٨١. العليلـي، فرحان بن ماطـر. بمنزله الكائن بالشَمَلَة جنـوب منطقة الدراسة، في (٢٩/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٨٢. الفيفي، جُبَر بن علي. بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٨٣. الفيفي، حسن بن مسعود. بمنزله الكائن في الجِوَّة جنوب غرب منطقة الدراسة، في (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

٢٨٤. الفيفي، سالم بن سلمان. في منزله الكائن في الحَقُو جنوب غرب منطقة الدراسة، في (٢/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٨٥. الفيفـي، علي بن حسن. في منزله الكائن في مروح جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٩/٧/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء.

٢٨٦. الفيفـي، علـي بـن قاسـم. بمنزلـه الكائـن بمكـة المكرمـة بتاريـخ (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م).

٢٨٧. الفيفي، يحيى بن سلامة. في منزله الكائن بوادي العِطَف وسط منطقة الدراسة، في (١٢/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٨٨. الفيفـي، يحيـى بن يزيـد. في منزلـه الكائن في نَيِّـد اللِمَّة جنوب غـرب منطقة الدراسـة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد كبَار السن الذين اشتركوا مع القوات السعودية في حرب الرَّيث.

٢٨٩. الكُبَيْشِـي، علي بن حسين. بمنزله الكائن بالدَّايِر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٧/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، شيخ شمل قبائل بني مالك حالياً.

٢٩٠. المالكي، حسن بن علي. بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٩هـ/٢٠٠٦م).

٢٩١. المالكي، حسن بن فرحان. بمنزله الكائن بمدينة الرياض في (١٤٢٨/٢/١هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحد

٢٩٢. المالكي، حسن بن مفرح. في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م) .الباحثين في تاريخ المنطقة.

٢٩٣. المالكي، جابر بن حسن. بمنزله الكائن بوادي قِيَارْ وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٨/١/١٩هـ/٢٠٠٧م).

٢٩٤. المالكي، جابر بن يحيى. بمنزله الكائن في المُشْـرِفْ وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م) .

٢٩٥. المالكي، حيان بن سليمان. بمنزله الكائن في قرية خَاشِر وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/١هـ/٢٠٠٦م) .

٢٩٦. المالكي، سلمان بن فرحان. في منزله الكائن في وادي الجِنِيَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

٢٩٧. المالكي، يحيى بن حسن. في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

٢٩٨. المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. بمنزله الكائن بقرية خَاشِر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٣هـ/٢٠٠٦م)، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة يحيى ابن شريف الخالدي.

٢٩٩. المُحَمَدِي، جبران بن جابر. في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، أحد عرفاء قبيلة آل محمد سابقاً.

٣٠٠. النَشَمِي، جبران بن جابر. في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

٣٠١. وَحْشَة، محمد بن أحمد. بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م).

٣٠٢. اليَحْيَوِي، جابر بن جبران. بمنزله الكائن في القَزَعَة جنوب شرق منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١١/١هـ/٢٠٠٦م) .



القسم الرابع

أبها وبلاد ألمع
دراسات في (التاريخ، والجغرافيا ، واللغة)



القسم الرابع

أبها وبلاد ألمع - دراسات في (التاريخ، والجغرافيا ، واللغة).

أولاً : مدخل :

في هذا القسم نركز حديثاً على بلاد أبها وألمع ، ونذكر صوراً من تاريخ وجغرافية الأولى (أبها) . ونماذج من المفردات الفصيحة في بلاد ألمع، التي مازالت مستخدمة عند أهل البلاد ، وهي عربية صرفة ، وأشرنا إلى بعض المصادر اللغوية التي توثق عراقة هذه الكلمات [١]. ولا ندعي الكمال في ما قدمناه وراجعناه ووثقناه في هذا القسم، لكننا نؤكد أن هناك معلومات ورصداً علمياً جديداً ، ويستحق منا معاشر الباحثين بذل جهود أكبر وأعمق عن تاريخ وحضارة هذه البلاد التهامية والسروية (أبها ، وألمع) وغيرها من بلدان جنوب الجزيرة العربية ، فهذه الأوطان وبخاصة الواقعة بين اليمن والحجاز (تهامة وسراة) لم تنل حقها من البحث والتنقيب ، ومازالت بحاجة إلى من يدرس ويوثق تواريخ وآداب ، ولغات ، وتراث أهلها عبر عصور التاريخ [٢].

---

(١) إن الذي ذكرناه من هذه المفردات موجود في محافظة رجال ألمع وغيرها من بلدان تهامة والسراة ، وكون صاحب هذه الدراسة ، الدكتور الجرعي ، حصر هذه الكلمات على الألمعيين لا يعني أنها غير معروفة ومستخدمة عند غيرهم ، لكنه جمعها من أهل هذه المحافظة أثناء العيش معهم وبين ظهرانيهم ، وهي أيضاً موطنه الرئيسي ، فأراد أن يقدم للقراء شيئاً مما سمعه ورصده ووثقه .

(٢) هذا ما عرفته وتأكد لي وأنا أبحث وأتجول في عموم هذه البلاد خلال الأربعة عقود الماضية. وإذا كان صدر عنها بعض الدراسات فمازالت قليلة ومحدودة ، لأن هذه الأرض (تهامة وسراة) وأهلها أصحاب موروث تاريخي وحضاري قديم وطويل وكبير ، ويحتاج إلى تضافر الجهود من الباحثين والمؤسسات العلمية ذات الاختصاص .

ثانياً : صور من جغرافية وتاريخ أبها في القديم والحديث . بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس .

م	الموضوع	الصفحة
١.	تمهيد	٣٤٣
٢	لمحة عن جغرافية وتاريخ أبها قديماً	٣٤٤
٣	نبذة عن جغرافية أبها وتاريخها المعاصر (١٤١٠ - ١٤٤٠هـ / ١٩٩٠ - ٢٠١٩م)	٣٧٠
٤.	تعليقات وآراء	٣٧٥

١. تمهيد :

في يوم الخميس (٦/شعبان/١٤٤٠هـ الموافق/١١/أبريل/٢٠١٩م) دعتني إمارة عسير لمقابلة سمو أمير منطقة عسير، تركي بن طلال بن عبد العزيز آل سعود، وفريق استشاري لتطوير مدينة أبها . وعند الالتقاء بهم عرضوا علينا تصميمات هندسية لسوق الثلاثاء بمدينة أبها الذي تسعى تطوير هيئة عسير إلى إقامته في وسط المدينة . وكانت تلك المخططات الهندسية في صورة جيدة وذكرنا لهم بعض الملحوظات التي تربط الماضي بالحاضر مع الحفاظ على شيء من الموروث الحضاري المحلي القديم [(١)]. وكوني أبحث في تاريخ وحضارة جنوب المملكة العربية السعودية (تهامة والسراة) منذ أربعين عاماً فإن مدينة أبها إحدى النواحي التي أصدرتُ عنها عدداً من البحوث خلال الخمس والعشرين سنة الماضية . ورغبة في اطلاع الباحثين والمخططين والهيئة الاستشارية لتطوير منطقة عسير ، فإنني أسرد بعضاً من هذه الدراسات المنشورة لعلها تفيدهم أثناء عملهم في تطوير مدينة أبها الحضارية ، وهي على النحو الآتي: (١) كتاب: **أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)** (الرياض: مطابع الفرزدق ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (٥٨١صفحة) ، وقد أعيدت طباعته عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ويوجد فيه تفصيلات جغرافية وتاريخية وحضارية لهذه المدينة العريقة (أبها) عبر أطوار التاريخ .(٢) **دراسة بعنوان" أبها مدينة المستقبل (مقترحات ووجهات نظر) "منشورة في (مجلة بيادر)** الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٣٥) (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) . ثم نشرت مرة أخرى في كتابنا: **بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر** (جدة: دار العويفي ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ص ١٥-٣٢.

---

(١) أخبرنا سمو الأمير تركي بن طلال (أمير منطقة عسير) في ذلك اللقاء أن الموافقة من المقام السامي ووزارة المالية بخصوص إزالة المجمعات الحكومية الموجودة في وسط البلد قد وصلت إليهم ، وسوف يعملون في قادم الأيام على إزالتها ودراسة تطوير موقعها ، وهي ملاصقة لسوق الثلاثاء الحالي من الجهة الشرقية . ونأمل من سمو الأمير وكل العاملين في هيئة تطوير عسير أن يحافظوا على موروثنا وتراثنا الحضاري الأصيل أثناء إعداد تصاميم هذا التطوير وعند تنفيذها .

وهذه الدراسة أعددتها وقدمتها إلى سمو أمير منطقة عسير سابقاً (خالد الفيصل) في عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، وفيها بعض الرؤى والاقتراحات التي رأيتها صالحة لتطوير مدينة أبها .

(٣) من يطالع كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، (الجزء الأول) ، المطبوع عام (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) يجد فيه الكثير من التفصيلات والوثائق التي ترصد شيئاً من تاريخ أبها وبخاصة قرارات المجلس البلدي في مدينة أبها من عام (١٣٦٢-١٣٨١هـ/١٩٤٢-١٩٦١م) ، ص٢٥٤-٤٣٤ . وفي أجزاء أخرى من سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، كما نشر عدد من الدراسات عن مدينة أبها ، ومنها : **(أ) نظرة في كتاب : أبها حاضرة عسير**. بقلم الدكتور إبراهيم محمد أبو طالب[1] . **(ب) النماص وأبها (١٣٧٩-١٤٠٠هـ /١٩٥٩-١٩٨٠م) (انطباعات ومشاهدات)**. بقلم . أ . د. غيثان بن جريس[2] . **(ج) بناء قاعدة بيانات جديدة بيئية لحوض وادي أبها بمنطقة عسير (دراسة جغرافية)** . بقلم . د. فائز محمد آل سليمان عسيري[3] . وفي الصفحات التالية نذكر شيئاً من جغرافية وتاريخ مدينة أبها في الماضي .

(٢) لمحة عن جغرافية وتاريخ أبها قديماً :

إذا رجعنا إلى المصادر التاريخية والجغرافية لنعرف سبب تسمية (أبها) بهذا الاسم ، ومتى ظهرت التسمية ، فلا نجد أقدم مما ذكره لنا الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه : صفة جزيرة العرب ، عند الحديث عن (جرش وأحوازها) فقال: " ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز ، ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير، قبائل من عنز ، وعسير يمانية تنزرت ، ودخلت في عنز ، فأوطان عسير إلى رأس تية، وهي عقبة من أشراف تهامة ، وهي أبها ... "[4]. ثم ذكرها في مكان آخر فقال : " والدارة ، وأبها ، والحللة والفتيحا ، فحمرة وطبب فأتانة والمغوث فجرشة ، فالإيداع ، أوطان عسير من عنز وتسمى هذه أرض طود "[5].

---

(١) انظر : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (الجزء الثامن) ، ص ٢٩٤-٢٩٨ . .

(٢) القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (الجزء السابع) ، ص ٣٢٨-٣٦٤ .

(٣) انظر : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) (الجزء الثالث عشر)، ص ٢٥٨-٣٣٢. وجميع البحوث الآنف ذكرها في موقعنا الإليكتروني (Prof – ghithan.com) .

(٤) انظر الهمداني ، صفة جزيرة العرب (الرياض : ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص ٢٥٥ .

(٥) المصدر نفسه ، وقول الهمداني لا يعني أن أبها لم تكن موجودة ، فالثابت أن هذه البلاد مستوطنة بالبشر منذ آلاف السنوات ، لكننا لم نجد في المصادر العربية التقليدية ما يوضح ذلك ، وإذا رجعنا إلى المصادر السريانية واللاتينية القديمة وجدنا فيها إشارات لمواقع عديدة في بلاد تهامة والسراة. ونأمل من المؤرخين المتخصصين في التاريخ القديم أن يعكفوا على دراسة هذه الأوطان في عصور ما قبل الإسلام .

وبهذا النص نستنتج أن أبها كانت معروفة بهذا الاسم منذ القرون الأولى في عصر الإسلام ، وأنها أحد الأجزاء الهامة في بلاد عسير (مخلاف جرش قديماً) لكن هل كانت أبها موجودة ومعروفة بهذا الاسم في العهود السابقة لعهد الإسلام ، أو في اثناء ظهور الإسلام . والحق أنه ليس لدينا إجابة مؤكدة على هذا التساؤل مع العلم أن العديد من الدراسات المتأخرة ذكرت أنها كانت تسمى (هيفاء) أو (أيفا) أو (عيفة) ، بل أشارت بعض تلك الدراسات إلى أنها كانت إحدى المدن الكبرى في دولة سبأ (٨٥٠-١١٥ ق. م) ، مدعية نقل هذه المعلومات من كتب التوراة [١]. وبعد الرجوع إلى العديد من المصادر الموثوقة التي كتبت عن التوراة لم نجدها أوردت ما ذكرت تلك الدراسات المتأخرة [٢]. ومثل هذا القول يحتاج إلى تأكيد من مصادر أساسية أمينة ، وإذ دققنا النظر في مصادر السيرة النبوية ، ومصادر التاريخ الإسلامي المبكرة وجدناها تذكر مواقع عديدة في منطقة عسير مثل بلدة جرش ، وبيشة ، وتبالة ، وبارق وغيرها ، كذلك لو نظرنا في مصادر الشعر الجاهلي ، وبعض الدواوين الشعرية المبكرة لوجدناها أيضاً تشير إلى جبال ومواقع وأودية في بلاد عسير ، دون أن تشير إلى اسم (أبها) والرأي عندنا أن هذا لا ينفي عدم وجود هذا الاسم في صدر الإسلام ، فربما لم تكن مشهورة مثل غيرها ، وبالتالي لا يدرك مكانها واسمها إلا رجل خبير بالبلاد فسمع عنها وربما جاء إليها مثل أبي محمد الحسن الهمداني .

وإذا كان الهمداني قد ذكر اسم أبها في القرن الرابع الهجري، فإن المصادر الإسلامية في العصور الوسطى لا تذكرها ، وإن كان هناك روايات متناثرة أشارت إلى أهمية مخلاف جرش ، ومصادر أخرى ناقشت بعض الجوانب السياسية والحضارية لبلاد السراة الممتدة من الحجاز إلى اليمن [٣]. فهذا كله لا يشفي الغلة ولا يفيدنا كثيراً في معرفة الأوضاع الجغرافية والتاريخية لمدينة أبها. أما إذا رجعنا إلى المعاجم الجغرافية ، مثل معجم البلدان " لياقوت " ، أو معجم ما استعجم " للبكري " ، أو غيرها ، فلا نجد ذكراً لاسم " أبها " وهذا ما دفع بعض الدارسين المتأخرين إلى القول: بأن مدينة أبها حديثة ومن أولئك صاحب دائرة المعارف الأستاذ/ "فؤاد البستاني" ونذهب مع قول الأستاذ حمد الجاسر الذي قال: " ليس كل مدينة أو بلدة قديمة يوجد

---

(١) من يعود إلى المصادر القديمة التي تؤرخ لدولة سبأ وبعض دول اليمن القديمة يجد معلومات تذكر امتداد نفوذها إلى تهامة والسروات الواقعة شمال حواضر اليمن الرئيسية ، لكننا لا نجد معلومات دقيقة تذكر مدينة أبها وأحوالها الحضارية ، مع أن مخلاف جرش مذكور ومعروف في المصادر القديمة السابقة لعصر الإسلام . .

(٢) انظر : سيد يونس ، لمحات عن تاريخ عسير القديم (مطبوعات نادي أبها الأدبي) ، ص ١٥- ١٧ .

(٣) انظر بحوثاً عديدة عن تهامة والسراة في كتب غيثان بن جريس وموقعه الإليكتروني .

لهـا ذكر في معجمـات الأمكنة التي بين أيدينا "[١]. ولو اطلعنـا على بعض معاجم اللغة الأساسية مثل(لسان العرب لابن منظور) أو (تاج العروس) للزبيدي ، وحاولنا معرفة سبب تسمية أبها لوجدنا فقط أنها من البهاء والحسن.

والسؤال الذي يفرضـ نفسه هو : متى أصبحت مدينة أبها حاضرة رئيسية لمنطقة عسـير ؟ وللإجابة على هذا السـؤال يتوجب علينا استعراض بعضـ الملامح السياسية لمنطقـة عسير مـع ذكر الحواضـر الرئيسية قبل مدينـة أبها . وكما ذكرنـا سابقاً فإن المنطقـة التـي تشغلهـا منطقة عسـير حالياً كانـت في الغالب تعرف بمخـلاف جرش ، ولم يظهـر مسمـى إقليم أو منطقة عسير إلا منذ القـرن الثالث عشر الهجري . ومدينة أبهـا لم تكن معروفـة بصيغتها الحضارية والتاريخية التي نالتهـا مؤخراً منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، وإنما كانت ضمن القرى المنتشرة على ضفاف وادي أبها ، ومـن أشهر تلك القرى قريـة تسمى "مناظر" كان قد تناولها بالوصف الرحالة موريس تامزيـه عام (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م) [٢]. أما أول عاصمة رئيسيـة في منطقة عسير خلال التاريـخ الحديـث فكانت بلدة "طبـب" [٣].وذلك عندما وصل الأمـير/ محمد بن عامر المعروف بـ "أبو نقطة" إلى الحكم في عسير ، إبان ظهور الدعوة السلفية التي نادى بها الشيـخ محمـد بن عبدالوهاب في نجد ، وكان أبو نقطة مـن أوائل من استجاب لندائها في عسـير سنة (١٢١٥هـ/١٨٠٠م) ، وحمـل راية الجهاد في سبيلها ، وبايعه العسيريون عندئـذ بالإمارة في مقر إقامته "طبب" وفي عام (١٢٣٧هـ/١٨٢١م) ثار الأمير/ سعيد بـن مسلط المغيدي على حكـم الشريف محمد بن عبد المعين بن عون ، واتخذ من قريته بلدة "السقا "[٤]. عاصمة لإمارته بدلاً من طبب ، فكان ذلك نقطة تحول عاصمة عسير من طبب إلى السقا . وفي عام (١٢٤٢هـ/١٨٢٦م) وصل الأمير/ علي بن مجثل المغيدي إلى الحكـم في عسـير واختط أول قلعـة حكومية بأبها عرفت بقلعـة المفتاحة [٥] ، فكان

---

(١) حمد الجاسر" بين أبها وعيفة" . مجلة العرب، مج(٢٣) (١٤٠٨-١٤٠٩هـ)، ص ٥٢٥-٥٢٩. للمؤلف نفسه" أبها قاعدة بلاد عسير " ، ص ٥٨٨-٥٨٩ .

(٢) هناك العديد من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين المحدثين أشاروا إلى بعض حواضر بلاد تهامة والسراة ، وكانت أبها مدينة رئيسية ذكروها في مشاهداتهم ومدوناتهم . انظر غيثان بن جريس .القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: ٣٢-١٤٣٣هـ/٢٠١٠-٢٠١١م) (الجزء الثالث) ، ص ٣٢١ وما بعدها .

(٣) انظـر موريسـ تاميزيـه . رحلة في بلاد العرب / الحملة المصرية على عسير . ترجمة محمد آل زلفة (الرياض : مطابع الشريف ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ، ص ٣٣٣ وما بعدها .

(٤) بلـدة السقـا: تقع في مرتفعات حاضرة أبهـا الغربية ، ومازالت هذه الناحية مأهولة بالسـكان إلى وقتنا الحاضر . وهناك العديد من الأمكنة التاريخية في سروات عسير من أبها إلى الطائف ، وكل هذه الأمكنة تستحق أن يفرد لها دراسات مستقلة ومطولة ، ونأمل من قسم التاريخ وطلاب الدراسات العليا في جامعة الملك خالد أن يقوموا بهذه المهمة العلمية .

(٥) المفتاحة : هي الناحية التي تقع إلى الغرب من وسط أبها الذي توجد فيه مباني المجمع الحكومي الذي يراد إزالته في المستقبل القريب ، وأيضاً على مقربة من سوق الثلاثاء القائم حالياً إلى الجنوب من وادي أبها وإلى الغرب من المجمع الحكومي الآنف ذكره . ولا نعلم لماذا سميت المفتاحة ، فربما أنها سميت بهذا الاسم عندما افتتحها الأمير علي بن مجثل في منتصف القرن (١٣هـ/١٩م) وبنى فيها قلعته ومقر إقامته .

ذلك نقطة تحول أخرى في انتقال عاصمة عسير من مقرها " السقا " إلى مدينة أبها ، ومنذ ذلك التاريخ صارت أبها هي الحاضرة الرئيسية لمنطقة عسير ، بل تجاوز نفوذها في النصف الأخير من القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر حتى شملت بلاد جازان والحديدة ونجران وصعدة جنوباً ، والقنفذة وبلاد غامد وزهران شمالاً[١] . وفي عهد الحكم السعودي الحالي أصبحت مدينة أبها من المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية ، بسبب ما نالها من الرعاية والتقدم على أيدي حكام البلاد السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز .

ومنذ أصبحت مدينة أبها حاضرة عسير ، صارت المؤلفات تتناولها بشكل من التفصيل لا في جغرافيتها فحسب ، ولكن في أحوالها السياسية والحضارية ، أيضاً ، ويعد الشريف البركاتي من أوائل من تحدث عنها في الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، فذكر عنها بعد أن شاهدها قوله " هي مدينة عظيمة واقعة في ميدان فسيح مربع الشكل تحيط بها الجبال من جهاتها الأربع كسور لها ، وفي قمة كل جبل قلاع وعددها عشرون قلعة محصنة أحسن تحصين " ، وفصل الحديث عن الأحياء الواقعة في مدينة أبها أو القرى المحيطة بها ، وأشار إلى أهمية وادي أبها للمدينة وكثرة المزروعات على جانبيه ، كما نوه إلى أهمية أبها كمركز حضاري رئيسي للقوات العثمانية فقال : " وأبها عاصمة لواء عسير ويتبعها ستة أقضية ، وكل قضاء أو قائمقامية يتبعه قرى أو قبائل تؤدي زكاتها إليه[٢] ، ثم فصل الحديث عن كل قائماقمية تتبع لمدينة أبها

وكان السير كورنواليس (Sir. Cornwallis) معاصراً للشريف البركاتي، وقد ذكر أهمية أبها كمركز حضاري وإداري في أثناء حكم الدولة العثمانية لمنطقة عسير ، من عام (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م) ، والطريف في حديث كورنواليس إشارته إلى أن بيوت أهل أبها ، تتألف من طابق إلى ثلاثة طوابق ، كما ذكر أن سكانها تقريباً حوالي عشرة آلاف نسمة بما في ذلك الضواحي المحيطة بالمدينة[٣] . ويتحدث الواسعي أيضاً عن أبها[٤] ، وربما كان من معاصري البركاتي وكورنواليس ، فيقول: " وعاصمة عسير اليوم أبها وتسمى

---

(١) للمزيد عن تاريخ أبها في القرن (١٣هـ/١٩م) والنصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) . انظر :محمود شاكر ، عسير، ص ١٤٦ وما بعدها، علي أحمد عسيري . عسير (١٢٤٩-١٢٨٩هـ) ، ص ١٢٣ وما بعدها ، غيثان بن جريس ، صفحات من تاريخ عسير (الطبعة الثانية / ١٤٣٤-١٤٣٥هـ/٢٠١٣-٢٠١٤م) ، ج١ ، ص ٩١- ١٢٠ . ج٢، ص ٢٣٥- ٢٧٤ .

(٢) المصدر نفسه ، وللمزيد عن جغرافية وتاريخ أبها انظر: محمود شاكر ، عسير ، ٢٢٠ ، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، (الطبعة الأولى) ، ص ٢١٤ وما بعدها ، عبدالله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير ، ص ١٢١ وما بعدها ، غيثان بن جريس، أبها حاضرة عسير (الطبعة الأولى) ص ١٥ وما بعدها .

(٣) انظر : Sirkinahan Cornwallis. Asir Before World War.1(1967)pp-67-68.

(٤) انظر : عبدالواسع الواسعي . تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص١١١-١١٢ .

السراة لأنها تقع ضمن بلاد السراة الممتدة من الحجاز إلى اليمن [١] . وأضاف الواسعي بعض التفصيلات عن ارتفاع مدينة أبها عن سطح البحر ، وحسن مناخها ، وشدة بأس أهلها ، ثم ذكر الأقضية الستة التي كانت تتبع لها في عهد الأتراك [٢] .

ومنذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري يظهر عدد من الدراسات ناقشت بعض التفصيلات عن مدينة أبها ، ومن أول تلك الدراسات كتاب (Arabian Highlands) لفلبي، وكتاب "في بلاد عسير" لفؤاد حمزة ، الذي خرج في طبعته الأولى عام (١٣٧٠هـ/١٩٥١م) . وكتاب "**في ربوع عسير**" **لمحمد عمر رفيع** في أول طبعة له عام (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) ، وهذه الدراسات تحدثت عن جغرافية مدينة أبها وتاريخها، وكتاب: رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية لفيليب ليبنز ، وكتاب : **المملكة العربية السعودية وتطور مصادرها الطبيعية لتويتشل**. وهذه الدراسات الخمس تحدثت عن جغرافية مدينة أبها وتاريخها ، لكن كتابي فؤاد حمزة ، ومحمد رفيع يظهر بينهما تشابه في كثير من التفصيلات من حيث موقع المدينة ، وتضاريسها ، وعدد أحيائها ، وطبيعة سكانها مع ذكر بعض العادات والأعراف التي كانوا يمارسونها[٣] ، وفي اعتقادي أن هذه الدراسات الخمس من البحوث المبكرة الجديدة التي وصلتنا عن حاضرة أبها على وجه الخصوص أو عن منطقة عسير على وجه العموم . خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) [٤] .

وهناك رحالة إنجليزي ، هو ولفرد تسيجر ، جاء إلى أبها في ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)[٥] . وتحدث عن موقع مدينة أبها ،وبعض قلاعها ودكاكينها التجارية ، ثم ذكر بعض التفصيلات عن حركة التجارة في سوقها الأسبوعي (الثلاثاء) وما شاهد فيه من بضائع وحركة تجارية ، فقال: "ويعقد سوق أبها يوم الثلاثاء ، وهو فريد

---

(١) للمزيد عن تاريخ وجغرافية وحضارة بلاد السراة ، أو السروات الممتدة من نجران إلى الطائف انظر: كتب وبحوث عديدة للدكتور غيثان بن جريس ، وهي منشورة ورقياً ، وإلكترونياً على موقعه (Prof-ghithan.com) .

(٢) الواسعي ، ص ١١١-١١٢ . انظر أيضاً

(٣) انظر هاري سانت جون فلبي . مرتفعات الجزيرة العربية (النسخة العربية) مراجعة وتقديم غيثان بن جريس (الرياض: مكتبة العبيكان، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ج١، ص ١٤٩وما بعدها ، فؤاد حمزة ، في بلاد عسير (١٣٧٠هـ/١٩٥١م) ، ص ١١٦-١٢٤، محمد عمر رفيع. في ربوع عسير (القاهرة ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) ، ص ٢٤ وما بعدها ، فيليب ليبنز . رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية (الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص ١٥ وما بعدها. ك . س . تويتشل ، المملكة العربية السعودية ، وتطورات مصادرها الطبيعية (القاهرة ، ١٩٥٥م) .

(٤) وفي هذه الدراسات الخمس تفصيلات تاريخية وحضارية عن مدينة أبها ، جغرافيتها وسكانها ، وصور من حياة أهلها الاجتماعية والاقتصادية . للمزيد انظر الكتب الآنف ذكرها في الحاشية السابقة ، وانظر أيضاً غيثان بن جريس ، أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) ، ص ١٨-٢٠ .

(٥) دون رحلته باللغة الإنجليزية ونشرت في المجلة الجغرافية التي تصدرها الجمعية الجغرافية الملكية في لندن عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) ، ثم ترجمها الدكتور أحمد الزيلعي ونشرها في مجلة الدارة ، العدد (١) السنة (١٤) عام (١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) ، ص ٩٣-١٢٣.

في ألوانه ، حيث تلبس النساء فيه فساتين زاهية الألوان ، ويضعن على رؤوسهن شيلاتاً براقة ، ويوجد من بين الأنواع الكثيرة من القبائل التي تهبط هذا السوق ، رجال من قبائل تهامة ، ونجديون في عباءات مصنوعة من وبر الجمال، وبدو من الصحاري العظيمة إلى الشرق ، ورجال من الجبال بثيابهم الفضفاضة المطرزة بأشغال الإبرة، ورؤوسهم المتوجة بعصائب من النباتات العطرية، وبينهم أيضاً زوار من اليمن ، وعبيد من خدم الأمير[١]. وتباع في هذا السوق ، وفي زاوية مفصولة عن الأخرى ، كل من الحبوب ، والزبدة، والسمن، والحطب، والملح، والموز، والجص أو البويات، والبن والعسل، والبهارات، والأواني الفخارية، والأدوات الحديدية، والحصر، والسلال، والحبال، والملابس، والجلود، والفاكهة، والأعشاب ذات الرائحة الذكية، والأعلاف، وقليل من الماشية [٢]. كما تحدث عن أنواع المحاصيل الزراعية التي شاهدها في أبها وما حولها، وذكر بعض المعلومات عن المدرجات الزراعية والآبار وغيرها [٣] .

وبعد المصادر الآنفة الذكر ظهر عدد من الدراسات المتفاوتة الحجم من حيث الطول والقصر ، والشكل وطريقة العرض، ومن أهم تلك الدراسات مقالة بعنوان: "مدينة أبها" للشيخ/حمد الجاسر نشرت في جريدة الرياض بتاريخ (١٣/ ٢ / ١٣٨٥هـ) ، وقد ضمنها يحيى إبراهيم الألمعي في كتابه رحلات في عسير [٤]. وكتاب: **تاريخ عسير في الماضي والحاضر** للشيخ هاشم النعمي ، وهذا الكتاب به معلومات مختصرة جيدة عن تاريخ مدينة أبها وجغرافيتها مع ذكر أحيائها وعدد سكانها وبعض المنشآت الحكومية بها منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري حتى العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري[٥]. وكتاب: عسير لمحمود شاكر الذي أفرد أغلبه لتاريخ عسير السياسي والجغرافي ، لكن مدينة أبها كان لها نصيب في بضع صفحات اعتمد فيها على مؤلفات فؤاد حمزة ، ومحمد رفيع ، وهاشم النعمي فأشار إلى القلاع العسكرية التي كانت تحيط بمدينة أبها منذ عهد الأتراك، وذكر أهم أحياء مدينة أبها مثل: مناظر ، والمفتاحة ، والقرى ، ونعمان ، والربوع ، والبديع ، والخشع ، والنصب ، والقابل[٦] .

---

(١) يقصد أمير عسير أثناء زيارته أبها ، وكان تركي السديري . وهذا الأمير والأمير الذي قبله (عبدالله بن عسكر) يستحقان أن يفرد لهما كتابان أو رسالتان علميتان توثق تاريخهما وما قدما من خدمات من أجل توطيد الأمن والاستقرار في منطقة عسير .

(٢) رحلة ولفرد ثسيجر ، ص ٩٣ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر : كتاب الألمعي ، ص ١٦ـ ١٩ . وفي هذا الكتاب مقالات جيدة وقصيرة أشارت إلى شيء من تاريخ وحضارة أبها وبعض النواحي في منطقة عسير .

(٥) هاشم النعمي ، تاريخ عسير ، ص ٦ـ ١٠ .

(٦) محمود شاكر ، عسير ، ص ٧٤ـ ٧٥ . وهناك دراسات عديدة ظهرت بعد كتاب (محمود شاكر) وفيها الكثير من الجوانب التاريخية والحضارية لمدينة أبها ، مثل : كتاب: (أبها في التاريخ والأدب) لعلي أحمد آل عمر عسيري، ومجموعة مقالات للأستاذ عبد الله بن حميِّد جمعها ونشرها ابنه محمد بن عبدالله الحميِّد في كتاب بعنوان (أديب من عسير) . كما

وإذا كنــا قــد أشرنا إلى أهم وأغلــب الدراسات المنشورة عن مدينــة أبها جغرافياً وتاريخيــاً، فمن الأجــدر أن نلقي الضوء علــى بعض الوثائق أو المذكـرات غير المنشورة التــي ناقشت طبيعة أبها وأهميتها، وخاصة منــذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري، ومنهــا مذكرات الأستاذ محمد أحمد أنور بمدينــة الطائف في(١٤١٥/١٢/١٥هـ) التي تناقش (واقع مدينة أبها الجغرافي، ومساحتها في أواخر الحكم العثماني وبداية الحكم السعــودي الحــالي (بصفته عاصــر الحقبتين)، وأشــارت أيضــاً إلى أسماء عدد من القرى والأرياف في بلاد عسير، وأهميتها كمركز إداري، وماذا كان يطلق عليها في عهد النفوذ التركي) [١]. فيقول الأستاذ / أنور: " لا أعدو الحقيقة إذا قلت كانت مساحة أبها (٣×٣) كيلومترات[٢]. من قرية النصب شرقاً إلى المفتاحة غرباً ومن قشاع جنوباً إلى شمســان شمالاً. والأحياء: مناظر، والقرى، ومقابل، والنصب، والخشع، والصفيح، والمفتاحة، وأم حمار، وشعبة الحمار[٣]. وسكانها من قبيلة مغيد مع قليل من الوافدين مــن جيران أبها من قحطان، وشهران، ورجال الحجر، وغيرهم من القبائل المجاورة، وعناصــر قليلة ممــن تخلفوا بعد سفر الأتراك، وطبقاتهم يوجــد فيها نزعة عرقية في بعض البيوت التي كانت تتمتع بوجاهــة أو لديها مال أو مناصب حل وعقد ولو في حدود ضيقــة. والقرى المجــاورة كانت تخضع لها خضوعاً تاماً، أما في عهد الأتراك فالحرب سجال والعصيان يتوالى تباعاً هكذا، ويروي لنا الذين اصطلوا بنارها وعاشوها أحقاباً طويلــة، وآخر حاكمين عثمانيــين هما: سليمان باشا، ومحيي الدين باشا أيضاً، وذلك دليــل على عدم الاستقرار، وقد حصل مثل هذا في أول العهد السعودي ثم حسم حسماً باتــاً وإلى غــير رجعة. وكان يطلق على أبها في عهد الأتراك لقب "كشك" استنبول، ولا أعــرف معنى كشك إلا أنهم يقولون معناه استنبول الصغــيرة [٤]. وطبعاً القرى التابعة

يوجــد هناك رسالة ماجستير لمحفــوظ بن سعيد الزهراني، عنوانها: تحصينات أبها خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) (دراســة حضاريــة)، صدرت من قســم التاريخ. بجامعة الأمام محمــد بن سعود الإسلامية عــام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ويجود فيها تفصيلات جيدة عن القلاع القديمة الموجودة في مدينة أبها وما حولها.

(١) لقــد اتصلــت بالأستــاذ محمد أنور في مقــر إقامته بالطائف وطلبت منــه أن يدون لنا ما عرفه عــن أشياء كثيرة في منطقــة عســير، فكتب لنا حــوالي (١١) مدونة أو رسالة، ومجمــوع صفحاتها تزيد عــن (١٢٠-١٤٠) صفحة وقــد نشرتها في الجــزء الأول من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجــزء الأول) (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ص ٢٢-٢٥٣، وكتــاب: مــن رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمــد أحمد أنور). وصدر في طبعتين (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ص ٣٤٣-٥١٤.

(٢) كلام أنور يعود إلى الفترة الممتدة من الخمسينيات إلى السبعينيات من القرن الهجري الماضي.

(٣) عنــد مجــيء الأمــير خالد الفيصل إلى إمارة عســير في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) تغــير اسم هذا الحي، أو الشعبة إلى (حي لبنان).

(٤) كمــا أورد هــذا التفسير الشيخ عبدالمالك الطرابلسي الذي أسس عدداً مــن المدارس الحديثة في منطقة عسير في خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، انظر مذكراته وسيرته الذاتية. غيثان بن جريس تاريخ التعليم في منطقة عسير، (الجزء الأول)، ص ٢١٧، للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١، ص ٤٣٥-٤٦١.

لأبها هي التي تمدها بمستلزماتها من الحبوب والأغنام والسمن والحطب وجميع متطلبات الحياة ، إلا الماء فإنه كان يعبر الوادي في صورة نهر صغير ولا ينقطع طيلة السنة، وأحياناً يمنع الناس العبور ، ومن أجل ذلك عمل (الجسر) في عهد محيى الدين باشا، حتى لا يمنع مرور المتسوقين ويحبسهم عن الرجوع إلى قراهم .." [١] .

ولدينا معلومات حول النقاط نفسها التي أجابنا عليها الأستاذ/ أنور وهي من رجل آخر من منطقة عسير ، يتميز بقوة الحافظة ، ولطف المعاشرة ، ألا وهو الأستاذ يحيى بن حسن بن مستور[٢] ، فكتب لنا مذكرة طويلة ، عن مدينة أبها ، تتحدث صفحاتها الأولى عن جغرافية مدينة أبها خلال الأربعة العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي، مع إضفاء تفصيلات دقيقة عن أحياء المدينة آنذاك ، وعن جوانب تاريخية وحضارية أخرى كانت تتميز بها أبها . ولكون الأستاذ / ابن مستور ثقة في روايته ، ودقيقاً في أقواله ، رأينا أن نورد هذه الصفحات كما هي ، ونسمع من صاحب الرواية الذي دون معلوماته نتيجة للخبرة والمشاهدة لأنه عاصر وعاش مع أهل أبها منذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، فيقول: " تنتشر أحياء مدينة أبها على مجموعة من الروابي والمرتفعات متوسطة الارتفاع ، ويتخللها عدد من الشعاب والأودية الصغيرة التي تصب جميعها في وادي أبها الرئيسي ، وهو يخترق المدينة آتياً من الحجاز ثم يعبر المدينة بشكل متعرج فيقع حي المفتاحة على ضفاف الوادي المسمى الوادي الأعلى في غربي المدينة وتنتشر الأحياء ، في أرجاء المدينة على النحو التالي :

١- **حي المفتاحة :** يقع غربي المدينة على ضفاف وادي أبها الجنوبي ، وبه ما يقرب من عشرين داراً متعددة الأدوار، والدار الواحدة تستوعب أكثر من أسرة ، ويتخللها شارع رئيسي واحد نافذ يتجه من الشرق إلى الغرب ، ويتفرع منه أزقة متعرجة تتصل بالمنازل ، وتؤدي إلى المزارع ، وفي وسط الحي مسجد وتحيط بها البساتين والزروع من الجهات الأربع. والمزارع تخصص عادة لزراعة الحبوب شتاءً وصيفاً . ويشكل منظر الزروع وقت الثمار مع منظر البساتين شكلاً في غاية الجمال ، وتنتشر الآبار وسط المزارع لسقي المزارع والبساتين، وهي أيضاً مصدر سقي للدور بما يجلبه النسوة من الآبار القريبة من الحي [٣] .

---

(١) انظر: كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج١ ، ص ١٧٨- ١٧٩ ، ١٩٢-١٩٣ ، للمؤلف نفسه ، من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) ، ص ٤٨٧ - ٤٨٨ .

(٢) انظر: ترجمة للأستاذ يحيى بن مستور ، غيثان بن جريس . أبها حاضرة عسير ، (ط١، ط٢) ، ص ٨٠ ، حاشية (٣٦) . والأستاذ يحيى اليوم يعاني من بعض الأمراض وقد حاولت زيارته مرات عديدة لكن أفراد أسرته يقولون إن حالته الصحية لا تمكنه من مقابلة أحد ، فأسأل الله في هذه الساعة أن يلطف به ويعافيه ، ويرزقه الشهادة إذا حضرت الوفاة ، وأن يرزقه الجنة بعد الممات . حررت هذه الملحوظة في (١٤٤٠/١٠/٢٠هـ)

(٣) انظر: غيثان بن جريس ، أبها حاضرة عسير ، ص ٢٣ ، ٨٠ ، ٨١ . وحي المفتاحة اليوم يوجد فيه بعض العمائر الخاصة الحديثة ، ومازالت آثار بعض البيوت القديمة المهدمة ماثلة للعيان ، ويقام في أجزاء من هذه الناحية بعض المهرجانات الفصلية وبخاصة في الصيف، ويوجد فيه أيضاً بعض الدكاكين المخصصة لبعض الحرف اليدوية ، وبعض المهارات العلمية مثل الفنون التشكيلية وغيرها .

٢ـ حـي القـرى : المقـام حالياً محله مبـاني المجمع الحكومي ويـوالي حي المفتاحة شرقـاً ، وتنتشر فيه المنازل متعددة الطوابق ويمتد مـن الشمال إلى الجنوب ، ويفصله عـن المـزارع شعب (عتود) ، وهو واد صغير يصـب في وادي أبها ، ثم تأتي بعده المزارع والبساتين المتصلة بحي المفتاحة . وحي القرى يقع على مرتفع من الأرض في شكل ربوة، يمتـد على جهته الشرقية ساحة البحار الموجودة حاليـاً أمام مبنى الإمارة[١] ، وشرقي المجمـع الحكومي ، ويشكل منظر المنازل في تناسقها وإطلالها على ساحة البحار شرقاً والمـزارع والبساتين غرباً منظـراً يضفي عليه لمحة من الجمـال ، ويواليه شمالاً مجرى وادي أبها بمياهه المتدفقة طوال أيام السنة ، وكان يتخلل حي القرى خمسة شوارع هامة تمتـد مـن الشرق إلى الغرب ، يربط بينهما شارع طولي يمتد من الجنوب إلى الشمال، وتحيـط بـه ساحة البحار شرقـاً ، والمزارع غربـاً ، ويتوسطه عدد مـن الساحات كانت تسمـى (البسطة) يستعملونهـا مقراً عند توافد الضيوف لاستقبالهم بشكل جماعي في الساحـات ومن ثـم توزيع ضيوفهم على أشخاص معينـين بموجب جدول عن طريق من يسمونه (بالمدول). ويتوسط الحي ثلاثة مساجد [٢] .

٣ـ حي محلة مناظر : وتقع معظم منازله على ربوة في الجانب الجنوبي من الحي بأرض شبـه منبسطـة شمالاً ، حتى وادي أبها ، وشمال شرقي بشكل هلالي على هيئة نصف دائرة ، وتنتشر المنازل على هذه الأرض بصورة متناسقة . والبيوت مكونة من طابق إلى ثلاثة طوابق وتقـارب أربعمائـة بيت ، ويتوسطها ساحتان: إحداهما صغـيرة ذات مساحة متوسطة تسمى (الحضـرة) تحيـط بها الـدور ، ويصب فيها ثلاثة شـوارع اثنان منها نافـذان والثالث غير نافذ . أما الساحة الثانية فهي واسعة وتسمى ساحة (البديع) ويفصل بين الساحتين مسجد مناظـر ، وهو مـن المساجد الكبيرة . وينفذ في ساحة البديع شـارع رئيسي يعتبر إقليمياً وهو مدخـل أبها الشمالي ، مخرج المسافـر والقادم من بلاد بني مالك ، ورجال الحجر ، وللقادم مـن الحجـاز " مكة المكرمة " ، كما ينفذ إليها أيضـاً ، شارعان آخران (داخلية) وثالث نافذ إلى طرف الحي الجنوبي ، وتحيط بالحي المزارع والبساتين من الجنوب والشرق والشمال[٣] .

---

(١) سوف يكون لنا بعض التفصيلات عن ساحة البحار في صفحات تالية من هذا المحور . وآمل أن نرى مؤرخاً أو باحثاً جـاداً فيدرس بدايات ساحـة البحار ، والأحداث التاريخية والحضارية التي جـرت في هذه الساحة خلال القرنين الماضيين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) .

(٢) سمعت من بعض الرواة الأوائل ، أن حي القرى كان أرقى الأحياء في أبها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وربما سمي القـرى لوجـوده على ربوة وسط البلـد . وهذا الحي اليوم تشقه الشوارع من جهات عديـدة ، ومازالت أبنية المجمع الحكومي ماثلة للعيان ، وأخبرنا سمو أمير المنطقة (تركي ابن طلال) في منتصف شهر رجب (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) أنهم سوف يبدأون في إزالتها قريباً وتخطيطها تخطيطاً عمرانياً حديثاً .

(٣) حـي مناظـر القديم هو الذي توجد فيـه اليوم أسواق الجمعيـة ، وأسواق الحناوي ، وسـوق الذهب ومبنى جمعية الـبر ، وتوجـد في ناحيته الغربية مبنى إمارة عسير الرئيسيـة . ويذكر أن هذه الناحية كانت مقر الإمارة في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وكان يوجـد في هذه الناحية قصر شدا الذي بناه آل عائض ثـم هدم وبنى الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة قصراً سمي بـ (القصر الأبيض) ونجد في الوثائق أن الملك عبدالعزيز أرسل إلى أبي ملحة خطاباً يذكر فيه

٤. ساحة سوق الثلاثاء[1]: هي فضاء واسع تحيط به المباني من جهاته الأربع، وهو سوق المنطقة الرئيسي يقع غرب حي مناظر، وينفذ إليه من حي مناظر خمسة شوارع اثنان رئيسيان. ينفذ الأول إلى عشرات القرى الواقعة شمال المدينة بدءاً بقرى بلاد بني مالك عسير، ثم قرى رجال الحجر، إلى آخر المنظومة المعروفة غامد وزهران فالطائف. أما الثاني فهو مدخل مئات القرى الواقعة جنوب وشرقي أبها بدءاً من قرى الشرف، ثم آل سرحان، وآل يزيد، وعضاضة، والمسقي، وتمنية، فبلاد رفيدة، ثم سنحان وشريف، ووادعة إلى ظهران جنوباً. وخميس شهران وماوالاه من قرى وادي شهران إلى بيشة شرقاً. وما بين الشرق والجنوب بدءاً من قاعدة ناهس بعد تندحة مروراً بالمضة والصبيخة، إلى تثليث. كذلك محائل وما يتبعه ويحيط به، والشعبين وما يتصل به ويتبعه غرب شمالي أبها، وماقبلها مما يلي أبها من بلاد علكم، وقرى ربيعة ورفيدة، وما يحيط بأبها من ضواحي: كمشيع، والعرين، ورضف، والأشراف، والعثربان، والعلاية [2].

٥. حي نعمان والربوع: يقعان شمالي ساحة السوق. ويحيط بهما منعطف وادي أبها في شكل نصف دائرة من الشمال والغرب وحي نعمان يقع على ربوة متوسطة الارتفاع؛ وحي الربوع في منبسط من الأرض. ويوجد بينهما وبين مجرى الوادي حقول زراعية تزرع صيفاً وشتاءً بالحبوب، وتتخللها أشجار البساتين الخضراء المتناثرة في جنباتها، ويتوسطها عدد من الآبار ذات المياه العذبة. فبئر نعمان تروي أهالي الحي بما يجلبونه للمنازل من المياه طيلة النهار. فالنساء يردن هذه البئر على مدار الساعة طيلة النهار، ولا تكاد تنقطع أرتالهن، وهن ذاهبات آيبات، زرافات ووحداناً، شأنهن في ذلك شأن ربات حي القرى اللاتي يترددن هن الأخريات على بئر (عتود). كذلك الحال بالنسبة لنساء حي مناظر اللاتي يردن بئر

التعويض المالي في هذا القصر ويكون مقراً للأمير والإمارة في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومازال هذا القصر واضحاً للعيان حتى الآن. وفي مكان هذا القصر أو على مقربة منه كان هناك مكان يسمى (رأس ملح)، ولا ندري لماذا سمي بهذا الاسم، لكن الأستاذ أحمد مطاعن ذكر لي في شهر شعبان عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) أنه يعتقد أن اسمه (راس مُلح) بضم الميم، لأنه كان يجلس في هذا المكان بعض النساء الجميلات، فسمي بهذا الاسم، ومن الصعب نفي أو تأييد هذا القول إلا بعد دراسته دراسة دقيقة ومستفيضة.

(١) هذا السوق يحتاج إلى دراسات تاريخية رصينة وعميقة، وأقول إن السوق الشعبي في مدينة أبها يعود إلى الوراء مئات السنين، وليس مرتبطاً بتاريخ (١٢٤٢هـ/١٨٢٦م) عندما أصبحت أبها مقراً إدارياً وسياسياً للأمير علي بن مجثل المغيدي. والسبب الذي جعلني أجزم بهذا القول هو الاستيطان البشري القديم على ضفاف وادي أبها، ثم الثراء الطبيعي الذي يتمتع به هذا الوادي من مياه ومزارع وحياة رعوية واقتصادية وغيرها.

(٢) غفر الله لك يا يحيى بن مستور فلقد دونت لإخوانك وأبنائك وأحفادك من بلاد أبها وما حولها من منطقة عسير معلومات جيدة وتستحق أن تبسط وتدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية، ونأمل أن نرى من يقوم بذلك من المؤرخين والباحثين العسيريين الجادين.

(الحِلة) الواقعة شمالي مناظر. وينطبق نفس الوضع على كافة الأحياء ، فلكل حي بئر معينة تردها النسوة لحمل الماء إلى منازل أحياء أبها المتناثرة [١] . وتشكل طبيعة الموقعين (حي نعمان والربوع) الصورة التالية :

أ- حي الربوع : هو شارع مستطيل يتجه من شمالي ساحة السوق حتى ينفذ في مجرى الوادي ، ويرتبط مع حي القابل بجسر يعبر عليه المارة ، وهذا الجسر مصنوع من الحجر والجص . وعلى جانبي هذا الشارع يقع حي الربوع. ويبلغ طوله حوالي كيلومتر. ويتفرع منه شارعان. **الأول** ، في بدايته مما يلي السوق ، **والثاني** في نهايته . ويصبان في حي نعمان . وفيه ساحة صغيرة إلى حد ما ويقال إنه سمي بـ (الربوع) ، ربما لأن الوافدين إلى السوق الرئيسي ، والذين يتخلفون عن سوق الثلاثاء ، يتخذون منه مكاناً لعرض سلعهم المجلوبة ، وهو قريب من ساحة السوق ، ومتصل بها ويصب فيها ، الأمر الذي يحتمل أن ما قيل قريب من الواقع [٢] .

ب- حي نعمان : تنتشر دوره على ربوة متوسطة الارتفاع (كما سبق القول) ممتدة في منحدرات هذه الربوة ، ويمتد طرفه الجنوبي إلى منازل حي القرى ، ويتصل حي الربوع من الجهة الشرقية بحي مناظر ، وساحتي السوق والبحار عنه جنوباً ، وبه ميدان فسيح يتخلله شوارع طولية وعرضية ، منها ما هو نافذ . ومنها ما هو غير نافذ ، وبه مسجد ، وللحي عمدة، ينظم شؤون أصحاب الحي ، ويتعاون مع الشرطة فيما يتعلق بالشؤون الأمنية [٣] .

٦- ساحة البحار: أكبر ساحة في المدينة تقرب مساحتها من كيلو متر مربع ، وتقع في وسط المدينة غربي ساحة السوق، وبين الساحتين يرتفع في شموخ قصور الإمارة ، وكان بجانبها مبنى البرق، وقيادة منطقة الدفاع[٤]. إبان وجودها في المنطقة، وتقام فيها الحفلات الموسمية في الأعياد ، وعند قدوم أحد المسؤولين الكبار من موظفي

---

(١) حبذا أن نرى من طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا بقسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد من يقوم بدراسة وسط أبها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ويفصل الحديث عن طبوغرافية هذه المنطقة مع ذكر مصادر المياه فيها ، وحياة الناس العامة الذين كانوا يعيشون في هذه الأحياء المركزية وسط بلدة أبها ، وهذا الموضوع جدير أن يصدر في كتاب أو رسالة علمية .

(٢) للأسف إن هذه المعالم التاريخية وسط مدينة أبها قد أزيلت وحل محلها أبنية جديدة بالحديد والإسمنت ، وكان الأجدر أن يحافظوا على هذه المعالم وترمم حتى تكون وجهة حضارية لأهل المنطقة ومن وفد إليها من السواح والزوار وغيرهم .

(٣) نحن في أمس الحاجة إلى معرفة تاريخ هذه الأحياء القديمة وحياة الناس العامة والخصة فيها خلال القرن . (١٤هـ/٢٠م) .

(٤) إن موضوع المدرسة الحربية أو قيادة الدفاع في أبها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس حبذا أن نرى باحثاً أو طالباً من طلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرسه في رسالة ماجستير ، وهو جدير بالبحث والدراسة .

الدولة، فيشترك فيه منسوبو الجيش ، والشرطة وطلاب المدارس، وأهالي المدينة برقصاتهم ومهرجاناتهم المختلفة[١] ، كما تقام في هذه الساحة مباريات الكرة للنادي الرياضي الثقافي الذي تشكل في المدينة خلال الثمانينيات من القرن الهجري الماضي ويطل عليها من الجهة الغربية حي القرى . وقد أوصى مخطط المدينة ، المهندس/ محمد بن نايف ، بضرورة إيقاف هذه الساحة على ما هي عليه ، مخصصة للحفلات العامة والاستقبالات ، وقد تم ذلك وأنزلت في مخطط المدينة الحديث لهذه الغاية ، وجددت قصور الإمارة ، وحل محل حي القرى المجمع الحكومي[٢]. وأصبحت الساحة موقفاً للسيارات في الأيام العادية ، ومحلاً للحفلات والاستقبالات عند الضرورة [٣] .

٧- حي الخشع : يقع على شريط من الأرض ، يحاذي جزءاً من وادي الخشع ، تمتد منازله من الشمال إلى الجنوب على مساحة من الأرض تقرب من كيلو في نصف كيلو ويفصل بينه وبين مجرى الوادي مزارع على استطالة الحي ، منها ما هو لزراعة الحبوب والخضر الموسمية ، ويتوسطها بساتين أسرة آل الغماز المشهورة بأشجارها المثمرة والمتنوعة ، وهذه الأسرة لها من الجهود الكبيرة ، والرغبة الشديدة ، في إيجاد البساتين والاهتمام بها ورعايتها ما جعل من بساتينهم بهجة للناظرين ، لما تحويه من أشجار كثيرة ، وثمار يانعة ، ومياه جارية ، وتكثر آبار المياه وسط الحقول والبساتين ويقع جبل الخشع شرقي الدور، ويرتفع بشكل متدرج ، مما جعل التوسع بإقامة دور حديثة عليه ميسوراً ، فارتفاع الجبل المتدرج خلف المنازل ، ثم امتداد البيوت على طول الشريط السالف ذكره ، وإطلالها على البساتين وحقول المزارع غرباً ، واختراق مجرى وادي الخشع، لحقول وبساتين أهالي الخشع ومزارع الطبجية ، يجعل منظر الحي أخاذاً ، لاسيما بعد العصر، إذا جلس الناس في دورهم وقلّبوا النظر فيما يحيط بهم

---

(١) ساحة البحار قديمة وربما تعود إلى القرن (١٣هـ/١٩م) ، لكنها اشتهرت في عصر الدولة السعودية الحديثة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر ، وجرى فيها الكثير من الأنشطة المتنوعة ، وجرى عليها أيضاً العديد من الإصلاحات والمنشآت المعمارية ، وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لبحث أو سالة علمية ، نأمل أن نرى باحثاً يتولاه بالرصد والتوثيق .

(٢) مازالت أبنية المجمع الحكومي ماثلة للعيان أثناء تدوين هذه السطور في نهاية شهر شعبان عام (١٤٤٠هـ /٢٠١٩م) ، وقد صدر قرار المقام السامي وموافقة وزارة المالية على إزالتها، واستبدالها ببعض المشاريع الحديثة ، والأبنية الموجودة حالياً يتراوح ارتفاعها من الطابقين إلى ثلاثة وأحياناً أربعة طوابق ، وكان فيها معظم المؤسسات الإدارية مثل: إدارة المالية ، وإدارة تعليم البنين والبنات ، وإدارة البلدية ، والعدل ، والشؤون الاجتماعية ، والطرق وغيرها . المصدر : معاصرة الباحث ومشاهداته .

(٣) المصدر: مذكرة من الأستاذ يحيى بن حسن مستور ، وأصلها موجود في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية ، كما نشرت الكثير من مذكرات ابن مستور في بعض مؤلفاتي مثل: تاريخ التعليم ، الجزء الأول ، وكتاب : أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) ، ودراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (جزءان في مجلد واحد) .

مــن بساتين مع مغيب الشمس وهي ترســل أشعتها الذهبية[١] . فتشكل ما يشبه الخيوط الحريرية ، وهي تنظم أغصان الشجر . ويوجد بالحي مسجد وميدان عام [٢] .

٨ - حي النصب: يحتضنه جبلان أحدها شرقي ، والثاني جنوبي ، وتشكل منازله مجموعة مــن المباني المتصلة بعضها ببعض، ولضيــق الأرض الصالحة للبناء به فلا يوجد به إلا حوالي ثلاثين بيتاً . وبالحي قصور آل بن مفرح ، مشائخ بني مغيد، وآل بن نمشة ، آباؤهم من أعيان بنــي مغيــد ، ومن ذوي الشأن فيهم ، ويــدل على ذلك قصورهم ومزارعهــم الكثيرة . ويتخلل الحــي شــارع نافذ ، وممرات مشاة تؤدي إلى المزارع ، ويحيط به وادي أبها من الشمال، وبعده مباشــرة عــدد من المزارع والبساتــين الخاصة بالحي. ورغم قلة منازلهــم فمزارعهم الواقعة خلــف الــوادي كثيرة حيث تقع على منعطف من الوادي علــى مساحة تقرب من (كيلين) طولاً في نصف كيلو عرضاً ، وبها عشرات القطع ، يتخللها مجموعة من الآبار المتناثرة بين المزارع ، وهي من أغنــي البلاد بالمحصول كالحبوب والفواكه والخضر. ويوجد بالحي مسجد . وعلمت أنــه كان يوجد بــه مدرسة (كُتاب) في أوائل الخمسينيات ، مــن القرن الهجري الماضي، قبل افتتاح المدارس الحكومية والنظامية [٣] .

٩- حــي القابــل : يقع غرب المدينة الشمالي بين مجــرى وادي أبها وأحد روافده ، وادي ضباعــة ، ويقع في مربــع من الأرض منبسط ، يحيط به شــارع من جهاته الأربع، ويتوسطــه ساحــة عامــة ومسجــد ، وعلــى امتداده مــن الشــرق . بمحــاذاة وادي أبها تمتــد حقول المــزارع والبساتين التــي تتخللها الآبــار ، وهذه القطع الزراعيــة من أجود الأراضــي ، وتــزرع بالحبوب صيفــاً وشتاءً ، وبها عــدد من البساتــين والأشجار المثمرة المتناثــرة هنــا وهنــاك[٤] ، كمــا يوجد في أعلــى وادي ضباعــة ، من جهة حــي القابل ،

---

(١) غفــر الله لــك يــا ابــن مستور لقــد حفظت لنــا شيئاً يســيراً عن حياة ســكان أبهــا في النصف الثاني مــن القرن (١٤هـــ/٢٠م)، وللأســف إن الذين قاموا على تطوير مدينة أبها في نهايــة القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـــ/٢١م) من مهندسين ، وإدارات ، وصناع قرار لم يكونوا موفقين عندما قضوا على ذلك الموروث الحضاري الجميل في طبيعة الأرض وما وجد عليها من العمران . ومظاهر الحضارة القديمة التي عاشها الآباء والأجداد.

(٢) يــا أستــاذ ابن مستور لقد رأيت بعض المعــالم الحضارية القديمة ليس في أبها ، ولكن في قرى وبلدات ونواح عديدة في منطقة عسير منذ بداية التسعينيات ، ثم وصلتها عملية الدمار والطمس بدعوى التنمية والتطوير ، وبهذا العمل تم القضاء على صفحات من تاريخ بلادنا خلال القرون الهجرية الماضية ، وأرجو من الإدارات المعنية بالتطوير في أنحاء المملكة العربية السعودية أن تعي أهمية الموروث الحضاري والتاريخي فتحافظ عليه أثناء القيام بأعمالها .

(٣) شكــر الله لــك يا أستــاذ يحيى بن مستور على هذا التوثيــق. ومازالت الكثير من القطــع الزراعية في حي النُصب وما حوله ، لكنها للأسف غير مخدومة ، وأكثرها أصبح مهجوراً ، وموقع هذا الحي وما يحيط به من بلاد زراعية يستحــق العناية والتنسيق والتطوير مع الحفاظ على ما بقي فيه من معالم تاريخية وحضارية ، وهذا النداء أوجهه إلى إمارة وأمانة منطقة عسير، ومازال في مدينة أبها معالم قديمة وهي جديرة بالرعاية والحماية .

(٤) أيضــاً حي القابــل مازلنا نشاهد بعض البساتين والــزروع الموجودة في بعض جوانبه ، وهــو الآخر يستحق الرعاية والحفاظ على ما تبقى من بيئته النباتية والزراعية .

مـزارع وبساتين وعـدد من المنازل المحـدودة. واستمرار جريان ينابيـع الماء (غيل) في الـوادي علـى مدار السنة ، يجعل المـاء في الآبار مستقراً . وعلى جانبـي الوادي بساتين مخضـرة ، ومـزارع كثيرة المحاصيـل[١] . ويوجد بحي القابل أطـلال قصر كان يسكنه متصـرف لـواء عسير التركي . أيـام الدولة العثمانيـة ، قبل العهد السعـودي الزاهر، ويوجـد بجانبـه بساتـين علـى امتداد طـرف وادي أبهـا الغربـي ، ولعلها كانـت تابعة للقصـر في العهـد السابـق ، وأعتقـد أن ملكيتهـا آلـت في الحقبة الأخـيرة لآل عائض (أمـراء عسـير السابقـين) [٢]. وعلى امتـداد وادي ضباعة من جهتـه الشمالية ، تقع علـى جانبية عدد من المنازل والمـزارع والبساتين التي تشكل مع مجـرى الوادي منظراً جميلاً ، يقضي الأهالي بعضاً من أوقاتهم به للتنزه والاستمتاع بمناظر المياه والبساتين، والخروج إلى الهواء الطلق بعيداً عن الدور. ويفصل محلة القابل عن وسط المدينة وادي أبهـا ومع نـزول الأمطار وتدفق السيول ، ثم الينابيع التـي يستمر جريانها عدة شهور ، فإنـه يربطه بالمدينـة (جسر) تأسس في عهـد الدولة العثمانية ، منـذ أكثر من ثمانين سنة، يربط حي القابل والصفيح بوسط المدينة[٣] .

١٠ـ حـي الصفيـح : تقع منازله على جانـب وادي ضباعة الشمالي ، بمنخفض بين الـوادي وسفـح جبل متوسـط الارتفاع شمالي المنـازل. وتمتد المساكن حتـى تقابل حي القابـل ، ويفصل بينها مجرى وادي ضباعة ، والمزارع والبساتين والحقول تحيط بالحي من جهتيه الجنوبية والغربية ، وبه عدد من البيوت ، يخترقها شارع رئيسي وأزقة مشاة متعرجـة ، وبه مسجـد ، ومساكنه أقل أحيـاء أبها عدداً ، ويفصل بـين هذا الحي وبين وادي أبهـا وادي ضباعة ، ثـم مزارع القابل . لهذا فهم يدخلـون إلى المدينة عن طريق أبهـا الإقليمـي الشمالي المؤدي إلى بلاد بني مالك فرجـال الحجر والطائف ، وذلك في

---

(١) وادي ضباعـة أحـد روافـد وادي أبهـا ، ومازال يوجد على ضفافـه بعض المنازل القديمة ، ويوجـد فيه الكثير من الأشجار والنباتات ، مع أنه أصابه الكثير من الإهمال، كما جرى لباقي الأودية في عموم منطقة عسير. وللأسف إن الإدارات المعنيـة بتطوير مدينة أبها وعلى رأسها الأمانة سعت إلى رصف الأودية بالخرسانة المسلحة، وبهذا العمل قضـوا على الكثير من الثروة النباتية والحيوانية ، وأصبحت هذه الأودية جرداء قاحلة ، وهم بهذا العمل يقعون في أخطاء جسيمة ، وسوف يكون لها آثار كبيرة على المياه الجوفية وعلى جغرافية الأرض الطبيعية ، وأرجو من صناع القـرار في وزارة البلديـات ، أو الإمارات وغيرها أن يلتفتوا إلى هذه الأخطاء الفادحة ، فما يقومون به يعتقدون أنه إيجابي ويصب في مصلحة البلاد والعباد، والواقع عكس ما يعتقدون ويعملون .

(٢) حبذا أنه تم الحفاظ على هذه المعالم التاريخية الحضارية التي تعكس صورة من تاريخ بلاد عسير وأبها في القرون الهجرية الماضية .

(٣) للأسـف مـن ينظـر الآن إلي وادي أبها قريباً من أحياء القابل ، والمفتاحة ، والقـرى ، والربوع ، والبديع ، ونعمان، ومناظـر فإنـه يراه مرصوفـاً بالخرسانة المسلحة ، وبالتـالي تم القضاء على الكثير من معالمـه التاريخية وطبيعته الجغرافيـة التـي يذكر لنا ابن مستور شيئاً منهـا ، وما جرى لهذا الوادي من تدمير خـلال العشرين سنة الماضية كانت من الأخطاء الكبيرة التي وقعت فيها المؤسسات الإدارية المعنية بتطوير هذه الحاضرة العسيرية.

حالـة توقف الأمطار والسيول ، أما في حالة جريـان السيول فيدخلون إلى وسط المدينة عن طريق جسر القابل . وسكان الصفيح يمتهنون الزراعة ، واقتناء الماشية ، شأنهم في ذلك شأن أهل حي القابل والمفتاحة والنصب الواقعة في أطراف أبها[١] .

هـذا وصف شبه تفصيلي لمدينة أبها وأحيائها أمـا الضواحي فيحيط بها ما يأتي: **(أ) قـرى الأشـراف :** مـن ناحيتها الجنوبيـة ، وهي قرى الحصـن الأعلى ، والحصن الأسفـل ، والعمـارات وآل منسـم وآل بالفلاح والهضبة. **(ب) ضواحـي بني جعفري :** بفرعيها ضواحي مشيع شرقاً وضواحي رضف شمالاً ، وتتكون ضواحي مشيع من الهيلة، ومشيـع الأعلـى والأسفل، وخلفـه مباشرة ضواحـي العرين وبقية بنـي جعفري شمالي أبهـا وهـي رضف الأعلى والأسفـل والمشبَّه . وتقع ضواحي العثربـان والعلاية في الجهة الجنوبيـة الغربية للمدينة ثم يأتي بعد مدينة أبها مـن الجهات الأربع عشرات القرى ، مـن شهـران ، وبني مغيد ، وعلكم ، وربيعة ورفيـدة . وكانت هذه الضواحي والقرى تمد أبها بحاجتها اليومية والأسبوعية والموسمية من الحبوب والفواكه والخضروات والسمن والألبـان والمواشي بأنواعها المختلفة من جمال وحمير . وكانت هذه الدواب تستعمل قبل السيارات للتنقـل ونقل البضائع وحمل ما يحتاج إليه الناس من وقود كالحطب والفحم وأعـلاف للماشية . والأنعـام المتواجدة بأعداد كبيرة في المنطقـة ، والمنتشرة في قراها فيندر أن تجد بيتاً خالياً منها لارتباطها بمصالح الناس ، فالدواب من أجل المواصلات، والأبقار للحرث والزرع وكمصدر للحليب والألبان والسمن وكذلك الأغنام [٢] .

والسعي طلباً للرزق غاية كل مخلوق ، وهذا منسجم مع قول الله جل شأنه (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَـا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النشُورُ) والموظفون في أبها قلائل فلا يتجاوز عددهم العشرات ، وجلهم من نجد كأخوياء الإمارة ، ومن الحجاز ـ مكة المكرمة ـ كموظفي المالية وضباط الشرطة والدفاع[٣] . كما أن عدد التجار محدود ، فالناس في صراع مستمر مع

---

(١) كانـت الزراعـة وتربية الماشية من المهـن الرئيسية التي يمارسها سكان مدينة أبها بـل عموم منطقة عسير خلال القرون الإسلامية المختلفة . وفي الأربعين سنة الأخيرة ترك الناس هـاتين المهنتين واشتغلوا في اعمال حكومية ومهن أخـرى . وهـذا التحول الحضاري في عموم بلاد تهامة والسروات موضوع كبير يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية .

(٢) تاريخ الحياة الإدارية الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية في مدينة أبها منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بداية القـرن (١٥هــ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس في هيئة كتـاب أو دراسة علمية ونأمل أن نرى باحثاً جـاداً يدرس هذا الموضوع دراسة علمية موثقة . ومن يعمل ذلك فسوف يجد الكثير من الرواة الذين يخدمون هذا الموضوع ، كما يوجد هنا الكثير من الأوراق والوثائق والمعالم الجغرافية التي مازالت ماثلة للعيان حتى اليوم .

(٣) إن التركيبـة السكانية لمدينة أبهـا وما حولها خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) موضوع جديد لم يدرس إطلاقاً ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب علمي يرصد فئات الناس وطبقاتهم ، وما جرى على التركيبة السكانية من تغيرات ، وكيف أثرت الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في التشكيل البشري لهذه الحاضرة.

الأرض، لاستدرار خيراتها باستخراج المياه واستنبات الزروع والأشجار ، ونتيجة لهذا أصبح المجتمع في مدينة أبها وما حولها من قرى وأرياف على هيئة فئات كالتالي : **(أ)** فئة أصحاب المزارع وملاك الأراضي يجندون كافة الأسر ، من كبار وصغار كل في حقل عمله وفي حدود استطاعته ، يساعدهم من العمال العدد المناسب، حسب مقتضى الحال، بإيجارات دورية أو موسمية ، وحتى النسوة يكابدن ما يكابد الرجال من الأعمال الشاقة ، وخاصة داخل المنزل من خدمات منوعة ، كطحن الحبوب، وتحضير الوجبات، والعناية بالماشية كحلبها ، وتجهيز اللبن ، واستخلاص الزبد تم تحويله إلى سمن ، ورعاية الأولاد، وجلب الماء من الآبار ، وقد يساهمن في بعض الأعمال الزراعية الشاقة عند الضرورة القصوى . وهذه الفئة ربما تشكل (٥٠٪) من المجتمع ، وهم أرباب الشأن في تحريك الأمور، ولهم مكانتهم في إدارة دفة ما يطرأ من أمور قبلية أو عشائرية[١]. **(ب)** فئة التجار ، وهم من الفئة الأولى ، فتجدهم يعملون في التجارة والزراعة معاً ، وأحياناً لا يمتهنون إلا التجارة في سلعة معينة أو سلع مختلفة. **(ج)** فئة البدو (نقالة عمود) حسب العرف المحلي ، ليس لاستقرارهم بلد معين أو قرية معلومة ، وإن كانوا ينتمون لقبيلة معينة من قبائل عسير الأربع (بني مغيد، وعلكم، وربيعة ورفيدة ، وبني مالك) ، أو قحطان ، أو شهران أو رجال الحجر ، يلتحفون السماء ويفترشون الغبراء الأولى تظلهم والثانية تقلهم ، ويتابعون التنقلات ، فينتشرون في أطراف المنطقة المترامية ، يجوبون جهاتها الأربع في رحلات مستمرة طلباً للكلأ والمرعى لمواشيهم ، ومواصلاتهم الجمال والحمير، وبيوتهم الخيام وبيوت الشعر، يقتصرون على الحد الأدنى من الأمتعة للخفة في تنقلاتهم ، ولا همّ لهم إلا تربية الماشية، والتوسع في زيادة أعدادها ، فهي تبلغ الآلاف في المنطقة ، وتسهم في تنمية واردات الدولة ، وقد كانت الدولة لفترة ليست بالقصيرة ، تمثل جل وارداتها من زكوات المواشي والحبوب ، كما أن هذه الفئة كانت تسهم في مد الأسواق المحلية بمنطقة عسير، أو المجاورة باليمن أو الحجاز بما يلزمها من احتياجات . **(د)** فئات أرباب الخدمات المساندة ، وهم عمال عاديون يعملون بالأجور على مدار العام ، وعادة يأتون من مناطق قاحلة لا زراعة بها، لشح مصادر المياه فيها ومعظم أراضيهم جبلية تنقصها الخصوبة ؛ أو يقل نزول الأمطار لديهم فيستمرون في العمل عند سكان الفئات الأولى [٢] .حتى ينزل الغيث لديهم وتستعيد أراضيهم عافيتها . وضمن هذه الفئة أيضاً عمال مهرة أو أصحاب

---

(١) هذه حياة الناس في عموم بلاد السروات وتهامة حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وقد عاصرت وشاهدت الكثير من هذه النشاطات الاجتماعية والاقتصادية في سروات بلاد بني شهر وبني عمرو وأجزاء من تهامة خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الهجري الماضي .

(٢) تاريخ الأيدي العاملة في منطقة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة في بابها وهي تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

صناعــات وحرف يدوية مختلفة ، تجدهم يمدون أصحــاب الفئات الأخرى بما يريدون من أدوات زراعية أو تجارية وغيرها[١] .

وإذا كانــت هــذه هــي الأصول الجغرافيــة التي اختصــت بها أبهــا ، وجعلتها ذات شخصيــة فريــدة ، فلم يكن هذا إلا واحدة مــن نعم الله على مدينــة أبها خاصة وعلى سائر المملكة بصفة عامة . فقد توفر أيضاً المال والرجال والعزيمة القوية حيث ساهمت جميــع هــذه العناصر في نقل مدينة أبها مــن عصر له سماتــه وخصائصه التي مهدت إلى أن تبــدأ أبهــا عصراً حديثاً يواكب حيــاة التقدم والنمو والازدهــار . وقد استكتبنا الأستــاذ / يحيى بن حسن مستــور ليصور لنا مرئياته عن مدينة أبهــا بعد التسعينيات مــن القرن الهجــري الماضي ؛ فدون لنا مذكرة طويلة نوردهــا على النحو التالي ، حيث يقول " .. كانت أوضاع أبها العمرانية والاقتصادية في الستينيات من القرن الرابع عشر الهجري شبه مجمدة ، ثم أخذت في التحسن التدريجي البطيء خلال السبعينيات وإلى حــد ما في الثمانينيــات ، وهذا ما ينطبق على كافة مناطق المملكة . وكان هم المؤسسات الإداريــة المعنية المحافظة علــى الاستقرار والأمن وإقامة العــدل ، والنهوض بالشباب ، وتوفــير الخدمات للمواطنــين ، ومن ثــم كان الاهتمام من الإمــارة والمحكمة والشرطة والجوازات والجنسية وغيرها . وهذا التحول إنما يرجع إلى عدة عوامل هي: [٢]. **أولاً:** فتحــت الحكومة الرشيدة باب الإنفــاق على المشروعات التحسينية مــن إسفلت ، وشق طرق وإقامة جسور ، وخطوط هاتف ، ومجاري صرف المياه ، وشبكة المياه العذبة ، ونزع ملكية أملاك أحياء بكاملها ، وربط أبها بطرق معبدة حديثة ، بالرياض ، ومكة المكرمة، وجيــزان ، عــن طريق عقبــة ضلع الكؤود التي كانــت تفصل بين أبهــا ومنطقة جازان ، وتشــكل عائقــاً للمواصلات، فكان الحــال أنه لا طريق من أبها إلى جــازان ، وأيضاً إلى محائــل عســير إلا بواسطة الدواب (الجمال والحمير) . أما الرياض فكان يحول بيننا وبينهــا صحراء الربع الخالي الذي كان عبوره قبــل الإسفلت شبه مغامرة ، وكان يحول بيننا وبين الحجاز (الطائف ومكة المكرمة) سلسلة جبال الحجاز ، والطريق الوحيد لها كان خط ترابي ، ثم أصبح معبداً . كما صار يربط أبها وخميس مشيط وظهران الجنوب فنجــران بطريــق إسفلتي (مسفلــت) معبد . وبهــذه الطرق الإقليميــة ارتبطت المنطقة بكافــة مناطق المملكة كالتــالي[٣]: **(١) الطريق الإقليمي رقــم (١) :** ماراً بقرى خميس

(١) تاريــخ الحرف والصناعات التقليدية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في بعض الكتب والبحوث العلمية .

(٢) تاريــخ التنمية الذي تمر بها بلاد عسير من عام (١٣٩٠-١٤٤٠هـ/١٩٧٠-٢٠١٩م) موضوع مهم ويجب على جامعة الملك خالد أن تنشئ مركز بحث علمي يهتم بموروث بلاد عسير وتنميتها في الماضي والحاضر .

(٣) تاريــخ هــذه الطرق المذكورة أعــلاه تستحق أن يفرد لها دراسات تفصيلية توثــق بداياتها ، ثم تطورها حتى وقتنا الحاضر.

مشيط، فقرى بلد شريف ، فسنحان، فوادعة ، فبلاد قحطان ، ثم ظهران الجنوب ، وفيه إلى نجران فالعاصمة (الرياض) ، وذلك جنوب أبها . أما الثاني فيتفرع من خميس مشيط ويتجه شرقاً ماراً ببلاد قحطان ، قراها الشرقية ، عن أبها ، ماراً بقرى العرين ، وطريب، والصبيخة فتثليث والأمواه ووادي الدواسر ، والأفلاج حتى (الرياض) . والثالث إلى الرياض عن طريق بيشة فالطائف، ومنه يتفرع لمكة المكرمة والرياض . ولارتباط أبها بمدينة الرياض ، عن طريق ثلاثة خطوط إقليمية رئيسية ، ازدهرت الحياة وانتعشت الزراعة ، مما انعكس إيجابياً على الحالة الاقتصادية على مئات المدن والقرى المنتشرة على هذه الطرق . وساعد على انتشار التعليم إنشاء المدارس في كافة أصقاع هذه الأقاليم، من ابتدائي ، ومتوسط ، وثانوي للفئتين (بنين وبنات) ، وساهم أيضاً في انتشار المراكز الصحية ، والمستوصفات ، والمستشفيات بأنواعها المتعددة وأحجامها المختلفة من كبرى ومتوسطة وصغيرة[١] . ويسرت الطرق المعبدة أمراً استفاد منه المرضى في المناطق النائية من الخدمات التي تقدمها وزارة الصحة ، وذلك بالإحالة للمستشفيات الكبيرة المركزية والمتخصصة ، بموجب خطة يتبعونها في تبادل المعلومات لتقديم أرقى الخدمات الطبية للمريض ، وأيضاً الخدمات الهاتفية المنتشرة في المنطقة هيأت للمسؤولين سرعة الاتصال وتنظيم الأمور لصالح المواطنين عند الحاجة[٢] .

<u>(٢) **طريق إقليمي رقم (٢)** :</u> يربط أبها بالطائف فمكة المكرمة ماراً ببلاد بني مالك عسير ، ورجال الحجر (بللسمر وبللحمر وبني شهر وبني عمرو) وهذه القبائل تتكون من مئات القرى على طول سلسلة جبال السروات[٣] . <u>**(٣) طريق إقليمي عن طريق عقبة شعار شمالي أبها رقم (٣)** :</u> يربط قرى محائل وبارق والمجاردة ، ماراً بالقرب من القنفذة فالليث وماوالاها إلى مكة المكرمة وقد استفاد من هذا الطريق عشرات المدن والقرى . <u>**(٤) طريق إقليمي رقم (٤)** :</u> من عقبة ضلع جنوب مدينة أبها ، إلى منطقة جازان ماراً بعشرات المدن والقرى . <u>**(٥) طريق إقليمي رقم (٥)** :</u> جنوب شرق مدينة أبها يربط المنطقة بمحافظة ظهران الجنوب فنجران ماراً بعشرات المدن والقرى . <u>**(٦) طريق إقليمي رقم (٦)** :</u> شمال شرق مدينة أبها ، يربط أبها بمحافظة بيشة والخرمة ورنية فالطائف ، ومنه إلى مكة ماراً بعشرات المدن والقرى [٤] .

---

(١) الأستاذ ابن مستور يذكر شبكة الطرق التي تربط مدينة أبها مع غيرها منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . وتاريخ الطرق البرية في عسير منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي وحتى وقتنا الحاضر تستحق أن توثق في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

(٢) تاريخ هذه الخدمات المذكورة أعلاه تستحق أن يفرد لها دراسات تفصيلية توثق بداياتها ، ثم تطورها حتى وقتنا الحاضر .

(٣) شكر الله لك يا ابن مستور على ذكر هذه المعلومات المختصرة التي قد تكون نواة لإنجاز دراسات علمية مطولة وموثقة .

(٤) تاريخ هذه الطرق المذكورة أعلاه تستحق أن يفرد لها دراسات تفصيلية توثق بداياتها ، ثم تطورها حتى وقتنا الحاضر .

(٧) مـدن منطقـة عسـير، وهي تعد بالعشرات ، ومئات القـرى ، ومن المعروف أن أبها تقع على سلسلة جبال الحجاز الممتدة ن زهران شمالاً إلى ظهران الجنوب جنوباً ، وهذه السلسلة يتدرج انحدارها شرقاً ، وينتشر فيها مئات القرى التابعة لقحطان ، وشهران، وعسـير ورجـال الحجر ، ممثلة في (بللسمـر وبللحمر ثم بلاد بنـي شهر وبني عمرو) حتـى بلاد غامـد وزهران ، مما سهـل ارتباطها بشبكة مـن الطرق المعبـدة الإسفلتية (مسفلتة) ، بنوعيها المكتمل الدراسة بجسورها وجُدُرها الاستنادية ، والطرق الزراعية المنفذة بواسطة وزارة الزراعة وجميعها مسفلتة (مزفلتة) [١].

وهـذه الشبكة الممتدة من الجنوب إلى الشمال ، ما يقرب من خمسمائة كيلو طولاً ، وفي جهـة الشـرق ناحيـة بيشة ، ما يزيـد عن مائتي كيلـو ، وقد سهلـت وساعدت على نشـر المدارس في جميـع المراحل ، ويسرت أيضـاً نشر المراكز الصحيـة والمستوصفات والمستشفيات التي غطت كافة أجزاء المنطقة . وكان انحدار سلسلة جبال عسير الغربية المواليـة لتهامة عسير ، فجـازان ، يجعل من العسير الاتصال بها رغم قرب المسافة ، بل إنه يكاد يكون شبه معدوم إلا في أضيق الحدود ، إما بواسطة الدواب عن طريق عقبات كأداء ، أو بسيـارات قويـة حيث اجتيازها إلى المغامرة أقـرب ؛ ولكن الحكومة الرشيدة ذللـت هذه الصعاب بفتح عقبة ضلـع مع طريق معبد إلى منطقة جازان ، وفتحت أيضاً عقبة شعار المؤدية إلى محائل شمالي أبها ، وعقبة "الجوة" ببلاد قحطان بجانب سراة عبيـدة ناحية ظهران الجنوب ، وعقبة (الصماء) التـي تربط أبها بمنطقة رجال ألمع . وهـذا مما ييسر انتشار المدارس والمراكز الصحية ، وأصبح من الميسور التنقل في كافة أطـراف بلاد عسير بدءاً من تثليث وبيشة شرقـاً ، إلى نهاية درب بني شعبة غرباً وهي مسافـة لا تقـل من خمسمائة كيلو مـتر، ومن شمالها حدود زهـران إلى نهاية حدودها ظهران الجنوب جنوباً مسافة لا تقل هي الأخرى عن الخمسمائة كيلو متر . وجميع المدن والقرى في هذه المنطقة مرتبطة بطرق معبدة جيدة تقوم على خدمة المواطنين ، وخدمة جميـع المؤسسات الحكوميـة كالمحافظات ، والمحاكم ، والشرطـة ، والبلديات ، وهيئات الأمـر بالمعـروف ، وقطاعـات التعليـم المختلفة . وفتـح الطرقات وتعبيدهـا في السهل والجبـال والسفوح والشعاب وبطون الأودية وهذا سهل التضاريس التي كانت تحول دون التطـور والتقـدم في البلاد ؛ كما نجم عـن ذلك توقف الهجرة من القـرى والهجر إلى المـدن ، التي نتج عنها في الماضي انكماش الحركة الزراعية في القرى ، وتقلص الحركة

---

(١) لقـد عاصـرت الكثير مـن الصعوبات التي كانت تواجـه المسافرين على الطريق الجبلي الذي يخـرج من أبها إلى الطائـف ، والـذي يطلـق عليه أيضـاً السروات ، وعنـد العامة يسمون قمـم هذه الجبال من الطائـف إلى قحطان وظهـران الجنـوب (ساق الغرب) . وهذه الطريق البرية تستحـق أن تكون موضوع رسالة أو كتاب علمي ابتداء من عام (١٣٨٠-١٤٤٠هـ/١٩٦٠-٢٠١٩م) .

الاقتصادية . ولكن بتطوير القرى وتنميتها عاد الناس إلى قراهم ، وازدادت المساكن في أبها وخميس شهران ، وخف الضغط على الأسواق والمدارس ودور العلم والمساجد ، وقلت اختناقات الطرقات الرئيسية والفرعية جراء استقرار أهل الأرياف في قراهم ، وذلك بعد توفر الخدمات فيها من كهرباء وهاتف وخطوط إسفلتية ، بل يسر لهم ذلك الإقامة في القرى للقيام على بناء دور متنوعة للسكن ، وكذلك نشطت الأعمال الزراعية والاقتصادية . وبذلك تحققت فائدة مزدوجة ، فالمدن خف الضغط الشديد الذي يفوق طاقتها الاستيعابية ، وازدهرت الحياة في القرى حتى أصبح أغلبها يضاهي المدن[1] .

ثانياً : من القفزات الحضارية الكبيرة على بلاد عسير ، تعيين الأمير خالد الفيصل أميراً لمنطقة عسير ، في بداية عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ، فمنذ وصل أميراً لهذه الناحية وهو يبذل قصارى جهوده بمواصلة لا تعرف الكلل ، ومتابعة لا يتطرق إليها الملل في كل مجال ، فهو يتعاون مع كل مسؤول ومختص في مجال عمله ، منذ الدراسات الأولية ، إلى فتح الاعتمادات واكتساب المشروعات وتأييد الجهات المعنية وموافقتها إلى أن ترى المشاريع المختلفة النور. وبقدر ما ينفذ من المشروعات على الطبيعة تكون سعادة سموه كبيرة ؛ ولقد لمست هذا منه أثناء معايشتي لهذه الأمور ، وأنا دائم الصلة به عندما كنت رئيساً لبلدية أبها ، منذ وصوله في مطلع عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) حتى نقلي من رئاسة البلدية إلى مدير مشروع كهرباء أبها في نهاية عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ؛ واستمر ذلك وسموه لا يفتر عن المتابعة في كل مجال[2] . ومن خطوات النقلة والتحول في المدينة ما يأتي : (**١**) كانت بلدية مدينة أبها مرتبطة من حيث التخطيط بإدارة التخطيط في جدة ، إذ لم يكن هناك إدارات تخطيط رئيسية للشؤون البلدية سوى إدارتين الأولى في مدينة الرياض ، والثانية في مدينة جدة ، وبلديات المملكة جميعها موزعة إلى قسمين: مجموعة تتبع الرياض ، والثانية تتبع جدة . وكانت بلدية مدينة أبها مع عشرات البلديات تابعة إدارياً ومالياً إلى إدارة التخطيط في المنطقة الغربية في (جدة) . ولهذا تتأخر المخططات لعدة شهور وأحياناً سنوات ، مما ينجم عنه تأخير الأمور إلى درجة التجميد ، وبالتالي تظل الأمور بالنسبة للمخططات ، وبيع الأراضي ، وتنفيذ المشروعات شبه مجمدة . فعمل سمو الأمير/ خالد الفيصل على انتداب مهندس تخطيط من جدة إلى أبها ، ومن المصادفة الطيبة قدر أن عين واختير لهذه المهمة المهندس المدعو/ محمد

---

(١) كلام ابن مستور ينقصه الوضوح ، فالدولة سعت إلى توفير جميع الإمكانات في القرى والأرياف ، لكن الهجرة من الريف إلى المدينة ارتفعت ومازالت حتى وقتنا الحاضر . وتاريخ الهجرة بين المدن والأرياف في بلاد تهامة والسراة خلال السبعين عاماً الماضية تستحق أن تدرس بشكل كبير وتفصيلي في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

(٢) أشكرك يا ابن مستور على هذا السرد التاريخي ، واستمرت ومازالت منطقة عسير تسير نحو التطور والازدهار. ونجد سمو الأمير تركي بن طلال آل سعود في هذه الأيام يعمل ليلاً ونهاراً على تطوير هذه الناحية الجنوبية السعودية ، ونأمل أن تكلل أعماله بالنجاح والتوفيق .

بـن نايف فلسطينـي يحمل جواز سفـر أردني ، تخـرج مهندساً للتخطيـط من جامعة القاهـرة، وربمـا الأزهر . وهذا الرجـل يتمتع بقدرة فائقة وإخلاص تـام ، ولديه رغبة شديـدة للعمـل ، وتفانٍ منقطع النظـير ، يواصل الليل بالنهار ، بجهـد لا يعرف الكلل ، وطاقـة لا يتطـرق إليهاً الملـل ، يساعده فريق مـن المساحين والرسامـين . وكان يحاول جاهـداً موافقـة المخططات مـع الطبيعة وربط المخططـات الجزئيـة بالمخطط العام، وينجـز مـا كان مجمداً في إدارة تخطيـط جدة لبضع سنوات. وعملـت باعتباري رئيس البلديـة آنذاك ، خلال أعوام (٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٣٩٥هـ) ، على تحويل مبنى صالة البلدية الواسعـة ذات الطابقين بأفنيتها وغرفها الفسيحة ومكاتبها المتعددة مقراً للمهندسين ، وعين مع المهندس/ محمد بن نائف مهندس معماري آخر إنشائي، وعدد من المساحين، وعـدد مـن الرسامين، ولفيـف من الفنيين . وتشـكل من المجموعة خليـة عمل ، وهيئت لهم الإمكانان اللازمة ، وأعطوا من العمال والسيارات والآلات ما جعلهم يؤدون عملهم بيسـر وسهولـة. وقام المهندس/ محمد بـن نائف بربط المخططـات الجزئية، وعددها على ما أذكر خمسة وثلاثون مخططاً ، وهي تشتمل على مئات القطع من الأراضي التي بيعـت في عهد رؤسـاء البلديات السابقين ثـم وقف البناء فيها لحـين الربط بالمخطط العـام ، وتم ذلـك خلال مدة زمنيـة قياسية ، لعلهـا لم تتجاوز الشهـر ، بينما كان هذا يحتاج من سنة إلى سنوات . وقد انطلق المهندس/ محمد بن نائف من قلب المدينة [١] ، وهـو ما يسمـى (الوسط) ، فأنزل مجمعـات الأسواق والمسجد الجامـع الذي في وسط المدينة ، ثم تعمد ترك ساحة البحار بدون إقامة منشآت عليها ، خاصة بعد أن علم أنها ساحـة معـدة للاحتفالات التي تقـام في مناسبات الأعياد والمهرجانـات الرياضية مثل تخصيصـ ميادين وملاعب لرعاية الشباب ، كما كانت تستغل لأنشطة طلاب المدارس الرياضيـة والحفلات الرسمية الكبرى، كما كانت تستغل لتدريبات جنود الدفاع عندما كانوا متواجدين في أبها خلال الخمسينيات والستينيات والسبعينيات الهجرية ، وميداناً لتدريب جنود الشرطة في هذه الفترة وذلك قبل تزايد أعدادهم . وأصبحت الآن ساحة فسيحـة (ساحة البحار) شرقها مبنـى الإمارة على استطالتها مـن الجنوب للشمال ، ويقـع المجمع الحكومـي عنها غرباً بمنشآتـه ومبانيه ذات الطوابق المتعـددة ، وشمالها مبنـى جامـع المدينة الكبـير (تحت الإنشاء) ، ويقـف بها الآن مئـات السيارات . وقد تابعـت شركة أجنبية تعاقدت معهـا وزارة الشؤون البلديـة لاستكمال مخطط المدينة ، وبهـا أعداد كبيرة من الفنيـين في جميع التخصصات متخذين من مخططات المهندس

---

(١) شكر الله لك يا استاذ يحيى بن مستور فقد رصدت لنا معلومات قيمة عن بدايات التطور والتنمية في مدينة أبها، والجميـل في هـذه المعلومات أنك كنت معاصراً وصاحب رأي وقرار في تسعينيـات القرن الهجري الماضي. وآمل أن نـرى باحثـاً جاداً يدرس ويوثق بديات تطوير مدينة أبها منذ عـام (١٣٩٢- ١٤٢٠هـ/١٩٧٢-٢٠٠٠م) ، ومن يفعل ذلك فإنه سوف يطلعنا على معلومات قيمة وأصيلة عن هذه المدينة العسيرية الجميلة .

محمد بن نائف نواة ومنطلقاً لأعمالهم ، وبعد ذلك أنشيء مكتب تخطيط في أبها لمتابعة مخططات منطقة عسير وبلدياتها المنتشرة في كافة ربوعها[١] .

(٢) كان من أهم الأعمال التي تمت أثناء ممارستي رئاسة بلدية أبها من عام (١٣٨٩-١٣٩٥هـ / ١٩٦٩-١٩٧٥م) ، **(أ)** تم ربط المخططات الجزئية وقدرها خمسة وثلاثون مخططاً ، حسبما سبق الإشارة إليه بالمخطط المعتمد وأضيف له أجزاء من جهاته الأربع. **(ب)** تنظيم وسط أبها ، وكان في القلب ميدان البحار ، وأقيم شرقيه بمحاذاة مبنى الإمارة جنوباً ميدان للهاتف متعددة الطوابق . **(ج)** نزعت ملكية دور حي القرى بكاملها ، وهدمت وكانت دوراً قديمة مقامة بالمونة المحلية متشابكة المباني متعرجة الشوارع ، وأقيم مكانها خمسة عشر مبنى حكومياً لأغلب الإدارات الحكومية في شكل مجمع يتخللها ممرات ويحيط بها مواقف وطرق مشاة متصلة بساحة البحار ، الأمر الذي سهل للمراجعين الاتصال بهذه الإدارات عند الحاجة لكونها متجاورة وفي حيز واحد ، بالإضافة إلى أن وجودها بجوار مقر الإمارة ، وانتظام المباني بأدوارها (طوابقها) المتعددة ، أعطى مع الساحة التي تحيط بها المباني من جهاتها الأربع منظراً جمالياً متميزاً[٢] . **(د)** نزعت ملكية منازل حي مناظر بكاملها وكانت مقامة بالمونة المحلية ومتشابكة ، وقطع الجبل (جبل مازن) ، الذي كانت الدور في قمته وسفوحه ، وبعد تنفيذ الشارعين المزدوجين وسط الحي ، أنشئت مباني أسواق الملك فيصل الخيرية في غربي الأرض بعد تسويتها ، ومباني أسواق جمعية البر الخيرية في شرقها ، ولاشتمالها على مئات المعارض ، فقد استوعبت أغلب الأسواق ، وبذلك غطت حاجة المدينة مما جعل أمر التسوق ميسوراً لوجود مواقف للسيارات[٣] . **(هـ)** نزعت ملكية دور حي الربوع ونعمان ، لكونها قديمة ومتشابكة ، وتغطيتها بالخدمات يكاد يكون متعذراً . وبعد قطع الأرض وتسويتها ، بعد إزالة الدور، أقيم عليها مبنى المجمع الخاص بالمحاكم الشرعية، مكوناً من عدة طوابق ، ومبنى لإدارة الهاتف العامة بعسير، ومبنى

---

(١) ذكر ابن مستور أعلاماً وأفراداً بذلوا جهوداً في تطوير مدينة أبها منذ التسعينيات ، وبعضهم من بلدان عربية وإسلامية ، وآمل أن نجد باحثاً يدرس جهود أولئك الأشخاص فيدون سيرهم وإنجازاتهم فيما يخص حاضرة أبها وغيرها في منطقة عسير .

(٢) أختلف مع الأستاذ يحيى بن مستور في هذا القول ، وكان الأجدر أن تبقى عمارة وسط أبها كما كانت مع ترميم منازلها وأزقتها وأحيائها وواديها وفروعه ، وتخصص أراض خام حول المدينة القديمة وتبنى فيها المشاريع الحديثة التي بدأت منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي ، وللأسف أنه تم تدمير وتجريف وسط المدينة القديمة، ومن ثم قضى على صفحات كثيرة من تاريخ وحضارة هذه المدينة الجميلة.

(٣) يا حبذا يا أستاذ ابن مستور أنكم تركتم تلك الأحياء على طبيعتها الأولى ، وقمتم بصيانتها وترميمها ، ولو فعلتم ذلك لكانت مدينة أبها القديمة من المواقع العالمية التي يزورها السواح وغيرهم من أصقاع المعمورة . وما جرى من هدم لهذه الأحياء كان قراراً غير سليم ، وآمل من بلديات وأمانات مدن ومناطق المملكة العربية السعودية أن تحرص على صيانة كل قديم يعكس شيئاً من تاريخ وحضارة هذه البلاد العربية الأصيلة .

للمكتبـات العامة التابعة لوزارة المعارف ، ويتخلل هذه المنشآت مواقف محاطة بشوارع، وبجوارهـا حديقة عامة مما يلـي وادي أبها . وأصبحت هـذه المنظومة مباني المحاكم، والهاتـف ، والمكتبة العامة ، والحديقة العامة ، وما يحيط بها من مواقف وشوارع تحقق خدمة كبيرة للناس إضافة إلى منظرها الجمالي[1] . **(و)** نزعت ملكية مزرعة الطبجية الواقعة جنوبي ساحة البحار ، وأنشئ عليها مباني أسواق البلدية ، ومسجد ومجموعة من العمائر ذات الطوابق المتكررة على الشارع العام. **(ز)** أحيطت ساحة البحار من جهاتها الأربـع بشوارع مزدوجة يتصل بعضها ببعضـ وأصبح وسط المدينة يضم عشرين مبنى حكوميـاً بمـا فيها مقر الإمارة ، ومبنى " مجمع المحاكـم الشرعية " والشرطة والهاتف والـبرق والبريـد ، والمكتبة العامـة ، إلى جانب المجمع الحكومـي بمبانيه الخمسة عشر والمقام على أرض محلة القرى غربي ساحة البحار . **(ح)** الطرق الإقليمية الخمسة، التي سبق الإشـارة إليها، تصب جميعها في وسط المدينة ، ولتفادي الازدحام وسط المدينة ، وتـلافي الاختناقات ، أنشئ الطريق الدائري ، بحيث يطوق المدينة ، وتصب فيه الطرق الإقليمية، وغيرها من الطرق المؤدية للقرى المجاورة ، وأقيم على جانبيه الدور والأسواق ومحطـات البنزيـن . وكان الغاية مـن الدائري ، بالإضافة إلى ما سبـق ذكره ، أيضاً الحد مـن امتداد المدينة العشوائي ، وتغطية كافة المحلات والمباني داخله بالخدمات المتنوعة من صرف صحي ، وشبكة مياه ، وهاتف ، وخدمات بريدية ، ومدارس، ومستوصفات ، وما إلى ذلـك . ولكن تطور المدينة وامتداد توسعها استجابة للحاجة المتزايدة جعل الخروج بالمدينة مـن حيز الدائـرة أمراً أملته الضـرورة القصوى والحاجة الشديـدة . **(ط)** امتداد المدينة شمـالاً بمخططات عديدة مثـل: أحياء البصـرة ، والوصائف، والوردتـين والبديع والقرى الجديد، وضباعة السفلى بجوار مزارع ابن مسفر ، وضباعة العليا بجوار مزارع ابن مخافة، وغيرهـا، منها ما هو داخل الدائري وأغلبهـا خارجه . **(ي)** امتدت المدينة غرباً ، بما شيد علـى الدائري من دور حديثة علـى جانبيه ومساجد ومدارس ابتدائيـة ومتوسطة وثانوية ، وأنشئـت أحياء مخططات حديثة منها مخطط " الشربتلي " الذي عمل سمو الأمير/ خالد الفيصـل علـى استدعائه من جدة وسهل لـه إعطاء الأرض بالقيمة المقـررة ، وقام بإنشاء مجموعتين من المباني : حيين كاملين أحدهما غربي أبها في ربوة على بحيرة السد ، والثاني علـى ربوة ثانيـة جنوبي أبها جهة الشرف بجـوار المستشفى المركزي ، وبعـد إتمام مبانيها وتشطيبها باع الجميع على المواطنين الذين نزعت دورهم وهيأهم لذلك مادياً لدفع الثمن، وبذلـك اختصرت الفترة الزمنية للأهـالي ، وساعدهم ذلك على الانتقال السريع في فترة

---

(١) يا أستاذ يحيى منظرها قبل الهدم والإزالة أجمل وأفضل ، واليوم نرى فقط أبنية حديثة مسلحة ، ولا جمال فيها، وإنمـا هـي منشآت معمارية مثلها مثل أي عمارة في المدينة أو أي ناحية من نواحي عسير ، والجمال هو ما تم إزالته وإتلافه ، فهو جزء من تاريخ الأوائل الذين شيدوه بمواد محلية، مع الحفاظ على جمال موارد أرضهم الطبيعية .

زمنيــة قياسيــة من دور قديمة إلى مبــان حديثة . ومن الأدوار الفعالــة والمجهودات البارزة والكثيرة لسمو الأمير خالد الفيصل إقناعه لرجال أعمال آخرين بإقامة مشروعات مماثلة مثل: مشروع إقامة مجمع سكني بحي الخالدية ، إقامه رجال الأعمال ، عودة العودة ، وابن عثمان ورفاقهم، وآخر بحي العوفة قرب قرى رضف وهذه المجمعات السكنية يتخللها شوارع طولية وعرضية ، وساحات، ومساجد ، مربوطة بالمخطط العام تم بيعها على المواطنين [(١)] .

وقــد كان لذلك أكبر الأثر في النقلة الجديدة مــن المباني القديمة إلى مبان حديثة مسلحة ، إذ تمكن الأفراد الذين نزعت ملكية دورهم من استبدالها بسكن حديث جيد ، إذ تمكــن الأفراد الذيــن نزعت ملكية دورهم مــن استبدالها بسكــن حديث جيد ، بمجرد استلامهم مبالغ التعويض من الدولة ، دون أن يحدث ذلك أزمة في السكن ، فإزالة أحياء بكاملهــا قبل إيجاد البديــل كان سيؤدي إلى ارتباك واضطراب للسكــن وأرباب المساكن ، وبالتــالي قد ينجم عنه هزة في السوق العقــاري، إلا أن تجهيز هذه المساكن بالقدر الكافي في الوقــت المناسب ساعد على أن تسير الأمور سيراً طبيعياً ، وتمت النقلة من مبان قديمة إلى مبــان حديثــة بيسر وسهولة وارتياح لأرباب الدور، وتحقــق بذلك فوائد جمة ، فرجال الأعمــال جنوا ثمــرة جهودهم ، وأرباب المساكــن حصلوا على السكــن المناسب في الوقت المناسب، والتنظيم والتنمية التي أرادتها الحكومة تحققت في أقصر مدة[(٢)] .

<u>**ثالثــاً :**</u> توفير مخططات معتمدة بالعشرات ، وزعت على المواطنين ، ونزلت السوق العقــاري ، إلى جانب وجــود السيولة النقدية بأيدي المواطنــين أصحاب الدور المنزوعة ثــم صادف ذلــك بداية افتتاح صندوق التنمية العقــاري ، واختصار إجراءات الصرف للمستحقــين إلى الحــد الأدنى ، ثــم سرعة الصرف لمــن تتوفر فيه الشــروط . فقامت هــذه الأحيــاء وتلك المباني المشــار إليها بسرعة مذهلــة ومنها على سبيــل المثال : <u>**(١) حــي الضبــاب جنوبــي جبل ذرة :**</u> على امتــداد المدينة من جبل (أبــو خيال) غرباً إلى مخطــط الشربتلــي ، سالف الذكــر ، في قرى الشرف شرقاً ، وجنوبــي الطريق الدائري بمسافــة لا تقل طولاً عن (٢كم) ومتوسط عرضه حوالي (٧٠٠م) وقد أقيم على أرض هذا الحي مئات الدور، وتخترقه الشوارع طولاً وعرضاً ، وتنتشر فيه المرافق ، كمدارس البنين والبنات ابتدائي ومتوسط . ومساجد (جوامع) مع أسواق، وفروع لبعض الإدارات الحكوميــة كالبريد والمــرور . <u>**(٢) المخططــات الأربعــة المقامة على جبــل ذرة شرقه وغربه وشماله وجنوبه :**</u> اشتملت جميعها على مئات المباني ، وتتكون من دور ومرافق

---

(١) أشكــرك يــا يحيى بــن مستور على هذا التوثيق الجيد الــذي عاصرته وشاهدته أثناء تطويــر مدينة أبها في نهاية القرن الهجري الماضي وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٢) تاريــخ تطوير مدينة أبها وما جاورها من عام (١٣٩٠-١٤٣٠هـ/١٩٧٠-٢٠١٠م) من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة .

وأسـواق ومساجـد ومدارس، شملتها الخدمـات الحكومية من مـاء وكهرباء ، وصرف صحـي ، وهاتـف ، وخدمـات البلديـة ، والبريد وغيرهـا . (٣) **المخططـات المتعددة :** شرقـي المدينة الممتدة ما بين مباني المدينة داخل الطريق الدائري وضواحي قرى مشيع والعريـن في الناحية الشرقيـة ، وانتشرت في هذه الأجزاء مئـات المباني والمرافق ، وتم خدمتها بالخدمات الحكومية المتنوعة .

(٤) **مخطـط (حـي النميص) بمساحة تزيد عن (٢) كم** ، وعرض لا يقل معدل وسطـه عـن (٧٠٠) متر ، قـام عليه مئات الـدور ، وانتشـرت فيه المساجـد والمدارس والمرافق المتنوعة ، وتوفرت فيه كافة الخدمات الحكومية . (٥) **توسعت منشآت المدينة شرقاً** ، حتى اتصلت بقرى الشرف المتعددة ، كما امتدت غرباً إلى قرية العلاية وامتدت المدينـة شمـالاً إلى قرى رضـف ، وجنوباً إلى قـرى آل سريع بالمحارث بجـوار قرى آل سرحـان. (٦) **الطريـق ذو المسارين المـؤدي إلى خميس مشيـط** "شهران" بمسافة لا تقـل عـن خمسة عشـر كيلومتراً ، والـذي يمر بمنظومة القـرى التاليـة : (أ) جوحان ، (ب) قاعـد ، (ج) لعصـان. (د) المحالة ، (هـ) آل الغليـظ ، (و) حجلا مدينة سلطان وعـدد من القرى دون مدينة خميس مشيـط . وهذا الطريق انتشر على جانبيه عشرات المبـاني والأسواق والمحطات والاستراحـات وشملته خدمات البلدية من تشجير وإضاءة بالكهربـاء ، وخدمـات إيصال مـاء الشرب العـذب ، والخدمات الهاتفيـة[1] . (٧) **من ضمـن هـذه المنظومة حي الموظفين بلعصـان** ، في منتصف الطريق بين أبها والخميس، قـام به حي من أكبر الأحيـاء بأبها ، متوفر فيه كافة الخدمـات ، وبجواره منشآت كلية المعلمين بمبانيها المتعددة والممتدة على حيز واسع من أرض لعصان ، ومواقعها الواسعة وملاعبهـا الفسيحة وشوارعها الكثيرة التي تربط منشآتها المتناثرة طولاً وعرضاً ، كما يوجد هناك مبنى ضخم يضم كلية العلوم الطبية بأقسامها المختلفة ، وكلاهما منشآت حكوميـة ، وبالقـرب منهـا منشآت وملاعـب رعاية الشبـاب الرياضيـة . (٨) **ملاعب رعاية الشباب :** منظومة متكاملة من المنشآت والمباني والساحات والميادين والمساجد ، ومواقف للسيارات وأحواض سباحة، وجميع ما يحتاج الشباب من مرافق تلبي رغباتهم الرياضيـة ، هـذه المنشآت توجد علـى جانب وادي المحالة ، أحد أجـزاء وادي أبها ، في منطقة بين أبها ، وخميس شهران ، وقرى بلاد بني مالك ، يربطها بطريق أبها الخميس طريـق واسـع ذو مساريـن ، وآخر عن طريق بـلاد بني مالك ، بالإضافـة إلى ما تتميز بـه منشآت الملاعب مـن سعة تستوعب الأعداد الكبيرة المتوقـع تواجدها عند المباريات والأنشطـة الرياضيـة العادية والدورية من الجماهير ، فـإن ما يحيط بها من مساحات شاسعة ، وأرض فسيحة واسعة تهيئها لتكون طاقتها الاستيعابية جيدة ومناسبة.

---

(١) نشكرك يا أستاذ يحيى بن مستور وندعو لك بالشفاء هذه الأيام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ، ونسأل الله أن لا يحرمك أجر ما دونت لنا وحفظته عن مدينة أبها خلال العصر الحديث .

(٩) حي الخالدية من الأحياء الحديثة ، قام غربي المدينة ، بدءاً من الحي القديم (القابل) ، وتتوفر به الشوارع الجيدة ، وكافة الخدمات الحكومية المتنوعة من هاتف ، وكهرباء ، ومياه عذبة محلاة للشرب ، ومجاري صرف ، وحدائق ، ومساجد (جوامع) ، ومدارس (بنين وبنات) ومحل للرعاية الصحية الأولية ، وأسواق تجارية ، ومحطات وقود ، وما إلى ذلك شأنه في ذلك شأن الأحياء الجديدة والقديمة في مدينة أبها ، ومقام في ربوة بالحي قصر سمو أمير المنطقة وقصر نائبه ، وبجوارهما الصالة الملكية المعدة للمناسبات ، وتحيط بها الحدائق العامة . **(١٠) يوالي الخالدية من الغرب** ، في أرض فسيحة محاطة بأراضي فضاء ، الصالة المغلقة المقامة بواسطة رعاية الشباب ، مشتملة على كافة المتطلبات اللازمة للأنشطة المتنوعة ، التي تلبي حاجة الشباب الرياضية ، وتشتمل على صالة مناسبة للندوات والمحاضرات. **(١١) أقيم مبنى جيد وفسيح للنادي الأدبي بحي الخالدية**، يشتمل على مكتبة عامة جيدة يرتادها الأدباء والمثقفون وطلاب الجامعات والمدرسون في فترتين صباحية ومسائية، للاستزادة من العلم والمعرفة وصقل المواهب وتوسيع دائرة معارفهم . وضمن مباني النادي صالة مناسبة للمحاضرات التي تجريها إدارة النادي بصورة دورية ومستمرة ، كما يوجد في مكتبة النادي الجرائد اليومية ، والمجلات الدورية ، ومئات الكتب المتنوعة في شتى العلوم والمعارف. كل ذلك معد لطلاب المعرفة بشكل جذاب ، وفي أجواء تجلب البهجة وتشد الزائر للبقاء مدة أطول ، الأمر الذي جعل الرواد في تزايد مستمر ، وبذلك حقق النادي الفائدة المرجوة[1] . **(١٢) امتداداً لحي الخالدية :** أقيمت منشآت للبلدية على طريق آل يوسف ، غرب شمالي الخالدية ، كنادي البلدية الذي تجده مقاماً على ربوة جبل متوسط الارتفاع ، وتحيط به الحدائق والطرقات المعبدة وتقام فيه حفلات بعض المناسبات المتعلقة بتنمية المدينة وفي جزء من الأرض المجاورة له ، مما يوالي المدينة ، مجمع لمعدات البلدية وآلياتها من سيارات ، وورش صيانة ، ومحطة بنزين ، وأقيم شرقي تلك المنطقة مسجد العيد محاطاً بمواقف تستوعب مئات من السيارات . **(١٣) استكمالاً لما جاء في الفقرة الثامنة بالنسبة لمنشآت رعاية الشباب في المحالة ،** فقد أقيم في مدخل شارع المحالة منشآت ضخمة ، تشتمل على مبان متعددة ، وأقسام كثيرة على مساحات واسعة ، شرع في إقامتها منذ سنوات وتم افتتاحها منذ عدة أسابيع ، في حفل كبير شرفه سمو أمير المنطقة ، ومعالي وزير المعارف، وتلك المنشآت هي مباني معهد التربية الفكرية لتعليم الصم الذي تأسس بالمنطقة عام (١٤٠٦هـ) ويشتمل على قسمين . **(أ) قسم الدارسين :** ويشتمل على مرحلتين ابتدائي ومتوسط،

---

(١) وفقك الله يا يحيى بن مستور على توثيق هذه المعلومات القيمة التي قد تفيد الباحثين وطلاب المعرفة في قادم الأيام ، كما أنها تروي لأبنائنا وبناتنا وأحفادنا صوراً من تاريخ الآباء والأجداد .

تقدم به الخدمات التعليمية ، والتربية الاجتماعية ، ويعمل به مدرسون متخصصون في التدريس للصم . **(ب) القسم الداخلي :** يقدم الإعاشة الكاملة ، والملبس وأدوات النظافة الشخصية ، وغسيل الملابس ، ويقوم بالإشراف على هذا القسم متخصصون في الخدمات الاجتماعية [١].

٣.نبذة عن جغرافية أبها وتاريخها المعاصر (١٤١٠- ١٤٤٠هـ/١٩٩٠-٢٠١٩م) .

في صفحات سابقة ولاحقة من هذا المحور نجد تفصيلات عن مدينة أبها في القديم وبخاصة في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، والسنوات الأولى من القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وكوني معاصراً للحياة في هذه المدينة خلال الثلاثين سنة الماضية فإنني أذكر بعض الصفحات التاريخية المعاصرة التي عرفتها وعاصرتها ، وقد سجلت شيئاً من ذلك في بحوث سابقة[٢].

وفي هذه الورقات نذكر لمحات مما عاصرناها وعرفناه في هذه المدينة السعودية العسيرية (أبها) منذ عام (١٤١٠-١٤٤٠هـ/١٩٩٠-٢٠١٩م) [٣]، وهي على النحو الآتي: **أولاً:** نجد الأستاذين يحيى بن مستور واللواء خالد ابن شائع في صفحات سابقة من هذا القسم ولاحقة يذكران ما عرفاه وعاصراه عن مدينة أبها منذ خمسينيات القرن (١٤هـ /٢٠م) إلى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ونقول: شكر الله لهما فقد وضع لبنات أولى لمن أراد أن يدرس تاريخ وحضارة هذه المدينة العربية السروية في جنوب البلاد السعودية . وأضيف قائلاً : " أنني في العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)

---

(١) شكر الله سعيك يا أستاذ يحيى بن مستور على هذا التوثيق الجيد ، وقد أذكر في المحور القادم شيئاً مما شاهدته في مدينة أبها خلال العقود الثلاثة الماضية (١٤١٠-١٤٤٠هـ/١٩٩٠-٢٠١٩م) .

(٢) نعم دونت ونشرت الكثير من الصفحات عن مدينة أبها وأجزاء أخرى في منطقة عسير خلال الثلاثين سنة الماضية ، وجميع مادة هذه المدونات قامت على الخبرة والرحلة والمشاهدة في ربوع هذه البلاد ومن تلك الدراسات .غيثان بن جريس " رحلة أبها المجاردة يوم الجمعة (١٤١٣٤/٩/١٢هـ) " . منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) (الجزء الثاني) ، ص ٤٤٥-٤٥٣. للمؤلف نفسه. "منطقة عسير خلال خمسة عقود (١٣٨٠-١٤٣٠هـ/١٩٦٠-٢٠١٠م) (مشاهدات ، انطباعات ، رؤى) " . منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٢، ص ٢٤٤-٢٩٢. للمؤلف نفسه " حاضرة أبها كما رأيتها وعرفتها (صور من التاريخ الحضاري خلال الأربعين عاماً الماضية " . كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الجزء الخامس) ، ص ٣٣٤-٣٦٢) . للمؤلف نفسه " النماص وأبها (١٣٧٩-١٤٠٠هـ/١٩٥٩-١٩٨٠م) (انطباعات ومشاهدات). كتاب : القول المكتوب في تاريخ (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (الجزء السابع) ، ص ٣٢٨-٣٦٣. للمؤلف نفسه " وقفات غيثان بن جريس في بلاد عسير وما حولها (١٤٠١-١٤٣٦هـ/١٩٨١-٢٠١٥م) (انطباعات ومشاهدات) "كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب" (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) (الجزء التاسع) ، ص ٣٦٥-٤٣٨. محمد بن أحمد معبِّر .الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي في مؤلفات غيثان بن جريس (ق١٥-٢هـ/ق٨-٢١م) (الريا : مطابع الحميضي ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (الجزء الثاني) ، ص ٦٠٩-٦٢٦ .

(٣) هذه المعلومات المدونة في هذه الصفحات موجزة ، وتحتاج إلى دراسات مطولة وموثقة ، لكننا نشير إليها لعله يأتي في قادم الأيام من يتوسع في دراستها ، ويستكمل ما لم نستطع تدوينه ، أو تصحيح ما وقعنا فيه من قصور وأخطاء.

شاهـدت سير التمدن والبناء الحديث في هذه الحاضرة ، وفي الوقت نفسه رأيت الكثير مـن الأبنيـة والمعـالم الحضارية القديمة مثل: المنـازل القديمة وما يحيـط بها ، وسوق الثلاثـاء في الناحيـة الجنوبية من ساحة البحار، والكثير مـن الآبار والزروع التي كانت في طـول وعرض المدينة ، ومع مـرور الزمن في العقدين الثـاني والثالث من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تراجعـت الزراعة بشكل كبـير ، وهُجرت المنازل القديمـة وتحولت إلى أبنيـة مهدمة ومندثرة ، ناهيـك عن الطرق القديمة فهي الأخـرى تلاشت وحل محلها طـرق أسفلت واسعة ذات أرصفة وأشجار جانبيـة ، وكل قديم اندثر وضاع الكثير منه، والغطـاء النباتي الطبيعي في مدينة أبها تدهـور وانقرض مع تزايد الأبنية والمخططات والعمـارة الحديثة ، ونجد النـاس في سباق للقضـاء على جغرافية أبها الطبيعية ، وهذا ممـا خلف التصحر والجفاف للبـلاد ، وأيضاً النقص في الميـاه الجوفية ، وغيرها من مظاهـر الجغرافيا الطبيعية . ولم يتوقف أذى الناس عند تشييد العمارات والمخططات الحديثـة ، وإنمـا امتد خرابهم إلى الجبـال والأودية في أبها وما حولهـا فاعتدوا عليها بالتجريف والتشويه والقضاء على مواردها وكائناتها النباتية والحيوانية وغيرها" [١]،

ثانيـاً: مدينـة أبها اليوم (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) اختلفت عن تلـك المدينة الصغيرة المحـدودة في تركيبتهـا السكانية عما كانت عليه في أوائل هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، في أحيائها القديمة والجديدة كانت متواضعة ، وأيضاً أسواقها ، ومنازلها ، وأبنيتها الأهلية والرسمية ثم صارت في ركاب التطور ، فتوسعت شوارعها الداخلية والخارجية ، وأصبح بعضهـا مزدوجة مثل الطريـق الدائري حول المدينة والسـكك الرئيسية التي تخرج من المدينـة إلى جهاتها الأربع ، ومعظم الشوارع الداخلية التي تربط بين أجزاء المدينة هي الأخـرى واسعة وكثير منها مزدوج . أما عمارتها الأهلية والرسمية فأصبحت حديثة في تشييدها ، وارتفاعاتها، ومرافقها ، وتزويقها وأثاثها ، ومستودعاتها ، ومواقف السيارات وغيرهـا . ومن يتجول في أنحاء المدينة يرى نماذج كثـيرة من هذه العمارة الحديثة مثل: عمائـر الإمارة ، والهاتف ، والمحاكم الشرعيـة ، والتأمينات الاجتماعية ، وإدارات أخرى عديـدة وسـط المدينـة وفي أطرافها ، كمـا يشاهد الكثير مـن أبنية المدارس ، والمعاهد ومجمعـات الجامعة في حي القريقر، ولعصـان ، وكليات البنات على طريق الملك عبدالله ، وأيضـاً الأسـواق التجاريـة الصغيرة والكبيرة مثـل: أسواق القبـة ، والجمعية الخيرية وسـط أبهـا ، وهنـاك أسواق عالمية (مـولات) مثل : أبها بـلازا ، وأبها مـول ، والراشد،

---

(١) ما حل بمدينة أبها وقع في معظم مدن وقرى وبلاد تهامة والسروات بل في معظم أنحاء المملكة العربية السعودية. ويجب على صناع القرار والمهندسين والمخططين أن يحرصوا ويحافظوا على كل موروث قديم ، وعدم الاستمرار في إيذاء الطبيعة ومواردها الطبيعية والتراثية والتاريخية والحضارية .

وعسير مول وغيرها من العمائر المتناثرة في أنحاء المدينة وما حولها [١]. وإذا عرجنا على الأبنية الرسمية والتجارية الأخرى في المدينة فهي كثيرة : مثل شركة الكهرباء ، ومطار أبها، والجوامع والمساجد الكبيرة والصغيرة ، والمؤسسات والمحلات التجارية والصناعية والزراعية ، وأيضاً الفنادق ، والشقق المفروشة فلا تخلو أي ناحية في أبها من هذه العمائر المتفاوتة في مساحتها ، وارتفاعاتها ، وطرق تشييدها ، ومواقعها ، وأهميتها في خدمة المجتمع [٢] . ومن يطالع مخططات وأحياء أبها الجديدة فهي كثيرة ومنتشرة في كل مكان، ومعظمها مكتظ بالسكان والخدمات التجارية ، والصحية ، والاجتماعية وغيرها[٣] .

ثالثاً: تشهد مدينة أبها اليوم كثافة سكانية عالية ، وتلاحظ ذلك من ازدحام الشوارع ، والأسواق ، والمطاعم، وإيجارات المنازل والشقق المفروشة ، والفصول الدراسية في رياض الأطفال ، ومدارس التعليم العام ، والكليات الجامعية ، وأيضاً في المناسبات العامة كالزواجات ، وصلاة الجمعة والأعياد ، والمآتم وغيرها. وارتفاع نسبة الازدحام في هذه المدينة يعود إلى عدة أسباب منها: **(١)** ازدياد الهجرة من الريف إلى المدينة ، أو من المدن الكبيرة ، وبخاصة من أهل بلاد عسير ، فالكثير منهم عندما يحالون للتقاعد من وظائفهم العسكرية أو المدينة يعودون إلى وطنهم الأصلي في منطقة عسير ومعظمهم يقطنون مدينتي أبها أو خميس مشيط لتوفير جميع الخدمات فيهما . **(٢)** ارتفاع نسبة النسل في عموم المملكة ، وبلاد عسير تأتي من أعلى المناطق في نسبة المواليد . وكذلك توفر فرص الدراسة في كليات الجامعة ، وبعض المدارس والمعاهد الأهلية جعلت الكثير من الطالبات والطلاب يأتون إلى هذه المدينة (أبها) لتحقيق مطالبهم التعليمية ، وأحياناً ينقل جميع أفراد الأسرة من أماكنهم الأصلية إلى المدينة حتى يكونوا قريباً من بناتهم وأولادهم الذين التحقوا بالتعليم العالي في كليات جامعة الملك خالد ، أو بعض الكليات الأهلية . **(٣)** توفر فرص العمل في أبها وخميس مشيط ، وتوفر الخدمات الصحية والتجارية جعلت بعض الأسر والأفراد في الأرياف يفضلون الإقامة في مدينتي أبها وما حولها مثل خميس مشيط، وأحد رفيدة، والفرعاء (القرعاء) ، والسودة وغيرها . وقد زادت نسبة هؤلاء خلال العشرين سنة الأخيرة

---

(١) حديثنا عن مدينة أبها ، وكليات البنات الموجودة على طريق الملك عبدالله تكاد تكون خارج المدينة ، لكننا ذكرناها لأنها تتبع إدارة الجامعة الموجودة داخل المدينة . وأيضاً بعض الأسواق الخارجية عن المدينة مثل: عسير مول وغيره. وتاريخ العمارة الحديثة في مدينة أبها يستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية .

(٢) حبذا أن نرى طالبة أو طالباً في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد يدرس تاريخ العمارة الحديثة في أبها، ويشير إلى العمائر القديمة التي مازال بعضها ماثلاً للعيان في أجزاء من المدينة . وأقول إن تاريخ المساجد ، او المطار ، أو العمارات التجارية يستحق أن يفرد لكل نوع دراسة تفصيلية موثقة .

(٣) إن الأحياء القديمة وبعض الحديثة التي أشرنا إلى بعضها في صفحات سابقة من هذا المحور ، وما ظهر من مخططات وأحياء جديدة تستحق أن تدرس بشكل تفصيلي منذ نشأتها حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ، وآمل أن نرى باحثاً جاداً يقوم بهذا العمل العلمي الجدير بالبحث والتوثيق.

(١٤٢٠هـ-١٤٤٠هـ/٢٠٠٠-٢٠١٩م)[١]. (٤) كون منطقة عسير وعاصمتها أبها ناحية سياحية ، فالازدحام يرتفع فيها خلال الصيف ، لأن أهل البلاد أنفسهم الذين يعيشون في مدن المملكة العربية السعودية الكبرى ، وبخاصة المناطق الحارة ، يقضون إجازتهم الصيفية في أبها وما جاورها من السروات ، كما يأتي إليها الكثير من الزوار والسواح من داخل المملكة وخارجها ، ومعظم زوارها من الخارج هم من دول الخليج العربية . كما تنشط الحياة التجارية وتزداد نسبة السكان أثناء إقامة المعارض والمهرجان الصيفية ، والكثير من أهالي جازان ونجران وبيشة والنماص ومحائل وغيرهم يترددون كثيراً على أبها خلال إجازة الصيف ، للنزهة والتسوق وزيارة بعض الأصدقاء والأقارب .

رابعاً : التحول الكبير في حياة المرأة والشباب ، ففي الماضي كان الشباب يعملون إلى جانب أسرهم في الزراعة والرعي ، وحتى في بداية القرن (١٥هـ/٢٠م) كانوا يذهبون إلى مدارسهم وكلياتهم ثم يعودون إلى قراهم لمساعدة أهاليهم في كسب أرزاقهم ، وعندما توسعت البلاد عمرانياً ، وتعليمياً ، ووظيفياً ، وتجارياً ترك الناس مهنهم السابقة من زراعة ورعي وغيرها ، وتوزع أفراد الأسرة وبخاصة الذكور فالتحقوا بالوظائف المدنية والعسكرية ، وارتفعت نسبة الكسل واللامبالاة عند الشباب، وصار الكثير منهم يعتمدون على آبائهم في مصاريفهم اليومية ، ويقضون أوقاتهم في سهر الليالي ، والتجوال في الأسواق والمتنزهات وأماكن الاستراحات وغيرها. وهذا الفراغ الذي يعيشه الشباب امتد إلى نسبة كبيرة من الرجال والنساء ، ونشاهد ذلك ونسمع عنه داخل البيوت والتجمعات العامة والخاصة . أما النساء فكن في الماضي مشغولات بما يعود بالنفع والفائدة على أسرهن ، وفي العقدين الأخيرين (١٤٢٠-١٤٤٠هـ/٢٠٠٠-٢٠١٩م) زادت نسبة خروج النساء من بيوتهن ، واشتركن في مجالات عديدة ، وعند توفر المال في أيدي الناس ، بدأ الرجال والنساء يسافرون كثيراً داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ، وفي العشر سنوات الأخيرة توسع الناس في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ، وهذا مما أثر سلباً على جميع أفراد المجتمع ، والنساء في مقدمة من تأثر بهذه الوسائل فأصبحن يقضين أوقاتاً طويلة مع هذه الوسائل ، وزاد خروجهن من منازلهن ، ومن يتجول في الأسواق وبعض أماكن الترفيه العامة يجد النساء هن النسبة العظمى اللاتي يذهبن إلى هذه الأماكن . ومنذ (١٠/شوال/١٤٣٩هـ) تم السماح للمرأة بقيادة السيارة ، وصار هناك الكثير من النساء اللاتي يقدن سياراتهن داخل وخارج مدينة أبها ، وارتفعت نسبة خروجهن من منازلهن وأيضاً مطالبتهن ببعض الحريات والاستقلال في حياتهن العامة والخاصة [٢].

---

(١) هذا ما عرفته واطلعت عليه في بعض الإحصائيات والدراسات التي أعدتها بعض الأقسام في جامعة الملك خالد ، أو في إدارة الإحصاءات العامة.

(٢) دراسة وضع المرأة والشباب في منطقة عسير خلال الأربعين سنة الماضية (١٤٠٠-١٤٤٠هـ/١٩٨٠-٢٠١٩م) من الموضوعات الجيدة والجديرة بالدراسة والتوثيق في عدد من البحوث العلمية .

خامساً: لم تعد مدينة أبها تلك البلدة الهادئة كما كانت حتى بداية العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وإنما اتسعت أطرافها ، وتشابكت طرقها، وأبنيتها ، ومؤسساتها الحكومية والأهلية ، وتنوعت نشاطاتها الاجتماعية والتجارية ، والصناعية والحرفية، وصارت مع مدينتي خميس مشيط وأحد رفيدة حاضرة جنوب المملكة العربية السعودية، فهذه المدن الثلاث (أبها ، والخميس ، والأحد) أصبحت مترابطة بعضها ببعض ، وقريباً سوف تكون مدينة واحدة ، وقد أطلق عليها كذلك منذ أكثر من عقدين عندما عرفت باسم (حاضرة أبها) ، وهذا ما هو معروف ومدرج عند أمانة عسير، وضمن مخططاتها التنموية والمعمارية منذ العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م). ومازالت هذه الحاضرة تعاني من بعض النقص والمشاكل الخدمية والضرورية ، ومنها (١) الحاجة إلى شبكة طرق أفضل ، وأوسع ، وما يوجد فيها الآن من طرق برية لا تكفي للضغط السكاني الذي يتزايد بشكل كبير . (٢) مازالت هذه الحاضرة وعموم منطقة عسير وما حولها بحاجة كبير إلى مطار دولي يكفي لاستيعاب حركة المسافرين الذين يأتون ويذهبون من عسير وجنوب المملكة العربية السعودية . (٣) الغالب على جغرافية أبها أنها أرض جبلية ، وسكان هذه الناحية بحاجة إلى مخططات سكنية أكثر تتوافر فيها جميع الخدمات السكنية والتجارية والصحية والتعليمية والاجتماعية . (٤) المدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء) على وشك الانتهاء ، مع مطلع عام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م) وسوف تنتقل الجامعة من مقرها الحالي في القريقر داخل مدينة أبها إلى هذه المدينة، والواجب على جميع المؤسسات الإدارية الخدمية أن تعمل بجد واجتهاد على تهيئة الطرق المسفلتة والواسعة التي تربط المدينة الجامعية بأجزاء حاضرة أبها وعموم بلاد عسير. كما يجب توفير جميع الخدمات التي يحتاجها الطلاب والموظفون وأعضاء هيئة التدريس بعد انتقال الجامعة إلى مقرها الجديد . (٥) يجب الاجتهاد في صيانة وتحويل الأحياء والقرى القديمة ، وجميع المعالم التاريخية الأخرى في حاضرة أبها إلى أمكنة سياحية تخدم بجميع الإمكانات والخدمات التي ترفع مستواها السياحي المحلي والإقليمي والدولي . وأمير منطقة عسير الحالي ، سمو الأمير تركي بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود ، يسعى جاهداً في وقتنا الحاضر إلى جعل مدينة أبها وعموم بلاد عسير قبلة سياحية عربية وعالمية ، وهذا ما سمعته يقوله ويردده أثناء العديد من اجتماعاته الرسمية والاجتماعية ، وهو ما تسعى حكومة المملكة العربية السعودية تنفيذه ممثلة في ملك البلاد سلمان بن عبد العزيز آل سعود وولي عهده محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود[١] .

---

(١) حكومة المملكة العربية السعودية لم تدخر جهداً في خدمة أرض وسكان المملكة العربية السعودية منذ أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وبلاد الجنوب السعودية انطلاقاً من مدينة أبها وعموم بلاد تهامة والسراة حظيت بالرعاية الكريمة من ملوك آل سعود في شتى المجالات المدنية والعسكرية والحضارية والتنموية. وفي جنوب المملكة اليوم العديد من الجامعات وعليها مسؤولية كبيرة ومنها دراسة وتوثيق ورصد تاريخ التطور والتنمية السعودية منذ عام (١٣٣٨-١٤٤١هـ/١٩١٩-٢٠١٩م) .

٤. تعليقات وآراء :

أ - أبهـا مدينـة تاريخية قديمة ، عرفـت الاستيطان البشري منـذ آلاف السنين ، وقامـت فيها حضارات سياسيـة وحضارية متنوعة الأطـوار . وآثارها المادية السطحية والمدفونـة تثبت لنا شيئاً من هذا القول . كما أن سمات سكانها ، ولهجاتهم ، وفنونهم ، وأقوالهم ، وأخبارهم ، ومدرجاتهم الزراعية ، وقراهم ، وحصونهم وجبالهم ، وأوديتهم توحي للفاحص المتأمل بقدم هذه الأرض وسكانها [١] .

ب - أشرنـا في الصفحـات السابقة من هذا المحـور إلى صور من تاريخ وجغرافية وحضـارة مدينـة أبها في العصـر الحديث والمعاصر ، وما تم تدوينـه فقط شذرات ربما تفتح آفاقاً أوسع وأعمق لبعض المؤرخين والباحثين الجادين .

ج - هنـاك رواة زودونـا ببعض المعلومات عـن مدينة أبها منـذ النصف الثاني في القـرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، ونأمل ممـن يجد عنده القـدرة والمعرفة أن يضيـف إلى ما تم تدوينـه أو تصحيح ما وقعنا فيه من نقص أو خطأ فذلك مطلبنا الرئيسي الذي نبحث عنه ونسعى إلى تحقيقه .

د - مـازال في أبها حتى اليـوم أبناء وأحفاد أسر وأعلام شكلـوا تاريخ مدينة أبها في القـرون الهجرية الماضيـة ، ونأمل منهم إذا كان لديهم روايـات أو مدونات أو أقوال تاريخية حضارية عن هذه الحاضرة أن يخرجوها لطلاب المعرفة ، أو يزودونا بها حتى نضيفها إلى ماتم تدوينه ونشره .

هـ - تعد مدينة أبها فقط نموذجاً صغيراً من مدن وحواضر أخرى كثيرة قامت في بـلاد السروات وتهامة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر ، ونأمل أن تفتح هـذه الورقات الباب لبعض المؤرخين والآثاريين الجاديـن فيدرسون ويوثقون تاريخ تلك البلدات ، والقرى ، والمدن في هذه الأجزاء العربية الأصيلة .

و - نلتمس العـذر مما وقعنا فيه مـن أخطاء غير مقصـودة ، أو نقص لم نستطع استكماله ، أو غموض يجب توضيحه ، أو نقطة أو موضوع مهم تجاوزناه ، أو وضعناه في المكان غير المناسب . كمـا نرجو من لديه إضافة جديدة إلى ما تم رصده أن يزودنا بها حتى ندرسها وننشرها في أحد أعمالنا العلمية المستقبلية .

---

(١) مازالـت حاضـرة أبها تستحق العديد مـن الدراسات الأثرية والتراثية والتاريخيـة والحضارية العميقة والموثقة . وهذا ما يجب على جامعة الملك خالد أن تقوم بدعمه وإنجازه .

ثالثاً : مدينة أبها كما عرفتها وعشت فيها (١٣٧٠-١٣٩٠هـ / ١٩٥٠-١٩٧٠م).
بقلم. اللواء خالد بن شائع بن أحمد عسيري [١].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً.	مقدمة	٣٧٦
ثانياً.	ورقات من تاريخ وجغرافية أبها (١٣٧٠-١٣٩٠هـ	٣٧٧
ثالثاً.	موضوعات حضارية أخرى	٣٩٣
	١. عادات وتقاليد انقرضت	٣٩٣
	٢. الساحات العامة في أبها وأهميتها	٣٩٤
	٣. ما طرأ على الأحياء القديمة بأبها	٣٩٧

أولاً : مقدمة :

إن مشاهدة ومعاصرة الأحداث من المصادر المهمة في تدوين التاريخ . وقد رأيت أن أستقي بعض معلوماتي عن تاريخ مدينة أبها في النصف الثاني من القرة (١٤هـ/٢٠م) من بعض المعاصرين الذين عاشوا وشاهدوا مسيرة الحياة في هذا البلدة السروية من الستينيات إلى تسعينيات القرن الهجري الماضي ، وقد وصلتني هذه الصفحات القليلة عن شيء من التركيبة الطبيعية والبشرية لمدينة أبها ، مع ذكر بعض الأخبار الحضارية التي عرفها وعاصرها مدونها . ولا ندعي التفصيلات الدقيقة فيما تم توثيقه ، لكنها معلومات صحيحة من رجل ثقة في أقواله ومروياته . وآمل أن يجد فيها القارئ فائدة ، وأن تفيد الباحث الذي يرغب رصد تاريخ وحضارة حاضرة أبها ، التي صارت منذ حوالي قرنين عاصمة إدارية لأجزاء واسعة من بلاد تهامة والسراة [٢].

---

(١) ولد اللواء خالد بن شايع عسيري بمدينة أبها في عسير عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م) ، ونال تعليمه المبكر حتى الثانوية في أبها ، ثم حصل على شهادة كلية قوى الأمن الداخلي عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ، وتعين في إدارة الجوازات من تاريخ تخرجه ، وبدأ عمله بجوازات مطار الرياض ، وافتتح معهد الجوازات عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، وأسند إليه الإشراف على الفصول الدراسية والامتحانات في هذا المعهد ، ثم صار مديراً للتعليم في المعهد نفسه لمدة ثمان سنوات . وفي (١/٤/١٤٠٠هـ) نقل للعمل مديراً لجوازات منفذ حالة عمار ، وفي عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) صار مديراً لجوازات منطقة عسير واستمر في إدارة هذه المؤسسة ستة عشر عاماً ، ثم نقل إلى المديرية العامة للجوازات في الرياض وتولى العديد من الإدارات الرئيسية في هذه المديرية ، ثم كلف مديراً لجوازات منطقة نجران من (١٤٢١/١/١٥هـ) حتى أحيل إلى التقاعد . وقد شارك اللواء ابن شايع في العديد من الدورات ، وحضر الكثير من الندوات واللقاءات والمؤتمرات المحلية والإقليمية ، وكان عضواً وأحياناً رئيساً للعديد من اللجان العسكرية والمدنية، وحصل على عشرات من خطابات الشكر ، وأيضاً حصل على العديد من الأوسمة والأنواط تقديراً لعمله. واللواء خالد على قدر جيد من الثقافة، وهو صاحب خلق حسن ، ولطيف في معشره وأدبه وتعامله . (ابن جريس) .

(٢) مدينة أبها ، أو حاضرة أبها الحديثة تستحق أن يفرد لها بحوث ودراسات عديدة ، وللمزيد عن تاريخ هذه المدينة انظر: غيثان بن جريس. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، كما يوجد في مكتبات بعض الجامعات السعودية العديد من البحوث والرسائل العلمية التي صدرت عن هذه الحاضرة العسيرية .(ابن جريس).

ثانياً : ورقات من تاريخ وجغرافية أبها (١٣٧٠هـ - ١٣٩٠هـ) :

منذ ولدت بمدينة أبها عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م) وترعرعت فيها لاهياً صغيراً ، ودارساً في جميع مراحل الدراسة من الابتدائية إلى المتوسط والثانوية ، ورسخت في ذاكرتي صورة جميلة لهذه المدينة التي يحف بها عدد من الأودية، التي تجتمع في واديها الكبير من الناحية الشمالية الغربية وادي ضباعه ، ومن الناحية الجنوبية الغربية وادي الخشع ، مروراً بحي الخشع إلى أن يلتقي بوادي أبها حول حي النصب الأسفل عند بلاد ابن رديف ، ومن الجمال في أبها وجود المدينة في أحضان حدائق عجيبة من الشمال ، مزارع أهل القابل والصفيح على ضفاف وادي أبها ، ومن الضفة الثانية مزارع أهل ابن مسفر ، وأهل ابن مسلط، وأهل ابن سلمى ، والدحناني ، ومن الشرق مزارع ال مفرح ، وابن رديف ، ومزرعة الأمير تركي السديري في المشيع ، وعدد من مزارع الأهالي. ومن الغرب مزارع المفتاحة بلاد ال حسن ميمش ، وال المغيدي ، وال قدح ، وعمدة آل الوادي الأعلى علي عميش ، وآل درويش . ومن الشمال الغربي مزارع حسين بن علي ، وحسين الغرابي ، ومزرعة آل عائض المعروفة بمزرعة أبو عزوان ، وكذلك مزرعة آل أبو هليل في ضباعه ، وآل بن مسفر ، وآل ابن يعن الله ، وآل ابن حبتر ، والد اللواء حسن حبتر قائد الدفاع الجوي سابقا ، وهي جميعا تحيط بأبها إحاطة السوار بالمعصم ، فلا تكاد تذهب لأي جهة كانت إلا وتجد حدائق ذات بهجة وجمال ، وفي وسط المدينة مزرعة سعيد الغماز ، وهي نموذجية ، وكذلك مزرعة أولاد قمشاع علي وعبدالله ، وآل ابن عزيز في حي اليمانية السفلى الموالية للخشع ، كما أنه يوجد قناتي مياه من غرب أبها عبر الوادي من جهة العشربان ، واحدة تسير نحو الشمال عبر الوادي إلى حي الصفراء من فوق بلاد حسين الغرابي وبلاد حسين بن علي إلى حي القابل وتصب في مزرعة ال عايض (أبو غزوان) ، والثانية تتجه من الوادي عبر حي المفتاحة إلى مزرعة الطبجية من الناحية الجنوبية [١] .

ولأبها طابع خاص في البناء ، وإجمالا هو طابع مباني المنطقة عموما ، وجميعها مباني من الطين أو ما يسمى بالرقف، وهي ألواح من الجرانيت ترص حول بعضها لحماية جدار الطين من العوامل الجوية كالمطر والرياح. ومدينة أبها ليست جميلة بمناظرها وبساتينها وجبالها ومياهها فقط ، ولكن في أبها إنسانها الجميل خَلْقاً وخُلقاً ، ويبدو أن جمال الطبيعة انعكس على إنسانها فطبعه بروح الطيبة والاستيعاب للآخر ، فتجد في أبها جميع أطياف الناس من كل حدب وصوب متحابين متآلفين همهم التعايش والانسجام في حياة كريمة ، ففيها يوجد النساء والأرامل وأيتامهم مكفولين معطوف عليهم، ويجدون

---

(١) أشكرك يا خالد بن شائع على هذا الرصد الذي لا نجده في أي مصدر آخر ، وآمل من أعيان أبها وكبارها أن يرصدوا لنا ما عرفوه وعاصروه في حاضرة أبها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس) .

رزقهم بكل يسر وسهولة ، متوفر لهم التعليم ولو كان في أبسط حالاته ، وكانت أبها تنعم بالتعليم الكتاتيبي على يد نخبة من المشائخ أبناء المنطقة يعلمون كتاب الله وسنة رسوله، الى أن جاء العهد السعودي الميمون عهد الملك عبدالعزيز الذي أمر بفتح أول مدارس نظامية على مستوى الوطن ، وكان نصيب أبها مدرسة سعودية عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) فالتحق بها العديد من أبناء أبها وما جاورها الى عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، ثم فتحت المدرسة الفيصلية ، ثم تلتها المدرسة العزيزية ، ثم المحمدية . وكان هناك متوسطة واحدة وثانوية واحدة ، كان مقرها في جنوب ساحة البحار ، وهي أول مدرسة كبناية حكومية ، ثم بني المبنى الخاص بالمدرسة الابتدائية ومعهد المعلمات الابتدائي للبنات في سر الحروب قرب مستشفى أبها العام ، واستمر الحال على ذلك الى عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) حيث عم التعليم أرجاء المنطقة فجاءت المدارس والمعاهد والثانويات والمتوسطات حتى أنك لا يمكنك أن تحيط علماً بعددها وشمل مدارس الأيتام ومعاهد لذوي الاحتياجات الخاصة[١] .

أما الثقافة والاطلاع على الصحف والمجلات الصادرة في المملكة والدول العربية المجاورة ، فلم يخلُ المجال من وجودها ، حيث كان في أبها شخص يدعى صالح كتبي يحضر المجلات والروايات العربية من مصر وسوريا والعراق والكويت بمجهود شخصي للمشتركين لديه ، أما الصحافة السعودية فكانت تصل أسبوعيا مرة واحدة من جدة، وتجلب أعداد الجريدة لكل أسبوع دفعة واحدة كجريدة البلاد ، والندوة ، وقريش والجزيرة ، والرياض ، ويوجد مشاركة محدودة من أبناء المنطقة كالأستاذ يحي الالمعي، والأستاذ سليمان الحفظي بملحق في جريدة عكاظ ، وتباع لدى مكتب إدريس الحازمي، ومكتب العم محمد القدسي بعد تقاعده من إدارة الشرطة ، ولا يقتصر الأمر على ذلك ، فيوجد دكاكين أخرى تباع الجرائد والمجلات فيها[٢] . وأرجو أن أكون قد أحطت بوصف مدينة أبها من الناحية الجمالية ، أما تركيبة السكانية فهي مكونه من عدد الأحياء القديمة والمرتبط بتكوين المدينة وهي على النحو الآتي :

١- حي مناظر : يقع وسط المدينة ، على ضفة وادي أبها من الناحية الشرقية والشمالية الشرقية ، ويمر حوله وادي الخشع الذي يصب في وادي أبها، ويمتاز بتلاصق المنازل والتفافها حول بعضها ، وذلك لأنه عند تأسيسه كان الناس بحاجة بعضهم لبعض من جميع النواحي ، كالحماية والتكافل فيما بينهم ، بحيث انك تستطيع أن تمر من على سطوح بيوت معظم الحي دون أن تحتاج إلى البحث عن طريق ، وفي هذا الحي

(١) شكراً لك يا أستاذ خالد شائع على هذا الرصد ، وللمزيد عن بدايات التعليم النظامي في أبها وعسير انظر: غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (جدة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (الحزء الأول) (٣٤٨صفحة) .(ابن جريس) .

(٢) موضوع الحياة الثقافية في أبها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدون في عدد من الكتب والرسائل العلمية. (ابن جريس) .

يوجد معظم وجهاء المدينة مثل: آل حسن ميمش رئيس بلدية أبها في العهد التركي وخلفه أحد أبنائه في العهد السعودي ، والعم حسن ميمش الابن ، والشيخ محمد القدسي مدير شرطة أبها، والشيخ أحمد أبو هليل مستشار في العهد التركي ، ومدير مالية القنفذة ، ومستشاراً لأمير عسير لاحقا ، وهو من ذوي الرأي والحنكة الإدارية، ووجيه من وجهاء المنطقة ، تقابل مع فلبي وتدارس معه تاريخ المنطقة ، وأثنى عليه في كتابه: **مرتفعات الجزيرة العربية**[١] .هذا الحي سمي بحي مناظر لكونه مقابل لسوق الثلاثاء ، ويشرف عليه من جهتيه الشرقية والشمالية ، وفيه المنازل الكبيرة والجميلة ، ويوجد به الإدارات الحكومية مثل شرطة أبها المنطقة الأولى ، وكان مدير الشرطة الأستاذ محمد القدسي، ومن عمل معه رئيس الكتّاب الأستاذ أحمد بن مطاعن ، والأستاذ يحيى بن حسن رئيس قسم الجنسية ، وعدد من الضباط منهم محمد بن خليل ، والد الأستاذ أنور رئيس نادي أبها الأدبي سابقاً ، وأحمد الحفظي ، ومحمد العلكمي ، والد اللواء عبدالرحمن العلكمي قائد قوات الخليج ، وعبدالله النحاس ، وسعيد النحاس، وحسين النحاس، وعبدالله بن شايع ، وعند تشكل إدارة الجنسية انتقلت بمبنى جديد مكون من غرفتين تحت بيت سعيد الدرم ، في أول شارع محمد الترابي والد الأستاذ أحمد الترابي، وقد أزيل وحل محله إدارة التعليم حينها ، وكان من موظفيه الأستاذ يحيى بن حسن مديرا ، والأستاذ صالح كتبي خبيراً ، والأستاذ عبدالله بن زيد موظفاً ، والشيخ يحيى الجوني فراشاً ، ووالدي شايع بن أحمد بن حسن معقباً متجولاً.

ويوجد بالحي إدارة الزراعة ، والمدرسة الفيصلية منذ تأسيسها في عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) على يد الأستاذ موسى بن فرج في حي البديع في منزل ابن مسعود، ثم في بيت أحمد أبو هليل ، ثم في بيت محمد بن حيدر ، والمحكمة الشرعية في عهد الشيخ عبدالله الوابل، والشيخ سليمان ، وأخيرا الشيخ ناصر الذي أصبح رئيس تعليم البنات لاحقاً ، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد علي بن فراج ، وجاء بعده الشيخ عبدالله العواد ، وسكن مدير التعليم ابن عبدان. وعند قدوم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل عقد النية على إدخال التطوير على جميع النواحي في أبها فقرر إزالة هذا الحي بالكامل، وإعادة تخطيطه بما في ذلك حي البديع ثم إقامة جمعية البر على كامل الحي من جنوبه إلى شماله وشرقه وغربيه، وذهب الأهالي إلى البحث عن مواقع أخرى للبناء وفق ما تقرر من تحديث البناء[٢] .

---

(١) انظر هذا الكتاب ، صدر مترجماً بالعربية من مكتبة العبيكان (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ومراجعة وتقديم الأستاذ الدكتور غيثان بن علي ابن جريس، ويقع في مجلدين في حوالي (١٧٠٠صفحة) . (ابن جريس) .

(٢) أشكرك يا أستاذ خالد شائع لقد ذكرت نقاطاً مهمة قد تفتح الباب لبعض الباحثين وطلاب الدراسات العليا فيدرسون ما أشرت إليه في بحوث علمية رصينة وموثقة . (ابن جريس) .

ومــن سكان حي مناظـر : في السبعينيات والثمانينيات مــن القرن (١٤هـ/٢٠م). حســن الشواطي وابنه عبدالله من منسوبي القوات المسلحة . وعبيد بن قنيفد (موظف في الإمــارة) . ومحمد السبيعي وأبنائه سعد موظـف في الجوازات وعلي وهو يعمل لدى عبدالوهــاب أبــو ملحة مدير المالية. وصالحــه بنت سلامه معزبــة . وظافر أبو سحمة العبيــدي موظف بالصحة ثم مديراً للأوقاف بأبهــا ، وحسن بن مستور وابنه يحيى بن حســن أول مديــر للجنسية ثم الأحــوال المدنية . ومشبب بن طحــلان خياط وابنه علي موظف صحي بالوحدة المدرسية . وابراهيم بن فرج صائغ فضة . وأحمد بن حمود بدوي مراســل بالشرطة. ومحمد بن حمود بدوي مراسل بالشرطة . وعواض بن درع عسكري بالشرطــة . ومحمــد الشلتي وابنه علي صاحــب بسطة لبيع وشراء بالســوق. وابراهيم مطاعن وأبنائه الأستاذ أحمــد مطاعن ومحمد وعلي وعبدالله وإخوانهم صاحب دكان بيــع وشــراء . وطاهر يوسف عميــد بالجيش وأم زوجته بنت مسفــر شراطيب . ومسفر شراطيب . وعلي علوان أديب ومثقف معروف مدير إدارة الشؤون الصحية بأبها وأبنائه محمــد القاص المعــروف . وآل حسن ميمش : ومحمد بن حسن عمدة مناظر ، وسليمان بــن حســن رئيس بلدية أبها سابقاً ، وأحمد بن حسن رجــل أعمال . وسليمان بن أحمد مدير المستودعات بالشؤون الصحية بأبها وبعد التقاعد فتح مكتبة ، ومحمد بن سليمان كان موظفــاً بالشرطة وأخيراً رجل أعمال ، وعبــده بن محمد موظف بالشرطة. وحسن بــن محمد ميمش مساعد مدير الجوازات والأحوال المدنية بأبها . وأحمد سليمان لاعب كرة في نادي الفاروق بأبها سابقا[1] .

وعلــي بن سيــف رجل أعمال وأبنائــه عايض عميد متقاعد بالجيشــ وسعيد عميد بالجيشــ. والدغيثر تاجر. وسعيد الــدرم الأحمري تاجر له محل تجاري . وسعيدان بن ظافــر الأحمــري عسكري بالشرطة وابنه محمد مهندس معمــاري معروف. ومحمد بن شعبان صاحــب دكان بيع وشراء . ومحمد اليحيا تاجر وصاحب مؤسسة اليحيا لتجارة السيــارات تويوتا وأبنائه ابراهيم وعبــدالله وعبدالرحمن وأبنائهــم . والزامل موظف بالإمــارة والشيــخ سليمان قاضــ بالمحكمة ، ومحمد بن فايع سايســ خيل متدين ورجل فاضــل وأبنائه الشيــخ سليمان والأستاذ يحيى مدير تعليم سراة عبيدة ، وعلي الطائفي نجــار وأبنائــه محمد موظف بالجيش وحسن موظف بالبلديــة ، وأحمد حسن بن أحمد أبــي هليل موظف بالجوازات وأبنائه أحمد مدرس وإبراهيم والده الشيخ أحمد أبوهليل مــن وجهــاء عسير . ومحمد الترابــي وابنه أحمــد الترابي الأديب المعــروف ، وعلي بن جريش حرفي يعمل في البناء وابنه إبراهيم موظف بالشؤون الصحية ، وظافر بن جريش

---

(١) شكــراً لذكر هــؤلاء الأفراد الذين كانوا ضمن التركيبــة السكانية في مدينة أبها خــلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ونأمل أن تدون لهم سير مطولة . (ابن جريس) .

بائـع بالسـوق، وآل النحاس: عبدالله ، وسعيد ، وحسـن وجميعهم ضباط في الشرطة ، وأبورديمـه القحطاني متسبب وابنه اللواء عبدالله مدير شرطة الطائف . وآل بن عامر محمد وأحمد وأبنائهم غازي موظف بالشؤون الصحية ، وإبراهيم مدرس أول حياته ثم مديـراً للعلاقات العامة بالإمارة . وشايع بن أحمد بن حسن موظف بالشرطة ، وأبنائه عبـدالله نقيب ضابط بالشرطـة ، وعلي مدير الأدلة الجنائيـة بالشرطة، واللواء خالد مديـر جوازات منطقة عسير ثم نجران لاحقاً . وسعيـد بن زارب متسبب . وعلي تركي متسبب وابنه اللواء ابراهيم التركي مدير مكتب وزير الداخلية للدراسات والبحوث.

و علي أبو قروع حرفي حداد وأبنائه عبدالله ضابط بالجيش ، وحسين صاحب ورشة حـدادة ، ومنصـور موظف بالأوقـاف ، ومحمد يعمل مع أخيه حسـين . وعلي بن حسن اليمـاني يعمـل في بيع وشراء التمـور. ومبارك مروح صاحب قهـوة بالسوق. وسعيد بن مبـارك مروح مديـر إدارة الحسابات بوزارة المالية . وسلطان بـن سالم سائق بالشؤون الصحيـة. وعلي الشلتي بائع تمور وأبنائه محمد موظـف ، وعبدالله الفنان التشكيلي. ومحمد أبـو شقاره موظف . ومشبب العلكمي وإخوانه . وسعيد أبو حكمه تاجر. ومحمد الدحنـاني عمـدة مناظـر وأبنائه علي موظـف، وصالح مدرس ، وحسـين مدير حرس الحدود بظهـران الجنوب. والسيد أحمد مقدر الشجـاج بالمحكمة وابنه علي كان يعمل بالشرطة ثم بالإمارة . والشيخ عبدالله الحكمي (كان يعمل رئيس هيئة الأمر بالمعروف ثـم قاضي سـراة عبيدة) وأبنائـه محمد موظف بتحليـة المياه ، وعبدالـرزاق مدرس. والشيـخ عبـدالله بن يوسـف الوابل قاضي أبهـا سابقاً ، وأول من فتـح مدرسة تحفيظ للقرآن، وأبنائه محمد مدير التفتيش بالإمارة ، وعبدالملك موظف بالإمارة، وعبدالعزيز ضابط بالجيش ، وصالح لواء مدير الدفاع المدني بأبها ، والدكتور عبدالحميد استشاري الباطنية المعـروف وآخرين . والشيخ عبدالله العواد رئيس هيئة الأمر بالمعروف وأبنائه الأستاذ صالح مدير عام الإمارة ، وناصر رجل الأعمال، وعلي العواد وغيرهم. والشيخ السويد يعمل بالإمارة وابنه وكيل إمارة جازان. وأحمد حيدر موظف بالمالية .

ومحمـد حيـدر يعمل بالماليـة وأبنائه العميد موسـى ، والعميد شكـري ، والدكتور أحمد أستاذ جامعي وغيرهم .ومحمد عارف موظف بالمالية ، وولده يحيى يعمل موظفاً بالشرطـة . والشيخ عبدالله ابن إلياس علم مـن أعلام المنطقة يعمل بالإمارة ، وشاهر النهاري خوي بالإمارة ، وأبنائه اللواء محمد، والأستاذ علي ، والدكتور ضاحي . ومحمد بن سلمى ابن الشيخ عبدالله بن سلمى شيخ عالم وحافظ للقرآن ، وأبنائه الأستاذ سعيد مدرس ، وعبدالله موظف بالجيش . وصالح القبيسي . وإبراهيم القبيسي صاحب دكان يبيـع ملابـس وابنه اللواء عبدالله . و آل بن مسلط من أعيان عسير. ومحمد بن مسعود وأبنائه طه مدير معهد الطيران المدني بجدة ، ومسعود موظف ، وعلي ضابط بالجيش.

والحيلـي خوي في إمارة عسير وابنه محمد موظف في أرامكو. وصالح الفرحان موظف بالإمارة في المكتب السري. والشيخ بن منجي وابنه قاسم موظف بالإمارة. ومحمد عبده مهندس سيارات بالإمارة . وسعيد بن عياف مدرس بالمدرسة السعودية من أقدم رجال التعليـم بأبها . ومنصور بن عياف ضابط بالجيش سابقاً ورجل أعمال . والدكتور حسن عياف أول مدير وحدة مدرسية بوزارة التعليم . وعلي مخان زوج علوة السجانه مواطن. والسنافي زوج فاطمه السنافيه مواطن. وسعيد بن عبدالله المحب تاجر وله محل بالسوق وأولاده. ومحمـد القدسي مدير شرطة أبها وأبنائه محمود موظف بالخطوط السعودية ، وأحمـد مدرس ، وعلي . وعبدالله بدوي موظـف بالمالية ثم مدير مالية ظهران الجنوب، وابنـه محمـد توفي قبل أن يعمـل. وابراهيم أبو هليـل موظف بالمالية. وسعيـد البيشي . وأحمد بن ناصر مواطن عادي وأخو زوجة العقيلي فاطمة وأختها نورة بنت هدبة. وأحمد بـدوي موظـف سابق وأبنائه محمـد طلعت موظـف بالإمارة ، ويحيى موظـف بالإمارة، وغـازي وغيرهم . وعلي بن قاسـم صاحب دكان بائع وابنه أحمـد. وإبراهيم بن بريك مدير الجوازات بالخميس. وهليل بن بريك موظف بالإمارة ثم رجل أعمال وأولادهم.

وحسين اسكندراني وأبنائـه مدير البرق والبريد والهاتف من أهل المدينة. والسيد يحيـى النعمي عسكري بالشرطة، وابنـه محمد يحيى موظف بالصحة . ومصطفى بن شيهـان يعمل بإدارة التعليم ، وأخيه صالح بـن شيهان فراش بالمدرسة المتوسطة بأبها. والعميـد منصور بـن بشاشة مدير شرطة بيشة ثـم مساعد مدير شرطـة أبها وأبنائه وهـم كثير . وسعيد بن عبدالله بن مسفر كاتب عدل وأبنائه ومنهم المهندس علي مدير الطرق وآخرين . والشيخ عبدالرحمن الحاقان وأخيه سعود. وحمزة مدني بائع. والشيخ عبدالله بن مسفر من وجهاء أبها عمل في مالية أبها ثم عمل في الأعمال الحرة وأبنائه، والشيـخ سعيد كاتب عدل أبها، وعلي مدير الخطـوط السعودية سابقاً وتاجر معروف ، ومحمـد ضابـط في القوات الجويـة وآخرين. وسعد الحاير متسبـب عمل على باب الله وابنتـه رجحا التي تزوجها مديـر الشرطة محمد السحرتي. والشيـخ محمد بن مسفر وأبنائـه عبدالسـلام ، وسعيـد، وعايض، وصالـح، وإبراهيم عزي يمنـي بائع فواكه. وسعيـد اليمـاني زوج الحاجه شيخه صاحـب بسطة يبيع أدوات الزينـة. ويحيى يماني نجـار وأبنائـه إدريس ، ومحمـد وغيرهما . ومحمد الجماعي ممرض صحي وله عدد من الأبناء . وسعيد بن الديمة الشهراني وأبنائه محمد وسعد وعدد من البنات. ويحيى بن إبراهيم الالمعي وأخيه فايع موظف بالصحة ، وهو من وجهاء المنطقة وأدبائها ، وله عـدد مـن المؤلفات في الأمثال ، وعدد من الأبناء أحدهـم مدير الدفاع المدني بنجران . وإبراهيم القطان يعمل في صناعة القطن وابنه رشيد ضابط في الشرطة[1] .

---

(١) شكر الله لك يا أستاذ خالد عندما ذكرت هؤلاء الأفراد الذين استوطنوا حي مناظر في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ونأمل أن نرى بعض الباحثين الذين يدرسون تاريخ مدينة أبها البشري وجهودهم الحضارية خلال القرن الهجري الماضي. (ابن جريس) .

٢- حي نعمان : يقع على ضفة وادي أبها من الناحية الشرقية للوادي ، من أول الرفصة التي يتصل الوادي عن طريقها بساحة البحار للشرق إلى جسر أبها القديم شمالاً ، وإلى ساحة سوق الثلاثاء جنوباً ، ويضم السكن العسكري لشرطة أبها ، وساحة تنفيذ الأحكام الشرعية ، والجامع الكبير ، والمدرسة السعودية ، والمتوسطة قبل بناء مبنى خاص لها ، والمحكمة الشرعية بجوار الجامع الكبير ، والسكن العسكري ، وكان يوجد في هذا الحي مستشفى أقرب ما يكون لمركز إسعاف بطبيب واحد اسمه واصل شامي الأصل ، ثم جاء بعده الدكتور الواسعي ومعهم عدد من أبناء المنطقة الذين تدربوا على أعمال الإسعاف والتمريض ومنهم محمد الجماعي ، وحسن قدسي ، وحسين بن خنفور ، ومسؤول التخدير الأستاذ عبدالمحسن القفيدي ، والدكتور محمد الطوخي (جراح) . وعند تطوير الشؤون الصحية في أبها اتخذ البيت المجاور للمدرسة الحربية مقرا للمستوصف . وعند تطوير شرطة أبها وتحسين أدائها نقلت لحي نعمان قرب المدرسة السعودية، ومن العاملين فيها الضباط محمد السحرتي مدير شرطة ، وأسعد خليفة، ورشيد الصالح ، ومحمد باخطمة ، ثم ابنه عابد باخطمة ، وسراج بياري ، وعبدالله تركستاني ، وصالح اليامي ، وعبدالرحمن الشبانة . كما يضم الحي البريد والهاتف ، وأول بنك وهو البنك الأهلي ، ومديره الشيخ حسن قدح ، والمدرسة الحربية التي تشرف على ساحة البحار في منزل الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة ، وإدارة مالية عسير برئاسة الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة ، ومن موظفيها عبدالله بن مسفر، ومحمد بن شعبان ، ويحيى السرحاني واخرين لا أذكرهم. وعند توسع القضاء نُقل الى بيت آل حسن ميمش قُرب المستوصف ، وأسس نادي الاتحاد في أبها في بيت هبيش ، وقد أزيل كامل الحي وحل محله مبنى المحكمة الشرعية، والمكتبة العامة ، وإدارة الاتصالات ، ومبنى أمانه عسير الجديد .

وبيت الشيخ عبدالله بن حميِّد وابنه الأستاذ محمد عبدالله بن حميِّد ، وكان الشيخ عبدالله رئيس كتاب إمارة عسير، ثم رئيس البلدية بأبها ، ثم أول رئيس للنادي الأدبي بأبها ، وعند وفاته حل محله ابنه الأستاذ محمد الحميِّد ، كذلك كان من سكان الحي محمد مريح كاتب عدل بمحكمة أبها ، ومحمد الراقدي وابنه إبراهيم الراقدي كاتب ضبط في محكمة أبها ، وعلي الراقدي تاجر ، واللواء مهدي الراقدي ، والاستاذ مهدي الراقدي مدير تعليم في محايل عسير ، وكان مسؤولاً عن الشؤون المدرسية وتأسيسها في أبها وضواحيها ، والمهندس شكري والد المهندس فريد شكري ، وأخيه عبدالله ، وكان مبدعاً ومصوراً ويصلح الأسلحة والراديو والمبرقات في وقت لم يكن هناك أحد لديه دراية أو فكرة عن ذلك ومن وجهاء حي نعمان أيضاً آل البريدي إبراهيم وآخرين ، وناصر الكودري وابنه محمد مدير الضمان الاجتماعي بأبها ، وسالم الكودري ، ومحمد

بن مريزن مؤذن الإمارة ، ومرعي بن حريد مؤذن المسجد الكبير مسجد الجمعة ، والشيخ إبراهيم بن عامر والد محمد مناظر، ومحمد مدرك، وعلي بن عامر مدرس قرآن وصاحب صوت جميل أثناء التلاوة ، وأبوزحلة وأبنائه سعيد مدير المدرسة الفيصلية في مرحلة سابقة ، وعلي أبو زحلة ، وآل بن حادر الاستاذ حسين بن حادر مدير المدرسة الفيصلية أيضا في مرحلة لاحقة، والحميدي الراجحي وابنه الأستاذ عبدالله الراجحي كان يعمل بالإذاعة السعودية مراجع نصوص وهو مثقف وبارز في معرفته وثقافته ، والاستاذ قاسم شريحي وأبنائه أسعد شريحي مدرس ، وآل بن يحيى ومنهم عمدة نعمان سابقا عبدالله بن يحيى ، وأخيه العميد يحيى ين محمد بن يحيى ، وحسين بن يحيى ، والسيد أحمد وأبنائه ناصر وكان ضابطاً في الأمن ثم توجه إلى الأعمال الحرة، وأخيه الأستاذ إبراهيم أحمد السيد مدير إدارة التطوير السياحي بالإمارة ، وهو من المتعلمين الأوائل خارج المملكة في بريطانيا وله ثقافة عالية ودراية بالأمور التطويرية، ومن أهل هذا الحي الشيخ محمد بن بحير وهو عمدة للحي في مرحلة من الزمن ، والشيخ إبراهيم القطان وابنه رشيد القطان ضابط في الأمن الداخلي، وسالم بديوي وأبنائه علي وهصام ومحمد وعبدالله يعملون جميعاً في التجارة ، والعم علي أبو عشي تاجر وأبنائه محمد مدير معهد الطيران المدني وكان يعمل قبل ذلك في التدريس في المدرسة الفيصلية، وأحمد أبو عشي عمل في السلك الدبلوماسي في الخارجية في عدد من الدول ، والأستاذ حمدي أمين عام الغرفة التجارية ، والدكتور سعيد أبوعشي جراح مميز وأستاذ بالجامعة ، والدكتور عبدالله أبو عشي أستاذاً بالجامعة ومسؤولاً عن رعاية الجاليات الداخلة في الإسلام وله نشاط كبير في استقطاب الراغبين في الدخول في الإسلام والاتصال بهم في مواقع كثيرة من العالم .

ومن سكان هذا الحي: أيضاً ناصر بن زياد وأبنائه محمد وعبدالله وعلي ، وعلي بدوي عسكري في الشرطة وابنه ناصر وسعيد ، والخياط خضر الزهراني، والسيد خودان مأمور سجن أبها ، وعلي بن شايع وابنه عبدالعزيز موظف بالصحة وشايع مدرس ومحمد موظف ، وعلي بن عبدالله بن مسفر وابنه عبدالله مدير الخطوط السعودية سابقاً . وسعد بخيت وإخوانه مدرب رياضي ومشرف على الرياضة المدرسية، وفتاح بن رستم وأبنائه شكري واحمد وعبدالكريم ووالدتهم شريفه بنت بداح، واسعد الصرح وأبنائه عبدالله ومحمد وغيرهم، وأحمد بن صالح المالكي نسيب محمد الحبيني، وحرفش وأبنائه عبدالعزيز يعمل في وزارة الدفاع ثم في الملحقية العسكرية في إسبانيا ، وعلي ومحمد وعبدالله ورياض، ومحمد المطري وأبنائه عبدالمحسن وسعد وعبدالعزيز وعبدالله ، والحمادي وابنه صالح الحمادي أديب له عدد من المؤلفات، وحسين السريعي ممرض، وعنبرة بنت الغرابي زوجة محمد بن مريزن المؤذن، ومحمد الفقعوس فراش

في المدرسة السعودية ، ومحمد حاشد مأمور سجن أبها ، والأستاذ موسى بن فرج وأبنائه قاسم أحد رجال التعليم وإخوانه حسين الجوع وابنه محمد وغيرهم، وجندا وابنه أحمد وآخرين، وخالد شيخو وأبنائه علي وابراهيم وحسن وغيرهم ، وعلي مبروك شرطي و موسى مبروك موظف بالفرع المالي ، ومحمد الغرابي ، وحسين برغش وأبنائه عبدالله عميد ، وفالح وعلي ، وعلي مخان، وعبدالله أمان موظف بالصحة طباخ ، وسعيد ، وسعد، وخليل أمان ووالدهم الحاج أمان، وعبدالرحمن بن برده ضابط بالشرطة، والأستاذ محمد أنور وله تاريخ مجيد في تعليم أبناء أبها، وفاطمة سواده وبنتها صافية، وسميح اللبناني ممرض وهو والد الأستاذة سميحة مديرة جمعية البر سابقاً. وسعيد ومنصور وحسن بن عياف، والسيد أحمد عبيد مدير اللاسلكي [1] .

٣- حي القرى: يقع على ضفاف وادي أبها من الناحية الغربية الموالية لحي المفتاحة، ومن الناحية الشرقية ساحة البحار، ومن الناحية الشمالية وادي أبها ، ومن الناحية الجنوبية حي الطبجية ، وجبل المدفع الذي كان يطلق منه مدفع رمضان عند الإفطار والصيام، وحي القرى حي كبير ومزدحم بالسكان، وجميع مبانيه من الطين ، ومن سكانه آل ابن زياد عبدالله بن زياد رئيس كتاب الإمارة . ومحافظ ظهران الجنوب فيما بعد ، وأخيه أحمد بن زياد مدير الأوقاف في أبها ومن أبنائه العقيد محمد بن زياد واللواء سعد بن زياد مدير جوازات عسير سابقا، والشيخ محمد النعمي كاتب عدل أبها سابقاً ، وهادي علوان ، والأستاذ علي علوان أديب ومثقف ، وابنه محمد علوان ، وعبدالمجيد العسكري موظف بالمالية ، والأساتذة عبدالله بن زيد الشغرود وعبدالعزيز الشغرود والدكتور محمد الشغرود واللواء سعود الشغرود ، وعلي بن حسن عمدة القرى والوادي الأعلى ، وآل حسين أفندي، وحسن بن هادي من موظفي الإمارة الكبار ، وأخيه عبدالله بن حسين ، ومحمد بن عاطف وابنه عامر لاعب كرة مشهور، والاستاذ سليمان بن فايع موظف بإدارة التعليم ويقال أنه الذي قال البيت المشهور:

أبها البهاء كوادي النيل موقعها   أم جنة الخلد قل هذا ولا تزد

والأستاذ صالح العويد من موظفي الشؤون الصحية ، والشيخ عبدالقادر الفقيه من أعيان أبها ، وسلطان محمد شاووش.

ومن سكان هذا الحي أيضاً : أحمد أبو هليل ، و سيف بن أحمد أبو هليل ، و حسن بن أحمد أبو هليل، ورشدي خراش ، وعلي بن رجب ، وحسين قدح وأخيه محمد حويس

---

(١) أنا وأنت يا خالد شائع ندون معلومات حقيقية عن بعض الأسر والأفراد الذين عاشوا في وسط مدينة أبها، حبذا أن يظهر لنا باحث يدرس حياة هؤلاء الناس الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فذلك موضوع جيد ويستحق الدراسة والتوثيق . (ابن جريس) .

وأبنائهـم محمـد وصالح وعلـي وعبدالله وحسين بـن محمد وسعيد وخالـد ، والاستاذ عبدالرحمـن المطـوع وأبنائه ، ومبارك بن بـرده عسكري في الشرطـة، وعلي أبو حاوي وزوجتـه خيريـة بنت السقـا ، وأحمد بن عبـدالله عسكري في الشرطـة ، وآل شعطوط شريفة وشاهرة وصالحة وعمرة ، وشريفة بنت بن محماس معزبه ، وآل الزيلعي سعيد وسعـد ومحمد وعبدالعزيز ، وصالح كتبي خبير الجنسية بإدارة الأحوال في أبها ، وزيد بـن شغـرود والد عبـدالله وعبدالعزيـز ومحمد وسعـود ، ومنيع البـلاع وأبنائه محمد وصالح وناصر ، والأستاذ أحمد شقيق السيد محمد بن إبراهيم النعمي أديب ومثقف ، وعبدالله العسكري وابنه عبدالمجيد العسكري وأولاده ، وعليان الكودري وأبنائه ، ومنهم ناصر الكودري ، وإدريس بن عثمان وأبنائه اللواء عثمان إدريس ولطفي إدريس ، وسعيد بـن عرفج الغامدي وأبنائه ، وعبدالوهاب أبوملحـه وأبنائه عبدالعزيز عمل في المالية ، وسعيـد مديـر مالية أبها بعد والده ، ومحمـد مدير مالية أبها بعد أخيـه ، وسعد عميد بالجيش ، وسلطـان مدير التامينـات الاجتماعية وعبد الله وعبـد الرحمن أبني سعيد بـن عبـد الوهاب . وعبدالله بن محيا ، وعلي بن حسن عمـدة القرى ، وعبدالله بن علي بـن حسـين، ومحمد بن علي بن حسين . وسليمان بن علي بن حسين ، ومحمد أبو ركب ، وعبـدالله يحيى هبيش ، ويحيى عبدالله هبيش، وحسن عبدالله هبيش، وعلي عبدالله هبيش ، وإسماعيل بن محيا وولده العميد أحمد إسماعيل، ومحمد غندف ولاحق غندف آل شعطـوط، وعبدالقـادر الفقيـه ، وسلطـان حسـين شاوش وأبنائـه محمد وحسين، وابراهيم الوابل، ومحمد أبـو عطاف، وعيد السويلم، وراشد ابن قبيبان وأبنائه حسين واللـواء محمد قائد قاعدة الملك فيصل الجويـة في خميس مشيط سابقاً، وعبدالمحسن القفيـدي وابنه طلال، وبكـر رجب ، و آل المغيدي: علي وحسـين شلبي ومحمد ، وأحمد وعبدالقـادر الحفظي ، وسعيد الشمراني، ومانع بن سليمان وأولاده عبدالمعطي والعميد يحيـى ، وفراج الشهـري ، وإدريس الحازمـي، والسيد الحسـن وأولاده يحيى أبو علام وعلـي وأحمـد ومحمـد وعبداللطيـف وعابـد، ومحمود عباس مدرس، ومفـرح زيدي وأبنائـه، ومحمد بن مـرزوق، وآل بن عبدالله : علي بن أحمـد وأولاده ، وأحمد بن علي وعبدالله بن علي ، وعلي بن عبدالله وأولاده حسن ويحيى وعبدالله ، والأستاذ أحمد بن حسين ، وحسين بن أحمد ، وعبدالقادر خورشيد مدير المالية ، ومحمد وأحمد وعلي بن مذهبه، ومحمد بن محسن، وحسن بن مسفر، وتركي السليمان السديري ، ومحمد بن حسن النعمي عميد متقاعد ، وعلي بن حسن النعمي لواء متقاعد ، ومحمد سويد وابنه عبدالمحسـن ، وخالـد محمد رجب شاعر ، والأستاذ عبدالرحمـن البجاوي ، و الأستاذ عيسى فهيم معتمد التعليم .

ومن الإدارات الحكومية في حي القرى مستشفى أبها العام في بيت آل أبي هليل ، وهو أول مستشفى يقام في أبها قبل أمر الملك سعود ببناء مستشفى أبها العام في سر الحروب ، وكذلك المدرسة المتوسطة والثانوية ، ومعهد المعلمات الابتدائي للبنات ، وبنك الرياض ، والبنك الأهلي في مزارع آل أبي هليل ، والخطوط السعودية سابقاً ، وعند بناء أول مبنى من الإسمنت والحديد لصاحبه سيف أبو هليل ، والشيخ صالح أبو هليل استؤجر لإمارة عسير في عهد الأمير تركي الماضي ، وقد أزيل كامل الحي وبني على إثره المجمع الحكومي ليكون معلماً تاريخياً [١] .

٤ ـ حي البديع : هذا الحي مجاور لحي مناظر من الشمال ، ويشمل جزءاً منه ومن وادي أبها ، ومن الغرب سوق الثلاثاء ، وفيه ساحة عامه تحيط بها المنازل من كل جهة وتستعمل كسوق للفواكه الموسمية والبرسيم وأعلاف الحيوانات وبعض المنتجات المحلية ، ومن وجهاء هذا الحي : آل ابن عزيز محمد بن عزيز وأبنائه مصطفى محمد بن عزيز وعبدالله بن محمد بن عزيز ، وأبناء مصطفى بن محمد بن عزيز (محمد محاسب بالجوازات ، وعزيز ، وعبدالله يعمل بالغرفة التجارية ، وحسن وكيل مدرسة، ويحيى بالخدمة المدنية ، ومصطفى بن مصطفى في الاتصالات السعودية) . وأبناء عبدالله بن محمد بن عزيز (مصطفى رئيس المجلس البلدي ، ومحمد رجل أعمال ، وخالد يعمل بالاتصالات السعودية ، ومنصور يعمل بالإسكان ، وتركي طبيب بالحرس ، وعبدالعزيز في إمارة عسير ، وعبدالرحمن أستاذاً في الجامعة) . وآل بن سلمى الشيخ عبدالله بن سلمى عالم دين وحافظ للقرآن الكريم وابنه محمد بن سلمى ومن أبنائه الأساتذة سعيد وعبدالله والدكتور ناصر وفيصل ، وشاهر النهاري ومن أبنائه اللواء محمد ، وعلي وضاحي. وهادي وشاهر ، وإبراهيم القيسي والد اللواء عبدالله ، وصالح القيسي والد العقيد إبراهيم الصالح ، ومحمد عارف وابنه يحيى ، والشيخ عبدالله بن الياس وجيه من الوجهاء وموظف في الإمارة وقبلها في المالية.

---

(١) شكراً للواء خالد بن شائع على هذا الرصد الموجز الذي يذكر شيئاً من تاريخ وعمارة وسكان وسط أبها في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهذا الحي الذي يشير إليه الكاتب مازال يشتمل حتى هذا العام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) على أبنية معظم المؤسسات الإدارية والرئيسية في عسير، وقد سمعت في شهر رجب عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) أمير منطقة عسير(تركي بن طلال) يقول: لقد وصلت الموافقة على إزالة هذه الأبنية والبناء في مكانها عمائر حديثة تواكب النمو والتطور الذي تعيشه البلاد في وقتنا الحاضر. ونأمل من الأمير تركي والقائمين على مشروع تطوير منطقة عسير الحديث أن يحفظوا بعض الصور الفوتوغرافية لهذه العمائر القديمة التي يرغبون في إزالتها ، وإن فعلوا ذلك فهم يحفظون صوراً من تاريخ هذه المدينة التي قضي على الكثير من معالمها العمرانية والحضارية القديمة ، والتي لا نسمع اليوم إلا أخبارها من ابن شائع وغيره ممن عرفوها وعاصروها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) . (ابن جريس) .

٥ - حي الخشع : يبدأ موقعه من منحدرات جبل ذرة جنوبا الى وادي الخشع شمالا ، ومن وادي الخشع غرباً إلى طريق أبها الخميس شرقاً وهو من الأحياء الجديدة التي اتسعت بعد أن كان الحي معظمه مزارع عند قيام بلدية أبها بتخطيط الأراضي الخلاء فيه وتوزيعها على طالبي السكن بأسعار رمزيه ، قيمة الأرض خمسون ريالاً مع رخصة الانشاء والتعمير، وذلك في عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) وما بعدها، ومن رموز هذا الحي سعيد الغماز وولد أخته إبراهيم ، وجلبان وولده دغيس وأبنائه محمد مدير عام البلديات بأبها سابقاً ، وعلي بن فحاس وولده سعود ، وحسن الصايغ وأولاده علي والدكتور محمد والدكتور عبدالعزيز، وعلي الشريف وأولاده سعيد واللواء أحمد مدير الدفاع المدني سابقاً ، وعبدالله بن عايض، وحسن مهروان زوج بنت سعيد الدرم ، وعلي بن وازع، ومحمد العقيلي وابنه فؤاد ، و آل بن نايف ومنهم محمد النايف محافظ النماص سابقاً وبعض المحافظات ، وآل بن زيد وابنه محمد وكيل إمارة عسير سابقاً ، ومرعي الشنظيري ، وعوض بن محمد وابنه محمد وعبدالهادي، وحسن بن سمندره الزهراني، وحسن القحطاني والد ظافر بن حسن وإخوانه ، وناصر السنترال وابنه العميد سعد نسيب علي علوان، ونورالدين عطرجي وأبنائه ومنهم أحمد ، وعواض العكاسي وأبنائه وأبناء زوجته عبدالله ومحمد ويحيى الجحلي، وسعيد بن صبر عسكري في الشرطة وأبنائه محمد الراعي وأبنائه العميد عبدالله الراعي ، وبداح وبناته منهن شريفة حرم فتاح ، وسعيد بن عرفج وأبنائه محمد ودرهم وخالد وعبدالوهاب ، وأبو حبيب المطوع، وابن عدرج وأبنائه ومنهم ظافر.

ومحمد الشهراني وابنه عبدالله، وعيد السويلم ، وحمد البيشي وابنه عبدالله، وحمود اليماني يعمل في الطبجية، والدكتور فريد السكي مدير الشؤون الصحية في أبها ، ومحمد بن خزيم ، وسعيد بن مشعوط، وصالح بن أحمد بن زاحمه، وعبدالله بن مشعان وأبنائه ومنهم اللواء علي ، وحسن بن عبدالله وأبنائه الشيخ أحمد بن حسن ، ومحمد العدواني وأخيه عبود، ومحمد بن جارالله وابنه حسين ، ومحمد العويد وابنه أحمد موظف في الجوازات ، ومحمد بن شوخان وأبنائه ، وعلي عسيري وابنه سعيد ، وعلي بن هبه ، وناصر بن شريم وأخيه عبدالعزيز، ومحمد بن صالح بن شايع القحطاني ، وعلي بن حنش ، وسعيد القرني وابنه محمد مدير المستشفى في خميس مشيط ، والشيخ محمد بن لادن ، ورويشد ويعمل في الإمارة مهندساً ، وراشد الهرن سائقاً، وعبدالله بن سليمان محاسب في إدارة التعليم ، وحامد سليماني ضابط شرطة، ومحمد أبو ميش ، ومحمد بن طويل، وسعيد بن حاضر ، وابن شربه وأبنائه ومنهم سعد، ومفلح وابنه أحمد مفلح ، وسعيد الكيال وأبنائه عبدالرحمن ويحيى وأحمد، وعبدالله بن ظافر رحيم الغماز ، ومحمد البربر وابنه علي .

ومسفـر القحطاني وولديه الأستاذ أحمد والدكتـور سعيد الداعية المعروف ، ودخيل الناشي، وبخيت العواجي وابنه ناصر ، وسعيد أبو حمامة ، وسليما بنت عجيمه ، وعبدالله الشعفي ، ومحمد بن عبدالوهاب ال الشيخ وابنه عبدالله وآخرين، و سعيد الدرم ،وسليمان بن جلبان ، والشيخ إبراهيم الحديثي رئيس محاكم عسير وأبنائه الشيخ محمد والأستاذ عبـدالله وعبدالرحمن وغيرهم . وكان من ضمن مباني هذا الحي المعهد العلمي سابقاً ، وإدارة الاستخبـارات ، وإدارة الجوازات والجنسية ، وإدارة المرور سابقاً ، والسجن العام سابقـاً ، وقـد أزيل كاملا وحل محله إدارة الدفاع المدني ، والمخابز الأوتوماتيكية ، ومبانٍ تجاريه ومساجد ومدارس ومحال تجاريه وصيدليات [1] .

٦ـ حي النُصب : من أقدم الأحياء في أبها ، وموقعه من بداية طريق أبها الخميس المقابل لحـي الخشع ، ويمتـد إلى منازل آل مفرح وآل ابن لاحق شرقاً ومـن الشمال يحده وادي أبها ومـن الجنـوب طريق الخميس ، وبه عدد من المزارع والبيـوت ، وفي غربه مقبرة الخشع ومن سكانـه : آل مفـرح (الشيـخ أحمد بن سعد شيخ بني مغيد وبني نمـار وأبنائه وإخوانه وأبناء عمـه ، وهم أسرة كبـيرة منهم الضباط والدكاترة والأساتذة وأعضـاء هيئة الأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر ، وهم: أحمـد ، وسعيد ، وعبدالرحمن، وعلي أبناء سعد بن مفرح ، وأبناء عمهـم محمـد وعبـدالله الملقب بـ (عبادي) ، والدكتـور أحمد بن سعد ،وبنـدر بن عبدالله، ومشـاري بـن محمد عقيد بالشرطة ، وعبـدالله وعبدالعزيز ابني محمد بـن أحمد ، واللواء سعد بن مفرح من ضباط الأمن سابقاً ، وعلي بن عبدالله إمام مسجد النُصب .

ومـن سكان هذا الحي أيضاً محمد بن عبدالله بن جالية ،وحميدي بن عبدالله بن نمشـة وأبنائه عبدالله وسعيـد ومحمد ، ومحمد بن عبدالله بن نمشـة وأبنائه حميدي وعبـدالله وخالد ، وسعيد بن لاحق وأبنائه علـي ولاحق وحسين ، وعلي بن رديف وأبنائه محمـد موظف بالإمارة وسعيد مدرس، وعايض يحي مدير مكتب وكيل الإمارة المساعد سابقـاً ، ومحمـد البشـري وأبنائه الأستاذ شايـع واللواء عبدالله مديـر شرطة جازان سابقاً ومريح . ومن سكان هذه الناحية الذين قدموا للعمل أو التجارة في عسير عبدالله الشبانة وأبنائه اللواء عبدالرحمن مدير شرطة نجران سابقاً ، والأستاذ أحمد الشبانة مديـر العلاقات العامـة بالإمارة سابقاً ، وتركي وزير الإعـلام الحالي، وعبدالله مدير قنـوات روتانـا التلفزيونية ، وفهد عميد في مرور عسير ، والمشيقـح وأبنائه فهد وغيره، والعصيمـي وأبنائـه اللـواء محمد مدير الدفـاع المدني بعسـير سابقـاً والأستاذ مقبل

(١) أحسنـت يـا أستاذ خالد شائع ، وكنت ومازلت أرغب أن تدون لنا تفصيلات عن هذه الأحياء وبخاصة في تركيبتها العمرانية ، وحياة سكانها اليومية ، وصلات أهلها مع بعضهم بعض وبخاصة في الفترة التي تتحدث فيها عن هؤلاء القوم ، وهي العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م).(ابن جريس) .

موظف بالإمـارة في عسير ثـم في إمارة جـازان وكان مذيعاً بالتلفزيـون السعودي وهو متعـدد المواهب وتركي وقـد استشهد في أحداث الحرم . وعلـي الحمود تاجر وصاحب محل تجاري وأقاربه مفوز ومحمد وهم معروفون بأنشطتهم التجارية ، ومحمد الحبيني وابنه حبيني وعلي الحبيني وهم من أقارب الشيخ محمد الحبيني مؤذن مسجد برزان، وعلـي الفردوس وأبنائه وهو من أقـارب العميد الفردوس مساعد مدير شرطة الرياض سابقاً، وسعيد بن خضرة معقب متجول بالجوازات في أبها [١] .

٧. حـي الصفيـح والقابل : يقع حي الصفيح في الجهة الشمالية لمدينة أبها ويحده من الجنـوب وادي ضباعـة ، ومن الشمال مقـبرة آل مناظر ، ومن الشرق مـزارع الدحناني ، واستمرار وادي ضباعة ومسجد الموصلية وحي لبنان ، وهو بالنسبة لأحياء أبها قديمة نوعاً مـا . أمـا حي القابل فيقع في الجهة الشمالية الغربية لمدينـة أبها ، وهو من الأحياء القديمة الآهلـة بالسكان ، وسمي بهذا الاسم لأنه مقابل المدينة من الشمال ، وفيه يقع قصر الباشا محيـي الديـن ، وعندما كان يسكنه هطلت أمطار غزيرة علـى أبها ، بحيث قطعت الطريق بـين شرق أبها وغربها ممـا جعل الباشا يأمر بعمل قنطرة تربـط الشرق بالغرب ، وتسهل تنقـل المواطنـين بين الجهتـين ، وتبقى الصلة بين مقـر الوالي وأماكـن الإدارات التابعة له سهلة، وأقيم جسر وادي أبها القديم ومازال موجوداً بحالة جيدة حتى الآن .

ومـن سـكان هذين الحيـين : محمد نيـازي وأبنائه ومنهـم الأستـاذ أحمد نيازي مهتم بالآثـار وتاريخ المنطقة وله نشاط كبير في جمعه والحفاظ على الأشياء التاريخية وبخاصـة مدينة أبها القديمـة ، ومحمد مناظر وأبنائه عامر وآخرين ، ويحيى الذهيبي وابنـه علـي ، وأحمد بن عباس وأبنائه ، وعلـي ومحمد بن حبتر وابنهـم اللواء حسين بـن حبتر ، وأحمـد السويـد ، وإبراهيم بن ناصر عسـيري أول مدير مطـار في أبها ، ومحمد وعبدالله آل أبو عجمه ، ومحمد ملقاط وابنه علي وابنه محمد بن علي ، ومشبب أبـو عشـي ، وحسين قدسـي ، وآل بن خنفور عبـدالله بن علي وأبنائه سعيـد وإخوانه ، وعلـي وسعيد ابني راشد ، وعبدالله بـن معتق، ومحمد بن مسعود ، وعبدالله بن حيان، وعلـي ومحمد ورشدي أبنـاء إبراهيم دعوجي وأحمد غـراب ، وشايع بن أحمد غراب، وأحمـد ويحيـى ابني شايع غراب ، ويحيـى وعلي وعبدالله أبناء أفنـدي ، وعبدالله بن فارس، وعبدالله الحمـراني ، وعبدالله أبوعبثان، وعامر الـواقي ، وناصر بن عسكر ، وآل بن يعن الله علي وأبنائه عبدالله ومحمد ، ومحمد وسعيد ابني الشيبة، وعايض بن صالـح العلكمي ، ومحمد بن علـي البشري وأولاده الشيخ محمـد والدكتورين اسماعيل وعلـي واللـواء إبراهيم ، ومحمد بن أحمـد البشري مدرساً ثم موظفاً بـإدارة التعليم ،

---

(١) هـذا الرصـد لا بأس به لكننا مازلنا نتطلع إلى توثيق لتاريـخ حياة الناس العامة والخاصة في مدينة أبها القديمة. وآمـل أن نـرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا بقسـم التاريخ في جامعة الملك خالد فيتخذ من هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير . (ابن جريس) .

وصالح البشري (الخلفي) ، وعايض بن حمسان ،و أحمد بن حصان ، وعلي بن سعيد بن دلبوح، وعلي الشهري ، وإبراهيم وعلي أبناء سعيد البيشي وأبنائهم ، ومحمد أبو وسام ، وموسى بن زارب ، وإبراهيم النحاس وأبنائه أحمد وسعيد ، وإبراهيم الشعفي كاتب ضبط في المحكمة، وابراهيم الشعفي خياط ، ومحمد مبخر واخوانه ، وعايض بن سرحان وأبنائه سعيد من رجال التعليم الاوائل ومدير المدرسة العزيزيه في أبها ، ومحمد مدير المتوسطة والثانوية ثم مساعداً لمدير التعليم ، ومسفر بن علي بن سرحان، وزياد بن رافع الزهراني وابنه رافع مدرساً ، وأحمد بن عميش ، ومحمد أنقز وأبنائه، وعلي بن مشبب بن طحلان ، وسعيد العريني وأولاده، وعبدالهادي عابد موظفاً بالصحة، ومحمد بن محسن المرض، وعبدالله بن محسن ضابط بالجيش ويعمل بالمدرسة العسكرية في أبها ، وصالح بن سلطان المطوع مدرساً ، ومحمد بن عبدالرحمن النعمي موظفاً بالشرطة ، و مفرح السريعي عسكري في الشرطة وأبنائه محمد وعبدالله عمداء في الطيران ، وعبدالله بن بيهان وأبنائه منهم الشاعر الأديب أحمد بيهان ، وعبدالله بن مرعي ، ومرعي وموسى واللواء حاتم بن مرعي مدير شرطة شرق الرياض سابقاً، ومحمد بن طارف ، والشيخ عبدالله السيد وأولاده هاشم والدكتور أحمد .

وحسن قدسي ممرض ، ومحمد سروي ، وعبدالوهاب العاصمي، وعبدالله بن فطيس ، وعلي بن حريش، ومحمد الأبهاوي رحيم العريني ، ومحمد ربعي، وأحمد الشديدي موزع بريد ، وعلي الازرقي نجار ، وحسن العثرباني والد المهندس علي بن حسن مساعد رئيس البلدية سابقاً ،و عبدالعزيز بن هشلول ، وعلي القشر ، وظافر القشر ، ومحمد بن منصور الأحمري ممرضاً ، وعبدالله بن محسن موظف البريد، وعبيد الدوسري (الاصم) وأولاده ، وسعيد وابنه محمد ووالدته ذيبه ، وحسن بن مبارك ، وعلي حماطي وولده منصور ، وعبدالرحمن أبو نعامة ، وشايع أبو نعامة ، ومنصور بن طويل ، ومبارك بن طويل، وعلي بن شايع وولده سعيد عسكري ، ومحمد عارف القاضي وأبنائه ، و محمد بن صادق وصديق مدني ، ومحمد البريدي، وصالح شفلوت ، ومحمد السرحاني (خبان البشوت) ، وسعد الدهينة ، و محمد أبو طيره ، وعبده ومحمد أبو مسمار، ومحمد أبومسمار ، ومحمد بن مرعي بن حريد مدير المدرسة العزيزية سابقاً ، وعبدالرحمن بن مرعي بن حريد وعلي الشهري (سائق) [1] .

٨- حي ضباعة : مجاور لحي الصفيح والقابل من الجهة الشمالية وفيه يجري وادي ضباعة ، الذي يمر بالصفيح من شماله مقابل حي مناظر، حتى يصب في وادي

---

(١) من ينظر في التركيبة السكانية الحالية في مدينة أبها يجد سكانها لفيفاً من البشر ومن هم أهل البلاد الأصلية ، لكنه وفد عليهم أجناس بشرية عديدة من داخل المملكة العربية السعودية ومن خارجها. ومن يقارن هذه التركيبة البشرية اليوم وفي النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) يجدها متفاوتة بشكل كبير من حيث العدد والتنوع ، نعم لا ننكر أنه عاش في أبها خلال القرن الهجري الماضي سكان وافدون من بلدان داخلية وخارجية لكنهم كانوا بنسبٍ قليلة إذا ما قرانهم مع وضع سكان أبها في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن (١٥هـ/٢٠م) . أرجو أن نرى باحثا جادا يدرس هذا الموضوع تاريخيا واجتماعيا فهو عنوان جدير ويستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية . (ابن جريس) .

أبها ، وهو حي عامر بالآبار والمزارع مثل: مزرعة محمد بن مسفر ، وال بن خنفور ، وال بن يعن الله ، وآل بن حبتر (علي ومحمد) ، ومزرعة محمد بن مخافة وعائلته وهو من وجهاء بني مغيد وله منزله الخاص في مكان سكنه، ومزرعة ال عايض مقر سكن الشيخ حسن بن عايض وابنه يحي وأبنائه يزيد وحسن الذي يقع على بداية وادي ضباعة القادم من حصن أسلم والجبال المحيطة به .

٩- حي لبنان : يقع الحي في الناحية الشرقية من مدينة أبها ، وعلى ضفاف الوادي نفسه من الناحية الغربية وهو يبدأ من شرق بيت ابن شبيب وأولاده مرورا ببيت الأستاذ أحمد مطاعن وينتهي مع بداية حي شمسان على طريق الطائف . ومن سكانه: محمد بن شبيب وأبنائه إبراهيم وعبدالرحمن ، وحسن بن فارس ، ومحمد بن علي الطائفي وإخوانه حسن وأحمد ، ومحمد أبو قحاص ، وأحمد مطاعن وأبنائه ، وفايع شحبي ، ومحمد قديمي وابنه خالد ، وحسين بن حمران وأولاده علي ومحمد ، وسعيد بن مشبب، وسعد الحاير ، ويحيى السرحاني وأولاده محمد وتركي وسعيد وغيرهم ، وآل بن ردة الغامدي ، وحمود بدوي ، وعايض بن سعد بن صمان ، وعلي بن صالح المالكي ، وسعيد بن محمد بافرط ، ومحمد الدحناني وأولاده علي وصالح وحسين ، وعلي برغش ، ودليم عسيري ، وعلي عوير ، وسعيد الزهراني ، ومحمد بن شعبان ، وعوض بن حسين وأولاده اللواء طه وعلي وحسين ، وحسون وابنه محمد بن حسن وابن زوجته سعيد العكاسي ، وسعيد بن عوضه ، ومنصور سائق المطري، وسعيد بن محمد بلسن ، ورجب عسيري وأولاده عبدالله وأحمد ، وسعيد ملاهي وأبنائه ملاهي وعلي ومحمد وناصر ، وعلي عدوس وأخيه عبدالرحمن بن عدوس ، وعيضه العطار ، وعبدالرحمن بن سعيد شفلوت (الخنين فراش المدرسه الفيصليه) ، ومحمد مخيري .

١٠ - حي اليمانية : هذا الحي قسمان اليمانية العليا والسفلى : **فاليمانية السفلى :** من جوار الطبجية مزرعة آل عايض بالمنطقة التي في الجبل المقابل لها ، الذي كان مقراً لمدفع رمضان ، وعند تخطيط البلدية للجبل يكون حي اليمانية الأسفل ، وهو يصل إلى مستشفى أبها العام وما جاوره من مبان ممتدا الى مزارع قشاع ، ومزارع ال عزيز وما جاورها من منازل على شارع اليمانية العام . **واليمانية العليا :** ما جاور مستشفى أبها العام من الناحية الغربية ممتداً إلى المنطقة القائم عليها مستشفى الرحمة الآن والمنازل المقامة حوله وأمامه بما يقابل السد من الناحية الشرقية . **ومن سكان هذا الحي :** سعد بن مفتاح وأولاده غازي وغيرهم، وعبدالعزيز الزيلعي وإخوانه ، وآل بن عون محمد وأحمد وأبنائهم سيف وآخرين ، وحسن قدسي وأبنائه هاشم وإخوانه ، وسعيد بن لاحق ، وناصر بن سعيد ، وعبدالله بن عزيز وإخوانه، ومحمد بن عزيز ، وعلي وعبدالله قشاع ، وعبدالله بن محيا ، ومنيره بنت شويل ، ومشعط وابنيه سعيد

وأحمد ، ويحيي المازني ووالده محمد ، وابن شويل مساعد رئيس البلدية ، وسعيد بن عبدالوهاب ، وآل ابن قرقر علي ومعيض ومحمد ، وعيسى المشاري مدير الشرطة ، وفؤاد العياش ، وابنيه سعيد ومحمد ، ومحمد الرفاعي، وطراد الأسمري .

١١ـ حي المفتاحة : هذا الحي من أقدم أحياء مدينة أبها ، كان مقراً لأمراء عسير في السابق ، ويقع غرب مدينة أبها موالٍ لحي القرى من الناحية الغربية وهناك ارتباط بين الحيين، وكانت معظمه حدائق ومزارعٍ خاصة بأهل الحي من آل قدح ، وآل حسن ميمش، وآل المغيدي ومن سكان الحي في النصف الثاني من القرة (١٤هـ/٢٠م): حسين ين يحيى ابن ذاهنه وابنه يحيى ، وعبدالله بن درويش وأولاده علي ومحمد ، وتحسين وأولاده علي وغيرهم ، وآل المغيدي حسين ومحمد وابنه تركي ، زيد بن معني وابنيه حسين ومحمد ، وسعيد بن عايض وابنه عبدالله ، ومحمد بن سليمان ميمش وأولاده ، ومحمد الحسن بن عثمان وأخيه عبدالرحمن، وعلي عبدالله قدح ، ومحيميد موزع البريد .

١٢- حي الصفراء : يقع في الناحية الغربية لمدينة أبها ويمتد من ضفاف وادي أبها من ناحية الجنوب إلى حدود حي القابل من الناحية الشمالية للحي ، ويمتد للقرب من المنطقة التي تحاذي الحزام غرباً ، ومن معالمه اليوم ثانوية (الفهد) ، ويمتد الى طريق السودة ومحطة بن لاحق ومسجد الملك فيصل ومن سكانه : عبدالله بن عبشان وابنيه سعيد وعبشان ، وحسين عسيري رحيم عبدالمجيد العسكري ، وعلي وعبدالله السريعي ، ومحمد بن مبارك ، وخالد شيخو ، وعلي بن مريع ، ومحمد بن مغيضه عسيري ، وعبدالله بن عايض ، وعبدالله بن شايع بن أحمد ، والشيخ هاشم النعمي ، ومحمد حسن النعمي وأولاده ، ومحمد بن حسين سائق في الصحة ، و عبده بن هادي ، وموسى مبروك ، وعبدالله بن حسن ، وعبدالله بن سعود عسكري ، ومحمد بن هادي علوان ، وآل بن جزلان ، وآل بن عكنه مفرح ومحمد وعلي [1] .

ثالثاً : موضوعات حضارية أخرى:

١ ـ عادات وتقاليد حميدة انقرضت:

إن آباءنا وأجدادنا الأوائل كان يحكم بينهم أعراف وتقاليد يحرصون على تنفيذها حتى أنه لا يمكن تجاوزها والمساس بها ، ولكن مع انفتاح الناس والقبائل من شتى أنحاء الجزيرة العربية وتداخل بعضهم مع بعض ، تلاشت الكثير من الأعراف القديمة. فالزواج كان بسيطاً ومعقولاً يراعى فيه ظروف المعيشة والقدرة على تكاليفه ، فكان يكتفى لإتمام الزواج بوليمة يقيمها والد العروس ، ولا تتعدى رأسين من الغنم ، والمدعوون

---

(١) شكراً يا خالد شائع وأرجو أن يأتي بعدك من يستكمل هذا الموضوع بالرصد والتوثيق والتحليل وبخاصة في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) . (ابن جريس) .

في حـدود الثلاثـين تقريباً ،وفي إطار هذا العرف يتناولـون الغداء ويرقصون وينشدون بعض الوقت للإشهار والإعـلام بالزواج ، ثم يصطحبون العروس لبيت زوجها ، ويكون أقـارب الـزوج من النساء وأهلـه في استقبالها مع أصدقاء العائلـة ، ويحتفل النساء في بيـت الـزوج إلى المساء ، ثم يغـادرن ويكون بهذا قد تم الزواج. وهـذه عادة جميلة كنت أتمنـى ألا تزول ، ولا يحل محلها مظاهر البذخ والتعقيد والمصاريف التي جعلت الكثير من الشباب يتأخرون في الزواج. وكذلك من العادات الجيدة مسمى العاملات المنزليات (الجـارات) وهذا مصطلح محترم ويعطي للجارة حقـوق الجار واحترامها واعتبارها مـن أهل المنزل لها مالهم وعليها ما عليهـم ، وهذه عادة إسلامية جيدة وحميدة تبقي للمـرأة احترامهـا ومكانتها الإنسانيـة والاجتماعية . وإكرام الضيـف وحسن استقباله بالرغـم من ضعف الحياة الاقتصادية وصعوبـة الإمكانيات إلا أن الأبواب مفتوحة ، ولا يشعر القادم بصعوبة في دخول أي منزل ، بل يتضايق صاحب البيت إذا علم أن شخصاً يعرفـه قـدِم ولم يقدم عليه ويخصه بالضيافة ، وهذه عـادة فاضلة وجميلة كنت أتمنى بقاءهـا وليَس مايحـدث الآن من تنافر بين النـاس ، والجار لايعرف جـاره، وإن عرفه فتزاورهـم نـادراً ما يحدث[1] ، علماً أنه كان لا يقـدم ضيف لأحد الجيران إلا والجميع مدعوون عند جارهم ، والكل يعرف بما لدى جاره من أتراح وآلام في النفس[2]

٢ـ الساحات العامة وأهميتها :

(أ) ساحـة البديـع : كانت جزءاً من السوق ، وهـي تحد سوق الثلاثاء من الجهة الشرقيـة ، وفيها يبـاع منتجات المزارع المحيطة بأبها مثل ناحية رضف والشرف ومشيع وهضبـة بني جري والمفتاحـة وضباعة ، وكل ما ينتج في هذه الجهـات يعرض فيها بعد صـلاة العصـر للمتاجرة فيها . **(ب) ساحة حضن أسلم :** وهي ساحة كبيرة لاستقبال القبائـل عند وجود المناسبات الاحتفالية حيث يقام فيها مخيمات بعض القبائل ويوجد في مكانهـا اليوم البنك العربـي والاستثمار وأسواق ومبنى جوازات عسير ومسجد الملك فيصـل ومبنـى مستشفى الحياة الجديد ومنزل الشيخ حسـن بن عائض، وجميعها تقع على دائري مدينة أبها الغربي . **(ج) سر الحروب:** وهي ساحة كبيرة يحدها من الغرب

---

(١) يـا أستاذ خالد هذا الانقراض والتلاشي ليس في حاضرة أبها بل في عموم أنحاء المملكة العربية السعودية، وهذه التحولات الاجتماعية نتيجة تقارب المجتمعات وانفتاحها على بعضها البعض . (ابن جريس) .

(٢) أنـت يـا ابن شائع أشرت فقط إلى عادتين أو ثلاث تلاشت ، لكن من يعرف شيئاً من تاريخ الماضي ، وينظر اليوم إلى أحـوال النـاس الاجتماعية يجد قيماً وأعرافاً وتقاليد كثيرة تلاشت ، أو تبدل الكثير منها إلى أعراف وتقاليد يشوبها البعـد عن الأصالـة التي عرفها الآباء والأجداد. وتحسن أحوال الناس الاقتصاديـة ، وترقيهم في أمور الحياة المادية أثـرت سلبـاً وبنسبة كبـيرة . والواجب علينا معاشر الأجيـال المتقدمة في العمر أن نسجل ونـروى ونوثق تلك الأعراف والتقاليـد الجميلـة التـي تركوها النـاس اليـوم واستبدلوها بالكثير مـن التقاليد المستوردة التي لا تمـت بأي صلة إلى موروثنـا الحضاري القديم والجميل . وعلى مؤسسات التعليم وبخاصـة الجامعات وكذلك وسائل الثقافة والإعلام أن تلتفت لهذا الموروث المفقود والمندثر فتدرسه لبناتنا وأبنائنا من الأجيال الحاضرة والمستقبلية. (ابن جريس) .

جبل أقيم عليه مستشفى أبها العام بعد زيارة جلالة الملك سعود لأبها عام (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) ، وباقي هذه الساحة أقيمت فيها مدرسة البنات الابتدائية ومعهد المعلمات الابتدائي والبنك الأهلي والرياض ومقبرة مستشفى أبها العام ويليها من الجهة الجنوبية حي اليمانية . **(د) ذرة الجنوبية :** وهي سفح جبل ذرة من الجهة الجنوبية وبعد مرور الحزام الدائري لأبها أقيم بها مدرسة عكاشة بن محصن الابتدائية ومسجد ابن الياس ومرور عسير وحي الضباب إلى أبي خيال[1] .

(هـ) سوق الثلاثاء : تعمدت تأخير الحديث عنه في هذه الورقات حتى أذكر أموراً عديدة شاهدتها ولن أتكلم عنها فليس ذلك تخصصي وسأترك هذا الأمر للباحثين والمؤرخين ، ولا أزعم أني واحد منهم ، لكنني أرصد صوراً حضارية عاصرتها فسوق الثلاثاء كان على شكل ساحة مستطيلة يحدها حي نعمان من الجهة الشمالية ، وحي البديع ومناظر من الناحية الشرقية ، ومن الناحية الجنوبية مبنى بلدية أبها سابقاً ، وهو مبنى من دورين ، الطابق الأول دكاكين والثاني مبنى البلدية، وقد تحولت في بداية العهد السعودي إلى محكمة شرعية مدة من الزمن . ومن الناحية الغربية مبنى الثكنة العسكري للشرطة ، وبها مبنى سجن أبها التابع للشرطة في دورها الأعلى ، ودورها الأسفل دكاكين تجارية ويجاورها رأس الملُح ، اسم لا يوجد له تفسير، وهو الرابط بين السوق وساحة البحار ، وفي الناحية الجنوبية الغربية قصر مشرف المسمى الآن (شدا) بعد إزالة قصر شدا في عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ، أثناء شق الشارع الواقع جنوبه ، وما بين قصر شدا الاثري وشدا الحديث يوجد مبانٍ من الحجر دورين يسكنها أمير عسير تركي السديري ، وضم اليها قصر مشرف (شَدا الحديث) بعد إتمام بنائه من قبل الشيخ عبدالوهاب أبي ملحه ، ويوجد خلف هذا القصر مبنى للخيل والعمال ، وفي آخره ملاصق لشدا الأثري مبنى المبرقات ، ومسجد الإمارة ، ومقر الفرقة العسكرية للجيش.

وساحة السوق التي كان يعقد فيها سوق الثلاثاء فيأتي الناس من جميع أنحاء المنطقة يوم الاثنين بجمالهم ودوابهم وأغراضهم بهدف بيعها وتسويقها ، ويبقون ليلتهم إلى صباح يوم الثلاثاء ثم يبدأ السوق مع إطلالة الفجر ، وأهل أبها وتجارها يستعدون لإقامة مظلاتهم وبسطاتهم وسط السوق ، وفيها جميع مستلزمات القادمين للبيع والشراء ، وكنا طلبة مدارس تنتهي الدراسة بعد أربع حصص لإعطاء فرصة للطلبة المشاركة مع أهلهم في السوق ، وعند القدوم إلى السوق من أي جهة كنا نسمع هدير الناس والدواب ، وبعض السيارات الموجودة ، وتزاحم المتسوقين طلباً في اغتنام

---

(١) شكر الله لك يا ابن شائع ، وكنت أتمنى أن تذكر نشأة تواريخ هذه المؤسسات، وكيف كان وضعها الجغرافي والسكاني في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) .. (ابن جريس) .

الوقت قبل الزوال ، حيث يبدأ السوق في الانحسار ، ومنذ صلاة الظهر حتى العصر يبدأ أصحاب المحلات بجمع أغراضهم وإعادتها الى دكاكينهم ، وفي السوق توجد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المعروفة في كتب الفقه بـ (الحسبة) ، وشرطة المنطقة وهي فرقة أمنية خاصة تتجول بين الناس لحفظ النظام وفك الاشتباكات إن وجدت بين الناس ، والسوق مناسبة جيدة لإعلان الأوامر والتعليمات عن طريق المصوت للناس لسماع ما يراد إعلانه ، ولتنفيذ الأحكام الشرعية كالحدود والقصاص أمام السكن العسكري للشرطة وجوار المسجد الكبير ، ومن معالم السوق عود الأتريك مبنى على شكل دائري فيه عمود عالي في نهايته خطاف يعلق به أتريك من البلدية يجتمع الناس حوله للتسامر والحديث إلى بعضهم البعض.

وفي السوق يوجد قهوة يعمل فيها الشاي والقهوة ويتسامر الناس فيها والتسالي لعدم وجود أي شيء يتسلون به . والجدير بالذكر أن حول السوق دكاكين ثابتة وأصحابها معروفون ، ففي الجهة الشرقية يوجد دكاكين عبدالله الحمراني ، وسالم بديوي ، وإسماعيل وعبدالله الشعفي ، والسيد أحمد خياط ، وإبراهيم مطاعن ، وأبو حليمة ، والشبل ، ومحمد البديوي ، وعلي بن مسفر ، ومحمد المطرفي ، وعبدالعزيز القبيسي ، وآل بن ردة ، والشيخ محمد بن حسن ميمش ، والشيخ محمد البشري ، وصالح اللافي، ولديه ميزان كبير لوزن البضائع ، وسعيد المحب ومشبب بن حمران. ومن الناحية الشمالية دكان محفوظ الحضرمي ، والحاج مقصود البخاري ، والشيخ محمد القدسي ولديه مكتب لبيع الكتب ، ومحمد العصيمي خياط ، ومحمد نيازي، ومحمد مدرك، ومعيض بن حنبص ، وعبيد الدوسري ، وناصر الكودري ، وعلي الكودري ، وأسعد الصرح ، وحمود بدوي ، وعلي وعبدالله السريعي ، وأحمد حماطي ، وحسن بريق ، وقهوة علي نجار ، وسعيد العريني، وشيخة زوجة سعيد اليماني ، ومحمد الراقدي ، ومحمد بن مريزن ، وحسين برغش . ومن الناحية الغربية دكان سعيد الرفيدي ، وآل البريدي، وشعبان، ومحمد قدح . ومن الناحية الجنوبية أبو زحله ، وقديمي، ومحلات الحناوي، لبيع الفواكه ، ومحمد أبو ميش ، والشعفي، ويجاورهم موتور البلدية المسؤول عن إنارة السوق فقط ، يعمل عليه شخص اسمه علي بن حسن من قبيلة قيس العسيريه. وفي الجهة الجنوبية للسوق يوجد بئر اسمها بئر السوق ، وبجوارها مكان للوضوء والاغتسال، تابع لمسجد برزان ، وبجواره بيت المؤذن محمد الحبيني وابنه علي وأبنائهم.

هذه صورة عامة لسوق الثلاثاء وما يوجد به وقد حدث لهذا السوق تنقلات كثيره أولها : بعد إزالة شارع الربوع وسوق الثلاثاء نقل إلى جنوب ساحة البحار ، وفي طرف مزرعة الطبجية ، وسميت بذلك لأنها كانت مكان المدفعية التركية ، ثم نقل إلى أعلى المفتاحة خلف مبنى الأوقاف من الشمال وإلى الغرب من حي المفتاحة وأقيم في هذا

السوق أبنية توضع فيها الكثير من البسطات ثم نقل إلى حي الضباب بجوار مدرسة عكاشة بن محصن وسمي سوق السمبوسة ، ثم نقل إلى شرق أسواق أبها (مول) الحالية وعند إنتهاء عقد إيجار الموقع نقل إلى حي العرين ومازال هناك إلى الآن [١] .

(و) البائعون من النساء والرجال في الفاكهة وما شابهها : كان هناك بعض تجار الفواكه والخضروات وغيرها ، ويتألفون من الرجال والنساء ، مثل: زينه زوجة علي الحبيني ، وحليمة زوجة حسين الجوع ، وشيخه زوجة سعيد اليماني ، وزوجة العريني، وفاطمه سواده زوجة أبو ميش وابنتها صافية ، وسليما بنت عجيمه وابنتها تفاحة ، وعلي ومحمد الشلتي ، وعلي بن حسين اليماني ، وفاطمه بنت هدبه زوجة العقيلي ، وعايشه زوجة بن سرحان والدة سعيد ومحمد ، وسعد الحاير وابنته رجحا العسكري وابنه عبدالمجيد . وهناك من كان يصنع ويبيع شيال النساء مثل : علي أبو حاوي وزوجته خيرية ، وآل بن عميش أحمد وأهله . ومن المعزبات: بنات بن محماس ، وصالحه بنت سلامه، ونوره بنت هدبه [٢] .

٣. ماطرأ على الأحياء القديمه بأبها :

الحقيقة إن لقدوم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل عام (١٣٩٢هـ/١٩٧١م) بداية انفجار سكاني هائل في جميع الاتجاهات فحي مناظر أزيل وأقيم مكانه جمعية البر وسوق القبة ، وحي القرى أقيم عليه المجمع الحكومي ، وفي حي المفتاحة أنشئ على أرضه مركز الملك فهد الثقافي ، وسوق الثلاثاء للمشغولات الفضية والتراثية والعسل والسمن وبعض السلع ، وأقيم في حي نعمان المحكمة الشرعية والمكتبة العامة ومبنى أمانة عسير ومبنى الاتصالات السعودية ، وانتشر العمران جنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً مما يصعب تحديده ، وساهم البنك العقاري في العمارة والتشييد ، وتيسر حال الناس ، وتوفرت المخططات السكنية والمنح الملكية ، والهجرة من القرية للمدينة جعل مدينة أبها تمتد إلى قرب مدينة خميس مشيط ، وفي شمالها أدخلت قرية رضف ضمن أبها وحي

---

(١) يظهر يا ابن شائع أنك أشرت إلى سوق الثلاثاء في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ثم أوجزت الحديث عن جزء من سوق الثلاثاء الذي انتقل إلى حي الضباب ، ثم العرين . وأقول إن سوق الثلاثاء قديماً كانت تعرض فيه جميع السلع التي يحتاجها الناس ، ومنذ العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م) بدأ تقسيم سلع السوق في أماكن عديدة ، فسوق بعض الأقمشة ، والبضائع التراثية وغيرها بقيت ومازالت تعرض في سوق الثلاثاء في أحياء المفتاحة والقرى وقريباً من ساحة البحار حتى الآن . أما سوق المواشي والفواكه والخضروات فقد تنقلت إلى أماكن عديدة ومنها ماذكرت شرق سوق أبها (مول) ، ثم العرين ومازالت هناك حتى الآن. (ابن جريس) .

(٢) يا أستاذ ابن شايع أنت أشرت إلى معلومات جميلة إلا أنها مختصرة جداً ، وكنت أتمنى أن تفصل أكثر عن هؤلاء التجار المحليين الذين كانوا يسعون إلى كسب أرزاقهم بجهودهم الذاتية ، وهذا الحديث يعكس لنا صورة جميلة عنهم إذا قارنهم بأجيالنا الحديثة التي خيم عليها الكسل وعدم الجد والاجتهاد في كسب أرزاقهم من خلال الأعمال الحرفية والمهنية والتجارية التي تدر على أصحابها أموال وأرباح كثيرة . (ابن جريس) .

مشيع والشرف ، وهضبة بني جري ، وأصبحت نواحي الفرعاء (القرعاء) وأحد رفيدة امتـداداً لأبهـا الحضرية [١] . جميعهـا اصبحت امتداد لابها الحضريـة .إعداد اللواء متقاعـد/ خالد بن شايع بن أحمد بن حسن عسـيري. وانتهى من تدوينه يوم الخميس (٢٠/٨ / ١٤٤٠هـ).

رابعـاً: مفـردات فصيحـة في لهجات محافظـة رجال ألمـع العسيرية (رصد وتوثيق)[٢].بقلم.أ. د. عبدالرحمن بن أحمد الجرعي[٣].

(١) أشكرك يا ابن شايع على هذا التوثيق المختصر ، وأرجو أن تكون هذه المعلومات لبنة أولى لمؤرخ وباحث جاد يتوسع في دراسـة هـذا الموضـوع ويدرس تاريخ أبهـا السياسي والإداري والحضـاري خلال المئة وأربعـين سنة الماضية (١٣٠٠- ١٤٤٠هـ/١٨٨٢-٢٠١٩م) . (ابن جريس) .

(٢) استلمـت هـذه الدراسة من صاحبها الدكتور الجرعي بعنوان (من الفصيـح الألمعي) ، وغيرت العنوان إلى ما تم رصده في مقدمة هذا البحث ، وذلك بعد أن راجعته وتأملت في محتوياته . (ابن جريس) .

(٣) الدكتـور عبدالرحمن الجرعي من مواليد رجـال ألمع عام (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) ، نال تعليمه في مراحله الأولى بمدينة ظهـران الجنـوب، وحصل على درجـات البكالوريوس ، والماجستير ، والدكتوراه من جامعـة الإمام محمد بن سعود ، وكان حصوله على الدكتوراه في عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، يعمل حالياً أستاذاً في قسم الفقه بكلية الشريعة في جامعة الملك خالد ، ويدرس العديد من المواد في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا ، أشرف وناقش العديد من الرسائل العلمية ، وتولى العديد من الأعمال الإدارية ، وهو عضو في العديد من المؤسسات العلمية والتعليمية والاجتماعية ، وله أكثر من عشرين بحثاً منشورة في مجلات علمية وثقافية . كما طبع ونشر العديد من الكتب، مثل: (١) أحكام الجوار في الفقه الإسلامي. (٢) أحكام البحر في الفقه الإسلامي . (٣) من فقه الداعية . (٤) كلمات منهجية في طلب العلم . (٥) الفتاوى الطبية . ومازال يواصل قراءته ومحاضراته العامة والخاصة . (ابن جريس) .

أولاً : مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح الخلق أجمعين، صاحب البيان الكامل، والبلاغة الباهرة، وهو من أوتي جوامع الكلم، فبزَّ الخطباء، و أعجز البلغاء. اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليه وعلى آله وأصحابه والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين. وبعد : فإنَّ لغتنا العربيَّة وعاء القرآن الكريم ، فضّلها الله على سائر اللُّغات، فدراستها وتعليمها والتعمُّق في معانيها مطلب ملحٌّ، به تبقى اللُّغة حاضرة في أذهان النَّاس جيلاً بعد جيل. ولقد لاحظت وأنا أستمع إلى الأجداد والآباء وأحيانا الأقران في مسقط رأسي ومدرج صباي (رجال ألمع) أنهَّم يستعملون كثيراً من الكلمات العربية الفصيحة، ونظرا لعدم معرفة كثير منهم بفصاحتها، فإنهَّم يخفونها عند التحدُّث بالفصحى، أو عندما يقابلون غيرهم ممَّن لا يعرف لهجتهم المحليَّة. فحفَّزني ذلك إلى التَّنقيب في بعض معاجم اللُّغة عن هذه الكلمات فوجدت قدراً وافراً ممَّا لا يتوقَّع المرء فصاحته، وهو فصيح غاية الفصاحة. وآمُل ألاَّ يظنَّ ظانٌّ أنَّ في هذا العمل تكريساً للعاميَّة أو دعوة إلى عصبيَّة مناطقيَّة؛ لأنَّ ما سطَّرته في هذا البحث هو من الفصيح ، وليس من العاميِّ، بل يمكنني القول بأن مثل هذه البحوث تحفِّز على استخدام الفصيح المتداول، وهو على طرف الثِّمام - كما يقال - بدل البحث عن مفردة متكلَّفة. ولم يتيَّسر لي مراجعة المعاجم اللُّغوية كلِّها بل ولا أكثرها، وإنمَّا شرعت في قراءة بعضها ، ومنها المعجم الوجيز الَّذي أصدره مجمع اللُّغة العربيَّة في مصر، وكذلك المعجم الوسيط الذي أصدره المجمع نفسه، وهو أكبر من المعجم الوجيز وأوسع، وألممت بكتاب (لسان العرب) لابن منظور، وهو من أوسع معاجم اللغة، وكذلك (أساس البلاغة) للزمخشريِّ وهو يرصد المجاز من كلام العرب، وكذلك (الفائق في غريب الحديث للزمخشريِّ) وقد نقلت من الثَّلاثة مراجع الأخيرة بعض الكلمات التَّي لم تتيسَّر لي رؤيتها في غير هذه المراجع الثَّلاثة.

ويتلخَّص المنهج الَّذي اتبَّعته في تسجيل هذه الكلمات في الآتي: (١) إذا وجدت كلمة يتبادر إلى الذهن أنها غير فصيحة سواء أكان ذلك في أصلها أو استعمالها ثم وجدت أنَّها فصيحة سجلتها، وأعطيتها رقما تسلسليًّا. (٢)لم أذكر الكلمات التَّي هي من الفصيح لكنَّها استُخدمت في غير المعنى الموجود في كتب المعاجم. ولعلَّه يتيسر جمعها لاحقا، والتأكُّد منَ فصاحة استعمالها، وهناك بعض النظَّريَّات التَّي تؤكِّد أن معاجم اللغة التي بين أيدينا لم تستوعب كل الفصيح، لكنَّ الشَّأن في التَّأكد من الفصيح المسطور، وتمييزه من غيره وبخاصَّة مع تطاول العهد، وسريان لوثة العجمة بالاختلاط بأجناس أخرى غير العرب الأقحاح. (٣) آثرت أن يكون هذا البحث مقتصرا على الفصيح تماما، وما يوجد من الكلمات التَّي فيها تحريف يسير، أو قلب لبعض الحروف، لم أسجِّله في هذا البحث، ولعلَّه يتيسَّر لي أو لغيري استكمال ذلك، وهو كثير في لهجات

(رجـال ألمع).(٤) (رجال ألمع) وهي اليوم محافظـة ضمن محافظات منطقة عسير، متباعدة الأماكن، كثيرة القبائل، وتختلف اللَّهجات من مكان إلى مكان أحيانا، ولا أزعم أنَّني طوّفت في آفاق هذه المحافظة الكريمة، وجمعت جميع لهجاتها الفصيحة، كلاًّ، بل أجـزم أنَّه فاتني كثير منها، لأسباب لعلَّ من أهمِّها: عدم الإلمام الكافي بأسماء الأشياء نظرا لعدم معايشتي لما عاش عليه الآباء والأجداد فترة طويلة، وعدم الاستقصاء الكافي لمـا ورد في معاجـم اللُّغة من الفصيح الألمعيَّ. ومن هنـا فإنَّني أرجو من كلِّ من يقع على كلمـة لم أثبتهـا أن يتفضَّل بإرسالها إليَّ، وأعده بـأن أستدرك ذلك لاحقا. وأشكر جميع الإخوة الذين ما فتئوا يشيرون علي بكلمات وعبارات، وخاصة الأستاذ مفرح زايد البناوي الـذي شجعنـي على المواصلة في هذا البحث. وأعانني بما يقدر عليه ، وأشكر كل من قرأ هـذه المـادة ، وراجعها ، وساهـم في نشرها ، وأشكر هنا بصفة خاصـة الزميل العزيز ، والمؤرخ القدير أ.د غيثان بن جريس ، على حرصه على نشر التراث العلمي للمنطقة ، وله في ذلـك جهود تذكـر فتشكر .(٥) جمعت عددا غير قليل من مفـردات اللهَّجات الألمعيَّة رجـاء أن أنظر في فصاحتها من خلال كتـب المعاجم، ولكنَّ الأمر يحتاج إلى جهد كبير، وربما تنشط لذلك همم بعض أحبابنا من المتخصِّصين في فقه اللُّغة العربيَّة.

وفي الختـام فـإنيِّ أستميـح القـارئ العذر فيما يراه مـن نقص أو خطـأ، فلم يكن القصـد من هذا البحث الاستقصاء، وإنمَّا هو شـيء استحسنته، وأحببت التَّنبيه عليه والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. كتبه أ. د. عبدالرحمن بن أحمد الجرعي جامعة الملك خالد- أبها ص ب ٣٣٦٣ (algaree@gmail.com) .

ثانياً: جغرافية محافظة رجال ألمع: [١] .

تقـع محافظة رجـال ألمع في سفوح السـروات الغربية لحاضرة أبهـا ، ويحدها من الشـرق قمـم السروات ، ومن الغـرب أجزاء من السهـول الممتدة إلى البحـر الأحمر ، ويحدهـا من الشمال محافظة محايل عسير التابعة لمنطقة عسير شمالاً ، ومن الجنوب محافظـة الدرب وقبائل بني شعبـة التابعين إدارياً لمنطقة جـازان [٢] . وهذه المحافظة ذات مساحـة زراعيـة ورعوية وسكنية واسعة وخصبة ، وعـدد سكانها يزيدون عن المئة وعشريـن ألفـاً مع نمو عمـراني وإداري واقتصادي واجتماعي ، وتطـور صحي ومعرفي

---

(١) هذا المحور من إعداد صاحب موسوعة : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، تم إدراجه حتى يكون القارئ الكريم على بينة بموقع هذه المحافظة العسيرية . (ابن جريس) .

(٢) المصدر: مشاهدات الباحث وتجوله في هذه البلاد ، وأقول إن سفوح السروات الغربية الممتدة من غرب محافظة الطائف إلى جبال قيس والعبادل في جازان لم تنل حقها من البحث والتوثيق ، ونأمل من المؤرخين والباحثين الجادين أن يدرسوا تاريخ وحضارة هذه البلاد المأهولة بالسكان ، والمتنوعة في تضاريسها ومواردها الطبيعية . (ابن جريس) .

وفكري جيد [١] . وهذه المحافظة تتكون من عشر عشائر عربية ، هي: **(١)** عشيرة قيس. **(٢)** عشيرة بني ظالم . **(٣)** عشيرة البنا . **(٤)** عشيرة بني قطبة . **(٥)** عشيرة بني عبد العوص .**(٦)** عشيرة شحب. **(٧)** عشيرة شديدة . **(٨)** عشيرة بني زيد. **(٩)** عشيرة بني جونه .**(١٠)** عشيرة بني بكر ، أهل جبل صلب[٢] . ومحافظة رجال ألمع من المحافظات العسيرية النشطة ثقافياً وتنموياً ، مع أن تضاريسها وعرة جداً ، وكانت هذه البلاد قديماً تشكل حلقة وصل تجارية جيدة بين أجزاء من تهامة الممتدة من القنفذة إلى جازان وبين مرتفعات السراة ، وبخاصة حاضرة أبها وما جاورها ، وهذا ما عثرنا عليه في آلاف الوثائق التي تعود إلى القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) [٣] . وفي هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) امتدت إليها عجلة التطور والتنمية وفتحت عقبة الصماء التي تربط السروات ببلاد ألمع ، وأنشئت فيها معظم المؤسسات الإدارية الحديثة . وآمل أن نرى من أساتذة ومؤرخي وأدباء رجال ألمع أو منطقة عسير من يدرس أحوال هذه المحافظة في العصر الحديث (ق١٠-١٥هـ / ق١٦-٢١م) فهي جديرة أن تدرس ويوثق موروثها الحضاري[٤] .

ثالثاً : حروف الألف ، والباء ، والتاء ، والثاء .

(١) الأَثَبُ: شجر عظيم جداً من الفصيلة التوتيَّة ،كثير الفروع ويتدلَّى من فروعه ما يشبه الجذور. (الوجيز ٥ ـ الوسيط ٥) ويقال في الأمثال : أسرتنا مثل عروق الأثب يعني في كثرتهم. **(٢) أَخْ:** اسم صوت يدلُ على التوجُّع أو الدهشة. (لسان العرب ٣/٣ - الوجيز ٨) **(٣) إداوَة:** إناءٌ صغير يُحمَل فيه الماء ، والجمع أداوَى. (الوجيز ١٠ – لسان العرب ١٤/٢٤) يقال في الأمثال: يوم داوه ويوم لآوه. **(٤) الأفْحَجُ:** يقال: فلان أفحج، والأفحج هو: من تدانتْ صدورُ قدميه وتباعدت عَقِباه. (الوجيز ٤٦٣ - لسان العرب ٢/٣٤٠) **(٥) انْبَثَّ: يقال:** انبث الحب ونحوه أي : تفرّق وانتشر ، فهو منبثٌّ. وفي القرآن الكريم : (فكانت هباء منبثا) (الواقعة :٦) (الوجيز ٣٥ – الوسيط ٣٨) **(٦) انْبَجَسَ:** يقال: انبجس الخزان

---

(١) للمزيد انظر دراسة بعنوان " رجال ألمع بين الماضي والحاضر " .بقلم. أ. أحمد إبراهيم مطاعن ، منشورة في سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣.٣٢هـ/٢٠١٠.٢٠١١م) . (الجزء الثالث) ، ص ٤٠.٥٥ . كما انظرها على موقع ابن جريس الإليكتروني (Prof – ghitan.com) . (ابن جريس) .

(٢) المرجع نفسه . وهذه العشائر جديرة بالدراسة جغرافياً ، وسياسياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ، وفكرياً وثقافياً . (ابن جريس) .

(٣) يوجد في حوزة الباحث مئات الوثائق الإدارية والسياسية والاقتصادية التي تبين أهمية حاضرة رجال ألمع في منطقة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) ، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في كتب وبحوث عديدة . (ابن جريس) .

(٤) هذا النداء أرسله لجميع مؤرخي تهامة والسروات فأقول إن بلادكم بحاجة إلى جهودكم العلمية فتدرسون أرضها وسكانها عبر عصور التاريخ ، وهذا واجب علينا أبناء هذه الأوطان ، وهذا العمل يعد من باب الوفاء والخدمة الوطنية لأهلنا وبلادنا . (ابن جريس) .

مثلاً، أي: انفجر، وفي القرآن الكريم (فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً) [(١)] . (الوجيز ٣٦ – الوسيط ٣٩) **(٧) أتوى:** يقال: أتوى فلان ماله ، أي : أهلكه. (الوجيز ٧٩ - الوسيط ٩١) **(٨) انْثَرَم: يقال :** انثرم فلان ، أي : صار أثرَم.(الوجيز ٨٣ – الوسيط ٩٥) والأثرم: من سقطت أسنانه من أصلها. **(٩) الأجدل:** الصقر. (الوسيط١١١- تاج العروس من جواهر القاموس ٥٦٩/٦) يقال: فلان مثل الأجدل ، يعني : في الهجوم. **(١٠) احْتف:** يقال: احتف الزرع أو النبت: جَزه. (الوجيز ١٦١ – الوسيط ١٨٥) **(١١) أحمى الماء أو الأكل:** أي: سخنه. (الوجيز ١٧٣ – الوسيط ٢٠٠) **(١٢) أخْرَب المشورة أو الأمر:** أي: صيَّره خراباً. (الوجيز ١٨٩ – الوسيط ٢٢٣) **(١٣) انخش:** في الشيء: دخل فيه. (الوجيز ١٩٦- الوسيط ٢٣٥) ومنه قولهم انخش في البيت أو الزرع. **(١٤) اختصَمَ:** القوم: خاصم بعضهم بعضا.(الوجيز ١٩٩- تاج العروس من جواهر القاموس ٢٠٣/٦) .

(١٥)اختلع: الشيء: خلعه. (الوجيز ٢٠٨ – الوسيط ٢٥٠) اختلع الشجرة: انتزعها. **(١٦) استاقه:** ساقه. (الوجيز ٣٢٩ – لسان العرب ١٦٦/١٠) يقال : استاق الغنم ، يعني : حاشها وساقها كلها. **(١٧) استلف:** اقترض. (وتسلَّفَ) منه: اقترض. (الوجيز ٣١٨ الوسيط ٤٤٤) **(١٨) استل :** الشيءَ: سله. (انسل) خرج في خفية. (الوجيز ٣١٩ – لسان العرب ٣٦٩/١) يقال : استل نفسه مثل الذئب. **(١٩) الأدرم:** يقال: رجل أدرمُ: لا أسنان له.(الوجيز ٢٢٦ – لسان العرب ١٩٧/١٢) **(٢٠) ادَّفأ:** لبس ما يدفئه. يقال: ادفأ بالثوب: تسخن، واستدفأ: ادَّفأ، و الدفاء: ما استدفئ به.(الوسيط ٢٨٨ – الوجيز ٢٢٩) **(٢١) ادَّهَنَ:** اطلى بالدهن . الوجيز ٢٣٦ - لسان العرب ١٦٠/١٣) ويقال ادّهن بالزيت: مسح به رأسه. **(٢٢) ارتجع:** الشَّيء إليه: ردَّه وأعاده إليه. وارتجع المرأة :رجعها إلى نفسه بعد الطلاق .(الوجيز ٢٥٦ – الوسيط ٣٣١) يقولون: ارتجع الأمانة: ردّها. **(٢٣) ارتَجَم:** القوم بالحجارة: تراموا بها ، و تراجموا بالحجارة: تراموا بها، و تراجموا بالكلام: تسابوا. (الوجيز ٢٥٧، ٢٥٨ – الوسيط ٣٣٣) **(٢٤) ارتحَل:** الدَّابة: ركبها. (الوجيز٢٥٩ – لسان العرب ٢٦٥/١١) **(٢٥)ارتشفه** امتصَّه. (ترشفه) تمصصه. (الوجيز ٢٦٥ – الوسيط ٣٤٧) يقال: ارتشف المرق وتنشف المرق،أي: شربه. **(٢٦) انسحل :** انقشر. (الوجيز ٣٠٥ الوسيط ٤٢٠) ويقال : فلان مسحل ، يعني : صبور. **(٢٧) أشجرت:** الأرض: كثر شجرها. (الوجيز ٣٣٦ – الوسيط ٤٧٣) ويقال: أشجرت الأرض، يعني: أنبتت. **(٢٨) اشتف:** يقال: اشتف ما في الإناء: تقصاه. (الوجيز ٣٤٦ – تاج العروس

(١) الأعراف الآية (١٦٠) .

من جواهر القاموس ٥٢٢/٢٣) **(٢٩) اشْتَمَلَ: بثوبه:** أداره على جسده كلِّه حتَّى لا تخرج منه يده.(الوجيز ٣٥١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٨٨/٢٩) ويقولون: تشملت المرأة ، يعني : غطت جسدها. **(٣٠) اشْتَمَّه: شَمَّهُ.** (الوجيز ٣٥١ – الوسيط ٤٩٥) يقال: اشتم رائحته: أي شمها.

(٣١) اشْتَوَى: اللحم وغيره: أنضجه بمباشرة النار. (الوجيز ٣٥٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٠١/٣٨) **(٣٢) انصَبَّ: الماء:** انسكبَ.(الوجيز ٣٥٨ – لسان العرب ٩٩/١٠) **(٣٣) انْطَبَق:** انضمَّ بعضُه إلى بعض. (الوجيز ٣٨٦ – لسان العرب ٢٠٩/١٠) ويقولون: طبِّق على اللبن، يعني: غطِّه، وطبَّق على الشيء غطَّاه. **(٣٤) انْطَحَنَ:** يقال: انطحن الحب صَارَ مَطْحُوناً. (الوجيز ٣٨٧ – الوسيط ٥٥٢) **(٣٥) انْطَمَسَ:** يقال: انطمس الشيء المكتوب ، يعني : صار مطموساً. (الوجيز ٣٩٤ – الوسيط ٥٦٥) **(٣٦) اسْتَطَالَ: طَالَ.** وطَوَّل للدابة :أرخى لها طوَالها: أي حبلها ،فترعى مقيدة به. (الوجيز ٣٩٨ - الوسيط ٥٧١، ٥٧٢) **(٣٧)الأُظْفور:** مادة قرنية في أطراف الأصابع، وهو معروف ، ويكون للإنسان وغيره. والجمع: أظافر وأظفار وأظافير.(الوسيط ٥٧٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٦٩/١٢) ويقولون للظفر: أظفور. **(٣٨)اعتَجَرَ بالشيء:** لفّه عَلَى رَأْسِه وَرَدَّ طَرَفَه عَلَى وَجْهِه. (الوجيز ٤٠٦ - الوسيط ٥٨٥) ومنه: اعتجر اللحاف، يعني: احتزم به وشده على عرضه. **(٣٩) أَعْرَسَ:** اتَّخذ عِرْساً أي: زوجة . والعُرسُ : اسمٌ مِن أَعْرَسَ الرَّجُلُ بِأَهْلِه ، إذا بَنَى عليها ودَخَلَ بِهَا (الوجيز ٤١٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٤٧/١٦) **(٤٠) اسْتَغْلَى:** وجد الشَّيءَ أو عَدَّه غاليا.(الوجيز ٤٥٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٠٩/١٦) ويقال : استغلى بضاعته وسلعته ، يعني : أغلاها. **(٤١)استمكن:** من الشيء: تمكن منه. (الوجيز ٥٨٨ – لسان العرب ٤١٢/١٣) **(٤٢) انْفَلَتَ:** تخلَّص ونجا بسرعة. (الوجيز ٤٧٩ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٨/٥) يقال: انفلت من القوم ، يعني : تخلص منهم ونجا. **(٤٣)افْتَكَّ: الرَّهن:** فكَّه. و (انفكَّ) الشَّيءُ: انفصل، والعقدة و نحوها: انحلَّت. و (انفك) عظم المفصل : زال عن موضعه. (الوجيز ٤٧٩ – الوسيط٦٩٨) يقولون: افتك فلان الجمل من رباطه. **(٤٤) أقْحَمَه:** في الأمر : أدخله فيه بغير رَوِيَّة. (الوجيز ٤٩١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٥٢/٢١) يقولون : أقحمه فلان في مصيبة ، يعني : أوقعه فيها. **(٤٥) أقْلَعَ:** انجلى. وفي القرآن الحكيم: (ويا سماء أقلعي) (هود:٤٤) (الوجيز ٥١٢ – لسان العرب ٢٩٠/٨) يقال: أقلعت السماء: إذا أمسكت عن المطر.

(٤٦)أكْرَى: الدَّار أو الدَّابة: آجَرَها.(الوجيز ٥٣٣ – لسان العرب ٢١٨/١٥) **(٤٧) اكتَرَى:** الدَّار وغيرها: استأجرها.(الوجيز ٥٣٣ – الوسيط ٧٨٥) **(٤٨)أكتع:**

يقال: فلان أكتع، أي: رجعت أصابعه إلى كفِّه وظهرت مفاصل أصول أصابعه. (الوجيز ٥٢٧ – الوسيط ٧٧٥) يقال: للجمل أكتع وأكوع ، يعني: به عيب فلا يستطيع أن يصعد المكان العالي بجمله. **(٤٩) انكف:** انصرف.(الوجيز ٥٣٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢١/٢٤) ويقال: كف فلان أذاه، ويقال: انكف الشر. **(٥٠) اكتن: الشيء:** استتر. (الوجيز ٥٤٣ – لسان العرب ٢٩٨/١) واكتن فلان من المطر، يعني : هرب منه، ولجأ إلى مكان يحميه منه. **(٥١) التحف:** لحافاً: اتخذه لنفسه وتغطى به. (الوجيز ٥٥٣ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٥٦/٢٢) **(٥٢) التحى:** الرجل: صار ذا لحية، والتحى الغلام نبتت لحيته. (الوجيز ٥٥٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٤٤/٣٩) **(٥٣) التخم:** يقال التخم فلان : اشتغل بأمرٍ ثقيل، يقال بالرجل لخمة :أي فترة وثقل النفس. (الوجيز ٥٥٤ - الوسيط ٨٢١ – تاجٍ العروس من جواهر القاموس٤١٣/٣٣) **(٥٤) ألهب: النار:** أوقدها حتى صار لها لهب.(الوجيز ٥٦٥ – لسان العرب ٣٠٧/٥) **(٥٥) ألهى: فلانا:** شغله وأنساه. (الوجيز ٥٦٦ – لسان العرب ٢٥٨/١٥) ويقولون : ألهى فلان ، يعني : تأخر عن القدوم ، وألهى فلانا اللعب يعني: شغله، وأنساه غيره. **(٥٦) امتلخ: الشيء:** استله أو اجتذبه، يقال: امتلخ اللحمة من عظمها. (الوجيز ٥٨٩ – لسان العرب ٥٦/٣) **(٥٧) انمسح، وامسح:** الشيء: ذهب ما عليه. (الوجيز ٥٨٠ – الوسيط ٨٦٧) **(٥٨) انقشع :** غشيه ثمَّ انجلى عنه. (الوجيز ٥٠٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٥٦/٢٩) يقولون : انقشع الغفير (السحاب) ، أي: انجلى. **(٥٩)انتص: الشيء:** ارتفع واستوى واستقام. (الوجيز ٦١٩ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٨١/١٨) يقولون : انتص فلان أمام الناس أي رفع قامته.

(٦٠)انملص: الشيء من يدي أو ملص: سقط. (الوجيز ٥٨٩ – لسان العرب ٩٤/٧)ويقولون: انملص فلان، أي : ذهب خفية. **(٦١) الأملط:** من ليس على جسمه شعر.(الوجيز ٥٨٩ – لسان العرب ٤٠٦/٧) **(٦٢) أنتجت:** الناقة: حان نتاجها. (الوجيز ٦٠١ – لسان العرب ٣٧٣/٢) ويقولون: كذلك نتجت ، أي : حصل النتاج. **(٦٣)انتتف: الشعر ونحوه:** انتزعه ونتفه .(الوجيز ٦٠١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٨٦/٢٤)ويقولون : انتتف الشيء: أخذه بسرعة . **(٦٤)اندس:** دخل متسللا ، ودس الشيء في التراب : أخفاه، ودس نفسه في الأخيار وليس منهم ، ودسس نفسه : أخفاها (الوجيز ٢٢٧ – الوسيط ٢٨٣) ويقولون: للمكان الذي يختفى فيه: مَدَسّ. واندس: اختفى. **(٦٥) انزرق:** في الشيء: دخل فيه.(الوجيز ٢٨٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٠٤/٢٥) يقولون: زرق فلان زرقة حنش (ثعبان) ، ومن ذلك قولهم: زرق فلان أي : ذهب سريعا وعاد سريعا . **(٦٦)أنفط العمل يده:** أخرج بها نفاخات. وأنفط العمل يده : أخرج بها بثورا مملوءة ماء ، وتنفطت القدر: نفطت ، يقال

تنفـط فلان : احترق غضبا. ويده من العمل : نفطـت.(الوجيز ٦٢٨ – الوسيط ٩٤١) ويقولون :تنفطت يده من العمل، ومجلت: كذلك. **(٦٧) انتكس : الشيء :** انقلب ، يقال: نكسـه فانتكس. وانتكس المريض: عاودته العلَّة بعد النقه (المعافاة). (الوجيز ٦٣٤ – لسان العرب ٢٤١/٦) **(٦٨) اتزر:** لبس الوزرة .(الوجيز ٦٦٦ – لسان العرب ١٦/٤) والـوزرة : مـا يستر به الجزء الأسفل مـن جسم الإنسان. **(٦٩) اتسخ:** الشيء: وسخ. (الوجيـز ٦٦٨ – تـاج العروس من جواهـر القاموس ٩٢/١٦) **(٧٠) اتسع : الشيء :** صار واسعا، ووسَّع الشيءَ توسعةً: صيره واسعا. (الوجيز ٦٦٩ – لسان العرب ٣٩٢/٨) **(٧١) التك :** تضـام وتداخـل. يقـال: التك الوراد علـى المنهل. (الوجيـز ٥٦٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٢٢/٢٧) **(٧٢) التهبت:** النار: اتقدت.(الوجيز ٥٦٥ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٦١/٢٩) ويقال: اَلتهب الثوب، أي : احترق.

(٧٣) بـار: الشيء بـوراً ، وبواراً: هلك وكسد وتعطل.(الوجيز ٦٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٥٣/١٠) ويقولون : بار بي فلان ، أي: تغير علي حاله إلى الأسوأ. **(٧٤) بتره:** بترا: قطعه مستأصلا. (الوجيز ٣٥ – لسان العرب ٣٧/٤) **(٧٥) بتكه :** بتكا: قطعه ، وبتك الشعر ونحوه: اقتلعه من أصله.(الوجيز ٣٥ – لسان العرب ٣٩٥/١٠) ويقال أيضا: بته ، يعني: قطعه. **(٧٦) بجم :** بجماً، وبجوما: سكت عن عِي أو فزع أو هيبة. (الوجيـز ٣٦ – لسـان العرب ٤٢/١٢) يعني الغباء ، يقال : فلان بجمة ، يعني : غبي . ويقال: فلان بجمة ، أي: من عادته السكوت عن عيّ أو فزع أو لغباء عنده. **(٧٧) باسطه :** لاطفـه. (الوجيـز ٥٠ – الوسيـط ٥٦) يقال: بسـط القوم ، أي: تحادثـوا فيما بينهم وتمازحوا. **(٧٨) البحة :** غلظ الصوت وخشونته من داء ، أو كثرة صياح، وقد يكون خلقة. (الوجيز ٣٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٩٨/٦) ويقال لها : البحـحة. **(٧٩) بَخَّر:** الشيء: طيبه بالبخور، وبخر ثياب المريض والأشجار ونحوها: طهرها ممَّا عسى أن يكون قد علق بها من جراثيم. (الوجيز ٣٨ – الوسيط ٤١) **(٨٠) بذه: بذا:** فاقه. (ابتـذه) منـه: أخذه مُغالبة. (الوجيز ٤٢ – الوسيـط ٤٥) يقال : بذني فلان. **(٨١) برطـم:** فلان: انتفـخ وأدلى شفتيه من الغضب. (الوجيز ٤٦ – لسان العرب ٤٧/١٢) **(٨٢) بزم:** القول بزما: غلظ. وبزم على الشيء : عض بمقدم أسنانه. (الوجيز ٤٩ – لسـان العرب ٤٨/١٢) **(٨٣) البلسن:** من أسماء العدس . (الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢٣١/١ – لسان العرب ٥٨/١٣) .

(٨٤) تبحبح: توسع – في المكان مثلا– . (الوجيز ٣٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٢٢/٦) يقولون: تبحبح فلان في الأرض : توسع فيها. **(٨٥) تبخر:** تطيب بالبخـور. (الوجيـز ٣٨ – لسان العرب ١٤٤/٤) **(٨٦) تبدل: تغير، وتبدل الشيء :** اتخذ منه بدلا.(الوجيز ٤٠ – الوسيط ٤٤) **(٨٧) تبقى:** منه : فضل منه. (استبقاه)

أراد بقاءه. (الوجيز ٥٩ – الوسيط ٦٦) **(٨٨) التبيع:** ولد البقر. (الوجيز ٧٢ – لسان العرب ٢٧/٨) **(٨٩) تَترَّب:** تعفر بالتُّراب. (الوجيز ٧٣ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٢/٤) ومنه قولهم : يا فلان ، لا تترِّب املحاف .قالها بعضهم لآخر حين رآه ينزل لحافه إلى الأرض ، وكان ذلك بمجمع من الناس ففهم القوم أن اللحاف لصاحب المقولة . **(٩٠) تَرَّبَ: الشَّيءَ:** وضع عليه التُّراب . (الوجيز ٧٣ – الوسيط ٨٣) **(٩١) تحـّزَمَ:** شدَّ وسطه بالحزام. (الوجيز ١٤٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٧٨/٣١) **(٩٢) التُّحوت:** الذين كانوا تحت أقدام النَّاس لا يعلم بهم. (الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١٤٨/١ – لسان العرب ١٧/٢) ويقولون: نعوذ بالله من زمن التحوت ، أي الزمن الذي يعلو فيه هؤلاء . **(٩٣) تَخَّ:** العجينُ ونحوه تَخَّاً و تُخُوخَاً: تخمَّر. (الوجيز ٧٣ – لسان العرب ١٠/٣) **(٩٤) تسوَّقَ:** باع و اشترى. (الوجيز ٣٢٩ – الوسيط ٤٦٤) ويقولون : سَوَّق فلان ، أي : ذهب إلى السوق. **(٩٥) تَسوَّك:** استاك : نظف فمه وأسنانه بالسواك. (الوجيز ٣٣٠ – لسان العرب ٤٤٦/١٠) **(٩٦) التَرْباس:** مزلاج من حديد يُغلَقُ به البابُ من الدَّاخل. (الوجيز ٧٣ – الوسيط ٨٣). **(٩٧) تَشرَّطَ:** تكلَّف شروطاً وتشدَّد. (الوجيز ٣٤٠).

(٩٨) تَطَرَّفَ: أتَى الطَّرَفَ. (الوجيز ٣٨٩ – الوسيط ٥٥٥) يقولون: جلس فلان طرف المجلس. **(٩٩) التِّكَّة:** رباط السَّراويل . (الوجيز ٧٦ – الوسيط ٨٦) **(١٠٠) التِّلام:** كلُّ شَقٍّ في الأرض كخطِّ المحراث. و التَلَم : التلام ، و الجمع: أتلام. (الوسيط ٨٧ – لسان العرب ٦٦/١٢) **(١٠١) تلتل:** ساق سوقاً عنيفاً ، وتل فلان تلا: صرعه ،وألقاه على عنقه وخده ، وفي القرآن الكريم:(فلما أسلما وتلَّه للجبين) (الصافات:١٠٣) (الوسيط ٨٦،٨٧ – لسان العرب ٧٨/١٢) ويستعملونها بمعنى : إزالة الشيء من مكانه.**(١٠٢) التَنَكة :** وعاء من صفيح. (الوسيط ٨٩) ومن المجاز عندهم: فلان تنكة: أي فارغ الذهن. **(١٠٣) التَّيْس:** الذكَرُ من المعز و الظباء والوعول ، إذا أتى عليه حول. (الوسيط ٩١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٨٦/١٥) **(١٠٤) تَجَنَّنَ :** جُنّ - أي أصيب بالجنون. . (الوجيز ١٢١ – لسان العرب ٥٢/١٣) **(١٠٥) تحاتَّ:** تناثر. وتحاتَّت الشَّجر: تساقط ورقها. (الوجيز ١٣٣- تاج العروس من جواهر القاموس ٤٨٥/٤) **(١٠٦) تَخَارَجَ:** الشركاء: خرج كلُّ واحد من شركته عن ملكه إلى صاحبه بالبيع. (الوجيز ١٨٩ – الوسيط ٢٢٤) **(١٠٧) تَدَلْدَلَ:** الشَّيءُ : تهدَّلَ وتحرك، وتدلدل في مشيه: اضطرب. (الوسيط٢٩٢ - الوجيز ٢٣٢ – تاج العروس من جواهر القاموس٤٩٩/٢٨). **(١٠٨) تراصَّت:** الأشياءُ: ارتصَّت ، أي: انضَمَّ بعضها إلى بعض. (الوجيز ٢٦٦ – الوسيط ٣٤٨) **(١٠٩)ترضَّاهُ :** طلب رضاه . (الوجيز ٢٦٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٥٨/٣٨) **(١١٠) تَرَاكَبَ:** الشَّيءُ:

ركب بعضه بعضاً ، أوتراكم. (الوجيز ٢٧٥ – الوسيط ٣٦٨) **(١١١) تربَّح:** طلبَ الأرباح وتكسَّب. (الوجيز ٢٥١ – الوسيط ٣٢٢) **(١١٢) تَسَلَّطَ:** عليه: تحكَّم وتمكَّن وسيطر. (الوجيز ٣١٧ – ٣١٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٨٢/١٠) **(١١٣) تَشَجَّعَ:** تقوَّى وأقدم. (الوجيز ٣٣٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٨٥/٢٨) .

(١١٤) تَشَمَّمَهُ: شمَّهُ في مَهَل. (الوجيز ٣٥١ – الوسيط ٤٩٥) ويقال: تشمشم ، أي : شمّهُ. **(١١٥) شَمَّمَهُ:** الطيب أو الدواء: جعله يشمه. واشتمه ، أي : شمّه. (الوسيط ٤٩٥) **(١١٦) تَصَبَّبَ:** الماءُ من فوق : انحدر. (الوجيز ٣٥٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٧٦/٣) **(١١٧) تَضعْضَعَ:** جسمه: خفَّ من مرضٍ أو حزنٍ ونحوه. (الوجيز ٣٨٠ – لسان العرب ٢٢٤/٨) **(١١٨) تَطَاوَلَ:** مَدَّ عُنُقَهُ ليراهُ، أَوْ يَطَّلِعَ عَلَيْه. (الوجيز ٣٩٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٩٣/٢٩) **(١١٩) تَعَارَجَ:** حاكى مشية الأعرج. (الوجيز ٤١٢ – لسان العرب ٣٢٠/٢) **(١٢٠) تَعَصَّبَ:** شدَّ العصابة على رأسه. (الوجيز ٤٢٠ – لسان العرب ٦٠٢/١) . **(١٢١) تَعَافى: فلانٌ:** نال العافية. (الوجيز ٤٢٥ – الوسيط ٦١٢) ودلالة العافية كثيرا ما تكون عندهم: السِّمَنْ. فيقولون: تعافى فلان، أي : سَمِنَ. **(١٢٢) تَعَنَّتَ:** الرَّجلُ، وتعنَّتَ عليه: شَقَّ عليه وشَدَّد. (الوجيز ٤٣٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٥/٥) **(١٢٣) تَعَنَّى: الرجل:** نَصِبَ. (الوجيز ٤٣٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٢٤/٣٩) ويقولون تعنى فلان: صار في مشقة، وجاء من بعيد. **(١٢٤) تَفَتَّتَ الشيءُ:** أي تكسَّر. (الوجيز ٤٦٠ – لسان العرب ٦٤/٢) **(١٢٥) تَفَرَّجَ الرَّجُل بكذا:** تسلَّى بمشاهدته. (الوجيز ٤٦٥ - الوسيط ٦٧٨،٦٧٩) ويقولون: المزرعة الفلانية فُرجة ، أي : جميلة يُتَسلى بمشاهدتها. **(١٢٦) التَّفَارِيْقُ:** أجزاء الشَّيء المتفرِّقة . (الوجيز ٤٦٩ – تاج العروس من جواهر القاموس ٥٠٤/١٢)ويقولون: أعطني عشرة تفاريق ، أي : مصروفة ريالات. **(١٢٧) تَفَرْعَنَ:** تجَبر وطغى. (الوجيز ٤٦٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٥٠٧/٣٥) **(١٢٨) تَفَلَّتَ:** تخلَّص فجأة. (الوجيز ٤٧٩ – لسان العرب ٦٦/٢) .

(١٢٩) تَفَشَّعَ: انقشع. (الوجيز ٥٠٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٤/٢٢) يقولون: تقشع السحاب عن الجو، وانقشع. **(١٣٠) تَقَيَّل:** نام في القائلة وهي وسط النهار ، و القيول : اللبن يشرب في القائلة(الوجيز ٥٢٣–الوسيط ٧٧٠ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٠٤/٣٠،٣٠٥) وعندهم تستخدم بمعنى أَكْل القيول (الغداء) . **(١٣١) تكَفَّت الثَّوبُ:** تشمَّر ، و تكفَّتَ الرَّجُل في سيره : أسرع. وكفت الله فلاناً: قبضه، وكفت الشيء: ضمه إليه واكتفت المال: استوعبه أجمع. (الوسيط ٧٩١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٦٥/٥) **(١٣٢) تَكَرَّشَ:** تقبَّض، وتكرش الجلد: مسته النار فانزوى وتقبض، وتكرش الوجه: عبس وانقبض. (الوسيط ٧٨٣ – لسان العرب ٦ /

٣٣٩) **(١٣٣) تلحف:** لحافاً: التحف به. (الوجيز ٥٥٣ – لسان العرب ٣١٤/٩) ومن المجـاز قولهم: تلحف فـلان على فضيحة. **(١٣٤) تلطخ:** بالطين مثـلاً ، أي : تلوث به. (الوجيـز ٥٥٧ – تـاج العروس من جواهر القاموسـ ٣٣٥/٧) **(١٣٥) تلفلف:** بثوبه: اشتمـل به.(الوجيز ٥٦١ – لسان العـرب ٣١٧/٩) **(١٣٦) تلقط:** الشيء: التقطه من هاهنـا وهاهنـا.(الوجيـز ٥٦٢ – لسان العـرب ٣٩٢/٧) **(١٣٧) تلهى:** بالشيء: لعب به.(الوجيز ٥٦٦ – تـاج العروس من جواهر القاموس ٤٩٩/٣٩) وألهاه اللعب عن كذا: شغلـه وأنساه، وتلاهـى بالملاهي: اشتغل بهـا وتلاعب ، وتلاهى القـوم: لها بعضهم مع بعضـ. (الوسيـط ٨٤٣) **(١٣٨) تمخخ:** العظـم أخـرج منه مخَّـه .(الوجيز ٥٧٤ – لسـان العـرب ٥٢/٣) **(١٣٩) تمـرغ:** في التراب: تقلب. (الوجيـز ٥٧٩ – تاج العروس مـن جواهر القاموسـ ٣٤١/٢٧) ويقال : تروغ الثعلب ، يعني : تمرغ في التراب. **(١٤٠) تمزع:** أي تقطع الشيء: تفرَّق. (الوجيز ٥٨٠ – لسان العرب ٣٣٥/٨) يقال: مزّع اللحم والثوب. **(١٤١) تمشى:** في البلاد أي: مشى. (الوجيز ٥٨٣ – لسان العرب ٢٨١/١٥).

(١٤٢)تمطط: الشيءُ : تمدد ، وفي الكلام : مده ولون فيه.(الوجيز ٥٨٥ – تاج العروسـ من جواهـر القاموس ١٠٩/٢٠) يقولـون : تمطط بعد النـوم : إذا مد جسمه وأظهره. **(١٤٣) تناتجت:** الماشية ونحوها : توالدت. (الوجيز ٦٠١ – تاج العروس من جواهر القاموس٦ /٢٣٢) **(١٤٤) تنتف: الشيء :** انتفه ، والنتف نزع الشيء .(الوجيز ٦٠١ – الوسيط ٩٠٠) يقال : انتتف العصا ، ومن دعائهم : (الله ينتفه). **(١٤٥) تنثر: الحب :** انتـثر. (الوجيز ٦٠٢ – تاج العروس من جواهـر القاموس ١٧١/١٤) **(١٤٦) تناحـر:** القوم في القتال: تقاتلوا أشد قتال و علـى الشيء: تشاحوا وحرصوا. (الوجيز ٦٠٥ – لسـان العـرب ١٩٥/٥) **(١٤٧) تنشـط:** صار نشيطا ، وتنشـط للعمل: تهيأ له وأقبل عليه. (الوجيز ٦١٦ – لسان العرب ٤١٣/٧) **(١٤٨) تنشف:** الرجل : مسح الماء عن جسده بمنديل أو نحوه .(الوجيز ٦١٧ – الوسيط ٢٣) **(١٤٩) تهرأ: اللحم:** زاد إنضاجـه حتـى سقط من العظـم. (الوجيز ٦٤٧ – تاج العروس مـن جواهر القاموس ٥٠٨/١) ويقولـون: أهرت الشجرة: سقط ورقها. **(١٥٠) تهزأ:** بالشيء والرجل: هزئ بـه. (الوجيـز ٦٤٩ – لسان العـرب ١٨٣/١) **(١٥١) تهزز:** الشـيء: تحرك، وهزهز الشجرة: حركها. (الوجيز ٦٤٩) **(١٥٢) تهنأ:** الشيء ، وتهنأ به: تمتع.(الوجيز ٦٥٣ – تـاج العروس من جواهـر القاموس ٥١٥/١) **(١٥٣) تهـوع:** تكلف القيء.(الوجيز ٦٥٥ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٧٧/٨) وهاع: قاء من غير تكلف، والهواع : القيء. **(١٥٤) توتر: العَصبُ والعرق:** اشتدَّ.(الوجيز ٦٥٩ – لسان العرب ٢٧٣/٥) ويقولـون : توتـر الرجل ، يعني : وضع قدميه في مكان ثابـت استعداداً لدفع شيء معين. **(١٥٥) تواجها:** تقابلا. (الوجيز ٦٦١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٥٣٨/٣٦)

ويقولون : واجهني في الصباح ، أي : قابلني. **(١٥٦) تَوَالَفَ :** الشيءُ موالفة ، و ولافا: ائتَلَفَ بَعضه إلى بعض. (الوجيز ٦٨١ – لسان العرب ٩/ ٣٦٤) يقولون : توالف فلان مع فلان ، يعني : اعتاد عليه. **(١٥٧) توسَّخَ :** الشيء : وسخ ، أي : صار وسخا. (الوجيز ٦٦٨ – لسان العرب ٣/ ٦٦) **(١٥٨) تَوَسَّعَ :** الشيءُ : وَسعَ ، و (توسَّع) القوم في المجلس : تفسَّحوا فيه. (الوجيز ٦٦٩ – الوسيط ١٠٣١) **(١٥٩) توكد :** اشتدَّ وتوثق. (الوجيز ٦٨٠ – لسان العرب ٤٦٦/٣) يقولون: وكد فيه، أي : أحد النظر إليه ، وتوكد من الخبر : تأكد من صحته.

(١٦٠) الثُّبَة : الجماعة. (الوجيز ٨٢ – لسان العرب ١٤/ ١٠٧) يقال : قامت الثبة الأولى عن الأكل. **(١٦١) ثَر الشيء :** بدَّده وفرّقه. (الوسيط ٩٥ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٠/ ٣١٦) يقال : فلان يثر الدراهم ثرا. **(١٦٢) ثرمه :** ثرما: ضربه على فيه فكسر سنَّه ، فهو أثرم وهي ثَرْمَاء. (الوجيز ٨٣ – لسان العرب ١٢/ ٧٦) **(١٦٣) الثَّعْلَبة :** علة يتناثر منها الشعْر. (الوجيز ٨٤ – الوسيط ٩٦) **(١٦٤) الثنية :** إحدى الأسنَان الأربع التَّي في مقدَّم الفَم ، اثنتان من فوق واثنتان من تحت. والثنية: الطريق بين الجبلين. (الوجيز ٨٨ – لسان العرب ١٤/ ١١٥) .

رابعاً حروف الجيم ، والحاء ، والخاء ، والدال :

(١٦٥) جبذ : الشيءَ جبذا : جذبه. (واجتبذه) : اجتذبه. (الوجيز ٩١ – لسان العرب ٣/ ٤٧٨) **(١٦٦) جبس :** رجله وضع عليها الجبس. (الوجيز ٩١ – الوسيط ١٠٥) ويقولون : فلان مجبّس . **(١٦٧) جحر : العام :** احتبس مطره ، وأجحر القوم: دخلوا في القحط. والجَحْرَة: السَّنَة المجدبة القليلة المطر. (الوجيز ٩٣ – الوسيط ١٠٨) والجحرة عندهم: منزلة من المنازل يثمر فيها السدر. **(١٦٨) الجُدجُد :** حيوان كالجراد يُصَوت باللَّيل. (الوسيط ١٠٩ – تاج العروس من جواهر القاموس ٧/ ٤٧٩) **(١٦٩) جدَر :** الجدَري في البدن ، أي : بَرَزَ. (الوسيط ١١٠ - تاج العروس من جواهر القاموس ١/ ١٤٢) **(١٧٠) جَدَرَ النبت :** طلعت رؤوسه في أوَّل الربيع. (الوسيط ١١٠ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٠/ ٣٨٥) **(١٧١) جَز :** قَطعَ. (الوسيط ١٢٠ - تاج العروس من جواهر القاموس ١٤/ ٦٤) يقال: جزّ الزرع. **(١٧٢) جدَله :** يقال : جدل الرجل ، أي : صرعه. (الوسيط ١١١ – لسان العرب ١١/ ١٠٣) **(١٧٣) جَزَعَ الوادي :** قطعه عرضاً. (الفائق للزمخشري ١/ ٢٠٩ – لسان العرب ٨/ ٤٧) ويقولون للطريق المختصر: المجزعة. **(١٧٤) جفل جفولا :** شَرَدَ ونفر ، وجفله: طرده. (الوسيط ١٢٧ – لسان العرب ١١/ ١١٣) **(١٧٥) جلم الشيء جلما :** قطعه، وحلقه ، وجلم الشَّعر أو الصُّوف : جزَّه بالجلَم ، و الجَلَمُ : ما يجز به ، والجمع: جلام . (الوجيز ١١٣ – لسان العرب ٣١/ ٤١٣) **(١٧٦) الجهمة :** ظلمة آخر اللَّيل. (الوجيز ١٢٤ - لسان العرب ١٢/ ١١٠) ويقولون : جهم فلان ، أي : سار آخر الليل قريبا من الفجر. **(١٧٧) جهيت :**

السمـاء جهى : أصحت وانكشف عنها الغمـام ، وأجهت ، أي: جهيت ، ويقال : أجهى له الطريـق والأمر: استبـان. (الوجيز ١٢٤ – الوسيـط ١٤٤) **(١٧٨)الجَابَةُ :** الجواب. (الوجيـز ١٢٥ – لسـان العـرب ٢٨٣/١) ويقال: ما قال جابـة ، أي : لم يجب. **(١٧٩) الجونة :** سُلَيْلة مستديرة مغشَّاة بالجلد وهي عندهم لحفظ الخبز. (الوجيز ١٢٥ – تـاج العروس من جواهر القاموس ٣٨٥/٣٤) **(١٨٠)الجوبة :** الفُرْجة في السَّحاب وفي الجبـال ، والحفرة المستديرة الواسعة، وفجوة مابين البيوت ، والجمع : جُوَبٌ. (الوجيز ١٢٨ – لسـان العرب ٢٨٣/١) ويقولون للفتحة في الجـدار: جُوبة. **(١٨١)جَوَلَ البلاد وجَـوَّل فيهـا تجويـلاً وتَجْـوَالاً :** طـوَّف فيها كثـيراً. (الوسيـط ١٤٨ – لسان العرب ١٣٠/١١) ويقولون: تجوّل في الدار: مشى في أنحائها.

(١٨٢)حاسَـت : الغارة حوساً: انتشرت ، و حاس القوم البلد: عاثوا فيه. (الوجيز ١٧٨ – الوسيـط ٢٠٦) ويقـال : داسـت. ويقولون: عند السؤال عـن الأحوال : حوسة ، أي، مختلطـة. **(١٨٣) حأحـأ بالحمار :** حَثَّه على السَّير باسم الصوت : حَأْحَأْ، والعامَّة تخفِّـف الهمـزة. (الوسيـط ١٥٠) **(١٨٤) حبجـه :** بالعصا يحبجه حبجـا: ضربه. (لسان العرب ٢٢٥/٢) **(١٨٥) حَبِطَت :** انتفخ بطنها من كثرة الأكل ، أو من أكل ما لا يوافقهـا. (الوجيز ١٣٢- لسان العـرب ٢٦٩/٧) يقولون: حبطت الشاة ، أي : أصابتها الآفـة السابقـة. **(١٨٦)الحُبـاط :** وجع البطن مـن الانتفاخ لكـثرة الأكل، أو أكل ما لا يوافـق.(الوجيز ١٣٢ – لسـان العرب ٢٦٩/٧) **(١٨٧) الحَبَـقُ :** نبات طيِّبُ الرَّائحة. (الوجيز ١٣٢ – لسان العرب ٣٧/١٠) ويستعمل طيباً ، ويضعونه على الشاي . **(١٨٨) حَـتَّ :** الورقُ عـن الشَّجر حتَّـاً: سقط، وحتَّ الشَّـيءَ عن الثَّوب وغـيره: فركه وأزاله. (الوجيز ١٣٣ – لسان العرب ٢٢/٢) **(١٨٩)الحِدَيَّا :** تصغير الحدأة ، وهي: طائر من الجـوارح ينقضُّ على الجرذان والدواجن والأطعمـة ونحوها ، وكسر الحاء في الحدأة- لغـة- أجود.(الوسيط ١٥٩- لسـان العرب ٥٤/١) **(١٩٠)حَـدَّت :** المرأةُ على زَوجها حداداً: تركت الزِّينـة ولبست الحداد.(الوجيز ١٣٩ – لسان العرب ١٤٠/٣) **(١٩١) حَـرْفُ الشَّيء :** طَرَفُهُ وجَانِبُهُ. (الوسيـط ١٦٧ – لسان العرب ٤١/٩) ويقولون: فلان يمشي على حرف الجدار. **(١٩٢)الحَرَجَةُ :** غَيضَة الشَّجر الملتفَّة ، والحرجة : الشَّجرة بـين الأشجار لا تصـل إليها الآكلـة. (الوجيز ١٤٣ – لسان العـرب ٢٣٣/٢)يقولون : شجـرة محرّجة ، يعنـي : ملتفة الأغصان ومتشعبـة. **(١٩٣) حَـرَّش :** بينهم: أفسد . (الوجيـز ١٤٥ – لسـان العرب ٢٧٩/٦) ويقولون : فلان يحرّش: أي يفسد العلاقة بين النـاس ، ويقولون لكثير التحريش والإفساد بين النـاس : حِرَشْ .

(١٩٤)حَـرَفَ : الشَّـيءَ عن وجهه حَرْفَاً: صرفه وغيَّره. (الوجيز ١٤٥ – الوسيط ١٦٧) يقولون : حرف الماعون عن مكانه : غير مكانه. **(١٩٥) الحَرِك :** يقال غُلامٌ حَرِك:

خفيف ذكي . (الوجيز ١٤٦ – الوسيط ١٦٨) ويقولون : فلان رجل حرك: نشيط ذو نجدة. **(١٩٦) حزّ الشيء حزا:** قَطعه ولم يفصله ، وكلّ شيء حَكّ في صدرك فقد حَزّ. (الوسيط١٧٠ – لسان العرب ٥/ ٣٣٤) ومنه قولهم حـزّ الحبل. **(١٩٧) حَسٍّ:** كلمة تقال عند الألم المفاجئ. يقال : ضُربَ فما قال حَسٍّ. (الوجيز ١٥٠ – الوسيط ١٧٣) **(١٩٨) حَفَّ:** شعرُه أو رأسُه : شَعثَ من عدم الإدِّهان.(الوجيز ١٦١ – لسان العرب ٤٩/٩) **(١٩٩) الحَفا:** المشي بلا خُفّ أو نعل. (الوجيز ١٦٣ – لسان العرب ١٨٦/١٤) (٢٠٠) الحقَابُ: شيء تشدُّه المرأة على وسطها تعلِّق به الحُلي ونحوها. (الوسيط ١٨٧ – لسان العرب ٣٢٤/١) **(٢٠١) حَلَطَ في الأمر:** أسرع .(الوسيط ١٩٢) ويقال : لا تحلطنا: يعني لا تعجلنا ، وفلان حلط ، يعني: مستعجل . **(٢٠٢) حَمَسَ:** اللَّحم ونحوه ، حمساً: قلاه. (الوجيز ١٧١ – لسان العرب ٥٧/٦)والحميس عندهم: الشحم المذاب. ويقولون: حمّس اللحم: سَخّنه. **(٢٠٣) الحَمَاطُ:** شجر التِّين الجبليّ. (الوجيز ١٧٢ – لسان العرب ٢٧٦/٧) **(٢٠٤) حنَّأ:** لحيته أو رأسه: خضبه بالحنَّاء. (الوجيز ١٧٤ – لسان العرب ٦١/١) يقولون: فلان لحيته محناه. **(٢٠٥) حَنَذَتْنَا الشَّمْسُ:** شوتنا وطبختنا. (أساس البلاغة للزمخشري ٩٧) **(٢٠٦) حَوَّشَ:** المال ونحوه : جمعه وادَّخره. (الوجيز ١٧٨ – الوسيط ٢٠٧).

(٢٠٧) الخانِق: الشِّعْبُ الضيِّقُ بين جبلين.(الوجيز ٢١٣ – لسان العرب ٩٢/١٠) **(٢٠٨) خَاف:** توقع حلول مكروه.(الوجيز ٢١٤ – الوسيط ٢٦٢) ويقولون : أنا أخاف أن الأمر كذا ، أي : أتوقع. **(٢٠٩) الخَبْجُ:** نوع من الضرب بالسيف أو العصا وليس بشديد، و خبجه بالعصا: ضربه بها.(لسان العرب ٢٤٦/٢) **(٢١٠) خجخج:** لم يبدِ ما في نفسه. (الوسيط ٢١٩ - لسان العرب ٢٤٧/٢) **(٢١١) خَبَصهُ : خَبْصَاً:** خلطه، فهو مخبوص، و خبيص.(الوجيز ١٨٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ٥٤٢/١٧) **(٢١٢) خَبَلَ خَبْلاً وخَبَالا:** فسد عقله، وجُنَّ. (الوجيز ١٨٥ - تاج العروس من جواهر القاموس ٣٨٩/٢٨) ويقولون : فلان مخبول. **(٢١٣) الخَدُومُ:** يقال : فلان خدوم ، أي: كثير الخدمة. (الوجيز ١٨٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٢٦/٣) **(٢١٤) الخَقُّ:** الخَدُّ، وهو الشَّقُّ العميق في الأرض. (الوجيز ٢٠٦ – لسان العرب ٨٤/١٠) **(٢١٥) خرَطَت:** الدَّابةُ خراطاً : جمحت ، وخرط فلان في حديثه خَرْطاً : كذب. (الوجيز ١٩١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٤٠/١٩)ويقولون: فلان خرّاط ، أي : كاذب. **(٢١٦) خفس: البِنَاءَ:** هدمه . انخفس البِنَاء: تهدَّم. (الوجيز ٢٠٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٦/١٦) وبضم الخاء : الرجل الذي لا يحسن التصرف. ويقال: هذه بصاير خُفس على وجه التهكم والسخرية. **(٢١٧) خَمَّ اللَّبن:** غيّره خُبثُ رائحة الوَطب وخم اللبن: أفسده. (الوجيز ٢١٢ – لسان العرب ١٨٩/١٢) والوطب: إناء اللبن.

(٢١٨) الخوط: الغصن الناعم. (الوجيز ٢١٤ – لسان العرب ٢٩٧/٧) ومنه خوط الريحان .

(٢١٩) دَبَجَ: المطر الأرضَ: سقاها فاخضرَّت وأزهرتْ. (الوجيز ٢١٩ – لسان العرب ٢٦٢/٢) وتأتي بمعنى ضَرب. ودبج المطر الأرض : ضربها بشدة. **(٢٢٠) الدبى:** الجراد قبل أن يطير. ويقال جاءوا كالدَّبى: كثيرين. (الوجيز ٢٢٠ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣١/٣٨) **(٢٢١) الدِّجْر:** اللوبياء. وتنطق بفتح الدال وضمها وقيل بالفتح والكسر وفي حديث عمر – رضي الله عنه – : أنه: (اشتر لنا بالنوى دجراً). (لسان العرب ٢٧٧،٢٧٨/٤ – الوجيز ٢٢١) **(٢٢٢) دحره:** دَحرج، وتدحدر : تدحرج. (الوجيز ٢٢١ – لسان العرب ٢٧٨/٤) **(٢٢٣) الدرج:** سفط (وعاء) صغير تدّخر فيه المرأة طيبها وأداتها. (الوسيط ٢٧٧ - لسان العرب ٢٦٩/٢) **(٢٢٤) الدُّرْدُر:** مغرز السن ، وفي المثل: " أعييتني بأشَر، فكيف أرجوك بدردر؟ " أي لم تقبلي الأدب وأنتِ شابة ذات أشَر في ثغرك ، فكيف الآن وقد أسننت حتىَّ بدت درادرك. (الوسيط ٢٧٩ – لسان العرب ٢٧٩/٤) **(٢٢٥) دَرعَت:** الفرس والشاة ونحوهما دَرَعا: اسود مقدمها، وابيض مؤخرها أو العكس ، فهو أدرع وهي درعاء . (الوجيز ٢٢٦ – الوسيط ٢٨٠) **(٢٢٦) درع:** فلاناً : ألبسه درع الحديد ، ويقال دَرَّعه بها ، و ادرَّع الرجل : لبس درع الحديد ، و تدرَّع الدرع وتدرع بها : لبسها . (الوجيز ٢٢٦ – الوسيط ٢٨٠ – لسان العرب ٨١/٨) ويقولون : ادّرع الثوب ، أي : لبسه. **(٢٢٧) دفره:** دفعه في قفاه، أو في صدره. (الوسيط ٢٨٨ – لسان العرب ٢٨٩/٤) **(٢٢٨) دلع: لسانه:** أخرجه. (الوجيز ٢٣٢ – لسان العرب ٩٠/٨) ويقولون: فلان دالع. **(٢٢٩) دهك:** الشَّيءَ: طَحنَه ، والأرض : داسها. (الوجيز ٢٣٦ – لسان العرب ٤٣٠/١٠) ويقولون : دهكت الآلة الطريق ، أي : داستها وسوتها. **(٢٣٠) الدوكة:** يقال : وقعوا في دوكة ، أي : شرّ وخصومة. (الوجيز ٢٣٩ – لسان العرب ٤٣٠/١٠) ويقولون مدوكة: خصومة ومعركة. **(٢٣١) دوى الرعد:** صوت. ودوَّى الرجل في الأرض: ذهب. (الوسيط ٣٠٦ – لسان العرب ٢٧٦/١٤) **(٢٣٢) الدوم:** شجر عظام من الفصيلة النخيليَّة يكثر في بلاد العرب، وثمرته في غلظ التفاحة ذات قشر أحمر صلب ، وله نواة ضخمة ذات لب إسفنجيٍّ. (الوجيز ٢٣٩،٢٤٠ – لسان العرب ٢١٢/١٢) **(٢٣٣) دي دي:** صوت حداء الإبل. (الوسيط ٣٠٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٨٢/٣٨).

خامساً: حروف الذال ، والراء ، والزاي ، والسين :

(٢٣٤) الذرور: ما يذر في العين وعلى الجرح من دواء يابس ، وعلى الطعام من ملح مسحوق. (الوجيز ٢٤٣ – لسان العرب ٣٠٣/٤) **(٢٣٥) ربضت:** الغنم : طوت قوائمها ، ولصقت بالأرض ، وأقامت. (الوجيز ٢٥١ – لسان العرب ١٤٩/٧)

(٢٣٦) رتعت: الماشية: رعت كيف شاءت في خصب وسعة. (الوجيز ٢٥٤ – لسان العرب ١١٢/٨) ويقولون : مرتع ، أي : مرعى من العشب. **(٢٣٧) رَثَمَ:** أنفه: كسره حتى أدماه. (الوجيز ٢٥٤ – لسان العرب ٢٢٦/١٢) **(٢٣٨) رَجْرَجَ:** الشَّيءَ : رجَّه وحرَّكه، و(ترجرج): اضطَرَبَ. و الرَّجْرَاج: المهتزُّ المضطرب. (الوجيز ٢٥٦ – الوسيط ٣٣٠) **(٢٣٩) الرِّجلَة:** وتسمى البقلة الحمقاء، وهي بقلة سنويَّة لحميَّة لها بذور دقاق، يؤكل ورقها مطبوخاً ونيئا.(الوجيز ٢٥٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٨/٢٩) **(٢٤٠) رَحَّب:** قال له: مرحبا.(الوجيز ٢٥٨ – لسان العرب ٤١٣/١) . ويقولون : رحّب آل فلان بفلان ، يعني : قَبِلوه ، ورحب فلان بفلان : أعلى صوته بالترحيب. **(٢٤١) رَحَضَ:** الرَّحض : الغُسْل، و رحض يده: غسلها.(لسان العرب ٧ /١٥٣ – الوسيط ٣٣٤) و الرحاض عندهم: الماء الذي يُغسل فيه بعد الأكل.

(٢٤٢) الرَّداة: الصَّخرة. (المِرْدَاة) صخرة تُكَسَرَ بها الحجارة. (الوجيز ٢٦١ – لسان العرب ٣١٦/١٤) **(٢٤٣) الرَّزغَة:** البَلُّ البليغ ، ورَزَغَ المطرُ الأرضَ بلَّها ، ولم يَسِلْ ، والجمع : رَزَغٌ. (الوسيط ٣٤٢ - والفائق للزمخشري ١٩٤/١) **(٢٤٤) الرَّزَّةُ:** حديدة يدخل فيها القفل.(الوجيز ٢٦٢ – لسان العرب ٣٥٣/٥). ويقولون : أغلقِ الباب ورد ، الرزة يعني اقفلها. **(٢٤٥) رَشَحَ:** العَرَقُ : نَضَحَ وسال. (الوجيز ٢٦٤ – لسان العرب ٤٤٩/٢) **(٢٤٦) رَشَرَشَ:** الماءُ: سال وقطَر ، وتناثر وتطاير. والرَّشاش: ما ترَشَّشَ من السَّوائل ، والرَش: المطر الخفيف . (الوجيز ٢٦٥ – الوسيط ٣٤٦،٣٤٧) ويقولون: للمطر القليل : رشاش. **(٢٤٧) رَصْرَصَ:** الشَّيءَ: ضَمَّ بعضَهُ إلى بعض وأحكمه. (الوجيز ٢٦٦ – لسان الرب ٤٠/٧) **(٢٤٨) الرَّفُّ :** شِبْهُ الطَّاق تُجْعَل عليه طرائف البيت ، أو خشب يوضع جنب الجدار توضع عليه الأواني وغيرها. (الوجيز ٢٧١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٥٧/٢٣) **(٢٤٩) الرَّكوَةُ:** إناء صغير من جلد يُشْرَبُ فيه الماء. (الوسيط ٣٧١ - الوجيز ٢٧٧ – مختار الصحاح ٢٥٦) **(٢٥٠) رَهَسَ:** الشَّيءَ: وطئه وطئا شديدا. وتقال بالصاد (رهص). (الوسيط ٣٧٧ – لسان العرب ١٠٢/٦) **(٢٥١) الرَّهْصَة:** أن يصيب باطن حافر الدابة شيء يوهنه أو ينزل فيه الماء من الإعياء .(الوسيط ٣٧٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٦٠٧/١٧) **(٢٥٢) روَّح :** فلانٌ الماشيةَ: أعادها إلى حظائرها. (الوجيز ٢٨٠) ويقولون: روح آل فلان الزوجة على زوجها، ويقال لهم: المروِّحَة.

(٢٥٣) الزَّاملة: ما يحمل عليه من الإبل وغيرها. (الوجيز ٢٩٢ – لسان العرب ٣٠٩/١١) وتطلق على ما يركب من الإبل والحمير وغيرها. يقال : هذه زاملة فلان. **(٢٥٤) زَبرَقَ:** الثوبَ: صبغه بصفرة أو حمرة .(الوجيز ٢٨٥ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٨٨/٢٥) ويقولون بيت مزبرق: أي مزيّن بلون أو غيره. **(٢٥٥) زَبَنَه:**

دفعه ورمى به. يقال : زبنت الناقة ولدها وحالبها : دفعته برجلها ، فهي زبون ، وتزابن القوم : تدافعوا . (الوجيز ٢٨٥ – الوسيط ٣٨٨) ويقولون: زبن الحجارة عن الطريق: أزاحها. وانزبن قليلاً: تنحى. **(٢٥٦) زَحَرَ:** أخرج صوته ، أو نفَسَه بأنين من عمل أو شدَّة. (الوجيز ٢٨٦ – لسان العرب ٣١٩/٤) **(٢٥٧) زَرَى:** عليه زَرْيَاً: عابه وعتب عليه. (الوجيز ٢٨٨ – لسان العرب ٣٩٦/١٤) ويقولون: فلان يزرى فلاناً، وزراه: عابه. **(٢٥٨) زَرِطَ:** اللقْمَة يَزْرُطُهَا: ابتلعها. (ترتيب القاموس ٤٤٥/٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٢١/١٩) والزرط عندهم البلع بلا مضغ. **(٢٥٩) زَعِلَ:** من الشَّيء: تألمَّ وغضب. (الوجيز ٢٨٩ – الوسيط ٣٩٤) يقولون: زعل فلان وعتب. **(٢٦٠) زَمَّمَ:** الجملَ: شدَّ عليه الزِّمام. (الوجيز ٢٩٢ – الوسيط ٤٠١). **(٢٦١) الزَّنبيل:** القُفَّة . جمعه : زنابيل . (الوسيط ٣٨٨ – الوجيز ٢٨٥ – لسان العرب ٣٠٠/١١) **(٢٦٢) زَنَّدَ:** الإناء : ملأه. (الوسيط٤٠٢ - الوجيز ٢٩٣) يقولونها بالتخفيف. **(٢٦٣) زَنَقَ: على عياله:** ضَيَّق بخلاً أو فقراً ، والزَّنَقَةُ : مسلك ضيِّق في القرية . (الوسيط ٤٠٣ - الوجيز ٢٩٣) ويقولون: فلان في زنقة ، أي : في ضائقة. **(٢٦٤) الزَّوْرُ:** ملتقى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت. (الوجيز ٢٩٦ – لسان العرب ٣٣٣/٤) **(٢٦٥) زَلَغَهُ: بالعصا:** ضربه، وتزلَّغت رجلي: إذا تشقَّقت، والتزلُّغ: الشِّقاق. (لسان العرب ٤٣٢/٨)ويقولون زلغ العود: إذا أزال لحاءه.

(٢٦٦) سَأْسَأَ بالحمار: دعاه ليشرب ، وزجره ليمضي ، أو يقف. (الوسيط ٤١٠ – لسان العرب ٩٢/١) **(٢٦٧) سَبْروتة:** يقال أرض سبروتة ، وأرض سباريت، أي : قفر. (الوسيط ٤١٣ – لسان العرب ٣٩/٢) ومن أمثالهم: إما حياً (مطر) مميت، والا سنة سبريت. **(٢٦٨) سَبسَبَ:** الماء والبول: أساله. (الوجيز ٣٠١ – لسان العرب ٤٦٠/١) يقولون : ضربه حتى سبسب. **(٢٦٩) سحَّرَ:** فلان: قدَّم إليه السَّحُور. (الوجيز ٣٠٤ – الوسيط ٤١٩) **(٢٧٠) سَحَفَ:** الشَّيءَ: قشَره. (الوجيز ٣٠٥ – لسان العرب ١٤٤/٩)ويقولون : فلان يعمل بسحاف ، أي: لا يتعمق فيه ولا يتقنه. **(٢٧١) السَّدَفة:** الصبح مابين طلوع الفجر إلىً الإسفار. (الوسيط ٤٢٣ – لسان العرب ١٤٦/٩) ويقولون: أسدفنا، وأسدف اليوم. **(٢٧٢) السطاع:** أطول عمود في الخيمة . (الوسيط ٤٢٩ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٩٥/٢١) ويقولون : فلان كأنه سطاع ، إذا كان طويلا . **(٢٧٣) السِّعلاة:** الغُول. (الوجيز ٣١١ – لسان العرب ٣٣٥/١١) ويقولون : فلان ركبته السعلاة. **(٢٧٤) سَفَتِ:** الرِّيحُ التُّرابَ ونحوه: ذرته أو حملته فالرِّيح سافية. (الوجيز ٣١٣ – لسان العرب ٣٣٨/١٤) والسافي عندهم: المطر إذا حملته الرياح بشدة. **(٢٧٥) سفعت: الشمس وجهه** : لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون بشرته وسودته، وسفّعت النار وجهه:

سفعته. (الوسيط ٤٣٤،٤٣٣ – لسان العرب ٥٨٤/٢) **(٢٧٦) سَفَّ: الشَّيءَ :** تناوله يابساً غير معجون. (الوجيز ٣١٣ – الوسيط ٤٣٤) ويقولون: سف الحب. **(٢٧٧) سفه: وسفاهة :** خفَّ وطاش. (الوجيز ٣١٣ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٥٨/٣٦) ومنه قولهم : فلان سفيه ، واستسفه : صار سفيهاً. **(٢٧٨) فسَقَ: الطَّائر:** صوَّت بصوت ضعيف. (الوجيز ٣١٣ – لسان العرب ١٥٩/١٠). **(٢٧٩) سَكَّ: الباب :** أغلقه. (الوجيز ٣١٦ – الوسيط ٤٣٩) وتقال باللَّهجة : صَكَّ. **(٢٨٠) سَلْسَلَ: الأشياء:** وصل بعضها ببعض كأنها سلسلة ، وللحيوان : قيَّده أو ربطه بالسِّلسلة. (الوجيز ٣١٧ – الوسيط ٤٤٢) **(٢٨١) سَلاَّه:** طيَّب نفسه. الوجيز ٣٢٠ – الوسيط ٤٤٦) **(٢٨٢) سَمُجَ:** قَبُحَ ، استسمجه: استقبحه. (الوجيز ٣٢٠ – الوسيط ٤٤٧) يقال : فلان سامج ، يعني : ثقيل، وطعام سامج ، يعني : لا ملح فيه. **(٢٨٣) السَّمْحُ:** يقال فلان سَمِح : جواد سَخِيٌّ. (الوجيز ٣٢٠ – لسان العرب ٣٠٠/٢). **(٢٨٤) السَّمُر:** ضَرْبٌ من شجر الطَّلح . واحدته : سَمُرَة. (الوجيز ٣٢٠ – الوسيط ٤٤٨) ومن العسل المعروف لديهم: عسل السمِر. **(٢٨٥) سَنَّ:** السِّكين : أَحَدَّه ، فهو مسنون. (الوجيز ٣٢٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٢٧/٣٥) ويقولون : سنَّ الشفرة : أحدَّها. والمِسَنُّ : ما تُسَنُّ به الشفرة. **(٢٨٦) السُّوْمَةُ :** القيمة، يقال : إنَّه لغالي السُّوْمَة ، ويقال : استامَ فلانا السلعة: سأله سومها . (الوسيط ٤٦٦،٤٦٥ – لسان العرب ٣١٤/١٢) وعندهم : استام الشيءَ : قدّر قيمته . ويقال سُمْ : أي قدِّر له ثمناً من عندك . **(٢٨٧) السَّافُ:** من الرِّيح: ما حملته من التُّراب والغبار. (الوجيز ٣٢٩ – الوسيط ٤٦٤) ويقولون للمطر الذي تحرفه الرياح فيدخل في البيوت من الأبواب أو النوافذ: سايف . **(٢٨٨) سَيَّله:** أَسَالَهُ. (الوجيز ٣٣٢ – لسان العرب ٣٥٠/١١) ويقولون: سيَّل الماء: أساله من مكان كذا إلى مكان كذا. **(٢٨٩) السَّيَال:** شجر شائك متوسِّط الحجم من الفصيلة القرنيَّةُ، له قشر أحمر يستعمل في الدِّباغة، أغصانه مُلْس. (الوجيز ٣٣٢ – الوسيط ٤٦٩) وينطقونها بفتح السين. **(٢٩٠) سَدَحَ:** فلاناً : صرعه وبطحه على وجهه ، أو ألقاه على ظهره، وهو منسدح. (الوسيط ٤٢٢ - ترتيب القاموس ٤٢٢/١) **(٢٩١) سَهْوةٌ:** شيء كالصُفَّة يكون بين البيوت ، و السهوة أربعة أعواد أو ثلاثة يعارض بعضها على بعض ، ثم يوضع عليها شيء من الأمتعة . (الوسيط ٤٥٩ – لسان العرب ٤٠٦/١٤) وهو عندهم : موضع مرتفع يصنع من الشجر في طرف المزارع ، ويقف عليها الرجل الذي يحمي المزرعة من الطيور وغيرها.

سادساً : حروف الشين ، والصاد ، والضاد ، والطاء :

(٢٩٢) شاله: رفعه. (الوجيز ٣٥٧–لسان العرب ٩٩/٨ ويقولون: شلَّ معنا: أي ارفع معنا. **(٢٩٣) شَبَرَ:** الثوبَ: قاسه بشبره ، وشبَّره: شبَره. (الوجيز ٣٣٤ – الوسيط

٤٧٠) **(٢٩٤) شَـتَرَه:** قطعـه. (الوجيـز ٣٣٥ – تـاج العروس من جواهـر القاموس ١٢/١٣١) يقولون: علاقات مشتّرة يعني مقطعة. **(٢٩٥) شَتَا:** بالمكان: أقام به شتاء ، وشتَّـى مثل شتا. (الوجيـز ٣٣٥ – تاج العروس من جواهر القاموس٢١/٥٥) ويقولون: الجـو مشتّـي: أي جَوُّه جو الشتـاء. **(٢٩٦)الشّحـاث:** السَّائل المُلِـحُّ. (الوجيز ٣٣٦ – الوسيـط ٤٧٤) **(٢٩٧)الشِّدْقُ:** جانب الفم ممَّا تحت الخَدِّ. (الوَجيز ٣٣٨ – الوسيط ٤٧٦)ويقولون: فلان شدق إمكذاب ، يعني : كثير الكذب ومشهور به . **(٢٩٨)الشَّرْقَة:** الغُصَّـةُ بالماء. (الوجيـز ٣٤١ – لسان العرب ١٠/١٧٢) وشرق عندهم: غصّ بالمسائل وبغيره. **(٢٩٩)شَروى:** الشَّيء : مِثْلُه. (الوجيز ٣٤٢ – لسان العرب ١٤/٤٢٧) ويقولون: فـلان شـرواك، أي : مثلك في الخير ، وجوابه: شـرواك الطيب. **(٣٠٠)شَطَّبَ:** ويقال : شطَّـب العمـل : أنهـاه. (الوجيز ٣٤٢ – الوسيـط ٤٨٢) ويقولـون: انتهى من تشطيب بيتـه. **(٣٠١)الشَّاكوش:** المطرقة الصَّغـيرةُ .(الوجيز ٣٤٨ – الوسيط ٤٩٠) **(٣٠٢) شَكَلَ: الدَّابَّة:** قيَّدهَا بالشِّكَال. (الوجيز ٣٤٨ – لسان العرب ١١/٣٥٦)ويقولون : دابة مشكولة. **(٣٠٣) شَكَّ: الشَّيءُ** : لصق بعضُه ببعض واتَّصَلَ. (الوجيز ٣٤٨ – الوسيط ٤٩٠) ويقولون : شك الثوب ، يعني : خاطه وخيّطه. **(٣٠٤) شلَّحَه:** عرَّاهُ. (الوجيز ٣٤٩ – لسان العرب ٢/٥٠٠) ويقال للصوص الطريق : مشلّحون. **(٣٠٥) الشَّمْلَةُ:** شُقَّة من الثِّيابِ ذات خَملٍ يُتوشَّحُ بها و يتلفح ، وكساء من صوف أو شعر يُتغطى به ، و يُتلفف به . (الوجيز ٣٥١ – تاج العروس من جواهر القاموس٢٩/٢٨٩) ومن أمثالهم: أبوزيد يعرف في شملـة. **(٣٠٦) الشِّنَاق:** الحبل ، أو السَّـير يُشَدُّ به الشَّيُء ، ويُعلَّق.(الوجيز ٣٥٢ – لسان العرب ١٠/١٨٧) **(٣٠٧) الشَّوَّايةُ:** آلة الشَّيِّ، و الشَّواة: واحدة الشوَى. (الوجيز ٣٥٦ - الوسيـط ٥٠٢) **(٣٠٨) الشِّياخـةُ:** منصب الشَّيـخ. (الوجيز ٣٥٦– الوسيط ٥٠٢) ويقولون : الشياخة في آل فلان. **(٣٠٩) شنأه:** أبغضه، و الشناءة: أشد البغض. (الوسيـط ٤٩٥ – لسـان العـرب ١/١٠١) ويقولـون: أشنا فلاناً وشنـي فلاناً، وفلان للشناة: أي للكراهية.

(٣١٠) صَبَّحَ: القـوم: جاءهـم صباحـاً. (الوجيـز ٣٥٨ – لسـان العـرب ٢/٥٠٢) ومنـه قولهـم: صبِّـح القـوم ولا تماسيهـم. **(٣١١) صج:** إذا ضـرب حديـدا علـى حديـد فصوَّتـا، و الصَّجيـج : ضـرب الحديـد بعضـه علـى بعضٍ. (لسـان العـرب ٢/٣١٠) ويقولون: صجَّنـا و أصجَّنا: إذا أزعجنـا. **(٣١٢) الصُّدْغ:** جانب الوجه من العين إلى الأذن. (الوجيز ٣٦١ – لسان العرب ٨/٤٣٩) ويقولون: لطمه علـى صدغه. **(٣١٣) الصَّفَاةُ:** الحجر العريض الأملس. (الوجيز ٣٦٧ – تاج العروس مـن جواهر القاموس ٣٨/٤٢٩) ومـن ذلك قولهم: اسمع كلامي وقِّر في صفا. **(٣١٤) الصُّفَّةُ:** الظُّلَّةُ. والصُّفَّةُ: مكان مظللَّ في مسجد المدينة كان يأوي إليه فقراء المهاجرين

ويرعاهم الرَّسول، وهم أهل الصُّفَّة. (لسان العرب ٩/ ١٩٤ - الوجيز ٣٦٦) ويستخدمون هـذا اللفظ أيضاً في البناء الذي يجعلونه لحفـظ القصب بعد حصاده. **(٣١٥) صَقَعَ:** ضَرَبَ . (الوجيز ٣٦٧ – لسان العرب ٢٠١/٨) **(٣١٦) صَلا (الدابة):** الصَّلا: وسط الظهـر ، وقيل ما انحدر من الوركين ، وقيـل : هي الفرجة بين الجاعرة والذنب ، وقيل: هي ماعن يمين الذَّنب وشماله . والمصلِّي من الخيل: الذي يجئ بعد السابق ؛لأن رأسه يلي صَلا المتقدم ، وهو تالِي السابق . (لسان العرب ١٤/ ٤٦٤- الوسيط ٥٢٢) ويقولون فـلان يضرب صَلا امّثـور : أي أوراكه أو مؤخرته .**(٣١٧) صَكَّهُ:** دفعه بقوَّة. (الوجيز ٣٦٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٤٢/٢٧) ويقال: صك الباب ونحوه. **(٣١٨) صَلَبَـتْ:** الحُمَّى على فلان: اشتدَّت وطالـتْ. (الوجيز ٣٦٧ – لسان العرب ٥٢٦/١) و الصالب عندهم الألم الذي يذهب ويعود ، و الصوالب آلام في المفاصل والركب. **(٣١٩) صَلَمَـهُ:** استأصلـهُ. (الوجيز ٣٦٩ – لسـان العرب ٣٤٠/١٢) وتأتـي عندهم بمعنى : ضربـه وقطعه. **(٣٢٠) صَمَّد رأسـهَ:** لفَّ عليه الصِّمَاد. (الوجيز ٣٦٩ – لسان العرب ٢٥٨/٣) والصمادة عندهم: هي اللفافة على الرأس. **(٣٢١) الصِّماد:** ما يلُفهُ الرَّجُل على رأسه ممَّا هو دون العمامة. (الوجيز ٣٦٩ – لسان العرب ٢٥٨/٣) ويقال : فلان مصمَّـد ، وتصمـد فلان :إذا لفَّ شيئًا على رأسه . **(٣٢٢) صَمَـلَ:** للعمل: صبر لمشقَّته واستمرَّ عليه. (الوجيز ٣٧٠ – لسان العرب ٣٨٥/١١) ويقولون: صمل فلان يعني عزم علـى الشيء وثبت عليه. **(٣٢٣) الصميل:** يقال: صمـل العود : إذا اكتنز وصلب، وإذا صـبر لمشقة العمل فهـو صامل، و صميل. (الوسيط ٥٢٤) ويقولـون: ضرب فلان فلاناً بصميـل وهو عـود غليظ جاف. **(٣٢٤) صَهَدَهُ: الحَرُّ:** اشتدَّ عليـه. (الوجيز ٣٧٢ – الوسيط ٥٢٦) و صهدته الشمس يعني: أثرت فيه وأوجعته.

(٣٢٥) الضَجَـاج: كل شجـرة تُسـم بهـا السبـاع أو الطـير ، وضججهـا : سَمَّها (لسـان العـرب ٣١٣/٢) ويقولـون ذلك خاصة في الإبـل بحيث إذا أكـثرت من أكلها ماتـت. ويقـال : في المثـل (ضَجـاجٍ ومَصَّـانٍ) ، يعنـي : أكلـت إبلـه ضجاجـاً وحُلبت، فاجتمعـت عليـه أكـثر مـن علـة. **(٣٢٦) ضَّـري:** بـه أو عليـه : أُولـعَ بـه، واعتـاده، واجـترأ عليـه ، وضَـرَّاهُ : جعلـه يضـرى. (الوسـيط ٥٣٩ - الوجيـز ٣٨٠) **(٣٢٧) ضَمُـرَ : ضُمُـوراً :** هَـزُلَ وقَـلَّ لَحمُهُ. (الوجيـز ٣٨٢ - الوسيـط ٥٤٣) **(٣٢٨) ضَيَّفَ فلانـاً:** أنزلـه عنـده . والضيفان جمـع ضيف. (الوجيـز ٣٨٤) **(٣٢٩) طَـاحَ: هَلَكَ.** (الوجيـز ٣٩٦ – لسـان العـرب ٥٣٦/٢) ويستعملـون هذه الكلمة لمن وقـع من عَل، أو وقـع وهو يمشي. **(٣٣٠) طالَـع:** اطَّلَعَ و أدامَ النَّظَرَ. (الوجيـز ٣٩٣ – الوسيط ٥٦٢) **(٣٣١) الطَّاس:** إنـاء مـن نحاس ونحوه يُشْرَبُ فيـه ، أو به، والعامَّـةُ يقولون: طاسة. (الوسيط ٥٧٠ – تـاج العروس من جواهر القاموس ٢١٣/١٦) **(٣٣٢) طَبَّقَ:** الشَّيءَ:

ضـمَّ بعضـه إلى بعض. (الوجيز ٣٨٦) وعندهم طبّقَ الشيء : غطّى عليه. والمطبقية : وعـاء له غطـاء . **(٣٣٣) طَخَّ:** الشَّيءَ: رَماهُ وأبعـدهُ. (الوجيز ٣٨٧ – تاج العروس من جواهـر القاموس ٣٠١/٧) ويستعملونها أيضاً في الضـرب والرمي، يقولون : طخ رأسَه وطـخ الصيـد. **(٣٣٤) طَرَّفَ:** الشيء : جَعَلَهُ طَرَفـاً. (الوجيز ٣٨٩ – الوسيط ٥٥٥) ويقولـون : طرِّفْـه لي ، أي : اجعله جاهزاً وقريباً من متناول يـدي. **(٣٣٥) الطَّشَاشُ:** ضَعْفُ الْبَصَر. (الوجيز ٣٩٠ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٤٥/١٧) وفي المثل: الطشاش ولا العمى.

(٣٣٦) طَـقَّ: صَـوّتَ أو كَثرَ صَوْتُـهُ، أو سمع له صوت (طـق). (الوسيط ٥٦١ – الوجيز ٣٩٢) ويقولون : طقَّ الباب ، أي : طرقه. **(٣٣٧) طَقْطَقَ:** تكرير طَق. (الوجيز ٣٩٢ – الوسيـط ٥٦١) **(٣٣٨) طَلَسَ:** طَمَسَ. يقولـون طلس الكتاب ونحوه : شوَّه خطه أو أفسـده ، وطَلسَ الشيءَ : صَارَ أَطْلَسَ ، أو كان أغبر –فصار- إلى السواد . (الوسيط ٥٦١ - الوجيـز ٣٩٣) **(٣٣٩) طَمَـرَ:** وَثَبَ إلى أَسْفَلَ، وَطَمّـرَهُ: أَهْلَكَهُ. (الوسيط ٥٦٥ – لسـان العرب ٥٠٢/٤) ويقولون: طمـر السارق في المنزل يعني هجم عليه من أعلى. **(٣٤٠) الطُّمْطُمَانِيـةُ:** الْعُجْمَـةُ، وطَمْطمَانيَّةُ حمْيَر: مَا في كَلاَمهـم من لَهْجَة منكرة، كَقَلْبهـم الـلَّامَ في أَدَاة التَّعْريف ميماً فَيَقُولونَ في طَابَ الْهَـوَاءَ : طَابَ امْهَوَاءُ ، وورد في مسنـد الإمام أحمد حَديث " ليسَ من امبر امصيام في امسفر "[١]. (الوسيط ٥٦٦ – تـاج العروس من جواهر القاموس ٢٣/١) وأشير هنا إلى أن كتب الحديث وكتب اللغة قـد ذكـرت هذا الحديث ، وفي رسم كلمة (امبر) و (امصيام) و (امسفر) اختلاف فبعضهـم يفصـل (إم) عن الكلمة وبعضهم يصلها مثل (إمبر) ولكل وجهة معتبرة ، فالذين يفصلون ربما راعوا اللبس في نطق الكلمة ؛حتى لا تشبه بغيرها والذين يصلون يقولـون أن (إم) قائمـة مقـام (ال) التعريفية فحقها الوصـل، وهم الأكثر. **(٣٤١) الطَّنْطَنَةُ:** صَوْتُ الطُّنْبُور ونحوه ، وَكَثْرَةُ الْكَلَام والتَّصْويْتُ به. (الوسيط ٥٦٨ – لسان العـرب ٢٦٨/١٣) ويقولون: فلان كثير الطنطنة. **(٣٤٢) طَنْفَسَ:** الرَّجُلُ : سَاءَ خُلُقُهُ

---

(١) أخرجـه أحمـد في مسنده ٤٣٤/٥، وانظر: الفتح الرباني للساعاتـي ١٠٧/١٠، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في (التلخيص الحبير) ٢٠٥/٢ "فائدة:رواه أحمد من حديـث = كعب ابن عاصم الأشعري بلفظ " ليس من ام بر ام صيـام في ام سفـر " وهذه لغة لبعض أهل اليمن، يجعلـون لام التعريف ميما ، ويحتمل أن النبي ﷺ خاطب بها هذا الأشعري كذلك لأنها لغته ، ويحتمل أن يكون الأشعري هذا نطق بها على ما ألف من لغته، فحملها عنه الراوي، وأداهـا باللفـظ الذي سمعها به، وهذا الثـاني أوجه عندي، والله أعلم " وذكر هذا الحديـث بهذا اللفظ أيضا في مسند الشافعي كما نبه عليه مرتبه الشيخ البنا الساعاتي في كتابه " بدائع المنن " وذهب الألباني إلى أن هذا اللفظ للحديث شاذ كما صرح به في كتابيه (إرواء الغليل ٥٩/٤ ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة ٣٢٦٤) .هذا ما عرفته وتأكد لي وأنـا أبحـث وأتجول في عموم هـذه البلاد خلال الأربعة عقـود الماضية. وإذا كان صدر عنهـا بعض الدراسات فمازالت قليلة ومحدودة ، لأن هذه الأرض (تهامة وسراة) وأهلها أصحاب موروث تاريخي وحضاري قديم وطويل وكبير ، ويحتاج إلى تضافر الجهود من الباحثين والمؤسسات العلمية ذات الاختصاص .

بَعْدَ حُسْن.(الوسيط ٥٦٨ – لسان العرب ١٢٧/٦) **(٣٤٣) طَوَّلَ:** الشَّيءَ : أَطَالَهُ. (الوجيز ٣٩٨ – لسان العرب ٤١٠/١١) ويقولون : طول فلان الكلام وطوّل للدابة : ربطها بحبل طويل. **(٣٤٤) طَيَّبَ:** صَيَّرهُ طَيِّباً. (الوجيز ٣٩٩ – لسان العرب ٥٦٣/١) ويقولون : طيَّبَ الضيف أعطاه طيباً ويكون هذا عند خروجه غالباً ، أو بعد الأكل.

سابعاً: حروف الضاد[1] ، والعين ، والغين ، والفاء :

(٣٤٥) العارةُ: ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك. (الوسيط ٦٣٦ – لسان العرب ٦١٢/٤) وفي المثل العارة عوارة. **(٣٤٦) العازة:** يقال : عاز الشَّيءَ عوزاً لم يجده ، وهو محتاج إليه. (الوسيط ٦٣٦) ويقولون : اعتزت دراهم، أي : احتجت إليها وليست عندي ، و أعتاز منك خدمة ، يعني : أحتاجك . **(٣٤٧) العتْمُ:** شَجَرٌ بَرِيٌّ من الفَصيلَة الزَّيتُونِيَّة منْ جِنْسِ الزَّيْتُون. (الوسيط ٥٨٣) **(٣٤٨) العُثَّةُ:** حَشَرةٌ تَلْحَسُ بيَرقَاناتها الجُلُودَ والفِرَاءَ والأَلْبِسَة والبُسُط. (الوسيط ٥٨٣ – لسان العرب ١٦٧/٢) **(٣٤٩) عَجَجَ الْغُبَارَ:** أَثَارَه ، و عَجَّجَ الْبَيتَ دُخَاناً : مَلأَه ، والعَجاج : الغبار، و واحده : عجاجة ، والمِعجاج : كل ما يثير الغبار. (الوسيط ٥٨٤ – لسان العرب ٣١٨/٢) **(٣٥٠) عَجَّزَت: المْرَأةُ:** صَارتْ عَجُوزاً. (الوجيز ٤٠٧ – الوسيط ٥٨٥) **(٣٥١) العَديلُ:** عديلُ الرَّجُل: زوج أخت امرأته. (الوجيز ٤٠٩ – الوسيط ٥٨٨) **(٣٥٢) عَرْبَنَه:** أعطاه العُرْبُون، (الوجيز ٤١٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٩٥/٣٥) والعربون إعطاء جزء من الثمن لحجز الشيء حتى لا يباع للغير. يقولون: عربنت في سيارة يعني دفعت عربوناً. **(٣٥٣)العَرْصَةُ:** السَّاحةُ. (الوجيز ٤١٣ – الوسيط ٥٩٣) وتستعمل عندهم غالباً لأرض المنزل. **(٣٥٤) عَرْقَلَ الأمرَ:** صعَّبَهُ وشوَّشَهُ. (الوجيز ٤١٥ – الوسيط ٥٩٦) يقولون: عرقل فلان سيرنا : يعني صعَّبه وأخَّره. **(٣٥٥) العِزْوَةُ:** الانتساب. (الوجيز ٤١٨ – لسان العرب ٣٧/٣٩) ويقولون: آل فلان عزوتي يعني: أعتمد عليهم في المُلمات، واعتزى فلان بآل فلان كذلك، واعتزى فلان: أي ذكر نسبه.

(٣٥٦) عَسَّلَ النَّائم: نام نوما خفيفا. (الوجيز ٤١٩ – الوسيط ٦٠١) وأَخَذَ له تعسيلة: أي نومة خفيفة. **(٣٥٧) عَصَدَ العصيدةَ:** عَملَها. والعَصِيْدَةُ: دقيق يُلَتُّ بالسَّمن ويُطْبَخُ، والمعصد ما تحرك به العصيدة . (الوجيز ٤٢٠ – لسان العرب ٢٩١/٣) **(٣٥٨) العُصْعُصْ:** أصلُ الذَّنَب ،و العَصْعُوصُ: العُصْعُص. (الوجيز ٤٢١ – لسان العرب ٥٤/٧) **(٣٥٩) عَصْلَجَ الشَّيءُ:** تعسَّر واشتدَّ. (الوجيز ٤٢١ – الوسيط ٦٠٥) ويقولون : تعصلجت القضية ، يعني : تعقدت.

---

(١) لا نجد الباحث (الجرعي) ذكر مفردات على حرف الضاد ، مع أن هناك العديد من الكلمات العربية الفصيحة التي تبدأ بهذا الحرف (الضاد) . (ابن جريس) .

(٣٦٠) عَفَتَ: العفت : اللي الشديد ، و عفته يعفته عفتا : لواه. (لسان العرب ٢/ ٥٩- الوسيط ٦١٠) **(٣٦١) عفر الظَّبيُ:** خالط بياضَه حمرةٌ فصار لونه كالعَفَر فهو أعْفَرُ وهي عفراء. (الوسيط ٦١٠ – تاج العروس من جواهر القاموس ٨٣/١٣) ويقال: شاة عفراء، وتيس: أعفر. **(٣٦٢) عَفَقَ:** فلاناً بالسّوط عَفْقَاً : ضربه به ، وفلان يعفق الغَنَمَ بعضَهَا على بعض تعفيقا ، أي : يردُّها على وجهها. (الوجيز ٤٢٥ – لسان العرب ٢٥٣/١٠) **(٣٦٣) عَقَصَت:** المرأةُ شعرها : لوتهُ وأدخلت أطرافه في أصوله. (الوجيز ٤٢٨ – لسان العرب ٥٥/٧) **(٣٦٤)عَقَفَ الشيء:** حنَاه ولوَاه. (الوجيز ٤٢٨ – لسان العرب ٢٥٤/٩) ومنه قولهم : عقف الحديدة فهي معقوفة. **(٣٦٥) عَكَّ:** ردَّدَهُ حتَّى تعب منه. (الوجيز ٤٣٠ – الوسيط ٦١٩) ومنه قولهم : فلان يعكّ في كلامه، وإذا تكلم عك الكلام. **(٣٦٦) عَلَّ:** شرب ثانية أو تباعاً. (الوجيز ٤٣١ – لسان العرب ٤٦٧/١١) يقولون : العلّة فيها الفلّة. **(٣٦٧) على عيني:** يقال : (أنت على عيني) : في الإكرام و الحفظ. (الوجيز ٤٤٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٥٠/٣٥) ويستخدمونها : بمعنى أبشر ، وهي غاية التلطف في إجابة المطلب. **(٣٦٨) العُلِّيَّةُ:** الغرفة في الطَّبقات العليا من الدَّار. (الوجيز ٤٣٣ – الوسيط ٦٢٥) **(٣٦٩) عَمَسَ:** عمس اليوم: اشتد وأظلم، وعمّس عليه الأمر: خلّطه ولبّسه ولم يبينه. (الوسيط ٦٢٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٨٢/١٦) ويقولون: فلان عمّس علينا: شقّ علينا وأتعبنا. **(٣٧٠) عَنَّاه:** كلَّفهُ ما يشقُّ عليه. (الوجيز ٤٣٨ – الوسيط ٦٣٣) ويقولون : عنّى فلان على فلان ، ولا نريد أن نُعنّي عليك : لا نريد مشقتك. **(٣٧١) العَنَاقُ:** الأنثى من أولاد المَعز والغنم من حين الولادة إلى تمام الحول. (الوسيط ٦٣٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢١٦/٢٦) **(٣٧٢) عَيَّبَهُ:** جعله ذا عيب، ونسبه إلى العيب. (الوسيط ٦٣٩ – لسان العرب ٦٣٣/١) ويقولون : تعيّب فلان ، أي : صار ذا عيب. **(٣٧٣) العَيْبَة :** وعاء من أَدَم (جلد) أو نحوه يكون فيه المتاع ، والجمع عِيب وعِياب. (الوسيط ٦٣٩ – لسان العرب ٦٣٣/١) وفي المثل: اضرب العيبة يهتز الجمل. **(٣٧٤) عَيَّدَ:** شهد العيد واحتفل به. (الوجيز ٤٣٩ – لسان العرب ٦٣٥/١٢)

(٣٧٥) الغُبْرَةُ: لطخ الغُبار ، وتغبَّر : تلطخ بالغبار . (الوجيز ٤٤٥ – الوسيط ٦٤٣). **(٣٧٦) غبج الماءَ غَبْجاً:** أي جَرَعَهُ جَرْعَاً مُتَدَارَكَاً، و الغُبْجَةُ :الجُرْعَةُ. (الوسيط ٦٤٢ – لسان العرب ٣٣٦/٢) **(٣٧٧) غَبِشَ الليل:** خالط بقيَّةَ ظُلمته بياضُ الفجر. (الوجيز ٤٤٥ – لسان العرب ٣٢٢/٦) **(٣٧٨) غَثَّ الطَّعامُ أو الكلام:** يقال غثّه الشئ غَثًّا: أي فسد،فهو: غث ، وأغثه : أفسده . (الوسيط ٦٤٤ – لسان العرب ١٧١/٢) يقولون: غثّنا فلان بكلامه ، أي : آذانا وأفسد علينا مجلسنا. **(٣٧٩) الغَرْبُ:** الدَّلو العظيمة. (الوجيز ٤٤٧ – لسان العرب ٦٤٢/١) ويقولون في الذم : ألحق الغرب

المسحاة. **(٣٨٠) غَزْغَزَ:** تابع وخزه بإبرة أو نحوها. (الوجيز ٤٥٠ – الوسيط ٦٥٢) ويقولون في المجاز: فلان يغزغز بالكلام. (٣٨١) الغَشِيمُ: الجاهلُ الذَّي يتصرَّف في الأمور بلا نظر أو فكر. (الوجيز ٤٥٠ – الوسيط ٦٥٣) **(٣٨٢) غشمر السَّيل:** أقبلَ. (الوسيط ٦٥٣ – لسان العرب ٥/٢٣) **(٣٨٣) الغَمْغَمَةُ:** إحداث صوت غير مُبِين. (الوجيز ٤٥٥ – لسان العرب ١٢/٤٤١) **(٣٨٤) غالَهُ: يقال:** غَالَهُ غَوْلاً: أهلكه ، وأخذه من حيث لا يدري فأهلكه. (الوسيط ٦٦٦ – لسان العرب ١١/٥٠٧) **(٣٨٥) الغَويْطُ:** البعيدُ القَعْر. (الوجيز ٤٥٧ – الوسيط ٦٦٦) ومنه قولهم : هو بئر غويط. (٣٨٦) غَيَّمَت: السَّمَاءُ : غامت ، و الغيم: السَّحَابُ. (الوجيز ٤٥٩ – لسان العرب ١٢/٤٤٨) .

(٣٨٧) فَارَ القِدْرُ: اشتدَّ غليانها ، وارتفع ما فيها. (الوجيز ٤٨٤ – الوسيط ٧٠٥) **(٣٨٨) الفَتُّ:** كسرُ الخبُز المُشَرَّبة بمرق اللحَّم ونحوه، والفت : أن تأخذ الشئ بإصبعك فتصيّره فتاتا أي دُقاقا ، فهو مفتوت وفتيت، والفَتَّةُ : الثرَّيدُ. الوجيز ٤٦٠ - لسان العرب ٢/٦٤) **(٣٨٩) الفَتِيتُ:** والمفتوتُ : الشَّيءُ يسقط فيتقطَّعُ ويتفتَّتُ. (الوجيز ٤٦٠ – لسان العرب ٢/٦٤) يقولون : غدا فتيت. **(٣٩٠) الفَتْخَة:** حلقة من ذهب ، أو فضَّة لا فصَّ لها تُلبس في البنصر كالخاتم. (الوجيز ٤٦١ – لسان العرب ٣/٤٠) وينطقونها : بكسر الفاء. **(٣٩١)الفِتْرُ:** مابين طرف الإبهام وطرف السبَّابة إذا فتحتهما. (الوجيز ٤٦١ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٣/٢٩٥) يقولون في الدابة : ما تمشي فتر، أي : لا تذهب من مكانها أبداً. **(٣٩٢) الفَتْلَةُ:** القطعة من خيط القطن والحرير ونحوهما ، و انفتل فلان: انصرف. (الوجيز ٤٦١ – الوسيط ٦٧٣) **(٣٩٣) فَحِمَ الصَّبِيُّ:** انقطع صوتُهُ من شدَّة البكاء. (الوسيط ٦٧٦ – لسان العرب ١٢/٤٤٨) ويقولون فَحم : أي كاد أن ينقطع نفسه من شدة المشي ، أو الجري ، وأصابته فحمة : إذا فحم. **(٣٩٤) الفَرْثُ:** بقايا الطَّعام في الكرش . (الوجيز ٤٦٥ – الوسيط ٦٧٨) **(٣٩٥) فَرْتَكَ:** فَتَّتَ الشَّيءَ مثل الذَّرِّ، وفرتك النَّسيج و نحوه : نقضه و أتلفه. (الوجيز ٤٦٥ – لسان العرب ١٠/٤٧٥) يقولون: فلان يفرتك الكلام أو الأمر: ينقضه أو يحسن ترتيبه. **(٣٩٦) فَسُلَ:** جبُن الرَّجل وضَعُف وساء رأيه. ويقولون: فلان فَسِل: يعني جبان ، و الفسالة الجُبْن . والفَسْلُ: الرَّذْل الرَّديء . (الوجيز ٤٧٢ – لسان العرب ١١/٥١٩) **(٣٩٧) فَشَّخَ: الرَّجلُ:** أرخى مفاصلَه. (الوجيز ٤٧٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ٧/٣٢٠) **(٣٩٨) فَشَّ:** نَفَخَ نفخا خفيفا ، وفشَّ القِرْبَة : أخرج ما فيها من هواء. (الوجيز ٤٧٢ – الوسيط ٦٨٩) **(٣٩٩) فَصْفَصَ الخَبَرَ:** أي إذا أتى به حقَّاً ، و افتصصتُ كذا من كذا : فصلته ونزعته. (لسان العرب ٧/٦٦) وعندهم: الفصّ: هو الضغط. وافتصّه: ضغطه وأخرج مافيه. **(٤٠٠) فَصَّصَهُ:**

فَصَل بعضه عن بعض ، و افتصَّ الشيء : فصله وانتزعه من غيره. (الوجيز ٤٧٣ – الوسيط ٦٩١) **(٤٠١) فَطَسَ:** مات من غير علَّة ظاهرة. (الوجيز ٤٧٦ – الوسيط ٦٩٥) وعندهم فطست الدابة: ماتت. **(٤٠٢) فَطَسَ:** انخفضت قصبة أنفه فهو أفطس وهي فطساء. (الوجيز ٤٧٦ – لسان العرب ٦/١٦٤) **(٤٠٣) فَقَشَ:** البَيْضة كسرها بيده ليخرج ما فيها. (الوجيز ٤٧٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٧/٣١٨) **(٤٠٤) فقَعَ:** الشَّيءَ المنفوخ: ضربه فانشقَّ وصوَّت. (الوجيز ٤٧٨ – الوسيط ٦٩٧) ومنه قولهم فقع القِرْبَة ، ويقولون : قربة مفقوعة. **(٤٠٥) فَلَّى:** الشَّعْرَ أو الثَّوب ونحوهما: بحث عمَّا قد يكون فيه من قمل ونحوه. (الوجيز ٤٨١ – الوسيط ٧٠٢) **(٤٠٦) الفنْجَالُ:** قدح صغير من الخزف ونحوه تُشْرَبُ فيه القهوةُ ونحوها. (الوجيز ٤٨١ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٢/٤٢٩) **(٤٠٧) فوَّر القدرَ:** جعلها تفور. (الوجيز ٤٨٤ – الوسيط ٧٠٥) ويقولون: فوّر القهوة. **(٤٠٨) الفَوْعَةُ : فوعةُ الطِّيب:** رائحتُهُ. (الوجيز ٤٨٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢١/٥١٥) .

ثامناً : حروف القاف ، والكاف ، واللام ، والميم .

(٤٠٩) قاقَت الدَّجاجة قوقاً : صوَّتت. (الوسيط ٧٦٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٦م٣٤٣) **(٤١٠) القَبْصَة :** ما تناولته بأطراف أصابعك. (الوجيز ٤٨٨ – الوسيط ٧١٠) ومنه قولهم قبصت فلاناً قبصة ، وهي عندهم بمعنى القرصة. **(٤١١) قَحَزَ الرَّجلُ قَحْزاً :** وثب منزعجاً. تقول : ضرَبتُه فقَحَزَ . (الوسيط ٧١٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٥/٢٧٦) **(٤١٢) قحف :** السيل النبات : اقتلعه وذهب به ، و اقتحف ما في الإناء : ذهب به ، والقِحْفُ : أحد أقحاف ثمانية تكوِّن علبة عظمية هي الجمجمة ، وفيها الدماغ . (الوسيط ٧١٦ – لسان العرب ٩/٢٧٥) ويقولون : فلان ليس معه قحف قملة. **(٤١٣) قَحَلَتْ:** الأرضُ قُحُولاً : يبستْ فهي قاحلة. (الوجيز ٤٩١ – الوسيط ٧١٦) **(٤١٤) القَدُّ:** المقدار ، يقال : هذا على قدّ ذاك: على مقداره. (الوجيز ٤٩١ – الوسيط ٧١٨) ويقولون: فلان قَدّ فلان ، يعني : مثله. **(٤١٥) قَدَعَ فلانا :** كفَّه ومنعه. (الوجيز ٤٩٣ – لسان العرب ٨/٢٦٠) ويقولون : تقادع فلان الزاد ، أي : عافته نفسه ، وفلان قدِعَة ، أي : يَعَافُ أو يُعَاف. **(٤١٦) القِدَّةُ :** القطعة من الشَّيءِ المقدود. (الوسيط ٧١٨) ومنه قدّة الخشب. **(٤١٧) القَرَف:** مخالطة ما يستكره ،و المُقرف من الوجوه: غير الحسن، والنذل والخسيس. (الوسيط ٧٢٩ – لسان العرب ٩/٢٧٩) يقولون : فلان قَرِف ، أي: كريه لا يُخالَطُ أو ذو رائحة كريهة. **(٤١٨) قَشَّ :** الشَّيءَ قشًّا : جمعه من هنا وهنا ، وقش المكان : أزال ما عليه من القَشِّ والتُّراب ، ويقولون : قشَّ الشيءَ ، واقتشّه. والقُشَاشُ: ما يُلْتَقَطُ من هنا وهنا.(الوجيز ٥٠٢ – الوسيط ٧٣٦) وهو عندهم اللفيف من بقايا الشيء أياً كان.

(٤١٩) قَشَطَ الشَّيءَ عن الشَّيء: كشفه ونزعه. (الوجيز ٥٠٢ – الوسيط ٧٣٦) ومنه قولهم : قشطت الخبز من التنور ، أي : أخرجته منه. **(٤٢٠) قَشَعَتْ الرِّيح الغطاء:** كشفته. (الوجيز ٥٠٢ – لسان العرب ٢٧٣/٨) **(٤٢١) قَصف العُودَ:** صار رَخْواً. (الوسيط ٧٤٠ – لسان العرب ٢٨٣/٩) ويقولون : قصفت العود ، أي : صار مكسوراً. **(٤٢٢) قَضْقَضَت:** العظامُ: صَأَتَتْ عند كسرها. (الوجيز ٥٠٦ – لسان العرب ٢١٩/٧) ويقولون: قضقضت الحجارة: وهو صوتها قبل السقوط. **(٤٢٣) قصم الشيء:** كسره وأهلكه، وفي القرآن الكريم: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ)[1]. (الوسيط ٧٤١ – لسان العرب ٤٨٥/١٢) وقصمت الديون ظهر الرجل يعني: كسرته أو حطمته. ومن دعائهم على الظالم: اللهم اقصمه. **(٤٢٤) القُطُب:** ضرب من النبات يذهب حبالاً على الأرض طولا، وله زَهْرَةٌ صفراء ، و له شوكة إذا أحصد وييبس يشق على الناس أن يطؤوها. (الوسيط ٧٤٣) **(٤٢٥) قَطَم الشيءَ:** قطعه، ويقال قطمه : أي عضّه ، ويقال : اقطم هذا العود فانظر ما طعمه ، ويقال: قطم الشَّيءَ بأطراف أسنانه: تناوله بها. (الوسيط ٧٤٧ – لسان العرب ٤٨٨/١٢) **(٤٢٦) القَعْبُ:** قَدحٌ ضخم غليظ. (الوسيط ٧٤٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٦٣/٤) يقولون: قعب المرجمة وهو ما توضع فيه الحجارة. **(٤٢٧) القَعُود:** من الإبل البكْر إلى أن يصير في السَّادسة. (الوجيز ٥١٠ – لسان العرب ٣٥٧/٣) **(٤٢٨) القُفَّةُ:** المِقْطَف، الزَّنبيل الكبير. (الوجيز ٥١١ – لسان العرب ٢٨٧/٩) وهو عندهم: إناء لحفظ الخبز يقال: صوم فلان مثل صوم العضل في القُفَّة ، والعضل هنا يعني : الفأر. **(٤٢٩) قَفْقَف:** اصطكَّت أسنانه واضطرب حَنَكَاه من البَرْد وغيره. (الوجيز ٥١١ – لسان العرب ٢٨٧/٩) **(٤٣٠) القَفَا:** مؤخر العنق. (الوجيز ٥١١ – لسان العرب ١٩٢/١٥) ومن كناياتهم يقولون : فلان قفا : لا يستفاد منه. **(٤٣١) قَلحَت الأسنان:** تغيَّرت بصفْرة وخضرة تعلوها. (الوجيز ٥١٢ – لسان العرب ١٥٧/٤) وفلان قلح : صاحب أسنان متغيرة بصفرة أو سواد. **(٤٣٢) قَلَزَ فلان:** عَرِج. (الوسيط ٧٥٤ – لسان العرب ٣٩٧/٥) ويقولون : فلان يقلز ، أي : يعرج ، وفلان فيه قلزة ، يعني : عرجة. **(٤٣٣) القامَةُ:** من الإنسان : طوله. (الوجيز ٥٢١ – الوسيط ٧٦٨) يقال: طول هذا الجدار قامة ، أي : مقدار طول الرجل. **(٤٣٤) القَوْمَةُ:** النَّهضة ، يقال : قاموا قومة واحدة. (الوجيز ٥٢١ – الوسيط ٧٦٨) والقومة عندهم أيضاً : مناسبة إتمام الزواج حيث ينهض القوم مع أهل الزوجة بإكمال مناسبة الزواج.

---

(١) سورة الأنبياء ، آية (١١) .

(٤٣٥)كَتَّـفَ الرجل : شَدَّ يَدَيه من خَلْفه بالكِتَاف. (الوجيز ٥٢٧ – تاج العروس مـن جواهـر القاموس ٢٤/٣٠٠) **(٤٣٦)كاراه :** مَـكاراة ، وكراء : آجـره ، فهو مُكَار. (الوجيز ٥٣٣ – لسان العرب ١٥/٢١٨) والكراء عندهم : الأجرة. **(٤٣٧)كَشَّ الثوب :** تقبَّض ، وكشـ فلان مـن كذا : هابه وانقبض منه. (الوجيـز ٥٣٥ – الوسيط ٧٨٨) ويقولـون اكتش : انقبضت نفسه. **(٤٣٨)الكِظَامَـةُ :** السِّدَادة. (الوجيز ٥٣٦ – لسان العرب ١٢/٥١٩) والكظامة عندهم : ما يسد الماء ليسقي به ، والجمع كظايم. **(٤٣٩) الكُلْفَـةُ :** ما تتكلَّفه على مشقَّة ، ويقال : رفعـت الصَّداقة الكلفة بينهما. (الوجيز ٥٣٩ – لسان العرب ٩/٣٠٧) ويقولون : ما أريد عليك كلفة ، وفلان تكلّف لفلان ، وما بيني وبينـك كلفة. **(٤٤٠) كَمَّـدَ العضو :** سخنه بالكمَادة . والكمَـادَةُ : خرقة تسخَّن وتوضع علـى الورم أو موضع الوجع. (الوجيز ٥٤١ – الوسيط ٧٩٨) **.(٤٤١)كَمَّمَ : الشَّيءَ :** سـتره أوسدَّه، وكممت فمه ، يعنـي : أغلقته ومنعته من الكلام. والكمَامَةُ: ما يُكَمُّ به فمُ الحيوان لئلاَّ يعضَّ أو يأكل. (الوجيز ٥٤١ – لسان العرب ١٢/٥٢٦)

(٤٤٢) لاقَ الشَّيءُ به : لَصِقَ ، ويُقال: هذا أمر لا يليق بك ، أي : لا يحسُن بك. (الوجيز ٥٦٩ – لسان العرب ١٠/٣٣٤) يقولون : فلان لا يلوق ، أي : لا يستقر في المكان. ويقولون: لاقت هذه الحجرة ، أي : صلحت وحسن مكانها. **(٤٤٣) لاط الحوضَ بالطين :** طلاه وملَّسَهُ به. (الوسيط ٨٤٦ – لسان العرب ٧/٣٩٤) . **(٤٤٤) لبَطَ فلانا :** صرعه ، ويقال : لَبَطَ به الأرض. (الوسيـط ٨١٣ – لسـان العرب ٧/٣٨٧) . **(٤٤٥) اللِّحـاف :** ما يُلتَحَفَ به وهو غطاء من القطن المضَرَّب يتدثَّر به النَّائم.(الوجيز ٥٥٣ – لسان العرب ٩/٣١٤) ومنه لحاف يتجمل به في المناسبات كالدريهمي وغيره. **(٤٤٦) لخم الشيء لخما :** قطعه ، ولخم وجهه : لطمه. (الوسيـط ٨٢٠ – لسـان العـرب ١٢/٥٣٨) **(٤٤٧) لَزَّه :** شدَّه ، ولـزه : ألجأه إلى الضيق ومنـه قول جرير: وابن اللبـون إذا ما لُزّ في قرَن لم يستطع صولة البُزل القناعيس (الوجيز ٥٥٥ – لسان العرب ٥/٤٠٤).

(٤٤٨) لَسِـبَ بالشـيء : لصق . (الوسيط ٨٢٤ – لسان العرب ١/٧٣٨) ويقولون فلان لَسَبَة : أي كثير اللصوق بغيره ، وهي صفة مكروهة. **(٤٤٩) لَطَخَهُ :** بكذا لَطْخاً : لوَّثه به. (الوجيز ٥٥٧ – لسان العرب ٣/٥١) **(٤٥٠) لَطَّخه :** بالَغ في لطخه، وتوسيخه. (الوجيز ٥٥٧ – لسان العرب ٣/٥١) **(٤٥١) اللَّطْخُ :** الأحمق البليد. (الوسيط ٨٢٦ – الوجيـز ٥٥٧) يقال فلان لطخ : أي منه حمق وبلادة، ويقولونها : بكسر اللام. **(٤٥٢) لَطَّمـه :** أكثر لطمه ، واللطم: ضرب الخـد أو صفحة الجسد بالكف مبسوطة أو بباطن الكف . (الوجيز ٥٥٨ – الوسيط ٨٢٧) **(٤٥٣) لفت الشيء :** لواه على غير وجهه ذات اليمين وذات الشمال. ولفت الكلام : أرسله على عواهنه لا يبالي كيف جاء المعنى. ولفت الشيء : رماه إلى جانبه. وتلفت : أي التفت. (الوسيط ٨٣١ – لسان العرب ٢/٨٤)

(٤٥٤) لكَّ الشَّيءَ : ضغطه، والتكّ : تضامّ وتداخل ، والتك القوم : ازدحموا. (الوجيز ٥٦٤- لسان العرب١٠/٤٨٣) **(٤٥٥) اللّغْدُ:** اللَّحمة بين الحَنَك وصفحة العنق ، والجمع : ألغاد ، و اللّغدود: اللّغد ، ولغده : أصاب لُغْدَه . الوسيط ٨٣٠ - الوجيز ٥٥٩ – لسان العرب ٣/٣٩٢). **(٤٥٦) لَغْوَس:** أسرع في الأكل ، و لغوس الطعام : لم ينضجه. (الوسيط ٨٣٠ – لسان العرب ٦/٢٠٨). ولَغْوَسَ الشيء : خلَّط فيه ، ويقولون : فلان يلغوس الكلام: أي يخلَّط فيه ، ويأتي به على غير وجهه . **(٤٥٧) اللِّفاع:** ما يُغطَّى به الجسد كلُّه، كساء كان أو غيره. (الوجيز ٥٦١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٢/١٥٥) ويقولون: تلفع فلان باللحاف يعني تغطى به. والملفعة : اللفاع. **(٤٥٨) لهَّب النَّار:** ألهبها. (الوجيز ٥٦٥ – لسان العرب ١/٧٤٣) واللهوب عندهم: النار. **(٤٥٩) لَهَطَ:** لهطه : ضربه بالكفِّ مبسوطةً. (الوجيز ٥٦٦ – لسان العرب ٧/٣٩٤) **(٤٦٠) لَوَّحَ:** الحُزنُ فلاناً : غيَّره ، ويُقال : لوَّحَته الشمس : غيَّرته، وسَفَعَتْ وجهه . (الوجيز ٥٦٧ – لسان العرب ٢/٥٨٤) ويقولون : فلان متلوحٍ ، يعني: مريض.

(٤٦١) المبخوت: المحظوظ، والبخت الحظّ. (الوجيز ٣٨ – الوسيط ٤١) **(٤٦٢) مَجَّ:** الماء أو الشَّراب من فيه ، ومجَّ به مجًّا: لفظه. (الوجيز ٥٧٣ – لسان العرب ٢/٣٦١) **(٤٦٣) مَجلَتْ يدُهُ:** مَجَلاً : تقرَّحت من العمل : وتكوَّن بين الجلد واللحم فيها ماء بإصابة نار أو مشقَّة أو معالجة الشيء الخشن. (الوجيز ٥٧٣ – لسان العرب ١١/٦١٦) **(٤٦٤) المحَرّ:** أداة تسوَّى بها الأرض يجرُّها ثوران ، والجمع: محار ، وحَرَّ الأرْضَ يَحَرُّهَا حَرّاً : سَوَّاهَا (الوجيز ١٤٤- تاج العروس من جواهر القاموس ١٠/٥٩٢) **(٤٦٥) المحْوَقَةُ :** المِكْنسةُ ، وحاق البيت ونحوه حوقا : كنسه . (الوجيز ١٧٩ – لسان العرب ١٠/٧١) **(٤٦٦) مَحَشَت:** النَّارُ جَلده محشا: أحرقته. (الوجيز ٥٧٣ – لسان العرب ٦/٣٤٤) **(٤٦٧) المذْوَد:** مَعْلَفُ الدَّابة ، أي : مكان علفها الذي تأكل فيه ، والجمع: مَذَاود. (الوجيز ٢٤٨ - لسان العرب ٣/١٦٧) **(٤٦٨) المَرْتَع:** الموضع ترتع فيه الماشية ، ورتعت الماشية : رعت كيف شاءت في خصب وسعة . (الوجيز ٢٥٤ – الوسيط ٣٢٧) ويسمون المرعى الجيد للدواب : مرتعا . **(٤٦٩) المِرْجام:** ما تُرمى به الحجارة.(الوجيز ٢٥٨ – لسان العرب ١٢/٢٢٦) ويقال لها عندهم : المرجمة وهي أداة توضع فيها الحجارة، ويرمى بها البعيد. **(٤٧٠) المَرَاح:** الموضع الذَّي يروح منه القوم، أو يروحون إليه، خلاف المَغْدَى. (الوجيز ٢٨١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٦/٤٣٣) ويقولون: تروّح فلان ، أي : أخذ زوجته إلى بيته ، وجاءت إليه مع قومها. **(٤٧١) مَرخَ:** جسده مرخا: دهنه بالمَرُوخ. (الوجيز ٥٧٧ – لسان العرب ٣/٥٣) **(٤٧٢) مَرطَ:** الشَّعر أو الرِّيش أو الصُّوف عن الجسد مَرْطا، ومُرُوطا: نَتَفَهُ. (الوجيز ٥٧٨-٥٧٩ – لسان

العرب ٣٩٩/٧) **(٤٧٣) مَرَّغَهُ:** في التُّراب: قلبَّه فيه، وتمرغت الدابة: تقلبت في الطين. والمَرَاغَةُ: المكان الذي تتمرَّغ فيه الدابة. (الوجيز ٥٧٩ – لسان العرب ٤٤٩/٨) **(٤٧٤) المَرُوْخُ:** ما يُدهن به البدن من دهن و غيره. (الوجيز ٥٧٧ – الوسيط ٨٦١) **(٤٧٥) مَزَّعَ:** الشَّيءَ: فرَّقه، ويقولون : فلان ما فيه مزعة لحم: أي قطعة منه. والمِزْعَةُ: القطْعَة من القطن والرِّيش واللَّحم ونحوها. (الوجيز ٥٨٠ – لسان العرب ٣٣٥/٨) **(٤٧٦) المُستَّرةُ:** جارية مستَّرة: ملازمة لِخِدرها. (الوجيز ٣٠٢ – لسان العرب ٣٤٣/٤) .

(٤٧٧) المُشبَّكُ: نوع من الحلوى على هيئة أنابيب متشابكة. (الوجيز ٣٣٤ – الوسيط ٤٧١) **(٤٧٨) المُشَاشُ:** العظم لا مخ فيه . ومَشَّشَ: العَظْمَ: استخرج منه المُخَّ. والمشاش: رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين (الوجيز ٥٨٢ – لسان العرب ٣٤٦/٦) وعندهم: المشاش جمع مش ، يقولون : ماترك إلا امْشاش ، أي: العظام **(٤٧٩) مَطَّ:** الشَّيءَ مطَّاً: مدَّه. (الوجيز ٥٨٥ – لسان العرب ٣٠٤/٧) والمط عندهم أيضاً: السّحب ويقولون: فلان يمطط الكلام أي يطيله بلا فائدة. **(٤٨٠) المطاحيل:** عظام البطون، وواحدهم: مطحول. (أساس البلاغة للزمخشري ١٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٢٩/١٠) **(٤٨١) المِطْحَنةُ:** آلَةَ الطَّحْن. (الوجيز ٣٨٧ – الوسيط ٥٢٢) وأحسن ما تطحنه عندهم: حب الذرة. **(٤٨٢) مَعِطَ:** مَعَطَاً لم يكن على جسده شعر ، فهو أمْعط ، وهي مَعْطَاء. (الوجيز ٥٨٦ – لسان العرب ٤٠٤/٧) **(٤٨٣) المِعْوَز:** الثوب البالي. (الوسيط ٦٣٦ – لسان العرب ٣٨٥/٥) ويستعملون هذا اللفظ لثوب الخدمة. **(٤٨٤) المَغْدَى:** مكانُ الغُدُوِّ. (الوجيز ٤٤٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٣٣/٦) يقولون: في الثناء فلان فيه مغدى ومبدى. **(٤٨٥) المِقْبَاس:** العُودُ ونحوه تُقْبَسُ به النَّارُ. (الوجيز ٤٨٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٦٧/٦) وجمعها عندهم مقابيس . **(٤٨٦) المِقْرَنُ:** الخشبةُ تُشَدُّ على رأس الثَّورين عند الحَرْث. (الوجيز ٥٠٠ – لسان العرب ٣٣١/١٣) ويسمونها أيضاً المضمد. **(٤٨٧) المِقَشَّة:** المكنسة. (الوجيز ٥٠٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٣٥/١٧) والقش جمع المتناثر. **(٤٨٨) المِقَطُّ و المِقَطَّة :** ما يَقُطُّ الكاتب عليه أطرافَ أقلامه. (الوجيز ٥٠٧ – لسان العرب ٣٨٠/٧) والقط عندهم: الخط في الجدار بخطوط مستقيمة أو متوازنة طلباً للحسن. **(٤٨٩) مَلَخَ:** الشَّيءَ ملخاً : جذبه ونزعه. (الوجيز ٥٨٩ – لسان العرب ٥٦/٣) وملخ يده : شدها شداً عنيفاً ففكها ، ونزعها من مكانها. **(٤٩٠) مَلَصَ:** الشيءُ من يدي مَلَصاً : سقط ، وانْمَلَصَ الشيء من يدي أو امَّلَصَ : سقط ، وتقول العرب : تخلصت منه وتملصت ، وما كدت أتملص منه . (الوجيز ٥٨٩ – أساس البلاغة للزمخشري ٤٣٦) ويقولون : ملص فلان وتملص: هرب

وتهرب. **(٤٩١) المَقْلَى:** مكان قلّي الحمص والفول ونحوهما. (الوجيز ٥١٤ – الوسيط ٧٥٧) ومن الكنايات يقولون: فلان مثل الحبة في المقلى يعني أنه غير مستقر. **(٤٩٢) المَلْمُـومُ:** المجتمـع المدوَّر. (الوجيز ٥٦٥ – الوسيط ٨٤٠) ويقولون : لُمَّ الأغراض ، أي: اجمعهـا. **(٤٩٣) المِنْخَاسُ:** مَا يُنْخَس بـه الدَّابة لتنشط. (الوجيـز ٦٠٧ – الوسيط ٩٠٩) ومنه نخس فلان فلاناً ، و تناخس القوم، ويقال: دعوا المناخسة. **(٤٩٤) المَنْزَه:** الموضـع البعيـد ، والجمع : منازه . (الوجيز ٦١١ – الوسيط ٩١٥) ويستعملونه للمكان الواسع الجميل البعيد عن التلوث والضوضاء ، ويقال أيضاً: مكان نزه. **(٤٩٥) المُنَقَّى:** المخلصَّ مـن الشَّوائـب.(الوجيـز ٦٣٢ – الوسيـط ٩٥٠) يقال حب منقّـى : نظيف. **(٤٩٦) المِهْرَاس:** أداة الهرسـ . (الوجيز ٦٤٨ – تـاج العروس من جواهر القاموس ١و٢٧/٧) ويستخدم لفظ المهراس عندهم لهرس الحبوب والبُن ونحوها.

تاسعاً: حروف النون، والهاء، والواو، والياء[1].

(٤٩٧) النَّائِبُ: مـن قـام مقـام غـيره في أمـر أو عمـل. (الوجيـز ٦٣٨ – تـاج العروس مـن جواهـر القاموس ٣١٥/٤) وجـرى العـرف لديهـم بـأن النائـب يطلـق علـى نائـب الجماعـة: المتحـدث باسمهـم، وللقبيلة مجموعـة من النـواب هم نـواب لشيـخ القبيلـة. **(٤٩٨)نَتَجَت:** النَّاقـة نتجـا ، والناقـة منتوجـة. (الوجيـز ٦٠١) ويقولـون في المبالغـة لغايـة مـا يحصـل مـن الأمـر (خَلِّهـا تنَتِّـج إم جِمـال). **(٤٩٩) نَـتَرَه: نَـتْراً :** جذبـه أو قذفـه في شِـدَّة ، وانتـتر الشـيء : مطـاوع نـتره . (الوسيـط ٨٩٩ – لسـان العـرب ١٩٠/٥) ويقولـون نـتر العـود وانتـتره : جذبه بقوة فانجـذب . **(٥٠٠) نَتَشَ:** الشَّيءَ نتشـاً : جذبه واستخرجـه . (الوجيز ٦٠١ – لسان العـرب ٣٥٠/٦) ويطلقونـه أيضاً على أخذ الشيء عشوائيـاً. **(٥٠١) النُّتْفَةُ:** القطعة المنتوفـة. (الوجيـز ٦٠٢ – الوسيط ٩٠٠) ويطلقونه على أخذ الشيء اليسير. (٥٠٢) نَثَرَ: الشَّيء نثراً ونثاراً كالحب: رمى به متفرقا. (الوجيز ٦٠٢ – لسان العرب ١٩١/٥) **(٥٠٣) النَّجْعُ:** مكان انتجاع القبيلة ، و جمعها : نُجُوع. (الوجيز ٦٠٤ – لسان العرب ٣٤٧/٨) والمنجـع: الموقع يُقصـد لما فيه من كلأ وماء، ويقولـون: نجع بماشيته وانتجع بها: قصد بها المنجع. **(٥٠٤) نَجَفَ:** الشَّيءَ كالعود مثلاً نجْفاً: حفر فيه ووسَّع جوفه. (الوجيـز ٦٠٤ – الوسيـط ٩٠٤) **(٥٠٥) النَّحَـالُ:** مربـي النَّحـل. (الوجيز ٦٠٦ – الوسيـط ٩٠٧) **(٥٠٦) النِّحْيُ:** زِقُّ السَّمـن (الوجيز ٦٠٦ – لسان العرب ٣٠٩/١٥) ولا يطلق عليه ذلك عندهم إلا إذا كان ممتلئا بالسمن. يقال فلان كأنه نحي : يعني أنه سمين.

---

(١) لم يذكـر الباحـث مفردات تبدأ بحرف الياء مع بـلاد تهامة والسراة ، ومنها أوطان رجـال ألمع ، مليئة بالمفردات العربية الفصيحة التي تبدأ بهذا الحرف (الياء) . (ابن جريس) .

(٥٠٧) نَخَّ: الإبل نَخًّا: صَوَّتَ لها لتَبْرُكَ. (الوجيز ٦٠٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٥٣/٧) **(٥٠٨) نَدَرَ:** الشَّـيءُ نُدُورا: خرج من غيره وبرز. (الوجيز ٦٠٨ – لسـان العـرب ١٩٩/٥) ويقولـون : ندر فلان مـن بيته ، يعني : خـرج ، ومخرج الوادي يسمونه : مندر، مثل : مندر العوص (اسم مكان) . **(٥٠٩) نَزِهَ:** المكان نزاهة: بَعُدَ عن الريـف فهو مكان نزه ونزيه. (الوجيز ٦١١ – لسـان العرب ٥٤٨/١٣) **(٥١٠) نَسَـلَ:** الشَّـيءُ نسـولا: انفصـل عن غيره وسـقط. (الوجيز ٦١٤ – لسـان العرب ٦٦٠/١١) وعندهم الانسلال: الانفصال ببطء وهدوء ، يقال لمن خرج من الأمر دون أن يشعر به : فلان نسل من بين إمفراشين ، ونسل من بينهم : خرج. (الفائق ٧٦/١) **(٥١١) نَشَّبَ الشَّـيءَ في غيره:** علقه. (الوجيز ٦١٥ – لسـان العرب ٧٥٥/١) ويقولون: نشبت على فلان يعني: تعقدت أموره، ونشَّب فلان فلاناً وأنشبه: علّقه. **(٥١٢) نَشَدَ :** فلان الضالة – نشْداً، ونشد فلاناً: قصده وسأله. (الوجيز ٦١٥ – لسان العرب ٤٢١/٣) ونشدني فـلانٌ يعني: سألني. **(٥١٣) النَّشَـم:** شجر من الفصيلة الزيزفونيـة كانت تُتَّخذَ منه القسيّ–جمع قوس– و واحدته: نَشَمَة. (الوجيز ٦١٧ – لسان العرب ٥٧٦/١٢) ويتخذ منـه العصي، ويقطع مـن أوراقه وأغصانه لتكون بمثابة العلـف لصغار الغنم. **(٥١٤) نَصَّ:** علـى الشَّيء نصًّا: عيَّنه وحـدَّده ونصَّ الشيءَ: رفعه وأظهـره. (الوجيز ٦١٩ – لسـان العرب ٩٧/٧) وعندهم: نصّ رأسـه: رفعه ، ونص على فلان :إذا عيّنه بالكلام فيكون –النص عليه–إحراجاً له . والأصل أن يعمم المتكلم في كلامه ولا يعين به أحدا .

(٥١٥) نَصَـفَ: الشَّـيءَ نصْفا ونَصَافة: بلغ نصفـه وقسمه نصفين ، يقال: نَصَفَ الدراهـم بينهما.(الوجيز ٦١٩ – لسان العرب ٣٣٠/٩) يقولون : نصف الطريق ، أي: بلـغ نصفهـا. **(٥١٦) نَطَّ:** نطًّا: وَثَـبَ. (الوجيز ٦٢١ – الوسيـط ٩٣٠) يقولون: نط مـن فوق الجدار: قفز. **(٥١٧) نَفـطَ:** الصَّبي نفطا : أصابه الجُدَريُّ ، ونفطت يده من العمل نفْطا و نفيطا ونفَطا : خرج بها بثور. (الوجيز ٦٢٨ – الوسيط ٩٤١) ونفطت يده مـن أثر الحريق: اجتمع فيها المـاء في الموضع المصاب. **(٥١٨) نَاقَرَهُ:** مُنَاقَرَة، ونِقَارا: نازعـه، وراجعـه في الكلام. (الوجيـز ٦٣٠ – لسان العـرب ٢٢٧/٥) ويقولون: تناقر فـلان وفلان: تخاصما بالـكلام . **(٥١٩) نَقَّلَه :** بالغ في نقلـه. (الوجيز ٦٣٢ – لسان العرب ٦٧٤/١١) يقولون: فلان ينقّل نحله من موضع إلى موضع. **(٥٢٠) نَقَّاه:** أنقاه. (الوجيـز ٦٣٢ – الوسيـط ٩٥٠) يقولـون: فـلان ينقي الحب، وفـلان ينقّي الكلام. **(٥٢١)نَكَتَ الأرضَ:** أثَّر فيها بعـود ، ونكت الشَّيءَ: نثر ما فيـه أو أخرجه. (الوجيز ٦٣٣ – لسـان العرب ١٠٠/٢) ويقولون: نكت مـا في الكيس، ونكت السرّ في إذن فلان. **(٥٢٢) نَوَّبـه:** جعـل له النَّوبة فهـو مُنَوَّبٌ. (الوجيز ٦٣٨ – الوسيـط ٩٦١) والنوبة: الدور ، يقولون جاءت نوبة فلان : أي دوره في العمل.

(٥٢٣) هاع: هَوْعاً وهُواعاً: قاء من غير تكلف. (الوسيط ٩٩٩ – لسان العرب ٨/ ٣٧٧) **(٥٢٤) هَبَجَهُ:** بالعصا هَبْجاً : ضربه بها ضربا متتابعا فيه رخاوة. (الوجيز ٦٤٣ – لسان العرب ٢/ ٣٨٤) ولبجه كذلك في معناها. (الوسيط ٨١٢) **(٥٢٥) الهَبْرَةُ:** قطعة من لحم لا عظم فيها أو القطعة المجتمعة منه. (الوجيز ٦٤٣ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٤/ ٣٨٧) **(٥٢٦) هَجَّتِ النَّار هجيجا :** أَجَّت واتَّقدت وسُمِعَ صوت استعارها. (الوجيز ٦٤٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ٦/ ٢٦٨) ويقولون: هجّت الناقة: إذا هبت مسرعة. **(٥٢٧) الهجيج:** الوادي العميق. (الوسيط ٩٧٢ – لسان العرب ٢/ ٣٨٥) **(٥٢٨) هَجَدَ:** هجودا: نام. (الوجيز ٦٤٤ – لسان العرب ٣/ ٤٣١) وهجّد فلاناً: نوّمه. وأهجد البعير: ألقى جرانه على الأرض. ويستعملون الهجود للسكون والسكوت ، يقال : هجد فلان ، أي : سكن ، أو سكت. **(٥٢٩) الهاجِرَة:** نصف النَّهار عند اشتداد الحَرّ. (الوجيز ٦٤٥ – لسان العرب ٥/ ٢٥٠) يقولون : معنا اليوم هاجرة ، أي : هو يوم شديد. **(٥٣٠) الهامش:** فلان يعيش على الهامش: لا يشارك في الأمور العامَّة. (الوجيز ٦٥٢ – الوسيط ٩٩٤) **(٥٣١) هَدَّ:** البناءَ هدًّا : هدمه، وهديداً: صات عند وقوعه، والهَدة: صوت وقوع الشيء الثقيل، والهديد: دوي الصوت. (الوسيط ٩٧٦ – لسان العرب ٣/ ٤٣٢) **(٥٣٢) هرَسَ الشَّيء:** هرسا: دقَّه وبينه وبين الأرض وقاية ، وهرسه : دقه دقا شديدا ، وهرس الطعام: أكله بعنف . (الوجيز ٦٤٨ - الوسيط ٩٨١) **(٥٣٣) هَزْهَزَ: الشَّيءَ:** كرَّر تحريكه ، وتهزَّز الشَّيءُ : تحرَّك . (الوجيز ٦٤٩ – لسان العرب ٥/ ٤٢٣) **(٥٣٤) هُسْ:** زجرٌ للغنم ، وأمرٌ لها بالسكوت ، وهسّ الشيء : دقه وكسره، و الهسيس : المدقوق من كل شيء ، و الهسيس الكلام الخفي الذي لا يفهم . (الوجيز ٦٤٩ - الوسيط ٩٨١ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٧/ ٣٣) **(٥٣٥) هلَّلَ:** الرَّجلُ: قال لا اله إلا الله. (الوجيز ٦٥١ – الوسيط ٩٩٢) **(٥٣٦) الهَمَلُ:** المهمل المتروك ليلا ونهارا بلا رعاية ولا عناية. (الوجيز ٦٥٣ – لسان العرب ١١/ ٧١٠) فالبعير هامل، والناقة هاملة. (الوسيط ٩٩٥) **(٥٣٧) هَنْدَسَ:** الرَّجل القُنيَّ والأبنيةَ والآلات ونحوها: هَنْدَزَهَا. (الوجيز ٦٥٣ – الوسيط ٩٩٧) **(٥٣٨) الهَوْنُ:** الرِّفق والتُّؤَدة ويقال على هَوْنك : على رسلكَ ، والهوينى: الاتئاد في المشي ، يقال : هي تمشي الهوينى. (الوجيز ٦٥٥ – لسان العرب ١٣/ ٤٣٨) .

(٥٣٩) وَجِعَ: فلان: مرض وتألَّم، وهي: وجعة، والوجع: اسم جامع لكل مرض مؤلم. (الوجيز ٦٦١ - الوسيط ١٠١٤) **(٥٤٠) وَحْوَحَ:** الرجل من البرد إذا ردد نفسه في حلقه حتى تسمع له صوتا، ووحوح الرجل إذا نفخ في يده من شدة البرد. (الوسيط ١٠١٨ - لسان العرب ٢/ ٦٣٠) **(٥٤١) وِرْدَ:** الورد من أسماء الحمى، أو يومها إذا أخذت صاحبها لوقت. ويقال وَرَدَتْ الحمى فلانا : أخذته وقتا دون وقت ، فهو مورود.

(الوسيط ١٠٢٥ - الوجيز ٦٦٤) ويقولون: استورد فلان إذا جاءه الورد من الحمى. **(٥٤٢) وَرَّطَهُ :** أوقعه في الورطة ، (وتورَّط) : وقع في ورطة ، وورطه في الأمر: وقع وارتبك فيه فلم يسهل له المخرج منه ، والوَرْطَةُ :الهُوَّةُ الغامضة العميقة في الأرْض ، وكلُّ أمر تعسَّر النجاة منه. (الوجيز ٦٦٥ – لسان العرب ٤٢٥/٧) **(٥٤٣) وَرَى:** الزَّنْد (يرِي) وَرْياً ، ووُرِيًّا : خرجت ناره . فهو وار. (الوجيز ٦٦٦ – لسان العرب ٣٨٦/١٥) ويقولون : النار وارية. **(٥٤٤) وَسَّخَ:** الشَّيءَ : أوسخه ، وتوسَّخ الشيء : وَسِخَ ، والوَسَخ: ما يعلو الأشياء من الدَّرَن لقلَّة تعهدها بالنظافة. (الوجيز ٦٦٨ – الوسيط ١٠٣٠) وفي المثل : (ما تنفع الدعلكة في الوجه الوسخ). **(٥٤٥) الوَصَاةُ:** الوصيَّة. (الوجيز ٦٧٢ – لسان العرب ٣٩٤/١٥) ويقولون: وصاني فلان بوصاة. **(٥٤٦) وَطَّأ:** الموضع وغيره : صيَّره وطيئا. (الوجيز ٦٧٣ – الوسيط ١٠٤١) ويقولون : توطا يا فلان أي أنزل ، أو كن وطيئاً. **(٥٤٧) وَعْوَعَ:** الكلب والذئب وابن آوى : عوى وصوَّتَ ، والوَعْوَعَةُ: صوت الذئاب والكلاب وبنات آوى. (الوجيز ٦٧٥ – لسان العرب ٤٠١/٨) **(٥٤٨) وَقَعَ:** الكلام في نفسه: أثَّر فيها. (الوجيز ٦٧٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٦٥/٢٢) ويقولون : كلامك وقع في خاطري : أثر في نفسي. **(٥٤٩) وَكَّدَ العهد :** أوكده.(الوجيز ٦٨٠ – لسان العرب ٤٦٦/٣) يقولون : وكّد لي أنه أخذه. **(٥٥٠) وَاَلَفَه: مُوالفة ، ووِلافاً:** ألفه. (الوجيز ٦٨١ – الوسيط ١٠٥٧) يقولون : والف الغنم: ضم بعضه إلى بعض ، وفلان يوالف الأمور : يضم أشتاتها.

عاشراً : بعض مصادر الدراسة :

١. **الفائق في غريب الحديث**، للزَّمخشري ، دار الفكر – بيروت .
٢. **أساس في البلاغة** ، للزمخشري ، دار المعرفة – بيروت .
٣. **لسان العرب** ، لابن منظور ، دار صادر بيروت .
٤. **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية – القاهرة .
٥. **المعجم الوجيز** ، مجمع اللغة العربية – القاهرة .
٦. **تاج العروس من جواهر القاموس** .لمحمد مرتضى الزبيدي – دار الهداية .



القسم الخامس

صفحات من تاريخ التعليم وبعض المكتبات العامة في منطقة عسير في العصر الحديث والمعاصر



القسم الخامس

صفحات من تاريخ التعليم وبعض المكتبات العامة في منطقة عسير في العصر الحديث والمعاصر

أولاً مدخل :

ننشر في هذا القسم مادة توثق صوراً من تاريخ التعليم في عسير في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/ ١٩٦٤-١٩٧٥م) ، وهي جزء من رسالة دكتوراة قدمت في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود[1] .وبحثاً آخر عن بعض المكتبات العامة في مدينتي أبها وخيس مشيط، وهو أيضاً دراسة لإحدى طالباتنا في مرحلة الماجستير بجامعة الملك خالد[2] . وهذان البحثان مازالا يحتاجان إلى جهود مكثفة حتى يخرجا في صورة علمية جيدة وقوية، وادراجهما في موسوعة : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** من أجل تشجيع صاحبيهما، واطلاع القراء الكرام على هذين الموضوعين الجديدين في بابهما، ومازالا يستحقان البحث والدراسة الرصينة والموثقة . ومحور ثالث : هو خلاصة لبعض الكتب والبحوث التي درست ووثقت تاريخ التعليم الحديث في منطقة عسير، ومعظم هذه الأعمال العلمية من إعداد غيثان بن علي بن جريس[3] .

---

(١) انظر في صفحات تاليه اسم صاحب البحث وسيرته الذاتية (ابن جريس) .

(٢) انظر لاحقاً اسم وسيرة صاحبة هذه الدراسة (ابن جريس)

(٣) للمزيد انظر هذه الكتب والبحوث في موقع الدكتور غيثان بن جريس (Prof-ghithan.com) .

ثانياً : صور من تاريخ التعليم الحديث في عسير في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/ ١٩٦٤-١٩٧٥م) بقلم. أ. حسن بن عبدالله الاسمري[١] .

١- تمهيد :

في عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م اتصل بي الأستاذ حسن بن عبدالله الأسمري وأخبرني أنه موظف في جامعة الملك عبدالعزيز، وقال: إنه يعمل رسالة الدكتوراه في التاريخ، وموضوع أطروحته عن التعليم في منطقة عسير في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود فباركت له هذا المشروع، وفي عام (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م) أرسل لي نسخة من رسالته بعد مناقشتها، وبقيت في مكتبتي حتى شهر رجب عام (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م)، ثم تصفحتها فوجدت عنوانها: التعليم في منطقة عسير في عهد الملك فيصل وأثره في التغير الاجتماعي[٢]، وقد أعجبني كثيراً هذا العنوان، لأن التعليم والثقافة غيرت الكثير

---

(١) الدكتور حسن بن عبدالله الأسمري من مواليد قرية الغرسة في سروات بللسمر، نال تعليمه في مراحله الأولى في بللسمر ثم جدة. وحصل على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع بكلية الأدب في جامعة الملك عبدالعزيز عام (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ودرجة الماجستير في تخصص الخدمة الاجتماعية في كلية التربية بجامعة سيدني في استراليا عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٨م)، ودرجة الدكتوراة في التاريخ الحديث بجامعة الملك عبدالعزيز. شارك في العديد من اللقاءات والندوات المحلية والأقليمية، وحصل على العديد من الدورات، وهو عضو في بعض المؤسسات العلمية والأكاديمية والاجتماعية. له العديد من الدراسات المنشورة وغير المنشورة، مثل: (١) إدارة التعليم بمنطقة عسير في عهد الملك فيصل. مجلة جامعة بني سويف في جمهورية مصر العربية (٢٠١٥م). (٢) "الملك فيصل في مرآة الصحافة العالمية في السنة الأولى من حكمه" بحث مقبول للنشر في كلية الآداب بجامعة الزقازيق. ويعمل الآن أستاذاً مساعداً في كلية العلوم والآداب في جامعة الملك عبدالعزيز بمدينة رابغ. (ابن جريس).

(٢) يظهر على الصفحة الأولى من الرسالة أنها قدمت للمناقشة في الفصل الدراسي الثاني (١٤٣٥-١٤٣٦هـ)، وتقع في (٣٦٠) صفحة. ويوجد نسخة منها في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٤١٧).

في جميع أنحاء البلاد السعودية. ثم اتصلت بالأستاذ الأسمري وعرضت عليه نشر ما أراه من رسالته في موسوعة: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، فوافق على ذلك وأرسل لي نسخة إليكترونية من الرسالة، وبعد فحص جميع مادة الرسالة وجدت فيها محاور عديدة تناقش الحياة التعليمية والاجتماعية في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكنت أتمنى من الأستاذ حسن الأسمري أن يركز فقط على عصر الملك فيصل، الذي هو عنوان الرسالة[١]. وعملت جاهداً على جمع مادة الرسالة العلمية عن التعليم في عهد الملك فيصل وبخاصة ما يتعلق بتعليم البنين والبنات العام، كما أوردت تراجم لبعض رواد التعليم في منطقة عسير خلال القرن(١٤هـ/٢٠م)، وبعضهم عملوا في عهد الملك فيصل وعاصروه. واستبعدت كل ما ناقشه الباحث عن أثر التعليم في التغير الاجتماعي؛ لأن ما دونه يغلب عليه التعميم، وليس مركزا على الفترة المحددة في عنوان الرسالة. مع أن هذا المحور الأخير يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية[٢].

٢- وقفة مع تعليم البنين العام في منطقة عسير (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م).

نشأ التعليم النظامي في منطقة عسير (أبها، وبيشة، وخميس مشيط، ومحائل، ورجال ألمع، والنماص) في خمسينيات القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، ثم سارت عجلة التعليم العام، وتزايدت المدارس في عصري الملك عبدالعزيز وابنه الملك سعود، ثم جاء عصر الملك فيصل (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م) فأولى التعليم اهتماماً كبيراً، وحرص على إيصاله إلي كل حاضرة، ومدينة، وقرية كبيرة[٣]. وفي الصفحات التالية ننشر عدداً من الجداول والتفصيلات التي توضح تاريخ تعليم البنين في عسير خلال عصر هذا الملك الراحل (فيصل بن عبدالعزيز آل سعود).

---

(١) من يتصفح هذه الرسالة يجدها تشتمل على تفصيلات كثيرة عامة قبل، وأثناء، وبعد عهد الملك فيصل، وأعتقد أن الأستاذ الأسمري استعجل في تسليمها ومناقشتها، وأرجو منه أن يعيد النظر فيها ويجعل جميع مادتها العلمية مركزة في عصر الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود. (ابن جريس).

(٢) أرجو أن نرى باحثين جادين ودقيقين يدرسون التاريخ الاجتماعي في جميع مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، مع التركيز على أثر التعليم الايجابي والسلبي في شتى ميادين الحياة العامة والخاصة. وأوجه نداء الي جامعات الجنوب السعودي أن ينشئوا أقساماً لعلم الاجتماع، ومراكز بحوث علمية تهتم بتاريخ التنمية الحديثة وما صاحبها من تغيرات اجتماعية، واقتصادية، وفكرية وثقافية وغيرها. (ابن جريس).

(٣) للمزيد عن تاريخ التعليم في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي). انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (الجزء الأول) (٣٤٨ صفحة).

جدول رقم (١) : عدد المدارس الابتدائية التي أنشئت في عسير من عام (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/ ١٩٦٤-١٩٧٥م)

العدد	اسم القطاع	المدينة / القرية	اسم المدرسة	سنة التأسيس
١	أحد رفيده	آل نادر	قتيبة بن مسلم	١٣٨٤هـ
٢	بلقرن	البطاظا	البطاظا	١٣٨٤هـ
٣	سراة عبيدة	آل معمر	عبادة بن الصامت	١٣٨٤هـ
٤	سراة عبيدة	العسران	خباب بن الأرت	١٣٨٤هـ
٥	الحرجة	آل عمران	الفلاح	١٣٨٤هـ
٦	ظهران الجنوب	الشحاك	معاوية بن أبي سفيان	١٣٨٤هـ
٧	محائل	العجمة	زيد بن ثابت	١٣٨٤هـ
٨	بارق	الخوش	الرحاب	١٣٨٤هـ
٩	خميس مشيط	خميس مشيط	الخالدية	١٣٨٥هـ
١٠	نجران	الفيصلية	خالد بن الوليد	١٣٨٥هـ
١١	بيشة	خرائب السو	عطف الجبرة	١٣٨٥هـ
١٢	قحطان	الصبيخة	الصبيخة	١٣٨٥هـ
١٣	الحرجة	وادي ملاح	أبو محجن الثقفي	١٣٨٥هـ
١٤	النماص	العدوة	جابر بن عبد الله	١٣٨٥هـ
١٥	بللحمر	القزعة	الخليل بن أحمد	١٣٨٦هـ
١٦	نجران	زور الحارث	عمر بن عبد العزيز	١٣٨٦هـ
١٧	النماص	آل لحبي	آل لحبي	١٣٨٦هـ
١٨	النماص	النماص	الخالدية	١٣٨٦هـ
١٩	بارق	القريحا	الجزيرة	١٣٨٦هـ
٢٠	الحرجة	وادي يعوص	الأمل	١٣٨٦هـ
٢١	قحطان	العرين	الرشيد	١٣٨٦هـ
٢٢	حسوه	ثاه	الرسالة	١٣٨٦هـ
٢٣	يعرى	يعرى	التوفيق	١٣٨٦هـ
٢٤	بلقرن	آل عبيد	مجاهد بآل عبيد	١٣٨٦هـ
٢٥	نجران	نجران	الصديق	١٣٨٦هـ
٢٦	نجران	الحضن	علي بن أبي طالب	١٣٨٦هـ
٢٧	أبها	بني مازن	عبد الله بن عمر	١٣٨٧هـ
٢٨	بللسمر	خرص	التعاون	١٣٨٧هـ
٢٩	أبها	أبها	الرحمانية	١٣٨٨هـ
٣٠	بني مالك	بني شدان	الإمام مالك	١٣٨٨هـ
٣١	الشعف	تمنية	موسى بن نصير	١٣٨٨هـ
٣٢	بني مالك	الشلفاء	اليرموك	١٣٨٨هـ
٣٣	يعرى	الشيق رغوة	عبد الله بن الزبير	١٣٨٨هـ

العدد	اسم القطاع	المدينة / القرية	اسم المدرسة	سنة التأسيس
٣٤	أحد رفيدة	آل عمرة	الوفاء	١٣٨٨هـ
٣٥	بللسمر	بني قاعد	جابر بن حيان	١٣٨٩هـ
٣٦	الشعف	بني جابرة	الإخلاص	١٣٨٩هـ
٣٧	أبها	الرفقتين	عقبة بن نافع	١٣٨٩هـ
٣٨	بللحمر	عباله	الإخاء	١٣٨٩هـ
٣٩	تندحه	آل عجير	حمزة بن عبد المطلب	١٣٨٩هـ
٤٠	أبها	أبها	التطبيقات	١٣٩٠هـ
٤١	خميس مشيط	خميس مشيط	عبد الله بن رواحة	١٣٩٠هـ
٤٢	أبها	أبها	شمسان	١٣٩١هـ
٤٣	أبها	آل ويمن	خزيمة بن ثابت	١٣٩١هـ
٤٤	أبها	السودة	الشفاء	١٣٩١هـ
٤٥	الشعف	عضاضة	أسد بن الفرات	١٣٩١هـ
٤٦	بللسمر	آل عبيد	الإصلاح	١٣٩١هـ
٤٧	بللحمر	الحيمة	الحيمة	١٣٩١هـ
٤٨	ربيعة ورفيدة	الفال	الإمام الترمذي	١٣٩١هـ
٤٩	أبها	أبها	النسيم	١٣٩٢هـ
٥٠	أبها	أبها	النهضة السعودية	١٣٩٢هـ
٥١	الشعف	آل الجحل	الحسن بن علي	١٣٩٢هـ
٥٢	بللحمر	آل عزة	خير الدين الزركلي	١٣٩٢هـ
٥٣	بللحمر	بهوان	بهوان	١٣٩٢هـ
٥٤	خميس مشيط	خميس مشيط	الجزيرة	١٣٩٢هـ
٥٥	خميس مشيط	خميس مشيط	الإمام البخاري	١٣٩٣هـ
٥٦	خميس مشيط	عتود	عتود	١٣٩٣هـ
٥٧	وادي ابن هشبل	روضان السليل	أم خيالة	١٣٩٣هـ
٥٨	أحد رفيده	الروغ	الإمام النووي	١٣٩٣هـ
٥٩	أحد رفيده	درب العقيدة	العقيدة	١٣٩٣هـ
٦٠	تهامة عسير	الغيناء	الإمام الغزالي	١٣٩٣هـ
٦١	تهامة عسير	مربة	ابن قدامة	١٣٩٣هـ
٦٢	أبها	أبها	النموذجية	١٣٩٤هـ
٦٣	أحد رفيدة	الدربين	الإمام أبو حنيفة	١٣٩٤هـ
٦٤	بللحمر	شظى حومان	الجرجاني	١٣٩٤هـ
٦٥	وادي بن هشبل	شفان	شفان	١٣٩٤هـ
٦٦	أحد رفيدة	الفرعين	الخوارزمي	١٣٩٤هـ
٦٧	يعرى	ناهس	ابن رشد	١٣٩٤هـ
٦٨	ربيعة ورفيدة	ربيعة ورفيده	الجوهري	١٣٩٥هـ
٦٩	أبها	العثربان	العلا	١٣٩٥هـ

العدد	اسم القطاع	المدينة / القرية	اسم المدرسة	سنة التأسيس
٧٠	بللحمر	آل كامل	محمد بن مسلمة	١٣٩٥هـ
٧١	بللسمر	كبداء	ضرار بن الأزور	١٣٩٥هـ
٧٢	بللسمر	المضفاة	المضفاة	١٣٩٥هـ
٧٣	بللحمر	الوادي الأخضر	الوادي الأخضر	١٣٩٥هـ
٧٤	خميس مشيط	الوقبة	محمد إقبال	١٣٩٥هـ
٧٥	يعرى	صحيفان والعين	أبو سعيد الخدري	١٣٩٥هـ
٧٦	خميس مشيط	خميس مشيط	الإمام الشافعي	١٣٩٥هـ
٧٧	أبها	أبها	معهد النور	١٣٩٥هـ
٧٨	أحد رفيدة	آل حلامى	أبو حيان الأندلسي	١٣٩٥هـ
٧٩	أحد رفيدة	آل مكر	المقداد بن الأسود	١٣٩٥هـ

يتبين من الجدول أعلاه مدى التوسع الكبير في إنشاء المدارس الابتدائية في منطقة عسير في عهد الملك فيصل. والجدول مستخلص من سجلات بعدد المدارس القائمة في المرحلة الابتدائيــة بالإدارة العامة للتعليم في عسير حتى عــام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) [١]. وهنــاك مدارس أخــرى أنشئت في المنطقة خلال فترة الدراسة لم ترد في الجدول أعلاه تتبــع لإدارات تعليميــة أخرى انفصلت عــن أبها ، مثل إدارة تعليم بيشــة التي انفصلت عــام (١٣٨٥هــ/١٩٦٥م) وتتبعها النماص ونجــران وكان بهــا (٥٣) مدرسة في العام الــذي انفصلت فيــه عن إدارة تعليم أبها، ولما انفصلت منطقة نجران عن بيشة في عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٩م) وجد ببيشة (٤٥) مدرسة ابتدائية وتوالى فتح المدارس بعد ذلك.

جدول رقم(٢) : عدد المدارس الابتدائية التي افتتحت في منطقة النماص من عام (١٣٨٧-١٣٩٥هـ/ ١٩٦٧-١٩٧٥م) ولم ترد الإشارة إليها في الجدول رقم(١)[٢].

العدد	اسم المدرسة	القرية / المدينة	عدد الفصول	عدد الطلاب	عدد المدرسين	عدد الخريجين	سنة التأسيس
١	أبو أيوب الأنصاري	آل رحال	٦	٧٦	٦	٣٧٣	١٣٨٧هـ
٢	السعودية ببنى عمرو	شعف بني عمرو	٦	٢٢	٧	١٧٩	١٣٨٧هـ
٣	المحمودية	آل ثابت	٧	٨٣	١٢	٣٧٠	١٣٨٩هـ
٤	سليمان بن عبد الملك	العقيقة	٥	١٧	٦	٨٨	١٣٨٩هـ

(١) المصدر : حقائق وأرقام ، مرجع سابق، ص ٤٣ – ٤٥، ابن جريس، تاريخ التعليم، جـ١ ،ص ٦٨ – ٦٩.

(٢) المصدر : التقرير السنوي لادارة تعليم بيشة عام (١٤٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م) .

العدد	اسم المدرسة	القرية / المدينة	عدد الفصول	عدد الطلاب	عدد المدرسين	عدد الخريجين	سنة التأسيس
٥	حسان بن ثابت	آل برياع	٦	٤١	٩	١٧٣	١٣٩١هـ
٦	سعد بن أبي وقاص	آل مقبول	٦	٦٠	٩	٣٢٦	٩١-١٣٩٢هـ
٧	أبو عبيدة بن الجراح	منعاء	٦	٤١	٧	١٦٤	١٣٩١هـ
٨	أسامة بن زيد	قريش	٥	٢١	٧	١١٤	١٣٩١هـ
٩	خالد بن الوليد	الدقائق	٦	٢٦	٧	٢١٣	١٣٩١هـ
١٠	الرازي	آل الشيخ	٦	٦٨	٩	٣٨٤	١٣٩١هـ
١١	المنصورية	آل سعد	٥	٣٣	٦	٢٧٨	١٣٩٢هـ
١٢	بدر	الكنهيلة	٦	٣٢	٧	١٨٢	١٣٩٢هـ
١٣	ابن سيناء	لفت	٦	٣٢	٨	٣٣٩	١٣٩٢هـ
١٤	النهضة	بلحصين	٦	٦٢	٩	١٤٤	١٣٩٥هـ
١٥	عمرو بن العاص	بني قشير	٦	٧٠	٩	٢٤٧	١٣٩٥هـ
١٦	أحد	بادية بدوة	٦	٣٩	٩	١٠٧	١٣٩٥هـ
١٧	سعيد بن المسيب	شعف وادي زيد	٦	٤٥	٩	١٢٠	١٣٩٥هـ
١٨	القادسية	شعف آل معافا	٦	٨٢	٩	٢٥٣	١٣٩٥هـ
١٩	محمد بن القاسم	الحصون	٦	٤٧	٨	١٥٠	١٣٩٥هـ
٢٠	هارون الرشيد	الأربوعة	٥	١٦	٥	٥٥	١٣٩٥هـ
٢١	ابن قدامة	آل نشوان	٤	٢٦	٦	١٤٦	١٣٩٥هـ

(*) من خلال الدراسة المتأنية والتحليل الدقيق للجدول أعلاه يتضح التالي:

(١) أن محافظة واحدة من منطقة عسير (محافظة النماص) قد حظيت خلال الفترة من (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) حتى عام (١٣٩٥ه/١٩٧٥مـ) بهذا العددد الكبير من المدارس الابتدائية ، وفي ذلك دلالة واضحة على اهتمام الملك فيصل بن عبد العزيز بالتعليم وأنه لا بد من أن يصل إلى كل بيت، وكل بادية، وكل هجرة، وكل قرية، في موطن إقامتها تشجيعاً لهم لإلحاق أبنائهم بالمدارس. **(٢)** اهتمت الدولة السعودية بأن يصل التعليم للجميع وأعطت تسهيلات منقطعة النظير من أجل التوسع في إنشاء المدارس. ويلاحظ أن معظم المدارس التي أنشئت في مناطق ليست فيها كثافة سكانية عالية ولم تهتم الدولة بأعداد الطلاب الموجودين في منطقة بعينها، بقدر ما اهتمت بأن تكون هناك مدرسة باعتبارها منارة إشعاع ثقافي يمكن أن تحدث تحولاً جذرياً في المنطقة

التـي أنشئت فيهـا. (**٣**) نلاحظ أن المدرسة السعودية بشعف بنـي عمرو فيها (٦) فصول دراسيـة ويدرس بهـا (٢٢) طالباً، وبهـا (٧) مدرسين بمعنى أن الفصـل الواحد يتراوح معـدل عـدد الطلاب فيه ما بين (٣ – ٤) طلاب، مقابل ٣ طلاب لكل مدرس، أما مدرسة هـارون الرشيد بالأربوعة فيدرس فيها (١٦) طالبـاً في خمسة فصول ويدرس لهم خمسة من المعلمين، بمعنى أن الفصل الواحد به ثلاثة طلاب ويقابل كل مدرس (٣) طلاب. وكذا الحـال بالنسبـة لمدرسة سليمان بن عبد الملك بالعقيقة، ومدرسـة أسامة بن زيد بقريش، ومدرسـة ابن قدامة بآل نشوان. وهذ دلالة واضحة على أن هناك رؤية بعيدة كانت الدولة ترنـو ببصرهـا إليها في المستقبل، ولم تتوان لحظة في افتتـاح المدارس والإنفاق عليها وقد جنت هذه المناطق ثمار هذه السياسة. فتخرج فيها مئات الطلاب وواصلوا تعليمهم وحملوا درجـات علميـة رفيعة في مختلـف التخصصات وأسهمـوا في النهضة الكـبرى التي عمت المملكـة العربيـة السعودية، وانعكس ذلك خـيراً وبركة ونماءً على مناطقهـم. وبلغ أقصى عـدد للطـلاب (٨٣) طالباً في المدرسـة المحمودية بآل ثابت، والقادسيـة وشعف آل معافا (٨٢) طالبـاً، وعمـرو بن العاص ببنـي قشير[١]. وهذا العدد في المدرسـة الواحدة يساوى تقريباً طلاب فصلين أو ثلاثة فصول في مدرسة واحدة من مدارس المدن الكبرى[٢].

جدول رقم(٣) : عدد المدارس الابتدائية التي أنشئت في منطقة سراة عبيدة من عام(١٣٨٤- ١٣٩٥هـ / ١٩٦٤- ١٩٧٥م) [٣]

العدد	اسم المدرسة	المكان	القطاع	تاريخ التأسيس
١	بلال بن رباح	وقشة	سراة عبيدة	١٣٨٤هـ
٢	سعد بن عبادة	دهر	الحرجة والفيض	١٣٨٤هـ
٣	خباب بن الأرت	زهرة بن بشر	سراة عبيدة	١٣٨٦هـ
٤	الأمل	وادي يعوض	الحرجة	١٣٨٦هـ
٥	الرشيد	العرين	الشرق	١٣٨٦هـ
٦	ابن كثير	جوف آل معمر	سراة عبيدة	١٣٨٧هـ

---

(١) عندما كنت أعد لكتابي: تاريخ التعليم في منطقة عسير (الجزء الأول) في بدايات العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) ذهبـت إلى إدارات التعليـم في أبهـا، وبيشة، والنماص وأطلعت على الكثير من سجلاتهـا التي يعود بعضها الى ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ووجدت فيها معلومات جديدة وجديرة بالبحث والدراسة. ثم عدت إلى هذه الادارات في ثلاثينيات هـذا القـرن (١٥هـ/ ٢١م) فوجدت الكثير من تلك الوثائق والسجلات قـد ضاعت أو تلفت، والواجب على هذه الادارات وعلى المؤرخين الباحثين ان يسارعوا في حفظ ما تبقي ثم دراسته وتوثيقه. (ابن جريس)

(٢) شكراً لك يا استاذ حسن الأسمري على هذا الرصد وآمل ان نرى باحثين جادين يدرسون ويوثقون مسيرة التعليم العـام والعـالي في مناطق جنوب المملكـة العربية السعودية. كما ارجـو من المعلمين الأوائل الـذي مازالوا على قيد الحياة ان يسجلوا مذكراتهم عن التعليم والحياة التي عاشوها في بلداتهم خلال العقود الماضية المتأخرة منذ عام (١٣٦٠-١٤٤٠هـ/١٩٤٠-٢٠١٩م). (ابن جريس).

(٣) انظر آل فائع، التعليم في محافظة سراة عبيدة التعليمية، بلاد قحطان، ووادعة الجنوب، ص ٢٢٢ وما بعدها.

العدد	اسم المدرسة	المكان	القطاع	تاريخ التأسيس
٧	النور	العوران	الحرجة	١٣٨٨هـ
٨	المعتصم	القصب	الحرجة والفيض	١٣٨٩هـ
٩	الأحنف بن قيس	سروم	الحرجة	١٣٨٩هـ
١٠	ابن النفيس	آل عايض	سراة عبيدة	١٣٨٩هـ
١١	أبو هريرة	الوهابة	سرابة عبيدة	١٣٩٠هـ
١٢	المغيرة بن شعبة	العنابس	الحرجة والفيض	١٣٩٠هـ
١٣	كعب بن مالك	الغرس	الشرق	١٣٩١هـ
١٤	معاذ بن جبل	الفرحة	سراة عبيدة	١٣٩١هـ
١٥	وائل بن حجر	الجهمة والدرب	سراة عبيدة	١٣٩١هـ
١٦	مصعب بن الزبير	وادي العمل	سراة عبيدة	١٣٩٢هـ
١٧	الطبري	وادي حناب	الحرجة والفيض	١٣٩٢هـ
١٨	القيروان	قيان	الشرق	١٣٩٢هـ
١٩	ابن سيرين	الرفقة والملاحة	الحرجة والفيض	١٣٩٢هـ
٢٠	عبد اللّه بن عمر	الأمواه	الشرق	١٣٩٢هـ
٢١	عبد اللّه بن رواحة	مشروفة	الشرق	١٣٩٣هـ
٢٢	حمزة بن عبد المطلب	المجمع	الحرجة والفيض	١٣٩٣هـ
٢٣	الخندق	الغول	تهامة	١٣٩٣هـ
٢٤	محمد بن القاسم	الغيل	ظهران الجنوب	١٣٩٤هـ
٢٥	كعب بن زهير	العضاة	الشرق	١٣٩٤هـ
٢٦	الثمرة	عرفة آل سليمان	الشرق	١٣٩٥هـ
٢٧	الشرق	عين قحطان	الشرق	١٣٩٥هـ
٢٨	الكرامة	ملحة الحباب	الشرق	١٣٩٥هـ
٢٩	يزيد بن أبي سفيان	الحاجر	ظهران الجنوب	١٣٩٥هـ
٣٠	الزبرقان بن بدر	كتام	ظهران الجنوب	١٣٩٥هـ
٣١	ابن ماجة	آل عبيد اللّه	ظهران الجنوب	١٣٩٥هـ
٣٢	البر	آل عبد القادر	الحرجة	١٣٩٥هـ
٣٣	الأمين	محلاة	الحرجة	١٣٩٥هـ
٣٤	الإرشاد	وادي عنم	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ
٣٥	الهداية	هجرة المنادية	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ
٣٦	سيف الدولة	العرضين	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ
٣٧	عياض بن غنم	العقيق	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ
٣٨	الحسن البصري	الوادي الأبيض	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ
٣٩	شرحبيل بن حسنة	صحن عبيدة	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ
٤٠	عقبة بن عامر	آل بلحى	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ

وهكـذا نرى أن المدارس الابتدائية قـد انتشرت بشكل واسع في كل ناحية من أنحاء منطقـة عسير في عهد الملـك فيصل، وشهد العام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) توسعاً كبيراً في إنشـاء المدارس. ومن خـلال الجدول أعلاه نرى أن (١٥) مدرسـة أسست في محافظة سـراة عبيـدة في هذا العام من جملة (٤٠) مدرسـة تم إنشاؤها منذ بداية عصر الملك فيصل عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

كمـا شهدت محافظة محايـل أيضاً توسعاً في إنشاء المدارس الابتدائية فقد كانت مدرسـة محايل ثالـث مدرسة أنشئت في منطقة عسير عـام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، وكان أول مديـر لهـا الأستـاذ/ عبد الله مهـدي الحكمي، تلتهـا مدرسة بـدر بالمجاردة عام (١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م) ثـم مدرسة جعفر بن أبي طالب ببارق عـام (١٣٧١هـ/ ١٩٥١م). وفي عهـد الملك فيصل أسست مدرسة زيد بن حارثة بالعجمة عام (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ثم مدرسـة الرحاب بالخوش عام (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ثم مدرسة الجزيرة بالقريحاء عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، وتوالى إفتتاح المدارس الابتدائية تباعاً بعد ذلك[1].

أما في مجـال التعليم المتوسط فقد ارتفع عددها خلال فترة تولى الملك فيصل من (٨٧) مدرسـة في كافـة أنحاء المملكـة إلى (٣٥٩) مدرسة يدرس فيها أكثر من (٦٣) ألـف طالب[2]. وكان التعليم المتوسط حتى عام (١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م) مدمجاً في التعليم الثانـوي، حيـث كانت مـدة الدراسة بالمرحلـة الثانوية (٦) سنـوات، ويعقد امتحان في نهايـة السنـة الثالثة من الدراسة في هـذه المرحلة لشهادة الكفـاءة، ويلتحق النـاجحون فيهـا بالسنة الرابعة من تلك المرحلة حتى إتمامها ليحصلـوا على الشهادة التوجيهية. وبـدءاً من عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) قسمت المرحلـة الثانوية إلى مرحلتين هما: المرحلة المتوسطـة والمرحلـة الثانوية، ومدة الدراسة في كل منها ثـلاث سنوات، وكانت هذه هي بداية ميلاد المرحلة المتوسطة العامة المستقلة بذاتها، ويمنح الطالب النـاجح في نهايتها شهـادة الكفاءة المتوسطة. وفي عـام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ضمت المرحلـة المتوسطة إلى المرحلـة الابتدائية، وأصبح التعليم المتوسط متممـاً للتعليم الابتدائي مع وجود الشهادة الابتدائيـة وشهـادة الكفـاءة المتوسطة، وذلك بهـدف استيعاب جميـع الحاصلين على الشهادة الابتدائية في التعليم المتوسط عن التعليم الابتدائي ليعود كما كان عليه مرحلة دراسية قائمة بذاتها[3].

---

(١) حقائق وأرقام، ص ١٣٥، انظر غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٨٥.

(٢) مجلة قافلة الزيت، ص ٥.

(٣) مجلة التوثيق التربوي، ٥١.

جدول رقم (٤): المدارس المتوسطة التي أنشئت في عسير من عام(١٣٨٥-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م)[1].

العدد	اسم المدينة / القرية	اسم المدرسة	سنة التأسيس
١	خميس مشيط	الأولى	١٣٨٥هـ
٢	اثنين بللسمر	بللسمر	١٣٨٨هـ
٣	أبها	الثانية	١٣٨٨هـ
٤	أحد رفيده	أحد رفيده	١٣٨٨هـ
٥	تمنية	تمنية	١٣٩٠هـ
٦	آل سرحان	آل سرحان	١٣٩١هـ
٧	خميس مشيط	الثانية	١٣٩٢هـ
٨	أبها	الثالثة	١٣٩٢هـ
٩	الماوين	الماوين	١٣٩٣هـ
١٠	وادي بن هشبل	وادي بن هشبل	١٣٩٣هـ
١١	باحة ربيعة	باحة ربيعة	١٣٩٤هـ
١٢	طبب	طبب	١٣٩٤هـ
١٣	وادي الفرعين	وادي الفرعين	١٣٩٤هـ
١٤	يعرى	يعرى	١٣٩٤هـ
١٥	تلادة عبدل	تلادة عبدل	١٣٩٥هـ
١٦	خميس مشيط	الثالثة	١٣٩٥هـ
١٧	صبح	صبح	١٣٩٥هـ

أما في منطقة بيشة التعليمية فقد افتتحت أول مدرسة متوسطة في عهد الملك فيصل في عام (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦مـ)، ثم توالى بعد ذلك افتتاح المدارس المتوسطة لتعم أرجاء المنطقة، حيث بلغت عام (١٣٩٥ه/١٩٧٥م)، خمس عشرة مدرسة متوسطة[2]. أما في منطقة محايل فكانت متوسطة محايل هي أول نواة للتعليم المتوسط. وأسست عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، وكانت ملحقة بالمدرسة الابتدائية لمدة ثلاث سنوات ثم تم فصلها، تلتها متوسطة المجاردة التي أسست عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ثم متوسط قنا، عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ومتوسطة بارق عام(١٣٩٤هـ /١٩٧٤م) ، ومتوسطة الريش عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)[3]. وتم افتتاح أول مدرسة متوسطة في بلدة النماص عام

(١) حقائق وأرقام، ٤٦ .

(٢) حقائق وأرقام، ٦١ .

(٣) المرجع نفسه، ١٣٥.

(١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ثـم متوسطة عمار بن ياسر بالخضراء عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ثم الإمام أبو حنيفة بسبت تنومة عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ومتوسطة طارق بين زياد في الإصفاء عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ومتوسطة أبو هريرة بالظهارة (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ومتوسطـة العباس بـن عبد المطلب بالسرو عـام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) [(١)]. وفي سراة عبيـدة كانـت متوسطـة سعد بـن أبي وقاص بظهران الجنـوب هـي أولى المتوسطات بالمنطقـة وكان إنشاؤهـا في عـام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦)، ثـم متوسطة ابن خلـدون بسراة عبيـدة عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، وابن القيم بالعسران (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ومتوسطة حسـان بـن ثابت بطريـب عـام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ومتوسطـة ابن حزم بـآل خلف (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ومتوسطة المأمون بالحرجة (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) [(٢)].

ومن خلال ما سبق نرى أن النمو الكبير في إنشاء المدارس المتوسطة في منطقة عسير قد بدأ في عهد الملك فيصل إذ كان عددها محدوداً قبل ذلك، كما أنها كانت محصورة في منطقـة أبهـا، ولم تشهـد بيشة إنشاء مدرسـة متوسطة إلا في عهـد الملك فيصل في العـام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م). وهو العام الذي انفصلت فيه منطقـة بيشة بإدارة تعليمية مستقلـة عن إدارة التعليم بأبها. كما أن أول مدرسـة متوسطة أسست بمحايل كانت في عـام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، وأول متوسطـة بالنماص أنشئت عـام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، أمـا سراة عبيدة فقد أسسـت أول متوسطة في عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ثم توالى إنشاء المدارس المتوسطة بعد ذلك. ونرى أن إنشاء المدارس المتوسطة في منطقة عسير في عهد الملك فيصل جاء متناسقاً مع ما ورد في خطة التنمية الأولى التي نصت على تهيئة جميع الوسائل اللازمة لاستيعاب (٨٥٪) من خريجي المرحلة الابتدائية في المرحلة المتوسطة. وكان لا بـد أن يقابـل التوسع الكبـير في المرحلة الابتدائية توسع كبـير أيضاً في المرحلة المتوسطة وفقاً للخطة.

أما التعليم الثانوي فقد أولته الدولة عناية بالغة حيث يعتبر مرحلة إعداد للجامعات، فأنفقـت بسخـاء على بناء المدارس وتأثيثها وتزويدهـا بالمختـبرات العلمية الحديثة، والمدرسين مـن ذوى الكفايات العالية. وارتفع عدد المدارس الثانوية بالمملكة من(٢٨) مدرسة في عـام (٨٣/١٣٨٤هـ-٦٣-١٩٦٤م) إلى(٦٧) مدرسـة في عام(٩٢/١٣٩٣هـ-٧٢-١٩٧٣م)، وتضـم أكثر من (١٥) ألف طالـب[(٣)]. وقد أسس في عسير خلال فترة الدراسـة مدرسة ثانوية بمدينة بيشة عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ومدرسة ثانوية بخميس

---

(١) المرجع نفسه، ١٧٢.

(٢) آل فائع، مرجع سابق، ٣٣٤.

(٣) مجلة قافلة الزيت، مرجع سابق، ٥.

مشيط عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ومدرسة ثانوية بسراة عبيدة عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ومدرسة ثانوية بالنماص عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣مـ)، بالإضافة إلى المدارس التي كانت قائمة وتوالى افتتاح المدارس الثانوية بعد ذلك لتعم كافة أرجاء عسير(١) . ويلاحظ أن افتتاح المدارس الثانوية في عسير كان متدرجاً مع خطة التنمية الأولى التي استهدفت (٥٠٪) من خريجي المرحلة المتوسطة، وأن يكون عدد المؤهلين في كل عام موازياً لطاقة استيعاب إمكانات التعليم العالي المحدودة في خطة التنمية.

أما التعليم الفني فقد نال اهتماماً كبيراً من قبل الملك فيصل بما يتفق ومتطلبات خطة التنمية لتوفير الكفاءات الفنية المدربة والمؤهلة ، وأرسلت بعثات فنية إلى الخارج في مختلف التخصصات، وأعدت وزارة المعارف مشروع السنوات الست لتطوير ونمو المدارس الصناعية لزيادة طاقة المعاهد والمدارس الفنية وتطوير المناهج والخطط الدراسية وورش المدارس وتوفير الأجهزة، وشهد العام (٩٣/ ١٣٩٤هـ-٧٣-١٩٧٤م) تخرج أول دفعة للعمل كمدربين بمراكز التدريب المهني(٢) . ويعتبر مركز التدريب المهني أول مركز ينشأ في منطقة عسير وهو أحد مراكز التدريب المهني التابعة للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني بالرياض. ويرجع تأسيسه إلى عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) حيث أقيم في مبني مستأجر بحي المنهل بمدينة أبها، وكان يقوم على إدارته في طور النشأة والتأسيس الأستاذ عبد الله أحمد خشيم، ويعاونه نحو عشرين موظفاً (إدارياً وفنياً)، وفي (١٠/ ٩/ ١٣٩٢هـ) تولي إدارة المركز الأستاذ/ عائض الفواز الوهبي، وبقي مبني المركز مستأجراً حتى بناء مبانٍ حكومية بحي جوحان على طريق أبها الخميس، وتم الانتقال إلى تلك المباني في أواخر عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، بعد أن أسندت إدارة المعهد إلى الأستاذ جميل إبراهيم منصوري(٣) . وضم المركز عدداً من الأقسام في الفترة من (٩٢- ١٣٩٤هـ/٧٢-١٩٧٤م) تمثلت في قسم النجارة العامة، وميكانيكا السيارات، والتحق بهذه الأقسام عدد من الدارسين الذين تلقوا دورات تدريبية تخرجوا فيها ليسهموا في بناء المجتمع العسيري . وكان عدد الملتحقين بهذه الدورات محدوداً ولكن أعدادهم تنامت بعد ذلك(٤) .

ويشترط للالتحاق بالمركز: **(١)** أن يكون المتقدم سعودي الجنسية. **(٢)** أن يكون قد أكمل المرحلة الابتدائية على الأقل لبعض التخصصات عدا قسم الأعمال المكتبية والتجارية فيشترط الحصول على الكفاءة المتوسطة. **(٣)** ألا يقل عمر المتقدم عن (١٥) عاماً ولا يزيد عن (٤٥) عاماً. **(٤)** أن يكون حسن السيرة والسلوك، ولائقاً طبياً. **(٥)** أن

---

(١) حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٦٦. ويحي آل فائع، مرجع سابق، ٣٣٨.

(٢) محمد أبو الفتوح الخياط، فيصل والتعليم ، ١٤١٠ه، (الرياض: مجلة الدارة، العدد الثالث) ص ١٦٩.

(٣) ابن جريس، التعليم العام والعالي في منطقة عسير، ٢٤٧ – ٢٤٨.

(٤) المرجع نفسه، ٢٤٩.

يجتاز اختبار القبول الذي يعقد بالمركز. ويقدم المركز العديد من الخدمات والحوافز التشجيعية للمتدربين فهناك مكافأة شهرية، وبدل ملابس وأحذية وبدل إعاشة، وتأمين وسائل المواصلات، كما يتحمل المركز جميع نفقات التدريب[١] .

أما في مجال التعليم الثانوي الفني فقد تم إنشاء المعهد الثانوي الصناعي بأبها عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، وبدأ المعهد نشاطه العلمي في مبنى المدرسة المتوسطة الثالثة بحى القرى الجديدة، وكان اسم المعهد آنذاك "المدرسة المهنية الثانوية بأبها"، وأول مدير لها هو الأستاذ/ عدنان مطلق القواسمي يعاونه ستة وعشرون شخصاً ما بين مدرس وموظف وعامل، وعدد طلابه إثنان وستون طالبا[٢]. ويشترط للالتحاق بالمعهد أن يكون الدارس سعودي الجنسية، وحاصلاً على الكفاءة المتوسطة، ولا يقل عمره عن خمسة عشر عاماً، ولا يزيد عن ثمانية عشر عاماً، وأن يكون لائقاً طبياً، وحديث التخرج، وحسن السيرة والسلوك. ومدة الدراسة بالمعهد ثلاث سنوات[٣] .

لم يقتصر اهتمام الدولة على نشر التعليم العام فقط وإنما التفتت لهذا الجانب المهم من جوانب التعليم، ألا وهو التعليم المهني والفني، وهذا النوع من التعليم يعد من الركائز الرئيسية التي تقوم عليها التنمية في البلاد. وشجعت الطلاب على الالتحاق به وذلك بمنحهم الحوافز التشجيعية والمكافآت التي تدفعهم لارتياد مجال التعليم الفني خاصة وأن مجتمع المملكة عامة ومجتمع عسير بصفة خاصة لا تزال البداوة فيه راسخة في ذلك الحين، وأن كثيراً من الطلاب وأولياء أمورهم كانوا ينظرون إلى التعليم المهني والفني نظرة تردد فكان لا بد من تحفيزهم حتى يقبلوا عليه.

إن الحديث عن التعليم في عهد الملك فيصل بصورة عامة ومدى جهوده في نشر الروح التعليمية في نفوس أبناء الشعب (بنين وبنات) يقودنا إلى التطرق إلى نمط من المدارس حفلت به الساحة السعودية في كل مناطق المملكة، ألا وهو (مدارس الأبناء)، وهي مدارس أنشأتها وزارة الدفاع والطيران ممثلة في إدارة الثقافة والتعليم للقوات المسلحة منذ عام (١٣٧١هـ/١٣٩١م)، وكانت المدرسة الأولى في مدينة الرياض ثم انتشرت المدارس في المنطقة الجنوبية، ومنها عسير، في عام (١٣٨٤هـ). وكانت تلك المدارس ملحقة بمدينة الملك فيصل العسكرية في مدينة خميس مشيط.

---

(١) المرجع نفسه، ٢٥٥ـ٢٥٦ .

(٢) ابن جريس، التعليم في عهد الملك فهد ، ٢٦٦.

(٣) ابن جريس ، المرجع نفسه، ٢٦٧.

وأول مدير لتلك المدرسة هو الأستاذ إبراهيم محيي الدين[١]، وكانت الدراسة على فترتين :صباحية ومسائية، ويوجد بها المراحل الثلاث : الابتدائية والمتوسطة والثانوية. والملاحظ في السنوات الأولى من عمر مدرسة الأبناء أن طلاب الفترة المسائية كانوا أكثر عدداً، وهي فرصة لمن فاتهم التعليم، وكانت الزيادة ناتجة عن الإقبال الكبير على فصول محو الأمية. وإذا تأملنا في واقع تلك المدارس التي كانت مخصصة لأبناء وبنات أفراد القوات المسلحة ، نجد أن تلك المدارس قد حظيت برعاية وعناية من لدن القائمين على القوات المسلحة، وكذلك القائمين على التعليم بصورة عامة. لذلك كانت مدارس الأبناء في تطور مستمر، وتختلف عن بقية المدارس العامة، من خلال ما توافر لها من أجهزة حديثة ومختبرات علمية ومعامل، ومعلمين أكفاء في تخصصاتهم، وذلك ما أدى إلى نقلة نوعية في مجال التعليم من خلال قيامه على أسس متينة وقواعد راسخة، ويبرز بجلاء ما بذل من جهود في خدمة العلم وطلابه من أبناء منسوبي القوات المسلحة.

وأما تعليم الكبار فقد كان جانباً آخر من الجوانب المضيئة التي اهتمت بها الدولة السعودية في عهد الملك فيصل. وكانت مدارس الثقافة الشعبية ضرورة من ضرورات النهضة حيث توفر للكبار الذين لم يلتحقوا بالتعليم في مراحله الأولى فرصة التعليم . وقد صدر مرسوم ملكي كريم برقم (م/ ٢٢/ في ١٣٩٢/٦/٩هـ) ، ينص على ضرورة محو الأمية بين جميع المواطنين بالمملكة بمختلف فئاتهم، وإعداد المواطن الصالح الذي يساهم بوعي وإدراك في النهوض بوطنه، وبناء على توجيهات الملك الفيصل تم وضع خطة شاملة للقضاء على الأمية في مدة أقصاها عشرون عاماً[٢].

ويأخذ نظام التعليم في المملكة بمبدأ (حرية التعليم) بالنسبة للكبار للانتظام في التعليم في أي وقت، وتطلب تطبيق هذا المبدأ إيجاد نظام للتعليم بانتظام الدارس فيه، ولهذا تم إنشاء: **(أ)مدارس لمحو الأمية** ويلتحق بها الدارس أو الدارسة دون قيد على السن ، وتنقسم الدراسة فيها إلى مرحلتين هما: **(١)مرحلة المكافحة :** ومدة الدراسة بها عامان تصل بالدارس في نهايتها إلى مستوى الصف الرابع الابتدائي. **(٢)مرحلة المتابعة :** ومدتها عامان آخران وتصل بالدارس والدارسة في نهايتها إلى مستوى الصف السادس الابتدائي. **(ب)مدارس ليلية** (للذكور تابعة لوزارة المعارف) ونهارية للإناث (تابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات) تتيح الفرصة للدارسين والدارسات الاستعداد لدخول امتحان إتمام الدراسة للشهادة المتوسطة أو للشهادة الثانوية العامة على قدم المساواة مع طلاب وطالبات المدارس النظامية[٣] .

---

(١) إضاءة على المسيرة التعليمية (وزارة الدفاع والطيران،إدارة الثقافة والتعليم للقوات المسلحة ، ستون عاماً من العطاء،١٤٣١ه) ص٦٠ وما بعدها.المرجع نفسه، ٢٤٩.

(٢) أبو الفتوح، مرجع سابق، ص ١٦٩.

(٣) الحقيل: مرجع سابق، ص ٢٠.

وانتشرت المدارس الليلية لتعليم الكبار بمنطقة عسير منذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي لكنه تضاعف عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) حتى بلغت إحدى وثلاثين مدرسة منتشرة من نجران وظهران الجنوب إلى بيشة ثم النماص فمحائل ورجال ألمع حتى أبها، وبلغ عدد الدارسين في كافة مناطق عسير خلال هذه الفترة (١٢٦٢) طالباً[١]. وهكذا نرى أن التعليم انتشر انتشاراً واسعاً في اتجاه منطقة عسير، وكان هناك توسع كبير في افتتاح المدارس في المراحل التعليمية المختلفة، والمرحلة الابتدائية باعتبارها قاعدة أساسية للتعليم شهدت أكبر عدد من المدارس تليها المرحلة المتوسطة ثم المرحلة الثانوية، إضافة إلى التعليم الفني وتعليم الكبار ومحو الأمية. ومن خلال العرض السابق نستطيع القول إن الدولة تحملت مسؤولياتها كاملة تجاه مواطنيها فأنفقت بسخاء غير محدود على قطاع التعليم، وانشأت المدارس في كل مكان في بلاد عسير على الرغم من صعوبة المواصلات في ذلك الوقت، وقد أقبل الناس على دخول المدارس طواعية عندما لمسوا أثر التعليم في المجتمع.

٣- صفحات عن تعليم البنات في منطقة عسير في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود:

تعليم البنات في المملكة العربية السعودية شابه نوع من التأخر، فيما عدا بعض المحاولات الجادة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة. وجميعها مدارس خاصة قام بها الأهالي وغالباً اقتصرت على العلوم الدينية وعلوم العربية وقليل من العلوم العصرية[٢]. وفي منطقة عسير، كان للجهود الأهلية بعض الأثر في إنشاء مدارس البنات. وتذكر بعض المصادر أن الشيخ القرعاوي افتتح مدارس أهلية للبنات، لكن لا نعلم هل كانت بمستوى مدارس الأولاد أم أنها كانت أشبه بالكتاتيب السائدة في ذلك الوقت[٣].

وتأسست أول مدرسة نظامية للبنات في أبها عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، بسبع معلمات متعاقدات[٤]، ثم تأسست إدارة تعليم البنات في عهد الملك فيصل عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩)، وكانت تسمى إدارة تعليم البنات بالجنوب، وقبل ذلك عرفت باسم مندوبية تعليم البنات بأبها، وكانت مرتبطة بمكتب تعليم البنات بالطائف، المرتبط هو الآخر بإدارة تعليم البنات بالمنطقة الغربية. ثم تحولت المندوبية بأبها إلى مكتب تعليم البنات ويتبع لإدارة تعليم البنات بالمنطقة الغربية. ثم لاحقا تطور الاسم إلى الإدارة العامة لتعليم البنات بمنطقة عسير[٥].

---

(١) ابن جريس، مرجع سابق، ص ١٨٢ – ١٨٣.

(٢) عثمان محمد الصيني، المجلة العربية، بدايات تعليم البنات في المملكة العربية (الكتاتيب) الرياض، ص ٣٠

(٣) ابن جريس، المرجع السابق، ص ٤٠٠

(٤) ابن جريس، المرجع السابق، ص ٤٠٠

(٥) المرجع نفسه، ص ٣٣٩.

وظهر بمنطقة عسير بعض بيوتات العلم التي لم تقتصر على تعليم الرجال فقط، وإنما امتدت نشاطاتها إلى تعليم بعض الفتيات، حتى نتج عن ذلك ظهور بعض النساء المتعلمات اللاتي بدأن يمارسن مهنة التدريس للنساء الراغبات في التعلم، كما ظهر بعض المتعلمات ممن يقرضن الشعر، وخاصة في بعض بيوت الأمراء أو الوجهاء وعلية القوم في المجتمع. ومن المشهورات في بلاد عسير (فاطمة بنت عائض بن مرعي) إحدى الأميرات الأديبات من آل عائض، تلقت العلم مع إخوانها على أيدي علماء المنطقة، وبرزت في فقه الإمام الشافعي، ولها رسالة جمعت فيها فتاويها على المذهب، وكتبتها بخط يدها. وكانت أديبة وشاعرة، طغى على شعرها الطابع الديني، ولها مساجلات مع الشيخ أحمد الحفظي، وقد أُسِرت ونقلت إلى استانبول، وكتبت نسخة من المصحف الشريف وقدمته إلى السلطان محمود الثاني عام (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م)، وقدمت هذه النسخة بقولها: أقدم لكم نسخة من كتاب الله الذي قال فيه رسول الله – ﷺ – "كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم..". إلى آخر الحديث"[١] . وفي ذلك دلالة كبيرة على المكانة العلمية السامية التي تبوأتها المرأة الأديبة، الفقيهة في ذلك الوقت المبكر الذي كان الناس منشغلين فيه عن العلم وبعيدين عنه.

ومن رائدات التعليم في النماص: شهرة بنت عبد الله بن عبد الرازق التي عمرت طويلاً وتلقت علمها عن شخص يدعى مغرم بن فائز من قرية آل زينب، حيث كان يقوم بتعليم الأولاد في القرية، ودخلت الكتاب في البداية لمرافقة أخيها الصغير الذي رفض تلقي العلم إلا بمرافقة أخته، وقد أنشئت مدرسة في النماص القديمة، وكانت في منزل أحد أبناء القرية آنذاك – ويسمى أحمد بن معاضة الذي تبرع بمنزله لتعليم النساء بدون مقابل. وكان إقبال الطالبات على العلم جيداً، وبلغ عددهن ثلاثين . وقد ساند إنشاء تلك المدرسة أمير النماص عبد الله بن محمد التويجري وبعض الأهالي، ومجموعة من العساكر الموجودين بالنماص آنذاك، وكانت لدى الأهالي رغبة في تعليم بناتهم القرآن الكريم، والقراءة ، مع حاجة هؤلاء إلى مساعدة بناتهم لهم في الأعمال الزراعية . ومن اللواتي تعلمن على يد المعلمة شهرة، بنات الأمير التويجري، و(مهرة سعد شبيلي)، (ونورة وزهرة الحريقي)، و(صالحة وعائشة علي العسبلي) و(جميلة ونورة عبد الله محمد) و(زانة غرمان)، و(هيا رامس)، وغيرهن كثيرات[٢] .

وتذكر بعض الروايات التاريخية المعلمة سعيدة بنت غرم بن عجيلان وهي تعلم الأطفال (ذكوراً وإناثاً) في كتابها بقريتها الروشن ، بحاضرة بيشة عام

---

(١) زكريا بن ميحي لال، علياء بنت عبد الله الجندي،، تعليم الفتاة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، الرياض: مكتب العبيكان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م ، ط١، ، ص ٦٣.

(٢) المرجع نفسه .

(١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، أما خزماء بنت عامر العويض فعمرها تجاوز التسعين عاماً، ودرست على يد المعلم عبدالله بن حسن بن شتين الذي كان يدرس في المسجد الكبير ببيشة، ويذكر أنه كان يدرس الرجال والنساء في المسجد، وكان النساء يستمعن في مكان مخصص لهن، ويشرف على تدريسهن الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عتيق وهو قاضي بيشة (١٣٣٩-١٣٤٦هـ)، ويبقى معهن في المسجد حتى يتممن درسهن. وحرص الشيخ ابن عتيق على تعليم النساء القرآن وعلوم الدين فقط دون تعلم الكتابة وإذا ختمت احداهن القرآن يحتفى بها وتُلقى القصائد، ومن ذلك يقال:

يا مرحباً يا خاتم القرآنِ　　　تستاهل الجنة مع الغفرانِ

وكانت تقدم مع رفيقاتها ممن كن يتعلمن في كتاب المعلم عبدالله بن حسن، قهوةً وعودَ حطب للمعلم لقاء تعليمه، وهو لا يطلب الأجر فكان يعمل لوجه الله، وإن كان بعض المعلمين في تلك الفترة يأخذون ما تجود به نفوس أهالي الطلاب والطالبات من بُرّ وحَبّ وزبيب وأرز وذرة ودقيق وغيره من منتوج الأرض أو الماشية[(١)].

وأول مدرسة أهلية للبنات في عسير تأسست في أبها عام (١٣٧٨/١٩٥٨م) على يد سيدة غير سعودية تدعى أم إسماعيل بالتعاون مع بعض الأهالي أمثال الشيخ عبد الرحمن المطوع الذي كان يقوم على كتابه آنذاك، وكانت الدراسة فيها على مناهج وزارة المعارف، وتدرس لهن معلمتان سعوديتان، وعدد الطالبات يتراوح ما بين (٧ – ١٥) طالبة في الصف الواحد، وقد أصبحت هذه المدرسة فيما بعد مدرسة ابتدائية حكومية[(٢)]. ومرت بدايات التعليم النظامي للبنات في المملكة العربية السعودية بالعديد من الصعوبات، ومن أهمها معارضة الكثير من أولياء الأمور وبعض العلماء وغيرهم لهذا التعليم الذي يعتقدون أنه سوق يجلب للنساء الكثير من الشرور في قيمهن، وتربيتهن. وهناك عشرات الدراسات التي فصلت الحديث عن هذه البدايات، وكيفية التغلب عليها حتى تأسس هذا النوع من التعليم وانتشر في أنحاء البلاد السعودية[(٣)].

---

(١) آل عمرو، مصدر سابق، ص ١٧٠.

(٢) موضي بنت فهد النعيم، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، التعليم العام للبنات بدايته، مسيرته، حاضره، ومستقبله، ضمن بحوث المملكة العربية السعودية في مائة عام بحوث ودراسات، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، المجلد ٨)، ص ١٨٨. للمزيد عن تعليم النساء الأهلي في عسير انظر، غيثان بن جريس. من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد انور: دراسات، وشهادات، ووثائق) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) (الطبعة الثانية)، ص٧٣-٧٩.

(٣) معارضة تعليم الفتاة لم يظهر في السعودية فقط، وإنما وجد في الكثير من الدول العربية والإسلامية، للمزيد انظر موضي النعيم، التعليم العام للبنات. مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). (المجلد الثامن).

بدأ التعليم النظامي الحكومي للبنات في عسير في عام (١٣٨١/٨٠هـ -٦٠-١٩٦١م) وهـو العام الذي شهد انطلاقة تعليـم البنات في المملكة، وذلك بافتتـاح أول مدرسة بنات حكوميـة ابتدائيـة في أبها، وظلت إدارة تعليم البنات في أبهـا تشرف على تعليم البنات في المنطقـة الجنوبية حتى العام (١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ - ١٩٨١-١٩٨٢م)، وهو تاريخ انفصال مدينـة نجران بـإدارة تعليم مستقلة. وكان افتتاح تلك المدرسـة بنحو (١٥٠) طالبة يقوم علـى تعليمهن حـوالي ثماني معلمـات، ثم تـوالى فتح مدارس ابتدائية أخـرى في عسير وجـازان. وفي مقابلة أجراها الدكتور غيثان بن جريس بتاريخ (١٤١٤/٩/١٤هـ) الموافق ١٩٩٤/٢/٢٤م مع عبد الله بن حسن بن عوض العسيري، أحد موظفي إدارة تعليم البنات بأبهـا أفاده بمعلومات قيمة نـرى إثباتها هنا لأهمية معلوماته، ولنـدرة المعلومات المكتوبة عـن تعليـم البنـات خلال تلك الفـترة . فقد أفـاد بقوله: (لقـد التحقت بمدينـة أبها في (١٣٨٦/٧/١٦هـالموافق ١٠/٣٠ / ١٩٦٦م) وكان في ذلك التاريخ يوجد بها مندوبية تعليم للبنات ، وكان ارتباطها بمكتب التعليم في الطائف ، حيث كان يتولى الإشراف على مدارس الطائـف وملحقاتها (أبها، الباحـة، نجران، بيشة)، وفي نهاية عـام (١٣٨٦هـ) ضم إلى مندوبيـة تعليم أبها كل من نجران والنماص مالياً فقط، أمـا إدارياً فارتباطها بالطائف. وفي عـام (١٣٨٧هــ/١٩٦٧م) تم افتتـاح مدرسة في كل من ظهران الجنـوب ومحائل، ثم تتـالى فتح المدارس في أنحاء عديدة من بلاد عسير، ولم يأت عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) إلا وأصبـح في المنطقة الجنوبيـة أكثر من أربعين مدرسة ومعهد معلمات وعدد من المندوبيات هي: أبها، وخميس مشيط، والنماص، ونجران، وبيشة، وجيزان[1] .

وفي عـام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) زار الرئيس العـام لتعليم البنات منطقة عسير وبعد زيارته وجولته أمر بفتح خمسين مدرسة سنوياً لجميع المراحل وأخذت بلاد عسير تنمو من سنة إلى أخرى.

جدول رقم (٥): عدد المدارس الابتدائية للبنات التي أنشئت بالمنطقة الجنوبية خلال عهد الملك فيصل: (١٣٨٣-١٣٩٠هـ/١٩٦٣-١٩٧٠م)[2] .

العدد	اسم المدرسة	عدد الطالبات	العام الدراسي
١	النماص	١٠٨	٨٣/ ١٣٨٤هـ
٢	أبي عريش	٢٥٣	٨٣/ ١٣٨٤هـ
٣	الثانية بجيزان	٢٥٣	٨٣/ ١٣٨٤هـ
٤	صبيا	٢٨٢	٨٤/ ١٣٨٥هـ

(١) ابن جريس، مرجع سابق ١٦٤ – ١٧٥.

(٢) ابن جريس: تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير ، جـ١، ص ١٧٣.

العدد	اسم المدرسة	عدد الطالبات	العام الدراسي
٥	ضمد	١٧٧	٨٥/ ١٣٨٦هـ
٦	ظهران الجنوب	١١٣	٨٥/ ١٣٨٦هـ
٧	الثالثة في جيزان	١٢٨	٨٦/ ١٣٨٧هـ
٨	محائل	١٦٦	٨٦/ ١٣٨٧هـ
٩	صامطة	١٦٢	٨٦/ ١٣٨٧هـ
١٠	نجران الأولى	٢٤٨	٨٧/ ١٣٨٨هـ
١١	الثانية في أبها	٣٤٢	٨٧/ ١٣٨٨هـ
١٢	سبت العلاية	٧٣	٨٨/ ١٣٨٩هـ
١٣	حلباء	٥٠	٨٨/ ١٣٨٩هـ
١٤	رجال ألمع	٨٤	٨٨/ ١٣٨٩هـ
١٥	فرسان	٥٨	٨٨/ ١٣٨٩هـ
١٦	الرابعة في جيزان	١٣٦	٨٨/ ١٣٨٩هـ
١٧	أحد رفيدة	١٠٧	٨٨/ ١٣٨٩هـ
١٨	الثالثة في أبها	٨٥	٨٩/ ١٣٩٠هـ
١٩	سراة عبيدة	٤٦	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٠	بللسمر	٦٥	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢١	تنومة	٣٩	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٢	الشعبين	٤٩	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٣	الجاضع	٦٤	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٤	بيش	٨٣	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٥	الجرادية	٥٧	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٦	الظبية	٨٥	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٧	الشقيري	٥٨	٨٩/ ١٣٩٠هـ

أما المرحلة المتوسطة للبنات فكان هناك معهد أبها المتوسط الذي يضم (١٠٧) طالبـات، ومعهد بيشة المتوسط تدرس فيه (٢٨) طالبة[١]. وتأسست أول مدرسة ثانوية للبنـات في أبها عـام (٩٤ – ١٣٩٥هـ/ ٧٤-١٩٧٥م)، ضمت خمسـين طالبة آنذاك[٢]. ويلاحـظ أن نمـو المدارس الابتدائية للبنـات في منطقة عسير كان يسـير ببطء وتدرج

(١) مسيرة التعليم بمحافظة بيشة، (بيشة، ادارة تعليم بيشة) ص ٢١.

(٢) ابن جريس ، مرجع سابق .

مقارنة بنمو مدارس البنين، كما أن إنشاء مدارس البنات تأخر كثيراً عن مدارس البنين كما هو الحال في سائر أنحاء المملكة، وذلك للظروف الجغرافية المحيطة بمنطقة عسير التي يصعب فيها انتقال الفتاة من مكان إلى آخر، وللظروف والعقبات التي واجهت بدايات تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية .

أما مرحلة رياض الأطفال فلم تفتح أي من رياض الأطفال خلال حكم الملك فيصل، وكان الاهتمام منصباً بدرجة كبيرة على ترسيخ جذور التعليم الابتدائي أولاً وإقناع الأهالي بإدخال بناتهم في المدارس الحكومية. ومرحلة رياض الأطفال جاءت لاحقاً بعد أن ثبتت ونجحت تجربة المدارس. وكان تعليم المرحلة المتوسطة محدوداً فقد تمثل فقط في معهدين متوسطين للبنات في كل من أبها وبيشة، ومدرسة ثانوية واحدة في أبها، ثم تطور تعليم هذه المرحلة في العصور التالية لعهد الملك فيصل.

وتعاقب على إدارة تعليم البنات بأبها عدد من الإداريين الذين نهضوا بتعليم البنات في المنطقة نهضة كبيرة، وبذلوا جهوداً مقدرة حتى صار تعليم البنات حقيقة واقعة وأمراً مسلماً ومرحباً به من قبل الأهالي. والجدول التالي يوضح أسماءهم، وبداية كل واحد فيهم في هذه الادارة.

جدول رقم (٦) : أسماء من تولى إدارة تعليم البنات في عسير من عام (١٣٨١-١٣٩٤ / ١٩٦١-١٩٧٤م) [1] .

العدد	الاسم	مسمي الوظيفة	الفترة
١	صالح الغفيلي	مندوب تعليم	١٣٨١هـ
٢	صالح إبراهيم القبيسي	مندوب تعليم	١٣٨٢هـ
٣	صالح إبراهيم القبيسي	مدير مكتب التعليم	١٣٨٧هـ
٤	صالح المقوش	مدير مكتب التعليم	١٣٨٨هـ
٥	سليم أحمد الرشيد	مدير تعليم البنات بالجنوب	١٣٨٩هـ
٦	قاسم بن علي الشماخي	مدير عام الإدارة العامة لتعليم البنات بمنطقة عسير	١٣٩٤هـ

(١) مقابلة مع سعادة مدير شؤون الموظفين سابقا بادارة تعليم عسير الأستاذ عبدالله بن قنفد .

جدول رقم (٧): الدراسة في المرحلة الابتدائية للبنات عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)[1].

المواد الدراسية		الحصص الأسبوعية في السنوات الدراسية: الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	مجموع الحصص الأسبوعية للمادة	نسبة حصص المادة إلى المجموع ٪
العلوم الدينية	القرآن الكريم	١٠	١٠	٩	٦	٤	٣	٤٢	٢١،١١٪
	الحديث	–	–	–	–	١	١	٢	١،٠١٪
	التفسير	–	–	–	–	–	١	١	٠،٥٪
	التجويد	–	–	–	١	١	–	٢	١٪
	التوحيد	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١٢	٦،٠٣٪
	الفقه	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١٢	٦،٠٣٪
المجموع		١٤	١٤	١٣	١١	١٠	٩	٧١	٣٥،٦٨٪
العلوم العربية	القراءة والمطالعة	٤	٤	٤	٣	٢	٢	١٩	٩،٥٥٪
	الإملاء	–	٣	٣	٢	٢	٢	١٢	٦،٠٣٪
	الخط	–	١	١	١	١	١	٥	٢،٥١٪
	المحفوظات	١	١	١	١	١	١	٣	٣،٠٢٪
	التعبير	–	–	٢	٢	٢	١	٧	٣،٥٢٪
	القواعد	–	–	–	١	٢	٢	٥	٢،٥١٪
المجموع		٥	٩	١١	١٠	١٠	٩	٥٤	٢٧،١٤٪
المواد الاجتماعية		–	–	–	٢	٢	٢	٦	٣،٠٢٪
العلوم الصحية		٢	٢	٢	٢	٢	٣	١٣	٦،٥٣٪
الرياضيات	الحساب	٥	٤	٥	٤	٤	٤	٢٦	١٣،٠٧٪
	المقاييس	–	–	–	–	١	١	٢	١٪
المجموع		٥	٤	٥	٤	٥	٥	٢٨	١٤،٠١٪
التربية	التربية الفنية	٢	٣	٣	٣	٣	٣	١٧	٨،٥٤٪
	التربية النسوية	–	–	–	٣	٣	٤	١٠	٥،٠٣٪
المجموع		٢	٣	٣	٦	٦	٧	٢٧	١٣،٥٧٪
المجموع العام		٢٨	٣٢	٣٤	٣٥	٣٥	٣٥	١٩٩	١٠٠٪

(١) لال و الجندي، مرجع سابق، ٣١٥.

جدول رقم (٨): مناهج المرحلة المتوسطة عام (١٣٨٥ – ١٣٨٦هـ/١٩٦٥- ١٩٦٦م)

المواد الدراسية		السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	مجموع حصص المادة	النسبة المئوية
العلوم الدينية	التفسير	٢	٢	٢	٦	٥،١٧٪
	التوحيد	٢	٢	٢	٦	٥،١٧٪
	الفقه	٢	٢	٢	٦	٥،١٧٪
	الحديث	٢	٢	٢	٦	٥،١٧٪
الجملة		٨	٨	٨	٢٤	٢٠،٦٨٪
العلوم العربية	القواعد	٢	٢	٢	٦	٥،١٧٪
	النصوص والمحفوظات	٢	٢	٢	٦	٥،١٧٪
	القراءة	٢	٢	١	٥	٤،٣١٪
	التعبير	١	١	١	٣	٢،٥٩٪
الجملة		٧	٧	٦	٢٠	١٧،٢٤٪
العلوم الاجتماعية	التاريخ	٢	٢	٢	٦	٥،١٧٪
	الجغرافيا	٢	٢	٢	٦	٥،١٧٪
الجملة		٤	٤	٤	١٢	١٠،٣٤٪
علوم عامة	العلوم والصحة	٣	٤	٤	١١	٩،٤٨٪
	الرياضيات	٤	٤	٥	١٣	١١،٢١٪
	التربية النسوية	٢	٢	٢	٦	٥،١٧٪
	التربية الفنية	٢	٢	٢	٦	٥،١٧٪
	اللغة الإنجليزية	٨	٨	٨	٢٤	٢٠،٦٩٪
الجملة		١٩	٢٠	٢١	٦٠	٥١،٧٢٪
المجموع العام		٣٨	٣٩	٣٩	١١٦	١٠٠٪

جدول رقم (٩) الخطة المؤقتة للمرحلة الثانوية في (٢٥ / ٩ / ١٣٩١هـ - ١٣ / ١١ / ١٩٧١م) [١].

السنة الدراسية		السنة الأولى	السنة الثانية		السنة الثالثة		مجموع حصص المادة	النسبة المئوية
			أدبي	علمي	أدبي	علمي		
العلوم الدينية	توحيد	٢	١ + ١	١	٢ + ١	٢	١٠	٥،٧١٪
	حديث	١	١	١	–	–	٣	١،٧٢٪
	فقه	١	١	١	–	–	٣	١،٧٢٪
	المجموع	٤	٣ + ١	٣	٢ + ١	٢	١٦	٩،١٥٪
اللغة العربية	القراءة	٢	٢	١	٢ + ١	١	٩	٥،١٥٪
	الإنشاء	١	١	١	١	١	٥	٢،٨٥٪
	الأدب	٢	٢ + ١	٢	٣	٢	١٢	٦،٨٦٪
	القواعد	١ + ١	١ + ١	١	١ + ١	+١	٨	٤،٥٧٪
	النقد والبلاغة	–	٢ + ١	١	٢ + ١	١	٨	٤،٥٧٪
	المجموع	٦ + ١	٨ + ٣	٥ + ١	٣ +	٥ + ١	٤٢	٢٤٪
الرياضيات وتشمل	الحساب والجبر والهندسة	٤ + ١	–	٨	–	٩	٢٢	١٢،٥٧٪
المواد الاجتماعية	التاريخ	٢	٣ + ١	–	٣ + ١	–	١٠	٥،٧١٪
	الجغرافيا	٢ + ١	٣ + ١	–	٣ + ١	–	١١	٦،٢٨٪
	مبادئ علم النفس	–	٢	–	٢	–	٤	٢،٢٩٪
	"الاجتماع"	–	٢	–	٢	–	٤	٢،٢٩٪
المجموع		٤ + ١	١٠ + ٢	–	١٠ + ٢	–	٢٩	١٦،٥٧٪
العلوم	الطبيعة	٢ + ١	–	٣،٥	–	٣،٥	١١	٦،٢٨٪
	علم الأحياء	–	–	٣،٥ + ١	–	٣،٥ + ١	٨	٤،٥٧٪
	الكيمياء	٢	–	٤	–	٤	١٠	٥،٧٠٪
	الجيولوجيا	–	–	١	–	١	٢	١،١٦٪
	المجموع	٤ + ١	–	١٢ + ١	–	١٢ + ١	٣١	١٧،٧٢٪
	الرسم	١	–	–	–	–	١	٠،٥٧٪
	اللغة الإنجليزية	٨	٨	٥	٨	٥	٣٤	١٩،٤٢٪
المجموع الكلي		٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	١٧٥	١٠٠٪

(١) لال و الجندي، مرجع سابق، ٣١٥.

ومـن حيـث المبدأ أعتمدت السياسـة التعليمية حق المـرأة في التعليم مثلها مثل الرجل، ولكن تم إضافة مواد تخص المرأة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة خلال تلك الفـترة مثـل مادة التربيـة النسوية : وقد وضعـت ميزات هذا التعليـم، وحددت مساره وأهدافـه الـذي حافظ عليهـا ونجح أيما نجـاح في تحقيقها، وحقق معـدلات عالية في الإنجازات ضمن هذا الإطار. وسار تعليم البنات في منطقة عسير بخطى ثابتة ومدروسة وتخرج آلاف الفتيات في مدارس البنات ليسهمن بجهد مقدر في تنمية وتطور مجتمعهن فقـد تخرجن مدرسـات وطبيبات وغيرها من المهن والوظائـف التي تتناسب مع طبيعة المرأة العسيرية وتتماشى مع تقاليد مجتمعها وقيم دينها وعقيدتها[١] .

جدول رقم (١٠): تطور تعليم البنات وانتشاره في منطقة عسير في عهد الملك فيصل في (١٣٨٣- ١٣٩٥هـ/١٩٦٣- ١٩٧٥م). (المرحلة الابتدائية)[٢] .

السنة	عدد المدارس	عدد الطالبات
١٣٨٤/٨٣هـ	٦	٨٨٨
١٣٨٥/٨٤هـ	٦	١١٩٥
١٣٨٦/٨٥هـ	٩	١٢١٠
١٣٨٧/٨٦هـ	١٢	١٩١٨
١٣٨٨/٨٧هـ	١٦	٣٣٣٦
١٣٨٩/٨٨هـ	٢٢	٤٠١١
١٣٩٠/٨٩هـ	٣١	٥٠٥٧
١٣٩١/٩٠هـ	٣١	٥٩٠٧
١٣٩٢/٩١هـ	٤١	٧٩٩٦
١٣٩٣/٩٢هـ	٥٣	١٠١٤٩
١٣٩٤/٩٣هـ	٧٧	١٢٧٨٧
١٣٩٥/٩٤هـ	١٠٥	١٥٥٨٤
١٣٩٦/٩٥هـ	١٣٩	١٩٧٣٧

ويلاحـظ أن هنـاك زيادة مطردة في أعـداد الطالبات من عـام لآخر. وسبب هذه الزيـادة التوعية النوعية التي حدثـت لأولياء الأمور واقتناعهم برؤيـة الدولة التى ترى ضـرورة تعليم الفتاة، وأن ذلك لا يتعارض مع الشرع الحنيف ولا مع الأعراف والتقاليد

(١) من يشاهد تعليم البنات العام والعالي في جنوب البلاد السعودية اليوم فانه سوف يطلع على كم هائل من السجلات والأوراق والوثائـق التـي تؤرخ لهذا الميدان. ونأمل من طالباتنا في برامج الدراسات العليا ان يلتفتن الي هذا المجال فيدرسنه في عدد من البحوث والرسائل التعليمية . (ابن جريس) .

(٢) طارق ابو ملحه وأحمد المباركي، الإدارة العامة لتعليم البنات بمنطقة عسير، كتيب ، ابها، ١٤١٦هـ،ص ٢٠ .

المرعيــة ، مما شجع على إرسال المزيد من الطالبات إلى المدارس ودور التعليم التي زاد عددها أيضا تلبية للحاجة.

(جدول رقم (١١): المرحلة المتوسطة[1] .

السنة	عدد المدارس	عدد الطالبات
١٣٨٤/٨٣هـ	–	–
١٣٨٥/٨٤هـ	–	–
١٣٨٦/٨٥هـ	–	–
١٣٨٧/٨٦هـ	٢	٥٣
١٣٨٨/٨٧هـ	٢	٧٧
١٣٨٩/٨٨هـ	٢	١٣١
١٣٩٠/٨٩هـ	٣	٢١٩
١٣٩١/٩٠هـ	٣	٢٥٠
١٣٩٢/٩١هـ	٨	٥٧٠
١٣٩٣/٩٢هـ	٩	٦٩٦
١٣٩٤/٩٣هـ	١٢	١٠٧٤
١٣٩٥/٩٤هـ	١٣	١٤١١
١٣٩٦/٩٥هـ	١٣	١٨٩٣

جدول رقم (١٢): معاهد إعداد المعلمات في منطقة عسير[2] .

السنة	عدد المدارس	عدد الطالبات
١٣٨٧/٨٦هـ	١	٧
١٣٨٨/٨٧هـ	١	٢٥
١٣٨٩/٨٨هـ	٣	١٣١
١٣٩٠/٨٩هـ	٣	٢١٩
١٣٩١/٩٠هـ	٣	٣٥٠
١٣٩٢/٩١هـ	٥	٤٢٣
١٣٩٣/٩٢هـ	٦	٤٦٣
١٣٩٤/٩٣هـ	٦	٣٦٢
١٣٩٥/٩٤هـ	٨	٢٨٨
١٣٩٦/٩٥هـ	٥	٢٢٣

(١) آمـل مـن المؤرخـات والمؤرخين في منطقة عسير، وفي جنـوب البلاد السعودية أن يعملوا بجـد واجتهاد على دراسة وتوثيق تاريخ التعليم الحديث منذ منتصف القرن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٢) أبوملحة والمباركي، المرجع نفسه ، ص ٢٩ .

ونجـد أن عام (١٣٩٥/٩٤هـ) شهد طفرة في زيادة أعـداد معاهد المعلمات، ومـن ثـم في أعداد الملتحقات بتلك المعاهد مما يُعد مؤشـراً على اقتناع الأهالي بأهمية أن تكون هنـاك معلمات من بنات الوطن لتدريس الأعداد المتزايدة من طالبات المرحلة الابتدائية.

جدول رقم (١٣): المرحلة الثانوية[١].

السنة	عدد المدارس	عدد الطالبات
١٣٩٥/٩٤هـ	١	٥٠

ونلاحـظ أن العام الدراسـي (١٣٩٥/٩٤هـ) شهد وجـود (٥٠) طالبة في المرحلة الثانويـة، مما يعـد دليلاً على استجابة الأهـالي لنداء وتوجه تعليـم الفتاة إلى مراحل أعلى من الابتدائية والمتوسطة.

جدول رقم (١٤): محو الأمية بنات بمنطقة عسير[٢].

السنة	عدد المدارس	عدد الطالبات
١٣٩٣/٩٢هـ	٢	٢١٢
١٣٩٤/٩٣ هـ	٢	٣٢٠
١٣٩٥/٩٤ هـ	١٥	١١٧٨
١٣٩٦/٩٥ هـ	٣٧	١٦١٤

وهنـا تتضح الطفرة الكبرى في أعداد المدارس لمحـو الأمية (بنات) والارتفاع الملحوظ في أعداد الملتحقات بهذه المدارس بنسبة (٣٠٠٪) تقريباً في عام (١٣٩٥/٩٤هـ)، وقفزة أعلى في عـام (١٣٩٦/٩٥هـ). وهذا مؤشر واضـح لما أحس به أهل عسير من ضـرورة العمل على محو الأمية في أوساط البنات والسيدات ، وصولا بهن إلى مستويات تعليمية معقولة.

وحرصاً على نشر التعليم دون أية معاناة كانت الدولة في عهد الملك فيصل قد أكدت علـى عدم تكليف الدارسات أية نفقات مالية، وبادرت المؤسسات التعليمية بالتنسيق مع الجهـات ذات العلاقة باعتماد صرف مكافآت تشجيعية للطالبات في منطقة عسير وفي كل المراحل الدراسية، فكانت على النحو الآتي[٣] .

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣١ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤١ .

جدول رقم (١٥)

م	المرحلة الدراسية	المكافأة للطالبات بالريال
١-	الابتدائية	١٥٠
٢-	المتوسط الثانوي رواتب ذاتية	٣٠٠
٣-	تحفيظ القرآن ابتدائي	٢٥٠
٤-	تحفيظ القرآن متوسط	٥٠٠
٥-	تحفيظ القرآن ثانوي	٦٥٠
٦-	معاهد معلمات	٤٥٠
٧-	معاهد فنية تفصيل وخياطة	٤٠٠
٨-	المغتربات	٦٠٠
٩-	المتوفي والدها	٢٠٠
١٠-	معهد التربية الفكرية	٣٠٠
١١-	معهد الأمل	٣٠٠
١٢-	محو الأمية	١٠٠٠
١٣-	طالبات برنامج دورة تحفيظ	٨٠٠

٤- سيرة بعض رواد التعليم قبل، وأثناء، وبعد عصر الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود:

تناول الباحث في الصفحات السابقة التطور الكبير الذي أحدثه الملك فيصل في التعليم بمنطقة عسير ، وقد كان لتلك النهضة التعليمية أثر كبير في إحداث تحولات جذرية في المجتمع الجنوبي السعودي . وكان وراء تلك النهضة عدد من رواد التعليم الأوائل الذين كانت لهم الريادة في الارتقاء بشأن التعليم ودفع مسيرته إلى الأمام، وقد ضحوا بجل ما يملكون، وواجهوا الصعاب والتحديات ، بالعزيمة الصادقة والصبر على الشدائد ليغرسوا ثماراً يانعة نعمت بها الأجيال السعودية من بعدهم وانعكست جهودهم خيراً وبركة ونماءً على المجتمع السعودي عامة. وسوف نذكر في هذا المحور نماذج ممن أثروا في الحياة العامة في عسير فكرياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، وبعضهم خدم قبل عصر الملك فيصل، لكنهم أسسوا لمراحل تعليمية جيدة، ومن طلابهم من عمل بالتدريس مباشرة ومنهم من واصل في مراحل دراسية أعلى ، ومن هؤلاء الرواد:

أ- عبد الرحمن المطوع:

كان لهذا المعلم دور في النهضة التعليمية في أبها وما جاورها قبل التعليم النظامي. ولد سنة (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م)، وتلقى تعليمه في قرية اليزيديين بالبدلة (بني مغيد)، وختم القرآن، وواصل على يد عمه دراسة القرآن والتوحيد والفقه . وافتتحت أول

مدرسة سعودية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، في مدينة أبها، واستمر مدرساً بها حتى ألحقت بمعتمدية المعارف العمومية عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) وبقى معلماً بها حتى طلب الإحالة على التقاعد عام (١٣٧٧ه/١٩٥٧م) [١].

ب- عبد الله بن يوسف الوابل:

ولد الشيخ عبد الله الوابل في مدينة البكيرية عام (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) ونشأ فيها، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنوات، وبحث عن العلم في أماكن متعددة حتى استقر به المقام في الرياض، وفيها تلقى تعليمه على عدد كثير من علمائها. وتم تكليفه من قبل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بمهمة القضاء في نجد عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، وانتقل بعد ذلك لمنطقة عسير حيث تم تكليفه بمهمة القضاء والدعوة ، وصل مدينة أبها عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، وعمل في القضاء والتدريس والإفتاء والإمامة والخطابة، وتوافد على مجلسه عدد كبير من طلبة العلم من المنطقة ومن خارجها. وعنى في تدريسه بالقرآن الكريم والقراءة في كتب العقيدة وشروح الحديث. وانتفع بعلمه كثير من أبناء الجنوب السعودي، ومنهم من تولى القضاء[٢] . وروي عن الأمير خالد الفيصل وزير التربية والتعليم -وأمير عسير سابقا- في أحد المجالس أن الملك فيصل أوصاه حين تعيينه أميرا لعسير عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، بذلك العالم الجليل وقال له: اسمع ياخالد فيه بعسير رجل عظيم وعالم جليل اسمه الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل، اعتبره فيصل بن عبد العزيز عندك بأبها[٣] . وقد قدم الكثير في مجالات القضاء والتدريس والإفتاء والأبحاث والخطابة.

ج- الشيخ عبد الله القرعاوي:

ولد الشيخ عبد الله القرعاوي في عنيزة عام (١٣١٥هـ/١٨٩٨م) وتعلم بها، وقضى فيها بداية حياته، وبعدها سافر للدراسة وطلب العلم إلى الهند ومكة المكرمة والرياض، وقضى وقتاً طويلاً في ملازمة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، ومن خلال ملازمته ومجالسته له رأى أن يكرس نفسه لنشر الدعوة السلفية في منطقة الجنوب من المملكة العربية السعودية، فالتقى بالملك عبد العزيز بتوجيه من أستاذه ابن إبراهيم، حيث تلقى توجيهاته وسافر على إثرها عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) إلى جنوب المملكة فوصل منطقة جازان واستوطن ببلدة صامطة واستقر بها، وافتتح بها عدداً من المدارس وزودها

---

(١) حقائق وأرقام ، مرجع سابق ٣٧. انظر غيثان بن جريس، التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٢٤٦.

(٢) حقائق وأرقام، مرجع سابق، ص ٣٧، وصالح بن ناصر الحمادى، فرسان من عسير، الطبعة الأولى، (ابها ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ص ٩١. للمزيد انظر : ابن جريس ، التعليم في منطقة عسير ، ج١، ص ٢٦١ .

(٣) مكالمة هاتفية مع ابنه الدكتور عبداللطيف الوابل، أستاذ الاقتصاد الاسلامي بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٥/ ٢ / ١٤٣٥ه. ابن جريس، المرجع السابق، ص٢٦١-٢٦٥.

بكثير مما تتطلبه من مستلزمات في تلك المرحلة، ثم وسع نشاطاته التعليمية وامتدت مدارسه في منطقة تهامة إلى منطقة عسير ونجران والباحة والطائف، وكانت جميعها تحمل اسمه (مدرسة القرعاوي بقرية كذا وكذا...) ، وكان الملك عبد العزيز يمنحه مساعدات سخية للصرف على المدارس ومساعدة الطلبة، واستخدم القرعاوى قسماً منها لبناء المساجد وحفر الآبار، ولما كبر سن الشيخ عجز عن متابعة مدارسه فضُمّ عدد منها ومن خريجيها إلى وزارة المعارف ، وإلى الكليات والمعاهد العلمية الدينية ، وعدد كبير تم الاستغناء عنها[1] ، وكان عدد الدارسين والعاملين في تلك المدارس كبيراً جداً بمقاييس تلك المرحلة، حيث يقول الشيخ موسى السهلي في كتابه: **القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة** "، بلغ عدد المدارس حسب علمي في أوج توسع العمل فيها وحسبما ذكره سماحة شيخنا ألف وثلاثمائة وعشر مدارس" .

د - محمد بن علي بن ناجي.

ولد عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م) ، وتلقى تعليمه كغيره من أبناء جيله في المساجد على يد المشايخ ودرس القرآن الكريم والحديث والقراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة ليلية بالطائف ودرس بها الصف الرابع والخامس، ثم تقدم لاختبار الشهادة الابتدائية منازل عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) بأبها ، كما التحق بالدورة الصيفية لتدريس المعلمين في مدينة الطائف (٧٩/ ١٣٨٠هـ/٥٩-١٩٦٠م) ، وبدأت خدمته بالقوات المسلحة من عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م) إلى (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، ثم عمل بعدها مدرساً بمدرسة أحد رفيدة عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، ثم مدرساً بمدرسة الواديين ثم مديراً لها ، ثم انتقل مدرساً بالمدرسة العزيزية بأبها ، ثم مدرساً بالمدرسة المحمدية، بعد ذلك عمل بإدارة التعليم حتى عام(١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، ثم انتقل موظفاً بإدارة تعليم البنات بعسير من (١٣٩٣هـ إلى١/٧/١٣٩٧هـ) [2].

هـ- أحمد بن محمد الشريحي.

ولد عام (١٣٣٨هـ/١٩٢٠م) تلقى تعليمه الابتدائي بأبها ، وتتلمذ على يد الشيخ عبد الله بن يوسف، وعلى يد الشيخ صالح التويجري في المسجد، وتنقل كثيراً في مدارس المنطقة فبدأ بالمدرسة السعودية بأبها عام (١٣٦٤هـ/١٩٩٤م) ، وفي مدرسة محائل من (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) إلى (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) ، ثم مديراً لمدرسة تمنية من (١٩٤٨/٦٨ إلى ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) ، ثم مديراً لمدرسة العسران من (١٩٥٨/٧٨م إلى (١٣٨٢هـ ١٩٦٢م) ، ثم مديراً لمدرسة آل سرحان من (١٩٦٢/٨٢م إلى ٨٩هـ/١٩٦٩م) ، وأخيراً

(١) حقائق وأرقام ، مرجع سابق ٢٩. ابن جريس، المرجع السابق ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

(٢) حقائق وأرقام ، مرجع سابق، ٣٩. ابن جريس، المرجع السابق، ص٢٦٠-٢٦١.

عمل رئيساً لقسم الإحصاء بإدارة تعليم أبها من (١٩٦٩/٨٩م إلى ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ثم موظفاً إدارياً بمدرسة شَمَسان من (١٩٧٥/٩٥ إلى ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) [١].

لم يكن هؤلاء الرواد الذين سبق ذكرهم من حملة الدرجات العلمية العالية، أو الألقاب الرفيعة، أو المؤهلات التربوية الكبيرة، لكنهم كانوا يحملون في صدورهم عزيمة صادقة، وهمة عالية، وكانوا عصاميين علموا أنفسهم بأنفسهم، قهروا كافة الظروف والصعاب، ليغرسوا غرساً طيباً في نفوس طلابهم الذين تخرجوا على أيديهم، فكانوا شموساً أضاءت الطريق لأبناء عسير الذين اقتحموا كافة مجالات الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وعندما بدأت الحركة التعليمية الحديثة آنذاك تسري في أرجاء المملكة العربية السعودية، كانت منطقة عسير من أكثر المناطق ترحيبا بها، فقد ألحق الأهالي أبناءهم بالمدارس الحديثة، رغم وعورة الطرق وبعدها عن كثير من القرى، ورغم حاجة كثير من الأسر لخدمات الأبناء، للمساعدة في أعمال الزراعة والرعي والكثير من المناشط الأخرى التي كانت منوطة بالأبناء. وتخلصوا من خوفهم ومعتقدهم السابق والمتمثل في خوفهم من أن يقصد بالتعليم تجنيد الأبناء والزج بهم في معارك خارج نطاق منطقة عسير. وكان لتوجه مديرية المعارف في إرسال أساتذة أكفاء ذوي إمكانات تربوية عالية دور كبير في بث الطمأنينة في نفوس الأهالي، ولايزال ذكر هؤلاء الأساتذة خالدا على ألسنة طلابهم إلى اليوم، فأسمع كثيراً من المعلمين يستشهدون في أحايين كثيرة بآراء وسلوكيات المربين الأوائل. ومن هذه النماذج التي أضاءت طرق المعرفة والعلم وبعضهم قد أفردت لهم كتب تسجل سيرهم ومناقبهم، وآثارهم [٢]، ونذكر منهم :

١- عبد المالك الطرابلسي :

كان الشيخ عبد المالك الطرابلسي رائداً بحق نظراً لجهوده البارزة والمتميزة في النهضة التعليمية الحديثة في منطقة عسير. جاء هذا الرائد إلى عسير بطلب من السيد طلعت وفاء مدير شرطة عسير الذي اتصل بمدير المعارف العام بمكة السيد محمد طاهر الدباغ، وأقنعه بالعمل على افتتاح مدرسة ابتدائية نظامية تحل محل الكتاب، فرشح عبد الرحيم الأهدل، وعبد المالك الطرابلسي، ومحمد إسماعيل الأبي بعد موافقة النائب العام في مكة حينها الأمير فيصل بن عبد العزيز الذي كان ينوب عن والده في الحجاز. قدم الوفد إلى أبها في شهر شوال سنة (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) برفقة طلعت وفاء في سيارة كانت

(١) حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٣٧.

(٢) من يطالع بحوث ومؤلفات الدكتور غيثان بن جريس يجد فيها تفصيلات كثيرة عن رواد التعليم الأوائل في منطقة عسير وأولئك الأعلام يستحقون دراسات أطول وأشمل.

وزارة المالية تجهزها لرجال الحكومة في تنقلاتهم[١] . تولى عبد المالك الطرابلسي إدارة المدرسة، وكان يقوم بتدريس بعض الحصص لاسيما دروس الدين، والتاريخ، وينطلق بطلابه في آفاق المعرفة مستغلاً نهم وتعطش الطلبة إلى شرحه ومعلوماته الغزيرة، وله طريقته الأبوية الحانية في استمالة الطلاب للإنصات إليه، وكان في ربيع عمره وأوج شبابه ، حباه الله بعقلية راجحة، وقدرات علمية فائقة خاصة في التاريخ، وعلوم القرآن، والسنة. وكان لإخلاصه الكبير، وتفانيه في واجبه، وتقديسه المهمة الكبيرة الملقاة على عاتقه ليس فقط تعليم الناشئة، بل تقويم سلوكهم، وتهذيب طباعهم، وتتويج التعليم بالتربية الحسنة، لأن هذا ما كان يتحلى به هو شخصياً، فيؤثر بالعمل قبل العلم، ويقرن القول بالفعل، فسلوكه مستقيم، وسيرته حسنة، ومن خلال حنكته وتجاربه سبر أغوار الطلاب، وما يحيط بهم من أهل ومجتمع فعرف الغنى، ومتوسط الحال، والفقير من أولياء أمور الطلبة، وما يعترض الطلبة من صعاب فعمل على تذليلها[٢] .

٢- الحسن بن علي الحفظي :

هو الحسن بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي. ولد عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) تقريباً في رجال ألمع . نشأ في بيت علم وفضل، تلقى تعليمه في المدرسة الحكومية التي أسست في (رُجال) عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، وكان يدرس في الحلقات العلمية ويتلقى العلوم الشرعية والأدبية وقواعد اللغة العربية على يد علماء أعلام، فدرس العلوم الشرعية على يد الشيخ العالم إبراهيم بن زين العابدين الحفظي، كما تلقى علوم العربية على يد الشيخين مصطفى صبري الأماسي وعيسى فهيم، وعلوم الفرائض على يد الشيخ هاشم بن سعيد النعمي، عين مدرساً بمحايل عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، ثم انتقل بعد ذلك مدرساً بالمدرسة الحكومية برجال ألمع، ثم مراقباً فوكيلاً ثم مديراً لتلك المدرسة بعد مديرها السابق محمد الهلالي الحفظي. كانت خدمته في التعليم أربعين عاماً منها عامان بمدرسة شمسان الابتدائية بأبها، وكان خطيباً وإماماً لجامع رجال، ثم خطيباً وإماماً لمسجد الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل بأبها. عاش رحمه الله معلماً ومؤدباً في بلده . يقصده مريدو الخير وطلاب العلم فيأخذون عنه، تخرج على يديه عدد كبير من الطلاب الذين يتصدرون الآن أعلى المراتب في شتى المجالات، كانت وفاته في (١٤٠٦/٧/٨هـ) [٣] ، وكان يتمتع بثقافة عالية في مجالات شتى،

---

(١) غيثان بن علي جريس، التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير ، ط١، (ابها،السعودية ١٤٣١هـ)، ص ٦٨ – ٦٩، المؤلف نفسه، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١ ص٢٢٧-٢٣١.

(٢) ابن جريس، التعليم وحركة التحول التاريخي، المرجع السابق، ٧٠ للمؤلف نفسه، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٢٢٧ وما بعدها. لال و الجندي، مرجع سابق، ٣١٥.

(٣) وزارة المعارف، الإدارة العامة للتعليم في عسير، ص ٧٩.

شهدت له الساحات الأدبية والعلمية بمشاركاته في كثير من مناسبات الوطن، كما عرفته المنطقة الجنوبية شاعراً وأديباً لامعاً وشيخاً وقوراً، وعرفته منابر الأندية الأدبية مثل نادى مكة الثقافي، ونادى جازان الأدبي، ونادى أبها الأدبي[١] .

٣- طراد بن عبدالله بن علي آل جرمان[٢] .

تلقى تعليمه بمسجد قرية المضفاة التي كانت مقراً لشيخ مشايخ بللسمر كافة حينئذ وهو والده، التحق بالمدرسة السعودية بأبها عام (١٣٦١هـ/١٩٤٢م)، وتخرج فيها والتحق بمدرسة الضباط بمكة المكرمة عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٦م)، لكنه فضل العودة للمنطقة وعين مدرسا بمدرسة تندحة التابعة لخميس مشيط، وعندما صدر التوجيه عام (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)، بافتتاح أول مدرسة نظامية ببللسمر تم اختياره قائما بأعمالها، وكان اسمها مدرسة "سراة بللسمر" بقرية المضفاة، وفي عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) تم نقل هذه المدرسة لمركز اثنين بالسمر، وكان هذا النقل لاعتبارات كثيرة أهمها توسط المكان الجديد لخدمة عدد أكبر من أبناء الأهالي، ولتأسيس الدولة عدداً من فروع المؤسسات الحكومية بمركز اثنين بللسمر، وانتقل الأستاذ طراد بعد ذلك للتدريس بقرية الماوين ببللحمر، وفي العام (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) عين بإدارة تعليم أبها، ومنها أسندت إليه وظيفة مدير مساعد لرئيس رعاية الشباب بتعليم أبها.

٤- الاستاذ: عبد الله بن عبد المعين آل مسفر الأسمري.

ولد في مدينة بللسمر وتلقى تعليمة في حلقات المساجد وأكمل تعليمه الابتدائي في المدارس الليلية بين عامي (١٣٧٩-١٣٨٣هـ/١٩٥٩-١٩٦٣م) في مدينة الطائف. عمل جندياً في الجيش العربي السعودي من عام (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) وإماماً لمسجد بمدينة الطائف من عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م إلى عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، وعندما حصل على الشهادة الابتدائية التي كانت حينها تخوله أن يعمل معلمًا التحق بوزارة المعارف وعين مدرسا بمدرسة بيحان الابتدائية ببللحمر، فمدرسة عثمان بن عفان الابتدائية فمديراً لها ثم مديراً لمتوسطة بللسمر إضافة إلى إدارة مدرسة عثمان بن عفان الابتدائية. أسهم في خدمة مجتمعه تربوياً وتعليمياً وحث أفراد المجتمع على ضرورة إلحاق أبنائهم بالمدارس حيث كان العزوف عن التعليم والاتجاه للوظائف الحكومية في تلك الفترة هو السائد والمرغوب لدى السكان، وكان يرفع بأسماء الأسر التي لا ترسل أبناءها للمدرسة للقاضي والأمير والمسؤولين في المنطقة حتى يخاطبوا من واقع دورهم الرسمي شيوخ

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٢) وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية، تراجم الشخصيات،١٤١٩هـ، (الرياض، المملكة العربية السعودية)، ٧٩.

القرى والأسر بضرورة إرسال أولادهم إلى التعليم، كما تم افتتاح قسم ليلي بمدرسة عثمان بن عفان الابتدائية التحق به عدد من الأهالي كبار السن ومن الموظفين في الدوائر الحكومية من ذوي التعليم اليسير، وكان يحث الجميع على طلب العلم من خلال خطب الجمعة ومن خلال زياراته لأعيان القرى، واستغلال المناسبات الاجتماعية والأسواق، وكانت له مساهمة فاعلة في انشاء الجمعية التعاونية ببللسمر، التي بدأت أول مشاريعها بإدخال الكهرباء لبلدة بللسمر وما حولها. وكان لإقامة الأستاذ عبدالله بن عبدالمعين بمدينة الطائف تأثير واضح، حيث كان التعليم هناك متقدماً وله أساليبه وطرقه التي منها الحرص على التنشئة الإسلامية ؛ فكان يلزم الطلاب الوضوء ويوجه مدرسي المدرسة بمتابعة وضوء وصلاة الطلاب داخل المدرسة ، ويشرف على كل مراحل هذه الشعيرة الخالدة. كما حافظ على إقامة الأنشطة الترفيهية الرياضية والمسرحية الهادفة التي كان لها تأثيرها المميز في تنمية الذوق والحس الرفيع. كما شجع على إقامة الرحلات التي كان يشرف عليها بنفسه ويحث تلاميذه على المشاركة فيها. كما أنه كان يستفيد من المكتب الزراعي في بللسمر لخدمة العملية التعليمية، باستخدام السيارات في نقل الطلاب للمشاركة في الأنشطة التعليمية التي تقيمها إدارة التعليم بمنطقة عسير وذلك رغم بعد المسافة و التكلفة والمشقة لكنه كان ينطلق من فكر تربوي متقدم فهو يعلم أثر هذه المشاركات على تلاميذه وخلق روح التنافس بينهم واطلاعهم على ما لدى الآخرين وتوسعة مدارك الطالب حيث يخرجه من بيئة القرية إلى المدينة، وكان يشرف ويساعد طلاب الشهادة (السادس الابتدائي) ، عندما كان الاختبار لهذه المرحلة يتم في مدينة أبها ، وهذا يعني نقل الطلاب إلى مسافة (١٠٠) كم في طرق وعرة، لكنه حرص كل الحرص على تأمين متطلبات هذه الرحلة (١٣٩٧هـ/١٩١٢) [(١)] .

٥- عبد الله بن محمد بن قاسم:

ولد في بلدة (البتيلة) عام (١٣٣٠هـ/١٩١٢م) تقريباً، وتعلم في معلامة (وجه أمكرى) إحدى قرى رجال المع على يد المعلم الشيخ مهران، ثم تعلم في منزالة مسجد البتيلة على يد الشيخ محمد بن رفيع الحفظي، ارتحل بعد ذلك إلى أبها لمواصلة تعليمه على يد الشيخ ناصر بن فرج، حيث تعلم الحساب، وهو أول من عمل في مدرسة البتيلة الحكومية التي عرفت حالياً بمدرسة زيد بن ثابت، وكانت قد افتتحت عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) ، وكان قائماً بأعمالها حتى نقل إليها الأستاذ محمد إبراهيم بارزيق عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، واستمر ابن قاسم في تقديم رسالته التعليمية حتى تقاعد في (١٣٩٠/٧/١هـ الموافق ١٩٧٠م) [(٢)] .

---

(١) مقابلة مع ابنه الأستاذ محمد بن عبدالله بن عبدالمعين، مدير مدرسة المضفاة الابتدائية، بللسمر، منطقة عسير، (١٤٣٥/٥/٢٢هـ).

(٢) حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٨٠.

٦- إبراهيم مغاوي بن محمد الصغير:

ولد في قرية رجال عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، وتعلم في معلامة القرية على يد المعلم محمد بن حسن الحفظي، ثم في معلامة البتيلة على يد يحيى بن فايع، وبعدها جاءت المدرسة النظامية في رجال عام (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) وكان من أوائل الدارسين بها، تعين معلماً في مدرسة مندر العوص عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) وعمل بها مدرساً ثم مديراً، والتحق بالدورة العلمية للمعلمين في مدينة الطائف عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م). وكانت الدورة لصيفين بمعدل خمسين يوماً لكل عام، خلف الأستاذ محمد بارزيق بعد وفاته مديراً لمدرسة البتيلة عام (١٣٨٣هـ /١٩٦٣م). واستمر بها حتى أحيل إلى التقاعد. وقد أمضى في التعليم قرابة ثلاثة وثلاثين عاماً، وهو إحدى الشخصيات المؤثرة في المنطقة ، اشتهر بالرأى السديد والرزانة في المواقف العامة والخاصة، والخلق الرفيع، ذو شخصية اجتماعية خاصة، وظل بعد أداء دوره التعليمي يشارك بفاعلية في الحياة الاجتماعية العامة،ومن أشهر تلاميذه في مدرسة مندر العوص الأستاذ عبد الخالق بن سليمان الحفظي الذي أصبح مديراً في محافظة رجال ألمع[١] .

٧- هاشم بن سعيد النعمي:

برز من أسرة النعمي عدد من الشخصيات في مجالات مختلفة من بينهم الشيخ هاشم النعمى الذي عمل بالتعليم لفترة محدودة ثم انتقل إلى القضاء وكان من أوائل من عمل في القضاء بمحاكم عسير، ولد عام (١٣٤٠هـ/١٩٢٢م) بقرية العكاس من ضواحي مدينة أبها، ونشأ نشأة علمية عند والده القاضي سعيد بن علي النعمى، وتلقى تعليمه في بداية حياته بكتاب العكاس على يد الشيخ محمد بن عبد الله الحاج، وحفظ على يده الكثير من القرآن الكريم، وفي عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) التحق بأول مدرسة حكومية ابتدائية في عهد الملك عبد العزيز بأبها، وسافر لمواصلة تحصيله إلى مكة المكرمة، فأخذ عن بعض المشايخ في الحرم الشريف الحديث والتفسير، وعمل مدرساً بمدرسة أبها الابتدائية عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م)، واختير بعدها لمنصب القضاء الشرعي، وعين قاضياً بالمحكمة الشرعية بمحائل تهامة عسير عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، وفي عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) نقل إلى المحكمة المستعجلة بأبها، وعمل بها رئيساً ثم أحيل إلى التقاعد في عام(١٤١٢هـ/١٩٩٢م) [٢].

٨- الشيخ محمد عمر رفيع:

يعد الشيخ محمد رفيع من رواد التعليم الأوائل الذين نشروا التعليم في منطقة عسير، إذ قدم من مكة المكرمة إلى أبها في عام (١٣٥٩هـ/١٩٣٩م) للعمل مديراً لمدرسة

---

(١) حقائق وأرقام عن التعليم في عسير، مصدر سابق، ص ٨٢.

(٢) الحمادي ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

رجـال ألمع التي تم افتتاحها في ذلك العام ، وقد صحبه عدد من رجالات أبها إلى رجال ألمـع من أجل افتتاح المدرسة، مكث الشيخ محمـد رفيع ببلدة رجال ألمع وتزوج من أبها، وكان يعاونـه في إدارة مدرسـة رجال ألمع الشيخ عيسى فهيم وعبـد الله المدني، ثم عاد مرة أخرى إلى مكة المكرمة وابتعث مع البعثة التعليمية إلى القاهرة مراقباً للبعثات، وله مؤلفـات لطيفة منها: (رحلة في ربوع عسير) ، و(مكة في القرن الرابع عشر الهجري). وهـو خطاط جيد ومعـروف برسم اللوحات الفنية الجميلـة، واقتبس منه طلابه الكثير من مهارات الرسم والخط والكثير منهم يفخر بأنه درس على يده[١] .

٩- السيد خليل إسماعيل كتبخانة:

ولـد بمكـة المكرمة عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، وتلقى تعليمـه بمدارس الفلاح بمكة المكرمـة وحصل على شهـادة العالمية منها عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، ودرس على أيدي بعض مدرسي الحرم المكي الشريف في الفقه والتفسير، عين مديرا للمدرسة السعودية الابتدائية في الطائف عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ثم تم تعيينه رئيس كتاب ومأمورا لبيت المـال بالطائف عـام (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م) تم تعيينـه كأول معتمد للمعـارف بأبها عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م) وتمت ترقيته معتمـدا للمعارف بمدينة الطائـف وبقي بها إلى أن تم تعيينـه مساعدا للمفتش العام للشؤون الدينيـة بمكة المكرمة ثم مفتشا عاما للشؤون الدينيـة، انتقـل للعمل مستشاراً لـوزارة المعارف حتى تمت إحالتـه للتقاعد، وتوفي عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) [٢] .

١٠- سياف بن عامر محمد آل خشيل:

ولـد الأستاذ سيـاف بن عامر عـام (١٣٦٢هـ/١٩٤٢م) بمدينة بيشـة وتلقى علومه بالمرحلـة الابتدائية بالمدرسة السعودية ببيشة، عمل مدرساً بمدرسة شرى بمنطقة الباحة، ثـم مدرسـاً بالمدرسـة السعوديـة. حصل علـى الثانوية العامـة والتحق بجامعـة أم القرى كليـة التربيـة قسـم الجغرافيا وتخرج فيهـا عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م). تم تعيينـه مدرساً بمتوسطـة بيشة للمواد الاجتماعية ثم ابتعث للدراسـة إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، وتخرج من جامعة أوكلاهومـا عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) وحصل على درجة الماجستير في الإدارة العامة. تم تعيينه مديراً للشئون الإدارية بإدارة التعليم بمنطقة أبها ثم انتقل بعدها مديراً للتعليم بمنطقة بيشة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) . وله جهود كبيرة في النهضـة التعليميـة بمحافظة بيشـة وجميع المراكز التابعـة لها وتعد الناحيـة التعليمية الوحيدة على مستوى المملكة التي تكاد تخلو من المدارس المستأجرة[٣] .

---

(١) ابن جريس، التعليم في منطقة عسير، ٢٥٤ — ٢٥٥.

(٢) موسوعة تاريخ التعليم ، مرجع سابق ، ٢٥٠ . انظر :

(٣) حقائق وأرقام ، مرجع سابق، ٦٠.

١١- عبد العزيز بن محمد بن زاهر العسبلي :

ولـد عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)عين مدرسـاً في عام (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، ثـم كلف بإدارة مدرسـة سبـت تنومة الابتدائية في عـام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ثم نقل إلى المدرسـة السعودية بالنماص مدرسـاً ثـم مديراً لهـا في عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) فمديـراً لمعهد إعـداد المعلمين بالنماص عام (١٣٨١هـ/ ١٣٨٢هـ-١٩٦١/١٩٦٢م) وكان ملحقاً بالمدرسة السعودية الابتدائية، واستمر في العمل بقطاع التعليم في النماص حتى أحيل للتقاعد عام ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م[١].

١٢- ظافر بن منصور عبد الله آل الشيخ:

ولد عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ببني قشير في بلاد بني شهر، حصل على ليسانس في الشريعة عـام (١٣٨٥هـ-١٣٨٦هـ/١٩٦٥-١٩٦٦م) ودبلـوم في التربية ودورة مديـري المدارس. عمل مدرسـاً بمتوسطة الخبر النموذجية عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ثـم مدرساً بمتوسطة النماص عـام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ثم مديراً لمعهد المعلمين بالنماص من عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) حتى إغلاقه في عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ثم مديراً لمتوسطة النمـاص[٢].

١٣- الشيخ صالح بن سلطان محمد الشهراني:

ولـد عـام (١٣٣٧هـ/١٩١٩م) بقرية آل ينفـع بتمنية، تعلم على يـد معلمي القرية ثـم التحق بالخدمـة العسكرية بمكة المكرمة وذلـك بتاريـخ (١٨/٧/ ١٣٥٢هـ)، وكان يدرس علـى مشايـخ الحرم بعـد فراغه من عملـه فتكونت لديـه حصيلة مـن الثقافة الإسلاميـة والعربيـة إلى جانـب تعلمه الكتابـة، واستمـر في الجنديـة إلى أن استقال منهـا بتاريخ (١٣/١/١٣٦٠هـ)، وبعدها التحق بـوزارة الصحة ممرضاً في أبها بتاريخ (٦/٨/١٣٦٢هـ)، ثـم استقـال مـن عمـل التمريض في (٢٨/٧/١٣٦٨هـ) والتحق بـالإدارة العامة للمعـارف، وعين وكيل مدرس بتاريـخ (١٣/٨/١٣٦٨هـ) ثم مدرساً في (١/١/١٣٦٩هـ) بناءً على أمر المدير العام لإدارة المعارف الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع برقم (٩١٧٨) في (٣/٨/١٣٦٩هـ)، واستمر بالتدريس بمدرسة تمنية إلى أن عين قائمـاً بعمل مدير لها في عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ثم مديراً رسمياً لها بموجب خطاب سعـادة مدير التعليـم بأبها رقم (١٢/٣١٢في ٢/٢٦ / ١٣٨٤هـ) إلى أن أحيل للتقاعد بتاريـخ (١/٧/١٣٩٧هـ)، وتخرج علـى يديه عدد كبير من أبناء تمنية الذين يعملون في حقـول شتى في أرجاء المملكـة ، وكان يتسم بالتسامح والورع والزهـد إلى جانب النكتة الخفيفة والإخلاص في العمل. التحق بعدة دورات علمية وثقافية بمدينة الطائف عندما كانت وزارة المعارف تنظم مثل تلك الدورات ليلتحق بها المعلمون القدامى[٣].

---

(١) حقائق وأرقام ، المرجع السابق، ١٧٥.

(٢) حقائق وأرقام ، مرجع سابق ، ١٧٥ .

(٣) مقابلـة ومذكـرة من الأستاذ علي بـن موسى بن محمد الشهراني، مديـر مدرسة سعد بن أبـي وقاص الابتدائية بتمنية، منطقة عسير، (١٥/٥ / ١٤٣٥هـ).

١٤- الشيخ محمد بن صالح بن مفرح الشهراني :

ولـد في قرية آل ينفع تمنية بشهـران عام (١٣٣٨هـ/١٩٢٠م)، ونشـأ يتيماً فعاش في كنـف والدتـه، والتحق بمدرسة القرية التي كان يشرف عليها الشيخ أحمد بن حسين علـى التمنـي، إلا أنه لم يستمر نظـراً لضيق ذات اليد فسافر إلى مكـة المكرمة وهناك التحـق بالجنديـة في شرطة العاصمة المقدسـة عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٨م)، واستمر بها نحـو خمس سنـوات إلى تاريخ (١٣٦٣/٢/١٦هـ)، وقد استفـاد خلال هذه المدة فدرس القـرآن الكريم وتفسيره والحديـث والفقه والتوحيد والتجويد وتعليـم القراءة والكتابة ومبـادئ الحساب علـى يد مشايخ الحرم وغيرهـم وذلك في أوقات فراغـه من عمله ، ثـم التحـق بالجيش العربـي السعودي بتاريـخ (٥/ ٣/ ١٣٦٤هـ) واستمر بـه إلى تاريخ (١٠/١٠/١٣٧٠هـ)، وكان راتبه (١١٠ ريـال)، واستقال منه وهو أمـين سرية ثم التحق بهيئة الامر بالمعـروف والنهي عن المنكر بتاريخ (١٣٧٢/٥/٤هـ) إلى (١٣٧٤/٣/٢٩هـ)، وكان يقوم بالتدريس في المساجد إلى جانب الإمامة والخطابة يوم الجمعة وعقد الأنكحة في قـرى الشعف وبخاصة تمنية والقرعاء، تقدم بطلب تعيينه مدرساً بوزارة المعارف، وبالفعل تم تعيينه معلماً بمدرسة تمنية بتاريخ (٥/ ٧/ ١٣٧٤هـ) وبراتب قدره أربعمائة ريال فقط، واستمر يعمل في التدريس ثم عين مديراً لمدرسة المسقى بتاريخ (١٣٧٥/٢/٢٧هـ)،واستمر بهـا حتى وفاته عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، كان مثالاً للجد والإخلاص ،وتخرج على يده عدد كثـير من الطلاب الذيـن تقلدوا وظائـف مرموقة في الدولـة فكان منهـم القاضي والمعلم والضابط والمهندس والطبيب، اكتسب منه طلابه الجدية والإخلاص والتفاني في العمل[1] .

هـذه نماذج مختارة لبعض رواد التعليـم الأوائل في مناطق عسير المختلفة، وهنـاك العشـرات بل المئات من هـؤلاء الرواد العصاميـين لم تذكرهم الدراسـة حملوا جميعاً مشاعـل العلم ليضيئوا الطريق لأبناء عسـير في كل قرية وبادية ومدينة. وهذه النماذج في مجملهـا تعطينا صـورة صادقة لإنسان عسـير الذي واجه كافـة التحديات والمشاق والصعـاب من أجـل تعليم نفسه وتحصيل ما أمكن تحصيله مـن العلم والثقافة. وعلى الرغم من محدودية التعليم الذي تلقاه كثير من هؤلاء الرواد فإن الكثير منهم لم يتلق العلم في جامعـات أو معاهـد عليا، أو تدرب على أنماط التربية الحديثة إلا أنهم أدوا دورهم خير أداء في ظـل ظـروف شديدة القسوة، ولم تتوفر لهم الطرق المعبـدة ووسائل النقل السريعة ومعينـات التربيـة الحديثة والكهرباء وغيرها من الحوافز التـي توفرت للأجيال اللاحقة، ورغـم كل ذلك تحملوا المسؤولية كاملة وتخرج على أيديهم الآلاف من الطلاب الذين يشار إليهـم بالبنـان في داخل المملكـة وخارجها، وحدثت على أيديهم تحـولات جذرية على كافة

---

(١) مقابلة ومذكرة، المرجع السابق،.

الأصعـدة اجتماعيـاً واقتصادياً وسياسياً وعلمياً، وذلك كله بدعـم مادي ومعنوي ومؤازرة وتشجيـع ودفـع من القيـادة السعوديـة التي لم تأل جهـداً في الاهتمام بالمواطـن السعودي باعتباره الركيزة الأساسية في البناء والتنمية التي تنشدها الدولة.

٥- آراء وتعليقات:

ركـزت في الصفحـات السابقـة علـى المـادة العلميـة التاريخيـة التـي تشـير الى تطـور التعليـم في منطقـة عسـير خلال عصر الملـك فيصل بـن عبدالعزيـز آل سعود (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/ ١٩٦٤-١٩٧٥م)، ولا ندعى أننا دونا كل ما يدور في فلك هذا الموضوع، لكننا درسنا ووثقنا شيئاً من النمو التعليمي الذي عاشته البلاد العسيرية خلال عقد من الزمان في عصر الملك فيصل. وأقول إن منطقة عسير وجميع مناطق الجنوب السعودي ما زالـت بحاجة كبيرة الي دراسـة تاريخها وحضارتها وتنميتها منـذ السبعينيات إلى نهايـة القرن (١٤هــ/٢٠م)، وإذا كان صدر عن هذه الفترة بعض الدراسات المتعددة والمتنوعـة والمتفاوتـة في موضوعاتها ومستوياتها، إلا أنها تستحـق المزيد من الدراسات النوعيـة والتوثيقية والتحليلية والنقدية. ونأمل أن تقـوم الجامعات السعودية في جنوب المملكـة بهـذه المسئوليات التي هي من صلب واجباتها لخدمـة الأرض والناس. كما آمل مـن المعلمين القدماء الذين مازالوا على قيد الحياة أن يدونوا مذكراتهم، وما عاصروه في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبداية هذا العصر (١٥هـ/٢٠/٢١م) وإن فعلـوا ذلك فإنهم ينقلـون إلى أبنائهم وأحفادهم صوراً من تاريـخ الماضي الذي واكبه الكثير من الأحداث والتحولات التاريخية والحضارية.

٦- بعض المصادر والمراجع:

١. آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله (١٤١٢هـ) لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة الملك فهد العامة.
٢. آل عمـرو، محمد بن عبـدالله، (١٤٢١هـ) محافظـة بيشة، آفـاق التطور وملامح الإنجاز١٣٣٦هـ - ١٤١٩هـ ،بيشة: المكتبة العامة.
٣. آل فائـع، يحيى بن محمد بن أحمـد (١٤٢٠ه/١٩٩٩م)، التعليم في محافظة سراة عبيدة التعليمية، بلاد قحطان ووادعة الجنوب في عسير، الرياض.
٤. ابـن ثقفـان، عبدالله بن علي (١٤١٣هــ) سراة عبيدة ، الطبعـة الأولى، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب.
٥. ابـن جريس، غيثـان بن علي (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) بلاد بنـي شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، أبها: مطابع مازن (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) وانظر الطبعة الثالثة (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

٦. ابن جريس، غيثان بن علي،(١٤١٦هـ/١٩٩٥م) تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤/١٣٨٦هـ - ١٩٣٤-١٩٦٦م)، جدة: دار البلاد للطباعة والنشر(١٤١٥/١٩٩٤م) .
٧. ابن جريس، غيثان بن علي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م أبها حاضرة عسير، دراسة وثائقية، الطبعة الأولى ، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
٨. ابن جريس، غيثان بن علي، (٢٠٠٠م)، التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير، ضمن كتاب "بحوث ودراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية"، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).
٩. ابن جريس، غيثان بن علي(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز من عام (١٤٠٣-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م) ، الطبعة الأولى، مطابع الرواد.
١٠. ابن جريس، غيثان بن علي (١٤٣٣هـ)القول المكتوب في تاريخ الجنوب عسير ونجران، الرياض : مطابع الحميضي (الجزء الثالث).
١١. ابن دهيش، عبداللطيف بن عبدالله. (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز، نشأته وتطوره، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب الجامعي.
١٢. أبو ملحة، طارق بن سعيد (١٤١٦) إدارة تعليم البنات بمنطقة عسير ، أبها.
١٣. بغدادي، عبد الله عبد المجيد. (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية، ط٢ ، جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.
١٤. حجازي، محمود، (د.ت) ملك وتاريخ، عهد الفيصل بن عبدالعزيز، جدة: دار الأصفهاني للطباعة والنشر .
١٥. الحصين، عبدالرحمن بن عبدالعزيز(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) فيصل بن عبدالعزيز وجهوده في القضايا العربية والإسلامية، ط١ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،.
١٦. الحقيل، سليمان عبدالرحمن(١٤١٥هـ)التعليم الابتدائي في المملكة العربية السعودية، ط١، الرياض، وزارة المعارف.
١٧. الحقيل، سليمان عبدالرحمن (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، ط١٥، الرياض: مطابع الحميضي.
١٨. الحمادي، صالح بن ناصر، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)فرسان من عسير، تاريخ اجتماعي لأسر منطقة عسير ووجهائها في العهد السعودي، الرياض: الفالحين للطباعة والنشر.
١٩. الخطيب، محمد بن شحات(١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م). تطور التعليم في المملكة العربية السعودية، الرياض: بحوث المملكة العربية السعودية في مائة عام"، بحوث ودراسات، المجلد الثامن (التعليم) (دارة الملك عبدالعزيز) .
٢٠. الداود، بصيرة إبراهيم، (١٤٢٩هـ)، تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، دارة الملك عبد العزيز، (٣١)، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز.

٢١. الرئاسة العامة لتعليم البنات، (١٩٩٩م) ، تعليم البنات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام (١٣١٩ – ١٤١٩هـ) ، الرياض:رئاسة تعليم البنات.
٢٢. الرشيد، منصور بن عبد العزيزو آل الشيخ، إبراهيم بن حمد (١٤١٩هـ) مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً (١٣٨٠– ١٤١٨/١٤١٩هـ) ، الرياض: الرئاسة العامة لتعليم البنات.
٢٣. الشعفي ، محمد بن سعيد ، الملك فيصل بن عبدالعزيز: حياته – شخصيته – منهجه في الحكم والإدارة ، مطبوعات المئوية – دارة الملك عبدالعزيز .
٢٤. العثيمين، عبد الله الصالح (١٤١٨هـ/ ١٩٧٦م) تاريخ المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، عهد الملك عبد العزيز، ط٣ ، الرياض.
٢٥. الغامدي، حمدان بن أحمد، والجواد، نور الدين محمد، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، ط٣ ،الرياض: مكتبة الراشد.
٢٦. الفيصل، خالد، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) الفيصل الملك الإنسان، الرياض: مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
٢٧. مناع القطان(١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز، دعوة التضامن الإسلامي، الرياض: محاضرات دارة الملك عبد العزيز.
٢٨. لآل، زكريا بن يحيى، والجندى، علياء بنت عبد الله (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م) تعليم الفتاة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، الرياض:مكتبة العبيكان.
٢٩. مصلح، أحمد منير (د. ت) نظم التعليم في المملكة العربية السعودية والوطن العربي، الرياض: مطابع جامعة الرياض، عمادة شؤون المكتبات.
٣٠. النعيم، موضى بنت فهد (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) التعليم العام للبنات: بدايته، مسيرته، حاضره ومستقبله، بحوث المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، المجلد ٨.
٣١. وزارة المعارف (١٤١٨ه). حقائق وأرقام عن التعليم في عسير، الإدارة العامة للتعليم في منطقة عسير.
٣٢. وزارة المعارف (١٤٠٦ه) فصول في تاريخ التعليم في المملكة، التعليم الابتدائي، عرض وثائقي وإحصائي، الرياض: وزارة المعارف.
٣٣. وزارة المعارف(١٤٠٠ه) معالم التطور في نظام التعليم الابتدائي في المملكة العربية السعودية خلال الثمانين سنة الماضية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
٣٤. وزارة المعارف (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض: مطبوعات وزارة المعارف.
٣٥. وزارة المعارف (١٤٢٢هـ٢٠٠٢م) مسيرة التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام (وثائق وصور)، الرياض، مطبوعات وزارة المعارف.

ثالثاً : وقفات مع بعض المكتبات العامة في مدينتي أبها وخميس مشيط في العصر الحديث والمعاصر (١٣٩٤-١٤٣٨هـ/١٩٧٤-٢٠١٧م) - بقلم .أ. عزيزة بنت مسلم مبحل العنزي[1] .

١- مدخل :

في هذا المحور ندرج صفحات من دراسة لإحدى طالباتنا في مرحلة الماجستير عن بعض المكتبات العامة في مدينتي أبها وخميس مشيط، وهي محاولة تشكر عليها، لكنها مازالت بحاجة الى عمق في الجمع والتحليل والتدقيق. ونامل من صاحبة البحث الأستاذ عزيزة العنزي أو غيرها من طلاب وطالبات الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية المحلية أن يدرسن تاريخ المكتبات العامة والخاصة في منطقة عسير منذ بداية القرن (١٤/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، ومن يفعل ذلك فانه سوف يطلعنا على معلومات وتفصيلات علمية قيمة. أما هذه الجزئية المنشورة في هذا السفر فهي تدور حول أربع مكتبات فقط، اثنتان في مدينة أبها، واثنتان في مدينة خميس مشيط. ومازال هناك مكتبات رسمية مثل مكتبتي فرعي جامعتي الملك سعود والامام محمد بن سعود في أبها من عام (١٣٩٦-١٤١٩/١٩٧٦-١٩٩٩-٢٠١٩م)، وأيضاً مكتبات جامعة الملك خالد وغيرها، وجميعها تستحق البحث والدراسة والتوثيق.

٢- المكتبة العامة في أبها :

كان تأسيس هذه المكتبة في مدينة أبها عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، وتولى الإشراف عليها إدارة التعليم في أبها[2] ، ثم انتقل الإشراف على جميع المكتبات العامة في المملكة

---

(١) الأستاذ عزيزة مسلم مبحل العنزي من مواليد مدينة خميس مشيط عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، تعمل في مهنة التدريس بخميس مشيط منذ سنوات. حصلت على درجة الماجستير من جامعة الملك خالد عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م). (ابن جريس).

(٢) كانت جميع المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية تتبع إدارياً ومالياً وزارة المعارف، وفي عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) تم نقل ادارتها إلي وزارة الثقافة والاعلام، ومازالت على وضعها الأخير حتى الآن. (ابن جريس) .

العربية السعودية إلى وزارة الثقافة والإعلام عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، وكانت مكتبة أبها العامة عند سنة التأسيس ملحقة بغرفة في المدرسة السعودية في أبها ثم انتقلت إلى (ساحة البحار) وكانت في أحد المنازل القديمة ،ثم نقلت إلى (حي الطبجية) في عمارة مستأجرة ومستقلة في وسط المدينة، وأخيراً تم نقلها إلى موقعها الحالي وسط مدينة أبها في عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) [1] . وقد تم افتتاح المبنى الجديد في (١٢/١٨/ ١٤١٨هـ) الموافق (١٥/ أبريل/١٩٩٨م) برعاية (صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبد العزيز) ولي العهد ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، ويذكر مدير المكتبة الحالية الأستاذ (عبد الله آل عقران) أن بناءها والانتقال اليها استغرق حوالي أربع سنوات ، ومنحت أرضها من (بلدية أبها) عندما كانت تابعة (لوزارة المعارف). وهو مبنى حكومي يلبي احتياجات المكتبة[2]. وموقع المكتبة العامة - الحالي -في وسط مدينة أبها على شارع (الملك فيصل) مقابل (سوق الذهب) ،بجوار جامع (الملك عبد العزيز)، وهناك العديدُ من الطرق التي تؤدي إلى المكتبة ، من أهمها طريق (الملك فيصل) وطريق (الملك فهد) . والمكتبة مبنى حكومي مكون من أربعةِ أدوار، ولم يكن اختيار موقع المكتبة اختياراً عشوائياً ، وإنما نفذ وفق خطة مدروسةً ، ووفق معايير ومواصفات معينة، تخدمُ أهداف المكتبة[3] . "وتبلغ مساحة الموقع المقامة عليه المكتبة (٤١١٥م٢) ، و مساحة المبنى (٢١٠٠م٢) ، ويتكون المبنى الرئيسي من وحدات هي: **(١) الدور الأرضي:** يشمل الاستعلامات وقاعةَ الدوريات وقاعة المحاضرات وتتسع ل(٢٢٠) كرسياً ، بالإضافة إلى مصلى ومستودع للكتب وورشة تجليد وأرشيف الدوريات وأرشيف الصحف اليومية. **(٢) الدور الأول:** يشتمل على قاعة مطالعة أطفال (مكتبة الطفل) وقاعة الفيديو (قاعة مصادر التعلم) بالإضافة إلى إدارة المكتبة .**(٣) الدور الثاني :** يتكون من أربع قاعات للمطالعة (للكتب العربية العامة) **(٤) الدور الثالث :** يشمل قاعةَ المراجع العربية وقاعة المراجع الأجنبية ، أضيف إلى ذلك قاعة المطبوعات الحكومية، ومركز الوثائق والمخطوطات وقاعة الانترنت[4] . وتولى إدارة هذه المكتبة خمسة مديرين، كان أولهم الأستاذ (سليمان بن أحمد فائع) ، من عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) حتى عام (١٣٩٧هـ /١٩٧٧م)، وكانت أعداد الكتب في المكتبة قليلة ثم أخذت بالتزايد شيئاً فشيئاً ، وكذلك بقية محتويات المكتبة من الأثاث وغيره[5]. " تلت المرحلة السابقة مرحلة أخرى ، تعدُ المرحلة الأهم في تاريخ المكتبة ، وذلك يعود

(١) مقابلة مع الأستاذ محمد معبَّر عبر الهاتف يوم الأحد (٧ /٦/١٤٣٨هـ) الموافق (٥/ مارس/٢٠١٧م).
(٢) نشرة تعريفية صادرة عن المكتبة العامة بأبها .
(٣) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة بأبها في مكتبه يوم الاثنين (٢١ / ٦ / ١٤٣٨هـ).
(٤) نشرة تعريفية صادرة عن المكتبة العامة بأبها .
(٥) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة بأبها في مكتبه يوم الاثنين(٢١ / ٦ / ١٤٣٨هـ).

لسببـين : أولهمـا طول مدة تولي مديرها للإدارة ،وثانيهمـا انتقال المكتبة في عهده إلى المبنـى الجديد الذي توجـد فيه الآن ، وهـو الأستاذ (إبراهيم بن سعيـد عبد الرحمن القحطـاني) ، ومؤهلـه العلمي بكالوريوس (معهد الدراسات العليـا) ، واستمر عمله في الإدارة من عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) حتى عام (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) [١] .

كان عـدد العاملين في المكتبة آنذاك أربعةُ موظفين، وعـدد العناوين في المكتبة (١٠،٠٠٠) مجلد باللغة العربية ، والكتب الأجنبية (١٠٠) عنوان . ونظام التصنيف هو نظام ديوي العشري (المعـدل) [٢] . " ، و عـدد الصحف صحيفتين وخمسَ عشرة مجلةً باللغة العربيـة ، وكان المبنى مستأجـراً ، ومواعيد عمـل المكتبة على فترتين الفترة الصباحية مـن السابعة والنصف صباحاً إلى الثانيـة والنصف ظهراً، والفترة المسائية من الرابعة عصراً إلى العاشرة مساءً، واقتصرت خدمات المكتبة على الخدمة المرجعية وإرشاد القرّاء، والاطلاع والقراءة داخلَ المكتبة[٣] . ثم تولى الأستاذ (أحمد بن عبد الله عسيري) إدارتها من عام (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) حتى عامَ (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، ومؤهله العلمي بكالوريوس (لغة عربية) ،وقد أشارت إحدى الوثائق التي حصلت عليها الدارسـة على وصـول رسالة بتاريخ (٢٩/ ٥/ ١٤٢٥هـ) ، من المكتـب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعيـة الجاليـات بخميس مشيط للمكتبة لاطـلاع المكتبة على التقرير السنـوي لحصاد العمل الدعوي لعام (١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م) للمكتب، وأيضاً الدعوة لزيارة المكتب ، كذلك دلتْ وثيقةَ أخرى بتاريـخ (١٧/١١/١٤٢٥هــ) الموافق (٢٨/ديسمبر/٢٠٠٤م) على طلـب مدير المكتبة الأستاذ (أحمد عبد الله عسيري) إهداء مطبوعات للمكتبة من عميد الكلية التقنيةَ بأبها. "والمدير الرابع هو الأستاذ (فيصل بن طاهر المرغلاني) و مؤهله العلمي بكالوريوس (علم نفس) ، ومدة توليه الإدارة من عام (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م) إلى عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) [٤] . وهنـاك إحدى الوثائق التـي اطلعـت عليها الباحثة تعـود إلى (١٣/ ٧ / ١٤٢٩هـ) وهي خطابٌ مـن مدير عام التربية والتعليم بمنطقة عسير يشكر فيه الأستاذ مدير المكتبة على استضافة مسرح المكتبة لحفل تكريم أوائـلِ طلاب الصف الثالث الثانوي وتوديعهم[٥] . والمدير الخامسُ الأستاذ (عبد الله بن حسن آل عقَران) المولود في (١/٧/١٣٩٦هـ) الموافق (٢٧/يونيو/ ١٩٧٦م) ، ومؤهله العلمي بكالوريوس (مكتبات ومعلومات) عام (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) وكانت بداية عمله في إدارة المكتبة بتاريخ (١٩/ ٦/ ١٤٢٠هــ) الموافق (٢٩/سبتمـبر/ ١٩٩٩م) . ولكلِ من هؤلاء المديرين دوره

---

(١) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة بأبها في مكتبه يوم الاثنين (٢١ / ٦ / ١٤٣٨هـ).

(٢) تصنيـف ديوي العشري هو أول نظام تصنيف من نظـم تصنيف المكتبات بالمعنى الحديث وأكثرها شهرة ، ويقوم هذا النظام على تقسيم المعرفة البشرية إلى عشرة أقسام رئيسية ويتفرع كل واحد من الأقسام الرئيسية إلى عشر شعب ، وهكذا يمكن أن يستمر التصنيف العشري إلى ما لانهاية .

(٣) الضبيعـان: سعـد، إطلالة تاريخية على المكتبـات العامة في المملكة العربية السعودية مـع دليل شامل لها ، د . ط، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، ص ٤٠ . بتصرف

(٤) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبه العامة بأبها في مكتبة يوم الاثنين (٢١ / ٦ / ١٤٣٨هـ).

(٥) وثيقة وجدتها الباحثة ، في أرشيف المكتبة .

الفعـال والمثمر واجتهـاده في مجال التزويـد والفهرسة والتصنيف وإعـارة الكتب منذُ تأسيسهـا عام (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) ، حتىَ وقتنا الحاضر. واتضـح للباحثه أنّ أغلبَ مـن تولـوا الإدارة في المكتبة كانوا يعملـون أمناءَ فيها، ثم صـاروا مديرين مثل الأستاذ (فيصل المرغلاني) والأستاذ (إبراهيم بن سعيد القحطاني)[١] .

ويتكـون مجلسُ المكتبة من المدير ومساعد المديـر وعضوية المشرفين وعضوية رواد المكتبـة ،وتعقدُ اجتماعات هذا المجلـس الخاص بالمكتبة مـرة كل شهرين[٢] . وعمل في المكتبـة العديـدُ مـن الموظفين منـذ تأسيسهـا إلى الأن ومنهم:(١) عبـد العزيز عوض عبـد اللّه[٣]. (٢) إبراهيـم محمـد البريـدي[٤] . (٣) إبراهيـم عبـد اللّه جهاشـن[٥] . (٤) عبد اللّه علي عسيري[٦] . (٥) سعد عائض شامي[٧] . (٦) أحمد إبراهيم عسيري[٨] . (٧) عبـد الكـريم بن عبد اللّه آل مرعـي[٩] . (٨) علي محمد عبـد اللّه جاليه[١٠] . (٩) إبراهيـم حسـن إبراهيم طالـع[١١] . (١٠) عبد الوهاب شريم هـادي معتق[١٢] . (١١) محمـد يحيـى محمـد آل غـانم[١٣] . (١٢) يحيـى سعـد اليزيـدي[١٤] . (١٣) فهد علي مفـرح عسـيري[١٥] . (١٤) فـواز سعيـد الزهـراني[١٦] . (١٥) منسي ياسـن مهدي[١٧] .

---

(١) المصدر وثيقة حصلت عليها الباحثة .

(٢) مقابلة مع الأستاذ عبدالله عقران في مكتبه يوم الخميس (١٤٣٨/٥/١٩هـ) .

(٣) عمل في إدارة التعليم في عسير ثم في المكتبة العامة بأبها ، ثم انتقل للعمل في مدرسة بني جابرة حتى أحيل الى التقاعد .

(٤) عمل في إدارة التعليم في عسير ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة بأبها حتى أحيل إلى التقاعد .

(٥) عمل في إدارة تعليم البنات في عسير ثم انتقل للعمل في إدارة تعليم البنين في عسير ثم أصبح مدير شئون الموظفين في تعليم عسير ثم عمل في المكتبة العامة بأبها .

(٦) عمل في المكتبة منذ إنشائها وقد عاصر تطورات وتنقلات المكتبة حتى مبناها الحالي ثم انتقل إلى رحمة الله (١٤٢٤هـ) .

(٧) من أقدم الموظفين في المكتبة وعمل فيها حتى أحيل إلى التقاعد .

(٨) عمل في المكتبة بأبها ثم انتقل إلى العمل في المكتبة العامة في الباحة ثم عمل في إدارة تعليم عسير .

(٩) عمل معلماً ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة بأبها .

(١٠) عمـل معلمـاً ثم انتقل للعمل في إدارة التعليم في عسير وتنقل للعمل بين عدة أقسام في الإدارة ثم استقر به الوضع في نهاية حياته الوظيفية في المكتبة العامة بأبها.

(١١) شاعر وكاتب وأديب وعضو في (نادي أبها الأدبي).

(١٢) عمل موظفاً في المكتبة العامة بأبها ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة في السويدي في مدينة الرياض .

(١٣) عمـل موظفـاً في مكتبة أبهـا العامة عام (١٤٢٢هـ) ثم انتقـل عمله بعد ذلك إلى قيادة القـوات الملكية الجوية في الرياض بمسمى أمين مكتبة .

(١٤) عمل في المكتبة العامة بأبها ثم انتقل للعمل في وزارة التعليم معلماً للتربية الخاصة .

(١٥) عمـل في رجـال ألمع ثم انتقـل إلى العمل في المكتبة العامة في أبها ومن ثم انتقـل إلى العمل في الاعلام الخارجي في وزارة الثقافة والإعلام .

(١٦) عمل في المكتبة العامة في أبها ثم انتقل إلى وزارة التعليم في مدينة الرياض ، ثم انتقل إلى رحمة الله .

(١٧) تم تعيينه في المكتبة العامة بأبها ثم انتقل إلى العمل في العاصمة المقدسة (مكة المكرمة).

(١٦) علـي خزيم الزهـراني[١] . **(١٧)** عبـد الله عرابي محمد عسـيري[٢] . **(١٨)** عبد الله بـن علـي عايض آل ملهـي[٣] . **(١٩)** أحمـد إبراهيم محمد العـرابي[٤] .**(٢٠)** عبد الملـك عبد الله حسـن[٥] . (٢١) يحيى حسن يحيـى عسـيري[٦] . **(٢٢)** منصور سعيد منصـور القحطاني[٧] . **(٢٣)** ماجد سعد محمد عسـيري[٨] . **(٢٤)** تركي أحمد مشبب باحص[٩] . **(٢٥)** عبد العزيز عبد الله زعيلة[١٠] .**(٢٦)** فارس سعيد محمد القحطاني[١١] . **(٢٧)** علـي سعيد حسين القحطـاني[١٢] . **(٢٨)** حسين عبد الله حسين القحطاني[١٣] . **(٢٩)** عبـير سعد القحطـاني[١٤] . وعن أهداف المكتبة قال مديرهـا ابن عقران ان من أهـم واجباتها: **(أ)** حفظ التراث المـادي . **(ب)** التنظيم للكتب وعرضها للمستفيدين . **(ج)** المشاركة في الأيام العالمية لدى المجتمع . **(د)** التعليم الذاتي لأفراد المجتمع . **(هـ)** الإثراء الفكري والأدبي للمجتمع . **(و)** دعم التعليم الرسمي[١٥] .

وتعتـبرُ قاعـات الكتـب الرئيسية مكونـاً أساسياً لـكل مكتبة ، والمقصـود بقاعات الكتـب القاعات الرئيسية التي تعرض فيها الكتب على الرفوف : مقسمةً حسب الأصول العشـرة لتصنيف(ديوي العشـري) [١٦] . وعدد القاعات في مبنى المكتبة الحالي (١٢) قاعةً، ويوجد في هذه القاعات عدد كبير من رفوف الكتب والعديد من طاولات المطالعة والكراسـي ويتوافر خلوات للبحـث ومكاتب للمشرفين على هـذه القاعات[١٧] . وتجميع

---

(١) تم تعيينه في المكتبة العامة في أبها ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة في مدينة الطائف .

(٢) عمـل في محطـة تلفزيون أبها ثم انتقل إلى العمل في المكتبة العامة ، ثم عاد للعمل في محطة التلفزيون أبها ولايزال يعمل هناك .

(٣) عمل في التعليم عام (١٤١٤هـ) ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة في أبها (١٤٢٢هـ) ولايزال على رأس العمل .

(٤) عمـل في الشئـون الصحية في عسير ثم انتقل للعمل في وكالة الأنبـاء السعودية ، ثم نقل خدماته إلى المكتبة العامة بابها ولايزال على رأس العمل .

(٥) يعمل أميناً في المكتبة ولايزال على رأس العمل .

(٦) يعمل أميناً في المكتبة ولايزال على رأس العمل .

(٧) عمل معلماً في بداية حياته ثم إدارياً ، ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة بابها ولايزال على رأس العمل .

(٨) عمل معلماً في إدارة التعليم في عسير ، ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة بابها ولايزال على رأس العمل.

(٩) تعين في المكتبة على المرتبة السادسة ، ولا يزال على رأس العمل .

(١٠) يعمل أميناً في المكتبة العامة بابها ولا يزال على رأس العمل .

(١١) تم تعيينه في المكتبة العامة في خميس مشيط في عام (١٤٣٨هـ) انتقل للعمل في المكتبة العامة في أبها .

(١٢) عمل في السلك العسكري ، ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة بأبها ولا يزال على رأس العمل .

(١٣) بدأ عمله في المكتبة عام (١٤٣٧هـ) ولا يزال على رأس العمل .

(١٤) تم تعيينها في المكتبة العامة بأبها ، ثم كلفت بالعمل في إدارة التعليم في خميس مشيط ولاتزال تعمل هناك .

(١٥) مقابلة مع الأستاذ عبدالله آل عقران في مكتبه يوم الخميس (١٤٣٨/٥/١٩هـ) .

(١٦) الإدارة العامـة للمكتبـات ، قواعـد تنظيم المكتبات العامة ودليـل إجراءاتها ، مطبعة مكتـب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، د ، ط، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٧١.

(١٧) نشرة تعريفيه صادرة عن المكتبة العامة بأبها .

الكتب في صفوف، كل منها يشكل قسماً مستقلاً بذاته ، وذكر الأستاذ ابن عقران : أنها شاملةٌ لشتى علوم المعرفة مثل : معارف عامة ، دين إسلامي ، علوم اجتماعية ، لغة عربية ، علـوم تطبيقيـة ، الفنون ، الآداب ، التاريخ ، الجغرافيـا ، التراجم ، ولا تحتوى المكتبة علـى مخطوطات أو وثائق[١] . ويصل الى المكتبة بعض الصحف والمجلات الورقية : مثل : الرياضـ[٢] . والمدينة[٣] . وعكاظ[٤] . والجزيـرة[٥] . والوطن[٦] . والبلاد[٧] . ومكة[٨] . والشرق الأوسط[٩] . وعرب نيوز[١٠] . والرياضية[١١] . وأم القرى[١٢] . أما المجلات فهي : الدعوة[١٣] ، والفيصل[١٤] ، وسيدتي[١٥] ، والبيان[١٦] ، والمعرفة[١٧] ، والمنهل[١٨] ، واقرأ[١٩] ، واليمامـة[٢٠] . والأمـن والحيـاة[٢١] . وقد توقف وصول بعض الصحف والمجلات إلى المكتبة خلال السنوات الماضية المتأخرة[٢٢] .

---

(١) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة بأبها في مكتبة يوم الاثنين (١٤٣٨/٦/٢١هـ).
(٢) صحيفة يومية سعودية باللغة العربية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية .
(٣) صحيفة سعودية تصدر باللغة العربية وتعتبر من أوائل الصحف السعودية .
(٤) صحيفة يومية سعودية عربية تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر .
(٥) صحيفة يومية سعودية تصدر عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر .
(٦) صحيفة سعودية تصدر عن مؤسسة عسير للصحافة والنشر.
(٧) صحيفة سعودية سياسية يومية .
(٨) صحيفة سعودية يومية تصدر من مكة المكرمة .
(٩) صحيفة سعودية تهتم بالأخبار الدولية والعربية .
(١٠) صحيفة سعودية يومية تصدر بالإنجليزية .
(١١) صحيفة رياضية سعودية .
(١٢) إحدى الصحف الرسمية في المملكة العربية السعودية ، تصدر في مكة المكرمة .
(١٣) مجلة إسلامية سعودية أسبوعية.
(١٤) أنشأها الأمير خالد الفيصل إحياء لذكرى الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز.
(١٥) مجلة أسبوعية ، اجتماعية نسائية .
(١٦) مجلة فكرية عالمية شهرية تقدم رؤية شرعية للأحداث .
(١٧) مجلة شهرية سعودية .
(١٨) مجلة سعودية شهرية متخصصة تعنى بالشؤون الثقافية والأدبية والعلمية .
(١٩) مجلة ترفيهية هادفة .
(٢٠) مجلة أسبوعية تصدر في السعودية .
(٢١) مجلة صادرة عن جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .
(٢٢) مقابلـة مـع الأستاذ عبـد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميسـ (١٩/ ٥ / ١٤٣٨هـ) . عند انتشـار الكتب وأنواع المعرفـة عن طريق الشبكـة العنكبوتية، أصاب الركـود. جميع المصادر الورقية مثل المصـادر والمراجع والصحف والمجلات وغيرها .

جدول رقم (١) : إحصاء لمحتويات المكتبة عام ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

م	البيان	العدد
١-	الكتب العربية	٦٥٠٠٠
٢-	الكتب الأجنبية	٢٠٠٠
٣-	الصحف	١٤
٤-	المجلات	١٠
٥-	شريط فيديو	-
٦-	شريط سمعي	-
٧-	قرص CD	٢٥

وأجاب (ابن عقران) عند سؤاله عن الكتب المهداة للمكتبة : بأن هناك الكثير من الكتب المهداة وهي لا تقتصر على مجال معين وإنما شاملة ومتنوعة في كافة العلوم والمعارف، وأغلب الجهات التي قامت بإهداء هذه الكتب من أفراد المجتمع كالمكتبات الخاصة ، وهناك الكثير من الكتب التي يتبرع بها أصحابها من المواطنين للمكتبة ويتكرر هذا الأمر كثيراً إلى الوقت الحالي ، فكثيراً من هؤلاء يأتي بالكراتين المليئة بالكتب إلى المكتبة[١] .

ومن أهم الشخصيات التي أهدت المكتبة الكثير من الكتب، هم :(**١**) عامر أحمد مقابص[٢] ، (**٢**) د. سعد مرزن[٣] ، (**٣**) د . علي مرزوق[٤] ، (**٤**) أ. د .غيثان بن علي بن جريس[٥] ، (**٥**) د.إيمان عبد الله عسيري[٦] . (**٦**) د . عبدالرحمن الداوود[٧] .

---

(١) مقابلة مع الأستاذ عبدالله آل عقران في مكتبه يوم الخميس (١٤٣٨/٥/١٩هـ) .

(٢) ضابط متقاعد من العسكرية .

(٣) أستاذ أكاديمي في جامعة الملك خالد ،انتقل إلى جامعة طيبة ، له عدة مؤلفات في التاريخ والأدب .

(٤) هو فنان تشكيلي، رئيس جمعية جسفت للفن التشكيلي، محرر في جريدة الوطن ومحرر في مجلة التراث، عضو هيئة تدريس في جامعة الملك خالد .

(٥) من مواليد محافظة النماص بلاد بني عمرو عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م) ، تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة (النماص) وتخرج في الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) ، تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع (جامعة الملك سعود) ، قسم التاريخ ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولى في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ، ابتعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة (أوستن تكساس) ، ثم انتقل إلى جامعة (إنديانا) في مدينة (بلومينجتون) وتخرج فيها عام (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م) . ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ. ١٤١٠م / ١٩٨٩م. ١٩٩٠م) ، عاد إلى جامعته في أبها ، وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والاكاديمية بالإضافة إلى رئاسته لقسم التاريخ سنوات عديده.

(٦) عضوة في مجلس نادي أبها الأدبي وأستاذة أكاديمية في جامعة الملك خالد .

(٧) الدكتور عبد الرحمن بن حمد الداود مدير جامعة الملك خالد سابقاً ، وهو متخصص في الإدارة التربوية ، وحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة بتسبرج في الولايات المتحدة الأمريكية في الإدارة التربوية عام(١٤٢١هـ) ، والماجستير من جامعة الملك سعود في الإدارة التربوية عام (١٤١٣هـ) ، تولى العديد من الوظائف الإدارية الحكومية ، وتولى رئاسة وعضوية العديد من اللجان العلمية والعملية ، وساهم في تحقيق عدد من الإنجازات .

ومـن الأشياء الجميلـة التي شاهدتها الباحثه وجودُ مكتبـة خاصة للطفل ، تحتوي علـى أكـثر من (٤٠٠٠) قصـة ، ويبلغ عدد الزوار من الأطفال يوميـاً ما بين (٦) إلى (١٥) طفلاً ، و شروط الاستعارةً بالنسبة للأطفال هي الشروط ذاتها الخاصة بالكبار، وعـددُ زوار المكتبـة بشـكل عام في المتوسـط يومياً مـا يقـارب (٢٠) إلى (٣٠) زائراً يوميـاً[١] . والفئات العمرية الأكثر تردداً، هي مـن فئة الشباب والأطفال . ويتوفر سجل خاص كي يسجل فيه الزوار أسماءهم، ولا يلزَم أحـد من الزوار بتسجيل اسمه فالأمر اختيـاري نظراً لعدم رغبة بعضهـم تسجيلَ اسمه عند زيارة المكتبة وحرصاً من المكتبة على روادها فقد جعلتْ هذا الأمر بالخيار ورغبة الزائر[٢] .

جدول رقم (٢) : عدد رواد المكتبة للأعوام (١٤١٠هـ،١٤٣٠هـ،١٤٣٤هـ)

١-	السنوات	١٤١٠هـ	١٤٣٠هـ	١٤٣٤هـ
٢-	عدد الرُّوّاد	٨٠٠٠	٢٥٠٠٠	٣٢٠٠٠

وقـد بدأ نظام الاستعارة منذ اليوم الأول لتأسيسهـا ، وكانت طريقة الاستعارة تتم عـن طريق استمارات الإعـارة، وأصبحت الاستعارة الآن تتم عـن طريق التسجيل على الحاسـب الآلي، وتقدم الكتب مجاناً، وتتم تعبئة استمارة خاصة بالإعارة، ثم الحصول علـى بطاقة عضوية. كما أن المكتبـة لا تسمح باستعارة أجزاء الكتاب الكاملة، ويتوجب على المستعير من المكتبة أن يحضر تعريفاً من جهة عمله أو من مدرسته إذا كان طالباً. وذكر الأستاذ (ابن عقران) :أن هذه الطريقةَ في الاستعارة لم يكن معمولاً بها عند بداية افتتاح المكتبة . وقد تم إحداثُ تغيير على سجل الإعارة الخارجية عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). ويحتـوي سجـل الإعـارة بيانات المستفيـد . ويشمـل المستفيدين من الإعـارة جميع شرائح المجتمـع ، وتعاني المكتبـة العامةَ بأبها من مشكلة عـدم إعادة المستعيريـن للكتب[٣] . وذكر الأستـاذ (عبد العزيز القحطاني) أحدُ موظفي المكتبة بأنه لا يسمح بإعارة الكتب المرجعية المهمة والدوريات والمواد السمعية والبصرية وكذلك الكتب النادرة[٤] .

---

(١) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس(١٩ / ٥ / ١٤٣٨هـ).

(٢) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس (١٩/ ٥ / ١٤٣٨هـ) .

(٣) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس (١٩/ ٥ / ١٤٣٨هـ) .

(٤) مقابلة مع الأستاذ عبد العزيز القحطاني ، عبر الهاتف بتاريخ (٢٧ / ٦ / ١٤٣٨هـ) الموافق (٦ / ٧ / ٢٠١٧م) .

جدول رقم (٣) : الفئات المستفيدة ومدة الإعارة وعدد الكتب المسموح بها

م	فئة المستفيد	عدد الكتب	مدة الإعارة باليوم
١-	المعلمين وطالبات وطلاب الدراسات العليا والباحثين	١٠	٣٠ يوم
٢-	الطلاب والموظفين (خاص. عام)	٥	١٥ يوم
٣-	بقية المستفيدين	٣	١٠ أيام

جدول رقم (٤) : عدد الاستعارات لعامي(١٤٣٠هـ، ١٤٣٤هـ /٢٠٠٩م، ٢٠١٣م)

م	البيـان	السنة	
		١٤٣٠هـ	١٤٣٤هـ
١-	عدد الإعارات	٣٥٠	٤٢٠
٢-	عدد الأوعية المعارة	٣٨٥٠ كتاباً	٥٦٠٠ كتاب
٣-	عدد البطاقات الصادرة خلال العام	٣٥٠	٤٢٠

والمصـدر الأساسَ الـذي تعتمد عليه المكتبـة في الحصول على الكتـب ومواد المعرفة الأخـرى (وزارة الثقافة والإعلام) و (الجامعات السعوديـة) و(دارة الملك عبد العزيز[١] وعندمـا كانت المكتبة تابعةً (لـوزارة المعارف) فقد أرسلت العديد مـن المصادر والمراجع المتنوعة في معارفها وموضوعاتها[٢] .

وتقدم المكتبة الكثير من الخدمات المكتبية مثل : **(١)** إرشاد وتوجيه الرواد والزوار من أجل الوصول إلى طلباتهم في أسرع وقت ممكن، وذلك بأن يتم إعطاء المستفيد رقم التصنيـف للكتاب الذي يرغب البحـث عنه. **(٢)** تتبع المكتبة نظـام الرفوف المفتوحة، لذلـك تقدم المكتبـة خدمة الاطلاع المباشـر لمقتنياتها على فترتـين صباحية ومسائية، ويوجد نظـام رفوف مفتوحه ورفوف مغلقة، وهذه الرفوف مرتبةٌ حسب تصنيف(ديوي العشري). **(٣)** تقديم الخدمة المرجعية، وتعتبر من الخدمات المهمة في اختصار الوقت فالكثـير من الزوار لا يُجيدون طريقة البحث في المراجع وبخاصة البحث في الموسوعات والمعاجـم والتراجم والكتب متعددة الأجزاء . **(٤)** تقديم الخدمة المرجعية السريعة من خـلال الهاتف، وذلـك بتزويد المتصل بالمعلومـات التي يسأل عنهـا. **(٥)** تقديم خدمة التصويـر، وبـدون مقابل لكافة زوار المكتبـة . **(٦)** تقديم خدمة الإعـارة للجميع (وفق ضوابـط معينــة). **(٧)** تقديم خدمة حجز الكتب ، والخلـوات للباحثين، ويقصد بذلك

---

(١) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس(١٩ / ٥ / ١٤٣٨هـ)

(٢) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس(١٩ / ٥ / ١٤٣٨هـ)

حجز الكتب للباحث من خلال منسق القاعة لعدة أيام، وتوفر الخلوات والخصوصية للباحثين . **(٨)** تقديم خدمة البحث المتاح للمستفيدين من خلال الفهارس الآلية ، باستخدام (برنامج اليسير) [١] لإدارة المكتبات[٢] . **(٩)** الاستشارات الفنية في مجال المكتبات للمدارس التي تطلب ذلك، وبعض المؤسسات الادارية الحكومية والأهلية الأخرى . **(١٠)**تنظيم المعارض والمسابقات الثقافية. **(١١)** الإحاطة الجارية[٣] . **(١٢)** عرض العناوين الجديدة[٤] .

وتقوم المكتبة بفعاليات متنوعة وكثيرة على مدار العام منها : المؤتمرات والندوات والمعارض والمحاضرات أضف إلى ذلك الورش واللقاءات التربوية والمنتديات والدورات والزيارات المتكررة والمسابقات الثقافية[٥] . وتدخل المعارضُ ضمن النشاط الذي تنجزه كل مكتبة عامة تضم مجموعات من الكتب ، ومن بين هذه المجموعات كتبٌ ذات قيمة حيوية وعلمية، ومن صالح المكتبة أن تعلنَ عنها لصلتها بمناسبة ما، أو لندرتها أو لحداثة صدورها، أو لحداثة اقتنائها في المكتبة ..الخ . ومن المفترض مراعاة الواقع العلمي المحيط في توقيت المعارض، وأن نربطَ بين معارضنا والموضوعات التي يهتم بها الناسُ، والمعرض الذي يدور حولَ مناسبة ما يُحبَّذ ألا يطول أكثر من اللازم بل يقام لمدة قصيرة نسبياً . و أن يراعي القائمون على المعرض عدمَ ترك مجموعة من الكتب معروضة إلا للضرورة القصوى ولها صلة باهتمام القارئ، ولعل مدة أسبوعين أو ثلاثة هي أطول مدة يمكن لأي معرض أن ينجحَ خلالها في جذب المشاهدين أو إثارة اهتمامهم[٦] . وأولُ معرضٍ في المكتبة كان عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) أقيم في الدور الأرضي، و افتتح المعرضُ مديرُ المكتبة ، واشتمل المعرض على كتب ولوحات فنية ، وكان عددُ الزوار يومياً للمعرض من (١٠) إلى (٤٠) زائراً ، وكانت مدةُ المعرض (أربعة) أيام وقد احتوى العرض على كتب متنوعة، وزوار من جميع فئاتِ المجتمع كافةً[٧] . وذكر

---

(١) هو برنامج فهرسة إلكترونية ، يتسع ليشمل كافة أنواع الأوعية المطبوعة وغير المطبوعة ، كما يحتوي على نظام للإعارة بما في ذلك إعارة المجاميع ، كما يحتوي على نظام الدوريات و انتقاء المقالات والبحث فيها ونظام النسخ الاحتياطي للبيانات.

(٢) نشرة تعريفيه صادرة عن المكتبة العامة بأبها .

(٣) يقصد بخدمة الإحاطة الجارية الإعلام السريع لأفراد المجتمع بأوعية المعلومات التي وصلت حديثا إلى المكتبة العامة سواء كانت كتباً أو مجلات أو تقارير أو إحصاءات أو مواد سمعية وبصرية أو أقراص إلكترونية أو غير ذلك. (قواعد تنظيم المكتبات العامة ودليل إجراءاتها).

(٤) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس(١٩/ ٥/ ١٤٣٨هـ) الموافق (١٦/ فبراير/ ٢٠١٧م)، الساعة١٠،٥٠ صباحا.

(٥) نشرة تعريفيه صادرة عن المكتبة العامة بأبها .

(٦) عمر : أحمد ، المكتبات العامة بين التخطيط والتنفيذ ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص ٤٩ .

(٧) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس(١٩ / ٥ / ١٤٣٨هـ) .

ابن عقران أنّ المكتبةَ تعقد كل عام مسابقة ثقافية ، وشروط المسابقات تختلفُ كل سنة عن السنة التي سبقتها . ولم يسبق أن قامت بعمل مسابقةٍ في مجال الأبحاث[١] .

وللنساء الحقُ في ارتياد المكتبة ، ولا يشترط وجود محرم لدخولهن ، و يتوفر داخلها قسم خاص بالنساء، وكان افتتاحه بتاريخ (١٤٣٦/١/٦هـ) الموافق (٢٩/ أكتوبر/٢٠١٤م)، ويبلغ عدد الزائرات لهذا القسم يوميا من(٧) إلى (١٤) زائرة ، وقد استقبل سكان مدينة أبها افتتاح هذا القسم بالترحيب والسرور البالغ وتوالت على المكتبة عباراتُ الشكرِ والثناء ويقدم هذا القسم جميع الخدمات التي تقدمها المكتبة العامة لجميع مرتاديها . ومواعيد عمل القسم النسوي من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الثانية ظهراً، طوال أيام الأسبوع ما عدا يومي الجمعة والسبت ، وتعمل في هذا القسمِ موظفتان[٢] . وطرحنا سؤالاً على الموظفين العاملين في المكتبة عمّا إذا كان هناك أوقات يكثر فيها المرتادون فأجابوا : بعدم وجودِ أوقات محددة يقل فيها أو يكثر عدد من يرتاد المكتبة ، ومن خلال الزيارات الميدانية المتكررة في عملية البحثِ و الدراسة للمكتبة وفي أوقات مختلفة لوحظ قلة أعداد المرتادين في فترة الإجازة المدرَسية القصيرة، مثل إجازة نصف العام، والأعياد، واليومَ الوطني[٣] .

وأنواع الكتبِ التي يقبل عليها الناسُ بشكل عامٍ والطلبةُ بشكل خاص في المكتبة هي: (**١**) الكتب العلمية (من الطلاب). (**٢**) الكتب الثقافية والأدبية (بشكل عام) [٤] . وهناك العديدُ من الزيارات الجماعية للمكتبة التي تقوم بها مدارس حاضرة ابها ، وهذه الزيارات تكاد تكونُ شبه يومية، وعام (١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م) من أكثر الأعوام الذي شهد زيادة في عدد الزيارات الجماعية قياساً بالأعوام السابقة . وكان الهدف من هذه الزيارات التعرفُ على المكتبة وخدماتها ، وربط الجيل الناشئ بهذا النبع العلمي وجعل العلاقة بينهما علاقة متينة، وتشير الوثائق إلى طبيعة الزيارات والفئة العمرية[٥]، واسماء بعض المدارس التي زارت المكتبة، ووجدنا ذكرها وتاريخ زيارتها في السجلات الخاصة بالمكتبة، ومنها: (**١**)مدارس الرواد (بنين). (**٢**) الابتدائية الثالثة والعشرون (بنات). (**٣**) مدارس أبها الأهلية روضة وتمهيدي وابتدائي (بنات) . (**٤**) رياض أطفال الرواد أبها. (**٥**) مدارس رائد الطفولة الأهلية . (**٦**)الروضة الخامسة عشرة بأبها. (**٧**)الابتدائية النموذجية بأبها (بنين). (**٨**) الروضة الثالثة بأبها (بنات). (**٩**)مدرسة المناهل الابتدائية

---

(١) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) .

(٢) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ)

(٣) مقابلة مع الأستاذ عبد آل عقران في مكتبه يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) .

(٤) مقابلة مع الأستاذ عبد آل عقران في مكتبه يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) .

(٥) وثائق خاصة بالزيارات الجماعية للمكتبة ، أطلعت عليها الباحثة بتاريخ (٥ / ٧ / ١٤٣٨هـ).

بأبهـا (بنـين). (**١٠**) ثانوية حنين. (**١١**) مدرسة سعيد بـن جبير (بنين). (**١٢**) المدرسة النموذجية بأبها. (**١٣**) إدارة التربية الخاصة بتعليم عسير. (**١٤**) براعم أبها.

ولـدى استفسارنا عـن مشاركة المكتبة في معرض الكتاب، ذكر مديـر المكتبة بأنّ هـذه المؤسسـة الثقافية لا تتردد في المشاركة في حال وُجِّهت لها الدعوة[١]. وتابع القول: إن المكتبـة تشـارك سنوياً بمـا يزيد على خمسـين نشاطاً. ومن أهـم أنشطتها في عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)[٢]. (**١**) دورةُ الخط العربي السابعـة بتاريخ (١٠/ ٨ /١٤٣٥هـ) الموافق (٨/يونيو/٢٠١٤م) إلى تاريخ (١٤/٨/١٤٣٥هـ) الموافق (١٢ / يونيو/٢٠١٤م) وتم تنفيـذُ هذه الـدورة في قاعة المحاضرات بالمكتبة من الساعة الخامسة حتى الثامنة مسـاءً مع المـدرب المعتمد الأستاذ (عايض محمد آل عبيد) عضو (الجمعية السعودية للخط العربـي) بالرياض وعضو (مركز ابن البواب للخط العربي بعسير)، وكان عددُ المعتمديـن في هذه الـدورة (٤٠) متدرباً، وبلغ عدد المسجلين أكثر من (١٥٠) شخصاً ملتحقـاً بهذه الـدورة، وقدمت المكتبـة لكل متـدرب حقيبة عن الـدورة، وتوجت بحفل ختامي يرافقـه طباعة لوحات الإعلانات والنشر الصحفي والإلكتروني وطباعة مطوية عـن الخـط العربـي[٣]، (**٢**) برنامج القـراءة أولاً مع معرض مصاحـب في مركز (أبها مول) بتاريخ(٢٦/١/١٤٣٥هـ)الموافق(١٩/نوفمبر/٢٠١٣م) حتى (٢٨/١/١٤٣٥هـ) الموافق (١/ديسمبر/ ٢٠١٣م) وتم تنفيذ البرنامج بالتعاون مع إدارة مركز (أبها مول) التجـاري وقد جهز موقع مناسب للفعاليـة وتجهيز جناح المعرض، وطبعت مطويات عن فن القراءة وأنواعها، وصاحب ذلك معرض للكتاب لمدة (ثلاثة أيام) في الفترة المسائية مـن السـاعـة الخامسة حتى العاشرة مسـاءً تحتَ شعار(قارئ اليـوم قائد الغد)، وتم توزيع كتـاب (اقرأ لترقَى) مع طباعة لوحات الإعلانات والنشر الصحفي والالكتروني لهـذه الفعاليـة[٤]، (**٣**)المسابقة الثقافية لعـام (١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م)، بـدأت من تاريخ (١٥/٩/١٤٣٥هـ) الموافـق (١٢/يوليـو/٢٠١٤م) حتى(٢٧/١٢/١٤٣٥هـ) الموافـق (٢١/اكتوبر / ٢٠١٤م)، وأقيمت داخل المكتبة وتم طباعة مطويات المسابقة التي جُمعت أسئلتهـا من مصـادر ومراجع متعددة، وذلـك لربط شرائح المجتمـع بالمكتبة والدعوة لزيارتهـا لمن يرغبُ بالمشاركـة، وفي نهاية المسابقة تم السحب علـى (ستة) أسماء من المشاركـين وكانت الجوائزُ عينية ونقدية وفقـاً للتالي: **المركز الأول:** جهاز(لاب توب).

---

(١) مقابلة مع الأستاذ عبد آل عقران في مكتبه يوم الاثنين (٢١ / ٦ / ١٤٣٨هـ)، الساعة ٥٠ ، ١٠ صباحا.

(٢) مقابلة مع الأستاذ عبد آل عقران في مكتبه يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ).

(٣) تقريـر الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبهـا لعام (١٤٣٥هـ)، رفعته المكتبة العامة بأبها إلى المشرف العام على الإدارة العامة للمكتبات، رقم (٩٢٨) ، بتاريخ ٣ / ٢ / ١٤٣٦هـ.

(٤) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ، المصدر السابق.

الثـاني: جهاز (تلفزيـون LCD) **الثالث** جهاز (جالكسي تـاب٣). **الرابع :** إقامة في فنـدق قصر السلام لمدة ليلتـين. **والخامس والسادس** (خمسمائـة) ريال لكل منهما ، وشاركت المكتبةَ (القناة ُالثقافية) السعودية أثناء عملية السحب عبر الالتقاء بمجموعة من المتسابقين وتم عرض التقرير في برنامج (المنتصف)[١]، **(٤)** أسبوع الطفل الثقافيً (بنين) لمدة أسبوع بتاريـخ (١٤/١/ ١٤٣٥هـ) الموافق (١٧/ نوفمبر/ ٢٠١٣م)، وتمت الدعـوات لأكثر من (عشر) مدارس للمرحلة الابتدائية ، وذلك لزيارة المكتبة والتعرف علـى مقتنياتهـا ، وتم عرضـ فيديو لمـدة (١٥) دقيقة ، ثم قراءة قصــة قصيرة ووضع أسئلـة خفيفة مع جوائز للفائزين، وتقـديم هدايا لكل طفل تحتوي على قصص مفيدة ومسليــة وألعاب تعليمية وترفيهية مع تقديم وجبة إفطار لكل طفل[٢]. **(٥)**أسبوع الطفل الثقــافي (بنات) لمدة أسبوع بتاريخ (١٤٣٥/١/٧هــ) الموافق (١٠/نوفمبر/ ٢٠١٣م)، وقدمت الدعـوات لأكثر من (عشر) مدارس للمرحلة الابتدائية بنات ورياض الأطفال، وتم تنفيذ برامج مختلفة في المكتبة كقراءة قصة قصيرة وطرح أسئلة على شكل مسابقة مــع جوائز لأصحاب الإجابات الصحيحة وتقـديم العديد من الهدايا للأطفال ، وجرى تغطية ذلــك من قبل الإعلام والصحافة. **(٦)** الاحتفــال باليوم الوطني (٨٤) للمملكة العربيــة السعوديــة بتاريخ (١٤٣٥/١١/٢٦هــ) الموافق (٢٠/سبتمــبر/٢٠١٤م) حتى (١/١٢/ ١٤٣٥هــ) الموافق (٢٥/سبتمبر/٢٠١٤م) [٣] ،وقد عملت المكتبةُ على تجهيز معرضـ الكتابِ وعرض مرئي عن مؤسس هذا الصــرح الثقافي الكبير وأبنائه، وكذلك عرض للصور تسرد إنجازات هذا الوطن الغالي ، وحُدِّد مكان المعرض في البهو الرئيسي (بعشرة) دواليب عرض (وست) طاولات توشحت جميعها باللون الأخضر والأبيض مع تعليق الأعلامِ والراية السعودية وصور ولاة الأمر ، ثم دعوةُ مجموعة من مدارس المنطقة بنين وبنات وحُدِّدت لهم أيام معينةٌ، وتم استقبال الطالبات في القسم النسوي الذي تم تجهيــزه لهذه المناسبة ، حيث قُمنَ بزيارة أقســام المكتبة ومعرض الكتاب الموازي لهذه الفعالية، وقام تلفزيون أبها بتغطية هذه الفعالية، وشاركت (القناة الثقافية) السعودية المكتبــة بتقرير عن هذا النشاط، كما تم تجهيــز وجبةِ إفطار للزوار في اليوم الأول، وفي نهايــة الزيارة تم توزيع الهدايا على زوار المعرضِ وهــي حقيبة وُضِع بداخلها منشورات تصــور الحالة الوطنية للبلاد وصور وشرائـط وأساور وقبعات للاحتفال باليوم الوطني إضافة إلى مطوية عن المكتبة توضح أهمية القراءة وقصص للأطفال كما يختار الزائر ما ينـاسبه من كتبِ المعرض مع التغطية الإعلامية الشاملة[٤] .

(١) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .

(٢) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .

(٣) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .

(٤) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .

(٧) زيارات مدرسية (بنين ، وبنات ورياض أطفال) ومدتها طوال العام الدراسي ويتم التنسيق مع عدد من المدارس للزيارة والتعرف على المكتبة مع تقديم هدايا تحتوي على قصة ومطوية عن المكتبة وألعاب تعليمية وترفيهية وتقدم وجبة لكل طفل وتصميم لوحات الإعلانات ونشر ذلك من قبل الصحافة والإعلام[١] . **(٨)** الاحتفال باليوم العالمي للطفل، من خلال عدة برامج منها دعوة عدد من المدارس بنين وبنات ورياض الأطفال في القسم النسوي وتقديم الهدايا والجوائز على المشاركين وطباعة لوحات خاصة بهذه المناسبة[٢] ، **(٩)** الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية بتاريخ (١٤٣٥/٢/١٥هـ) الموافق (١٨/ديسمبر/٢٠١٣م) وقد حضر العديد من مدارس المنطقة وزوار المكتبة مع إقامة معرض للكتاب وعرض (بور بوينت) عن اللغة العربية، إضافةً إلى فلم كامل عن لغة الضاد لمدة (خمسة) أيام، وشاركت صحيفة الوطن لتغطية الفعالية و(وكالة الأنباء) السعودية بأبها[٣] ، **(١٠)** الاحتفالُ بذكرى البيعة لخادم الحرمين الشريفين بتاريخ (٢٦/ ٦/ ١٤٣٥هـ) الموافق (٢٦/ ابريل/٢٠١٤م) حتى (١٤٣٥/٦/٢٨هـ) الموافق (٢٨/ ابريل/٢٠١٤م) ، وقامت المكتبة بدعوة كافة شرائح المجتمع من خلال طباعة الإعلانات والنشر الإلكتروني والورقي وإقامة معرض للكتاب مصاحب لهذه الفعالية وتوزيع الصور والهدايا على الزوار لمدة (٣) أيام[٤] . **(١١)** عرض مسرحي على مسرح مكتبة أبها بدأ بتاريخ (١٩ / ٩ / ١٤٣٥هـ) الموافق (١٦/يوليو/٢٠١٤م) حتى (٢٣/٩/ ١٤٣٥هـ) الموافق (٢٠ / يوليو / ٢٠١٤م) ، وجرت عملية العرض تحت عنوان (وباء) [٥].**(١٢)** أمسية شعرية بتاريخ (١٤٣٥/٥/٣هـ) الموافق (٤/ مارس/ ٢٠١٤م) للشاعرين : (محمد منصور نغموش والشاعر محمد يحيى الألمعي) على مسرح المكتبة وتجاوز عدد الحضور(١٥٠) شخصاً[٦] . **(١٣)** أمسية شعرية بتاريخ (١٤٣٥/٦/٢٣هـ) الموافق (٢٣/ابريل/٢٠١٤م) أقامها للعديد من شعراء المنطقة[٧] ، وعقدت هذه الأعمالُ المسرحية والأمسيات الشعرية بناءً على طلب فرع جمعية الثقافة والفنون بأبها. **(١٤)** الاحتفال باليوم العالمي للكتاب بتاريخ (٢٣/٦/ ١٤٣٥هـ) الموافق (٢٣/ابريل/٢٠١٤م) ونظمت المكتبةُ العامة معرضاً للكتاب مع توزيع هدايا ومنشورات للزوار بهذه المناسبة نظراً لأهمية الكتاب في حياة الفرد والمجتمع[٨] .

---

(١) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٢) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٣) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٤) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٥) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٦) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٧) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٨) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .

(١٥) عقـدت دورة في تنميـة القـدرات (ذاتك المتألقـة) بتاريـخ (١٢/١١/١٤٣٥هـ) الموافـق (٦/سبتمـبر/٢٠١٤م) ، وهـي دورة في تطوير المهـارات الثقافية لكافة شرائح المجتمـع بالتعاون مع المدرب الأستاذ (عايض محمد آل قطب) ، وتجاوز عددُ الحضور المائـة شخص من الرجـال والنساء ، وجرى تنفيـذ تلك الدورة على مسـرح المكتبة في الفـترة المسائية[1] .**(١٦)** معرض رام للأسـر المنتجة بتاريخ (٢٤/٦/١٤٣٥هـ) الموافق (٢٤/ابريـل/٢٠١٤م) وكان افتتاحـه بالتعاون مع (الغرفة التجاريـة بأبها) ، واستمر لمـدة (أسبوع). وشاركـت المكتبة في هذا المعرض بجناح وزعت فيـه الكتب والمطويات والهدايا للـزوار والتعريف بالمكتبة ودورها في المجتمع[2] . **(١٧)** اجتماع الأمانة والمجلس البلدي الثالث مع المواطنين بتاريخ (١٤/٦/١٤٣٥هـ) الموافق (١٤/ ابريل/ ٢٠١٤م)، وجـرى الاجتماع بناءً على طلب أمانة منطقة عسير وموافقة المشرف العام على الإدارة العامـة للمكتبات، وفي نهاية اللقاء تم تجهيز معرض عن المكتبة في البهو وتوزيع الهدايا ومطويـات المكتبة المتضمنـة التعريف بأهمية هذا الصرح الحضـاري العلمي[3] . **(١٨)** معرض جامعة الملـك خالد الثالث عشر للكتاب وكانـت بدايته في (٢٦/١٢/١٤٣٥هـ) الموافـق (٢٠ / اكتوبر / ٢٠١٤م) وانتهى في (٦/١/١٤٣٦هـ) الموافق (٢٩/ اكتوبر/ ٢٠١٤م) ، وذلـك بنـاءً على دعـوة (جامعة الملك خالد) للمكتبة وبعـد موافقة المشرف العام شاركت المكتبة بجناح خاص تم تجهيزه بالكتب الخاصة والحيوية ، وكان المعرضُ برعاية صاحبِ السمو الملكي الأمير (فيصل بن خالد) أميرُ منطقة عسير وأثناء جولة سمـوه على جنَـاحِ المعرض تم تقديم هديـة لسموه الكريم وهي كتـاب بعنوان (عبد الله) -صـور خاصة من مكتبة الأمير (عبـد العزيز بن فهد) -وتم نشرُ مشاركة المكتبة في كافة الصحف الإلكترونية والورقية وفي تقرير خاص في التلفزيون السعودي[4] ، **(١٩)** عقد لقاء تدريبي للتربية والتعليم تقدمها (شركة أرامكو السعودية) في (٢٤ / ٦ / ١٤٣٥هـ) الموافق (٢٤ / ابريـل / ٢٠١٤م) ، وقامت المكتبة بتنفيذ هـذا اللقاء على مسرح المكتبة بناءً على طلـب (إدارة التربية والتعليم) بعسير. وتم تجهيـز المسرح بالتقنيات الصوتية للمساعدة والإسهام في توضيح البرامج التدريبية التي تقدمها (شركة أرامكو السعودية) التي تقوم بخدمـة أكبرِ شريحة من الطـلاب[5] . **(٢٠)** دورةٌ مسرحية بـدأت في (١٣/٦/١٤٣٥هـ) الموافق (١٣/ابريل/٢٠١٤م) وانتهت في (١٨/٦/ ١٤٣٥هـ) الموافق (١٨/ ابريل/٢٠١٤م)، وذلك بناءً على طلب فرع (جمعية الثقافة والفنون) بأبها وكانت من تقديم المخرج (سامي

(١) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٢) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٣) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٤) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبه العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٥) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبه العامة بأبها ،المصدر نفسه .

الخضـري)[١] ، (**٢١**) اليوم العالمي لمحـو الأمية بتاريـخ (١٤/١١/١٤٣٥هـ) الموافق (٨/سبتمـبر/٢٠١٤م) وأقامت المكتبـة العامة معرضاً للكتاب توافق مـع دورة تنمية القدرات بالمكتبة وجرى توزيع مجموعة من الكتب والمطويات والصور[٢] . (**٢٢**) اليوم العالمي للسلام بتاريـخ (٢٦/١١/١٤٣٥هـ) الموافق (٢٠/سبتمـبر/ ٢٠١٤م) وأقامـت المكتبة معرضاً للكتـاب ، وتم توزيـعُ مجموعة من الكتـب والمطويات والصور ودعـوةُ مجموعةٍ من مدارس المنطقة وتعريفهم بأهمية اليوم العالمي للسلام[٣] .

٣- مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في نادي أبها الأدبي :

لا يمكن أن نتحدثَ عن مكتبة النادي الأدبي (مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعـود) دون أن نتحـدث عـن النادي الأدبـي نفسه .لأنّ فكرة المكتبـة ومنطلقها هو نتـاجٌ لرغبة مجموعة من الذيـن كوّنوا مجلس إدارة النادي عـام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) . وقـد بـدأ العمل به في مطلع ذلك العـام وتم افتتاحه رسمياً بتاريـخ (١١/٣/ ١٤٠٠هـ) الموافـق (٢٨/ينايـر/١٩٨٠م) برعاية صاحبِ السمو الملكي الأمـير (فيصل بن بندر) وكيـل إمـارة منطقة عسير آنـذاك[٤] ، وبذلكَ مر علـى تأسيس هـذه المؤسسة الثقافية أربعة عقود. وهذا النـادي صرحٌ ثقافي عريق في منطقة عسير ساهم بدور بارز في إثراء الثقافـة والأدب والفكر في سروات وتهامة عسير بشكل خاص والمملكة بشكل عام، وتبوأ مكانة مميزةً بين النوادي الأدبية في المملكة العربية السعودية من خلال فعالياته الجلية من أمسيات ومحاضرات وأنشطة ثقافية وإصدارات ومطبوعات جعلته يلعب دوراً بارزاً في هذا المجال . وقد توالى على رئاسة مجلسِ إدارة النـادي أربعة رؤسـاء ، هم: (الأستاذ محمـد بـن عبد الله الحميِّد) [٥] ، و(الأستاذ محمد بن زايـد الألمعي) و(الأستاذ أنور خليل) ، ويشغل المنصب الآن (الدكتور أحمد بن علي آل مريّع) [٦] .

---

(١) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبه العامة بأبها ،المصدر نفسه .

(٢) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبه العامة بأبها ،المصدر نفسه .

(٣) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبه العامة بأبها ،المصدر نفسه .

(٤) نادي أبها الأدبي ، كلمات وقصائد ، حفل افتتاح النادي (١١ / ٣ / ١٤٠٠هـ) ، ص ٤٧.

(٥) مـن مواليـد شهر شوال عام (١٣٥٤هـ) ، في قرية سبل ببني مالك عسير ، نشأ في حجر والده الأديب المؤرخ الشيخ عبد الله بن علي الحميد ، انتقل مع والده إلى مدينة أبها ، وتخرج في الثانوية عام (١٣٧٢هـ) وحصل على المركز الأول على مستوى المملكة ، عمل موظفا إداريا في إمارة منطقة عسير لفترة مؤقتة ، ثم عمل معلما فمراقبا ثم وكيلا ثم مديراً للمدرسة الفيصلية الابتدائية بأبها ، وعمل بعد ذلك مدير مساعد بعسير ، ثم انتقل للعمل مفتشاً إداريا للشـؤون الصحيـة في منطقة عسير ، عاد مرة أخرى للعمل في أمارة منطقة عسير مديراً لإدارة شؤون القبائل ، ثم مستشـاراً خاصـا لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبـد العزيز إلى عام (١٤١٢هـ) حيث أحيل على التقاعـد ، تم اختيـاره عضواً لمجلس الشورى في دورته الأولى ، انتخـب رئيسا لنادي أبها الأدبي لمدة ثمان وعشرين سنة ، وله العديد من المؤلفات .

(٦) تاريـخ نـادي أبها الأدبي من الموضوعات الجديدة والمهمة ويستحق ان يكون عنواناً لكتاب علمي أو رسالة ماجستير أو دكتوراة، ونأمل أن نرى طالباً جاداً يتولى هذا الموضوع بالبحث والتوثيق (ابن جريس).

وتعـد مكتبـةُ النـادي الأدبي (مكتبة الملـك عبد الله بن عبد العزيـز آل سعود) واحدة مـن دعائم النـادي لتحقيق رسالتـه ، ولهذا بادر النـادي بإنشاء مكتبة ، وقـد وجد تجاوباً مـن المؤسسات العلمية وبعض الشخصيات مثـل :(وزارة الإعلام، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الرياض، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الملك عبد العزيـز، ونـادي الرياض الأدبي، ونادي جـدة، ونادي المدينة المنورة، ونـادي جازان، ونادي الطائف، وكليـة الشريعة واللغة العربية بأبها، والأستاذ محمد حسن عواد، والأستاذ صالح محمد جمال، والأستاذ أحمد محمد جمال، والأستاذ علي مهدي، والأستاذ عبد المعطي عبد المانـع) ، والأستاذ حسن محمد حسن الحفظـي، والمهندس إبراهيم محمد النعمي، ومجلة الفيصل، ومجلة الشباب، ومجلة قافلة الزيت، وجريدة الرياض، ومكتبة دار العلوم) [١].

والمكتبـةُ ذات بناء ممّيز فهي تقـع في مدينة أبها بجوار(الساحـة الشعبية) شرق (جامـع الملـك فيصل) على الحـزام الدائري ، وتتبـع الآن (وزارة الثقافة والإعلام) بالمملكـة العربية السعودية ممثلة في (الوكالة العامـة للشؤون الثقافية) شأنُها في ذلك شـأن النادي الأدبي، الذي كان يتبعُ في السابق (الرئاسة العامة لرعاية الشباب) ، ولم يسبق لها أن تبعت (وزارة المعارف) كما هو الوضع بالنسبة للمكتبات العامة[٢].

و تتكون المكتبة من ثلاثة طوابق: الأول: مستودع للمكتبة والنادي . الثاني: يتكون من المكتبـة التي تبلغ مساحتها(٤٠٠م٢) . الثالث: يحتوي على صالة عرض الوثائق إضافة إلى المكاتـب الإدارية[٣] . ومن المباني المحيطة بالمكتبة (قاعـة الملك فهد للمحاضرات) وهـي تابعـة لإدارة النـادي ولا تتبع المكتبـة . والسبـب في اختيار الموقع الحـالي ليكون مقـراً للمكتبة هو وجود أولويات تخدم أهداف المكتبـة ، حيث تنفصل المكتبة عن قاعة المحاضـرات ، والمكاتـب الإدارية للنادي ، وهـذا يهيئ الهدوء للقـراءة والبحث ،وتكون مهيـأة للتوسع في عـدد الأوعية الخاصة بالمعلومات[٤] . ويتكـون مجلسُ المكتبة من أمين المكتبة، والمشرف (وهو أحد أعضاء مجلس الإدارة) ، ورئيس نادي أبها الأدبي (المشرف العـام) ، وتُعقد الاجتماعات الخاصة بالمكتبة من ثلاث إلى أربع مرات في العام ، وذلك بهدف دراسة التطوير والتحديث الذي يمكن أن يلحقَ بالمكتبة .

---

(١) نادي أبها الأدبي ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٢) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦/ ٥/ ١٤٣٨هـ) .

(٣) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦/ ٥/ ١٤٣٨هـ) .

(٤) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦ /٥/ ١٤٣٨هـ) .

ولمعرفة تاريخ مكتبة الملك (عبد الله بن عبد العزيز) فقد حرصت على مقابلة شخصيتين لهما مكانة بارزة في مجال الأدب والثقافة في أبها ،ولهما علاقةٌ وثيقة ووطيدة بالنادي الأدبي وهما (الأستاذ محمد عبد الله الحميِّد) و(الأستاذ أحمد مطاعن[(١)] ، ولكن لم تتوفر فرصة مقابلة (الأستاذ محمد الحميِّد) لظرف صحي ألمّ به. وقام ابنه (الدكتور عبد الله الحميِّد) بتزويد الباحثة بمعلومات عن تاريخ المكتبة فقال : (تأسست مكتبة نادي أبها الأدبي متزامنة مع افتتاح أنشطة النادي في مطلع عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ،وتم تشكيل لجنة من مجلس إدارة النادي لشراء ما تحتاجه المكتبة من الكتب في العلوم الدينية والأدبيةً والتاريخية والجغرافية لتكون واحةً لطلاب العلم والمثقفين . ولا سيّما مع وجود فرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود اللتين كانتا تزدحمان بمئات الطلاب في تلك الفترة . وكانوا يجدون في مكتبة النادي بغيتهم من المصادر والمراجع العلَمية التي تساعدهم في كتابة أبحاثهم. إلى جانب المكتبة العامة بأبها . وبعدَ انتقال النادي إلى مبناه الحالي قام عددٌ من الأثرياء بإهداء كميات ضخمة من الكتب سُميت بأسمائهم . وهذه إضافة جيدة لمكتبة النادي مثل (مكتبة الشيخ محمد السدحان) [(٢)]، ومكتبة الأستاذ (عبد الله بن عفتان)[(٣)] وبفضل من الله سبحانه ثم بجهود الرئيس السابق للنادي الأديب الأستاذ (محمد الحميِّد) تم إنشاءُ مبنى مستقل ليكون مقراً لمكتبة النادي أطلق عليه (مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز) .كما تم تزويدُ المكتبة بآلاف الكتب القيمة في مختلف الفنون فضلاً عن المكتبة السمعية والمرئية. وعين لها أمين عام يشرف على حفظ النظام وتسهيل إجراءات الاطلاع والإعارة ، وبذلك

(١) محمد الحميِّد وأحمد مطاعن من الشخصيات البارزة التي أفنت حياتها في خدمة دينها وبلادها، ويستحقان أن يدون تاريخهما في مئات الصفحات (ابن جريس) .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد السدحان ، ولد بشقراء إحدى بلدان الوشم بمنطقة نجد قبل ثمانين عاما تقريبا وتلقى جزءاً من تعليمه بداية في شقراء و جزءاً آخر في الإحساء ، فقضى الشطر الأول من حياته في التجارة ثم انتقل إلى أبها في مهمة رسمية واستقر بها عدة سنوات ثم انتقل إلى جدة واستقر بها . وفي عام (١٣٧٥هـ) ، شارك الشيخ صالح إسلام مهمة تأسيس ما عرف وقتئذ (بالتشريفات الملكية) ، خدم في المراسيم الملكية حتى أدركه الأجل في (٢٢ / ٨ / ١٤٠٤هـ) ، كون خلال إقامته بمدينة (أبها) صداقات عديدة ، وتزوج من قرية (مشيع) وأنجب الأديب المعروف الأستاذ عبد الرحمن محمد السدحان أمين عام مجلس الخدمة المدنية سابقا .

(٣) ولد عام (١٣٥٤هـ) بقرية (ذماله) قبيلة (بني رزام) من ضواحي مدينة أبها ، التحق بالعمل الحكومي (وزارة العمل والشئون الاجتماعية) في (١/٢/ ١٣٨١هـ) بإدارة التعاون. قطاع الشؤون الاجتماعية .ترأس وشارك في وفود المملكة لمؤتمرات خارجية عن الشؤون الاجتماعية في كل من صنعاء اليمن سنة (١٩٩٥م) ، وطنجة المغرب سنة (١٩٩٧م)، والرباط بالمغرب عام (١٤٠١هـ) ، وتونس عام (١٤٠٣هـ) والبحرين عام (١٤٠٣هـ) والدوحة عام (١٤٠٧هـ)، وتونس عام (١٤١٥هـ) ، والقاهرة عام (١٤١٧هـ). مثل الوزارة عضوا في مجلس منطقة عسير واشترك في عضوية ثلاثين لجنة اجتماعية متنوعة بالمنطقة . حصل على العديد من الشهادات التقديرية من سمو أمير منطقة عسير ومعالي أمير منطقة جازان كلفه الأمير خالد الفيصل بالإشراف على الأعمال الخيرية لمؤسسة الملك فيصل، واستمرار عضويته في لجنة التنشيط السياحي بالمنطقة وذلك بعد احالته للتقاعد عام (١٤١٩هـ).

أصبحت مكتبةُ نادي أبها الأدبي معْلماً ثقافياً بارزاً في مدينـة أبها، وصرحاً أدبياً يُشعُّ بالعلم والأدب والثقافة)[١].

وذكر (الأستاذ أحمد مطاعن) أنّ فكرة إنشاءِ مكتبة النادي تعود إلى مجلس إدارة النادي. وقد طورت المكتبة مثل سائر المكتباتِ العامة و الخاصة، فكانت تُزوَّد بكل ما يستجد في مجال المعرفة، فيجد من يقصدها سواء كان مطلعاً أو باحثاً ضالته، فأصبحت مصدراً للباحثين عن المعلومة. وسرد الأستاذ أحمد مطاعن تاريخ المكتبة فذكر أنها مرت بمراحل من التطور من حيث موقعها ومساحتها وخدماتها كي تكونَ في متناول الباحثين والمطلعين[٢]. وقال إنها كانت في السابق غرفتين لكن ليست على المستوى الذي هي عليه في الوقت الحاضر ،وكانت الكتب تأتي من مكة والرياض ومن البلاد العربية والإسلامية وتتوسع وتتطور طالما كان هناك مجال للتوسع كماهي حالُ التطورات التي شهدتها المجتمعات، لاسيّما تلك العلوم الدينية التي عزز القرآن الكريم مكانتها في تاريخنا الإسلامي المشرق، ولدى سؤاله عن ارتياد المرأة للمكتبة قديماً؛ ذكر أنّ هذا لم يكن موجوداً لكن الآن يتوفر يوم خاص بالنساء يستطعن فيه ارتياد المكتبة .وعن نظام الاستعارة قال :إنه لم يُعمَل به منذ نشأة المكتبة لأن الكثير ممن يستعيرون الكتاب ينسون أو يتهاونون في إعادتها ، وعن ردةِ فعل سكان مدينة أبها على افتتاح المكتبة ذكر أن ردة فعلهم كانت رائعة نابعة عن ثقافةٍ ووعيٍ لأن مدينة أبها كانت مركزاً ثقافياً منذُ عهد قديم[٣]. وعن الهدف من إنشائها ذكرَ: أنها أنشئت من أجل الثقافة والقراءة وإيجاد الفرصة للقارئ الذي يبحث عن المعرفة، وتابع الحديث عن المكتباتِ التي كانت موجودة في أبها قديما قبل إنشاء مكتبة النادي الأدبي، فذكر أنها محدودة، ومعظمها فقط مكتبات خاصة[٤].

وذكر لنا الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز حالياً، قوله:[٥]. أنّ أهم أهداف المكتبة تتلخصُ في الأمور التالية: **(١)** اقتناء الكتب وتصنيفها وفهرستها ليفيد منها رواد المكتبة. **(٢)** خدمة الباحثين وطلاب العلم. **(٣)** التشجيع على القراءة وفتح قاعة القراءة فترتين في اليوم. **(٤)** حل مشكلة الفراغ وتنمية الفكر الثقافي للمجتمع. **(٥)** تقديم الإرشاد للباحثين. أما المكونات الرئيسية

---

(١) مقابلة مع الدكتور عبد الله الحميد ابن رئيس النادي الأدبي سابقاً عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ (٢٨ /٦/ ١٤٣٨هـ).

(٢) مقابلة مع الأستاذ أحمد مطاعن عضو إدارة النادي الأدبي بأبها عبر الهاتف يوم الثلاثاء بتاريخ (٧/١/ ١٤٣٨هـ).

(٣) مقابلة مع الأستاذ أحمد مطاعن عضو إدارة النادي الأدبي بأبها عبر الهاتف يوم الثلاثاء بتاريخ (٧/١ / ١٤٣٨هـ).

(٤) مقابلة مع الأستاذ أحمد مطاعن عضو إدارة النادي الأدبي بأبها عبر الهاتف يوم الثلاثاء بتاريخ (٧/١ / ١٤٣٨هـ).

(٥) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ).

للمكتبـة ومحتواها فهـي: الكتبُ التي تضمها المكتبـة ومواد المعرفةِ الأخـرى التي تُزّود بهـا المكتبة ووجـدت إما عن طريـق الشراءِ أو عن طريـق الإهداءَ من المؤلفـين ، وتابعَ القول أثناء المقابلة: وهناك كتب دخلت في عهدة المكتبة عن طريق أشخاص وهم : (**١**) الشيـخ عبـد اللّه بَن عفتان. (**٢**) ـ د . محمد بشـير حقَي[(١)] . (**٣**) ـ الشيخ علي بن محمد الجميعـه[(٢)] . (**٤**) الشيخ محمد عبد اللّه الحميد[(٣)] . ٥ـ أ. د . محمد سعيد الشعفي[(٤)] . (**٦**) أ. د .صالح بن علي أبو عراد[(٥)] . (**٧**) أ. د. غيثان بن على بن جريس[(٦)] .

وأيـامُ العمـل في المكتبة مـن (الأحد) إلى (الخميسـ) تبدأ الفـترة الصباحيةُ من الساعـة التاسعة صباحاً وتنتهي الواحدة والنصف ظهـراً ، أما الفترة المسائية فتبدأ من الساعـة الرابعـة عصراً وتنتهـي التاسعة مساءً ، ويبلغ عدد الـزوارِ في المتوسط يوميا ما بـين (خمسـة) إلى (عشرة) زوار ، والفئة العمرية الأكثر تـردداً عليها هم من كبار السن . كمـا أخبرنا الأستاذ أمين المكتبـة بأن الفئة الأكثر تردداً هم مـن أعضاء هيئة التدريس بالجامعـة ، يليهـم فئة الطلاب وخاصـةً طلاب الجامعة ثم فئة المعلمـين في المدارس[(٧)] . ويعمـل في المكتبة موظفٌ واحد هـو أمين المكتبة إضافة إلى عامل مـن الجنسية الهندية. وأمـين المكتبـة حالياً هـو الأستاذ (أحمد علـي الغرباني) ولد بتاريـخ (٩/ ١٢/ ١٣٨٢هـ

---

(١) كان مديـراً عامـا للشؤون الصحية في عدد من مناطق المملكة بما فيها منطقة عسير لسنوات عديدة . وكان مهتماً بالبحـث الجغـرافي والبيئي لمنطقة عسير وله كتاب مخطوط ، صدر له عن نادي أبها الأدبي بعنوان (الطب النبوي والطب القديم) عام (١٤٠٤هـ) ، توفي عام (١٤١٣هـ) وأوصى بمكتبته لنادي أبها الأدبي .

(٢) من رجال الأعمال المعروفين بالإسهام في خدمة الصالح العام . وتشجيع المؤسسات الثقافية والرياضية والاجتماعية، تبرع بهذه المجموعة القيمة من الكتب لمكتبة الملك عبد اللّه بن عبد العزيز في النادي الأدبي في أبها بمناسبة افتتاحها. وقد خُصص لها ركن بالمكتبة تقديرا لحرصه على توفير المراجع العلمية والأدبية للباحثين .

(٣) سبق الترجمة له .

(٤) ولـد في تمنيـة ، حصـل على شهادة الجامعة من كلية الآداب جامعة القاهرة ، عـين معيدا في جامعة الملك سعود ، وابتعث إلى بريطانيا عام (١٣٨١هـ) تخرج من جامعة ليدز ببريطانيا عام (١٣٨٧هـ) حيث عين أستاذاً مساعداً، حصـل علـى أستاذ مشارك عام (١٣٩٠هـ) وفي عام (١٣٩٩هـ) ، حصل على درجة الأستاذية ، اشترك في العديد مـن المؤتمـراتٍ واللقاءات العلميـة كما عمل مستشـاراً لعدد من المؤسسـات العلمية والحكومية . تـولى إلى جانب التدريس أعمالاً إدارية وعلمية ، له الكثير من البحوث والكتب في التاريخ السياسي والاقتصادي .

(٥) مـن مواليـد محافظة (تنومة بني شهـر) بالمنطقة الجنوبية عام (١٣٧٩هـ) ، حصل علـى بكالوريوس التربية في العلـوم ، حصل علـى الماجستير في التربية من كلية التربية بجامعة (أوهايو) ، عمـل عميداً لكلية المعلمين في أبها ، حصـل على الدكتوراه من جامعة أم القـرى (أصول التربية الإسلامية) عام (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، رأس هيئة تحريـر مجلة (حولية كليـة المعلمين في أبها) قام بإدارة مركز البحوث التربوية ورئيس قسم التربية بجامعة الملك خالد ، له أكثر من (٣٠) بحثاً علميا وله أكثر من (٢٧) مؤلفا مطبوعا. عضو مجلس إدارة النادي الأدبي . حصل على العديد من الجوائز ، رئيس تحرير (مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية)

(٦) سبقت الترجمة له .

(٧) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد اللّه بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) الموافق (٢٣ / ٢ / ٢٠١٧م).

) الموافق (٢/٥/ ١٩٦٣م) في مكة المكرمة ، ومؤهله جامعي عام (١٤٠٥هـ/١٤٠٦هـ) الموافق (١٩٨٥م-١٩٨٦م)، وكانت بدايةُ عمله في المكتبة بتاريخ (٨/١١/١٤٢٣هـ) الموافق (١٠/يناير/٢٠٠٣م) ، والمسمى الوظيفي له (أمين مكتبة) ، ولا يزال على رأسِ العملِ حتى الآن[١] . وتتكون المكتبة من المستودع ، وقاعة الوثائق، .وقسم التصوير، ومكتب أمينِ المكتبة، وقاعة الصحف اليومية[٢] . وعملية جرد الكتب وترتيبها تتم داخل المكتبة، وذكر الأستاذ الغرباني أن المعنيين يستخدمون النظام الآلي في تسجيل الكتب ورصدها والاستعلام عنها ، ولهذا يتم استخراج البيانات بسرعة في وقت قصير، وقد بدأ إدخالُ الكتبِ في النظام الآلي بتاريخ (٨/٥/١٤٢٣هـ) الموافق (١٧/يوليو/ ٢٠٠٢م)[٣] .

جدول رقم (٥): إحصاء لمحتويات المكتبة عام (١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م)

م	البيان	العدد
١-	الكتب العربية	١١٥١٠عنوان
٢-	الكتب الأجنبية	١٠٠ عنوان
٣-	الصحف	٨
٤-	المجلات	٢٦
٥-	شريط فديو	-
٦-	شريط سمعي	-
٧-	قرص CD	-

ولا يوجد قسم خاص للأطفال في مكتبة الملك عبد الله، وربما يعود السبب إلى أنها مكتبة معدة لفئة المثقفين والمثقفات وطالبات وطلاب العلم الكبار. ولا تتوافر أيضاً نشرات وكتيبات صادرة عن المكتبة ، لكن هنالك على ما يبدو إصداران لأمين المكتبة في النادي وهما : **(١) مقدمة في علم المكتبات، (٢) المكتبة المنزلية**[٤] . وأغلب الصحف الموجودة في المكتبة سعودية، وهي: الشرق الأوسط، والجزيرة، وعكاظ، والوطن، واليوم والندوة، والبلاد، والشروق، والرياض. وفي المكتبة دورياتٌ ومجلات تأتي عن طريق

(١) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) الموافق (٢٣ / ٢ / ٢٠١٧م) .

(٢) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) الموافق (٢٣ / فبراير / ٢٠١٧م) .

(٣) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦/٥/ ١٤٣٨هـ) .

(٤) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس(٢٦/٥/ ١٤٣٨هـ) .

الإهـداءِ ، وهي في الغالـب غيرُ منتظمة : مثل : مجلة الحج والعمرة : وتصدر عن وزارة الحـج ومَـن أول المجـلات الحكومية صـدورا[١] . ومجلة الحرس الوطنـي :وتصدر عن وزارة الحرس الوطنـي . ومجلة التقاعد : وتصدر عن المؤسسة العامة للتقاعد ، والمجلة العربيـة: وهي مجلة شهرية ثقافية، ومجلة القافلة : تصدرها إدارة العلاقات العامة في أرامكـو السعوديـة كل شهرين، ومجلة الفيصل[٢] . ومجلة الشـورى : تصدر شهرياً عن ادارة العلاقـات العامة والإعلام بمجلس الشورى. ومجلة الإعلام والاتصال : وتصدر عـن الجمعيـة السعودية للإعلام والاتصـال ، وهي مجلة علمية نصـف سنوية، ومجلة المنهل وهي من أقدم المجلات السعودة[٣] .

وللمكتبـة أنشطةٌ خارجية تتمثل في إعطـاء دورات تدريبية في : (١) إدارة المكتبات والمعلومـات. (٢)التصنيف والفهرسـة .(٣) خدمة الكُتاب والباحث . (٤) إنشاء المكتبة المنزليـة و تصنيفها ولا يوجد قسم خاص للنساء. وإنما هناك يومٌ خاص لزيارتهن وهو يـوم (الخميـس) من كل أسبـوع ، من الساعـة الرابعة والنصف عصـراً إلى الساعة التاسعـة مساءً ، ولكن في مرحلـة كتابة هذا البحث نلحظ أنّ اليـوم المخصص لزيارة النساء قد توقف بسبب الإنشاءات في مدخل المكتبة[٤] . أما الخدمات التي توفرها المكتبة في القسـم الخاص بالنسـاء ، فأمينة المكتبـة تستقبل من يقصد المكتبـة من الباحثات وترشدهن للكتب، وتقوم بحجز الكتب التي يرغبن في تصويرها لترسلها للعامل المختص بالتصوير. و أنواع الكتب التي يكثر الإقبال عليها من الزوار، هي الكتب الأدبية، ثم كتب التاريخ وخاصة كتب التاريخ المحلي[٥] . والإعارة في مكتبة النادي داخلية وليست خارجية وعندمـا سُئل (الأستاذ الغرباني) عن سبب ذلـك، قال: إن مكتبةَ النادي مكتبة خاصةٌ بالنـادي، فتحت للعامـة للاستفادة منها ، وأغلبَ عناوين الكتب يوجد منها فقط نسخةٌ أو نسختان ومنذ تأسيس المكتبة لا تسمح بالاعارة الخارجية. وتقوم المكتبةُ بالمشاركة في معارض الكتب المحليه وعرض مطبوعات إصدارات النادي الأدبي بأبها وبيعها ، وكذلك شراء الكتب وتزويد المكتبة بالجديد[٦] .

---

(١) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي يأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦/٥ / ١٤٣٨هـ) .

(٢) سبق التعريف بها عند الحديث عن المجلات في المكتبة العامة بأبها .

(٣) سبق التعريف بها عند الحديث عن المجلات في المكتبة العامة بأبها .

(٤) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦/٥/ ١٤٣٨هـ) .

(٥) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦/٥ / ١٤٣٨هـ) .

(٦) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (١٤٣٨/٥/٢٦هـ) .

٤- المكتبة العامة في مدينة خميس مشيط

١- لمحات من تاريخ المكتبة والمراحل التي مرت بها خلال تطورها :

افتتحت المكتبةُ العامة في مدينة خميس مشيط في (محرم من عام ١٣٩٩هـ) الموافق (ديسمبر ١٩٧٨م)، وكانت الفرحةُ غامرة لدى المهتمين بالمشهد الثقافي من أهل المدينة ،إذ وجدوا فيها بغيتهم بعد ترقب. وقد تأخر هذا الافتتاح مدة عامين، بسبب التأخر في استئجار المبنى منذ بداية عام (١٣٩٧ هـ) الموافق (١٩٧٧م). وكان مقرها في (حي الدرب)، في الدور الثاني من المبنى المستأجر، ويتكون من صالتين، وعشر غرف تقريباً[١]. وأولُ مدير لها (الأستاذ سعود بن عبد الرحمن فائع). كما شغل المنصبَ أيضًا (الأستاذ عون بن سعيد آل هادي)، وعبد الله بن علي مثيب[٢].

وفي فترة تولي (الأستاذ عون بن سعيد عون آل هادي) كانت المكتبة تابعةً (لإدارة التعليم) بمنطقة أبها ،أي أنها كانت تابعةً (لوزارة المعارف) آنذاك وكان عددُ العاملين في المكتبة ثلاثة، وبلغ عدد المجلدات (٩٩٥٠) مجلداً باللغة العربية، ونظامُ التصنيف ديوي العشري (المعدل)، ويبلغ عدد الصحف باللغة العربية صحيفتين، أما عدد المجلات فكان عشرين مجلة باللغة العربية ومجلة واحدة فقط باللغة الأجنبية، والمكتبةُ مبنىً مستأجر، وعدد الأجهزة التي كانت تمتلكها المكتبة آلة تصوير واحدة، ومواعيدُ العمل على فترتين: الصباحية وتبدأ من الساعة السابعة والنصف إلى الثانية والنصف ظهراً، والمسائية من الساعة الرابعة عصراً إلى التاسعة مساءً، واقتصرت خدمات المكبتة آنذاك على الخدمة المرجعية، وإرشاد القراء، والاطلاع والقراءة داخل المكتبة[٣].

وفي شهر (صفر/ ١٣٩٩ هـ) الموافق (يناير / ١٩٧٩م) بدأت إدارةُ المكتبات (بوزارة المعارف) في إرسال الأثاث والكتب، وبعدَ (عشر سنوات) أو أكثر تقريبا انتقلت المكتبة إلى المقر الثاني في حي (المنتزه) بجوار (المستشفى المدني) بخميس مشيط، في مبنى يتكون من دورين. وفي (عام ١٤١٨هـ) الموافق (١٩٩٧م) انتقلت المكتبة إلى المقر الثالث، وخصصَ لها الدور الأرضي من مبنى (مدرسة مسلمة بن عبد الملك) الواقع في وسط البلد، بجوار مبنى المحافظة، أما بقية المبنى فكان مقراً (لمركز الإشراف التربوي) بخميس مشيط[٤]. واحتاج (مركز الإشراف) إلى التوسع، فصدرَ خطابُ مدير عام التربية والتعليم بمنطقة عسير (رقم ١/٣٧٥٣٥) بتاريخ (١٢/٥/ ١٤٢٥هـ)، الموجه إلى

---

(١) معبر : محمد ، المكتبة العامة في خميس مشيط (١٣٩٩ـ ١٤٣٥هـ) دراسة توثيقية ، ١٤٣٥هـ ، ص ١٩ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) الضبيعان : سعد ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٩، ص ٢٠ .

مدير المكتبة العامة بخميس مشيط ، وفيه التوجيه بالانتقال إلى مبنى مدرسة (النعمان بن مقرن) الابتدائية بحي (النخيل)، وأصبح هذا الموقع الرابع للمكتبة[١]. ومن خلال الوثائق الصادرة في هذه الفترة وجدنا أنّ المكتبة كانت تحتلُ نصفَ الدور الأرضي اليمين من مبنى مدرسة (النعمانَ بن مقرن) الابتدائية ويشمل هذا الجزءُ (ست) غرف[٢]. وبعد أقل من (أربعة) أعوامٍ نقلت المكتبة إلى مقرها الخامس والحالي في حي (الشرفية)، في (شهر رمضان عامَ ١٤٢٨هـ) الموافق (سبتمبر/٢٠٠٧م)، و يتكون من دورين مزدوجين . أما من ناحية الجهة التي تتبع لها المكتبة العامة ، فقد كانت تابعةً لوزارة المعارف (وزارة التعليم حاليا) منذُ تأسيسها عام (١٣٩٩هـ) الموافق (١٩٧٩م) حتى عام (١٤٢٦هـ) الموافق (٢٠٠٥م) حيث أصبحت المكتبات العامة تابعةً (لوزارة الثقافة والأعلام)[٣].

والوضعُ الحالي للمكتبة يشير إلى أنهّا لا تزال ـ حتى تاريخ البحث ـ في مبنى مستأجر بجوار (محطة الشرفية) مقابل (مكتب التجنيد) ، ولا تطل مباشرةً على الشارع الرئيسي على الرغم من وجود لوحة في الشارع تشير إلى مقر وجودها فلا يزال الكثير من المواطنين يجهلون وجودَ مكتبة عامة في هذا المكان[٤]. وعلى الرغم من مرور (٣٦) عاماً على تأسيس المكتبة ،فهي لا تزال في مبنى مستأجر وفي إيجاد مبنى خاص بها دارت الكثير من المراسلات في ظل (وزارة المعارف) ، ثم في ظل (وزارة الثقافة والإعلام) ومازالت على وضعها السابق حتى الآن[٥]. وبشأن الموظفين في المكتبة فقد وضع (الأستاذ محمد معبر) في كتابه إحصاء للموظفين في المكتبة منذ إنشائها فمنهم من توفي أو تقاعد عن العمل ومنهم من ترك العمل في المكتبة، وآخرون مازالوا على رأس العمل ، والموظفون في المكتبة هم كالآتي : **(١)** إبراهيم بن محمد بن حسن شعبي ، مؤهله الدراسي بكالوريوس شريعة (كلية الشريعة وأصول الدين بأبها) عام (١٤٠٢هـ)، تاريخ بداية عمله في المكتبة كان في (١٨/٤/١٤٠٨هـ) ، وترك العمل بها في (١٤/٥/ ١٤١٠هـ)[٦]. **(٢)** أحمد بن محمد مُعَبِّر، ولد عام (١٣٥٧هـ) في قرية (القرن) بتمنية ومؤهله الدراسي الابتدائية، وبدأ عمله فيها في تاريخ (٢٩/١/١٤٠٥هـ) وترك

---

(١) معبر : محمد ،المرجع نفسه ، ص ٢٠ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٠ .

(٤) زيارة ميدانية للمكتبة بتاريخ الاثنين (٢٣ / ٥ / ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠ / ٢ / ٢٠١٧م)

(٥) معبر : محمد ، المرجع السابق، ص ٢٠ .

(٦) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٠٩.

العمل بها في تاريخ (١٤١٧/٧/١هـ) [(١)] . **(٣)** جودت كامل الفرّاء (متقاعد) وبداية عمله في المكتبة بتاريخ (١٤٠٠/٣/٢٥هـ)، والنهاية بها بتاريخ (١٤٠٠/٩/٣٠هـ) [(٢)]. **(٤)**. حسن بن سليمان الحفظي، ولد عام (١٣٨٠هـ) في رجال ألمع ، مؤهله الدراسي بكالوريوس الشريعة (كلية الشريعة وأصول الدين بأبها) و تاريخ بداية العمل في المكتبة عام (١٤٠٣هـ) ، واستمر فيها حتى عام (١٤٠٤هـ) [(٣)] . **(٥)** حسن عبد الله حبوه ، وبدأ العمل في المكتبة عام (١٤٢١هـ) [(٤)] . **(٦)** خالد بن أحمد الشهراني، ولد بتاريخ (١٣٩٤/٧/١هـ) في مدينة خميس مشيط ، ومؤهله الدراسي بكالوريوس الشريعة، وكانت بداية عمله بتاريخ (١٤٢٥/٢/٦هـ)، ونهاية عمله بالمكتبه في (١٤٣٠/٨/٢٤هـ)، وكان يعمل بها كاتباً[(٥)] . **(٧)** زكريا سالم حمّاد (متقاعد) ، والبداية في المكتبة بتاريخ (١٣٩٩/٣/٢٠هـ) ، وانتهى عمله فيها بتاريخ (٣٠ / ٩ / ١٤٠٠هـ)، وعمل فيها مسجل كتب[(٦)] . **(٨)** زين العابدين الرفاعي (متقاعد)، وكانت البداية في تاريخ (١٤٠١/١/١هـ). **(٩)** سالم بن محمد بن عائض الشهراني ، وكانت بداية عمله في المكتبة بتاريخ (٣/٤/ ١٣٩٩هـ) ، وعمل فيها مراسل[(٧)]. **(١٠)** سعد بن مبارك بن محمد بركوت، وكانت بداية عمله بتاريخ (٢٦ / ٢ / ١٣٩٩هـ)، وانتهى عمله بتاريخ (١٤٠١/٥/١٠هـ) ، وعمل فيها ناسخ آلة[(٨)].

(١١) سعود بن عبد الرحمن فائع ، ولد عام (١٣٧٨هـ) ومؤهله الدراسي دبلوم معهد المعلمين الثانوي وبكالوريوس (علم اجتماع) (١٤٠٣هـ) ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (٥/١١/١٣٩٨هـ) ، وانتهى بتاريخ (١٦ / ٥ / ١٤٠٦هـ)، وكان يعمل مديرا للمكتبة[(٩)] . **(١٢)** سعيد بن محمد بن مزهر القحطاني، ولد عام (١٣٦٥هـ) في (آل حلامي)، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (٥ / ٥ / ١٣٩٩هـ) ، وانتهى عمله بتاريخ (١٤٢٥/٧/١هـ) [(١٠)]. **(١٣)** سعيد بن محمد الشهراني ، وعمل في المكتبة بتاريخ (١٤٢١هـ) [(١١)]. **(١٤)** صالح بن عزيز بن أحمد الغامدي ، مؤهله العلمي دبلوم معهد

---

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٠٩ .
(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٠٩ .
(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٠ .
(٤) معبر : محمد ،المرجع نفسه ، ص ١١١.
(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١١.
(٦) معبر : محمد ،المرجع نفسه ، ص ١١٢.
(٧) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٣ .
(٨) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص١١٣ .
(٩) معبر : محمد ، المرجع نفسه ،ص ١١٤.
(١٠) معبر : محمد ، المرجع نفسه ،ص ١١٤ .
(١١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٥.

المعلمــين ، وبدأ عمله بالمكتبة بتاريخ (١٤١٢/١١/٢هــ) ، وعمل فيها محاسباً[١] .(**١٥**) طالع بن علي طالع ،وكانت بداية عمله بتاريخ (١٤٠٥/١١/٢٧هـ) ،وكان يعمل كاتب آلة[٢] . (**١٦**) عاطـف حســن أدهــم (متقاعد) ، بـدأ العمل بتاريــخ (١٤٠١/١/١هــ) ، وكانت وظيفتـه ملاحظ قاعات[٣] .(**١٧**) عبد الرحمن بن حسين بن سعيد الاجهر ، ولد بتاريخ (١٣٨٧/٧/١هــ) في (أحد رفيـدة) ، ومؤهله الدراسي بكالوريوس مكتبات ومعلومات (كليـة الآداب / جامعة الملك سعـود) بتاريخ (١٤١٢هـ) ، وبدأ عملـه في المكتبة بتاريخ (١٤٢٠/٦/٨هــ) ، وتركها بتاريخ (١٤٢٧/٢/١٧هـ) ، وعمل فيها وكيل مدير المكتبة[٤] . (**١٨**) عبـد العزيز بن علـي الريشي ، ولد بتاريــخ (١ / ٧ / ١٣٩٢هـ) في مدينة خميس مشيـط، ومؤهلـه الدراسي الابتدائية ، بـدأ عمله بتاريــخ (٨/٢٤/ ١٤٣٣هـ) ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل في المكتبة مراسلاً[٥] .(**١٩**) عبد العزيز بن معيض بن عبد الله الشميخ ، ولد عام (١٣٨١هـ) ، مؤهله الدراسي ليسانس الشريعة(كلية الشريعة وأصول الدين بأبها) عام (١٤٠٣هـ) ، وبداية عمله في المكتبة (١٤١٩/١١/١٢هـ) ، وكانت نهاية عمله بها بتاريخ (١/٤/ ١٤٢٦هـ) ، وعمل بها مديراً للمكتبة[٦] . (**٢٠**) عبد اللّه بن جابر بن قاسم، ولد عام ١٣٦٤هـ ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤١٧/٥/٩هـ) ، وانتهى عمله بها بتاريخ (٧/١/ ١٤٢٤هـ) ، وعمل فيها حارساً[٧] .

(**٢١**) عبد الله بن سعد بن عبد الله عوضة ، ولد عام (١٣٨٣هـ) ، مؤهله الدراسي بكالوريوس جغرافيا (جامعة الملك سعود) وعمل في المكتبة بتاريخ (١٤١٠/٨/٢٠هـ) ، وعمـل أمـين مكتبـة[٨] . (**٢٢**) عبد الله بن علي بـن سعد مُشيب آل حفَيّـان ، ولد بتاريخ (١٣٩٠/٨/٢٥هــ) في مدينة خميس مشيط ، مؤهلـه الدراسي (بكالوريوس الشريعة) عـام (١٤٣٢هــ) و (دبلـوم معهد الإدارة) عـام (١٤١٢هـ) ، وكانـت بداية عمله في المكتبـة بتاريــخ (١٤١٣/١١/٣هــ) ، ولا يزال على رأس العمـل[٩] . (**٢٣**) عبدالله بن ناصـر بن محمـد السرحاني ، ولد بتاريــخ (١٣٩٨/٨/٩هـ) في مدينـة خميس مشيط، مؤهلـه الدراسـي بكالوريوس (مكتبـات ومعلومـات) ، بـدأ العمـل في المكتبـة بتاريخ

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٥.
(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص١١٦ .
(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٦ .
(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص١١٧ .
(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص١١٧ .
(٦) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٨ .
(٧) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٨ .
(٨) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٩ .
(٩) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٩

(١٤٣٤/١١/٢٠هـ) ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل أمين مكتبة[(١)]. **(٢٤)** عبد الهادي بن محمد بن عبد الله الغامدي، ولد بتاريخ (١٣٨٠/١١/٣هـ) في مدينة خميس مشيط ، مؤهله الدراسي (دبلوم تجاري) عام (١٤٠٨هـ) ، بدأ العمل في (٥/١/١٤١٦هـ) وانتهى عمله في المكتبة بتاريخ (١٤٢٧/٢/١هـ) ،[(٢)]. **(٢٥)** على بن سالم مسعود، ولد بتاريخ (١٣٦٧/٧/١هـ) في (هجرة الحريقة/العرقين) ، بدأ عمله في عام (١٤٢٦هـ) وانتهى عمله في المكتبة بتاريخ (١٤٢٩/٧/١هـ) [(٣)]. **(٢٦)** علي بن عبد الله بن سعد آل مشيط)، ولد بتاريخ (١٤٠٠/١٠/٢هـ) في مدينة خميس مشيط ، مؤهله الدراسي (بكالوريوس مكتبات ومعلومات) ، بدأ عمله بتاريخ (١٤٣٠/٧/١٣هـ)، ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل أميناً للمكتبة[(٤)]. **(٢٧)** علي بن عبد الله بن عبد الرحمن آل عطيف، ولد بتاريخ (١٣٩٩/١١/٤هـ) في مدينة خميس مشيط ، مؤهله الدراسي (الكفاءة المتوسطة) ، وعمل في المكتبة بتاريخ (١٤٣٢هـ) ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل كاتب[(٥)].**(٢٨)**عوض الحاج عثامنة (متقاعد)، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ(١٣٩٩/٢/٣٠هـ) ، وعمل فيها مُصَنّفاً ومُفهرساً[(٦)]. **(٢٩)** عون بن سعيد بن عون آل هادي، ولد عام (١٣٦٠هـ) في (البطحاء/الواديين) ، مؤهله الدراسي (شهادة كفاءة معهد المعلمين بأبها) عام (١٣٨٤هـ) ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤٠٠/١/٨هـ) ، وانتهى عمله فيها (١٤٢٠/٧/١هـ)، وعمل بها مديراً للمكتبة[(٧)].
(٣٠) فارس بن سعيد بن محمد أبو حاصل، ولد في تاريخ (١٤٠٨/٣/٢هـ) في مدينة خميس مشيط ، مؤهله الدراسي (بكالوريوس مكتبات ومعلومات) عام (١٤٣١هـ)، وبدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤٣٢/٦/٢٧هـ)، ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل أمين مكتبة[(٨)]. **(٣١)** فاروق عبد الكريم الزعبي (متقاعد)، بدأ العمل في عام (١٣٩٩هـ) وانتهى عمله في المكتبة بتاريخ (١٤٠٠/٩/٣٠هـ)، وعمل بالمكتبة مسجل دوريات ومشرف مكتبة الطفل[(٩)]. **(٣٢)** فلاح بن مشبب بن محمد آل رمثة ، وعمل مراسل

---

(١) معير : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٠

(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ،ص ١٢٠.

(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ،ص ١٢١.

(٤) معبر: محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢١.

(٥) معبر : محمد : المرجع نفسه ، ص ١٢٢.

(٦) معبر :محمد المرجع نفسه ، ص ١٢٢.

(٧) معبر: محمد ،المرجع نفسه ، ص ١٢٣.

(٨) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٣.

(٩) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٤.

مكتبي[١] . (٣٣) فيصل بن محمد بن عبد الله أبو ملحة، ولد في عام (١٣٨٦هـ) ، مؤهله الدراسي بكالوريوس تاريخ (جامعة الملك سعود) عام (١٤٠٧هـ) ، بدأ العمل بالمكتبة في تاريخ (١٤١٧/٧/٨هـ) ، وعمله فيها موظفاً [٢] . (٣٤) محمد بن سعيد بن عبد الله آل ربحان، ولد عام (١٣٨٠هـ) في (تندحة) ، ومؤهله الدراسي ماجستير (جامعة نايف العربية للعلوم الامنية) عام (١٤١٨هـ) ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤٢٢/٧/٢١هـ) [٣] . (٣٥) محمد بن صالح بن سعيد آل حطش الشهراني ، ولد في (١٣٩٥/١١/١٥هـ) في مدينة خميس مشيط ، ومؤهله الدراسي (بكالوريوس إدارة عامة) و (دبلوم كلية المعلمين) بدأ العمل بتاريخ (٢٧ / ٨ / ١٤٢٦هـ) ، وانتهى عمله بالمكتبة (١٥/ ١٤٣٥/٨هـ) ، وعمل فيها مساعد مدير المكتبة[٤] . (٣٦) محمد بن عبد الله بن سعد اليوسي، ولد بتاريخ (١٢/٢١ / ١٣٩٧هـ) ، ومؤهله الدراسي بكالوريوس رياضيات (جامعة الملك خالد) عام (١٤٢٠هـ) ، بدأ العمل في عام (١٤٢٤هـ) ، وعمل كاتباً بالمكتبة سابقاً [٥] . (٣٧) محمد بن فايز آل زهيان، ولد عام (١٣٨١هـ) ، وبدأ العمل في عام (١٤٢١هـ) ، ووظيفته كاتب [٦] . (٣٨) (محمد بن منصور بن عبد الله شويل، مؤهله (بكالوريوس مكتبات) بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤٣٢/٦/٢٧هـ) ، ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل أمين مكتبة[٧] . (٣٩) مسعود بن مسعود بن عبد الله آل حامد ، ولد عام (١٣٦٢هـ) ، مؤهله الدراسي (شهادة معهد المعلمين) ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤١٦/٧/٧هـ) ، وانتهى عمله في المكتبة بتاريخ (١٤٢٢/٧/١هـ) ، وكان على وظيفة أمين مكتبة[٨] . (٤٠) مسفر بن أحمد بن ناجي آل دبيش ، بدأ عمله في المكتبة بتاريخ (١٤٠٥/٢/٢٠هـ) [٩] . (٤١) معيض بن محمد بن جار الله آل جار الله، ولد في (١٤٠٥/١/١٥هـ) في مدينة خميس مشيط ، مؤهله الدراسي(بكالوريوس مكتبات) وبدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤٣٢/٦/٢٧هـ) ولا يزال على رأس العمل، ويعمل أمين مكتبة[١٠] .(٤٣) المغاوري محمد السنهوري (متقاعد) ، بدأ العمل في المكتبة

---

(١) معبر: محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٤ .

(٢) معبر: محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٥ .

(٣) معبر: محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٥ .

(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص١٢٦ .

(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٦.

(٦) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٧ .

(٧) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٧.

(٨) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٨ .

(٩) معبر : محمد ، المرجع نفسه ص ١٢٨ .

(١٠) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٩.

عـام (١٣٩٩هـ) وانتهـى عمله بتاريخ (٣٠ / ٧ / ١٤٠٠هـ)[١] . (**٤٣**) يحيى بن عبد الله جحشر ، بدأ العمل في (عام ١٣٩٩هـ) وانتهى عمله عـام (١٤٠٠هـ) [٢]. (**٤٤**) يحيى بـن لاحق بن جابر الشهراني، ولد في (١٣٩٧/٧/١هـ) في (وادي ركان) ، مؤهله الدراسي (الثانويـة العامة) ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤٣٠/٧/٢٥هـ) ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل مراقب أمن وسلامة[٣] . (**٤٥**) يحيى بن محمد بن علي العمري، عمل في المكتبة بتاريخ (١٤٢٥/٤/٦هـ) [٤].

وكانت أولُ نشرة للمكتبة في عددها الأول في (شهر صفر من عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، وتقـع في (١٨) صفحـةً ، وحجمهـا (٢٠ × ١٥ سـم) طبعـت بالآلة الكاتبـة ثم سحبت علـى(الاستنسل) ، وقام بتصميـم الغلاف والرسوم البيانية (يحيي عبد الله جحشر) واشتمل ذلك العدد على : كلمة مدير المكتبة (سعود عبد الرحمن فائع) ، وكلمة العاملين بالمكتبة (سعد مبارك بركوت) ، ومكتبة الخميس في شهورها الأولى (عوض الحاج أحمد عثامنـة) ، وأقسام المكتبة (فـاروق الزعبي) .ثم جاءت الرسـوم البيانية عن المكتبة في الصفحـات (٩ – ١٤) ، وبعدهـا خاتمة بقلم (زين العابديـن الرفاعي) وتولى طباعتها بالآلة الكاتبة (سعد مبارك بركوت) [٥].

٢ـ العناصر المكونة للمكتبة ومحتوياتها الرئيسية :

منذ أن فتحت المكتبة أبوابها عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ورصيدُها من أوعية المعرفة في تزايـد مستمر حتى اليوم ، ودأبت (إدارة المكتبات العامة) في (وزارة المعارف) على تزويـد المكتبة بالكتب والدوريـات ، ثم تلتها (الإدارة العامـة للمكتبات) بوزارة الثقافة والإعـلام في هـذا المضمار حتى بلغ عـددُ الكتب (٤٢٨٥٠) كتابـاً ، منها (١٣٥٠) من الكتـب الأجنبية[٦] . ويضاف إلى ذلك الدوريات (الصحف والمجلات) التي بدأت تصل إلى المكتبـة بعـدَ افتتاحها بمدة وجيـزة ، ولاسيّما المجلات والصحـف السعودية ، حتى أصبحـت تستقبل ـ الآن ـ ثلاث عشرة صحيفةً هـي : (**أ**)الرياض . (**ب**) الجزيرة . (**ج**) المدينـة . (**د**) عـكاظ . (**هـ**)الوطن . (**و**) الرياضية . (**ز**) الشـرق الأوسط . (**ح**) مكة. (**ط**) اليـوم . (**ي**) البـلاد . (**ك**) النـدوة . (**ل**) عرب نيـوز . (**م**) أم القرى[٧] . ولا يقل

---

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٩ .

(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٠

(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٠ .

(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣١ .

(٥) معبر: محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٣.

(٦) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٥٧.

(٧) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٥٧ .

حضور المجلات في المكتبة عن الصحف ، ومن أبرزها : (١) عالم الكتب.(٢) الدعوة. (٣) المكتبات والمعلومات . (٤) اليمامة . (٥) العرب . (٦) الدارة . (٧) اقرأ. (٨) الشروق. (٩) المنهل . (١٠) الحرس الوطني . (١١) الدفاع. (١٢) المجتمع (الكويت). (١٣) الإصلاح (أبو ظبي) . (١٤) دراسات الخليج . (١٥) العقيدة (سلطنة عمان). (١٦) الأمة (الدوحة) . (١٧) تجارة الرياض . (١٨) الجندي المسلم . (١٩) الفيصل. (٢٠) التضامن الإسلامي . (٢١) التجارة والصناعة (مكة). (٢٢) البلاغ (الكويت). (٢٣) الوعي الإسلامي (الكويت) . (٢٤) البعث الإسلامي (الهند) . (٢٥) حضارة الإسلام (دمشق). (٢٦) الاعتصام (القاهرة). (٢٧) الجامعة الإسلامية . (٢٨) التجارة (جدة) .(٢٩) المجلة الطبية السعودية .(٣٠) القافلة . (٣١) الإرشاد (صنعاء) .(٣٢) المورد (بغداد)[1]. (٣٣) الدبلوماسي (٣٤) عسير. ثم انحسر حضورُ المجلات عدا بعض المجلات السعودية ،ويضاف إلى ذلك بعضُ المواد (السمعبصرية) بصورة متواضعة . وتتم عملياتُ الفهرسة والتصنيف في داخل المكتبة ، وتم استكمال إدخال الكتب وفهرستها في الحاسب الآلي منذُ عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، مع استمرار إدخال كل جديد إلى النظام في حين وصوله إلى المكتبة ، مما يسهل عمليةَ الاسترجاع الآلي من خلال اسم الكتاب ، أو المؤلف ، أو الموضوع ، أو رقم التصنيف ، وتطبّق المكتبة (نظام ديوي العشري) في التصنيف[2].

جدول رقم(٦) : إحصاء بمحتويات المكتبة عام (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)

م	البيان	العدد
١-	الكتب العربية	٤١٥٠٠
٢-	الكتب الأجنبية	١٣٥٠
٣-	الصحف	١٣
٤-	المجلات	٢٤
٥-	شريط فيديو	٢٥
٦-	شريط سمعي	١٣
٧-	قرص CD	١٢

وإذا وقفنا نتأمل المكتبات المُهدَاة إلى المكتبة ، فإنّ إهداء المكتبات الخاصة إلى المكتبات العامة يعد ظاهرةً عالمية ، فلا تكاد تخلو مكتبة عامة من وجود مكتبة خاصّة أو

(١) معبَر : محمد ، المرجع نفسه ، ٥٨ .

(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٥٩ .

أكثر ، أهداها صاحبها أو ورثته . وتسعى بعض المكتبات الوطنية ، أو العامة، أو الجامعية إلى شـراء المكتبات الخاصة ، ولاسيّمـا إذا كان صاحبها من العلماء في تخصصه. وقد تلقت المكتبة العامة بخميس مشيط عدةَ مكتبات ، منها المكتبة الخاصة ، أو مكتبة تابعة لإحدى الجهات الرسمية[١] . وهـذه المكتبات على النحو الآتي: (أ)مكتبة (أحمد محمد حتروش)الخاصـة : أوصى ابن حتروش بأن تُهدى إلى المكتبة العامة بعد وفاته، ونفّذت أسرته وصيته، وبلغ عدد كتبها (٥٤٠٠) كتاب ، ومحتوياتها تشمل فروعَ المعرفة، لا سيّما كتـب الحديـث ، والثقافة الإسلاميـة .وقام أحدُ موظفي المكتبة ، وهـو (صالح بن عزيز الغامدي) ـ رحمه الله تعالى ـ بإعداد الفهرس الخاص بهذه المكتبة ، بخطه الجميل ، وبلغ عـددُ صفحات الفهرس (٢٥٣) صفحةً (ب) مكتبة الجمعيـة الخيرية بخميس مشيط : قامـت الجمعية من خـلال مديرها (مبارك بـن سالم الضويلع) بإهـداء هذه المكتبة إلى المكتبـة العامة بخميس مشيـط، وذلك بتاريخ(١٤٣٢/١/١٩هـ) وعدد محتوياتها (٣٣٢٤) كتابـاً. (ج)مجموعـة كتب من مكتبـة وزارة الاقتصـاد والتخطيط بالرياض : أرسلـت مكتبة الوزارة مجموعةً من الكتب العربيـة والأجنبية ، وعددها (٥٠١) كتاب . (د) مكتبة (سعيد بن عبد الوهاب) أبو ملحة : وعدد محتوياتها (٥٦٠) كتاباً[٢] .

أمـا على مستـوى الإهداء والتبادل فيذكر الأستاذ (محمـد معبر) ان المكتبة تلقت الكثـير من الكتـب المهداة إليها من الهيئات العلمية وغيرهـا . ومن الأفراد من المؤلفين وغيرهـم[٣] . ويتابع الحديثَ عن التبادل والإهداء فيقـول: "ثم ظهر عنصر (التبادل) لتقوم المكتبة بمهمة (الإهداء والتبادل)، فقد قمت بإنشاء (دار جُرَش للنشر والتوزيع) (عام١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، وصـدر عنهـا الكثـير مـن الكتـب ثم تَعَـثّر سير الـدار بعد (عام١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، وتكدسـت لديّ آلاف الكتب ، ممـا أثقل كاهلي ، لا سيّما بعد إقفال الدار (عام ١٤١٥هـ/١٩٥٥م) ، فقمت بإهداء أغلب المخزون من إصدارات الدار إلى المكتبـة العامـة بخميس مشيط ، مقدَّرة بالآلاف من النسـخ ، فقامت المكتبة بمهمة الإهـداء إلى مرتـادي المكتبة ، وإلى الهيئـات العلمية والمكتبات العامـة في المملكة ودول الخليـج العربي ، فكانـت حصيلةُ ذلك أن قامت تلـك الهيئاتُ بإهـداء منشوراتها إلى المكتبـة العامـة . ولا يعني ذلك أن المكتبة لم تتلق الإهـداء قبلَ (عام ١٤١٥هـ/١٩٥٥م) ، فقـد تلقت المكتبـة منذُ تأسيسها الكثير من الكتب والدوريـات[٤] . وهذه الهيئات هي : **(١)** دارة الملـك عبـد العزيـز (الرياض) . **(٢)** مكتبة الملك فهـد الوطنية . **(٣)** مكتبة

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٢٧.

(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٢٨ .

(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٣.

(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٣ .

وزارة الاقتصــاد والتخطيط (الرياض) . (٤) مجلة البحــوث الإسلامية (الرياض) ٠ (٥) مكتــب التربية العربي لدول الخليج (الرياض) . (٦) وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعــارف (الرياضــ).(٧) إدارة التعليــم بمنطقة مكــة المكرمــة . (٨) الغرفة التجارية الصناعية بأبها . (٩) شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع (الكويت) . (١٠) وزارة الصحــة (الرياضــ) . (١١) كليــة المعلمــين في الإحساء . (١٢) مكتبــة الملك سعود في بريدة . (١٣)ـ مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي بوزارة المعارف (الرياض) . (١٤) الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس (الرياض) . (١٥) معهد الرياض العلمــي (جامعــة الأمام محمــد بن سعود الإسلاميــة)[1] . (١٦) كليــة الشريعة واللغة العربيــة بابها (فــرع جامعة الأمام محمد بــن سعود الإسلاميــة) . (١٧) ثانوية الملك خالــد بخميس مشيط . (١٨) الديوان العــام للخدمة المدينة (مكتب المنطقة الجنوبية) أبهــا . (١٩) وزارة التعليــم العــالي (الرياض) . (٢٠) الهيئــة الوطنية لحماية الحياة الفطريــة وإنمائهــا (الرياض) . (٢١)رابطة العالم الإسلامــي (مكة) . (٢٢) المعهد العربي لأنماء المدن (الرياض) . (٢٣) جامعة الملك فيصل (الدمام) .

(٢٤) مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية (الرياض) . (٢٥) جامعة أم القرى (عمــادة شؤون المكتبات) مكة . (٢٦) ـ جامعة الشارقة . (٢٧) رابطة الأدب الإسلامي (الرياض) . (٢٨) مركز حمد الجاسر الثقافي (الرياض) . (٢٩) مدارس جيل الفيصل الأهلية (جدة) . (٣٠) الغرفة التجارية الصناعية بمكة المكرمة . (٣١) وزارة الخدمة المدنية (الرياض) . (٣٢) دار النحوي للنشر والتوزيع (الرياض) . (٣٣) مؤسسة الفن النقــي (الرياضــ)[2] . (٣٤) مجلة الجنــدي المسلم (وزارة الدفــاع) الرياض . (٣٥) مصلحــة الإحصاءات العامــة والمعلومات بــوزارة الاقتصاد والتخطيــط (الرياض) . (٣٦) الإدارة العامة لكليات البنات بالمنطقة الشرقية (الدمام) . (٣٧) مؤسسة البريد السعودي. (٣٨) أمانة المنطقة الشرقية . (٣٩) مجلة (عسير) أمارة عسير . (٤٠) جامعة الملــك سعود (عمــادة شؤون المكتبات) الرياض . (٤١) هيئــة أبو ظبي للثقافة والتراث ، المجمــع الثقــافي (أبو ظبي) . (٤٢) الرئاسة العامة لشــؤون المسجد الحرام والمسجد النبــوي (مكتبة المسجد النبوي) المدينة المنــورة . (٤٣) الملحقية الثقافية (السعودية) في دولة الأمارات العربية المتحدة . (٤٤) إدارة التراث والآثار (الفجيرة). (٤٥) غرفة تجــارة وصناعــة عُمَان (روي) . (٤٦) جامعــة نايف العربية للعلــوم الأمنية (الرياض)[3] .(٤٧) جامعــة حــدارا (أربــد ـ الأردن) . (٤٨) الهيئة السعوديــة للحياة الفطرية .

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٤ .

(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٦ .

(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٦ .

(٤٩) إذاعة الرياض[١] . **(٥٠)** ـ وزارة النقل (الرياض) . (٥١) ديوان المراقبة العامة (الرياض) . **(٥٢)** وزارة الداخلية (المديرية العامة للسجون) الرياض. **(٥٣)** مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (المدينة المنورة) . **(٥٤)** وزارة الشؤون البلدية والقروية (الرياض) . **(٥٥)** الهيئة العامة للطيران المدني (جدة) . **(٥٦)** جامعة الدمام . **(٥٧)** مؤسسة ينابع العلم للإنتاج والتوزيع الإعلامي (الرياض) . **(٥٨)** بلدية محافظة خميس مشيط . **(٥٩)**نادي أبها الأدبي . **(٦٠)** أ . د. غيثان بن علي جُرَيس . ولا زالت بعض هذه الهيئات تواصل إهداءاتها حتى اليوم[٢] .

٣ـ الخدمات التي تقدمها المكتبة لمرتاديها :

قال الأستاذ (ابن معبَّر) : كانت المكتبةُ العامة بأبها لا تزال المتنفس الثقافي والخزينة المعرفية لطلاب المعرفة منذُ تأسيسها (عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، بل أصبحت ـ حينذاك ـ الحدث الثقافي الكبير في المشهد الثقافي في المنطقة ، وكنتُ من أوائل مرتاديها منذُ شرعت أبوابها لروادها ، لا سيّما أن دراستي كانت في المعهد العلمي بأبها[٣] . ومنذ عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) بدأ رُوّاد المكتبة من سكان مدينة خميس مشيط وما حولها في الحضور إلى مكتبة الخميس العامة للقراءة داخلها ، أو الاستعارة الخارجية ، ويفيد سجل المترددين على المكتبة آنذاك إلى زيارة أكثر من عشرين زائراً للمكتبة بشكل يومي، وربما كانوا أكثر من ذلك، لأن البعضَ لا يقوم بإثبات اسمه في هذا السجل[٤] . هذا على صعيد الأفراد ، أما المدارسُ فتقوم بإرسال بعض طلابها للتعرف على المكتبة، ولعل أول إشارة إلى هذه الزيارات الجماعية ما ورد في خطاب مدير مدرسة (الإمام البخاري)الابتدائية بخميس مشيط برقم (٨٥ وتاريخ ٢٥/٥/ ١٤٠٦هـ) الذي يطلب فيه من مدير المكتبة العامة الموافقة على زيارة مجموعة من الطلاب للمكتبة[٥] . واختفى ذكر هذه الزيارات الجماعية في وثائق المكتبة حتى عام(١٤٢٣هـ) ،فقد أثبتت هذه الوثائق بضع زيارات في الأعوام (١٤٢٣هـ – ١٤٢٧هـ) ثم بدأت في الزيادة منذ (عام ١٤٢٨هـ) ، وبلغت أوجها كثرة . (عام ١٤٣١هـ) حتى هذا العام(١٤٣٥هـ) الذي شهد أكثر الزيارات الجماعية[٦] .

(*) **ومن هذه المدارس :** **(١)** مدرسة الإمام البخاري الابتدائية . **(٢)** مدرسة أبي قتادة المتوسطة . **(٣)** متوسطة خميس مشيط الأهلية . **(٤)** متوسطة الليث بن

---

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٦ .

(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ٢٧٧ .

(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٥.

(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

(٦) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٦ .

سعد وبرنامج التربية الفكرية . (٥) مدارس مناهل الجامعة الابتدائية وتحفيظ القران الكـريم . (٦) الثانوية الأولى للبنــات . (٧) الثانوية الثانية للبنات . (٨) الثانوية الثالثة للبنــات . (٩) الثانوية السابعة للبنــات[١] . (١٠) الثانوية الثامنة للبنات . (١١) الثانوية التاسعة للبنات . (١٢)ثانوية العمارة للبنات . (١٣) ثانوية الرونة للبنات . (١٤) الثانوية الحادية عشرة للبنات . (١٥) الثانوية الثانية عشر للبنات. (١٦) ثانوية المناهل للبنات. (١٧) ثانويــة تندحة للبنات . (١٨) الثانوية الثالثة عشر للبنات . (١٩) الثانوية الرابعة عشــر للبنــات . (٢٠) الثانوية الخامسة عشرة للبنــات . (٢١) الثانوية السادسة عشرة للبنات. (٢٢)الثانوية السابعة عشرة للبنات . (٢٣) ثانوية الهرير للبنات . (٢٤) مدارس رياض الخميس[٢] . (٢٥) ثانوية الأبناء الثانية بقاعدة الملك خالد الجوية . (٢٦) ثانوية ذات الصــواري . (٢٧) متوسطــة عمير بن سعــد . (٢٨) مدرسة أبي أيــوب الأنصاري الابتدائيــة. (٢٩)مدرسة الرواد (بنــات) . (٣٠) مدارس ندى المستقبل الأهلية (بنين/ بنــات) . (٣١)مدرســة الحارث بن هشام الابتدائيــة . (٣٢) مدرسة عكاظ الابتدائية . (٣٣) مناهل الجامعة للتعليم والتدريب[٣] . (٣٤) مدارس خميس مشيط الأهلية . (٣٥) متوسطة التحفيظ وثانوية الأرقم . (٣٦) مركز الموهوبين . (٣٧) ثانوية الأمجاد . (٣٨) المعهـد العلمــي . (٣٩) المتوسطة التاسعة عشــر للبنات . (٤٠) مركــز ضيافة الأطفال (جنة الطفل) (روضة) . (٤١) مدرسة زيد بن ثابت . (٤٢) مدرسة الأبناء الابتدائية الخامســة. (٤٣) مدارس منبــع العلم الأهلية (بنــات). (٤٤) ابتدائية الأمجاد الأهلية (بنــات). (٤٥) مدارس الأندلــس الأهلية (بنات) [٤]. (٤٦) النــادي الصيفي (جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية) . (٤٧) الكلية التقنية . (٤٨) ثانوية الدرعية[٥].

ومن الملاحظ على هذه القائمة الحضور الظاهر لمدارس البنات في هذه الزيارات،، أضــف إلى ذلك البنية التقنية التي تنطوي عليهــا نوعية الحضور، وتتيح هذه الزيارات تفعيــل الصلات بين المكتبــة والمجتمع ، لا سيّما طلاب وطالبــات المدارس ، فقد تستمر علاقــة بعضهم مع المكتبة العامة ، وهذا ما حصــل بالفعل ،إذ زاد عددُ رواد المكتبة من الافــراد بعد هــذه الزيارات . ويحق للنســاء الاستعارة وارتياد المكتبــة مشروطة بوجود المحــرم[٦] .وقــد تدرجت إجراءات الإعــارة بدءاً بالمنظومــة التي أُطلِقــتْ عليها (سند

---

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٧.

(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٧ .

(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٨ .

(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص١٣٨ .

(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٨.

(٦) معبَّر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٩ .

إعـارة) ، وقـد خُصص الجزء العلوي منـه لإقرار المستعير بالاستعـارة ، ثم يأتي بعده الجـدول المخصص لاسـم الكتاب ، والمؤلف ، والجزء ، ورقم التصنيف ، والرقم العام، ويستوعـب الجدولُ ستة كتب كحد أقصـى لعدد الكتب المعارة ثم يستكمل الإقرار بتعهد المستعـير في حال فقدان أي كتـاب أن يقوم بشراء الكتـاب ، أو مجموعة الأجزاء كاملة للكتـاب . إذا كان مجـزّءاً لأن المكتبـة لا تسمـح بإعـارة الأجـزاء كاملـةً [١]. ويتلو ذلك تاريـخ الاستعارة ، وتوقيع المستعـير ثم إثبات تاريخ الإعادة بتوقيـع موظف المكتبة ، ولا تتـم الإعـارة إلا إذا أحضر المستعـير وكيلا أو شاهداً من جهة عملـه أو مدرسته ، وفيه الضمـان من تلـك الجهة بإعادة الكتاب . وهـذا الإجراءُ هو المتبع منـذ تأسيس المكتبة (عام١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)حتـى (عام١٤١١هـ/١٩٩٠م) [٢]. ثـم جاء الإجـراءُ الثاني المتمثـل في سجـلات للإعـارة الخارجية ، وهـو أن تخصّص صفحة واحـدة للمستعير، يسجـل فيهـا اسم الكتـاب ، المؤلف ، والجـزء ، وتاريـخ الإعارة ، وبعد الإعـادة يسجل تاريخهـا مع توقيع موظف المكتبة، واستمر هذا الإجراءُ حتى(عام ١٤٢٩هـ) تقريباً[٣]. ثـم وُضع البرنامج الآلي للإعارة الخارجيـة ، فيحضر المستعير مشهداً خاصاً من جهة عملـه أو مدرسته مع صورة شخصيـة (فوتوغرافية) ويمنح بطاقة إعارة برقم خاص ، ويبـدأ في الاستعارة والإعادة من خـلال هذا البرنامج[٤]. وتنوعـت شرائح المستفيدين مـن الإعارة فهـم على النحو الآتي: **(١)** طلاب وطالبـات الكليات والمعاهد. **(٢)** طلاب وطالبات المدارس الثانوية والمتوسطة . **(٣)** الموظفون في القطاع الخاص . **(٤)** الأساتذة في الكليـات والمدارس[٥]. ثم استقرت إجـراءات الإعارة أخيراً على مـا قررته الإدارة العامـة للمكتبـات بوزارة الثقافـة والإعلام في كتـاب)المكتبات العامة بـوزارة الثقافة والإعـلام : قواعد وتنظيمـات) وأضيفَ في هذه التعليمات أحقيـة استعارة النساء بعدَ استكمال النماذج المطلوبة بأسمائهن[٦].

---

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص١٨٣.

(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٨٤ .

(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٨٤ .

(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٨٤ .

(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٨٤ .

(٦) معبر : محمد ، المرجع نفسه، ص ١٨٤ .

جدول رقم (٧): إحصاء بسرد الإعارات عامي (١٤٣٠هـ، ١٤٣٤هـ)

البيان	السنة	
	١٤٣٠هـ	١٤٣٤هـ
عدد الإعارات	٥٣٥٨	٢٣٧٧
عدد الأوعية المعارة	٣٣٦٠ كتاباً	٢٣٧٧
عدد البطاقات المصدرة خلال العام	٢٧٤	٣١١

ذكر الأستاذُ (ابن مُعَبِّر)[١]. أن المكتبة منذ تأسيسها عام (عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) تعمل بدأب لجعل ثقافة الطفل تنمو بشكل أفضل وتزيد من مخزونه العلمي والاهتمام بتنمية شخصيته، فقد خصصت إحدى الغرف لكتب الأطفال وقصصهم ، في أول مقر اتخذته المكتبة ، ولها بعض الرواد من الأطفال . وفي (عام ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) وجهت وزارة المعارف بتعميمها الذي ينصُ على إحداث قسم للأطفال في كل مكتبة عامة ، مع تخصيص قاعة مناسبة لهذا القسم . وبلغ عدد الكتبِ والقصص في قسم الطفل بالمكتبة العامة بخميسٍ مشيط (٣٥٦٠) كتاباً وقصةً ، ويرتاده من الأطفال نحو (٢٠) زائراً يومياً[٢]. وتقدم لهم خدمةَ الإعارة الخارجية ، بشرط استخراجِ بطاقة استعارة إذا كان يدرس في إحدى المدارس، أو يستعير باسم ولي أمره إذا كان صغير السنّ .وهذا الوضع يغرس في نفس الطفل حبَ القراءة ، بل يصبح من رواد المكتبة مستقبلاً[٣]. وحتى عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) لم تقم المكتبة بنشاط ثقافي، وكانت البدايةُ في عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) حيث قامت بتنظيمِ مسابقة بعنوان (المسابقة الثقافية ومسابقة البحوث) ثم تلتها بعضُ المعارض المصغرة للكُتب ، التي تعرض فيها بعضَ الكتب المهداة من بعض المؤلفين ، وتوزع على روّاد المكتبة . وشهد عام(١٤٣٤هـ/٢٠١٤م) نقلةً نوعيةً؛ إذ قامت المكتبة العامة بخميس مشيط بتنظيم (معرض الكتاب) في مركز (أصداف مول) في وسط المدينة[٤].

وفيما يلي تفصيل الحديث عن المعارض والأنشطة الثقافية : (**١**) المسابقة الثقافية ومسابقة البحوث : ففي عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) قامت المكتبة بالإعداد لهاتين المسابقتين، فأصدرت مطوية مكونة من قسمين : **(أ) القسم الأول: المسابقة الثقافية:** وتتكون من ثمانية أسئلة ، مع تدوين ثلاث إجاباتٍ ، ليتم اختيار إحداها ، ثم وضع الإجابة في الصندوق

(١) معبّر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٣٧ .
(٢) معبّر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٣٧ .
(٣) معبّر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٣٧ .
(٤) معبّر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٩ .

المخصص لها في المكتبة[١] . **(ب) القسم الثاني : مسابقة البحوث:** قامت المكتبةُ بتحديد الكتابة في ثلاثة موضوعات هي: الإرهاب: أسبابه وكيف نقاوم. والماسونية،والزواج: معوقاته، ومشاكله . وحددتْ عدد الصفحات لكل بحث في نطاق (٣٠) صفحةً[٢] . **(٢) معرض الكتاب في مركز أصداف مول (المعرض الأول):** أقامت المكتبةُ هذا المعرض في صيف (عام ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٤م) ، وقام محافظ المدينة الأستاذ (سعيد بن عبد العزيز بن مشيط) بافتتاح هذا المعرض، واشتمل المعرضُ على ما يلي : **(أ)** كتب من وزارة الثقافة والإعلام . **(ب)** بعض الهدايا من الوزارة . **(ج)** كتب لبعض المؤلفين من أبناء مدينة خميس مشيط . وبلغ عدد الزوار ما يقرب من (٥٠٠) زائرٍ يومياً[٣] . **(٣) معرض الكتاب في مركز أصداف مول (المعرض الثاني) :** أقيم هذا المعرضُ. كسابقه . في مركز (أصداف مول) وسطَ مدينة خميس في صيف عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م)، وافتتحه سعادة محافظ المدينة ، واستمر العرضُ مدة شهر كامل . ومن المعروضات : **(أ)**كتب وهدايا من وزارة الثقافة والاعلام . **(ب)** كتب لبعض المؤلفين من المنطقة ، وهي : جُرَش (دراسة في المكان والسكان) ، أحمد علي مطوان. مؤلفات أحمد منصور بشاشة. ومؤلفات محمد بن أحمد معبر، مثل: محمد بن صالح الشهراني (مدرسة المسقي .....) ، وأوفير بين الهند وعسير، ولغة الألوان في منطقة عسير، وقصة البحث عن جُرَش، وعلي بن حسن الأسمري (حصاد قلم) وفرّاج بن شايع الملحم (قلم في موكب التاريخ). وشهد هذا المعرض إقبالاً من فئات المجتمع خلال أيام العرض[٤] .

(٤) معرض (كُن داعياً) : تقيمه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، وقد أقيم المعرض الثالث عشر لوسائل الدعوة إلى الله (كن داعياً) في محافظة خميس مشيط في المدة من(١١-٢١ / ٨ / ١٤٣٢هـ) ، وقام بافتتاحه سعادة وكيل إمارة منطقة عسير الدكتور (عبد الكريم الحنيني) . وشاركت المكتبةُ في هذا المعرضِ من خلالِ ركن خُصصّ لمشاركتها من كتب وهدايا[٥] .**(٥) معرض الكتاب:** وهومعرض مُصَغّر داخل المكتبة العامة، بمناسبة (اليوم العالمي للغة العربية) يوم ١٤٣٥/٢/١٥هـ ، ووزعت فيه المنشورات الخاصة بهذه المناسبة[٦] . **(٦) معرض يوم البيعة :** أقيم هذا المعرض في المكتبةِ بمناسبة الاحتفال بيوم البيعة بيعة خادم

---

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٩ .
(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٥٠ .
(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه، ص ٢٥٠ .
(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٥١ .
(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٥١ .
(٦) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٥٢ .

الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وذلك في يوم السبت (١٤٣٥/٦/٢٦هـ)، وتم عرض الكتب التي تتحدث عن الملك (عبد الله)، وبعض الصور المناسبة، علاوة على ذلك عرض بعض الكتب الأخرى وزار هذا المعرض طلاب المدارس ومنسوبي الإدارات الحكومية في المحافظة[١]. **(٧) معرض اليوم العالمي للكتاب:** كان تاريخه يوم الأربعاء (١٤٣٥/٦/٢٣هـ) نظمت المكتبة العامة معرضاً للكتاب بتلك المناسبة وزار المعرض بعض طلاب المدارس ومندوبي الإدارات الحكومية بالمحافظة، وتم توزيع الكتب وبعض الهدايا على الزوار[٢]. **(٨) مسابقة أفضل صورة سياحية:** أقامت المكتبة مسابقةً لأفضل صورة سياحية، ويشترط على المتسابق التقاط صورة لأحد المنتزهات في منطقة عسير وتقديمها للمكتبة[٣]. **(٩) مسابقة البحوث:** وضعت المكتبة عنواناً لهذه المسابقة، وهو: (السياحة في عسير خلال (٣٠) سنة) ويكون في حدود (٣٥) صفحةً، وذلك في (عام ١٤٣٤هـ/٢٠١٤م)[٤]. **(١٠) مشروع المحافظة على الكتاب المدرسي:** تعوّد بعضُ الطلاب في نهاية كل عام دراسي رميَ الكتب الدراسية في الشوارع، أو في صناديق القمامة. وحرصاً من المكتبة على القضاء على هذه الظاهرة، سعت إلى تبني مشروع المحافظة على الكتاب المدرسي، فخاطبت مدير مكتب التربية والتعليم بـ(خميس مشيط)، ومدير التربية والتعليم بمحافظة (أحد رفيدة)، وطلبت منهما حثّ المدارس على إبلاغ مندوبي المدارس والطلاب بتسليم الكتب الدراسية إلى المكتبة العامة، ووعدت المكتبةُ العامة بأنها ستقدم الهدايا لمن يقوم بإحضار هذه الكتب إلى المكتبة، وهذا المشروعُ من العوامل المساعدة في الحفاظ على البيئة، إضافةً إلى صيانة الكتاب المدرسي من الإهانة، ولا سيّما أن هذه الكتب تحتوي على الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة[٥].

٥- مكتبة الأستاذ محمد أحمد أنور في خميس مشيط:

تقع مكتبةُ محمد أنور[٦]. في مدينة خميس مشيط وسط البلد في مكتب إدارة التعليم (بنين) بالقرب من أسواق الذهب مقابل سوق المدينة. وقبلَ أن تتحدث الباحثة عن

(١) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ٢٥٢.
(٢) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ٢٥٢.
(٣) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ٢٥٣.
(٤) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ٢٥٣.
(٥) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ٢٥٣.
(٦) محمد أحمد أنور من مواليد مدينة أبها (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م) عاش في هذه المدينة وتعلم في كتاتيبها، وثقف نفسه بكثرة القراءة وتحسين الخط حتى أصبح من رواد التعليم في منطقة عسير، عمل مع المدرسين الأوائل في المدرسة التي افتتحت عام (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م)، ثم انتقل إلى النماص عام (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٥م)، لافتتاح أول مدرسة ابتدائية بها، وبقي مسؤولاً عن تلك المدرسة لمدة ثلاثة سنوات (١٣٥٩- ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٠- ١٩٤٣م) ثم انتقل ليكون مديرا لمدرسة الخميس لمدة ثلاث عشرة سنة (١٣٦٢- ١٣٧٤هـ/ ١٩٤٣- ١٩٥٤م)، كما انتقل إلى إدارة تعليم أبها، ثم بلجرشي في بلاد غامد، وأخيراً الطائف التي استقر بها حتى وافته المنية في (٢٩/ ١٠/ ١٤١٧هـ) (١٩٩٧م). (بن جريس)

المكتبـة فهي تذكـر البداية لنقطة الخلاف الرئيسية حول تسميـة المكتبة ، وهل تعد من المكتبات العامةً أو الخاصة ؟ وقد وجهنا هذا السؤال إلى عدد من الشخصيات التي لها علاقـة وثيقة بهذه المكتبة وتاريخها ؛ومن هؤلاء الأستـاذ (محمد معبِّر) وهو أحد رواد هذه المكتبة وله دراسة عن المكتبة العامة بخميس مشيط ، وأكد لي أنها مصنفة كمكتبة عامة[١]. وشاركه الرأي الأستاذ الدكتور (غيثان بن جريس) الذي ذكر أن المكتبة كانت مكتبـة خاصة وأصبحت عامة بعـد أن أهديت لمكتب التربيـة والتعليم في مدينة خميس مشيط[٢]. وعلى الجانب الآخر ذكر أمينُ المكتبة الأستاذ (حسن الشهري) [٣]. أنّ المكتبة متخصصة وضمت إلى المكتبة الرئيسية لمكتب إدارة التعليم بالخميس، وأيد هذا الرأي مساعدُ مدير مكتب التعليم في خميس مشيط الأستاذ (سعيد محمد الأحمري) [٤].

ولحسـم هذا الخـلافِ ذهبت الباحثه إلى بعضـ الذين عاصـروا تأسيس المكتبة، أو مـن كان على صله مباشـرة بالأستاذ (محمد أنور) ، وطرحـت مجموعة من الأسئله علـى الأستاذ محمد إبراهيم فايع - وهـو أحدُ المعاصرين لتأسيس المكتبة - وكان والده الأستـاذ إبراهيم فايع أحد تلاميذ الأستاذ (محمد أنـور) ، ومن المقربين إليه، وأيد ما ذهب له الدكتور غيثان بن جريس من أن هذه المكتبة الخاصة قد أهديت إلى مكتبة مكتب إدارة التعليـم بخميس مشيط لتكون مكتبة عامةً يستفيد منها المواطنون جميعاً.وتحدث الأستـاذ محمد إبراهيم فايع عن المرحلة التاريخية الأولى للمكتبة بشيء من التفصيل، فقال إنّ الأستاذ محمد أنور قام بجمع الكتب التي تتكون منها مكتبته الخاصة من عدة مكتبات في مدن الحجاز ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة المؤيد بالطائف، وأيضاً (مكتبة مكة) إضَافـةً إلى بعض مكتبات الرياض وجدة[٥]. وقال: إنّ (الأستاذ أنور) كان مغرماً بالقراءة وهو من الرواد الأوائل ، فغرس في طلابه حبَ القراءة ومتابعة الكتب والجرائد والمجـلات التي كانت تأتي عن طريـق البريد السعودي في أبها ، إذلم يكن هناك طيران إلى أبهـا في بداية السبعينيات الهجرية ، وشجع طلابه على حبَ الكتاب واقتناء الكتب، وكان يزود طلابه بأمهات الكتب ويدربهم على حفظ القصائد، ثم يستمع لهم في اليوم الثـاني والثالـث، وكانـوا في المرحلة الابتدائيـة في الصف الأول أو الثـاني إلى السادس

---

(١) اتصال هاتفي مع الأستاذ محمد معبر، بتاريخ (٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ) .

(٢) اتصال هاتفي مع أ . د. غيثان بن جريس ، (٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ) .

(٣) اتصال هاتفي مع الأستاذ حسن الشهري ، (٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ) .

(٤) اتصال هاتفي مع الأستاذ سعيد الاحمري ، بتاريخ ٢٨(٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ).

(٥) مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع أحد أبناء طلاب الأستاذ محمد أنور ومشرف تربوي متقاعد ، عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ (١٤٣٨/٦/٢٨هـ).

الابتدائي ،لأن التعليم انذاك كان يتوقف في مدينة خميس مشيط عند الصف السادس، ومن أراد أن يكمل تعليمة يذهب إلى مدينة أبها أو مدينة الطائف[١].

وإلى جانب تعليم الخط والإملاء اتخذ من موضوعاتهما الكتابية وسيلة لتعميق روح الفضيلة والأخلاق الإسلامية والقيم العربية الاصيلة في نفوس الطلاب ، ومنها الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وأبيات الشعر الشهيرة واستنباط ذلك من كتب التراث مثل : زهرة الآداب وثمرة الألباب، والعقد الفريد ، وأدب الكاتب، وجواهر الأدب وغيرها[٢]. وأنشأ النشاط اللامنهجي فكان ثمرة ذلك المسامرات الأدبية ومنها الخطابة والمحاورة ، ومثال ذلك بين السيف والقلم ، وبين جرير والفرزدق ، والمعارضات بين الشعراء وغير ذلك مما يقوم ألسنة الطلاب ويحبب اليهم الأدب العربي ، ويشجعهم على القراءة والحفظ، واقتناء الكتب ، وكان يعطي لكل طالب قائمة بأسماء وعناوين الكتب لطلبها من مكتبة الثقافة بمكة المكرمة مع التجار المسافرين إلى مكة المكرمة[٣]. وأكمل الأستاذ محمد فائع حديثه عن تأسيس المكتبة فقال: إن (للأستاذ محمد أنور) أيادي بيضاء في تأسيس المكتبة في كل موقع يقيم فيه لأنه عمل أولاً في النماص ثم انتقل إلى مدينة خميس مشيط، وكان مدير المدرسة السعودية فيها، وبعد ذلك انتقل الأستاذ (محمد أنور) إلى الطائف وبدأ يكون المكتبة، وهذه المكتبةُ ليست مكتبة مختصة في علم واحد بل في كثير من العلوم والمعارف ، لكن النسبة العظمى من محتواها في الأدب واللغة العربية لأنه شغف بالأدب ثم اهتم بكتب التاريخ ، وكان لديه عدة مجلات فهو يهتم بالمجلات القديمة سواءً كانت سعودية أو مصرية مثل (مجلة الهلال) و (مجلة كتابي) وكانت من أهم المجلات في ذلك الوقت ، وكان المثقفون يحرصون على قراءتها، وهي معاصرة لزمن العقاد والزيات وغيرهم من رواد الأدب[٤].

ولما توفي الأستاذ محمد أنور سنة (١٤١٧هـ /١٩٩٦م) ترك بعده في الطائف هذه المكتبةَ ، وفكر أولاده أن يهدوا جزءاً منها إلى طلابه في مدينة خميس مشيط ،و ضُمت إلى مكتب إدارة التعليم، وهذا المكتب كان في المبنى نفسه الذي كانت فيه المدرسة السعودية

---

(١) مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع أحد أبناء طلاب الأستاذ محمد أنور ومشرف تربوي متقاعد ، عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ (١٤٣٨/٦/٢٨هـ).

(٢) ابن جريس ، غيثان ، من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية محمد أحمد أنور (دراسات ، وشهادات ، ووثائق) ، الطبعة الثانية ، مطابع الحميضي، الرياض ، (١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م) ، (الطبعة الثانية) ص ٢٤٠ .

(٣) ابن جريس : غيثان ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٠.

(٤) مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع أحد أبناء طلاب الأستاذ محمد أنور ومشرف تربوي متقاعد عبر الهاتف يوم الإثنين بتاريخ (١٤٣٨/٦/٢٨هـ) .

التي عمل فيها الأستاذ (أنور) [١] ، وكان هناك دعوات لضم مكتبة محمد أنور إلى المكتبة العامة بخميس مشيط لأنها تستقطب زواراً أكثر، ومكتبة مكتب التعليم لا أحد يزورها ، لأن أكثر زواره من أولياء الامور أو العاملين في قطاع التعليم وهذا هو رأي الأستاذ (حسن الشهري) أمين المكتبة، وهذا ما نصح به أولاد الأستاذ محمد أنور[٢]. وتبلغ مساحة المكتبة في مكتب التربية والتعليم (١٠٠م٢) تقريباً وتتكون من قاعة واحدة ، ويبلغ عدد كتبها حوالي (٥٠٠٠) كتاب تقريباً ، ،و إذا نظرنا إلى تصنيف الكتب فيها نجدها مصنفة حسب تصنيف (ديوي العشري) [٣]. ويعود الفضل إلى الأستاذ محمد أنور في نشر الكتاب بمنطقة عسير بين الناشئة والمتعلمين ، وكان دأبه وديدنه الذهاب إلى مكة المكرمة من أجل شراء الكتب لقراءتها واستيعابها ثم بيعها أو إهدائها ليشتري غيرها، وكانت كتبه تضيء بيوت المتعلمين والمثقفين في المنطقة ،ومنه تعلم الكثيرون إنشاء المكتبات الخاصة فضلاً عن تأثيره الكبير في أوساط المجتمع والمساعدة على القراءة والاستدلال على الكتاب النافع[٤].

وقال مساعدُ مدير مكتب التعليم الأستاذ سعيد محمد الأحمري : أن إدارة مكتب التعليم بخميس مشيط قامت بتخصيص أحد أجزاء مبنى مكتب الإشراف سابقاً (مكتب التعليم حالياً لهذه المكتبة في الدور الأول[٥]. وذكر الأستاذ حسن الشهري أمين المكتبة الذي عاصر تأسيسها :بأنها تأسست في حجرة واحدة فقط ، منذُ تاريخ وصولها، وتم تفصيل دواليب خشب في إدارة المستودعات التعليمية بواقع(٢٠)دولاباً[٦]. ثم ضمت مع مكتبة الإشراف التابعة للمكتب فيما بعد نظراً لحاجة بعض الزملاء المشرفين إلى غرف إضافية ثم تم ترحيلها إلى الصالة الكبيرة التي هي قاعةُ الاجتماعات الكبرى في الدور الثاني ومازالت فيها[٧] الآن، ويشرف على المكتبة موظف واحد فقط[٨].

---

(١) مكتب التعليم بخميس مشيط ، تعاقب عليه عدة مدراء أخرهم الأستاذ سعيد محمد آل سويد ويعتبر إدارة تعليم مصغرة ، يقوم بدور الإشراف على مدارس خميس مشيط كاملة وقطاع وادي بن هشبل ويتكون من حوالي (٤٣) مشرفاً تربوياً و (٢٣) موظفاً إدارياً .

(٢) مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع (الذي والده أحد أبناء طلاب الأستاذ محمد أنور) ومشرف تربوي متقاعد عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ (١٤٣٨/٦/٢٨هـ).

(٣) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ) .

(٤) ابن جريس: غيثان، تاريخ التعليم في منطقة عسير، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م ص٢٣٤.

(٥) مقابلة مع مساعد مدير مكتب التعليم في خميس مشيط الأستاذ سعيد محمد الأحمري في مكتبه يوم الاثنين(١٤٣٨/٥/٢٣هـ).

(٦) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ) .

(٧) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ).

(٨) وهذا الموظف اثناء إعداد هذا البحث هو الأستاذ حسن الشهري من مواليد عام (١٣٩٨/١/٢٦هـ)، ومؤهله العلمي بكالوريوس في علم المكتبات والمعلومات.

وعن حفل افتتاح المكتبة يوم تدشينها قال الأستاذ الشهري: إنه حضر مجموعة كبيرة من أعيــان المنطقة وخاصةً طلاب (الأستاذ أنور) ومنهــم : الفريق(مريع الشهراني) والأستــاذ (إبراهيم فايع) وأشخاص لم أعرفهم وكان حفلاً مميــزاً بحضور محافظ خميس مشيط الأستــاذ (سعيد بن مشيط)ومدير التعليــم في منطقة عسير[1]. وقال: الأستاذ محمــد فايع عن حفل افتتاح المكتبة: "لم يكن لقــاء الثلاثاء(١٤٣٠/١/٢٣هـ) الذي عقد في مكتب التربية والتعليم بخميس مشيط لقاءً عادياً فلقد كان استثنائيا ،فقد جــاء المشهــد حاملاً لوحة من الوفاء وخليطاً من المشاعــر الجياشة ومعها صفحات من الذكريــات رسم هذه اللوحةَ طلابُ الشيخ الأستاذ (محمد أحمد أنور عسيري) ـ رحمه الله ـ أحــد رواد التربيــة في عسير ، وكانت المناسبة إهــداء أبنائه مكتبة والدهم لأهالي خميــس مشيط واحتضنهــا مكتب التربية والتعليم في ركن خاص بهــا وفاء وعرفاناً من ورثة المربي لطلاب والدهم فيها . وقد عقدت (ندوة) على هامش اللقاء بدأت بذكريات وخواطر من معالي الأستــاذ (مريع بن حسن الشهراني) رئيس الهيئة العامة للمساحة وأحد طلاب الشيخ (أنور) ، ثم انسكبت الخواطر من الأستاذ (محمد بن سعد بن عبد الرحمــن) الذي تسلم إدارة المدرسة خلفا للأستاذ (أنور) في (عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) أعقبهــا خواطر من الأستاذ (إبراهيم بن محمد بن فايع) أحد طلاب الشيخ والأثيرين عليــه وقد كان واسطة العقد وخصه بتربية وعنايــة خاصة، كما ورد على لسان صاحب المعــالي (مريع) ، ثــم تكلم الأستاذ الدكتور (غيثان بن جريســ) بكلمات لا تقل جمالية عن كلمات سابقيه عن الراحل مورداً أنه تعرف عليه من خلال الأستاذ (إبراهيم فائع) وسجــل معه بعضَ ذكرياتــه ، أعقبَ ذلك كلمــةَ وفاء من اللواء الطيــار الركن المتقاعد (عبد الله محمد أنور) أحد أبناء المربي في هذا اللقاء[2].

وقــد وصلــت مكتبــة الشيخ (أنــور الخميســ) وأحيطــت برعاية من بذلــوا جهوداً لإحضارهــا ،وفي مقدمتهــم معــالي الأستــاذ (مريع بــن حسن الشهــراني) الذي رعى المناسبــةَ، وحضــر الشيخ (عبــد العزيز بن سعيد بــن مشيط) ، وابنــه (سعيد بن عبد العزيــز بن مشيط) محافظــة الخميس، وكانت للأستاذ (سعد بن عوض)مدير مكتب التربيــة والتعليــم بالخميــس البادرة الطيبــة في احتضــان المكتب للمكتبــة، أضف إلى ذلــك عناية عضو مجلس منطقة عسير الأستــاذ (سفر برقان) ، ودعم العميد المتقاعد (مبــارك بــن مشيط) ، والأستاذين(محمد بن سعد وإبراهيــم بن فايع) ، وقد ازدانت

---

(١) مقابلــة مع الأستاذ حســن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين ٢٣/٥/ ١٤٣٨هـ ، الساعة ٥٠ ، ١.

(٢) مقال للأستاذ محمد إبراهيم فايع ، بعنوان مكتبة الأستاذ انور رحمه الله في خميس مشيط ، الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ، الاحد ١٨/ ربيع الأول /١٤٣٠هـ ، العدد ١٣٣١٧.

المناسبة بحضور كوكبة من المعلمين الأوائل ومنهم الأستاذ (محمد سعيد شلغم)، والأستاذ (عبد الوهاب محمد أبو ملحة)، واللواء المتقاعد (سعيد بن محمد) الذي قدم دروعاً عبرت عن صادق وفائه لأساتذته ؛فكانت لفتة كريمةً وحضر (د. عبد الله محمد حميد و د. محمد السكيني والمهندس سفر ظفير مدير شركة اسمنت الجنوب والأستاذ سليمان المطوع والأستاذ مبارك سالم الضويلع والأستاذ سعود برقان والأستاذ سعيد بريدي) [(١)]. وعدد كبيرٌ من التربويين يزيدون عن(٦٠)مشرفاً وبحضور سعادة مساعد مدير عام التربية والتعليم بعسير الأستاذ (سعيد بن محمد بن سلطان) ومدير شؤون الطلاب الأستاذ (محمد عريدان) [(٢)]. ومن أهداف مكتبة (محمد أنور):**(١)** خدمة الموظفين في مكتب التعليم بالخميس لأنها مكتبة متخصصة .**(٢)** تقديم خدمات الإعارة والتصنيف والفهرسة لجميع أوعية المعلومات .

أما عن مراحل التطور التي مرت بها المكتبة فهي : **(١)** استقبال أوعية المعلومات. **(٢)** تصنيف الأوعية . **(٣)** فهرستها . **(٤)** إدخالها في برنامج اليسير وهو برنامج خاص بالمكتبات المدرسية. ومن أبرز الشخصيات التي كان لها دور في نشأت المكتبة ، أمين المكتبة الأستاذ (حسن الشهري والأستاذ محمد إبراهيم فايع) ، ولا يوجد في هذه المكتبة وثائق أو مخطوطات[(٣)].

وذكر الأستاذ حسن: أنّ محتويات المكتبة كانت كتباً فقط جاءت في صناديق عددها (٩٥) صندوقاً وتم فهرستها وتصنيفها وإدخال بياناتها في برنامج اليسير وكان هذا عمل تطوعي لوجه الله . ومن أهم العوائق أنها وُضعت في مكان غير مناسب ، ومن المفترض أن تكون في مكان يؤمه الجميع ليستفاد منَها وبخاصة أساتذة وطلاب الجامعات ومراكز البحث العلمي أو في إحدى الجمعيات الخيرية ليستفيد منها الناس قاطبة[(٤)]. والباحثه تؤيد هذا الرأي وبخاصة بعد اطلاعها على وضع المكتبة ، ومدي القيمة العلمية والأدبية لهذه الكتب، وكان الهدفَ الأساس من إهداء هذه الكتب إلى مكتب إدارة التعليم هو استفادةُ المواطنين منها سواء كانوا طلاب علم أو مثقفين أو قراء ، فموقعها الحالي حرم المواطنين في مدينة خميس مشيط من فائدتها . وقد واجهت صعوبة كبيرة في معرفة موقعها، وسألت الكثير من سكان مدينة خميس مشيط، فقالوا أنهم لا يعلمون مكانها، ولم يسمعوا بها .

---

(١) مقال للأستاذ محمد إبراهيم فايع ، المرجع نفسه .

(٢) مقال للأستاذ محمد إبراهيم فايع ، المرجع نفسه .

(٣) مقال للأستاذ محمد إبراهيم فايع ، المرجع نفسه .

(٤) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ) .

وتحتوي المكتبةُ على قاعة للقراءة و على جهاز حاسب آلي وقاعة اجتماعات، والمكتبة لا يوجد لها زوار من الأطفال كونها لا تحتوي على كتب تخصهم. أما عن عدد الزوار الذين يتوافدون على المكتبة في المتوسط يومياً فإن العدد لا يتجاوز الثلاثة أو الأربعة أشخاص يومياً ،و الفئات العمرية الأكثر ترددا عليها من عمر الخامسة والثلاثين إلى الخامسة والأربعين، وهم من موظفي مكتب التعليم (إداريين ومشرفين تربويين) ، وأكثر قاصديها من قسم اللغة العربية[١]. وصمم سجل للزوار سابقا لكن نظرا لقلة الإقبال على المكتبة تم إلغاؤه ، و لا وجودَ لنظام إعارة للكتب على الرغم من أنّ المكتبة تعد مكتبة عامة. وذلك بناءً على طلب أبناء الأستاذ (أنور) وطلب طلابه وحفاظاً عليها من الضياع فهي للقراءة فقط. ولا يوجد توجه إلى تغيير هذا النظام مستقبلاً وذلك بناءً على الوصية السابقة[٢]. وعملية الجردِ للكتب تتم مرةً واحدة في السنة ، ولا يوجد نشراتٌ أو كتيبات صادرة عن المكتبة سوى نشرة الكترونية صممها أمين المكتبة باجتهاد شخصي منه، وهي سلسلة اسمها (قرأت لكم) وتوقف عن ذلك ، لعدمِ وجود الحافز والاهتمام كما ذكر[٣]. وهذاً يقودنا إلى العلاقة بين المستفيدين والخدمات التي تقوم بها المكتبة على أن الذي يمنع من استخدام هذه الخدمات واستغلالها هو الضعف في الوعي المكتبي ، فهي ليست موجودةً ، لأنه ليس هناك من يستفيد منها ، فدراسات المكتبات تؤكد دائماً على تغطية حاجات المستفيد دون التوسعِ في الخدمات إن كانت غيرَ مطلوبة ، ومن هنا يتضح أن المستفيدَ من المكتبة هو الذي يتحكم في أسلوب الخدمة المكتبية ، وهو المعيار الحقيقي والفعال في نجاح أو فشل الخدمات المكتبية في أية مكتبةٍ مهما كان نوعها [٤].

يبدأ العمل في المكتبة وينتهي في نفس أوقات الدوام الرسمي لمكتب إدارة التعليم، أي من السابعة صباحاً إلى الثانية والنصف مساءً وبالتالي فإن هذا الوقت هو الذي يقصد فيه الزوار المكتبة ، أما عن أنواع الكتب التي يكثر الإقبال عليها بشكلٍ عام والطلبة بشكل خاص فهي الكتب اللغوية والأدبية والتاريخية والدينية، وهي معظم محتويات هذه المكتبة[٥]. وعن الزيارات الجماعية للمكتبة كانت هناك زيارة للمدارس في بداية

---

(١) مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع أحد أبناء طلاب الأستاذ محمد أنور ومشرف تربوي متقاعد ، عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ (١٤٣٨/٦/٢٨هـ) ، الساعة ١٠،٥٠صباحاً.

(٢) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ) .

(٣) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ) .

(٤) النملة : علي ، المكتبات والمعلومات السعودية ، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص١٣١ .

(٥) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ).

التأسيس ، ثم أغلقت لعدم الفائدة من هذه الزيارات ، و أول زيارة جماعية من طلاب مدرسة (عام ١٤٣٣هـ) ، أما بخصوص النساء فلا يوجد قسمٌ خاص بالنساء بل لا يسمح بذلك. وفي بداية افتتاحها كان لسكان مدينة خميس مشيط إقبالٌ بسيط وتفاعل ثم اختفى هذا التفاعل تدريجياً[١] .

ولعل هذا الأمر يملأ نفوسنا حزناً ، فالمكتبات كمصدر للمعلومات ذاتُ أهمية كبيرة لأي مجتمع طالما كانت الرغبة لديه كبيرة في الوصول نحو التطور والتقدم . والمجتمعُ بحاجة إلى المعلومات في سبيل التنمية . ولا يتردد المرءُ عندما يقول: إن المعلومات ثروةٌ وطنية لها تأثيرها المباشر على التنمية من حيث قدرتها على توجيه الموارد البشرية وتعين على الإفادة من طاقات البشر في تحقيق رفاهية المجتمعِ واغتنامها[٢] . والمعلوماتُ المطلوبة للتنمية من ناحية تخصصاتها الموضوعية تشتمل على نوعين : معلوماتٌ عامة وهي التي تخص عدداً من الموضوعات ، ولا تتناول جانباً واحداً منها بالعمق التخصصي المطلوب. ومعلومات متخصصة وهي التي تتناول موضوعاً محدداً بالعمق والتوسع المطلوبين كالمعلومات الزراعية ، والمعلومات الصحية ، والمعلومات الهندسية ، والمعلومات الصناعية ، والمعلومات التاريخية[٣] . ولاوجودَ لأنشطة ثقافية، أو مشاركات خارجية للمكتبة،كذلك لا تتوافر للمكتبة معارض، أو مسابقات، أو مشاركةٍ في معرض الكتاب . ويرى الأستاذ حسن الشهري أن إقبالَ الناس على القراءة داخل مدينة خميس مشيط قليلٌ جداً ، نظراً لظروف الثروة المعلوماتية التي نعيشها الآن ، فقد أصبح الشخص يبحث عن الكتاب في جواله دون الحاجة إلى الذهاب للمكتبة واستعارة الكتاب[٤] . وقد أجابَ الشهري عند سؤاله عن الطرق الكفيلة لدعم دور المكتبات العامة في المجتمع قال : إن لم يكن الشخص من هوايته قراءةُ الكتب فالأمر صعبٌ، فهي هواية قبل أن تكون واجباً ، والتعليم منذُ الصغر وتشجيع الطلاب على الاستفادة من المكتبات المدرسية أمورٌ ذات دور إيجابي في المستقبل[٥] .

---

(١) مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع أحد أبناء طلاب الأستاذ محمد أنور ومشرف تربوي متقاعد ، عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ (٢٨/٦/ ١٤٣٨هـ).

(٢) النملة : علي ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٣) النملة : علي ، المرجع نفسه ، ص ٤١ .

(٤) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (٢٣/٥/١٤٣٨هـ) .

(٥) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الإثنين (٢٣/٥/١٤٣٨هـ) .

٦- أثر المكتبات العامة في مدينتي أبها وخميس مشيط على المجتمع :

تتأثر المكتباتُ العامة في نشأتها وتطورها بمجموعة من العوامل المنبثقة من البيئة المحيطة بها ، بحكم موقعها في المجتمع . والمكتبةُ مهما كان نوعها لا تقوم من فراغ، لكنها تنشأ في بيئة متفاعلة اجتماعياً، واقتصادياً ، وتعليمياً، وثقافياً ،وهنالك ضغوطات كثيرة تؤثر في أهدافها ، كما تفرض عليها علاقات وارتباطات مع الجماعات، والمنظمات الأخرى الموجودة في المجتمع ، وكل ذلك يؤثر بشكل أو بآخر على صياغة خدمات المكتبات، بل وعلى أهدافها وسير العمل والأداء بها . لذلك تظل المكتبةُ أكثر المؤسسات في المجتمع تأثراً بأي تغير فيه[1]. وفيما يلي ذكرٌ لبعض الجوانب الخاصةِ بالمكتبات العامة الواردة في الدراسة، وبيان أثرها :

١- موقع المكتبة ونوع المبنى :

بالنسبة لموقع المكتبات العامة بأبها ،وأثر المكان على المجتمع فنجدُ أنها تنقلت بين الكثير من المقرات التي لم تكن مناسبة حتى تؤدي دورها الهام والمؤثر في المجتمع ، لكن هذا الأمر في بداية نشوء المكتبة حتى عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ثم انتقلت إلى موقعها الحالي وهو مناسب جداً سواء من ناحية موقعها وسطَ مدينة أبها وعلى شارعٍ رئيسي، أو مساحة المبنى الواسعة وتوافر مواقف السيارات وقربها من الأسواق . مما يسهلُ إمكانيةَ الوصول إليها وتوفير الخدمات للمواطنين. أما المكتبة العامة في خميس مشيط، فهي تتلاقى مع مكتبة أبها العامة من حيث تنقلها بين الكثير من المقرات. ونلاحظ أنّ مباني المكتبات تؤدي دوراً استراتيجياً ، لما توفره المكتبة من خدمات، ولعل أهميةَ تصميمها و موقعها يعكسان ما تؤديه من وظائف ، لتكون ميسرة لجميع أفراد المجتمع، وتبلغ من المرونة درجة تمكنها من تقديم خدمات جديدة ومتغيرة . ويفترض أن تكون المباني المكتبية واقعة على مقربة من سائر أنشطة المجتمع المحلي، مثل: المحال التجارية والمراكز الثقافية . ما أمكن ذلك ، ولابد أن تكون المكتبة متاحةً لأنشطة أخرى للمجتمع المحلي ، مثل : عقد الاجتماعات ، وإقامة المعارض ، وفي حالة المباني الأكبر حجماً تسهم المكتبة في إقامة حفلاتِ الأداء المسرحي والموسيقي ، وعرضِ البرامج السمعية والبصرية والوسائطية . ومن ملامح حسنِ استخدام المكتبة العامة أن تسهمَ بقسط مهم في تعزيز حيوية المناطق الحضرية ، وأن تجعل منها مركزاً للتعلم والأنشطة الاجتماعية ومكانا للقاء ، لاسيّما في المناطق الريفية المتفرقة ، لذلك يحسن بأمناء المكتبات أن يعملوا على استخدام مباني المكتبات ، وأن تدار على نحو فعال يعطي أفضل استخدام للمرافق لصالح المجتمع المحلي[2] . فتكون الخدمات سهلةَ المنال لجميع

---

(١) عباس : هشام ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٢) جيل : فيليب ، وآخرون ، المرجع السابق، ص ١٤ .

أعضاء المجتمع. وهذا يقتضي أن تقام مباني المكتبة في موقع مناسب ، وأن تتوفر فيها تسهيلات جيدة للقراءة والدراسة ، وتقنيات ملائمة[1].

وعند المقارنة بين أعداد المستعيرين في كل من المكتبات الأربعة وخاصةً بين (المكتبة العامة في مدينة أبها والمكتبة العامة في خميس مشيط) باعتبار أن المكتبتين من أكبر وأهم المكتبات الأربعة فهي تخدم مواطني منطقة عسير ، فإن ذلك يقودنا إلى موضوع هامٍ وهو عدد سكان كل من المدينتين، وأعداد الشرائح التي تخدمهما المكتبة، فنجد أنّ مدينةَ خميس مشيط هي المدينة الأكبر من حيث المساحة، والأكثر كثافة للسكان في منطقة عسير، وهي من أهم المدن التجارية على مستوى المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى أنها قبلة سياحية في عموم البلاد ولا تزال مكتبتها العامة هي موئل الثقافة وأحدُ أهم المؤسسات العلمية والثقافية، وهي تقبع في مبنى مستأجَر لا يكاد الكثيرُ من أهل المدينة يعلمون عنه شيئاً .على الرغم من المطالبات الكثيرة والمراسلات التي قام بها العديدُ من مديري هذه المكتبة وهم يطالبون بحق المكتبةِ في الحصول على مبنى حكومي يتيح لها القيام بدورها على الوجه الأكمل .

و كذلك مكتبة الملك (عبد الله بن عبد العزيز) في النادي الأدبي نجد أنّ مقرها مر بمراحل انتقلت فيها من مبنى قديم إلى مبنى مستقل بجوار مبنى النادي الأدبي ، وهذا الأمرُ وفر لها موقعاً مناسباً ومساحة مناسبة لتوفير الخدمات للمواطنين ، أضف إلى ذلك موقعها المميز على الحزام الدائري. وعند انتقالنا للحديث عن مكتبة الأستاذ (محمد أنور) فموقعها أكثر سوءاً من المكتبة العامة بخميس مشيط، فهي تقع في مكتب إدارة التعليم للبنين ، وعلى الرغم من موقع المكتب الذي يقع في وسط المدينة إلا أنه لا يرتاده محبّو القراءة و إنما أغلب من يقصده هم من أولياء الأمور أو من موظفي قطاع التعليم، الأمر الذي يجعل المكتبةَ مهمشة، فالمواطن العادي في مدينة خميس مشيط لا يعلم بوجود المكتبة في هذا المكان ولا يصلح ضمها إلى المكتبة العامة في خميس مشيط لأسباب منها :أن المكتبة العامة تكاد تضيق بكتبها لضيق مبناها المستأجر وغير المناسب، و الباحثة تقترح نقل مكتبة محمد أنور إلى موقع آخر مناسب داخل مدينة خميس مشيط وجعلها مكتبة مفتوحة للعامة والمحافظة على كتبها التي لاتتوفر منها نسخٌ أخرى، و لا تقتصر على نظام الإعارة الداخلية حتى تكون رافداً من روافد الثقافة والعلم، ويستطيع الناس التعرفُ عليها والاستفادة منها . أو توضع داخلَ مبنى مكتب التعليم، ويعمل لها بوابة مطلة على الشارع العام وتوضع عليه لوحة خارجية باسم مكتبة الأستاذ (محمد أنور) ، فتصبح معروفةً لدى المواطنين وتصبح موقعاً مناسباً يسهم في خدمة عددٍ أكبر من سكان المدينة.

---

(١) جيل : فيليب ، وآخرون ، المرجع نفسه ، ص ٢٧.

٢ـ أوعية المعرفة وتنوعها:

تتوفـر في المكتبة العامـة بأبها جميعُ أوعيـة المعرفة سواءً أكانت كتبـاً أو مراجع أو دوريـات أو تقاريـر أو نشرات أو مخطوطات ،وكذلك الوثائـق والصور واللوحات والمواد السمعيـة والبصريـة، فعـددُ الكتب يبلـغ (٧٢٠٠٠) كتـاب منها كتب أجنبيـة وعربية بالإضافـة إلى الصحف والمجـلات وكتب الطفل التي تصـلُ إلى (٤٠٠٠) مضافاً إليها الألعـاب الفكرية والحركية للأطفال ، وهذا يؤكد لنا أن المكتبة مؤهلة بما يتوفر بها من كتب لخدمة المواطن بمختلف الأعمار ومختلف الاحتياجات المعرفية . والواضحُ أنّ مكتبة الملـك (عبد الله بن عبـد العزيز) في الناديَ الأدبي لا تحتـوي على كتب للأطفال مما يضعـف من دورها في خدمة أفراد المجتمع ، و بمـا أنها تصدت لتقديم خدماتها للعامة فلابـد أن تراعي احتياجات كافة شرائح المجتمع . وخاصةً الأطفال فهم عماد المستقبل وأهـم فئـات المجتمـع ، ولابدَّ من غرس حبِ القـراءة في نفوسهم . وينبغـي على المكتبة العامـة أن تنهض بمسؤولية خاصة لتلبيـة احتياجات الأطفال والنشـء. فعندما تكون الجوانـبُ المثيرة في المعرفة والأعمال الإبداعية مصـدر إلهام للأطفال في سن مبكرة ، فمـن المرجح أن يستفيدوا طوال حياتهـم من تلك العناصر الحيوية للتنمية الشخصيةً، ومـن ثم يحققـون إثراء لحياتهـم وتعزيز لإسهامهـم في المجتمع . وبوسـع الأطفال أن يشجعوا آباءهم وغيرهم من الراشدين على الاستفادة من خدماتِ المكتبات[١] .

وندرك أهميةَ المكتبة العامة بمدينة خميس مشيط التي بلغ عددُ الكتب فيها (٤٢٨٥٠) كتابـاً ، منهـا (١٣٥٠) كتابـاً باللغات الأجنبيـة ، أضف إلى ذلك كتـبَ الطفل التي تبلغ (٣٥٦٠)كتابـاً ،والمواد السمعيـة والبصرية ، وأيضاً الصحف والمجـلات ، ومن هنا نرى أن المكتبـةَ شاملـةٌ لكل أوعية المعرفـة ، ولكن ما نلاحظه عن مقارنـة أعدادِ الكتب في كل مـن المكتبة العامة بأبها والمكتبـة العامة بخميس مشيط ،نجد أن الكتب في المكتبة العامة بخميس مشيـط أقل من الكتـب في مكتبة أبهـا العامة على الرغم مـن أن مدينة خميس مشيـط تعتبر ثامن أكبر مدينة من حيث السـكان في المملكة فهي تخدم شريحةً أكبر من المواطنـين ، ولعـل السببَ في ذلك يعـود إلى صغر مساحة المكتبة مقارنـةً بمساحة المكتبة العامة بأبها ، فهي لا تستوعب بسبب مساحتها الكثيرَ من الكتب أو أوعية المعرفة الأخرى .

والواقـع أنّ مكتبـة الأستاذ (محمد أنور) هي الأقل كتباً مـن بين المكتبات الأربعة الواردة في الدراسـة ، ولعل أسباب ذلك واضحـةٌ في أثناء الحديث عن نشأة هذه المكتبة وأوضاعها في الوقـت الحالي ، وقـد أشارت الدراسة إلى ملامـح عن موقع المكتبة ونوع المبنـى وأثره وبعض

---

(١) جيل : فليب ، وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٨ .

الحلـول في هـذا الشأن ، وفيما يخص عددَ الكتب والأوعيـة ومحدوديتها فترى الباحثة إن من الحلـول استقبال إهداء الكتـب من المواطنين كما هو الحال في الكثير مـن المكتبات بعد تغيير موقع المكتبة أو توسيع مساحتها ،وكذلك إيجاد تبادل للكتب بين المكتبات العامة ، فزيادةُ أعداد المكتبات العامة وتطويرها تعدُ من المطالب الملحة لنشر المعرفة وثقافة القراءة بين المواطنين .

كما أنّ البحثَ يرى أن المكتبات العامة في مدينتي أبها وخميس مشيط ، لابد لها من متابعة دؤوبة للقراء، لجذب أعداد أكبر من المرتادين إليها ،فالكثير من محبي القراءة لديهم مجالات متنوعة في المطالعةً قد لا توفرها المكتبات العامة وعلى سبيل المثال كتبُ التنمية الذاتية ، أو جديد إصدارات كتب الطب والتغذية ، أو العديد من الروايات وكتب الترفيـه والتسلية وغيرها ، كمـا لابدَّ من متابعة كل ما هو جديد مـن إصدارات حديثة لمؤلفين عرب وأجانب والاهتمام بمؤلفاتهم ،ومتابعة الكتب المترجمة، ومتابعة اهتمامات القـراء ،وعدم الاكتفاء بالكتب في معارض الكتب السنويـة ، فقد يفضل القارئ التوجه إلى مكتبات بيع الكتب التي توفر له كل جديد من الإصدارات بصورة مباشرة بما يناسب شغفه أو اهتماماته ويدفع من أجلها المبالغ الضخمة ، بدلاً من التوجه إلى المكّتبات العامة التـي لا توفـر هذه الكتـب ، وتخص الدراسة فئـة الشباب أو المراهقـين الذي لهم ذوق خاصـ في الكتب ، والبعض منهم يحب الترفيه من خـلال القراءة فيميل إلى القصص والروايـات، أوقد يسمـع بإصدارات جديدة لمؤلفين مفضلـين لديه عن طريق الانترنت، وذلـك لمعرفته بـأن المكتبة العامة لن توفر له ما يريد، لذلك تقـترح الدراسة أن تخصص المكتبات العامة جزءاً من ميزانيتها لشراء الكتب من دور النشر مقابل الحصول على نسبة تخفيض. والمعلومات ليست لها أهميةٌ عند فئة، وعديمة الأهمية عند فئة أخرى ، فالمعلومات أهميتهـا واحدة عند فئات المجتمع كافـةً ، فالجميع في حاجة للمعلومات المناسبة والدقيقة والموثوقـة والحديثة والمتاحـة، فالطبيبُ يحتاج معلومات جديـدة وحديثة تساعده في مهنته و أنـه يعالـج مرضاه بطريقـة فعالة وآمنة ، والمحامـي يحتاج للمعلومات التـي تعرفه بآخر القوانـين والأحكام المتخذة في الحالات الشبيهة بالقضايا التي يكلف بها ، والمهندس يحتاج للمعلومـات الحديثـة حتى لايضيع وقتـه وجهده وماله سدى في التوصـل لأشياء سبقه إليها آخـرون ، كما يحتاج رجل الأعمـال ومديرو المشروعات للمعلومـات الجديدة حتى يبرهنوا بأن شركاتهم ومشروعاتهم تدار بأسلوب سليم يساعد في تحقيق الأهداف، والمزارع يحتاج أيضاً للمعلومات التي تساعده في زراعة أرضه ومقاومة الآفات وتسويق محاصيله[1] .

(١) الجنـدي : محمـود ، صـلاح : عبد الفتاح ، مدخل إلى علـم المكتبات والمعلومات ، الطبعـة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، ص ٢١ ، ص ٢٢.

٣. مجلس المكتبة :

فيما يتعلق بمجلس المكتبةِ العامة نصت المادة السادسة عشرة من كتاب (المكتبات العامة بوزارة الثقافة والإعلام : قواعد وتنظيمات) الصادرِ عن الإدارة العامة للمكتبات بالوزارة على تكوين (مجلس المكتبة العامة). وقد سبق لوزارة المعارف - حين كانت المكتبات العامة تابعة لها - أن وجهت بتكوين مجالس للمكتبات العامة (في عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، حيث نصّت المادة الثانية والمادة الثالثة من قواعد التنظيم الداخلي للمكتبات العامة ، على الآتي : المادة الثانية : يتكون مجلس المكتبة العامة من **(١)** مدير التعليم أو نائبه . **(٢)** رئيس قسم الإشراف التربوي . **(٣)** رئيس قسم مراقبة المخزون . **(٤)** رئيس قسم الوسائل التعليمية ، والمكتبات . **(٥)** رئيس قسم النشاط المدرسي. **(٦)** رئيس قسم توجيه الطلاب وإرشادهم . **(٧)** أمين المكتبة[1] . المادة الثالثة : اختصاصات ومهام مجلس المكتبة : **(١)** الإشراف على عقد ندوات واجتماعات المنطقة أو المحافظة التعليمية أو الإدارات التعليمية والدوائر الحكومية الأخرى بالمكتبة العامة ، بالتناوب بين المكتبات العامة بالمنطقة أو المحافظة إذا كانت أكثر من واحدة . **(٢)** الإشراف على إجراء المسابقات الثقافية بين مدارس المنطقة أو المحافظة داخل مبنى المكتبة العامة. **(٣)** الإشراف على برنامج الزيارات للمكتبات العامة التي يقوم بها طلاب المدارس القريبة منها من أجل تعريف الطلاب بدورها . **(٤)** البت في موضوع الكتب التي يتم إهداؤها للمكتبة من قبل المؤسسات الحكومة أو ذات الصفة الحكومية والأفراد ، ومدى توافقها مع أهداف المكتبة العامة ، وضمها لعهدة المكتبة في حال الموافقة عليها بعد الاطلاع على رقم الترخيص الصادر من وزارة الإعلام بخصوص طبعها أو نشرها داخل المملكة ، وكذلك رقم الإيداع بالنسبة للكتب المطبوعة بتاريخ (١٤١٤/١/١هـ) ، وما بعده. **(٥)** الإشراف على فهرسة موجودات المكتبة ، وتصنيف الكتب وتسجيل رقم التصنيف الخاص على كعوب الكتب وإعداد البطاقات . **(٦)** الاهتمام بتوفير المجلات والدوريات للمكتبة ، وتجليدها ، وضمها إلى موجوداتها. **(٧)** اختيار أمين المكتبة الذي يجب أن يكون متخصصا في مجال المكتبات. **(٨)** الإشراف على الجرد السنوي للمكتبة.

وبناء على ذلك صدر قرار مدير عام التعليم بمنطقة عسير رقم (٨/٢/٦١٥ بتاريخ ١٤٢٠/١/٢٩هـ) بتكوين مجلس لمكتبتي أبها وخميس مشيط العامتين ، وحددت أسماء أعضاء المجلس[2] . وذكر الأستاذ (محمد معبر): أنه من واقع صلته الدائمة بالمكتبة العامة بخميس مشيط ، فإن هذا القرار لم يتم تطبيقه على الواقع . كما دُعي مدير المكتبة العامة بالمدينة المنورة على أن يسعى إلى تنفيذ تعليمات وزارة الثقافة والإعلام ،

---

(١) الإدارة العامة للمكتبات ، المرجع السابق ، ص ٣٥.

(٢) الإدارة العامة للمكتبات ، المرجع نفسه، ص ٣٥ .

وتكوين هذا المجلس الذي يمكن من خلاله التواصل مع المجتمع لتفعيل ومؤازرة الأنشطة الثقافيــة التي تقوم بها المكتبــة[١] . ومن خلال المعلومات التي حصلت عليها الباحثة عن المكتبــات الواردة في الدراســة ،نجد أن هذه المكتبات يتوفر فيهــا مجلس للمكتبة ولكن ينقصــه إكمــالُ بعض البنود السابقة ســواء في عدد الأعضــاء أو الشخصيات الواجب اشتراكها في مجلس المكتبة .

٤ ـ أعداد الزوار والمرتادين :

هناك تفاوتٌ في أعداد الرواد بين المكتبات الأربعة الواردة في الدراسة ،والاختلاف في أعدادهــم يخضع لظروف كثــيرةٍ ورد ذكرها أثناء الحديث عــن الاستعارات وموقع المبنــى وغيره وتحديداً المكتبــة العامةً في أبها والمكتبة العامة فَي خميس مشيط ، وكذلك مكتبــة الأستــاذ (محمد أنور) التي ذكرت الدراسة أن أعداد روادها لا يزيد عن ثلاثة أو أربعة رواد في أفضل الأحوال، كما ذكرت أسباب ذلك والتوصيات والحلول التي تراها مناسبــةً. ونــرى بصورة واضحة في مكتبة (الملك عبد الله بــن عبد العزيز) في النادي الأدبــي بأبها أن ّأعداد الرواد في تناقصٍ مستمر، وعند سؤال الأستاذ (الغرباني) عن سبــب تناقصٍ أعداد الرواد بهذا الشــكل الواضح، ذكر وجود منشــآت عمرانية بجوار المكتبة، والمكتبة قديماً كان يأتي إليها الرواد بأعداد كبيرة بسبب قرب الجامعة سابقاً، فهي تقع في حي شمسان، وكانت فرعاً من جامعة الإمام (محمد بن سعود) الإسلامية، ثــم بعض فرع جامعة الملك خالــد بعد نشأتها، ثم تناقصت الأعداد بسبب نقل الجامعة إلى (حي قريقر) ، وكذلك توفير الجامعة مكتبة مركزية تقدم خدماتها للطلاب، وأيضاً التطــور في مجال التواصل والانترنت الذي جعل الطالب يبحث عن الكتاب الإلكتروني ، كما ذكر أيضا أن هذا العامل الأخير اثر أيضا على مكتبة جامعة الملك خالد[٢].

٥ ـ نظام الإعارة الخارجية :

عنــد مقارنة الجداول الخاصــة بالاستعارة ،وأعداد المستعيريــن في المكتبات التي شملتها الدراسة نَستخلص مايلي : أن المكتبة العامة في مَدينة خميس مشيط هي الأكثر إقبــالاً على استعارة الكتب وأوعية الثقافة الأخرى، يليهــا المكتبة العامة في مدينة أبها، ثــم مكتبة الملك (عبــد الله بن عبد العزيز) في النــادي الأدبي في مدينــة أبها، وأخيراً مكتبــة الأستاذ (محمد أنــور) في مكتب إدارة التعليم في مدينــة خميس مشيط ، ولكن من اللافت أيضاً أن عدد الأوعيةِ المعارة – وهي الكتبُ في المكتبة العامة بأبها –هي أكثر مــن الأوعية المعارة في المكتبــة العَامة في مدينة خميس مشيط ، ولتفسير هذا الأمر لابد

(١) معبَّر ، محمد ، المرجع السابق ، ص ٩٩.

(٢) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني عبر الهاتف يوم الأحد (١٩ / ٧ / ١٤٣٨هـ) الساعة ١١ صباحا .

أن نـدرك الأسباب وراءَ قلة أوعية الإعـارة (الكتب) في المكتبة العامة في الخميس على الرغـم من أن عدد المستعيرين أكثر: والسبب يعـود إلى أنّ النظام في المكتبة العامة في مدينـة خميس مشيط لا يسمحُ للمستعير باستعارة أكـثر من خمسة كتبٍ في الدراسات العليا وثلاثة كتب لطلبة المراحل مادون الجامعية . وعند سؤال الموظف عن السبب أشار أن هذا النظام صدر نتيجةَ أن كثيراً من المستعيرين لا يقومون بإعادة الكتب إلى المكتبة بعـدَ استعارتها مما حمل المكتبة على التشديد في إجـراءات الاستعارة وتخفيض أعداد الكتب المعارة يهدف للمحافظة على الكتب داخلَ المكتبة. في حين أن المكتبةَ العامة بأبهاَ تسمـح باستعـارة عشرة كتبٍ لطلبة الدراسات العليـا والباحثين ، وخمسة كتبٍ للطلاب والموظفين. وكذلك عند الحديث عن مكتبة الملك (عبد الله بن عبد العزيز) في صفحات سابقـة ذكر البحثُ عدمَ وجودَ إعارة خارجية، وربما تـزول هذه الأسباب مستقبلاً من أجـل إيجاد نظام إعارة خارجية، وكذلك الوضع مـع مكتبة الأستاذ (محمد أنور) التي ينعدم فيها نظام الاعارة الخارجية .

٦ ـ المعارض والأنشطة :

الواقـع أنّ الحديـثَ عـن المعارض والأنشطة في المكتبـات السابقة ، يتفـاوت تبعاً لظـروف المكتبة وروادها ، أضف إلى ذلك طبيعة التنقـلات و الفئات العمرية ، وطبيعة الكتب ، والدوام الذي يفرض ظروفا تقف عائقاً دون إقامة معرض أو فعالية ثقافية ما ، وهذا ما لوحظ خاصةً في الفرق بين أنشطة مكتبة أبها و أنشطة مدينة خميس مشيط .

٧ ـ الاعلان والدعاية للمكتبة :

واقـع المكتبـةِ العامة اليوم يختلـف عن واقعه بالأمـس ، وذلك بعد تغـير السياسة العلمية التي كانتَ تسير عليها في السابقِ ، و تم اتِّباع سياسة ما يعرف في عالم المكتبات بـ (تسويق الخدمات) ، ويهـدف التسويقُ من وراء ذلك إلى سد الفجوة بين المكتبة وبين المستفيديـن (رواد المكتبة) ، وإيجادِ علاقة تربطهما ، غـير أن المكتباتِ تقدم منظومةً علميـة ولا تقـوم بتسويق سلع وهي تختلف في ذلك عن المؤسسـات التجارية والصناعية التـي تهـدف أولاً إلى الربح من تسويق سلعةً ما[1] . فما الربـح الذي يمكن أن يعودَ على المكتبـة من تسويق خدماتها؛ فالربح المطلوب ليس بمعنـى الربح التجاري المعروف بأنه الفـرق بين الإيراد ونفقـة الإنتاج ، والربح الذي تسعى إليـه المكتبات الحكومية والعامة هـو المزيـد من القراء والمزيـد من المستخدمين (الـرواد) والمزيد مـن الوثائق والكتب ومصـادر المعلومـات المختلفة ؛ وزيـادة القراء والمستفيديـن (الرواد) تعنـي الوصول

---

(١) العيـدي : أحمد ، المكتبات العامة في المملكـة العربية السعودية رؤية من الداخل ، الطبعة الأولى ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ، ص ١٩ .

إلى قطاع عريض من الناس والتأثير على الحياة الثقافية والعلمية والأدبية ، وزيادة الإنتاج الفكري وإنتاج المعلومات ولا يمكننا قياسُ ذلك بلغة الأرقام لكن بمقدار الكتب والمكتبات على الشعوب التي سبقتنا في الركب الحضاري[1]. ونقول إن الدعاية لهذه المكتبات المعينة في هذه الدراسة ضعيفةٌ جداً، والدعايةَ المعقوله هي للمكتبة العامة في أبها ،- وإن كانت ضعيفة -، أما الدعاية للمكتبات المتبقية فتكاد تكون غيرَ موجودة ، والدليل على ضعف الدعاية للمكتبة العامة في خميس مشيط بأن البعض من القراء وطلاب العلم من سكان خميس مشيط يتوجهون إلى المكتبة العامة في أبها للبحث عن الكتب إمّا جهلاً بوجود مكتبة الخميس العامة، وإما عدمُ معرفة كاملة بالخدمات التي تقدمها، وكذلك الوضع نفسه مع مكتبة الأستاذ (محمد أنور) .

٧- الخاتمة :

لا يمكن أن تحدثَ نهضةٌ حقيقية لأمتنا إلا بالعودة إلى أول كلمة نزلت في القران الكريم وهي كلمةُ (اقرأ) ، وبما أن الكتاب أحدُ أدوات القراءة، وأهمها فقد أرادت الدراسةُ من خلال هذا البحث تسليط الضوء على بعض المكتبات العامة. في مدينتي (أبها وخميس مشيط) ، التي هي موئل الكتب وأحد أسسِ العلم والمعرفة ، وهذا يتجسد في معرفة تاريخِ هذه المكتبات وواقعها ، وبيان الدور الذيَ من الممكن أن تلعبه في حضارة الأمة ورقيها وتقدمها. وقد تناولتِ الدراسةُ بعض المكتبات العامة في أبها وخميس مشيط، بتسليط الضوءِ على ملامحها التاريخية و تأسيسها والمراحل التي مرت بها خلال تطورها، والمكوناتَ الأساسية لمحتوياتها ، وأخيراً الخدمات التي تقدمها المكتبة لمرتاديها، وأثر المكتبات المذكورة في الدراسة على المجتمع.

<u>ومن خلال هذا البحث خرجت الباحثة بعدد من النتائج وهي</u>:(١) وجود مكتبات عامة في مدينتي أبها وخميس مشيط لها تاريخها في العصر الحديث والمعاصر. (٢) إن في تاريخ هذه المكتبات الكثير من الشخصيات التي بُنيت على أكتافهم الكثير من الانجازات بما قدموه من عطاء وجهد ورغبة في خدمة دينهم ومجتمعهم ووطنهم. (٣) إن بعض هذه المكتبات لم يسلط عليه الضوء بالشكل الكافي مما حرم الكثير من المواطنين من معين المعرفة الذي تحتويه. (٤) إن المجتمع بحاجة إلى الكثير من الجهود لنشر ثقافة القراءة بين أفراده ولعل أول خطوة في هذا المجال تقديم مكتبات عامة على أرقى المستويات. (٥) عدم وجود وعي كاف لدى المجتمع بأهمية القراءة . (٦) أن تصميم بعض مباني المكتبات وأوضاعها لا تشجع المواطن على ارتيادها. (٧) وجود الكفاءة عند الكثير من العاملين في المكتبات وإحساسهم بدورهم المهم في خدمة

(١) العيدي : أحمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٠ .

الثقافـة. **ومن أهم التوصيات التي توصلت إليها الباحثة : (أ)**. ضرورة أن تحذو بلدية مدينــة خميس مشيط حذو بلدية مدينــة أبها في منح المكتبة العامــة في خميس مشيط مبنــى حكومياً ليكون مكتبة عامة تؤدي دورها في خدمة المواطنين . **(ب)** ضرورة إنشاء قسم نسائي في المكتبة العامة في مدينة خميس مشيط كما هو الحال في المكتبة العامة في مدينــة أبها. **(ج)** الواجب علي مكتبة الملك عبــد الله بن عبد العزيز إنشاء قسم نسائي في المكتبة وعدم الاكتفاء بيوم واحد للنساء . **(د)** يجب على مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز إنشاء مكتبة للطفل . **(هـ)** تغيير موقع مكتبة الأستاذ محمد أنور، ونقلها إلى موقع جديــد أو إنشاء موقع لها وبوابة مطلة على الشارع ، حتى يعرف الناس موقعها، وبالتالي يُقبلــون على الاستفــادة من كتبها واستقبال إهداءات جديدة مــن الكتب إليها، ليستفيد منها طلاب العلم، ويفضل الاقتصار على الإعارة الداخلية بسبب محدودية الكتب . **(و)** يجــب ان تقوم المكتبات الأربعة الواردة في الدراسة بالاطلاع على ما وصلت إليه المكتبات العامة العالمية في مجال التكنولوجيا والخدمات وتحاول أن تحذو حذوها في هذا المجال. **(ز)** توفــير خدمات للقراء من ذوي الاحتياجــات الخاصة ومراعاة وضعهم عند تصميم مبنــى المكتبة أو غيرها من الخدمات . **(ح)** ضرورة تأهيل العاملين في المكتبات من خلال دورات خارجيــة للاطلاع على جديد الخدمات في المكتبات العالمية . **(ط)** يجب ان يشجع الباحثــون والمؤرخون في منطقة عسير على دراسة تاريخ المكتبات العامة والخاصة خلال القرون الماضية المتأخرة، مع التذكير بأثرها الايجابي في خدمة الأرض والناس .

٨- بعض المصادر والمراجع :

أولاً : مصادر ومراجع مطبوعة :

١. ابــن جريس : غيثــان ، تاريخ التعليم في منطقة عسير ، الطبعة الأولى ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م . (الجزء الأول) .

٢. ابــن جريس : غيثان ، من رواد التربيــة والتعليم في المملكة العربية السعودية محمد أحمــد أنور (دراسات ، وشهادات ، ووثائــق) ، الطبعة الثانية ، مطابع الحميضي، الرياض ، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م ،

٣. الجنــدي : محمــود ، صــلاح : عبد الفتاح ، مدخــل إلى علم المكتبــات والمعلومات ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م .

٤. جيل : فليب ، وآخرون ، خدمات المكتبة العامة وتطويرها في ضوء المبادئ التوجيهية ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م .

٥. الحزيمــي : سعود ، خدمات الإعارة في المكتبة الحديثة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

٦. حســن : سعيد ، المكتبة العامة والوعي الثقــافي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

٧. الضبيعان : سعد ، إطلالة تاريخية على المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية مع دليل شامل لها ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
٨. عباس : هشام ، الركائز الأساسية للنظام الوطني للمكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
٩. عمر : أحمد ، المكتبات العامة بين التخطيط والتنفيذ ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
١٠. العيدي : أحمد ، المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية رؤية من الداخل، الطبعة الأولى ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .
١١. معبرّ: محمد بن أحمد ، المكتبة العامة في خميس مشيط (١٣٩٩ ـ ١٤٣٥هـ) دراسة توثيقية ، تحت الطباعة ، ١٤٣٥هـ .
١٢. النّعمي : هاشم ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، الطبعة الأولى ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
١٣. النملة : علي ، المكتبات والمعلومات السعودية ، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
١٤. هاريسون : كولن ، بينهام : روزماري ، أسس تنظيم المكتبات والمعلومات ، الطبعة الثانية ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .
١٥. الهمداني : الحسن ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .
١٦. الهوش : أبو بكر ، محيريق : مبروكة ، دراسات في المكتبات ، د ، ط ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع ، ليبيا ، ١٩٨١م .

ثانياً الاتصالات، والمقابلات الشخصية :

١٧. مقابلة مع مساعد مدير مكتب التعليم في خميس مشيط الأستاذ سعيد محمد الأحمري في مكتبه يوم الاثنين ٢٣ / ٥/ ١٤٣٨هـ، الساعة ٥٠ ،١ ظهراً . ومقابلة في مكتبه يوم الخميس ١٤٣٨/٦/٣هـ . الساعة ١ ظهراً.
١٨. مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين ٢٣/٥/ ١٤٣٨هـ ، الساعة ٥٠ ، ١ ظهراً .
١٩. مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة أبها في مكتبة يوم الخميس ٢٦/٥/ ١٤٣٨هـ، الساعة ٥٠ ، ١٠ صباحا .
٢٠. مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس ٢٦ / ٥/ ١٤٣٨هـ ، الساعة ٥٠ ، ١١ صباحاً .
٢١. مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة أبها في مكتبة يوم الخميس ٣/ ٦ / ١٤٣٨هـ الساعة ١٠ صباحاً.

٢٢. مقابلــة مــع الأستاذ أحمد الغرباني أمــين مكتبة الملك عبد الله بــن عبد العزيز في النادي الأدبي في المكتبة يوم الخميس ٣ / ٦ / ١٤٣٨هـ . ٤،٣٠ عصراً.
٢٣. مقابلــة مــع الأستاذ عبــد العزيز القحطاني أمــين في المكتبة العامــة بأبها اتصال هاتفي الاحد ٢٧/٦/ ١٤٣٨هـ .
٢٤. مقابلة مع الدكتور عبد الله الحميِّد ابن مدير النادي الأدبي سابقاً عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ ٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ ، الساعة ١٠ صباحاً .
٢٥. مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع أحد أبناء طلاب الأستاذ محمد أنور ومشرف تربوي متقاعد ، عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ ٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ ، الساعة ٥٠، ١٠صباحاً .
٢٦. مكالمة هاتفية مع أ . د غيثان بن جريس ، بتاريخ (٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ) الساعة ٤ عصراً.
٢٧. مقابلــة مــع الأستــاذ أحمد طاعن عضــو مجلــس إدارة النادي الأدبــي بأبها ، عبر الهاتف يوم الأربعاء ١ / ٧ / ١٤٣٨هـ ، الساعة ٥ مساء .
٢٨. مكالمة هاتفية مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة أبها يوم الخميس ١٦/ ٧ / ١٤٣٨هـ . الساعة ١٠ صباحاً .
٢٩. مقابلــة مع الأستــاذ أحمد الغرباني عبر الهاتف يوم الأحــد (١٩ / ٧ / ١٤٣٨هـ) الساعة ١١ صباحا.
٣٠. مكالمة هاتفية مع الأستاذ حسن الشهري ، بتاريخ (١٤٣٨/٦/٢٨هـ) الساعة ٤،٣٠ عصراً .
٣١. مكالمة هاتفية مع الأستاذ محمد معبَّر، بتاريخ ٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ ، الساعة ٤،١٥ عصراً.
٣٢. مكالمة هاتفية مع الأستاذ سعيد الأحمري بتاريخ ٢٨/ ٦ / ١٤٣٨هـ الساعة ٥ عصراً.

ثالثاً: المقالات، والنشرات والكتيبات الرسمية:

٣٣. نادي أبها الأدبي ، كلمات وقصائد ، حفل افتتاح النادي ١١ / ٣ / ١٤٠٠هـ .
٣٤. الإدارة العامــة للمكتبات ، قواعد تنظيــم المكتبات العامة ودليل إجراءاتها ، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، د ، ط ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٣٥. الإدارة العامــة للتعليــم بمنطقة مكة المكرمــة ، رصد وتوثيق اللقــاء الثاني لمديري إدارات الثقافــة والمكتبات وأمناء المكتبات العامــة في المملكة العربية السعودية ، د ، ط ، د ، ن ، جدة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٣٦. نشرة تعريفيه صادرة عن المكتبة العامة بأبها .
٣٧. مقال للأستاذ محمد إبراهيم فايع ، بعنوان مكتبة الأستاذ انور في خميس مشيط الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ، الاحد ١٨ / ربيع الأول / ١٤٣٠هـ ، العدد (١٣٣١٧).

رابعاً : خلاصة بعض الكتب والبحوث عن التعليم الحديث في منطقة عسير. بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس

من يقرأ ويبحث عن التعليم قديماً وحديثاً في منطقة عسير، أو عموم بلاد السروات وتهامة فانه يجد الكثير من المدونات، والوثائق، والسجلات في أراشيف إدارة التعليم أو بعض المدارس القديمة في هذه البلاد العربية السعودية [(١)]. كما أن هناك بعض الكتب والبحوث العلمية المنشورة داخل المملكة العربية السعودية، وأيضاً الكثير من الرسائل التربوية والتعليمية في معظم كليات الآداب، والتربية، والعلوم الانسانية. في الجامعات السعودية[(٢)]. وميدان التربية والتعليم موضوع واسع ويستحق أن يدرس ويوثق في مئات الكتب والبحوث العلمية .

ومنطقة عسير من البلاد التي خرج عنها العديد من البحوث والرسائل والكتب العلمية وبخاصة في ميدان العلم والتعليم، لكنها مازالت بحاجة كبيرة إلي دراسة الرواد في هذه الميدان، وآثار التعليم على الأرض والسكان خلال المئة سنة الماضية، ونأمل من جامعتي الملك خالد وبيشة أن تشجع طلابها في الدراسات العليا وأساتذتها على دراسة هذا المجال المهم والجدير بالدراسة والتوثيق. **وفي هذه الورقات أذكر خلاصة لبعض الكتب والبحوث العلمية التي طبعها ونشرها غيثان بن جريس خلال الثلاثين سنة الماضية، وتدور جميعها في ميدان العلم والتعليم والمعرفة الحديثة في بلاد عسير، وهي على النحو الآتي :**

١.صفحات عن الحياة العلمية والفكرية في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) وتقع في حوالي عشرين صفحة من كتاب: بلاد بني شهر وبني عمرو (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م)، الذي صدرت طبعة الأولى عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م[(٣)] . ثم أعيد نشر الكتاب مرتين (١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م)، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) وأضيف عليه الكثير من الشروح والتعليقات ، وبعضها فصل الحديث عن ميادين علمية وتعليميه وتربوية في محافظة النماص، وأجزاء سروية وتهاميه أخرى في أوطان بني شهر وبني عمرو[(٤)] .

---

(١) هذا ما عرفته وشاهدته اثناء زياراتي المتعددة لبعض إدارات التعليم أو المدارس القديمة في البلاد السروية والتهامية خلال العقود الأربعة الماضيه. ويجب الحفاظ على هذا الموروث الحضاري الذي يصور صفحات من تاريخ التطور التعليمي في المملكة العربية السعودية منذ خمسينات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٢) زرت معظم الجامعات السعودية القديمة، واطلعت على مكتباتها المركزية، ومخزونها من المجلات والبحوث والرسائل العلمية، ووجدت التعليم من الموضوعات التي تناولها الكثير من الباحثين وطلاب الدراسات العليا، لكن معظم هذه الأعمال تركز على الحواضر والمدن الكبيرة في المملكة العربية السعودية وتتجاهل مناطق الأرياف والنواحي التى وصلها التعليم متأخراً.

(٣) انظر الكتاب في طبعته د، ص ١٢٧-١٤٥. وهذه الطبعة تقع في (١٩٢) صفحة من القطع المتوسط.

(٤) انظر الطبعتين الثانية والثالثة (الرياض: مطابع الحميضى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) وتقع هاتان الطبعتان في (٥٥١و٥٥٦) صفحة . ومن البحوث التي أشارت الى العلم والتعليم في هذه البلاد (١) أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية. وسبق نشر هذا البحث في (مجلة العرب) (ج٩-١٠) سنة (٢٦) (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص ٥٩٤-٦١٠. (٢) محافظة النماص في بعض المذكرات والوثائق، ط٣، ص ٢٣٢-٢٩٢. كما يوجد تعليقات كثيرة في هاتين الطبعتين باقلام بعض المعلمين في سروات بني شهر وبني عمرو، انظر الكتاب الطبعة الثالثة، ص ٣١٩-٤٣٠ .

٢ـ صدر كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤-١٩٦٦م)، عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) من مطابع دار البلاد في جدة، (الجزء الأول) ويقع في (٣٤٨) صفحة من القطع المتوسطة. وهذا العمل العلمي دراسة علمية موثقة عن مسيرة التعليم الحديث في بلاد عسير تهامة وسراة خلال العقود الوسطى من القرن(١٤هـ/٢٠م)،ومازال الكتاب يحتاج إلى إضافات وتعليقات وشروح أكثر، وهذا ماسوف نسعى إلى تحقيقه في المستقبل القريب (بإذن الله تعالى) [١].

٣ـ تم نشر عشرات الصفحات عن التعليم والثقافة في كتاب: أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) المنشور في مطابع الفرزدق بالرياض عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)[٢]، وهذه الصفحات اشتملت على معلومات جديدة عن مسيرة التعليم والفكر والثقافة في أبها خلال التسعين عاماً الماضية، كما أشارت إلى دور بعض المؤسسات الحكومية والأهلية في نشر العلم والثقافة في أبها وعموم منطقة عسير، مثل: المحاكم الشرعية، والمساجد ، وإدارة الأوقاف، ومراكز الدعوة والارشاد، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ـ هناك ثلاث دراسات عن التعليم في عسير، وهي على النحو الآتي. (١) التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م)[٣]. **(٢)التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود**[٤]. **(٣)التعليم في حاضرة أبها خلال عهد الملك سعود بن عبدالعزيز (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م) (دراسة تاريخية)** [٥]. وقد جمعت هذه البحوث الثلاثة مع غيرها من الدراسات في كتاب للباحث بعنوان: دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية

---

(١) للمزيد حول قراءات أكثر عن هذا الكتاب انظر محمد بن أحمد معبِّر. مؤرخ تهامة والسراة (غيثان بن علي بن جريس) (الرياض: مطابع الحميضى، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (الطبعة الأولى)، ص٢٠٠-٢٠٢، ٣٩٩-٤١٢. (الطبعة الثانية)، ص ٢٢٠-٢٢٢، ٤٤٧-٤٥٨. عوض بن عبدالله بن ناحي. المؤرخ غيثان في الصحف والمجلات والندوات (١٤٠٧-١٤٤٠هـ/١٩٨٧-٢٠١٨م)، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ٢٠١٩م)، ص٣٤٨-٣٥٥.

(٢) الكتاب يقع في (٥٨١) صفحة، وأعيدت طباعته في الرياض (مطابع الحميضى، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ومازال الكتاب يحتاج إلى تعليقات وشروح أكثر، وهذا ما سوف نفعله في قادم الأيام (بإذن الله تعالى).

(٣) نشرت هذه الدراسة في مجلة (بيادر) الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٢٠) (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص ٢٩-٤٦.

(٤) هذه الدراسة قدمت محاضرة في إدارة سراة عبيدة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية (١٤١٩هـ/١٩٩م)، ثم نشرت مع غيرها من البحوث في كتاب طبعته إدارة التعليم في السراة بعنوان. شرف الانتماء إلى مهنة التعليم (خميس مشيط: مطابع الدار الحديثة، ١٤٢٣هـ)، ص ٢١-٤٠.

(٥) هذا البحث قدم في ندوة الملك سعود بن عبدالعزيز التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز، وتم نشره في أعمال الندوة التي صدرت في عدة مجلدات، بعنوان: الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (بحوث ودراسات) (الرياض : دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٩هـ)، ج١، ص٢١٩-٢٧٤.

(الجزءان الأول والثاني). (الرياض:مطابع الحميضى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)[١] . والناظر في مادة هذه الدراسات يجدها تؤرخ في الدراسة الأولى لبدايات التعليم الحديث في عسير، وكيف أثر إيجابياً على حياة الناس في شتى المجالات، وفي هذا البحث نجد ذكراً لبعض الأعلام الذين جاءوا أو ظهروا في منطقة عسير، وكان لهم بصمات طيبة على بدايات التنمية والتطور في هذه الناحية. والبحثان الثاني والثالث نرصد وتوثق لمسيرة الحركة العلمية والتعليمية في عسير في عصر الملكين عبدالعزيز وابنه سعود. وهذه الموضوعات مازالت تستحق ان تدرس في كتب وبحوث مطولة، ونأمل من طلاب الدراسات العليا والمؤرخين الجادين في منطقة عسير أو جنوب المملكة العربية السعودية أن يدرسوها في أعمال علمية كبيرة ورصينه .

٥ ـ دراسة بعنوان: التعليم العالي في منطقة عسير: بداياته، تطوره، آفاقه المستقبلية (١٣٩٦ ـ ١٤٢١هـ /١٩٧٦ـ٢٠٠٠م). قدم هذا البحث في ندوة **التعليم العالي في عسير– ربع قرن من الانجازات والعطاء**، التي أقامتها جامعة الملك خالد في الفترة من (٢-٣/شعبان/١٤٢١هـ الموافق ٢-٣/اكتوبر/٢٠٠٠م) ونشرت أعمال الندوة مع بحوث أخرى عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). كما حذف جزئيات من هذه الدراسة، وأضيف عليها بعض الشروح حتى صار عنوانها: **التعليم العالي في عسير في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠١م)**، وقدمت في المؤتمر العالمي الذي عقدته جامعة الملك سعود في الرياض بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي الملك فهد بن عبدالعزيز مقاليد الحكم، وكان انعقاد هذا المؤتمر في الفترة من (٢٦-٢٩/٨/١٤٢٢هـ/١١-١٤/١١/٢٠٠١م)، ونشر أيضاً في أعمال هذا المؤتمر. ثم نشر البحث تحت عنوانه الأول في كتاب للباحث بعنوان: **بحوث في تاريخ عسير الحديث** والمعاصر (جدة: دار العويضى،١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م)، ويقع في حوالي مئة صفحة من صفحات هذا الكتاب[٢].

وتاريخ التعليم العالي في منطقة عسير من الموضوعات التي لم تدرس بشكل علمي وعميق، وكوني عاصرت بدايات هذا التعليم، ومازلت أعمل في جامعة الملك خالد حتى الآن، فانني أقول: (كانت منطقة عسير وعموم جنوب المملكة العربية السعودية تعيش في حالة متواضعة علمياً وثقافياً، وعندما أنشئ فرعا جامعتي الامام محمد بن سعود والملك سعود بدأ التعليم العالي يؤثر إيجاباً على حياة الناس العامة والخاصة في هذه البلاد، واستمرت عجلة التعليم تسير قدماً حتى صار هناك ست جامعات رئيسية في

(١) انظر هذه البحوث في الكتاب نفسه، ج١، ص ٧١-٩٨. ج٢، ص ٤٨٧-٥١٥،٥١٤-٥٧٤. وقد صدر الجزء الأول من هذا الكتاب في عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) والجزءان يقعان في (٦٥٣) صفحة.

(٢) للمزيد انظر دراسات اكثر عن هذا الكتاب والبحوث المنشورة على صفحاته. محمد بن معبر، مؤرخ تهامة والسراة (الطبعة الثانية)، ص ٢٠٠-٢٠٣، ٣٨١-٤٠٥. عوض بن ناحي، المؤرخ غيثان، ص ٣٤٣-٣٤٥.

عمـوم السروات وتهامة من الطائـف إلى نجران ومن جنوب مكة إلى جازان، وتخرج فيها آلاف الطـلاب، وأصبح من أبنائها المئات الذيـن يحملون شهادات عالية في شتى المجالات وكان الفضـل الأول لله عـز وجل ثم للحكومة التي التفتت إلى هذه البلاد العربية الجنوبية وافتتحت فيها مؤسسات تعليم عالية منذ تسعينات القرن (١٤هـ/٢٠م). وفرعا الجامعتين الآنفـي الذكر هما من وضع اللبنات الأولى للتعليم العـالي في عموم جنوب المملكة العربية السعودية، وما نراه اليوم من قفزات كبيرة في هذا المجال يعود فضله إلى الثلاث وعشرين سنة الأولى (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م) التي ادارت دفتها مؤسسات التعليم العالي في دينك الفرعين والتابعين لجامعتين عريقتين في العاصمة الرياض[١])

٦ـ <u>هنـاك دراسـة بعنوان: تاريـخ التعليم العام والعـالي في منطقة عسير، خلال عهـد خادم الشريفـين الملك فهد بـن عبدالعزيز من عـام (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م)</u>. صدرت في هيئة كتاب عن طريق وزارة التعليم العالي بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولى الملك فهد مقاليد الحكم، وقامت مطابع جامعة الملك سعود على طباعته ونشـره عـام (١٤٢٣هــ/٢٠٠٢م) [٢]. وكون الـوزارة لم تطبع من هذا الكتـاب إلا ألف نسخـة، وكان هنـاك الكثير من طـلاب العلم يرغبون الحصول عليـه، لهذا عملت على إعادة طبعه، ونشر ثلاثة الآف نسخة في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)[٣] .

<u>٧ـ</u> والنـاظر في موسوعتنـا الموسومة بـ: **<u>القول المكتوب في تاريخ الجنوب</u>**، التي صدر منهـا حتـى الآن (١٧) مجلد في حوالي عشرة الآف صفحة يوجـد فيها صفحات كثيرة تدرس وتوثق تاريخ الحياة العلمية والتعليمية في عموم بلاد تهامة والسراة، وقد حظيت منطقـة عسير بالنصيب الأوفر في هـذا الميدان، وجميع أجزاء هـذه الموسوعة وغيرها من مؤلفاتنا توجد على الرابط الإليكتروني (prof-ghithan.com) ومن يطالع الجزء الأول من سلسلة (القول المكتوب) يجده يحتوى على مذكرات ومدونات كثيرة تدور حول تاريـخ التعليم العـام في منطقة عسير خلال النصف الثاني مـن القرن (١٤هـ/٢٠م)،

(١) لقد عشت تلك الثلاثة وعشرين عاماً الأولى من تاريخ التعليم العالي في الجنوب السعودي (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م)، يوم ان كانت تستمد القرارات من الجامعتين الأم في الرياض (جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بـن سعـود الاسلامية). وفي عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) زار الأمير ولي العهد عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود منطقة عسـير وعمـوم مناطق الجنوب السعودي وأمر بافتتاح جامعة الملك خالـد في أبها، وقد اجتهدت هذه الجامعة على خدمـة منطقـة عسير وما جاورها من المناطق، ولم يمض عقد من الزمـان إلا والجامعات الحكومية تُنشأ تباعاً في عموم مناطق تهامة والسراة الرئيسية. وأقول إن هذه الطفرة التعليمية والثقافية في هذه البلاد تحتاج إلى تضافر جهود كبيرة فتوثق مسيرتها التنموية، وتصدر عنها كتب وبحوث علمية رصينه .

(٢) يقـع الكتـاب في (٢٩٨) صفحة من القطع الكبير، ووضع عليه شعاري وزارة التعليم وجامعة الملك خالد، ورقمه في سلسلة الكتب التي أصدرتها الوزارة بهذه المناسبة (٣٥) .

(٣) هـذه الطبعـة تقع في (٤٥١) صفحة من القطع المتوسط. وأقول إن تاريخ التعليم العام والعالي منذ النصف الثاني من القرن(١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية الموثقة .

ومدونوهـا من رواد التعليـم الأوائل في هذه البلاد، ومن الذين كان لهم جهود جبارة في تأسيس ومتابعة التعليم النظامي في عسير منذ بداية عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) [1].

٨ـ هنـاك دراسـة موسومة بـ: مـن رواد التربيـة والتعليـم في المملكـة العربيـة السعوديـة: محمد أحمـد أنور (دراسات، شهادات، ووثائق). وصـدرت هذه الدراسة في هيئـة كتـاب، الطبعـة الأولى عـام (١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) [2]، والطبعـة الثانيـة (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) [3]. وهـذا الكتاب أصدره غيثان بن جريس الذي لم يلتق بالأستاذ محمـد أنور لكنـه خاطبه وهاتفه تلفونياً طـوال ثلاث سنوات، واستطـاع أن يخرج منه بالكثير من المعلومات والمدونات التي تؤرخ لجوانب عديدة في منطقة عسير وما جاورها. وكان التعليـم الأوفـر نصيباً من الأستاذ أنور وكيف لا يكـون كذلك وهذا الرائد بدأ مع التعليم النظامي في أبها منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم أسهم في افتتاح بعض المدارس في نواحي عديدة من المنطقة، وشارك مع إخوانه الأوائل الرواد في نشر التعليم الحديث في أوطان عديدة من بلاد السروات، ومن يطالع هذا الكتاب يجده يحتوى على وثائق وصور ومدونات كثيرة تصب في رصد وتوثيق التعليم الحديث في عسير وما حولها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

وفي الختـام: إننـي نشـرت صفحـات قليلة عـن مسـيرة التعليم العـام والعالي في منطقـة عسير. وبلاد تهامة والسـراة ومازالت تحتاج منا الكثير فندون تاريخها التعليمي والحضـاري في شتـى الميادين، وأرجو أن تجد هـذه السطور ما يحـرك الهمم في صدور الباحثـين والمؤرخين في هذه البـلاد فيجتهدون ويثابرون على توثيـق تاريخهم وموروثهم الحضاري المجيد.

خامساً: خاتمة القول:

أدرجنا في هذا القسم ثلاث دراسات هي: صور من تاريخ التربية والتعليم في عسير خـلال عصر الملك فيصل بـن عبدالعزيز (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م). وتاريخ وتطـور بعض المكتبات العامة في حاضرتـي أبها وخميس مشيط. وخلاصة بعض الكتب والبحـوث التي أصدرها ابـن جريس عن تاريخ التعليم في منطقـة عسير خلال العصر الحديـث. وآمـل أن تفتح هذه البحـوث آفاقاً أوسع لدراسة جميـع مراحل التعليم العام والعـالي، وأيضاً الحيـاة العلمية والثقافيـة والفكرية في مناطق جنـوب المملكة العربية

(١) للمزيـد انظـر غيثان بن جريـس. القول المكتوب في تاريخ الجنـوب (عسير أنموذجاً). (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) (٥٦٧صفحة)

(٢) عدد صفحات هذه الطبعة (٦٠٦ صفحة).

(٣) عدد صفحات هذه الطبعة (٥٨٧ صفحة).

السعودية، وهذا الموضوع مهم ، والواجب دراسته وتوثيقه في أعمال علمية وموثقة، وهذا من أهم واجبات الجامعات السعودية المحلية [١] . والمكتبات رافد من روافد العلم والمعرفة، وهي الأخرى ظهرت وعرفها سكان الجنوب السعودي منذ عقود مبكرة، ومنها العام أو الخاص وتستحق البحث والدراسة والتوثيق . والمكتبات الأربع الواردة في هذه الدراسة نماذج محدودة من المكتبات الصغيرة والكبيرة، الخاصة والعامة، التي قامت في مدن وحواضر جنوب المملكة العربية السعودية، وأرجو أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا بالجامعات السعودية من يدرس ويوثق هذا الميدان في بحوث ورسائل علمية محكمة.

مازال هناك الكثير من السجلات، والوثائق، والتقارير، والرواة وغيرهم ممن عاصر مسيرة التربية والتعليم، وإنشاء المكتبات العامة والخاصة في منطقة عسير وماجاورها خلال الثمانين سنة الماضية. والواجب علينا يا معاشر المؤرخين والباحثين أن نجتهد في تدوين الحياة العلمية والتعليمية والثقافية والفكرية في هذه البلاد من خلال هذه المصادر الموجودة، واذا لم نبادر بذلك فسوف تضيع وتتلف، ويأتي اليوم الذي نندم فيه على إهمالنا وتفريطنا في هذا الموروث الحضاري المهم . ونحن المعاصرون لهذا الحراك العلمي المرصود في هذا القسم وما شابه قد نرى عدم أهميته، أو أنه لا جديد فيه في وقتنا الحاضر لأننا عرفناه وعاصرناه ؛ لكنه مازال جزءاً من تاريخنا، وواجب أبنائنا وأحفادنا أن نحفظ لهم هذا الإرث فنوثقه، وننقله اليهم خالياً من الزيف والتدليس، واذا فعلنا ذلك نكون حفظنا شيئاً من تاريخ بلادنا وأمتنا وحضارتنا [٢] .

---

(١) إن الجامعات في عموم بلاد تهامة والسراة (جنوب المملكة العربية السعودية) ما زالت مقصرة جداً في خدمة وتشجيع البحوث المحلية التي تعود على سكان البلاد بالنفع والفائدة، وتاريخ وتوثيق حركة الثقافة والتربية والتعليم من الموضوعات الجديرة بالاهتمام الكبير من قبل هذه المؤسسات الأكاديمية .

(٢) للأسف فنحن مهملون في حفظ تراثنا المكتوب، وهذا ما عرفته وعاصرته وعشته خلال الأربعين عاماً الماضيه، فقد زرت عشرات المؤسسات الادارية العامة والخاصة، والكثير من القراء والمعلمين واساتذة الجامعة واحياناً الباحثين فوجدتهم لا يهتمون بحفظ أوراقهم ووثائقهم، وانما يسعون إلى اتلافها والتخلص منها، أو وضعها في أمكنة رديئة فتضيع وتتلف مع مرور الزمن. ونأخذ على سبيل المثال مؤسسات التعليم في منطقة عسير فقد زرت معظمها في أبها خلال الثلاثين سنة الماضية للاطلاع على أرشيفها ووثائقها فوجدت بعضها مهملة في حفظ أوراقها وسجلاتها، واحياناً قامت بإحراقها واتلافها، وهذه ظاهرة تكاد تكون موجودة في جميع مؤسسات البلاد وعند معظم الأفراد والسكان . (ابن جريس) .



القسم السادس

الخاتمة

النتائج والتوصيات



القسم السادس

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

قمنا بنشر عدد من البحوث في هذا السفر من سلسلة كتاب : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء السابع عشر)** . وجمعيها تدور في محيط مناطق جازان وعسير ونجران عبر عصور التاريخ الإسلامي. وقسمت خطة هذا المجلد إلى مقدمة ، وخاتمة ، وملاحق لبعض الوثائق ، وخمسة أقسام . **الأول:** حول بلاد بيشة في العهود الإسلامية المبكرة **والثاني :** دراسات أدبية وتاريخية عن بعض الموضوعات العلمية في جازان ونجران . **والثالث :** دراسة علمية تفصيلية عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك من الثلاثينيات إلى الخمسينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) **والقسم الرابع :** صفحات تاريخية وجغرافية ولغوية عن مدينة أبها ورجال ألمع . **والخامس والأخير:** صور من الحياة التعليمية والعلمية وبعض المكتبات في منطقة عسير في العصر الحديث والمعاصر .

وأقول إن جميع ما نشر في هذا المجلد جديد في مادته العلمية ، ولا ندعي الكمال فيما تم طرحه ، لكننا على يقين أن الموضوعات المدروسة والمنشورة قد تفتح آفاقاً أوسع لبعض الباحثين وطالبات وطلاب الدراسات العليا فيتوسعون فيما أشرنا إليه أو يستكملون أو يصححون ما أخطأنا فيه ، أو يتخذون من هذه الموضوعات نموذجاً لتطبيقها ودراستها في أمكنة أخرى من بلدان شبه الجزيرة العربية ، ونحن جميعاً طلاب علم نبحث عن الإثراء العلمي والفائدة التي تعود على بلادنا وأهلنا بما فيه الخير والفائدة.

وأسطر في هذه الخاتمة بعض التوصيات التي أرى أنها تفيد الباحث وطالب العلم فيما يخص بلاد جازان وعسير ونجران ، وهي على النحو الآتي:

١. إن هذه البلاد السروية والتهامية تغطي جزءاً كبيراً من جنوب شبه الجزيرة العربية ولم تنل حقها من المؤرخين والباحثين في تراثها وموروثها الحضاري. وآمل من الجامعات المحلية في هذه البلاد أن تستشعر مسؤولياتها ، وتنشئ مراكز علمية وبحثية متخصصة تقوم بدراسة أرض وسكان هذه البلاد التهامية والسروية عبر العصور [1] .

---

(١) قمت بزيارات عديدة لجامعات الملك خالد ، وجازان ، ونجران ، والباحة ، والطائف ، وبيشة خلال العشر سنوات الماضية ، وزرت مكتباتها ، وسألت عن مراكز البحوث فيها فوجدتها جميعا متواضعة ، ولا ترتقي إلى المستوى

٢. يظهـر على الدراسات المنشورة في هذا السفر التنوع بين التاريخ ، والجغرافيا ، والأدب ، واللغـة، والتربيـة والتعليـم ، والرحـلات والمشاهـدات وغيرها . وقد قصـدت ذلك ، فالمنطقة الجنوبيـة السعودية مليئة بالكنـوز المعرفية والعلمية الجديـرة بالبحـث والتوثيق ، وهـذا ما أسعـى إلى تحقيقه وإبـلاغ مؤسساتنا العلميـة به، وإلى أبنائنا مـن الباحثين حتى يلتفتوا إلى هذا الموروث الحضاري القديم والمهم .

٣. ركـز القسـم الأول على بلاد بيشـة ، وهذه الناحية وغيرهـا من الحواضر في السـروات الممتدة من نجران إلى الطائف تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية، كما أشرنا في القسم الثاني إلى بحوث تشير إلى بعض الأسر العلمية في جازان ، وكذلك بعض الصور التاريخية العقدية واللغوية في نجران. وهذه الميادين كبـيرة في محتواها العلمي ، وأشرنا فقط إلى شيء من تاريخها في هـذه المحاور ، لعـل يأتي من طالباتنا وطلابنا في الدرجات العلمية المتقدمة من يعكف على دراسة هذه الأوطان في بحوث علمية موسوعية وموثقة.

٤. أمـا القسم الثالـث فهو دراسة تاريخية حضارية لأجـزاء من مرتفعات جازان الشمالية والشرقية ، ومازالت هذه المرتفعات تحتاج إلى دراسة علمية تاريخية وأثريـة وحضارية موثقة . كما أن سهول وسواحل بلاد تهامة الممتدة من جنوب مكة إلى جازان تستحق أيضاً جهوداً أكبر وأكثر في ميادين الدراسات العلمية.

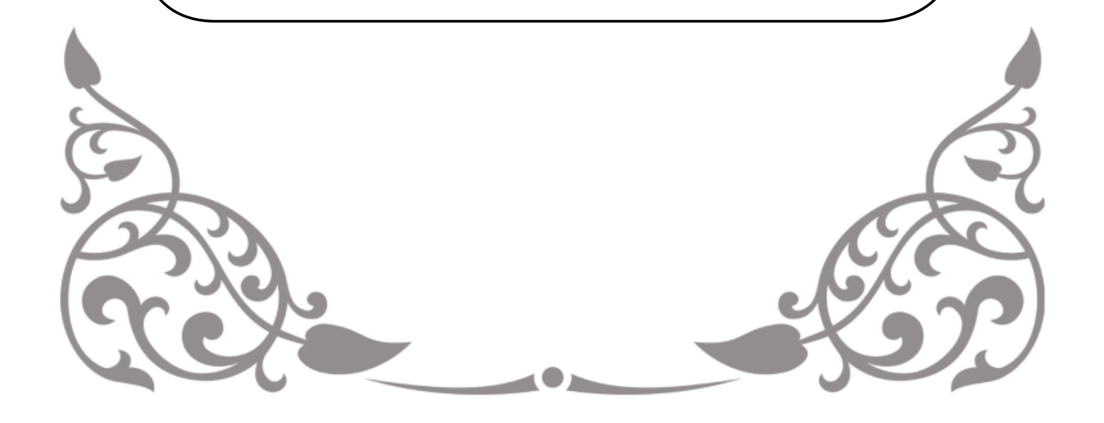
٥. نجـد القسـم الرابع أشـار إلى ناحيتين مهمتـين في عسير همـا: أبها ، ورجال ألمع. وهاتان الناحيتان أنموذج صغير عن مدن وحواضر أخرى كثيرة في تهامة وسروات عسير ، وجميعها تستحق بحوثاً عملية موثقة . وكذلك القسم الخامس ركزت مادته العلمية على صور من حياة العلم والتعليم في عسير خلال العصر الحديـث والمعاصـر ، وتاريخ العلـم والتعليم ومجالات البحـث والمعرفة لم تنل حقهـا في عمـوم تهامة والسـروات ، وهي الأخرى تستحـق أن تدرس في بحوث وكتب عديدة ، وهذا من واجب الكليات والأقسام العلمية في الجامعات المحلية ، وإن كان بعضها قدم شيئاً من ذلك ، لكن المشوار مازال طويلاً ، وميدانه واسعاً وكبـيراً ، وأرجـو أن نـرى في قادم الأيام مـن يتجاوب مع هذه النـداءات التي أطرحها باستمرار في بحوثي ودراساتي العلمية . (والله من وراء القصد) .

الجيـد الـذي يخدم أرض وسكان هذه البلاد ، وقد تحدثت مع بعض المسؤولين في هذه الجامعات فقالوا : إن عندنا مكتبات ومراكز بحوث عديدة فقلت لهم كلامكم صحيح إنها موجودة لكنها غير نشطة وغير مدعومة مالياً وإدارياً ، ويجب النظر في أدائها فهو حالياً ضعيف جداً . (ابن جريس) .



القسم السابع

ملاحق الكتاب العامة



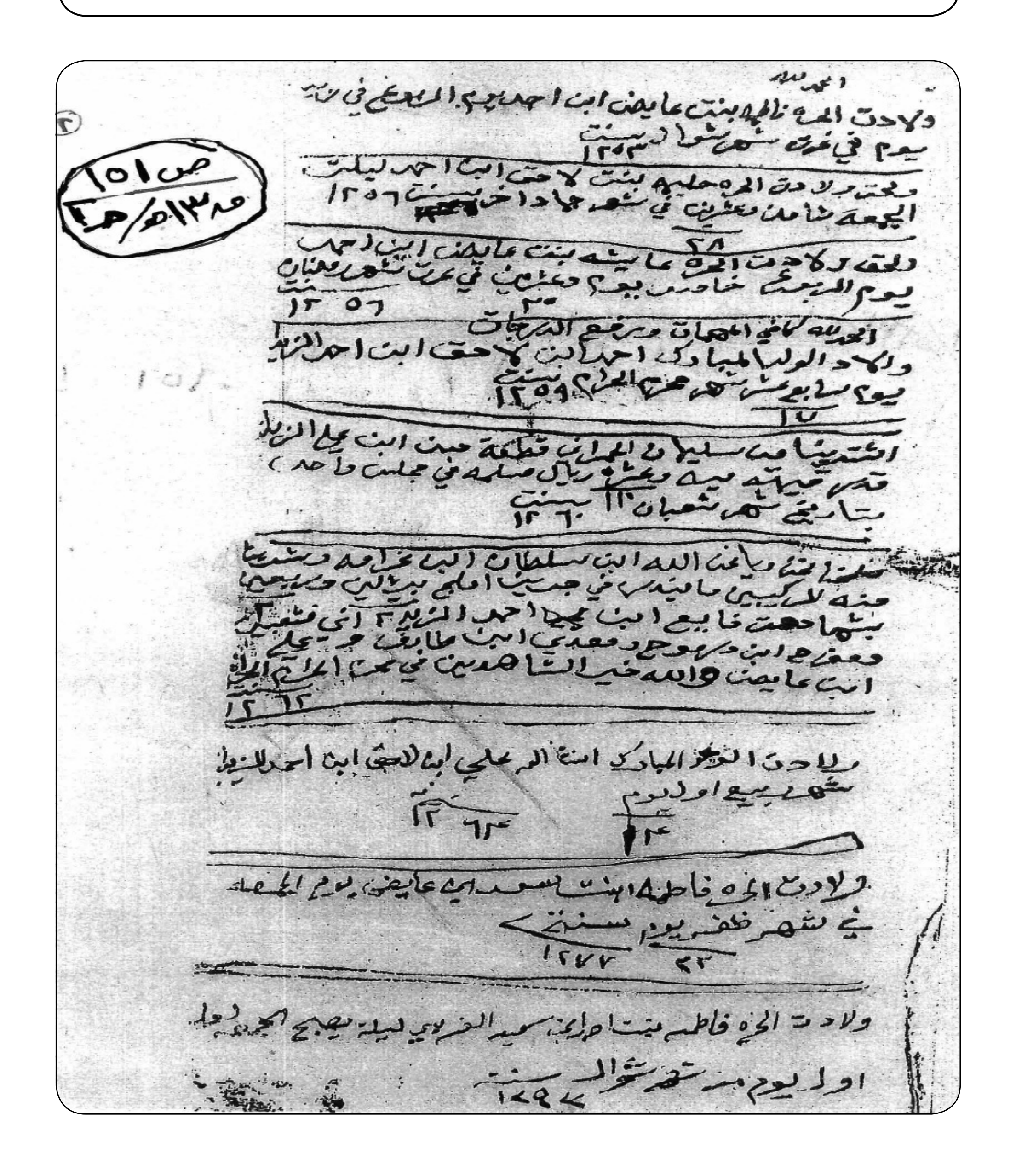
أولاً : الوثائـــــق

ملحـق رقـم (١): وثيقة في شهـر شعبان عـام (١٢٥٢هـ) تنص على حلـف بين قبيلة الحاف ووقشة من رفيدة قحطان وبين قبيلة مغيد العسيرية . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٣هـ / ١٩م) ، جـ١ ، صـ ١٥٠ .**

ص ١٥٠
مـ ١٣هـ / جـ١

بيان حليف بني مغيد من الحاف من العام [illegible] بن [illegible] وعليه احمد
ومن الجحل من الجحان يحيا [illegible] ومن [illegible] ناصي ابن [illegible]
معبول [illegible] بن حيفو [illegible] عليها منيف ابن سلطان ومن ال [illegible]
ابن شايع ومن ال نجي مشهور ابن حامض ومن ال محفوض محمد ابن
سعيد ومن الجحل [illegible] ومن اهل العقل [illegible] علي ومن [illegible]
البطحا عليه شايع [illegible] بن خالد [illegible] ابن محسن ومن ال
[illegible] بن [illegible] سعود و يحيا بن عايض وسلطان بن [illegible] ومن [illegible]
من ال [illegible] بن تلحان [illegible] ومن ال منيف سعيد ابن هتمي ومن ال [illegible]
عبد مسعود بن ناصي ومن ال [illegible] سلطان بن يحيا ومن العليحه ومن ال [illegible]
[illegible] بن علي [illegible] ابن محمد [illegible] بن صالح [illegible] ومن الحلت
علمه [illegible] وبو [illegible] وعيسا بن [illegible] وسلطان بن [illegible] ومن المقليل
مسعد مشني بن علي [illegible] بن موسي [illegible] ابن مخلل ومن ال
[illegible] بن سعيد ومن العلي [illegible] ابن عوض واحمد بن شايع
ويحيا بن [illegible] ابن احمد ومن بني مليح من الحابس عليه [illegible]
الحدا [illegible] ومن ال [illegible] ناصر بن صالح ومن ال يحيا صالح بن يحي
ومن ال غانم محمد بن يحيا [illegible] ال صالح محمد بن [illegible] ومن العلا [illegible]
[illegible] صالح بن [illegible] ابن [illegible] بن مسعود ومن
[illegible] بن يحيا ومحمد بن مطهش
هذا بيان حلفا بني مغيد من الحاف [illegible] رجال ممن ذكر في
هاذي الورقة [illegible] ما [illegible]
تكون [illegible] بشنوته [illegible] بشنوته وانها [illegible] من
بني مغيد [illegible] عند [illegible] عقال بني مغيد
من عقال [illegible] وكان علامن ذكرنا في هاذي الورقه [illegible]
[illegible] يعلم ذلك من يراه والله خير الشاهدين
تحريره شهر شعبان سنة ١٢٥٢

ملحق رقم (٢): تواريخ ميلاد بعض البنات والبنين في أسرة آل عائض في مدينة أبها من عام (١٢٥٣-١٢٧٩هـ) ومعلومات تاريخية أخرى . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٣هـ / ١٩م). جـ١ ، صـ١٥١.**



الحمد لله

ولادت الحرة [illegible] بنت عايض ابن احمد [illegible] في [illegible] يوم [illegible] شهر شوال سنة ١٢٥٣

وبعده ولادت الحره حليمه بنت لاحق ابن احمد ليلة الجمعة ثامن وعشرين في شهر جماد اخر سنة ١٢٥٦

ولحقه ولادت الحرة عايشه بنت عايض ابن احمد يوم الاربعاء خامس [illegible] وعشرين في [illegible] شهر رمضان سنة ١٢٥٦

الحمد لله كافي المهمات ورافع الدرجات ولادت الولد المبارك احمد ابن لاحق ابن احمد الزيد يوم سابع عشر شهر محرم الحرام سنة ١٢٥٩

اشترينا من سليمان الحميان قطعة [illegible] ابن علي الزيد [illegible] ريال [illegible] في مجلس واحد بتاريخ شهر شعبان ١١ سنة ١٢٦٠

ولادت الولد المبارك [illegible] ابن لاحق ابن احمد [illegible] شهر ربيع اول [illegible] ١٤ سنة ١٢٦٣

ولادت الحره فاطمه ابنت سعيد ابن عايض يوم الجمعه في شهر صفر يوم ٢٣ سنة ١٢٧٢

ولادت الحره فاطمه بنت [illegible] سعيد [illegible] ليلة [illegible] الجمعه [illegible] اول يوم من شهر شوال سنة ١٢٧٧

<u>ملحق رقم (٣):</u> <u>قاعدة قبلية لأهـل رُجال في بلاد عسير بتاريخ ربيع الأول (١٣٠٠هـ)</u> <u>تـدور حول مناسبة الزواج وعـدم المبالغة في هذه العادة.</u> **<u>المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م) ، جـ٨٥ ، صـ٣ .</u>**

ص ٣

١٤هـ / ج٨٥

الحمد لله

بعد فان اهل رجال كافة عامه تساعدوا واتفقوا فيما بينهم على ان
عقد الزواج في المسجد او في البيت بشرط ان لا يجعل المزوج
شي الا بخور وطيب لا غير والمتزوج يجعل ما قدر طاقته لعشيم
حال العقد وان اللعب وضرب الدفوف والهوينات والعطار لكن
مقطوعه وان المزوج اذا كانت بنته بكر يقابل بن رعابه
او ثيب نصف رعابه والمعدره والمرصعه مقطوعه للجميع وان
الذباحه للمتزوج ما على المزوج الا طبق تمر لا غير وانه
لا يمشي على ابواب الزوجه والمراح بها الا ثلاث نسا لا زياده
وان شرط العبيد مقطوعه مره واحده وان طوق الليل في
الوادي مقطوع من عسير الى المحرجه الى وادي رجال وان
اللعب في الختان مقطوع ومضرب البندق هذا ما تساعد عليه اهل رجال ومن
خالف في ذلك او تعدا ما هنالك ان نكاله براس الشيخ زايد
يفعل ما اراد منه بعايه ومن ولي الامر من بعدنا والوهيدي لجميع
الى سداد السبيل ربيع اول ١٣٠٠ زايدي عزامه قاشع بن علي كتبه امحمد [illegible]

ملحق رقم (٤): وثيقة بتاريخ (٢٦/٤/١٣٣٠هـ) وهي شكوى من بعض أعيان مدينة أبها إلى السلطة العثمانية يذكرون فيها ما وقع عليهم من الجور والظلم من قبل متصرف عسير ورجاله . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٤ .**

ص ٤
مـ١٤هـ / جـ ٨٥

بدا إلى السعادة الذي لم تحصل منه نتيجة مثمرة لما يصلح للقطعة العسيرية من تاريخ تعيينه إلى الآن بل يسعى في مصالح [illegible]
كعدمه دينا فبينه وبين من ظلم غداً بين يدي الله عز وجل فلم نعلم ما السبب لغدرنا ولم ندري ما المانع لعدم تسوية [illegible]
سبب غدرنا الجنحة أو جناية فيلزم إيضاحها وعند ثبوتها علينا تجري بحقنا اللازم وإذا لم يثبت علينا شيئاً فنسترحم [illegible]
وإن كان المانع لعدم تسوية حقوقنا فقد النقود فقد وردت قبلها عشرون ألف جنيه انقليزي ووردت أيضاً
آلاف جنيه عثماني فكان ممكناً تسوية حقوقنا الجزئية من ضمن هذه المبالغ الوفيرة فهل هذا تقبله عدالت الحكومة السنية [illegible]
الغدر والظلم علينا فحاشا أن الحكومة السنية لا ترضى بغدر أحد من رعيتها كما أن العدل والشفقة من دأبها فهذا [illegible]
ما لزم علينا فعرضنا الحقائق الثابتة التي ليس فيها ريب ولا افتراء وقد عرفتم (قوله تعالى) إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنو[ن]
[illegible] الآخر الآية) ومنتظرين إغاثتنا من الله ثم من عواطف الدولة العلية بإحقاق وتخليصنا من المظالم الحاصلة بهذا [illegible]
الأمر والفرمان لدولتنا العلية أفندم ٢٦ ربيع الآخر سنة ٣٠

(مع انقطاع البوسطة وعدم وجود وقبول ما يهم هذه العريضة لاستانه بلا بول) شيخ مشايخ
أحمد [illegible]

اهالي اهالي اهالي مختار محلة [illegible] مختار محلة المقاحه مختار محلة القابل مختار محلة القرا مختار

شايع بن محمد
ابو نعام

اهالي اهالي

ملحق رقم (٥): رسالة بتاريخ (١٣٢٨/١١/٢٧هـ) من السيد محمد بن علي الإدريسي إلى أعيـان بني شبيل في بلاد سامطة، يذكر لهم بعض التنظيمات الإدارية التي اتخذها حيالهـم ، وعليهم الالتزام بها ، والقدوم إليه في مقر إقامته في صبيا ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٥ .**

ص ٥
١٤ م / هـ / جـ ٨٥

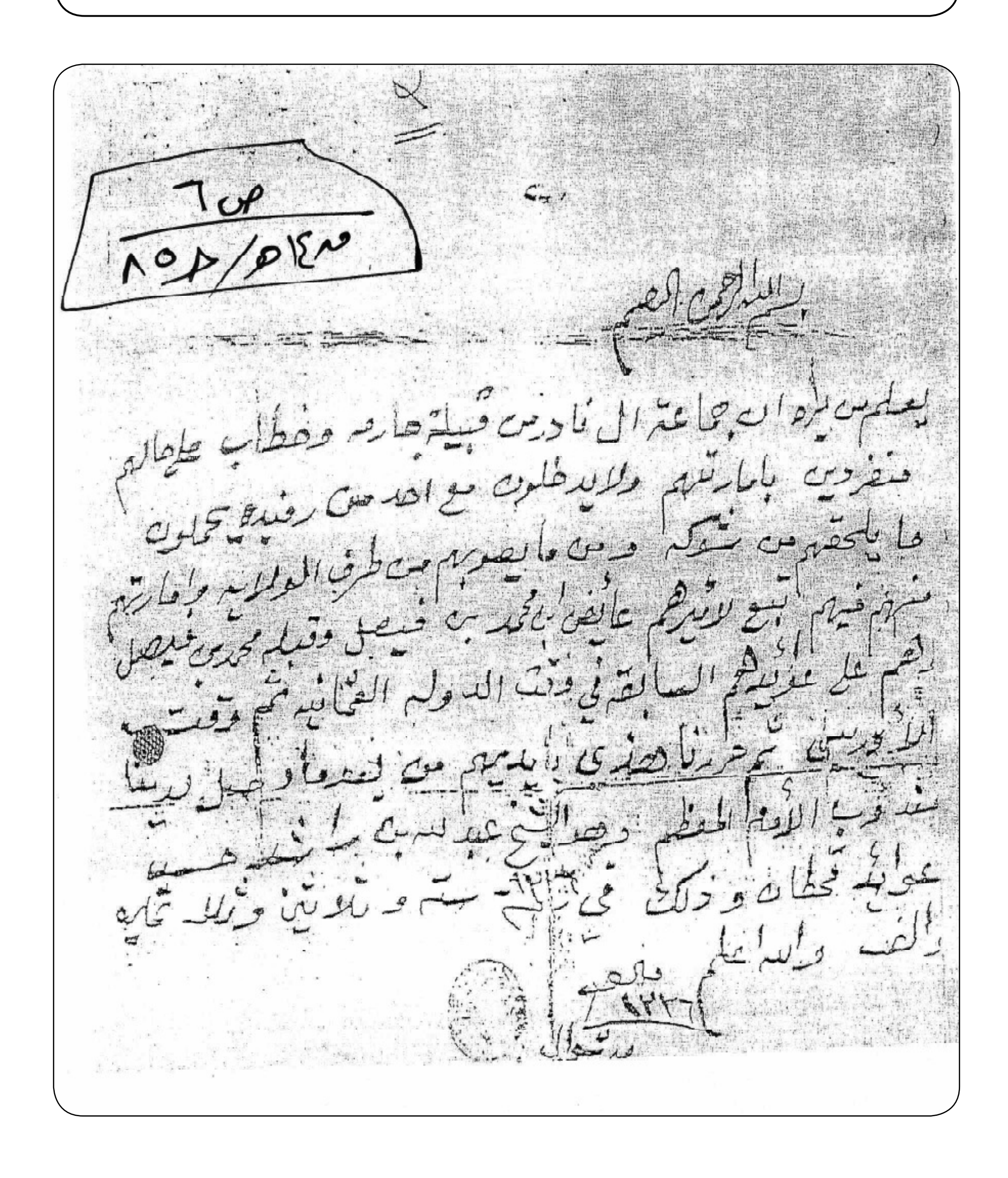
بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن علي بن إدريس إلى المشايخ الكرام أحمد مطاعن ومحمد بن زيد مدخلي ومهدي أمعقيل سهل وقسم حسن وأحمد مساوي أمد ش وأحمد محمد عيسى وحسين محمد بجوى وأبو طالب بن علي منيفة وحسين حسن صميلي وإدريس عبده وهادي محمد جردي وعرائف العراشية وطاهر مجربى وكافة عقال بني شبيل سلمهم الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد كثر الخلاف في مخالفكم واضطربت آراء أهل جهتكم فبعضهم يقول نختار فلان وبعضهم يقول نختار فلان فاستخرنا الله وولينا أموركم ضياء الإسلام ناصر بن حيدر لعلمنا أن بني حمد أصحابه في نهاية الاستقامة فقد أقمنا المذكور مقامنا يرتب أحوالكم وعرائفكم وأموركم بنظرة وبعد ذلك يصل إلينا وأنتم رفقته كبيراً وصغيراً لتعرضوا عدَدَكم وعُدَدَكم علينا كما فعل المسارحة إخوانكم ودمتم سالمين ٢٧ القعدة سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م .

ولازم عليكم من الاستعداد بالمعابر ولوازم الجهاد .

<u>ملحق رقم (٦) :</u> وثيقة في عام (١٣٣٦هـ) مدونة من جماعة آل نادر في سروات قحطان يذكرون وضعهم القبلي والإداري في عصر الدولة العثمانية ثم عهد الأدارسة حتى مجئ الحكم السعودي الحديث . **<u>المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٦</u>** .



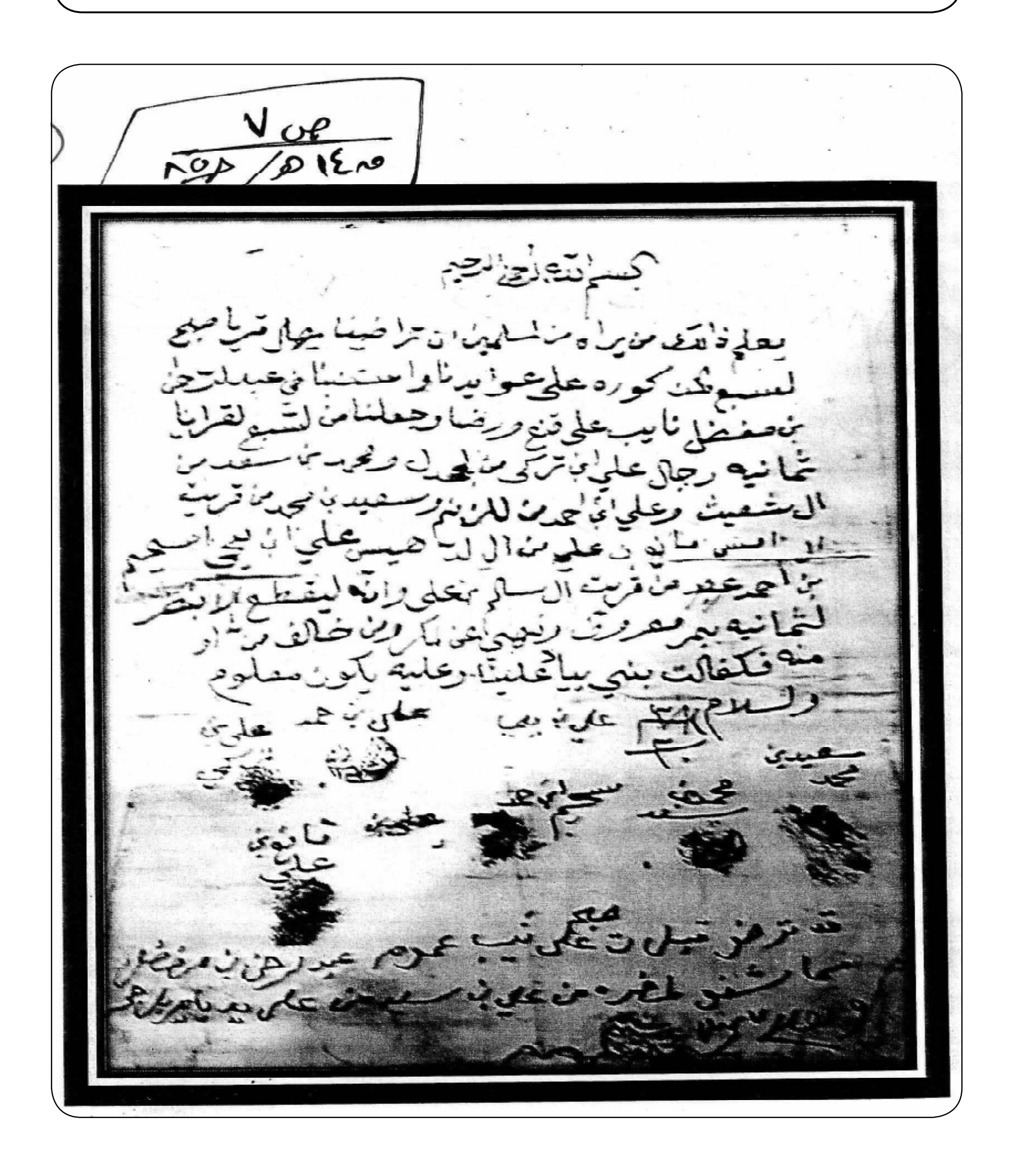
ص ٦
ق١٤هـ / جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه ان جماعة آل نادر من قبيلة جارمه وخطاب على حالهم
منفردين بامارتهم ولا يدخلون مع احد من رفيدة يحملون
ما يلحقهم من شوكه ومن ما يصيبهم من طرف الولايه وامارتهم
منهم فيهم تبع لأمرهم عايض ابن محمد بن فيصل وقبله محمد بن فيصل
انهم على عوايدهم السابقة في وقت الدولة العثمانيه ثم وقت
الادارسه ثم حررنا هذه بايديهم من [illegible]
[illegible] الامام المعظم [illegible] الشيخ عبد الله بن [illegible]
عوايد قحطان وذلك في تاريخ ستة وثلاثين وثلاث مائه
الف والله اعلم

١٣٣٦
شوال

ملحق رقم (٧): وثيقة في عام (١٣٣٨هـ) من بعض أعيان بلدة صبح الأحمرية، يذكرون فيها اسم نائبهم والمسئول عن شئونهم القبلية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ٧).**



ص ٧
١٤٢٥هـ / جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم ذلك من يراه من المسلمين ان تراضينا رجال قرية صبح
لسبع يكن كوره على عوايدنا واحتسبنا في عبدالرحمن
بن مفضل نايب على قنع ورضا وجعلنا من السبع لقرايا
ثمانيه رجال علي ابن تركي من الجحدل ومحمد بن سعد من
ال شعيث وعلي ابن احمد من اللزنم وسعيد بن محمد من قرية
[illegible] علي من ال الدهيس علي ابن يحيى [illegible]
بن احمد عيد من قرية السالم [illegible] ليقطع الا بنظر
لثمانيه بمعروف [illegible] ومن خالف [illegible]
منه فكفالت بني [illegible] علينا وعليه يكون معلوم
والسلام

ملحق رقم (٨) : وثيقة في شهر جمادى الأولى (١٣٣٩هـ) توضح وصول الحكم السعودي الحديث إلى أبها، وصلاته مع الإدريسي في جازان. **المصدر : المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ٨ ـ ٩ .**

ص ٨

ق١٤هـ / جـ٨٥

الإمام عبد العزيز ابن مساعد وجنوده ابها بأمر سيدنا الإمام السيد محمد بن علي بن ادريس
الشريف حمود والسيد يحيى بن عرار بضيفه لعبد العزيز بن مساعد والقاضي ابن راشد
كتب الله بها والضيفة قدر ستين كيس رز وعشره احمال بن هاني وخمسة الآف ريال
ثم الشريف حمود والسيد يحيى بن عرار ومن معهما قدر ثلاثة ايام في ابها ثم انهم رجعا
مركز الشعبين وبعد رجوعهم من ابها توجه القاضي بن راشد الى سيدنا الإمام محمد بن علي
ادريس لأجل الزيارة واخباره بالواقع وما حصلوه من النفقة والمذاكرة

سعود لما تمكن من بلاد عسير وعرف ان الامر قد هو يسير جعل له من جنوده نفار
بامقدمين وقاضي واخدام قدر ثلاثين رجلا واقاموا بها يحكمون ببلاد عسير السراة
بالشريعة المحمدية واقامة الكفوف فيما بينهم وذلك في شهر جمادى اول سنة ١٣٣٩
ن وقوع هذا والشريف الإمام حمود بن عبدالله الحازمي ذلك سيد العماد يحيى بن عرار النعمي

تابع ملحق رقم (٨)

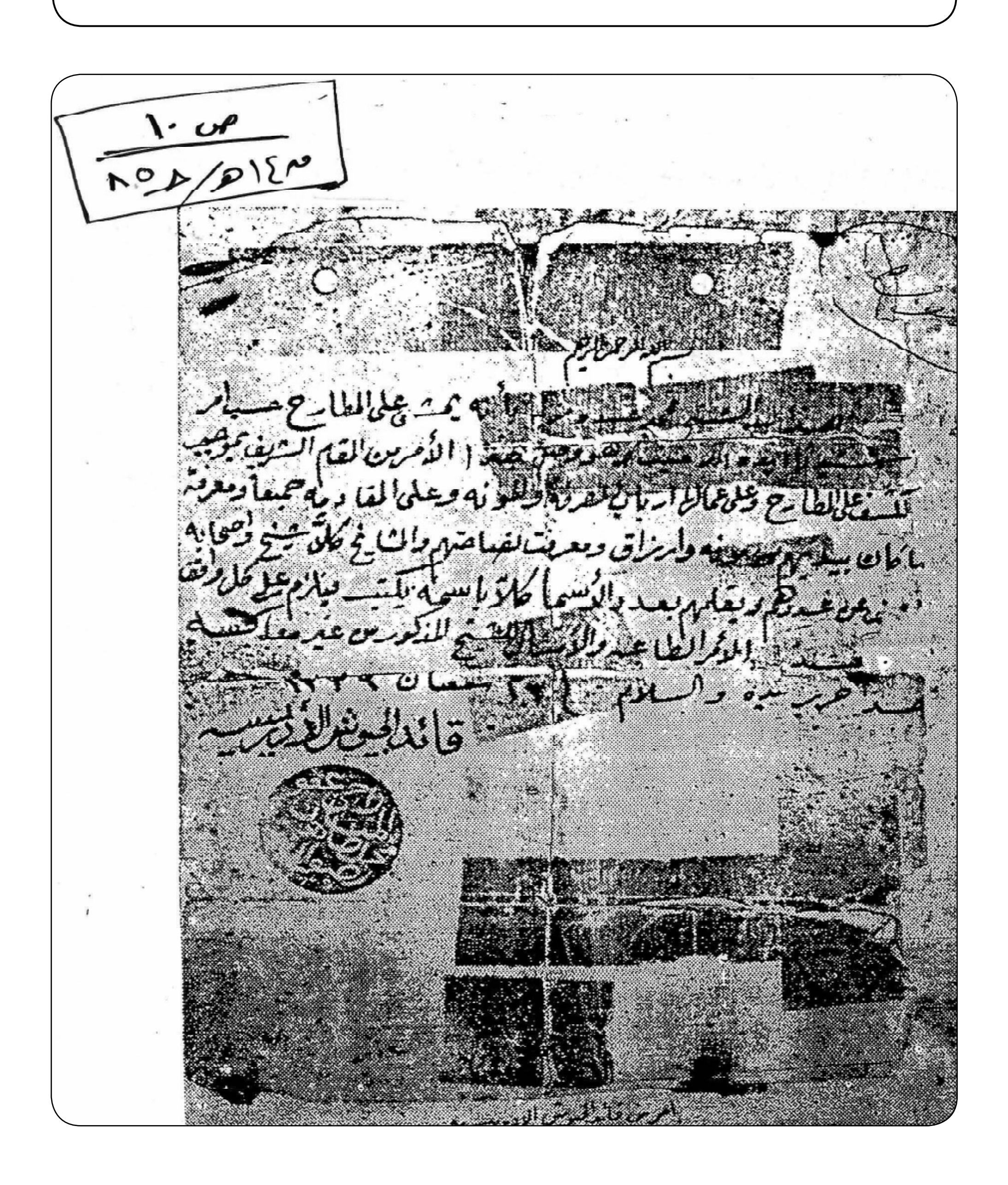
ثم أن الإمام ابن سعود لما تمكن من بلاد عسير .. جعل له من جنوده فصار فى أبها مقدمى وقاضى وأخدام قدر ثلاثون رجلاً وأقاموا بها يحكمون بلاد عسير السراة بإجراء الشريعة المحمدية وإقامة الحقوق فيما بينهم وذلك فى شهر جمادى أول ١٣٣٩ .. وعند دخول الإمام عبد العزيز بن مساعد وجنوده أبها بادر الإمام السيد محمد بن على بن إدريسى بإرسال الشريف حمود والسيد يحيى بن عرار بضيفه لعبد العزيز بن مساعد والقاضى ابن راشد ومن تحت إيديهما والضيفه قدر ستون كيس رز وعشرة أحمال بن صافى وخمسة آلاف ريال ، وأقام الشريف حمود والسيد يحيى بن عرار ومن معهما قدر ثلاثة أيام فى أبها ثم أنهما رجعا إلى مركز الشعبين وبعد رجوعهم من أبها توجه القاضى ابن راشد إلى الإمام محمد بن على بن إدريسى لأجل الزيارة وإخباره بالواقع وماحصلوه من الفتوح والمغانم بمركز أبها (*)

(*) يستخلص من هذه الوثيقة مايلى :

— بعد دخول السعوديين عسير حكمت هذه المنطقة بإجراء الشريعة المحمدية وإقامة الحقوق بين الأهالى .

— تبادل رسائل الود والزيارات بين السعوديين والادارسة .

ملحق رقم (٩): خطاب بتاريخ شعبان (١٣٣٩هـ) من قائد جيوش الإدريسي إلى مشائخ القبائل على أن يسجلو أسماء رجالهم ، وعلى الجميع السمع والطاعة . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ١٠ .**



ص ١٠
١٤م/هـ/ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] يمر على المطارح [illegible]

[illegible] الأمر من المقام الشريف بموجب

[illegible] على المطارح وعلى عمال [illegible] وعلى القادمين جميعاً ومعرفة

[illegible] وارزاق ومعرفت [illegible] في كل شيخ [illegible]

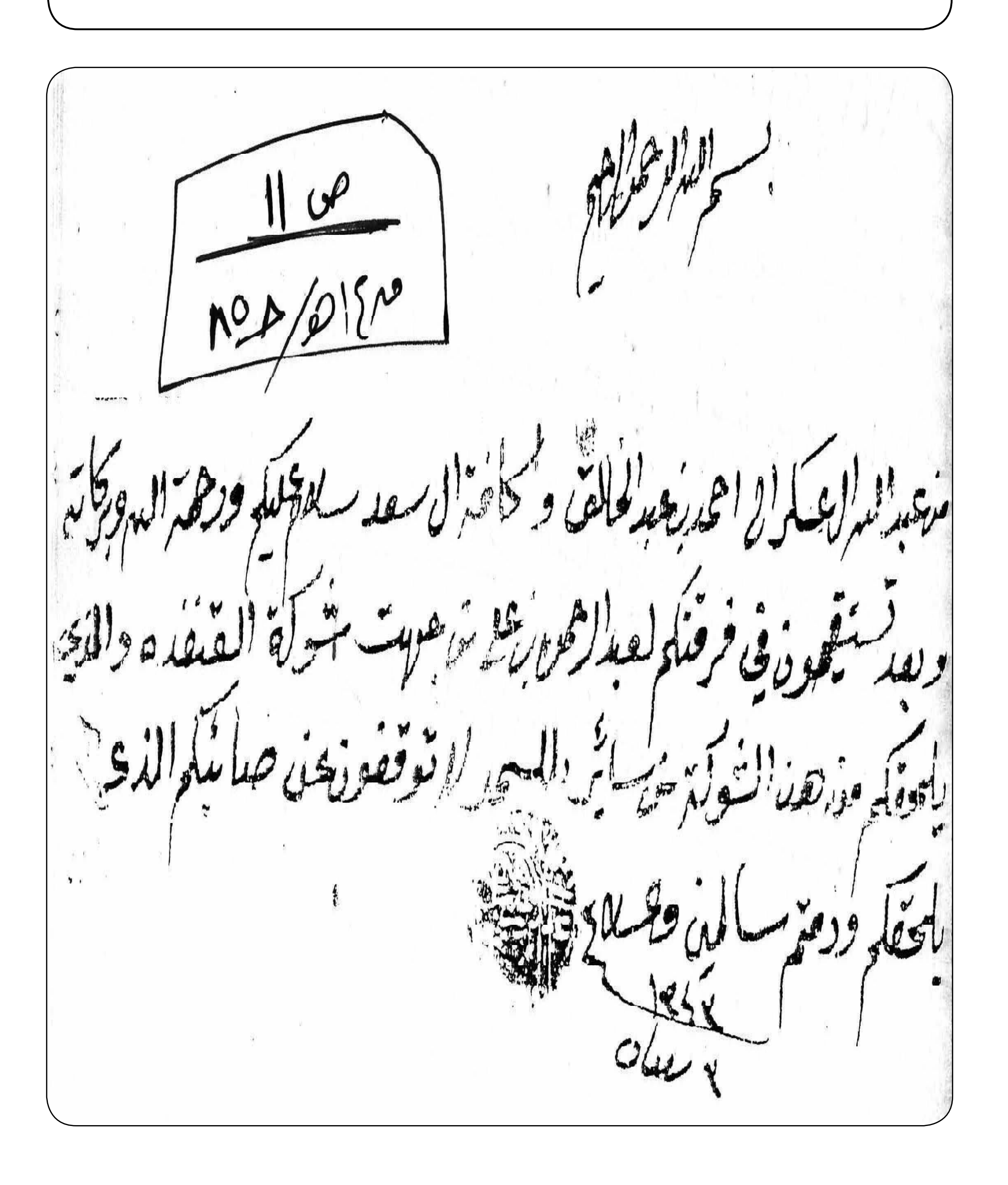
[illegible] بعد الأسما كلاً باسمه يكتب ويلزم على كل [illegible]

[illegible] الأمر الطاعة [illegible] الشيخ المذكور من غير [illegible]

[illegible] والسلام ٢٢ شعبان ١٣٣٩

قائد الجيوش الإدريسية

ملحق رقم (١٠): خطاب بتاريخ شعبان (١٣٤٣هـ) من أمير عسير ، عبدالله العسكر ، إلى بعض أعيـان وعشائر تهامـة بللسمر ، وما يجـب عليهم تجـاه أعيانهم ومصالح الحكومـة . **المصـدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلميـة ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥ ، صـ ١١.**



ص ١١
ق١٤هـ/ ج٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله العسكر الى احمد بن عبد الخالق و كافة آل سعد سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد تستفهمون في فرقتكم لعبد الرحمن بن [illegible] توجهت شوكة القنفذه [illegible]

[illegible] هذه الشوكة [illegible] [illegible] توقفون [illegible] الذي

بالحكم ودمتم سالمين والسلام

١٣٤٣
٢ شعبان

ملحق رقم (١١): صك شرعي بتاريخ ربيع الأول (١٣٤٤هـ) في عصر الإمارة الإدريسية، وفيه توثيق بيع عقار. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ١٢.**

ص ١٢
ق ١٤هـ جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قد حضرا في مجلس الشرع الشريف القائم على منهاج إمام الحق مولانا السيد علي بن محمد بن إدريس أيده الله ونصره آمين
الرجلان الكاملان الشيخ حمود بن جابر مخزدلي وأحمد أبو غزال فأقرا واعترفا وأشهدا على أنفسهما
وهما في حالتهما المعتبرة شرعا فباع الشيخ حمود بن جابر مخزدلي بإذن موكله أحمد بن محمد مبارك
غبيين وأولاده محمد بن أحمد وعيسى بن أحمد غبيين وكافة الورثة ذكورهم وإناثهم وكذا
باع أحمد أبو غزال عن موكله علي بن محمد بكري فباع كل واحد منهما بإذن موكله له
بقبض الثمن وتخلية المبيع وكالة شرعية مفوضة جميع الرمنة الثابتة في [illegible]
إلى المشتري بماله لنفسه السيد علي بن محمد [illegible] بثمن قدره ومبلغه [illegible] ريالا [illegible] مسلمة
في مجلس [illegible] البيع بإقرار البائعين [illegible] المشتري بيعا صحيحا [illegible]
وحينئذ لا شرط فيه ولا وجه من وجوه الفساد وحد الرمنة المذكورة قبلا السيل ويمانيا
[illegible] مبارك [illegible] شرقيا ورثة صالح [illegible] غربيا ورثة علي [illegible]
الحداد تمام الحدود بحضور الشهود [illegible] ناصر [illegible] الملقب [illegible] والشيخ محمد [illegible]
وعلي [illegible] بن جابر عيسى مخزدلي والله خير الشاهدين تحرر ما ذكر بتاريخه يوم الخميس المبارك
موافق [illegible] خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٤ هجرية كتبه وشهد بالحضور

ملحق رقم (١٢): بيان الإيجار المقرر من المجلس الإداري لسجن البرك من عام (١٣٤٥-١٣٧٩هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ١٣ .**

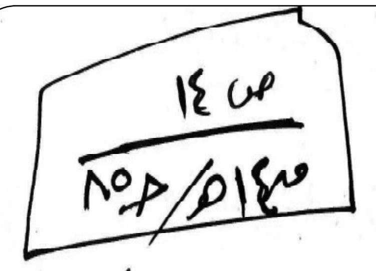
ص ١٣
م١٤هـ / جـ٨٥

بيان الايجارات المقرره من المجلس الاداري لسجن البرك من عام ٤٥ لغاية عام ٧٩

ريال	المبنين عدد	التاريخ	الايجار الشهري ريال	العقود عدد
١٤٤٠	١٠	من عام ٤٥ لعام ٥٤	١٢	١٠
١٨٠٠	١٠	من عام ٥٥ لعام ٦٤	١٥	١٠
٢١٠٠	٧	من عام ٦٥ لعام ٧١	٢٥	٧
٧٢٠	٢	من عام ٧٢ لعام ٧٣	٣٠	٢
٩٦٠	١	لعام ٧٤	٨٠	١
٩٦٠	١	-- ٧٥	٨٠	١
٩٦٠	١	-- ٧٦	٨٠	١
٩٦٠	١	-- ٧٧	٨٠	١
٩٦٠	١	-- ٧٨	٨٠	١
٩٦٠	١	-- ٧٩	٨٠	١
١١٨٢٠				٣٥

صدرت [illegible] ١٣٨٥ [illegible]

ملحق رقم (١٣): خطاب بتاريخ ربيع الآخر (١٣٤٨هـ) من الأمير علي بن مجثل إلى بعض أشراف سامطة في منطقة جازان يذكر فيه بعض حقوقهم، وبعض الواجبات عليهم. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ١٤.**



الحمد لله

من علي بن مجثل شاهد كريم بيد آل أبو طالب وآل مسعود بأنهم منا وإلينا في أمرهم ومعاشهم حسبما رتبناه وخدامينهم وأرحامهم وإخوانهم وأطرافهم، ثم إن جميع عوائدهم في الزكاة من مدة سعود إلى تاريخه منهم وإليهم ينفقوا منها حيث أمر الله، وكان هذا في وجهي لهم وعهد الله فيما رقمناه في القاعدة بتاريخه شهر ربيع آخر سنة ١٢٤٨هـ، وكان عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع والطاعة لله ثم لنا يعلم ذلك ربيع الآخر سنة ١٢٤٨هـ.

الختم

الله الملك

وعلي عبده

ملحق رقم (١٤): خطاب في عام (١٣٥٠هـ) من بعض رجال الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى أهل فيفاء وبني مالك في منطقة جازان يخبرونهم أن بلادهم صارت تابعة لدولة ابن سعود، وعليهم السمع والطاعة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ١٥.**

ص ١٥
م١٤هـ / جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم (١٥): خطاب بتاريخ (١٣٥٢/٣/٢٧هـ) من الأمير تركي السديري ، أمير عسير ، إلى شيوخ وأعيان رجال ألمع يهديهم السلام ويحثهم على العمل والاجتهاد في كل ما يعود بالفائدة على البلاد والعباد . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ١٦ .**

عدد ١٢

(١٦)

ص ١٦
م١٤هـ/جـ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي ابن احمد السديري الى من يراه من مشايخ واعيان رجال ألمع سلمهم الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد نخبركم حال التاريخ وصلنا انه لم نرى من
مكروه كذلك وصلنا امير طرفكم منصور المحمد وافادنا عن حسن سيرتكم واسرنا
ثم اننا عزمنا على تقوية بلاد رجال ألمع فافادنا المذكور انها ما تحتاج قوه الا ان
رجال قليلين يخدمون البلاد واهلها وارسلنا معه خمسة نفر ان شاء الله انهم
على ظننا فيكم في كل شي كذلك لابد من استلحاقكم انتم بالمشايخ لاجل المراجعة
والمخابرة تكون بيننا وبينكم فيما يصلح للجميع ولكن انتظروا حتى يصلكم مناخه
الينا هذا ما لزم بيانه والسلام ١٣٥٢
٢٧ ربيع ١

ملحق رقم (١٦): خطاب في عام (١٣٥٢هـ) من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ينص على أن جابر بن حسين بن مانع من أعيان نجران قد قدم عليه وأطلعه على بعض الوثائق القديمة التي تؤكد منزلته في بلاده ، وهو يؤكد على هذه المكانة ، وعلى أهمية بلاد نجران وأهلها . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ١٧ .**

ص ١٧

مد ١٤هـ / جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه هذا الكتاب سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد [illegible] جابر بن حسين بن مانع آل جابر [illegible] ورقة من عند الامام

حفظه الله وطلب منا عليها واعطيناه على ما فيها ومن خالف ما لهم من اهل نجران وانا صار

ما نرضى فيهم من جميع الحالات كلها ولا ناخذ نعمتهم في جميع ما يلزم على قدر الامكان

لعلمه على ما تقرر بينهم وبيننا [illegible] ان شاء الله يكون معلوم

والسلام ١٥ م ١٣٥٢

ملحق رقم (١٧): خطاب في عام (١٣٥٤هـ) من بعض أعيان رجال ألمع إلى الأمير تركي السديري، أمير منطقة عسير، يذكرون له بعض الأخبار الاجتماعية والإدارية في بلادهم وما حولها، وهم قائمون بالواجب الذي يصب في مصلحة الدولة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ١٨.**

ص ١٨
م١٤هـ / جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من ناصر بن محمد بن عبد الله وعبد الرحمن بن غنيم وحسن بن ابراهيم وحسن بن مصطفى الى حضرت جناب الامير الاجل الا
الافخم تركي ابن احمد السديري متع الله بحياته ولقوه على اعدائه امين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكى تحياته ومرضاته والسوال عنكم نرجو الله انكم بخير وعافيه
لله الحمد والمنه في خير وعافيه كتابكم الكريم رقم ٥ وصل اوصلكم الله رضاه وما شرحتوه صار لدينا معلوم
من جهت بقائنا والرهينة فلا نقول الا خير واما الصلح للولايه ما لنا بد منه واما نزول ال
عبد الوهاب فنحن منتظرينه بكل سرور [illegible]

[illegible]

ملحق رقم (١٨): خطاب من أمير عسير ، تركي بن أحمد السديري ، في شهر جمادى الثانية عام (١٣٥٤هـ) إلى أحد شيوخ بلاد فيفاء وبني مالك في جازان يحثّه على الاجتهاد في كل عمل يعود على البلاد بالفائدة ، وأن يطلعه على سير الأمور عندهم .

المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ١٩ .

ص ١٩
م ١٤هـ / جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن احمد السديري الى جناب الاخ المكرم الشيخ المحترم ... سلمه الله

ملحق رقم (١٩): بيان بتاريخ (١٣٥٥/٤/٢٤هـ) يوضح تحديد شوكات بني بشر في بلاد قحطان. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ٢٠.**

(٢٠)

ص ٢٠ — ق ١٤هـ — ج ٨٥

بيان تحديد شوكات بني بشر

٨ آل الخلف ثمانيه وربع
٢ اهل ادامه ثلاثه وربع
٢ اهل الوسط ثلاثه ونصف
٤ النقيق اربعه
٤ آل العبيد يدا اربعه
١ آل عاطف [illegible]
ابن كليب ثمن غازي
العذابه نصف غازي
١ سعيا غازي
١ آل [illegible] غازي
٧ المكر سبعه غزو
القيف نصف غازي
٨ القرن ثمانيه غزو
٤ آل شياع اربعه ونصف
٢ عثمان غازي وثمن
٢ لماخيص غازي وثمن
العازب نصف غازي
السارع نصف غازي
١ جماله غازي وثمن
١ تحيسم غازي [illegible]
٤ الجهمه اربعه غزو
١ الدبب غازي ونصف
١ آل ابو نمر غازي
١ الجبعه وال [illegible] غازي وثمن

١ آل شنا غازي وثمن
١ آل فرحان غازي وثمن
٢ شبيرم غازيا الاربع
٢ مناب غازي وربع
٤ آل عطيف اربعه غزو
٢ آل صنالم [illegible] غازي وربع
٣ الصانع ثلاثه وربع اهل زهره
٣ اهل زهره ثلاثه وربع

وهنا فرقت [illegible]

[illegible]

٢٤ ربيع ثاني ١٣٥٥

[illegible]

ملحق رقم (٢٠): وثيقة في عام (١٣٥٥هـ) توضح رسوم الخدمات والتسجيل على بعض البائعين والمشترين في مدينة أبها . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٢١ ـ ٢٢.**

ص ٢١
مـ١٤هـ/ جـ٨٥

٤/١

بيان رسوم الخدمات والتسجيل التي يجب استيفاؤها من كل من البائعين والمشترين الآتية أسماؤهم أدناه

		سعودي قرش	ريال
(١) البيت المباع من محمد بن [illegible] وأخيه سليمان على عبدالله العمير بمبلغ ٧٠٠ يجب أن يؤخذ عليه من المشتري عبدالله العمير ما يأتي :			
[illegible] ٧٥ رسم ٧٠٠ ٥			
٤ . ثمن طوابع			
١٠ [illegible]		١٤	٢٥
أما البائعين محمد [illegible] وأخيه سليمان فلا يستوفى الرسم منهما [illegible]		.	.
(٢) البيت المباع من عمر بن عميران ناصر وعلي وعبدالله الكودري بمبلغ [illegible] نقداً [illegible] ٤٧٠ [illegible] الجملة ٩٧٠ يجب أن يؤخذ عليه من المشترين المذكورين ناصر وعلي وعبدالله الكودري ما يأتي :			
٢٠ .٥ ٤٨ رسم ٩٧٠ ٥			
٢٠ ثمن طوابع			
٥ [illegible]		٢٠ .	٥١
(٣) أيضاً يجب استيفاء المذكور من عمر بن عميران لعدم وجود صك [illegible] لبيته المباع بمبلغ ٩٧٠		٢٠ .	٥١
(٤) البيت المناقل [illegible] بين أولاد الكودري وعمر عميران [illegible] بمبلغ [illegible] يجب أن يؤخذ عليه من عمر بن عميران ما يأتي :			
٢٥ رسم ٥٠٠ ٥			
٤ . ثمن طوابع			
[illegible]		٧	٢٥
(٥) أيضاً يجب استيفاء الرسم المذكور من أولاد الكودري لعدم وجود صك [illegible]		٧	٢٥
المجموع		٧٠	١٨٩

فقط [illegible]

تابع ملحق رقم (٢٠)

نقليات من تحت ٢٥٢ ٥ ٠

(١١) الارض الخالية من البناء العائدة لمسجد برزان المباعة من محمد الحسيني على الشيخ احمد ابو هليل بمبلغ ... يجب ان يؤخذ من المشتري الشيخ احمد ابو هليل ما يأتي :

٢٠ ٥ ٢ رسم ٥٠ ٥

٢٠ ٢ ٠ ثمن طوابع

٢ ٠ سهو ورسم ٢ ٠ ٠

(١٢) ايضاً يجب استيفاء الرسم المذكور من البائع محمد الحسيني لعدم وجود صك بيت المال أو اذن المسجد المذكور من الاوقاف الاميرية : ٢ ٠ ٠

(١٣) الارض العائدة لمسجد برزان المباعة من محمد الحسيني لعدم وجود صك بيت المال على المشتري الشيخ احمد ابو هليل بمبلغ ... يجب ان يؤخذ على طرف المشتري الشيخ احمد ابو هليل ما يأتي :

٢٠ ٢ ١ رسم ٢٥ ٥

٢٠ ٢ ٠ ثمن طوابع

٢ سهو ورسم ١ ٨ ١٠

(١٤) يجب استيفاء الرسم المذكور من محمد الحسيني لعدم وجود صك بيت المال أو اذن المسجد المذكور من الاوقاف الاميرية : ١ ٨ ١٠

(١٥) البيت المباع من ترقيم الجزء ... يجب ان يؤخذ عليه من المشتري ... عوض رسم ما يأتي :

ملحق رقم (١٧)

وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٢/٧/١٣٥٥) بشأن

٢٠ ٥ ١٢ رسم ٢٥٠ ٥

٠ ٢ ٠ ثمن طوابع

٢ ٠ سهو ورسم ١٢ ٠ ٢٥

٢٧٥ ٠ ٠ يلعرلينه

نقل بعده لصفحة

ملحق رقم (٢١): وثيقة بتاريخ شهر رجب (١٣٥٧هـ) يشرح كاتبها بعض الأحوال الاقتصادية والاجتماعية الجيدة في أجزاء من تهامة عسير. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ٢٣.**

ص ٢٣
م١٤هـ / جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وعلى الاكرم المكرم الهمام حميد المساعي والشيم محبنا العزيز الشيخ الكا[مل]
[illegible] عبد الرحمن بن عيسى يعود [illegible] السلام ورحمة الله وبركاته على الدوام
والسؤال عن احوالكم الكرام لا زلتم بخير وسرور [illegible] احوالنا
من كرم الله جميلة [illegible] الديار [illegible] وصل وفرحنا [illegible] صحبة الولد ابراهيم
ابن عيسى وحمدنا الله على [illegible] الولد الصالح علي ابن عبد
الرحمن في اليمن حيث وقد اشتغلنا معهم في مدرسة [illegible] الا [illegible]
[illegible] فلا كن حمدنا الله على رجوعهم [illegible] اما عن خصوص البلاد
[illegible] وثمرها طيب وان شاء الله [illegible] قريب
واما حصادها فنقول ابتداء شعبان ودخول رمضان اما
من طرف الحمل [illegible] من طرف [illegible] بسعره الذي [illegible]
وتحلق كل [illegible] اهل البيع والشرا [illegible] الا [illegible]
[illegible] هذا ما لزم وخصوصا [illegible] ومن لديكم [illegible]
[illegible] والاولاد يسلمون عليكم ودمتم والسلام
رجب الفرد ١٣٥٧

عبد الرحمن
بن علي [illegible]

ملحق رقم (٢٢): وثيقة بتاريخ (١٣٥٨/٥/١٨هـ) من إحدى عشائر منطقة عسير ، تؤكد فيها على السمع والطاعة للدولة ، وكل ما فيه مصلحة لنشر الأمن والاستقرار في بلادهم . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٢٤.**

ص ٢٤

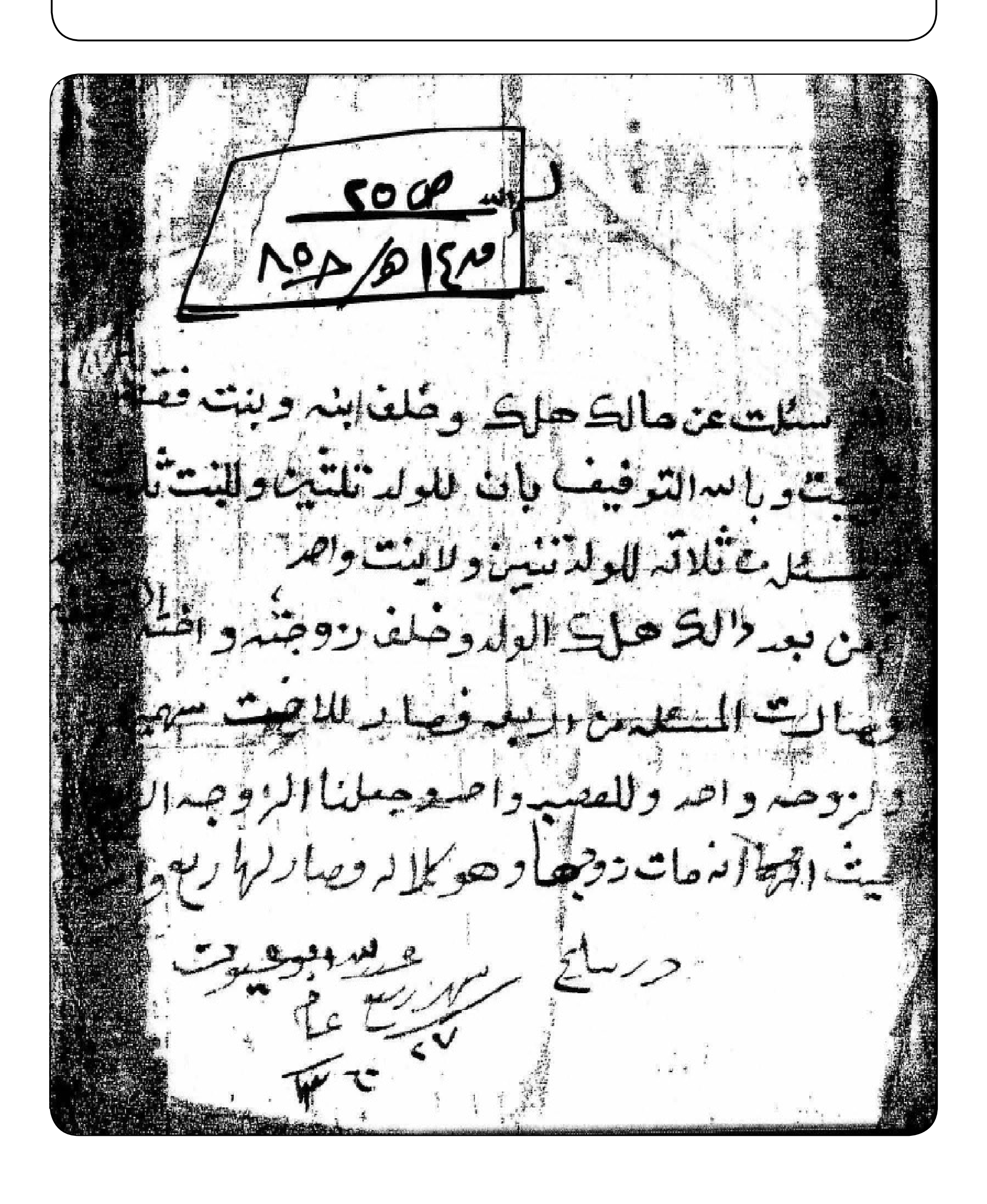
ق١٤هـ / جـ ٨٥

الحمد لله

تراجع آل درح خاصهم وعامهم ان من تعلق به
من الحكومه السعوديه تفرضها له حق نكال او عمله
في اي جناية تقدر منه صغيرة او كبيرة وكذا سائر
العامله اذا عوقب منهم احد على مغايرة حدثت
منه انه الحقوق بما تجريه الحكومه تختص به إن
كان مالا او ان كان غيره فلا حق لاحد منهم على احد
في الانكاله والعمله بل يقوم بها صاحبها وتراضى
آل درح على هذا الأمر واثبتوه حتى يكون
معلوما عند الاختلاف حضر منهم محمد ابن احمد ابو عايض
وعلي ابن عبده محوش ومحمد ابن ابراهيم ابن عامر وهادي
ابن محمد احمد بن ... ومحمد ابن علي ابن عوض ومحمد ابن صبيا
ومحمد حسن وهادي ابن ابراهيم وجابر ابن يحيى
ابن شبيب واخوه احمد ابن يحيى وكتبه حاضرا عليهم
ابراهيم ابن زين العابدين بتعليم ١٨ جماد الاخر ١٣٥٨

ملحق رقم (٢٣): وثيقة في عام (١٣٦٠هـ) توضح طريقة تقسيم ميراث بين ورثة .

المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٢٥.



ص ٢٥
ج ٨٥ / ١٤هـ

سئلت عن مالك هلك وخلف ابنه وبنت فقط
بت وبالله التوفيق بان للولد ثلثين وللبنت ثلث
مسئلة من ثلاثة للولد ثنين وللبنت واحد
من بعد ذلك هلك الولد وخلف زوجته واخته
وصارت المسئلة من اربع فصار للاخت سهمين
للزوجه واحد وللعصبه واحد جعلنا الزوجه ال
حيث انه مات زوجها وهو كلاله وصار لها ربع و

حرر ... ١٣٦٠ عام

ملحق رقم (٢٤): وثيقة بتاريخ (١٣٦٤/٣/٧هـ) من أهل الحل والعقد في بلدة رجال ألمع وفيها يمنعون عادة الصراخ والنياحة على الميت . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٢٦.**



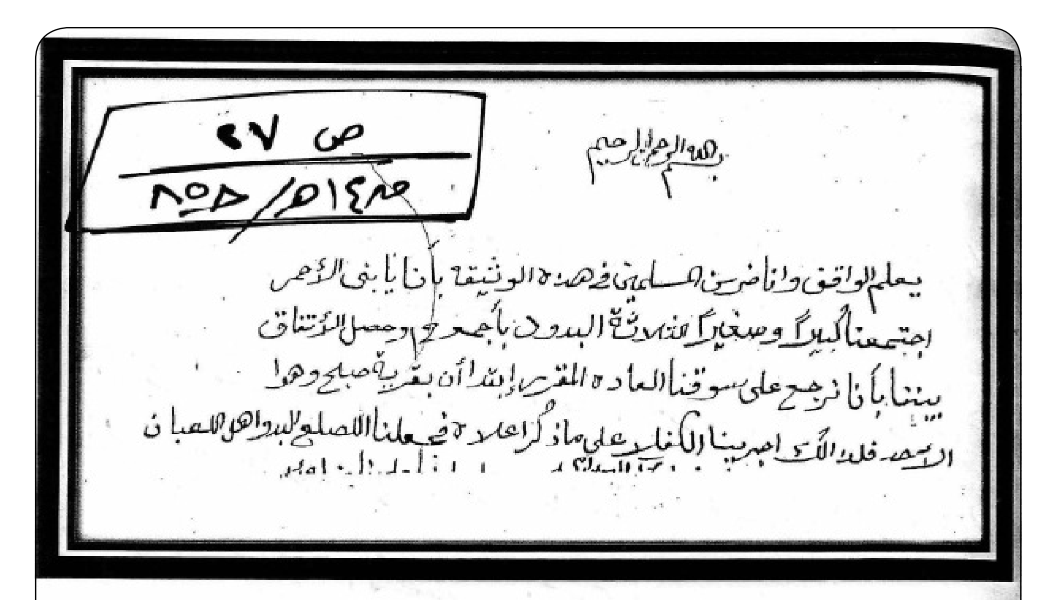
ص ٢٦
ق١٤هـ/ج ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

حيث انه قد اتفق اهل الحل والعقد من اهل رجال
على نفي ما يتعاطاه النسا عند حدوث المصايب
بموت الاقارب في القريه من الصراخ والنياحه
وما تحوله من الفلته والبرهه وغيرهما مما يسبب
تكلفه عند كفت العزا ومضى الحال على هذا
ثم احدث بعض اهل البيوت ما ينا قض التقرير
المذكور فاذا صار البحث لبس بعض النسا عن بعض
في اسناد النقض الى غير اهله [illegible]
ولا نظر بهذا الا بدليل يعتمد عليه فاقتضى الحال
تعيين اربعه اشخاص ممن يعتمد بقوله وهم نايب
القريه [illegible] عبد الرحمن [illegible]
وعبد القادر [illegible] العابدين وعلي [illegible] عبد الرحمن [illegible]
[illegible] واحد منهم [illegible] باهل جماعته
بانه يحضر عند وفاة كل فرد من جماعته واهل جماعته
للاخذ على ايدي النسا ومنعهن من الصراخ والنياح
وغيرها ولو بالفعل فان خالفت امرأة او اكثر
فعلى النايب التبليغ بالمخالف الى امير [illegible]
لاجراء ما يلزم من التاديب المنوط برأيه ويوافق
على هذا الاربعه المذكورون وكاتبه [illegible]
من [illegible] احمد [illegible] عثمان [illegible]
[illegible] وجه قد [illegible] وتحرر [illegible]
٧ / ٣ / ١٣٦٤ [illegible] زين العابدين

ملحق رقم (٢٥): وثيقة بتاريخ (١٣٦٤/٥/١٧هـ) تذكر الموافقة بين بعض القرى والعشائر في سروات بللحمر على إقامة وحماية سوق الأحد الأسبق في بلدة صبح .

المصدر : مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٢٧.



توضح اتفاقية تجديد لسوق الاحد بصبح بين قبائل بللحمر بتاريخ (١٣٦٤/٥/١٧هـ _ ١٩٤٥/٤/٣٠م) ونص الوثيقة على حسب ما وصلني " **يعلم الواقف والناظر من المسلمين في هذه الوثيقة بأنا يا بللحمر اجتمعنا كبيراً وصغيراً الثلاثة البدود بأجمعهم وحصل الاتفاق بيننا بأنا نرجع على سوقنا العادة المقرر ابتداء بقرية صبح وهو الأحد فلذلك أجرينا الكفلاء على ما ذكر أعلاه فجعلنا آل لصلع البدو أهل اللعبان على بقية المجنب، وجعلنا على آل محمد آل صدام، وجعلنا على نازلة آل سالم بن سفر، وبيده كفلاء على ما يجري من تعد، من كل بد من الثلاثة البدود وهذه أسنادنا على ذلك، هذا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم** "

ملحق رقم (٢٦): إجـازة علمية في ست صفحات بتاريخ (١٣٥٧/٨/١٣هـ) من الشيخ أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي إلى الشيخ عبدالله القرعاوي يذكر فيها قدرة المجاز على الافتاء وعلـى التدريس والدعوة إلى الله . وفيه نهاية هذه الإجازة يكتب الشيخ القرعاوي إجازة أخرى لطالبـه حافظ بن أحمد الحكمـي ويؤرخها في شهر رجب عام (١٣٦٤هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٢٨ ـ ٣٣.**

ص ٢٨
ق١٤هـ م٢٠ ج ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وبين كتابه نبيّه
وأيده [الإنس والجن] قربا وعجما، وشيد معالم العروة الوثقى الى يوم التناد بالأسانيد العلى، الذين
صاروا أعلام التقى، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تقدس بذاته
وصفاته عن وصمة الامكان والتشبيه والتعطيل، لا ضد له ولا ند له ولا مثيل
ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المنزل عليه أصدق الحديث، السجا بين الورى
القديم والحديث، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والأئمة المحدثين الحافظين
شريعة الله ورسوله، صلوة وسلاما الى يوم الدين، أما بعد فانه قد ورد إلينا
ببلدة دهلي الطالب النجيب الامجد، والصالح الارشد، العالم الجليل، والفاضل النبيل
عبد الله بن محمد القرعاوي النجدي من أهل عنيزة غفر الله لهما وقرأ على بلوغ المرام، والمشكاة
والمنتقى، وشيء من التفسير، وشيء من العربية في مجيئه الأول، وبعد مجيئه الثاني
قرأ على وسمع من الصحاح الست والموطأ والبيضاوي، مع الطلب
وطلب مني بعد الفراغ من القراءة والسماع الاجازة في ذلك ووصل سنده بسندي أصل الجمع [illegible]
ومسعدته بذلك تحقيقا لظنه ومطلوبه لأنه أهل لذلك، فأن كنت لست أهلا لذلك
تشبها بالأئمة الاعلام، السابقين الكرام

شعرا

وإذا أجزت مع القصور فإنني ، أرجو التشبه بالذين أجازوا
السابقين الى الحقيقة منهجا ، سبقوا الى غرف الجنان ففازوا

تابع ملحق رقم (٢٦)

ص ٢٩
١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

كما أخذت قراءة وسماعا وإجازة
فأقول وبالله التوفيق، إني قد أجزت الطالب المذكور، شيخنا الشريف الإمام الهمام المحقق
عن مشايخ أجلاء أعلام، وسادة كرام، من أجلهم الأورع الأتقى المشهور في الآفاق مولانا محمد إسحاق
سيدنا نذير حسين الدهلوي رحمه الله عن الشيخ الأجل
رحمه الله، عن الشيخ الشهير العالم الجليل شاه عبد العزيز رحمه الله، عن الشيخ الشاه عبد العزيز
الأكمل شاه ولي الله رحمه الله، وسنده مثبت في عجالة النافعة للشيخ الشاه عبد العزيز
ح وشيخنا الأكرم أسند المحدثين، رئيس المحققين، حسين بن محسن الأنصاري
الخزرجي السعدي اليماني، عن العالم الفاضل محمد بن ناصر الحسني الحازمي، والقاضي العلامة
أحمد بن القاضي الحافظ الرباني محمد بن علي الشوكاني الصنعاني كلاهما عن والد الثاني أعني
به القاضي العلامة الحافظ الرباني محمد بن علي الشوكاني عن شيخه السيد العلامة عبد القادر
بن أحمد الكوكباني عن شيخه السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل
رحمه الله تعالى ح وبرواية الشريف محمد بن ناصر، والقاضي أحمد بن محمد بن علي الشوكاني
عاليا بدرجة، وعن شيخنا السيد العلامة ذي المنهج الأول حسن بن عبد الباري الأهدل
ثلاثتهم عن السيد العلامة وجيه الإسلام ومفتي الأنام، عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن
عمر بن مقبول الأهدل رحمه الله تعالى عن شيخه والده السيد العلامة نفيس الدين نخبة
المحدثين سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل عن شيخه السيد العلامة أحمد بن محمد
الشريف الأهدل، عن شيخيه العلامتين عبد الله بن سالم البصري المكي، وأحمد بن محمد النخلي
المكي، كلاهما عن المحقق الرباني الشيخ ابراهيم بن حسن الكردي الكوراني المدني، عن شيخه العلامة
أحمد بن محمد القشاشي بضم القاف المدني، عن شيخه العلامة الشمس محمد بن أحمد الرملي المصري
الشافعي عن شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري، ح وبرواية البصري والنخلي

تابع ملحق رقم (٢٦)

ص ٣٠
م ١٤٢هـ / حـ ٨٥

ضا عن الشمس محمد بن علاء الدين البابلي بكسر الباء الثانية المصري عن سالم بن محمد السنهوري
النجم محمد بن أحمد الغيطي عن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري، عن شيخ الإسلام، وخاتمة
المحدثين الأعلام، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى، فأروي صحيح الإمام
الحافظ أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، رحمه الله
بالأسانيد المذكورة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن شيخه زين الحفاظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العراقي عن شيخه الإمام الحجة المسند المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن شيخه الإمام أبي عبد
الله الحسين بن المبارك الزبيدي، عن الحافظ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي عن الإمام أبي الحسن
عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي، عن شيخه الحافظ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي
السرخسي عن الحافظ أبي عبد الله بن يوسف بن مطر الفربري، عن مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد
بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الملقب بردزبه الجعفي مولاهم البخاري رحمه الله تعالى
وأما صحيح الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري، فأرويه بالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني
عن ابن الصلاح بن أبي عمر المقدسي عن أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري عن المؤيد محمد الطوسي
عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي
عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي بضم الجيم نسبة لسكة الجلوديين بنيسابور الدارسة، وقيل
بفتحها نسبة لجلود قرية، كذا في ثبت الأمير محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر المصري عن أبي إسحاق
إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مؤلفه الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى إلا أن
ثم أبياتا في ثلاثة مواضع لم يسمعها إبراهيم بن محمد بن سفيان من شيخه الإمام مسلم، فروايته لها
عن مسلم بالإجازة أو بالوجادة، وقد غفل أكثر الرواة عن تبيين ذلك وتحقيقه في إجازاتهم وسماعاتهم
بل يقولون في جميع الكتاب، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان قال أخبرنا مسلم بن [illegible] وهو خطأ نبه
على ذلك الحافظ ابن الصلاح، كما حكاه عنه النووي في مقدمة شرح مسلم رحمه الله والله سبحانه وتعالى أعلم

تابع ملحق رقم (٢٦)

٣١

ص ٣١
م١٤٢٥هـ/ ر ح ٨٥

وأما سنن الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله تعالى
فبالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي علي المطرزي عن يوسف بن علي الحنفي عن
الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، عن أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادي
عن إبراهيم بن محمد بن منصور الكروخي، عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي عن أبي
عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي عن مؤلفه الحافظ
أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله تعالى آمين
وأما سنن الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي رحمه الله تعالى فبالأسانيد السابقة
إلى شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري عن العز عبد الرحيم بن محمد المعروف
بابن الفرات عن الشيخ أبي حفص عمر بن الحسن المراغي عن الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد المعروف
بابن البخاري عن عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكروخي بفتح
الكاف وضم الراء عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد بن
عبد الله الجراح المروزي، عن الشيخ الثقة الأمين أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي
عن مؤلفه الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي رحمه الله تعالى
وأما سنن الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي رحمه الله تعالى
فبالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن إبراهيم بن أحمد التنوخي عن الإمام أحمد
بن أبي طالب الحجار، عن عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر
المقدسي عن أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد الدوني بضم الدال وسكون الواو وكسر النون بعدها
ياء النسبة إلى دون قرية من قرى دينور عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسين الكسار عن أبي بكر
أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني عن مؤلفه الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن
أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي رحمه الله تعالى

تابع ملحق رقم (٢٦)

ص ٣٢
م ١٤٢هـ/ح ٨٥

وأما سنن الإمام الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه بسكون الهاء القزويني فبالأسانيد السابقة
إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي الحسن علي بن أبي المجد الدمشقي عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار،
عن أنجب بن أبي السعادات الحمامي عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن الفقيه
أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد المقومي القزويني عن أبي طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب
عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان عن مؤلفه الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد
بن يزيد بن ماجه القزويني رحمه الله تعالى
فاعلم أن عبد الله بن محمد المذكور أن يروي عني جميع ما في هذه الكراسة من الكتب المذكورة
بأسانيدها إلى مصنفيها المذكورين، وأوصيه بمراجعة الكتب المؤلفة في أسماء الرجال، والكتب
المصنفة في ضبط الألفاظ المشكلة في متون الأحاديث وإيضاح معانيها وكتب مصطلح
الحديث كألفية الحافظ العراقي والحافظ السيوطي وشروحهما والنخبة وشرحها للحافظ
ابن حجر وحواشيها، وشروح الأمهات الست خصوصا فتح الباري للحافظ ابن حجر فإنه بحر
تيار، وهباب زخار، وتأمل معاني الأحاديث والتعبير عن كل لفظ بمدلوله العرفي، وأوصيه
بتقوى الله في السر والعلن، والمراقبة لله فيما ظهر وما بطن، ومتابعة السنن، والحياء من الله
وحسن الظن بالله وبعباد الله وأن لا يغفل عن ذكر الله المطلق، وتلاوة كتابه، وتدبر
معانيه والمجاهدة بحسب الطاقة فيما تقربه إلى الله عز وجل، وأن لا ينساني من صالح دعواته
في خلواته وجلواته في حياتي وبعد موتي، ووالدي وأولادي ومشايخي، وفقنا الله
وإياه لما يرضاه، وسلك بنا وبه طريق النجاه، الحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا
وباطنا وحسبنا الله ونعم [illegible]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،
وأنا [illegible] العاجز المسكين أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي مسكنا صندر والد
آبادي [illegible] مستوطنا غفر الله لهما وستر عوراتهما وجعلهما من ورثة جنات النعيم

<u>تابع ملحق رقم (٢٦)</u>

ص ٣٣

م١٤٢ / م٨٥

للعالم المذكور - في يوم الأحد وقد مضت ثلاثة عشر من شهر شعبان سنة ألف،
وثلاثمائة وسبعة وخمسين من هجرة النبي الأبر الشافع في يوم الحشر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وأحزابه إلى يوم الحشر، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين



اقول وانا كاتب الاحرف عبد الله بن محمد القرعاوي الحمد لله رب العالمين و
الصلاة والسلام على اشرف المرسلين وآله وصحبه اجمعين اما بعد فقد
اجزت الاخ حافظ بن احمد على حكمي بما اجازني به شيخي احمد الله
ابن امير القرشي الدهلوي بسنده المذكور واوصيته ونفسي بتقوى
الله ثم بما اوصاني به شيخي وان يداوم على التعليم ويحافظ على المتعلمين
خاصة الغرباء او المنقطعين منهم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه
غرة رجب سنة ١٣٦٤

ملحق رقم (٢٧): وثيقة بتاريخ (١٣٦٥/٣/٩هـ) من الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي إلى طلاب العلم في بلاد بيش ينصحهم فيها بالاجتهاد في خدمة العلم وأهل بلادهم دعوياً وتوعوياً. **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م)، جـ ٨٥ ، صـ ٣٤.**

ص ٣٤
ق ١٤هـ / جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من حافظ بن أحمد حكمي إلى الإخوان الكرام [illegible] طلبة العلم بمدرسة دار الرشد حفظهم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو إخواناً بخير وعافية ونعم من الله متوالية ولا نسأل إلا عن صحتكم جعلكم بأحسن حال ثم إني أوصيكم بتقوى الله عز وجل والنصح لكل مسلم والمعاونة على البر والتقوى والدعوة إلى الله بالرفق واللين والموعظة الحسنة ومجاهدة النفوس في تصحيح النية والجد والاجتهاد في طلب العلم ثم العمل به ثم تعليمه ثم الصبر على الأذى فيه والمودة والمراحمة فيما بينكم وليحب أحدكم لأخيه ما يحب لنفسه ولتكونوا كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر وتقوى الله رأس كل خير وحسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة وابتغوا بأعمالكم وأقوالكم الله والدار الآخرة رزقنا الله وإياكم العلم النافع والعمل الصالح والحياة الطيبة والمآل الحسن

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٦٥/٣/٩

إدارة المطبوعات بالمدينة المنورة

أشهد أن هذا خط الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي

أحمد بن يحيى النجمي

ملحق رقم (٢٨): وثيقة في عام (١٣٦٦هـ) بين أهـل قرية آل مدير في رفيدة قحطان يتفقـون فيها على حمايـة أحميتهم وأشجارهم مـن القطع إلاّ في الحـالات الضرورية .
المصـدر : مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائـق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٣٥ .

ص ٣٥
٨٥/ق ١٤هـ/ع

بسم الله الرحمن الرحيم

فليعلم من يراه بأننا نحن جموع آل مدير حضرنا جميعنا كبيرنا وصغيرنا بأننا تراضينا بعد طول النزاع وكثرة التردد بالشكاية الى أمير عسير تركي بن أحمد السديري وأخذ خدام وكتب وثائق في خصوص المفق وقطع الشجر الأخضر وأخذ الغرية من قطعه فأول وثيقة كتبت في شهر ربيع آخر ١٤ سنة ١٣٥٨ بحضور خادم الامارة محمد بن عويدان والثانية في شهر محرم ٤ سنة ١٣٦١ بحضور خادم الامارة حسين بن علي السريحي والثالثة كتبت في شهر صفر ٢٣ سنة ١٣٦٣ على يد حسين بن [illegible] والرابعة كتبت في شهر شعبان ٢٨ سنة ١٣٦٥ والجميع من الأربع آلات من الشكاية حتى خرج خادم الامارة امبارك بن سعيد بن ساره وحصل هذا الجمع والتراضي في خصوص الشعب المذكور المفق تراضينا جميعا من كل لحمة ما اثنين وانتخبنا عدول أمناء من لحمة آل حسن شبيب بن عبد بن عرشان ومحمد بن عائض بن قريح ومن لحمة آل الخيافة مفلح بن درع ومحمد بن عبد بن شويه ومن لحمة آل بوعود سعيد بن صعلوك وشبيب بن محمد بو عديني رضينا الستة المذكورين يمشون في أول كل غرة رأس كل ستة أشهر يحطون كل بيت من بيوتنا قانون من فروع الشجر دون جذوعه ومن تعدى القوس في القطع من الفروع فعليه عشرة أريال ومن هبد الطلح فغريته عشرة أريال وعدم دخول الحريم في الشعب المذكور بتاتا أولا — عدم اليابس وثانيا — حسب القانون الكافي للبيوت ومن رعى بسرحة ملكه في المفق فعليه عشرة إريال والماوي [illegible] حسب العادة ومن [illegible] بالقوس هذا السنه ، ومن [illegible] باب أو بترة تكسر ، أو غير ذلك فينظر السته ، وإذا [illegible] يشهد وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه اجمعين في صفر ٨ سنة ١٣٦٦ هـ

شهد بذلك خادم الامارة امبارك بن سعيد بن ساره / شهد بذلك خادم الامارة حسين بن علي السريحي / كاتبه عن املائهم محمد بن علي الشريف

ختمه ختمه

تواقيع المكلفين

شبيب بن عبد بن عرشان / محمد بن عائض بن قريح / مفلح بن درع / محمد بن عبد بن شويه / سعيد بن صعلوك / شبيب بو عديني

الابهام الابهام الابهام الابهام الابهام الابهام

صدق ٢١ [illegible]

ما ذكر في هذه الورقة فالعمل بموجبه امير عسير الاضاء في ٢/٧/٧٢

نقلا لهذه الأحرف من قاعدة قديمة طبق أصلها حسب طلب صدرها وكاتبها قد يا هو ناقلها حديثا محمد بن علي الشريف في ١٩/٤/١٣٨٦هـ

مقابل مقابل

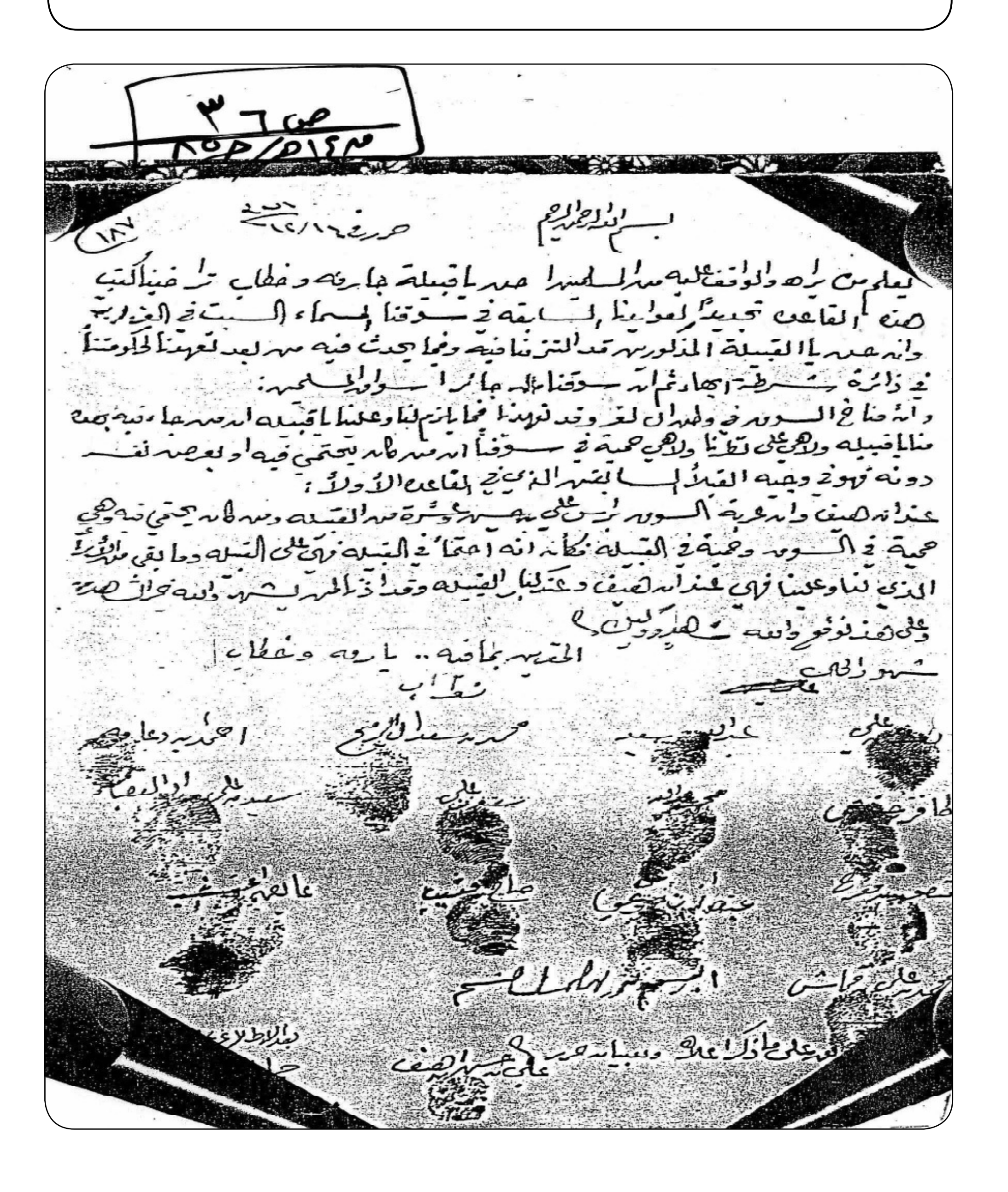
سعيد ابن صالح

الحمد لله وحده: وبعد فقد حصل ما ذكر أعلاه والمقابل [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم في ١٦/١٩/٨٦ هـ

الوثيقة رقم (٢)

وثيقة اتفاق جماعة آل مدير من رفيدة على ما وضعوه من قانون لحماهم أو محجرهم وفيها يمنعون قطع الشجر الأخضر منعًا باتًا إلا في حالات الضرورة القصوى وتحت نظر هيئة منتخبة كالسياج بخشب الدور الأول من المنازل.

ملحق رقم (٢٩): وثيقة بتاريخ (١٣٧١/١٢/١٦هـ) من قبيلة جارمة وخطاب في رفيدة قحطان بخصوص سوقهم الأسبوعي يوم السبت ، وما تحتويه هذه الوثيقة صور من حماية هذا السوق وتنظيمه . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٣٦**



ملحق رقم (٣٠): وثيقة بتاريخ (١٣٧٢/٣/٧هـ) توضح توكيل شخص لآخر في المطالبة والحصول على نصيبه ونصيب ابنته من إرثهما الشرعي. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ٣٧.**

ص ٣٧

ق ١٤هـ / جـ ٨٥

الحمد لله تعالى

يقول حقاً واعترف صدقاً وانا الموقع اسمي ادناه احمد ابن حسن ابو غثيمه من ال فروان اني قد وكلت محمد ابن احمد امتركي ابن زايد وكالة شرعية في اخراج ارثي وارث بنتي فاطمة في امها صالحة بنت محمد واستيفائه من جميع ما خلفت من العقارات والبيوت والسدري وغيرها من احمد ابن محمد وحميد هادي ابن محمد عوال ابو رابعه جعلت هذ سند على يد المذكور واشهدت به من حضره وامن اذنت له بكتبه والله خير وكيلاً ٧ / ٣ / ١٣٧٢

شهد بذلك محمد ابن الملوح

شهد بذلك زايد ابن دماس الصابئ

شهد بذلك كاتبه بالاذن مني الحسين ابن سرحان الثقلي

صحيح احمد ابن حسن ابو غثيمه الاتيني

ملحق رقم (٣١): وثيقة بتاريخ (جمادى الأولى / ١٣٥٧هـ)، ثم جُددت وتم إعادة كتابتها في (٦/٣/١٣٧٢هـ)، وهي ورقة إصلاح بين متخاصمين على بعض أملاك عقارية في تهامة عسير. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ٣٨.**

ص ٣٨
١٤هـ / جـ ٨٥

الحمد لله

لما كان يوم السبت في اثنا عشر شهر جماد الأول سنة ١٣٥٧ حضرنا في مغواه بين حسن ابن سودان وتركي بامر الأمير سند ابن حماد امير قنا والبحر والدعا حسن ابن سودان ان لي ذهب جار وادي وحكم لي الشرع ان استقي من الوادي فاجاب تركي ان الارض ارضي لا ارضا ثانيا فمضره تصريف العقم على البير فحكمنا يسقي حسن ابن سودان على مضمون ما حكم به الشرع وجعلنا على حسن ابن سودان خمسه يسلمها التركي في مقابلة ارضه ودفع الضرر عن البير وغيره واقر حسن ابن سودان وجماعته آل نخيله محمد ابن هادي ومعرج واحمد ابن علي وهادي ابن احمد بان الارض صحيح لآل زيدان الا انها شربنا بعين القرش واحترناه بالرسوم فاولينا آل زيدان بحدودهم شجرها وحجرها وما غرس فيها وحددنا بين حسن ابن سودان وآل زيدان ورسمنا وانقطع التشجار والنزاع ولم يبقا لواحد على الثاني لا دعوا ولا طلب وهذا ما تراضو عليه وتقاولوا على حدودها ورسومها وشجرها فليعلم وهذا بشهادة محمد ابو امفقعا ومحمد علي واحمد ابن معما وحسن امشعتر وجمع غفير من المسلمين والعد خير الشاهدين حافظ المجلس محمد ابن ابراهيم عميش

وحسن ابن علي ابن محمود وراقم الخط احمد ابن محمد حفظي

نقلته كما وجدته حرفا بحرف لاشراف الورقة على الهلاك انا يا الحسين ابن مرجان في ٦ / ٣ / ٧٢

ملحق رقم (٣٢): خطاب بتاريخ (١٣٧٥/٢/٧هـ) من أمير جازان إلى الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي يشرح له سير الأمور في القضاء على التمرد والمتمردين في بلاد الريث.

المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥ ، صـ ٣٩ ـ ٤٠.

ص ٣٩

١٤هـ / ج ٨٥

المملكة العربية السعودية

إمارة

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات الأخ ... الأستاذ محمد أحمد العقيلي المحترم حفظه الله

تابع ملحق رقم (٣٢)

ص - ٤٠

م١٤٣هـ / ج / ٨٥

وبذلك تراجع ولو ان الاخوان [illegible] رأي [illegible] خطأ امامياتهم فبادرت [illegible]
[illegible] بالتنكيل وكانت [illegible] الذي استخدموه هو الفرار امام الجيش [illegible]
والاعتصام بالقمم وقد تمكنا من [illegible] الرئيسي برمته لتعزيز القوات التي تطارد
العصاة [illegible] وكنا [illegible] الاثنين [illegible] في مكان لا يبعد عن العصاة الا [illegible]
من كيلو وقد واصل الجيش تقدمه طيلة يوم الاثنين [illegible] المدفعية الرشاش وتم الاستيلاء
في [illegible] على [illegible] عشرين كيلو من [illegible] الطائرة
في [illegible] الاودية السحيقة الى رؤوس الاطوار التي [illegible] دونها ولم [illegible]
[illegible] الاثنين الا وقد تم تطهير جميع الشعاب والاودية [illegible]
[illegible] وتم حصر العصاة تماما [illegible] بعد ان تكبدوا افدح
الخسائر [illegible] هذه العمليات ولم [illegible] من الجيش [illegible]
اشخاص من [illegible] . وفي [illegible] الثلاثا [illegible] التحقت بنا [illegible] .
و[illegible] وكانت [illegible] الثلاثا [illegible] ولكن لم [illegible]
[illegible] الجيش الى التراجع دون احتلال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والبعض [illegible]
وفي [illegible] هذا الاسبوع اصدر جلالة مولانا الملك [illegible] العام [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] العصاة [illegible]
[illegible] العصاة الى [illegible] في المنطقة التي بيننا [illegible]

وهي لا تزيد عن [illegible] وطلب العصاة [illegible] الذين [illegible]
[illegible] العصاة [illegible]
[illegible] هذا [illegible] ونحن اذ ننتظر [illegible]
[illegible] المقاصد [illegible]
[illegible] هذا [illegible]
[illegible] الوقت [illegible]
[illegible]

[illegible] ١٣٤٥

[illegible]

ملحق رقم (٣٢): وثيقة بتاريخ (١٣٧٥/٤/١٥هـ) توضح أسماء المدارس وبعض المعلمين ونواب القرى في قبائل بني بشر في بلاد قحطان . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٤١ .**

ص ٤١
١٤٢٣هـ / ٨٥م

المعلم	المدرسة	النائب
حسن بن سعد بن موسى	الجهمه وبحيم	علي حسن
جار الله بن محمد	قرية آل الشا	علي بن محمد
صالح بن محمد بن علي	العرابه	صالح بن يحيى وعلي [illegible]
علي بن سليمان ابو دادي	الزاويه	محمد بن علي وعلي [illegible]
محمد بن محمد بن عياف	العصقه	محمد ابو راس
علي بن محمد بالريحان	الوصط	شحيل
محمد بن صالح	آل الخلف	احمد بن [illegible]
عبدالله بن احمد بن نصر	آل عكر	حسن بن محمد
يحيى بن معيض	الزهره وآل بانم	سعد علي [illegible]
سعد بن محمد وولده دلبوح	آل حراش	احمد يحيى
عوض بن [illegible]	درب بن موسى	عوض بن موسى
سعد بن احمد [illegible]	آل العسيره	احمد بن يحيى
محمد بن علي ابو عوض	المحافظ	احمد بن صالح
عبدالله بن محمد ومحمد بن علي سعدان	درار	محمد عبدالله
محمد بن علي بن [illegible] وابنه	عشاب	محمد بن حمدان
محمد بن معتق	آل عطف	محمد بن يحيى
عبدالله بن علي	آل فرحان	علي بن عزام
سعد بن ثقفان	مراقب	

احمد بن سعدي

المذكور الاخير سعد بن ثقفان مراقب على مدارس قبائل بني [illegible]

١٣٧٥/٤/١٥

صحيح [illegible]

ملحق رقم (٣٤): وثيقة (بدون تاريخ) توضح الإمارات التي نشأت في منطقة عسير في عصر الأمير تركي بن ماضي (١٣٧١ ـ١٣٨٦هـ / ١٩٥١ ـ١٩٦٦م) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٤٢.**

ص ٤٢
١٤٢٥هـ/ ٨٥ح

م	الإمارة	تاريخ إنشاؤها
١	المضة	١٣٧١هـ/ ١٩٥١م
٢	باشوت	١٣٧١هـ/ ١٩٥١م
٣	الأمواه	١٣٧١هـ/ ١٩٥١م
٤	يعرى	١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م
٥	صمخ	١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م
٦	الفيض	١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م
٧	الربوعه	١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م
٨	بللسمر	١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م
٩	العين	١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م
١٠	خميس مشيط	١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م
١١	الحازمي	١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م
١٢	خيبر الجنوب	١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م
١٣	طريب	١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م
١٤	تنومة	١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م
١٥	بني عمرو	١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م
١٦	بلسمر وبلحمر	١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م
١٧	البشاير	١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م

(*) المصدر: إمارة منطقة عسير.

ملحق رقم (٣٥): جدول (بدون تاريخ) يوضح تطور المدارس، والطلاب، والمدرسين، والمباني الحكومية في تعليم منطقة جازان من (١٣٥٥-١٤١٣هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ٤٣.**

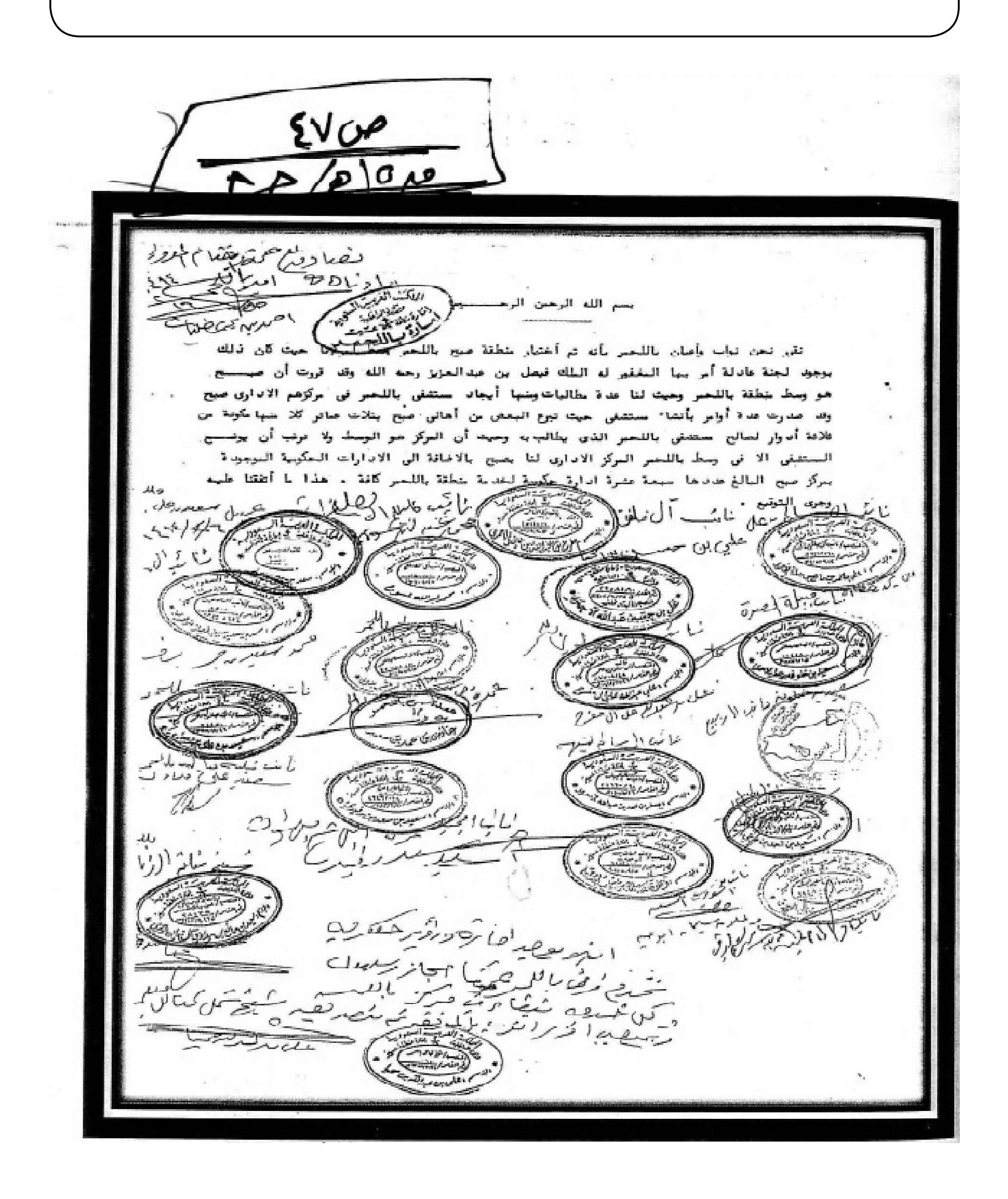
ص ٤٣
١٤هـ/ج ٨٥

تطور المدارس والطلاب والمدرسون والمباني الحكوميه في كل خمس سنوات من عام ١٣٥٥هـ ـــ ١٤١٣هـ

الفتـــرة	عدد المدارس بجميع مراحلها	عدد الطلبه	عدد المدرسين	عـــدد المباني الحكوميه	
١٣٥٥- ١٣٦٠هـ	(٣)ابتدائي فقط	١٥٠	١١	------	
١٣٦٠- ١٣٦٥هـ	(٣)ابتدائي فقط	٣١٥	١٩	------	
١٣٦٦- ١٣٧٠هـ	(٥)======	٤٥٥	٢٧	------	
١٣٧٠-١٣٧٥هـ	١٩	١٨٩٤	١٠٢	١	
١٣٧٥-١٣٨٠هـ	٢٧	٣٦٨٩	٢٢٨	٣	
١٣٨٠- ١٣٨٥هـ	٦٠	٩٤٧٧	٤٦٩	٩	
١٣٨٥. ١٣٩٠هـ	٧٤	١٣٥٢٧	٦٥٥	١١	
١٣٩٠-١٣٩٥هـ	٢٣٦	٢٩٨٦٠	١٨٤٨	٢٧	
١٣٩٥- ١٤٠٠هـ	٤٤١	٤٢٣٥٨	٢٩٤٨	١٠٠	
١٤٠٠-١٤٠٥هـ	٢٧٤	٣٥١٤٩	٢٦٧٤	١٠٦	انخفض العدد بسبب تقسيم المنطقة الى ادارتين للتعليم
١٤٠٥-١٤١٠هـ	٢٩٩	٤٦١٠٨	٣٢٧١	١٣٦	
١٤١٠- ١٤١٣هـ	٣٤٦	٥٠٦٣١	٣٩٤٢	١٤٠	

المصدر: إدارة تعليم منطقة جازان

ملحق رقم (٣٦): وثيقة بتاريخ (١٦/٢/١٤١٤هـ) ، مشهد من بعض نواب قبائل بللحمر على اختيار بلدة صبح مقراً إدارياً لسروات بللحمر . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨ ، صـ ٤٧.**

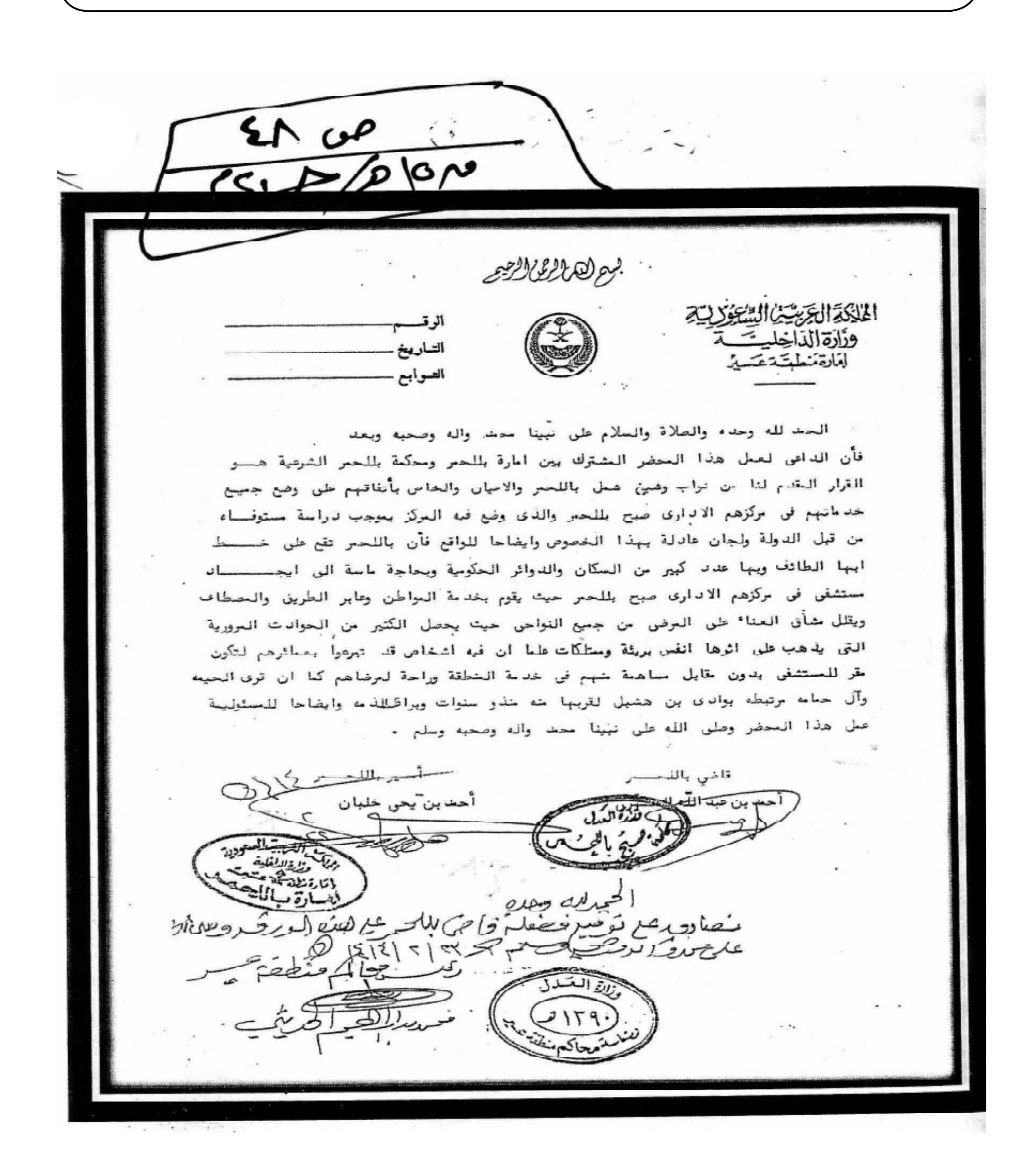


ص ٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

نقر نحن نواب وأعيان باللحمر بأنه تم أختيار منطقة صبح باللحمر [illegible] حيث كان ذلك بوجود لجنة عادلة أمر بها المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله وقد قررت أن صبح هو وسط منطقة باللحمر وحيث لنا عدة مطالبات ومنها أيجاد مستشفى باللحمر فى مركزهم الادارى صبح وقد صدرت عدة أوامر بأنشاء مستشفى حيث تبرع البعض من أهالى صبح بثلاث عماير كلا منها مكونة من ثلاثة أدوار لصالح مستشفى باللحمر الذي يطالب به وحيث أن المركز هو الوسط ولا نرغب أن يوضع المستشفى الا فى وسط باللحمر المركز الادارى لنا صبح بالاضافة الى الادارات الحكومية الموجودة بمركز صبح البالغ عددها سبعة عشرة ادارة حكومية لخدمة منطقة باللحمر كافة . هذا ما أتفقنا عليه وجرى التوقيع .

ملحق رقم (٣٧): وثيقة بتاريخ (٢٢ ـ ١٤١٤/٢/٢٣هـ) توضح اختيار قبائل سروات بللحمر بلدة صبح مركزاً إدارياً، وتبرع بعض الأهالي بالمباني للمؤسسات الإدارية في هذه الناحية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ، ٢٠م)، جـ ٨، صـ ٤٨.**



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير

الرقم ....
التاريخ ....
التوابع ....

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد واله وصحبه وبعد

فأن الداعي لعمل هذا المحضر المشترك بين امارة بللحمر ومحكمة بللحمر الشرعية هو القرار المقدم لنا من نواب وشيخ شمل باللحمر والاعيان والخاص بأتفاقهم على وضع جميع خدماتهم في مركزهم الاداري صبح بللحمر والذي وضع فيه المركز بموجب دراسة مستوفاء من قبل الدولة ولجان عادلة بهذا الخصوص وايضاحا للواقع فأن باللحمر تقع على خط ابها الطائف وبها عدد كبير من السكان والدوائر الحكومية وبحاجة ماسة الى ايجاد مستشفى في مركزهم الاداري صبح بللحمر حيث يقوم بخدمة المواطن وعابر الطريق والمصطاف ويقلل مشأق العناء على المرضى من جميع النواحي حيث يحصل الكثير من الحوادث المرورية التي يذهب على اثرها انفس بريئة وممتلكات علما ان فيه اشخاص قد تبرعوا بعمائرهم لتكون مقر للمستشفى بدون مقابل مساهمة منهم في خدمة المنطقة وراحة لمرضاهم كما ان ترى الحيمه وآل حمامه مرتبطه بوادي بن هشبل لقربها منه منذو سنوات وبراءة للذمه وايضاحا للمسئولية عمل هذا المحضر وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه وسلم .

قاضي بالحمر
أحمد بن عبد الله ...

أمير بللحمر
أحمد بن يحي خلبان

الحمد لله وحده

ملحق رقم (٣٨): خطاب بتاريخ (١٤١٩/٤/٢٩هـ) إلى من يهمه الأمر في منطقة جازان بهدف تسهيل مهمة بعض الطلاب الباحثين الذين يسعون إلى إنجاز بحث تاريخي حضاري عن بلاد سامطة (صامطة) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨ ، صـ ٤٩ .**



King Saud University - Abha Branch
PROF. GHITHAN A. JRAIS
Professor & Chairman Dept. of History
Faculty of Education

جامعة الملك سعود – فرع أبها
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ ورئيس قسم التاريخ
كلية التربية

Date / /19 — التاريخ / / ١٤هـ

ص ٤٩
ق ١٥هـ/ ٢٠م

إلى من يهمه الأمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إن التفاعل التام بين المؤسسات العامة والشركات من جهة وبين مؤسسات التعليم العالي من جهة أخرى يتجلى في أسمى صورة ضمن نطاق البحوث والدراسات المختلفة التي يقوم بها طلاب الجامعات في مستويات عالية من أجل إنهاء مقررات أساسية لتخرجهم.

وهذه البحوث سيكون لها – إن شاء الله – الفائدة التامة للجميع، ولمختلف مناطق المملكة إضافة إلى أهميتها في إبراز مظاهر التقدم، ووضعها موضع الدراسة الأكاديمية خاصة وأنها مركزة على منطقة الجنوب في المملكة .

أن الطلاب : (١) مدني أحمد دبلان (٢) مروان محمد هادي
(٣) وائل حمود مهدي (٤) ماجد يحي زعيم

سيقومون بعمل بحثهم التطبيقي للتخرج تخصص (تاريخ) عن :

" تاريخ صامطة حضارياً وثقافياً في القرن الرابع عشر الهجري "

وذلك لتقديمه في نهاية الفصل الدراسي الثاني من عام ١٤١٨/١٤١٩هـ .

الرجاء منكم تقديم كافة التسهيلات والمعلومات التي ستؤدي حتماً إلى تقدم عملهم.

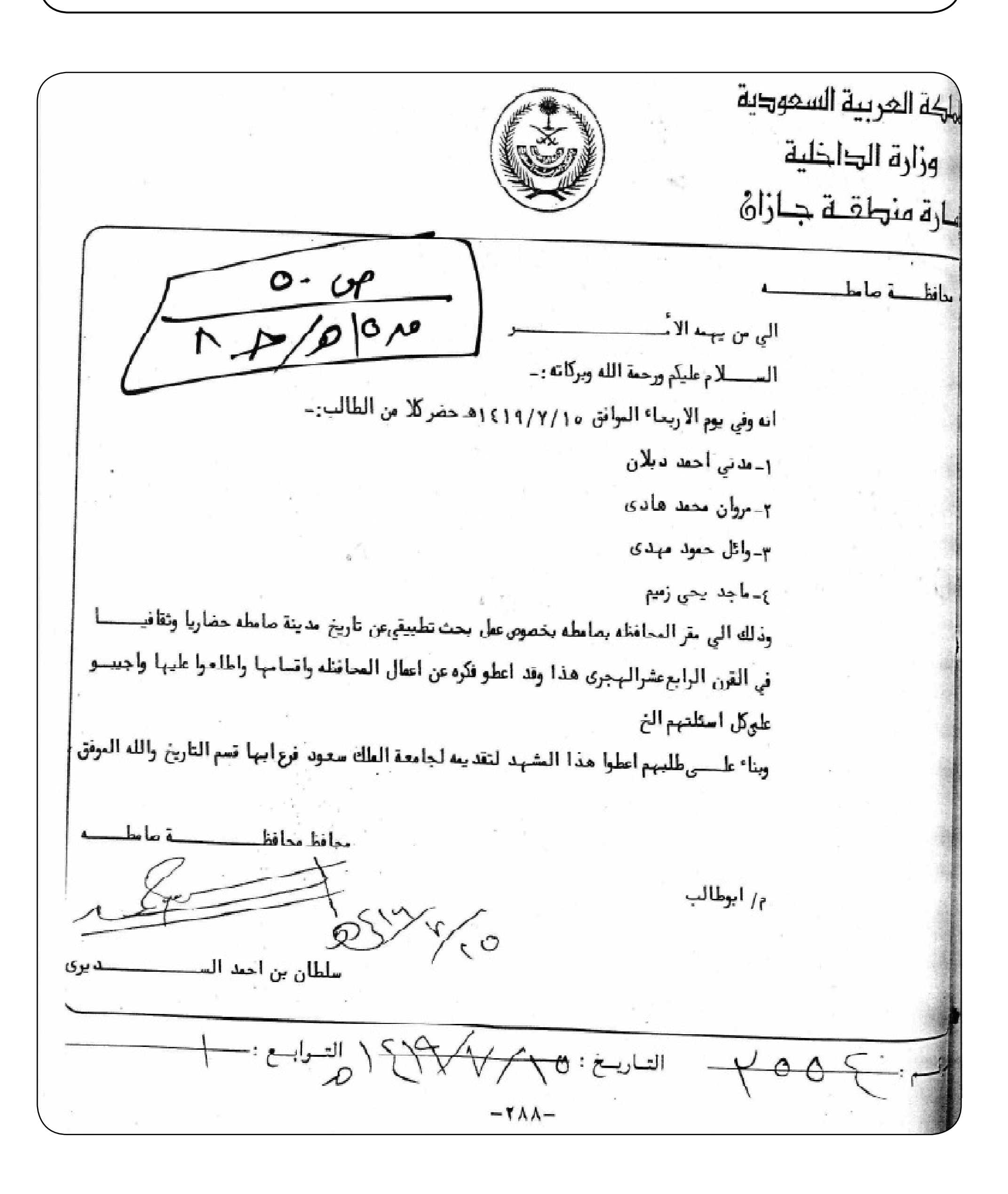
ولكم أطيب آيات الشكر والتقدير ،،،

الدكتور / غيثان علي جريس
رئيس قسم التاريخ
كلية التربية
جامعة الملك سعود – فرع أبها

رئيس قسم التاريخ
١٤١٩/٤/٢٩
أ.د. غيثان بن علي بن جريس

المملكة العربية السعودية – أبها – ص.ب ٩٠٥٠ – ت: منزل ٢٢٦١٧٩١ – عمل: ٢٢٤٦٠٧٢ – تحويلة: ١١٥٦ – فاكس:
Saudi Arabia - Abha - P.O.Box: 9050 - Tel: Res. 2261791 - Office: 2246072 -Ext.: 1156 - Fax:

ملحق رقم (٣٩): خطاب بتاريخ (١٤١٩/٧/١٥هـ) من محافظ محافظة صامطة، إلى من يهمه الأمر، بخصوص بعض الطلاب الباحثين الذين يعملون على إنجاز بحث تاريخي حضاري عن بلاد صامطة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ، ٢٠م)، جـ ٨، صـ ٥٠.**



المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة جازان

ص ٥٠
م١٥هـ/جـ٨

محافظة صامطة

الي من يهمه الأمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

انه وفي يوم الاربعاء الموافق ١٤١٩/٧/١٥هـ حضر كلا من الطالب :-

١-مدني احمد دبلان

٢-مروان محمد هادى

٣-وائل حمود مهدى

٤-ماجد يحي زميم

وذلك الي مقر المحافظه بصامطه بخصوص عمل بحث تطبيقي عن تاريخ مدينة صامطه حضاريا وثقافيا في القرن الرابع عشر الهجرى هذا وقد اعطو فكره عن اعمال المحافظه واقسامها واطلاعوا عليها واجيبو علي كل اسئلتهم الخ

وبناء علي طلبهم اعطوا هذا المشهد لتقديمه لجامعة الملك سعود فرع ابها قسم التاريخ والله الموفق

محافظ محافظة صامطة

سلطان بن احمد السديرى

م/ ابوطالب

١٤١٩/٧/٢٠

الرقم : ٢٥٥٤ التاريخ : ١٤١٩/٧/١٥هـ التوابع : -

-٢٨٨-

ملحــق رقــم (٤٠): ثلاثـة مشاهد في عامـي (١٤١٩هـ ، ١٤٢٠هـ) مـن بعض الشيوخ والأعيـان في منطقـة جـازان إلى بعض الطـلاب الباحثين الذين قامـوا ببعض الأعمال التاريخية والحضارية في نواحي من البلاد الجازانية ، وكان لهؤلاء الأعيان أدوار إيجابية في التعـاون مع هؤلاء الطلاب . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨ ، صـ ٥١ ـ ٥٣.**

ص ٥١

ق١٥هـ/جـ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد حضر إلى كل من الطلبة المسجلة أسماؤهم أسفل صفحة الورقة وقد أعطوا المعلومات التي طلبوها عن مدينة صامطة وما جاورها من قرى وخصوصاً قرية مجعر الداخلة وكان الهدف من زيارتهم التعرف عن وضع المنطقة من النواحي الاجتماعية والعادات والتقاليد السائدة بهذه القرية قديماً وحديثاً وتم دعمهم بما توفر لدينا من معلومات عن ذلك وتقديم العون لهم بقدر المستطاع .

شيخ الشبق ٦/٨/١٤١٩هـ

م/ حسن محمد ...

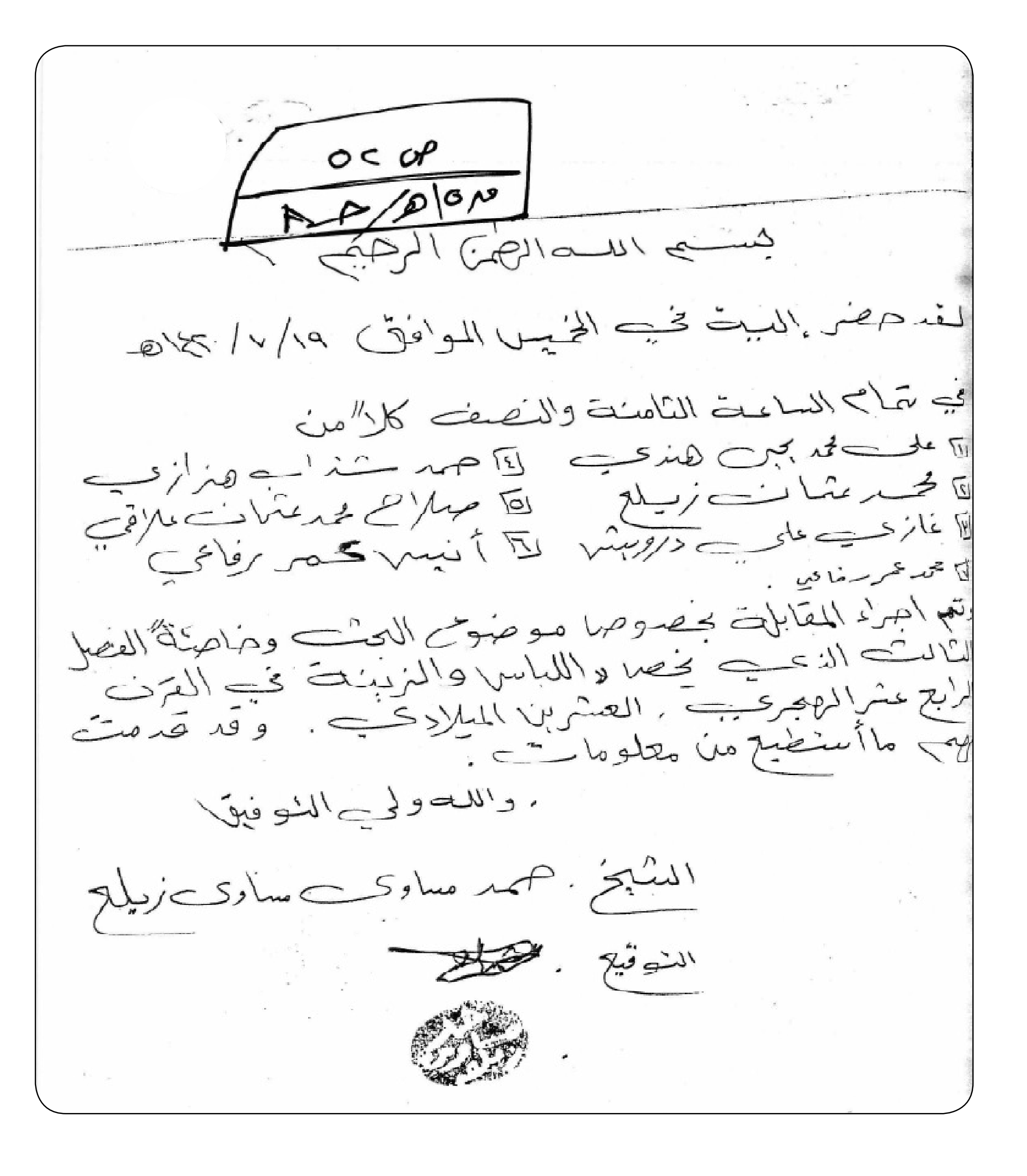
١- مدني أحمد صالح دبلان

٢- مروان محمد أحمد هادي

٣- وائل محمد محمود مهدي

٤- ماجد يحيى بوكر زماي

تابع ملحق رقم (٤٠)


٥٢٠٥
٢٢/٥/٨

بسم الله الرحمن الرحيم

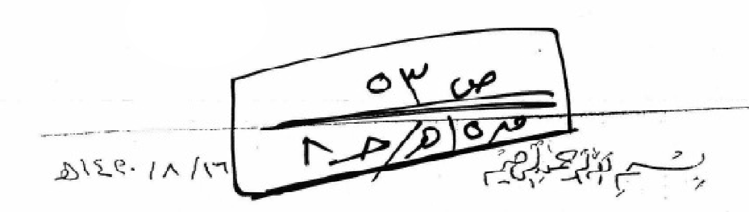
لقد حضر إلى البيت في الخميس الموافق ١٩/١٠/٢٠١٢م
في تمام الساعة الثامنة والنصف كلاً من
١) علي محمد يحيى هندي ٤) محمد شذان هزازي
٢) محمد عثمان زيلع ٥) صلاح محمد عثمان علاقي
٣) غازي علي درويش ٦) أنيس عمر رفاعي
٧) محمد عمر رفاعي
وتم إجراء المقابلة بخصوص موضوع البحث وخاصةً الفصل الثالث الذي يخص اللباس والزينة في القرن الرابع عشر الهجري، العشرين الميلادي. وقد قدمت لهم ما أستطيع من معلومات.

والله ولي التوفيق.

الشيخ: محمد مساوى زيلع

التوقيع.

تابع ملحق رقم (٤٠)



ص ٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦/ ٨/ ١٤٢٠هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين. وبعد

حضر إليّ طلاب جامعة الملك خالد بكلية التربية قسم التاريخ وهم :-

١ صالح محمد عثمان المرحي
٢ محمد عثمان محمد زيلعي
٣ علي محمد يحيى هندي
٤ محمد شزاب هزازي
٥ أنيس عمر رفاعي
٦ غازي علي حامد درويش
٧ محمد عمر رفاعي

وأستأذنني الجميع بإلقاء بعض الأسئلة التي تخص بحثهم وبناءً على طلبهم أعطوا هذا المشهد. وبالله التوفيق

شيخ قرية الريعيه بمحافظة صبيا
مشران بن عبد الله السهلي

الأربعاء الموافق ١٦/ ٨/ ١٤٢٠هـ

ثانياً : سيرة ذاتية مختصره





الاسم :غيثان بن علي بن عبدالله بن جـــريس الجـبـيري الشـهــري

- مـن مواليـد محافظـة النمـاص بـلاد بنـي شـهـر عـام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقـى تعليمـه الابتدائي والمتوسط والثانـوي في محافظـة النمـاص وتخـرج في الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقـى تعليمـه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود ، قسم التاريخ ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولي في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهـب إلـى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ودرس درجـة الماجستـير في جامعـة أوستن تكسـاس (Austin Texas)، ثم أنتقـل إلـى جـامعــة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .
- ذهـب إلى بريطانيـا وحصـل على درجـة الدكتوراه في التاريـخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ - ١٩٩٠م)
- عـاد إلى جامعتـه في أبها وعمل في العديد من الأعمـال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانياً : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيـس تحريـر مجلة بيـادر الصادرة من نادي أبهـا الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .

تابع سيرة ذاتية مختصره

- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

- قدم حوالي تسعين محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٩٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) وذلك بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والاعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في ارخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/٨/١٨هـ الموافق ٢٠١٩/٤/٢٣م) .
- تم تكريمة في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠١٩/٧/٢٢م) .

رابعاً : النتاج العلمي :

١. تم تأليف وطباعة ونشر أكثر من (٤٦) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (١٠٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

Documentation of The History of the South

(Studies in Jazan, Asir and Najran)

Vol-17

Professor :
Ghithan bin Ali bin Jrais
Department of History
College of Human Sciencess
King Khalid University

Riyadh:Al Homaidhi Press
First Edition
(1441 H/ 2020 AD)